

﴿ هذا ﴾

خلاصة الكلام

في بيان أمراء البلد الحرام من
زمن النبي عليه الصلاة والسلام الى وقتنا
هذا بالتمام تأليف شيخ الاسلام ملك العلماء
الاعلام امام الحرميين وزين الزمان
المرحوم بكرم الله المنان مولانا
السيد احمد بن زيني دحلان
تقدمه الله بالرحمة

والرضوان

آمين

م

قد اشتمل هذا الكتاب على ما يقضى بالعجب العجيب من الاسلوب العجيب
والاستطراد الغريب فمن ذلك غزوات الشريف غالب مع الوهابية والرد عليهم بما
هو أمضى من السيوف الاشرافية وقصة دخول القرامطة مكة المشرفة وذكر بعض
أحوال السلاطين ومن تولى من الولاة ولاية الجازالامين وغير ذلك من اللطائف
الادبية والانساب الهاشمية وليس الخبر كالبيان وستقر به بعد التأمل العيان
خذ ما نظرت ودع شياً سمعت به • في طاعة الشمس ما يغنيك عن زحل

﴿ ولاجل تمام النفع وضعنا بالهامش التاريخ المسمى بالاعلام ﴾
(بالاعلام بيت الله الحرام وهو تاريخ مكة المشرفة حرمها الله)

﴿ الطبعة الاولى ﴾

(بالطبعة الخيرية المنشأة بحوش عطى بجمالية)

(مصر المحمية سنة ١٣٠٥)

﴿ هجرية ﴾

فهرست کتاب خلاصة الكلام في بيان أمراء البلاد الحرام

صفحة	صفحة
٤١	خطبة الكتاب
السلطان برسبای له الى مصر	٣
٤٢	عتاب بن أسيد رضي الله عنه
٤٢	٦
٤٢	٦
٤٢	١٠
٤٢	١٥
٤٢	١٦
٤٣	٢٠
٤٣	٢١
٤٣	٢١
٤٣	٢٨
٤٣	٣٠
٤٤	٣١
٤٤	٣١
٤٤	٣١
٤٤	٣٢
٤٥	٣٣
٤٦	٣٣
٤٦	٣٤
٤٦	٣٤
٤٧	٣٤
٤٧	٣٥
٤٧	٣٥
٤٨	٣٥
٤٩	٣٦
٤٩	٣٦
٤٩	٣٦
٤٩	٣٦
٥٠	٣٨
٥١	٣٨
٥١	٣٩
٥٢	٤٠
٥٢	٤١
٥٢	٤١
٥٢	٤١
٥٢	٤١

صفحة	صفحة
٥٣	قنال الشريف أبي غني الأفرنج بجدة
٥٣	قمنة بين الشريف أبي غني وأمبر الحج
٥٥	وفاة السيد أحمد بن أبي غني
٥٥	ابتداء مجيء الحجل من اليمن ووفاة الشريف
	أبي غني الحج
٥٦	ولاية الشريف حسن بن أبي غني استقلالا
٥٨	قراصة الشريف حسن بن أبي غني الحج
٦١	وفاة داود بن عمر الانطاكي
٦١	وفاة الشريف ثقبه بن أبي غني
٦١	وفاة الشريف حسن بن أبي غني
٦١	عدد أولاد الشريف حسن وأسمائهم
٦٣	ولاية الشريف أبي طالب بن حسن بن أبي غني
٦٣	ما كتب في منشور الشريف أبي طالب
٦٣	وفاة الشريف عبد المطلب بن حسن
٦٣	وفاة الشريف أبي طالب
٦٤	ولاية الشريف إدريس بن حسن
٦٥	دخول الشريف إدريس وابن أخيه الحج
٦٥	استقلال الشريف محمد بن بولاية الخجاز
٦٦	وفاة الشريف إدريس
٦٧	نقل خطبة العيد من الأئمة الشافعية
٦٨	وفاة الشريف محمد بن بأرض اليمن
٦٨	دخول الشريف أحمد بن عبد المطلب
٦٩	سبب قتل الشيخ عبد الرحمن المرشدي
٦٩	قتل الشيخ عبد الرحمن المرشدي في السجن
٧١	قتل الشريف أحمد بن عبد المطلب
٧١	ولاية الشريف مسعود بن إدريس
٧١	دخول السيل المسجد وسقوط البيت
٧١	وفاة الشريف مسعود
٧١	ولاية الشريف عبد الله بن حسن
٧٢	زول الشريف عيسى بن الله بن حسن عن
	الامارة لولده
٧٢	وفاة الشريف عبد الله بن حسن
٧٣	قتل مولانا الشريف محمد بن عبد الله
٧٣	ولاية الشريف ناهي بن عبد المطلب
٧٤	دخول مولانا الشريف زيد بن محمد الحج
٧٤	توجه الشريف زيد لقتال الشريف ناهي
	في تربة
٧٤	تعليق الشريف ناهي وأخيه بالمدعي
٧٥	وقوع الفناء في الحبل بمكة
٧٥	منع العجم من الحج والزيارة
٧٧	زيارة الشريف زيد بن محمد المدينة
٧٧	قتلة زفر أفندي قاضي المدينة
٧٨	وفاة السيد عبد العزيز بمصر بالطاعون
٧٩	حدوث سيل عظيم بمكة
٧٩	وفاة الشريف زيد بن محمد
٨٠	جلوس الشريف سعيد بن زيد للتهنئة
	بالامارة
٨٥	ما كتبه الشريف سعيد للسيد أحمد الحج
٨٧	غريبة
٩٠	ارتحال الشريف سعد وأخيه أحمد الحج
٩٠	ولاية الشريف بركات بن محمد
٩١	صورة كتاب الوزير للسيد جود
٩١	تهنئة الشيخ محمد بن أحمد الزرعة الحج
٩٤	وفاة السيد جود بن عبد الله الحج
٩٧	ابتداء خروج أمير الطلبة للقاء الحج
٩٩	وفاة الشريف بركات
٩٩	ولاية الشريف سعيد بن بركات
١٠٣	ذكر ورود الامر السلطاني الحج
١٠٧	ذكر قضية الشيخ تاج الدين القاهي
١٠٩	الولاية الاولى للشريف سعيد الحج
١١٣	ولاية الشريف أحمد بن غالب
١١٤	ولاية الشريف محمد بن الحسين
١١٧	الولاية الثانية للشريف سعيد
١١٩	الولاية الثانية للشريف سعد
١٢١	ولاية الشريف عبد الله بن هاشم
١٢٢	ذكر قبض محمد باشا على الوزير جيدان
١٢٣	دخول الشريف أحمد بن غالب مكة
١٢٤	وفاة الشريف أحمد بن غالب الحج
١٢٥	الولاية الثالثة للشريف سعد
١٢٨	الولاية الثالثة للشريف سعيد
١٣٦	خروج الشريف سعيد من مكة الحج

صفحة	صفحة
١٣٦ دخول الشريف عبد المحسن مكة	١٩٣ سبب لعن الرافضة في المنبر الخ
١٣٧ ذكر نزول مولانا الشريف عبد المحسن الخ	١٩٥ ذكر وفاة الشريف مسعود
١٤٢ الولاية الرابعة للشريف سعيد	١٩٦ ذكر وفاة الشريف محمد بن عبد الله
١٤٣ الولاية الثانية للشريف عبد الكريم	١٩٧ ذكر القبض على الشريف مساعد الخ
١٤٨ الولاية الرابعة للشريف سعيد	١٩٨ ذكر نزول الشريف جعفر عن الشرافة
١٥٤ ورود آغا القفطان الخ	١٩٨ وفاة الشريف جعفر بن سعيد
١٥٥ دخول الشريف عبد الكريم مكة الخ	٢٠٠ ذكر وفاة الشريف مساعد
١٥٩ عزل المفتي عبد القادر الخ	٢٠١ ذكر ولاية الشريف عبد الله بن سعيد
١٦٥ الولاية الخامسة للشريف سعيد	٢٠١ نزول الشريف عبد الله عن شرافة مكة
١٦٦ عدد ولايات الشريف عبد الكريم	٢٠٢ ذكر وصول الجردة
١٦٦ وفاة الوزير عثمان جيدان	٢٠٣ ذكر ولاية الشريف عبد الله بن حسين
١٦٧ عدد ولايات الشريف سعيد الخ	٢٠٤ ذكر سجن مفتي مكة الخ
١٦٧ وفاة الشريف سعيد	٢٠٥ رجوع الشريف أحمد بن سعيد لولاية مكة
١٦٨ تولية الشريف عبد الله بن سعيد	٢٠٧ ذكر ولاية الشريف سرور بن مساعد
١٦٩ ولاية الشريف علي بن سعيد	و الوقعات التي بينه وبين عمه الخ
١٦٩ خطاب الشريف عبد المحسن بن أحمد الخ	٢١٥ ذكر وفاة الشريف أحمد بن سعيد
١٧٠ ولاية الشريف يحيى بن بركات	٢١٥ الجماعة الذين أرادوا قتل الشريف
١٧٠ عزل الشريف يحيى بن بركات	سرور
١٧٠ ذكر وفاة الشريف عبد المحسن	٢١٦ زيارة الشريف سرور
١٧١ دخول الشريف مبارك بن أحمد مكة	٢١٧ القتال الواقع بين الشريف سرور وأهل
١٧٣ ذكر الفتنة التي وقعت بالمدينة	المدينة
١٧٤ ذكر قتل المظلوم بجدة الخ	٢١٨ رجوع الشريف سرور من طريق الشرق
١٧٥ الولاية الثانية للشريف يحيى	٢١٩ ذكر عزيم الشريف سرور على قتال
١٧٧ ذكر نزول الشريف يحيى عن شرافة مكة	حرب
١٧٨ ذكر الحرب بين الشريف بركات الخ	٢٢٠ ذكر القتال الواقع بين الشريف سرور
١٧٩ الولاية الثانية للشريف مبارك	وقبائل هذيل
١٨٠ الولاية الثانية للشريف عبد الله	٢٢٠ ذكر ابتداء عمارة القلعة التي في جباد
١٨١ عزل الشيخ محمد الشيباني عن سدانة البيت	٢٢١ ذكر سجن أهل المدينة أمين الصرة
١٨٣ ذكر الرخاء الواقع سنة ١١٤٠ الخ	٢٢١ ذكر عزل وتولية
١٨٣ وفاة الشريف عبد الله بن سعيد	٢٢١ ذكر موت الوزير برهان
١٨٤ ولاية الشريف محمد بن عبد الله بن سعيد	٢٢١ ذكر ابتداء بناء بيت عرفة
١٨٤ ذكر قيام العامة على العجم	٢٢٢ ذكر التجهيز الثاني لقتال حرب
١٨٧ ولاية الشريف مسعود بن سعيد	٢٢٣ ذكر ختان أولاد الشريف سرور
١٨٨ الولاية الثانية للشريف محمد بن عبد الله	٢٢٤ ذكر مرض الشريف سرور
١٩٠ الولاية الثانية للشريف مسعود	٢٢٤ ذكر وفاة الشريف سرور
١٩١ عدد أولاد السيد محسن بن عبد الله	٢٢٥ ذكر ولاية الشريف عبد المهيمن

صفحة	صفحة
٢٢٥ ذكروا لاية الشريفة غالب بن مساعد	٣٢٤ ذكروا وفاة الشريف سلطان بن الشريف
٢٢٥ ذكروا قتال الشريف غالب مع بعض	محمد
اخوانه	٣٢٤ ذكروا وفاة محمد وجيه بن باشا الخ
٢٢٦ ذكروا الصلح بين مولانا الشريف واخوانه	٣٢٤ ذكروا ابتداء حفر خليج السويس
٢٢٦ ذكروا وفاة السلطان عبد الحميد بن احمد خان	٣٢٥ ذكروا وفاة سيدنا الشريف علي باشا
٢٢٦ ذكروا قتل الخطيب	٣٢٥ ذكروا عزل معمر باشا الخ
٢٢٦ ذكروا الفتنة بين الشريف غالب الخ	٣٢٥ ذكروا فتنة حوا
٢٢٨ ابتداء فتنة الوهابية مع الرد عليهم بما	٣٢٥ استيلاء الدولة العلية على بلاد عسير
يطلب ما ابتدعوه	٣٢٦ ذكروا وفاة الشريف شرف الخ
٢٤٠ الدعاء المستنون عند الخروج من البيت	٣٢٦ ذكروا عزل خورشيد باشا الخ
٢٥٢ دعاء يقال بين سنة الفجر وفرضه	٣٢٦ عزل قاسم باشا وتولية محمد رشيد الاكبر
٢٥٣ ذكروا دعاء تنوير البصر	٣٢٦ عزل محمد رشيد باشا الاكبر
٢٥٨ دعاء يؤتى به في السفر اذا قبل الليل	٣٢٦ ذكروا وفاة محمد رشدي باشا الشرواني
٢٦١ غزوات الشريف غالب مع الوهابية وهي	٣٢٦ ذكروا خلع السلطان عبدالعزير
ست وخمسون غزوة	٣٢٦ ابتداء تعليم أهالي مكة الحركات
٢٩١ الصلح بين الشريف وأحد علمائهم الخ	العسكرية
٢٩٣ ذكروا بناء قلعة الهندي	٣٢٦ وفاة الشريف عبداللہ
٢٩٣ وصول الشريف عبداللہ بن سريو الخ	٣٢٧ توجبه اماره مكة لسيدنا الشريف الحسين
٢٩٤ رجوع الحج الشامي من الطريق الخ	٣٢٧ عزل تقي الدين باشا وتولية حالي باشا
٢٩٤ ذكروا أمر سعود باحراق المجلد المصري	٣٢٧ طعن سيدنا الشريف الحسين ووفاته
٢٩٤ ذكروا أخذ الوهابي مافي الحجرة الشريفة	بجدة
٢٩٥ صدور الامر من السلطان سليم لمحمد علي	٣٢٧ ذكروا الامارة الثالثة للشريف عبدال مطلب
٢٩٥ وصول الجيش الى ينبع وقتاله مع الوهابي	٣٢٨ ذكروا عزل ناشد باشا وتولية صفوت باشا
٣٢٠ ذكروا وفاة الشريف عبداللہ بن ناصر	٣٢٨ ذكروا عزل صفوت باشا وتولية أحمد عزت
٣٢٠ ذكروا وفاة سيدنا الشريف محمد بن عون	باشا
٣٢١ ذكروا لاية سيدنا الشريف عبداللہ باشا	٣٢٨ ذكروا عزل أحمد عزت باشا الخ
٣٢١ ذكروا فتنة جدة	٣٢٩ كيفية خلع الشريف عبدال مطلب الخ
٣٢٣ ذكروا زيارة سعيد باشا الى مصر المدينة	٣٢٩ ذكروا لاية سيدنا الشريف عون الخ
٣٢٤ ذكروا وفاة السلطان عبدالحميد	٣٢٩ ذكروا فتنة عرابي بمصر
٣٢٤ ذكروا وفاة سعيد باشا الى مصر	٣٣٠ ذكروا عزل اسمعيل باشا واقامة ولده
٣٢٤ مسير الشريف عبداللہ لقتال عسير	حضرة محمد توفيق باشا واليا على مصر

(هذا)

خلاصة الكلام

في بيان أمراء البلد الحرام من
زمن النبي عليه الصلاة والسلام الى وقتنا
هذا بالتمام تأليف شيخ الاسلام ملك العلماء
الاعلام امام الحرميين وزين الزمان
المرحوم بكرم الله المنان مولانا
السيد احمد بن زيني دحلان
نعمه الله بالرحمة
والرضوان
آمين

٢

قد اشتمل هذا الكتاب على ما يقضى بالعجب العجيب من الاسلوب العجيب
والاستطراد الغريب فمن ذلك غزوات الشريف غالب مع الوهابية والرد عليهم بما
هو أمضى من السبوف الاشرفيه وقصة دخول القرامطة مكة المشرفة وذكر بعض
أحوال السلاطين ومن تولى من الولاة ولايه الجازالامين وغير ذلك من اللطائف
الادبيه والانساب الهامجه وليس الخبر كالعيان وستقر به بعد التأمل العيان
خدا ما نظرت وودع شياً سمعت به • في طلعة الشمس ما يغنيك عن زحل

ولا اجل تمام النفع وضعنا بالهامش التاريخ المسمى بالاعلام
(باعلام بيت الله الحرام وهو تاريخ مكة المشرفة حرمها الله)

(الطبعة الاولى)

(بالمطبعة الخيرية المنشأة بجوش عطى بمجمالية)

(مصر المحمية سنة ١٣٠٥)

(هجريه)

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي جعل المسجد
الحرام حرماً آمناً ومثابة
للناس وأمر بتطهير
الكعبة البيت الحرام
والعاكفين وأزال عنها
الخوف والبأس وقبض
أعمدة حرمة الأمنين
أعظم الخلفاء والسلطين
وأجاسد سمر
السعادة أكرم جلاس
نحمده على حصول المراد
ونشكره على الكرامة
والإسعاد بهذا الحرم
الشريف الذي سواء
العاكف فيه والباد
ونشهد أن لا إله إلا الله

وحده لا شريك له البر
السلام ونشهد أن سيدنا
محمد عبده ورسوله المنزل
عليه قد نرى قلب وجهه
في السماء فلو لينك قلبه
رضاهما قول وجهك شطر
المسجد الحرام القائل من
بنى مسجد الله ولو كفه حص
قطاة أو أصغر بنى الله له
بيتاً في الجنة دار السلام
صلى الله عليه وعلى آله
الكرام وصحبه العظام
نجوم الهدى ومصابيح
الظلام ما طاف بالبيت
العتيق طائف واعتكف
بالمسجد الحرام عاكف
ووقف بعرفات والمشعر
الحرام واقف وبعد

فلما وفقني الله تعالى لخدمة
العلم الشريف وجعلني

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين أما بعد
فيقول العبد الفقير خدام طلبه العلم بالمسجد الحرام كثير الذنوب والآثام المرتضى من ربه
الفقران أحد بن زيني دخلان غفر الله له ولوالديه ومشايخه ومحبيه والمسلمين أجمعين قد
سأني بعض من لا تسعني مخافتة أن أخلص في كراريس من ولي أمانة مكة من زمن النبي صلى الله
عليه وسلم إلى وقتنا هذا ليسهل مراعاة ذلك عند الاحتياج وإن كان ذلك مذكوراً في التواريخ
الآن منتشرة في ضمن كثير من الوقائع والأخبار لا يتبدى إليه من أراد الإبهسة فجمعت هذه
الكراريس ملخصاً لما فيها من التواريخ المعتمدة عند أهل العرفان مقتصر على ما لا بد منه في
البيان وسميته خلاصة الكلام في بيان أمراء البلد الحرام وعلى ما علم أن علم التاريخ علم يعرف به
أحوال الماضين وموضوعه أخبار السابقين وثمرته إعطاء كل ذي حق حقه واسترجاع النفوس
وتثبيتها واستكثارها من الأعمال الصالحة قال تعالى وكلا نقص عليك من أنباء الرسل ما نثبت به
فؤادك قال حسان بن زيد لم نستعن على دفع كذب الكذابين بعمل التاريخ ويحكى أن يهودياً أظهر
كتاباً ذكر فيه أنه كتاب النبي صلى الله عليه وسلم بإسقاط الجزية عن أهل خيبر وفيه شهادة جمع
من الصحابة منهم علي ومعاوية وسعد بن معاذ رضي الله عنهم فعرضوا ذلك على الحافظ أبي بكر
الخطيب فتأمله وقال هذا من رفقيل له من أين علمت ذلك قال فيه شهادة معاوية وهو أسلم يوم
الفخ وكان الفخ في السنة الثامنة من الهجرة وكان فتح خيبر في السنة السابعة وفيه شهادة سعد بن
معاذ ومات سعد يوم بني قريظة قبل خيبر بستين فأى منقبة أشرف من هذا قال الصنفدي التاريخ
للزمان مرآة وتراجم العلماء المشاركون والمشاهدة مرآة وأخبار الماضين لمن عاقره الهموم
ملهاه وأنشد

لولا الأحاديث أبقتها أوائلنا • من الندي والردى لم يعرف السهر

يقال

من جيران بيته المعظم المنيف تشوقت نفسي الى الاطلاع على علم الآثار وتشوقت الى فن التاريخ وعلم الاخبار لاستعماله على حوادث الزمان وما أبقاه الدهر من أخبار وقائع الدوران وأحوال السلف وما بقوا من الآثار والاحداث بعده ما صاروا الى الاجداث فان في ذلك عبرة لمن اعتبر وابقا لظالم من مضى وغير واعلاما بان ساكن الدنيا على جناح سفر ومفاكهة للفضلاء وافادة لمن يأتي بعده من البشر فان من أترخ فقد حاسب على عمره ومن كتب وقائع أيامه فقد كتب كتابا من بعده بحوادث دهره ومن قديم ما شاهد فقد أشهد أحوال أهل عصره من لم يكن في عصره ومن كتب التاريخ فقد أهدى الى من بعده أعمارا وبؤام سامعهم وأبصارهم (٣) ديارا ما كانت لهم ديارا وأعلم أهل الأساقى بلاد ما كانت لهم مستقرا

ولادارا

فأنتى أن أرى الديار بعيني
فأنتى أرى الديار بعيني
وقد أقادنا الامم الماضون
بأخبارهم وأطوارهم
مأذرو بقى من آثارهم
فأبصرنا مالم نشاهد
بأبصارهم وأحطنا بما لم
نخط به خبرا بأخبارهم
فرحمهم الله تعالى أجعبي
وبؤاهم جنات عدن فيها
خالدين وقال
لقد غرسوا حتى أكلنا
واننا

لنغرس حتى يأكل الناس
بعثنا
فأردنا افادة من بعثنا
ببعض ما رأينا وشاهدنا
واعلامهم ببعض ما شاهدنا
وعهدنا استدعاء للدعاء
منهم والاسترحام وطلبنا
للمثوبة من الله البر السلام
وقد قلت في هذا المقام
لم يبق منا غير آثارنا
وتنحى من بعد اخلاق
وكنامر جعنا للفتا
واعلم الله هو الباقي

يقال من أترخ فقد حاسب الايام على عمره ومن كتب حوادث الزمان فقد كتب الى من بعده
محدث دهره ومن قديم ما شاهد فقد أشهد عصره من لم يكن من أهل عصره وقد قيل
إذا علم الانسان أخبار من مضى * توهته قد عاش حينما من الدهر
وتحسبه قد عاش آخر عمره * إذا كان قد أبى الجليل من الذكر
وقال آخر طالع تواريخ من في الدهر قد وجدوا * تجددهم ما تسلى عنك ما تجد
تجدد كبرهم قد جرعوا غصصا * من الرزايا بهم كم قتلت كيد
قالوا ومن حفظ التاريخ زاد عقله ومن أنظر في وقائع الزمان هانت مصيبته قال ابن عباس رضي الله
عنه ما ذكر الله التاريخ في كتابه واستنبطه بعضهم من قوله تعالى وكلا نقص عليك من أنباء الرسل
ما نثبت به فؤادك وجاءك في هذه الحق وموعظة وذكري للذم والثناء والحاصل أن القرآن فيه
الاعلام بذكر الامم الماضية والقرون الخالية وفيه الاحياء لذكرهم وما آثرهم فيحصل بذلك
التثبيت له صلى الله عليه وسلم ولائته والتنويه بعاقبته وشرف أمته وهذا أو ان الشروع في
المقصود فنقول أول أمير تولى إمارة مكة بعد فتح النبي صلى الله عليه وسلم أياها في رمضان في السنة
الثامنة من الهجرة

عنتاب بن أسيد رضي الله عنه

وهو بتشديد التاء وبفتح هـ مرة أسيد بن أبي العيص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف أسلم عنتاب
رضي الله عنه يوم الفتح فولاه النبي صلى الله عليه وسلم مكة عند خروجه الى حنين في العشر الاوّل من
شوال سنة ثمان من الهجرة وكان عمره احدى وعشرين سنة وجعل معه معاذ بن جبل الانصاري
وهيرة بن شبل رضي الله عنهما يعلمان الناس القرآن والفقه في الدين قيل ان أول من صلى بمكة
جاءه بعد الفتح هيرة بن شبل رضي الله عنه فكان معاذ وهيرة رضي الله عنهما يتناوبان الصلاة
بائتاس بمكة ورجع عنتاب رضي الله عنه بالناس سنة ثمان ولم يزل بالبايعي أهل مكة الى وفاة سيدنا
أبي بكر الصديق رضي الله عنه وكانت وفاته وفاة سيدنا أبي بكر الصديق رضي الله عنهما في يوم
واحد وذلك اثمان بقين من جادى الاخرة سنة ثلاثة عشر من الهجرة وقيل ان عنتاب توفي يوم
ورود خبر وفاة أبي بكر الصديق رضي الله عنه لأهل مكة وقال صلى الله عليه وسلم لعنتاب حين بعثه
واليبايعي أهل مكة هل ندرى الى من أبعثك أبعثك الى أهل الله فاستوص بهم خيرا يقولها ثلاثا وولى
إمارة مكة في خلافة سيدنا عمر رضي الله عنه (المحرز بن حارثة بن سعد بن عبد العزى ثم قنفذ بن
عمر بن جدعان التيمي ثم نافع بن الحارث الخزاعي) وخرج نافع هذا مرة للقاء سيدنا عمر رضي الله

عنبيه لا يخطى على ضمار أولي البصائر وخواطرها أهل الفضل الباهر ان المسجد الحرام الذي هو حرم أمن للانام زاده
الله شرفا وتعظيما ومنحه عزاء عظيمة واجلالا وتكريما أعظم مساجد الدنيا وأشرف مكان خصه الله تعالى بالشرف والعليا
يجب تعظيمه وتكرمه على كافة الانام سيما سلاطين الاسلام الذين هم ظل الله في العالم وخلائف الله في الارض على كافة بني
آدم وقد بنى هذا المسجد ووسعه عدة من الخلفاء أمراء المؤمنين ونفعه ورسمه جلته من أكابر السلاطين وسنشره ان شاء
الله تعالى وكان آخر أيام العباس الى الكهولة ماعمره المهدي العباسي وزيادة دار الندوة للمعتضد العباسي وزيادة
دار ابراهيم للمعتضد العباسي ثم ماتت الأروقة الثلاثة من الجانب الشرقي من المسجد الحرام سنة تسعمائة وخمسة وتسعين وفارق

السطح المتصل برباط المرحوم السلطان قايتباي والمدرسة الافضية لصاحب الجي التي صارت الا من وقف الخواجا ابن
عباد الله وصاروا يرمون ذلك من كل جانب من السلطنة الشريفة في أيام السلطان الاعظم الاكرم السلطان سليمان خان عليه
الرحمة والرضوان الى أن مال هذا الجانب الشرقي ميلا عظيما ظاهرا محسوسا بحيث كان يحشى سقوطه ثم علق وأسند بالاختشاب
في أيام السلطان الاعظم والخافان الاكرم ملك ملوك العصر والزمان الحليم السليم الكثير الاحسان السلطان سليم خان ابن
سليمان خان أنزل الله عليه شآبيب الرحمة والرضوان فعرض ذلك عليه فبرز أمره الشريف ببناء جميع المسجد من جوانبه
الاربعة على أحسن وضع وأجل صورة (٤) فأمر أن يجعل مكان السطح قبب محكمة راسخة الاساس لان خشب

عنه الى عسافان حين قدم الحج واستخلف على مكة عبد الرحمن بن أبزي مولى بني خزاعة فأكرمه عليه
سيدنا عمر رضي الله عنه كونه جعل مولى من الموالى والبايع على أهل مكة فلما رأى عتبه عليه قال
يا أمير المؤمنين انه أقرأهم وأعلمهم بالكتاب والسنة فهان ما بعمر رضي الله عنه وقال ان الله يرفع
أقواما بهذا الكتاب ويضع آخرين أي لعدم علمهم به ومن ولي مكة لعمر رضي الله عنه (خالد بن
العاص بن هشام بن المغيرة) وأحمد بن خالد وطارق بن المرتفع بن الحارث بن عبد مناف والحارث بن
نوفل القرشي) وكان سيدنا عمر رضي الله عنه يحج بالناس في زمن خلافته الا السنة الاولى من
خلافته فانه أمر عبد الرحمن بن عوف فحج بالناس وكانت وفاة سيدنا عمر رضي الله عنه لاربعة بقين
من ذي الحجة سنة ثلاث وعشرين من الهجرة ومن ولي مكة في خلافة سيدنا عثمان رضي الله عنه
(علي بن عدي بن ربيعة) وخالد بن العاص والحارث بن نوفل المتقدم ذكره ثم عبد الله بن خالد بن
أسيد) وهو أخو عتاب بن أسيد (ثم عبد الله بن عامر الحضرمي ونافع بن الحارث الخزاعي) المتقدم
ذكره وفي أول سنة من خلافة سيدنا عثمان رضي الله عنه أمر عبد الرحمن بن عوف فحج بالناس ثم
صار سيدنا عثمان يحج بنفسه الى أن حصر سنة خمس وثلاثين فأمر عبد الله بن عباس رضي الله
عنهما فحج بالناس ولما استشهد سيدنا عثمان رضي الله عنه كان أمير مكة (خالد بن العاص) المتقدم
ذكره وولي مكة في خلافة سيدنا علي رضي الله عنه (أبو قتادة الانصاري وقثم بن العباس) وقبل
ولها أيضا أخوه (معبدين العباس رضي الله عنهم) ولما استشهد سيدنا علي رضي الله عنه كان
أمير مكة قثم بن العباس ولم ينفق لسيدنا علي رضي الله عنه أن يحج بنفسه في زمن خلافته لاشتغاله
بالحروب فحج بالناس سنة سبع وثلاثين عبد الله بن عباس رضي الله عنهما ورجع بهم سنة ثمان
وثلاثين فقم بن العباس وفي سنة تسع وثلاثين حج بهم شيبه بن عثمان الجني وسبب ذلك انه قدم مكة
يزيد بن شجرة الرهاوي عاملا لمعاوية رضي الله عنه على مكة وأخذ البيعة له بمكة ونازعه عامل على
رضي الله عنه ثم اتفقا على أن يعتز لا الحج بالناس ويحج بهم شيبه بن عثمان واستشهد سيدنا علي
رضي الله عنه سنة أربعين من الهجرة وولي مكة في خلافة سيدنا معاوية رضي الله عنه جماعة
منهم أخوه (عتبة بن أبي سفيان ومروان بن الحكم وسعيد بن العاص وابنه عمرو بن سعيد)
المعروف بالاشدق (وخالد بن العاص المخزومي وعبد الله بن خالد بن أسيد) وكانت وفاة معاوية رضي
الله عنه سنة ستين من الهجرة وولي مكة في زمن ابنه يزيد جماعة منهم (عمرو بن سعيد والوليد بن
عتبة ابن أبي سفيان وعثمان بن محمد بن أبي سفيان والحارث بن خالد المخزومي وعبد الرحمن بن زيد
ابن الخطاب ويحيى بن حكيم) ثم بايع أهل مكة (عبد الله بن الزبير) رضي الله عنهما سنة اثنين وستين

السقف يبلى بتقدم
الزمان وتأكله الارضة
والقبيب أمكن وأزين في
سنة تسعمائة وسبع وتسعين
فلما وصل اليه الحكيم
الشريف شرع فيه لاربعة
عشرة ليلة خلت من شهر
ربيع الاول سنة ثمانية
وتسعين على وجه جبل
بغاية الاحكام والاتقان
وأسس على تقوى من الله
ورضوان الى أن نقل
من مبررس السلطنة الدنيا
الى ملك لا يبلى وعز لا يفتنى
وسالم لا يزول ونعيم
لا ينفد ولا يحول في جنة
عالية فيها عين جارية بها
سروى رفوعة وأكواب
موضوعة وغارق مصفوفة
وزرابى مبنوثة ثم كمل
انعام عمارة المسجد الحرام
في أيام دولة السلطان
الاعظم الهمام أجل
عظماء ملوك الاسلام
سلطان سلاطين الارض
مالك بساط البسيطة
بالعرض الفاتر وظائف

النفل والسنة والقرض خدائند كار العالم وسلطاناه وأمير المؤمنين الذي جلس على كرسى الخلافة
من
فقد ركسرى وابوانه الذي غذى بلبان العدل والاحسان ونشأ على طاعة الله وعبادته منذ كان والى الات وأحب العلماء
والصالحين وأمدهم بالخيرات الحسان الى أن وهجز عن القيام بحق شكره لسان كل ملسان مجدد معالم المسجد الحرام هور أبوه
وجده ومشيده مدارس العلوم الدينية وقد شملها بعده وجده ناسر ألوية الامن والامان في جميع الممالك والبلاد ظل الله
الممدود على كافة العباد السلطان الاعظم والبيت الغشمش والبحر العظم طم السلطان مراد جعل الله السلطنة والخلافة
كلمة باقية فيه وفي عقبه الى يوم التناد وأزال بنور عدله ظلم الظلم والعناد وشتت بسيف قهره شمل أهل الكفر والاحاد

وهدم بمعاول بأسه وسطوته الكنائس والبيع وعمر بصيب معدته وصيب عدله ورأفته المساجد والجمع كما قال الله القوي
القادر في محكم كتابه العظيم الباهر انما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر في ذلك أقول

ان سلطتنا مراد الظل الله في الارض باهر السلطان ملك صار من مضي من ملوك الارض وجاعين المعاني
ملك هو في الحقيقة عندي ملك سيغ صيغة الانسان ملك عادل فكل ضعيف وقوى في حكمه سيان
سيفه والمنون طرفا رهان على قتل العدو يتدوران كمل المسجد الحرام بناء فاق في العالمين كل المباني
هكذا هكذا والافلالا انما الملك في بني عثمان ولما كان هذا (٥) البنيان العظيم الاركان اثرا بقيا

على صفحات الزمان دالا

على عظم شأن من أمر
بنيائه من أعيان الانسان
كما أشار اليه القائل في سالف
الازمان

ان البناء وان تعظم أمره
أضوى بدل على عظيم
الباني

جعت في هذه الاوراق
من أخبار ذلك مارق وراق
تسير به الى سائر
الافاق وتنفير صفحات
الدهر كالشمس في الاشراق
ويحفظ في خزائن المسالك
والسلالات كنافس
الاعلاق فكان كتابا حسنا
في بابيه من اجن تعلق
بأسبابه أنيسا تجمل
مؤانسته وجلسا لاغل
محاسنه جمع بين لطائف
تاريخيه وأحكام
شرعيه ومواعظ ناعه
وفوائد بارعه وسميته
الاعلام بأعلام بيت الله
الحرام وخدمت به
خزان كتب هذا السلطان
الاعظم الشاب الاعدل

من الهجرة ومات يزيد سنة أربع وستين واستمر بها عبد الله بن الزبير إلى أن استشهد سنة ثلاث
وسبعين من الهجرة فولى مكة (الجلج) من قبل عبد الملك ثم بعد الجلج ولها جماعة منهم (مسلمة بن
عبد الملك بن مروان ثم الحارث بن خالد المخزومي) وقد على عبد الملك فلم يصله فرجع من عنده وأنشأ
أبياتا بلغت عبد الملك فارسل في طلبه فلما وقف بين يديه سأله عما عليه من الدين فقال ثلاثون ألفا
فقال له عبد الملك قضاء دينك أحب اليك أم ولاية مكة فقال بل ولاية مكة فولاها ياها قبل ان ذلك كان
قبل ولاية مسلمة بن عبد الملك ثم عزل الحارث وولى مسلمة ثم عزل مسلمة وولى (خالد بن عبد الله
القسري) ثم نافع بن علقمة الكعبي ثم يحيى بن الحكم بن أبي العاص) وتوفي عبد الملك سنة ست وثمانين
فولى الخلافة ابنه الوليد فولى مكة (عمر بن عبد العزيز بن مروان) وعزل سنة تسع وثمانين وقبل سنة
أحدى وأربعين وولى (خالد بن عبد الله القسري) المتقدم ذكره واستمر إلى أن توفي الوليد سنة ست
وتسعين فولى الخلافة سليمان بن عبد الملك وولى مكة (خالد بن عبد الله القسري) ثم عزله وولى (طلحة
ابن داود) ثم عزله بعد سنة أشهر وولى (عبد العزيز بن عبد الله بن خالد بن أسيد) وتوفي سليمان بن عبد
الملك سنة تسع وتسعين وولى الخلافة عمر بن عبد العزيز فولى مكة (عبد العزيز) المذكور ثم (محمد
ابن طلحة بن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق رضي الله عنه ثم عردة بن عياض ثم عبد الله
ابن قيس بن مخزومة ثم عثمان بن عبيد الله بن عبد الله بن سراقه العدوي) وذكر ابن جرير أن عبد
العزيز بن عبد الله بن خالد بن أسيد المذكور أولا هو الذي ولى مكة لعمر بن عبد العزيز مدة خلافته
جميعها وجمع بعض الناس لعل المذكورين من الولاة يقولوا إمارة مكة لعمر بن عبد العزيز من
ولايته عن الوليد في المدة التي كانت ولايته بالمدينة فان مكة كانت في ولايته أيضا وتوفي عمر بن
عبد العزيز سنة إحدى ومائة فولى الخلافة بعده يزيد بن عبد الملك فولى مكة (عبد العزيز) السابق
ذكره (ثم عبد الرحمن بن الصالح القرشي ثم عبد الواحد بن عبد الله النعمري) وتوفي يزيد بن عبد
الملك سنة مائة وخمسة وقبل مائة وسبعة فولى الخلافة هشام بن عبد الملك فولى مكة في زمنه جماعة
منهم (عبد الواحد النعمري) المتقدم ذكره ثم (ابراهيم بن هشام المخزومي) خال هشام بن عبد الملك
(ثم أخوه محمد بن هشام) وقبل من ولى مكة من هشام بن عبد الملك (نافع بن علقمة الكعبي) السابق
ذكره في خلافة عبد الملك وتوفي هشام بن عبد الملك سنة مائة وخمسة وعشرين فولى الخلافة الوليد
ابن يزيد بن عبد الملك فولى مكة (يوسف بن محمد الثقفي) وقتل الوليد بن يزيد سنة ست وعشرين
ومائة وولى الخلافة يزيد بن الوليد وولى مكة (عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز) وكانت مدة
خلافة يزيد بن الوليد خمسة أشهر ثم مات فولى الخلافة أخوه ابراهيم بن الوليد ثم بعد أربعين ليلة

الأكرم المطيع لله ولا أمر خير الانبياء محمد صلى الله عليه وسلم أحد السبعة الذين يظلهم الله يوم القيامة تحت ظله يوم لا ظل
ظله ويشملهم بفيض فضله العظيم فلا فضل الا فضله خلد الله تعالى على الاسلام والمسلمين ظلال سلطنته القوي المتين لتأييد هذا
الدين المبين وأنام الانام في ظل أمانه وعدله المبكين وأبقاه على سرير السلطنة العادلة دهر اطويلا وثبته على نهج الكتاب
والسنة ولن تجد لسنة الله تحويلا والله أسأل أن يكسو هذا الموقف من حسن القبول جلبا بالا يخلقه كرايالي والايام ويجعل لنا
من المقبولين في بابيه العالي الفائزين بالنظر الى وجهه الكريم في دار السلام وقد رأينا أن نقسم هذا الكتاب المستطاب الى مقدمة
وعشرة أبواب وخاتمة والابواب الى فصول بحسب الاحتياج والى الله المرجع والمآب (الباب الاول) في وضع مكة المشرفة

شرفها الله تعالى وحكم بغيرها وشراؤها وحكم المجاورة بها ﴿الباب الثاني﴾ في بناء الكعبة المعظمة زادها الله تعالى شرفاً وتعليماً
 ﴿الباب الثالث﴾ في بيان ما كان عليه وضع المسجد الحرام في الجاهلية وصدر الاسلام ﴿الباب الرابع﴾ في ذكر ما زاد
 العباسيون في المسجد الحرام ﴿الباب الخامس﴾ في ذكر الزيادة بين اللتين زيدتا في المسجد الحرام بعد التريبع الذي أمر به المهدي
 العباسي ﴿الباب السادس﴾ في ذكر ما عمره ملوك الجراكسة في المسجد الحرام ﴿الباب السابع﴾ في ذكر ملوك آل عثمان خلد
 الله تعالى سلطنتهم الى انقضاء الدوران وذكر نبذة من أخبار شاه اسمعيل القراباش ﴿الباب الثامن﴾ في دولة السلطان
 الحفوف بالرحمة والرضوان السلطان (٦) الاعظم سليمان خان ﴿الباب التاسع﴾ في ذكر دولة السلطان الاعظم

الخاقاني حضرة سابع خان
 الثاني صاحب السكاي
 والمباني
 ﴿الباب العاشر﴾ في ذكر
 سلطان الزمان السلطان
 مراد الذي بأجله تأليف
 هذا الكتاب

﴿الخاتمة﴾ في ذكر المواضع
 والامكنة المشرفة التي
 يستجاب فيها الدعاء
 المقدمة في ذكر
 سندنا فيما نقله في كتابنا
 هذا من أخبار البلاد
 الحرام الى من نقل عنه
 الونوق والاعتقاد اعلم
 أن من ركة العلم نسبته الى
 قائله ومالم يكن هناك سند
 بين الناقل الراوي ومن
 ينقل عنه فلا اعتماد على
 هذا النقل ولا بد أن
 يكون رجال السند موثقاً
 بهم والا فلا اعتبار لذلك
 الرواية وأقدم مؤرخي
 مكة هو الامام أبو الوابد
 محمد بن عبد الكريم
 الازرق ثم الامام أبو عبد
 الله محمد بن اسحق بن

خلع وولى الخلافة مروان بن محمد بن مروان فأثبت ولاية (عبد العزيز بن محمد بن عبد العزيز) على
 مكة ثم عزله وولى على مكة (عبد الواحد بن سليمان بن عبد الملك) ثم نقل على مكة أبو حمزة الخارجي
 وأخرج منه عبد الواحد وقصة هذا الخارجي مذكورة في التواريخ ثم جهز مروان بن محمد جيشاً
 لأخراج الخارجي من مكة والمدينة وأمر على الجيش عبد الملك بن محمد بن عطية السعدي فأخرج
 جيش أبي حمزة الخارجي وقتله وولى مكة ووليا أيضاً مروان بن محمد (الوليد بن عروة السعدي)
 ويقال أيضاً لوليد مروان (محمد بن عبد الملك بن مروان) وانقضت دولة مروان بن محمد سنة مائة
 واثنين وثلاثين وقتل

﴿ابتداء دولة بني العباس﴾

وقام ملك بني العباس فكان أول خلفائهم السفاح أبو العباس عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن
 عباس رضي الله عنهما فولى مكة في أيامه عمه (داود بن علي بن عبد الله بن عباس) رضي الله عنهما
 ثم وليها أيضاً في زمن السفاح (عمر بن عبد الحميد بن عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب) وتوفي السفاح
 سنة مائة وستة وثلاثين وولى الخلافة أخوه المنصور فولى مكة في خلافة جماعة أولهم (العباس بن
 عبد الله بن معبد) السابق ذكره (ثم زياد بن عبد الله الحارثي) السابق ذكره أيضاً ثم عزله وولى مكة
 (الهيثم بن معاوية العنكي الحارثي) واستمر الى سنة ثلاث وأربعين فعزله وولى مكة (السري بن
 عبد الله بن الحارث بن العباس بن عبد المطلب) واستمر الى سنة ثمانية وأربعين ومائة

﴿ظهور النفس الزكية ومبايعة الأئمة له﴾

وفيهما ظهر بالمدينة النفس الزكية وهو محمد بن عبد الله المحض بن الحسن المثنى بن الحسن السبط بن
 علي بن أبي طالب فبايعته الأئمة من أهل عصره كمالك وأبي حنيفة رجعهما الله تعالى ومن في طيقتهم
 فوجه الى مكة من قبله (محمد بن الحسن بن معاوية بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب) ومعه القاسم بن
 اسحق واليا على اليمن يعني القاسم بن اسحق فخرج عليهم السري أمير مكة من قبل المنصور فالتقيا
 بشعب اذ اخرا فانهزم السري ودخل محمد بن الحسن مكة وأقام بها يبرأ فأتاه كتاب من محمد بن عبد
 الله يأمره بالرجوع الى المدينة بمن معه ويحضره بمسير جيش المنصور اليه لمحاربه وعليهم أمير
 عيسى بن موسى بن علي بن عبد الله بن عباس فسار من مكة وهو القاسم بن اسحق فبايعه وهو
 بنواحي قديد قتل محمد بن عبد الله النفس الزكية والقصة مذكورة في التواريخ وقيل ان الذي
 ولاه محمد بن عبد الله على مكة الحسن بن معاوية والد محمد بن الحسن والله أعلم بالصواب ثم عاد
 السري الى ولاية مكة من قبل المنصور واستمر الى سنة مائة وستة وأربعين فعزله المنصور وولى

العباس النفاكهة ثم فاضى القضاء السيد تقي الدين محمد بن أحمد بن علي الحسيني القاسمي ثم المكي مكة
 ثم الحافظ نجم الدين عمر بن محمد بن فهد وهذا الأخير من أدركناه ولنا عنه رواية فأما الاولون فنذكر سندنا اليهم ليعتمد على نقلنا
 عنهم أما أبو الوليد الازرق فروى بنا مؤلفاته عن جماعة أجلاء أخبار وعلماء كبار منهم والذي المرحوم مولانا علاء الدين أحمد بن
 محمد بن فاضل خان بن بهاء الدين بن يعقوب الحنفي القادري الحرقاني النهراني ثم المكي رحمه الله تعالى وليس جده نفاضي خان
 صاحب الفتاوى المشهورة من علماء مذهبنابل هذا غير ذلك من علماء نهروان قال أخبرنا بها العز عبد العزيز بن فهد عن والده
 الحافظ نجم الدين عمر بن فهد عن شيخه فاضى القضاء السيد تقي الدين محمد بن أحمد بن علي النفاضي المؤرخ وقال أخبرنا
 عبد الله بن عمر الصوفي عن أبي زرارة بن يوسف القرشي اجازة ان أبا الحسن علي بن هبة الله الخطيب عبد الله بن

المسجد الحرام بين هذين الجبلين في وسط مكة ولها اشعاب كثيرة وهرة اذا اشرف الانسان من جبل أبي قبيس لا يرى جميع مكة بل يرى أكثرها وهي تسع خلقة كثير اخصوصا في أيام الحج فانه يرد إليها اقواف عظيمة من مصر والشام وحلب وبغداد وبصرة والحسا ونجد واليمن ومن بحر الهند والحشة والشجر وحضر موت وعمران بجزيرة العرب طوائف لا يحصىهم الا الله تعالى قدسهم جميعا وأقنيتهم اوجبالها وهاوها وهي تزيد عمارتها وتنقص بحسب الأزمان وبحسب الولاية والامن والظروف والغلاء والرخا وهي الآن بحمد الله تعالى في دولة السلطان الاعظم الفياض الاكرم معمر هذا العالم بالبذل والفضل والكرم (السلطان مرادخان) خلد الله ملكه وجعل بساط البسيطة ملكه في أعلا (٨) درجات العماراة والامن والرخا بحسب ما رأينا من أول العمر الى

العباس بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس ومحمد بن عبيد الله بن سعيد بن المغيرة بن عمر بن عثمان ابن عفان) رضى الله عنه (وموسى بن عيسى بن موسى) المتقدم ذكره وفي سنة مائة وثلاثة وسبعين جاءت الحبشة في زمن الحج الى جدة فأوقعوا بين فيها فخرج الناس هاربين الى مكة فخرج معهم أهل مكة لقتال الحبشة ودفعهم فلما رأت الحبشة ذلك هربوا الى المراكب فجهزوا رءاهم صاحب مكة غزاة في البحر وقيل ان ذلك كان سنة ثلاث وعشرين ومائة والله أعلم وأراد الرشيد أن يوصل ما بين بحر القلزم وبحر الروم لينتهي له ان يغزو الروم ببلادهم فقال له يحيى بن خالد البرمكي لو فعلت ذلك دخلت سفارين الروم أرض العرب واختطفوا المسلمين من المسجد الحرام فتركه وتوفي الرشيد سنة إحدى وتسعين ومائة وقيل سنة ثلاث وتسعين ومائة وولى الخلافة ابنه محمد الامين فولى مكة في أيامه (داود بن عيسى بن موسى بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس) رضى الله عنه لما فضمت اليه المدينة فولى ابنه سليمان المدينة فبعد مضي مدة كتب اليه أهل المدينة ياتسون منه الاتيان اليهم ويفضلونها على مكة فرد عليهم أهل مكة بقصيدة مثلها وحكم بينهم رجل من بني عجل ناسكا كان مقيما بجدة والقصة مشهورة لاحاجة لاسيافائها ولما خلع الامين سنة سبع وتسعين ومائة وبويع المأمون أبق (داود بن عيسى) على ولاية مكة والمدينة ثم فارق مكة متخوفا من الحسين بن الحسن بن علي الاصغر بن علي زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضى الله عنه المعروف بالافطس وذلك ان أبا السرايا السري بن منصور الشيباني قام بالعراق يدعولبيعة أهل البيت وتغلب على كثير من العراق فولى مكة (الحسين بن الحسن) المذكور فلما بلغ داود بن عيسى توجه الحسين الى مكة فجمع أصحابه وقال لا استحل القتال بمكة والله لن ندخلها من هذا الفج لا نخرج من هذا الفج فالتحاز في ناحية ثم خرجوا الى العراق وصعد الناس عرفة بالامام فصرى بهم رجل من عرض الناس بالخطبة ودفعوا من عرفة وقيل ان الحسين بن الحسن لما بلغ صرف توقف عن دخول مكة خوفا من بنى العباس فلما بلغه خلوها منهم وخرج داود بن عيسى دخل في عشرة أنصار من أصحابه فطاف وسعى وضى الى عرفة فوقف بها اليه ثم صلى بالناس الصبح بالمزدلفة وأقام معنى الى ان قضى الحج ثم عاد الى مكة فمضى فظلم واستمر الى ان بلغه قتل أبي السرايا سنة مائتين فخاف تغير الناس عليه فعمد الى محمد بن جعفر الصادق الملقب بالديباج لجماله وسأله المبايعة له بالخلافة فكره محمد بن جعفر ذلك فاستمال ابنه علي بن محمد المذكور فلم يرل به حتى بايعوه بالخلافة وجعوا الناس على مبايعته كرها ولقبوه أمير المؤمنين وذلك في ربيع الاول سنة مائتين وبنى شهورا ليس له من الامر شيء والامر للافطس وعلي بن محمد وهما على أقع سيرة ثم

الآن هذه العماراة ولا قريبا منها وكنت اشاهد قبل الآن في زمن الصبا خلو الحرم الشريف وخلو المطاف من الطائفين حتى اني أدركت الطسواف وحدي من غير ان يكون معي أحد مرارا كثيرة أترصد خليا لكثرة ثوابه بان يكون الشخص الواحد يقوم بتلك العبادة وحده في جميع الدنيا وهذا لا يكون الا بالنسبة الى الانسان فقط وأما الملائكة فلا يحلوعنهم المطاف الشريف بل يمكن ان لا يحلوعن أولياء الله تعالى ممن لا تظهر صورته ويحيطون خافيا عن أعين الناس ولكن لما كان ذلك خلاف الظاهر صار يتأخر على أداء هذه العبادة بالانفراد ظاهرا كثير من الصالحاء لانه ليس معنا عبادة يمكن ان ينفرد بها رجل واحد في جميع الدنيا

ولا يشاركه غيره في تلك العبادة بغيرها الا الطواف فانه يمكن ان ينفرد به شخص واحد بحسب الظاهر والله تعالى أعلم بالسرائر • حتى حكى والذى رحمه الله ان وليا من أولياء الله تعالى رصد الطواف الشريف أربعين عاما لا ونهارا ليفوز بالطواف وحده فرأى بعد هذه المدة خلو الطواف الشريف فتقدم ليشرع واذا بحجته تشاؤكه في ذلك الطواف فقال لها من أنت من خلق الله تعالى فقالت أنا أرسد ما رصدت قبل بمائة عام فقال لها حيث كنت انت من غير البشر فاني فزت بالانفراد بهذه العبادة وأتم طوافه وحكى لي شيخ معمر من أهل مكة انه شهد الظباء تنزل من جبل أبي قبيس الى الصفا وتدخل من باب الصفا الى المسجد ثم تعود لخلو المسجد من الناس وهو صدوق عذدي وكنا نرى سوق المسعى وقت الضحى خاليا عن ابناء عهده وكنا نرى القوافل

تأني بالخطئة من بحيلة فلا يجد أهلها من يشتري منهم جميع ما جلبوه وكانوا يبيعون ما جاؤا به بالأجل اضطراراً ليعودوا بعد ذلك
و يأخذوا ثمان ما باعوه وكانت الاسعار رخيصة جداً لقلة الناس وعزّة الدراهم وأما الآن فاناس كثيرين والرزق واسع والخير
كثير والخلق مطعون آمنون في ظلال السلطنة الشريفة خاضعون في بحر انعامها واحسانها وانعمته الوردية أدام الله تعالى
سلطنته الزاهرة وأطال عمره وخلد دولته القاهرة وخلافته الباهرة (ومكة شرفها الله تعالى) يحيط بها جبل لا يسلك إليها الخيل
والابل والاحمال الا من ثلاث مواضع أحدها من جهة المعلاة والثانية جهة الشبيكة والثالثة المسفلة وأما الجبال المحيطة
في ذلك من بعض شعابها الرجال على أقدامهم لا الخيل (٩) والجبال والاحمال وكانت مكة في قديم الزمان مسورة

بجهة المعلاة كان بها جدار
عريض من طرف جبل
عبد الله بن عمر الى الجبل
المقابل وكان فيه باب من
خشب مصفح بالحديد
أهداه ملك الهند الى
صاحب مكة وقد أدر كنا
منها قطعة جدار كان فيه
نقوب للسيل قصير دون
القامة وهو سميت قطعة
جدار بني الى جانبه سبيل
على مجرى ذيل عين حنين
بناه المرحوم مصطفى ناظر
العين باسم المرحوم
المقدس السلطان سليمان
خان سقاء الله ماء الكوثر
والسلسيل في يوم العطش
الاكبر قد اتم الميزان وجعل
على السيل منظر بها
شبابيك من الجهات
الاربعة يتنزه الناس فيها
وذلك باق الى هذا اليوم
وهدم ما عداه وكان في
جهة الشبيكة أيضاً سور
مابين جبلين متقاربين
بينهما الطريق السالك الى
خارج مكة وكان هذا السور
فيه بابان بعقدين أدركنا

جاء جيش من المأمون وعليه عيسى بن يزيد الجلودي فطلب محمد بن جعفر الديباج الايمان بعد قتال
عند بئر ميمونة وخلع نفسه فأجلوه ثلاثاً فخرج من مكة ودخلها العباسيون ثم سار الديباج الى العراق
واعترضه المأمون فقبضه له قال الذهبي ان الجلودي خرج بالديباج الى العراق واستخلف على مكة ابنه
(محمد) وقبل استخلاف يزيد بن محمد بن حنظلة المخزومي وجاء من اليمن ابراهيم بن موسى الكاظم ودخل
مكة عنوة وقتل يزيد بن محمد سنة مائتين واثنين وقال الفاسي وولي مكة بعد الجلودي (هرون بن
المسيب ثم جدون بن علي بن عيسى بن ماهان) ثم وليها (ابراهيم بن موسى الكاظم) السابق ذكره
وذكر الازرق أن يزيد بن حنظلة كان والياً على مكة خلفه جدون ومن ولي مكة للمأمون
(عبد الله بن الحسن بن عبد الله بن العباس بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه) مع المدينة ومن
ولي مكة أيضاً المأمون (صالح بن العباس بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس وسليمان بن عبد الله
ابن سليمان بن علي بن عبد الله بن عباس وابنه محمد بن سليمان والحسن بن سهل) الا أنه لم يباشرها
بل عقد له عليها ومن وليها المأمون أيضاً (عبد الله بن عبد الله بن الحسن بن جعفر بن الحسين بن
الحسن بن علي بن أبي طالب) رضي الله عنه واستمر الى أن توفي المأمون سنة مائتين وثمانية عشر
فولى الخلافة أخوه المعتصم بن الرشيد فولى مكة (صالح بن العباس) المتقدم ذكره وبقى الى خلافة
المتوكل وولى مكة للمعتصم أيضاً (اشناس التركي) من كبار قواده وذلك أنه أراد الحج ففوض اليه
المعتصم ولاية كل ما يديدها فدخل مكة أقام (محمد بن داود بن عيسى) نائباً عنه على الحج ودعي
لاشاس على المنابر في الحرم وكل بلاد دخلها حتى رجع الى سمر من رأى وتوفي المعتصم سنة مائتين
وثمان وعشرين وعلى مكة محمد بن داود وتولى الخلافة ابنه الواثق وتوفي الواثق سنة مائتين واثنين
وثلاثين وعلى مكة محمد بن داود السابق ذكره فولى الخلافة أخوه المتوكل بن المعتصم فولى مكة (علي
ابن عيسى بن جعفر بن أبي جعفر المنصور) الى سنة مائتين وتسعة وثلاثين فتوفي فولىها (عبد الله بن
محمد بن داود ثم عبد الصمد بن موسى بن محمد بن ابراهيم الامام ثم محمد بن سليمان بن عبد الله بن محمد
ابن ابراهيم الامام) ومن عقد له على ولاية مكة ولم يباشر في خلافة المتوكل (ابنه محمد المنتصر)
فأرسل اليها بعض قواده نائباً عنه ومن وليها أيضاً في خلافة المتوكل (ابن جعفر بن المعتصم) وكان
من كبار قواد المتوكل واستمر في ولايتها الى أن قتل المتوكل سنة مائتين وسبعة وأربعين وولى الخلافة
ابنه المنتصر ومات بعد ستة أشهر فولى الخلافة المستعين بن المعتصم فولى مكة في أيامه (عبد الصمد
ابن موسى) المتقدم ذكره (ثم جعفر بن الفضل بن عيسى بن موسى بن محمد بن علي بن عبد الله بن
العباس) رضي الله عنهم وتقلب على مكة في أيامه اسعيل بن يوسف بن ابراهيم بن موسى الجون بن

(٣ - تاريخ مكة) أحد العقدين يدخل فيه الجمال والاحمال ثم هدم شيئاً فشيئاً الى ان لم يبق منه شيء الا أن ولم يبق منه الا
فج بين جبلين متقاربين فيه المدخل والمخرج وكان سور في جهة المسفلة في درب اليمن لم تدر كنه ولم تدر آثاره وذكر التقي الفاسي
رحم الله نقلاً عن تقدم أنه كان بمكة سور من أعلاها دون السور الذي ذكره قريباً من المسجد المعروف بمسجد الراية فإنه كان من
الجبل الذي الى جهة القرارة ويقال له لعل الى الجبل المقابل الذي الى جهة سوق السيل قال وفي الجبلين آثار تدل على اتصال
السور بها انتهى ولم يبق الا أن شيء من آثار السور التي في مطلقا لعل دور مكة كانت تنهى الى هذا الموضع حيث وضع عليه السور
ثم اتصل الله به وان الى أن احتيج الى سور المعلاة قال الفاكهي رحمه الله تعالى ومن آثار النبي صلى الله عليه وسلم مسجد بأعلى مكة

يقال ان النبي صلى الله عليه وسلم صلى فيه عند بئر جبرين مطعم بن عدي بن نوفل وكان الناس لا ينجأون في المكى في قديم الدهر هذه البئر وما فوق ذلك خال من الناس وفي ذلك يقول عمر بن ربيعة نزلت بمكة من قبائل نوفل ونزلت خلف البئر بعد منزل حذرا عليه من مقالة كاشع • ذرب اللسان بقول ما لم يفعل قلت المسجد هذا هو مسجد الربة موجودا راي الى الآن وقال ان النبي صلى الله عليه وسلم وضع رايته يوم فتح مكة فيه والبيت موجود الى الآن خلف المسجد وقد شجوا زاعمرا عن حذرها البئر كثيرا الى صوب المعلاة في واما حذوث هذه الاسوار في فقد قال التقي الفاسي رحمه الله ما عرفت متى أنشئت هذه الاسوار بمكة ولا من أنشأها ولا من عمرها غير أنه بلغني أن الشريف (١٠) أبا عزيز قتادة بن ادريس الحسني جد ساداتنا أشرف مكة

أدام الله عزهم وسعادتهم هو الذي عمرها قال وأظن أن في دولته عمرا سور الذي بأعلى مكة وفي دولته سهلت العقبة التي بنى عليها سور باب الشبيكة وذلك من جهة المظفر صاحب أربل في سنة ستمائة وسبعة وله الذي بنى السور الذي بأعلى مكة والله أعلم قال ورأيت في بعض التواريخ ما يقتضي أنه كان بمكة سور في زمن المقتدر العباسي وما عرفت هل هو هذا السور الذي بأعلى مكة وأسفلها أو من أحد الجهات قال وطول مكة من باب المعلاة الى باب المساجين يعني درب العين بالمسافة موضع السور الذي كان موجودا في زمانه طريق المدعي والمسيح وسبل وادي ابراهيم والسوق الذي يقال له الآن سوق الصغير مع ما فيه من دورات ولغات

في ذكر دخول القرامطة مكة

ليست على الاستقامة أربعة آلاف ذراع واثنان وسبعون ذراعا بقديم السنين بذراع اليد وهو ينقص عن ذراع عن ذراع الحديد المستعمل الآن يعني الذراع الشرعي وطول مكة من باب المعلاة الى باب الشبيكة من طريق المدعي ثم يعدل عنه الى سويقه ثم الى الشبيكة أربعة آلاف ذراع ومائة ذراع واثنان وسبعون ذراعا بقديم السنين بذراع اليد أيضا انتهى وقال أيضا ذكر الزبير بن بكار عن ابن سفيان بن أبي وداعة السهمي أن سعد بن عمرو السهمي أول من بنى بيتا بمكة وأنشد في ذلك شعرا وأول من بنى بمكة بيته • وسور فيها سكايا ثاني ويصني لمن بنى بمكة بيتا أن لا يرفع بناءه على بناء الكعبة الشريفة فان بعض الصحابة رضى الله عنهم كان يأمرهم - أنه قال لا ترفع في رافعا سميت الكعبة كعبة لأنه لا يبنى بمكة بناء من رفع

عنهما ثم قال حدثني جدي عن ابن عيينة عن ابن ميثينة الجلي عن شيبه بن عثمان أنه كان يشرف فلا يرى بيتا مشرفا إلى الكعبة إلا أمر به دمه ثم قال قال جدي لما بنى العباس بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس رضي الله تعالى عنهم داره التي بمكة حبال المسجد الحرام أمر قومه أن لا يرفعوها على الكعبة وأن يجعلوا أعلاها دون الكعبة لتكون دونها اعظاما للكعبة ثم قال الأزرق قال جدي فلم يبق بمكة دار أكبر أو غيره تشرف على الكعبة إلا هدمت أو خربت إلا هذه الدار فانها باقية إلى الآن انتهى **وَأَمَّا حَكَمُ** يسع دور مكة وأجارتها فقد ذكر الامام قاضي خان أنه لا يجوز بيع دورها عند أبي حنيفة رضي الله عنه في ظاهر الرواية وقيل يجوز مع الكراهة وهو قول محمد وأبي يوسف قال صاحب (١١) الوقعات وعليه الفتوى وروى الحسن عن أبي حنيفة

أن يسع دور مكة جائز وفيها الشفعة وهو قول أبي يوسف وعليه الفتوى ذكره في عيون المسائل قال قوام الدين في شرح الهداية يسع بناء مكة جائز اتفاقا لأن بناءها ملك الذي بنى ألا ترى أن من بنى في أرض الوقف جاز أن يسع بناء فكذلك هذا **وَأَمَّا** يسع أرض مكة فلا يجوز عند أبي حنيفة وهو ظاهر الرواية عنه وهو قول محمد وعند أبي يوسف يجوز ورجح الطحاوي قول أبي يوسف وقال رأينا المسجد الذي كان للناس سواء العاكف فيه والبادي لملك لاحد فيه ورأينا مكة على غير ذلك فقد أجيز البناء فيه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم دخلها من دخل دار ابن سفيان فهو آمن ومن أغلق عليه بابها فهو آمن فلما كانت مما يغلق عليه الأبواب وبني فيها المنازل كان صفتها

وهما ينبغي ذكره هنا دخول أبي طاهر القرمطي سنة سبع عشرة وثلاثمائة وقتله الجلاح ونهبه الأموال لأن هذه الحادثة من الحوادث الفظيعة والوقائع الشنيعة التي ما أصيب أهل الإسلام بمثلهما لكن لا بد من إتمام الفائدة بذكر ابتداء أمر القرامطة فنقول ذكر كثير من المؤرخين أن ابتداء أمرهم كان من سنة ثمانية وسبعين وما تبين في خلافة المعتضد على الله بن المتوكل بن المعتصم بن الرشيد وكان أول من ظهر منهم رجل قدم من خورستان إلى سواد الكوفة يظهر الزهد والتشف وبصطنم الخوص ويأكل من كسب يده ويكثر الصلاة وأقام على ذلك مدة وكان إذا قصد إليه رجل ذا كره أمر الدين وزهده في الدنيا ثم أعلم الناس أنه يدعو إلى إمام من أهل بيت النبي صلى الله عليه وسلم ولم يزل على ذلك حتى استجاب له خلق كثير ومرض بقرية من سواد الكوفة فجلسه رجل من أهل القرية يقال له كرمته لجمرة عينيه وهو بالنبطية اسم لجمرة العين فلما شفي من مرضه سمى باسم ذلك الرجل كرمته ثم خفف فقالوا قرامطة ويقال للتابعين له القرامطة وفي تاريخ ابن خلكان القرمطي بكسر القاف وسكون الراء وكسر الميم وبسدها طاء مهملة وانقرمطة في اللغة تقارب الشيء بعضه من بعض يقال خط مقرمط ومشى مقرمط إذا كان كذلك وكثر اتباع القرمطي من أهل السواد والبادية ممن لا عقل والدين له وأخبرهم بمقام باطله وأحكام مخالفة للشرع في الصلاة والأذان وغيرها فاعتقدوا صدقه واغتروا بعبادته وزهده وتشفه فأجابوه ثم انتقل إلى ناحية الشام وانقطع خبره إلا أن مذهبه انتشر وكثر المتسكون به وزعم القرامطة أنهم يدعون إلى محمد بن اسمعيل بن جعفر الصادق وقيل أنهم يدعون لمحمد بن الحنفية وظهر من القرامطة بناحية السماوة رجل يقال له ذكرويه يحيى ويكنى أبا القاسم وسماه الشيخ وزعم أنه محمد بن عبد الله بن محمد بن اسمعيل بن جعفر الصادق قال ابن الأثير وقيل لم يكن لمحمد بن اسمعيل ولد اسمه عبد الله وكانوا يسمونه يحيى بن المهدي فقصص القطيف وزل على رجل يعرف بعلي بن المعلى وكان من غلاء الشيعة فآظمه له يحيى أنه رسول المهدي وذكر له أنه خرج إلى شيعته في البلاد يدعوهم إلى أمره وإن ظهوره قد قرب فجمع له علي بن المعلى الشيعة من أهل القطيف وأقرأهم كتابا كان مع يحيى من المهدي يزعم أنه من المهدي فأجابوه وقالوا أنهم خارجون معه إذا ظهر أمره ووجهه إلى سائر قري البحرين يدعوهم لذلك فأجابوه وكان من أجابه أبو سعيد الجنابي بتشديد اللون كفي تاريخ ابن خلكان نسبة إلى جنابة قرية من أعمال فارس فاجتمع على أبي سعيد خلق كثير من الأعراب والقرامطة فقتل من كان حوله من أهل القرية ممن لم يدخل تحت طاعته ثم سار إلى القطيف ففعل مثل ذلك وأظهر في سنة ست وعشرين وما تبين أنه يريد البصرة

صفة المواضع التي يجري فيها الاملاك ويقع فيها التوارث ولا يجوز احتجاج المخالف بقوله تعالى أن الذين كفروا وبصدون عن سبيل الله والمسجد الحرام الذي جعلناه للناس سواء العاكف فيه والبادي لأن المراد المسجد الحرام لأجبع أرض مكة انتهى ملخصا **وَأَمَّا** أجارة دور مكة فقد ذكر صاحب التقریب قال روى هشام عن أبي حنيفة أنه كره أجارة بيوت مكة وقال لهم أن ينزلوا عليهم في دورهم إذا كان فيها أفضل وإن لم يكن فلا وهو قول محمد رحمه الله تعالى انتهى **وَرَوَى** محمد في الآثار عن أبي حنيفة عن عبد الله بن زياد عن أبي نجيع عن عبد الله بن عمرو عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال من أكل من أجور بيوت مكة شيئا فاعما كل نارا أخرجه الدارقطني بأسناد ضعيف وقال الصحيح أنه موقوف وروى أنه كره أجارتها لأهل الموسم ولم يكرهه لغيرهم لأن أهل الموسم

لهم ضرورته الى النزول والمقيم لاضروره . وعن عمر بن الخطاب رضى الله عنه انه سمى ان يخلق بمكة باب دون الحاج فانهم ينزلون كل . وضع رأوه فارغا وكتب عمر بن عبد العزيز في خلافته انى أمير مكة أن لا يدع أهل مكة يأخذون على بيوت مكة أسراراً فانه لا يحل لهم وكانوا يأخذون ذلك خفية ومسايرة وهذا مبنى على أصل وهو أن فتح مكة هل كان عنوة فتسكون مقسومة مغنومة ولم يقسمها النبي صلى الله عليه وسلم وأقرها على ذلك فتبقى على ذلك لا تباع ولا تملكى ومن سبق على موضع فهو أولى به وهذا قال أبو حنيفة ومالك والأوزاعي رضى الله عنهم أو كان فتحها صلحا فتبقى ديارهم بأيديهم يتصرفون في أموالهم كيف شاؤوا سكاوا سكاوا وبيعا واجارة وغير ذلك وبه قال الامام الشافعى وأحمد (١٢) رضى الله عنهما وطائفة من المجتهدين رحمهم الله تعالى وعلى ذلك

فكتب عامل البصرة الى أمير المؤمنين المعتضدين الموفق بن المتوكل بن المعتصم بن الرشيد فأمره ببناء سور على البصرة فيسأه وأنفق في عمارته أربعة عشر ألف دينار ثم أغار أبو سعيد بن معمر من الجيوش على نواحي هجر من نواحي البصرة وقوى أمره فجوز المعتضد لقتاله الجيوش ووقع بينهم وبينه وقائع بطول الكلام يذكرها مذكورة في التواريخ وامتد ملك القرامطة الى نواحي الشام ومصر واليمن والحجاز وملكوا جانباً من العراق ونواحي المعتضد سنة تسع وثمانين ومائتين وولى الخلافة بعده ابنه المكتفي وبقي القتال بينهما وبين القرامطة و زاد أمرهم وانتشرت جيوشهم في أقطار الأرض وتعرضوا للحجاج ونهبوه وقتلوا أكثر الحجاج سنة أربع وتسعين ومائتين ونواحي المكتفي سنة خمس وتسعين ومائتين وولى الخلافة بعده أخوه المقتدر بن المعتضد وبقي القتال بينهما وبين القرامطة في مواضع كثيرة وفي سنة إحدى وثلاثمائة قتل أبو سعيد الجاني رئيس القرامطة وقائد جيوشهم وكان قد عهد الى ابنه سعيد فانتزع الأمر منه أخوه أبو طاهر وقام بالقتال وقيادة الجيوش والدعوة الى مذهب القرامطة وكان قتل أبي سعيد في الحسام قتله خادم له صقلبي وكان أبو سعيد قد استولى على هجر والاحسا والقطيف والطائف وسائر بلاد البحرين ولم يزل أمرهم منتشرا وقتلهم قائمة الى أن دخل أبو طاهر مكة سنة سبع عشرة وثلاثمائة وكان لهذه الطائفة المخلدة اعتقاد فاسد يؤدي الى الكفر يستيجرون دماء المسلمين ويرون ضلال كافة المسلمين فأعظم فحس خبيث ظهر منهم أبو طاهر القرطبي وبني دارهم سجدوا سماها دار الهجرة وأراد نقل الحج اليها لعنه الله وأخزاه وأكثره في المسلمين وسفكه دماهم الى ان اشتد به الخطب وانقطع الحج في أيامه خوفاً منه ومن طائفة الفاجرة واشتدت شوكتهم في أواخر سنة سبع عشرة وثلاثمائة لم يشهر الحجاج يوم التروية بمكة الا وقد واثقاهم عدوانه أبو طاهر القرطبي في عسكر جزار فدخلوا بجيأهم وسلاحهم الى المسجد الحرام ووضعوا السيف في الطائفين والمصلين والمجرمين الى أن قتلوا في المسجد الحرام وفي مكة وشعابها زهاء ثلاثين ألفاً انسان وسبوا من النساء والذرية مثل ذلك وتلك مصيبة ما أصيب الاسلام بمثلهما وركض عند الكعبة أبو طاهر بسيفه مشهوراً في يده قبل وهو سكران وصفر لفرسه عند البيت الشريف فبال وراث والحجاج يطوفون حول البيت الحرام والسبوف تنوشهم الى أن قتل في المطاف الشريف ألف وسبعمائة طائف وكان ممن يطوف شيخ الصوفية في ذلك الوقت الشيخ علي بن بابويه لم يقطع طوافه وجعل يقول منشد

(نرى المحبين صرعى في ديارهم * كفتية الكهف لا يدون كم لبثوا)

والسبوف تقفوه الى أن سقط ميتا رحمه الله تعالى وملأوا رؤس الشهداء بنزاعهم وماء مكة من آبار

عمل الناس قد عماراً بنا
 واما أسماء مكة المشرفة
 فانها سميت بها القسلة ماثما
 من قولهم أمك القسيلة ماثما
 ما في صرع أمه اذ الم يبق
 فيه شيئا ولذلك تسمى
 المعطشة أولانها تنقص
 الذنوب أو تنقصها ومن
 أسمائها مكة لانها تسمى
 أعناق الجبابرة أي تكسرهما
 ومنها العسروس بفتح
 المهملة ولذلك سمي علم
 اشعر عروضا لان الخليل
 ابن أحمد اختاره بمكة
 فسماه عسروضا باسمها
 والبلد الامين والبلد
 والفسرية وأم القرى قال
 الحب الطبري سمي الله
 تعالى مكة بخمسة أسماء
 مكة وبكة والبلد والقرية
 وأم القرى قال ابن عباس
 سميت أم القسري لانها
 أعظم القرى شأنا وقيل
 لان الأرض دجبت من
 تحتها ومن أسمائها كوئي
 وأم كوئي لان كوئي اسم
 لفضل من قبيلة قريظة

والمقدسة وقرية النمل لكثرة غلها والخطامة لخطها الجبابرة والرازي والحرام والعرش وبره
 وصالح مبنيا على الكسرى بضم كس وفتح طام ومن أسمائها طيبة أيضا ومنها معاد بفتح الميم لقوله تعالى ان الذي فرض عليك القرآن
 لرادك الى معاد قال مكة ومن أسمائها الباسة بالباء الموحدة والسسين المهمة المشددة قاله مجاهد لانها تسمى من أحد فيها أي تهلكه
 لقوله تعالى وبست الجبال بساوتسهي الناشئة أيضا بالنون والسين المججمة أي تنش بتشديد آخرها أي تطرد من أحد فيها وتنفضه
 ولها أسامي غير ما ذكرنا وللمعبد الفيروز آبادي رسالة في أسمائها قال الامام النووي رضى الله عنه ولا يعرف في البلاد بلدة أكثر
 أسماء من مكة والمدينة لكنهما أشرف الأرض وقال عبد الله المرجاني رحمه الله تعالى في تاريخه للمدينة بعد ذكره لأسماء

مكة ومن الخواص اذا كتبت بدم الرعاف مكة وسط الدنيا والله روق بالعباد انقطع الرعاف **•** وهو ما فضل مكة شرفها الله تعالى **•** فاعلم ان مكة والمدينة زادها الله شرفا وتعظيما افضل بقاع الارض بالاجماع وذكر الفاضل عياض ان موضع قبر نبينا صلى الله عليه وسلم اى ماضى اعضاء الشريفة افضل بقاع الارض بالاجماع طلول سيد الانبياء والمرسلين عليه وعليهم افضل الصلاة والسلام فيه قال الشيخ كرى رحمه الله تعالى **•** جزم الجميع بان خير الارض ما **•** قد حاط ذات المصطفى وحوها

ونعم لقد صدقوا باساكنها علمت **•** كالنفس حين زكت زكى ما وها **•** ثم اختلف العلماء رحيم الله تعالى في ان مكة شرفها الله تعالى افضل ام المدينة الشريفة عظمها الله تعالى فذهب الامام الاعظم (١٣) **•** ابو حنيفة وأصحابه والامام

أحمد وأصحابه والامام

الشافعي وأصحابه رضى الله

عنهم أجمعين أن مكة

أفضل من المدينة زادها

الله تعالى شرفا وتعظيما

لحديث عبد الله بن الزبير

رضي الله عنهما أن النبي

صلى الله عليه وسلم قال

صلاة في مسجدى هذا

أفضل من ألف صلاة فيما

سواه الا المسجد الحرام

وصلاة في المسجد الحرام

أفضل من مائة ألف صلاة

في مسجدى رواه أحمد

وابن حبان في صحيحه ولا

يرتاب في الفضائل التي

أنتم الله تعالى لبيده

الحرام فجعل فيها بيته

المعظم الذي اذا قصده

عباده حط عنهم أقدارهم

ورفع درجاتهم وجعلها قبلة

للمسلمين أحياء وأمواتا

وفرض الحج اليه على من

استطاع اليه سيلا مرة

في عمره وفي كل عام على

الناس أجمعين فرض كفاية

وحرمها يوم خلق السموات

وحفرودفنت الموتى بالاغسل ولا كف ولا صلاة وطلع أبو طاهر الى باب الكعبة وقلع بابها وصار يقول وهو على عتبة الباب

(أنا بالله وبالله أنا • يخلق الخلق وافنيهم أنا)

وصاح في الحاج وهو على فرسه يقول يا حير أنتم تقولون ومن دخله كان آمنا فأتى الامان وقد فعلنا ما فعلنا فأخذ منخص بالجام فرسه وكان قد استسلم للقتل وقال له ليس معنى الآية الشريفة ما ذكرت وانما معناها من دخله فأمنوه فلوى أبو طاهر عنان فرسه ولم يلقه اليه وصانه الله ببركة بذل نفسه في سبيل الله للرد على هذا الكافر أنزاه الله تعالى وأراد قلع الميزاب وكان من ذهب فاطلع قرمطيا على الكعبة فأصيب بسهم من جبل أبي قبيس فمأخطأ شجرة وخربت وأمر آخر مكانه فسقط من فوق الى أسفل على رأسه ومات فهاب الثالث الاقدام على القلع فترك ذلك أبو طاهر على رغم أنفه وقال اتركوه حتى يأتي صاحبه يعنى المهدي الذي يزعم أنه يخرج منهم وكان من قبله أميرها ابن محارب والحافظ أبو الفضل محمد بن الحسن بن أحمد الجارودي الهروي أخذته السيوف وهو متعلق بيديه بخلق باب الكعبة حتى سقط رأسه على عتبة باب البيت الحرام وقتلوا أيضا امام الفقهاء الحنيفة الفقيه أبو سعيد أحمد بن الحسين البردعي والشيخ أبو بكر بن عبيد الرحمن بن عبد الله الراوى وشيخ الصوفية على بن بابويه كاتقدم والشيخ محمد بن خالد بن زيد البردعي زيل مكة وجماعة كثيرين من العلماء والصالحين والصوفية والحجاج من أهل خراسان والمغاربة وغيرهم ونهبت أموالهم وسبيت نساؤهم وذوارهم ونهبت دور الناس وقتل من وجد من أهل مكة وغيرها الامن اختفى في الجبال ومن هرب من مكة يومئذ قاضيه يحيى بن عبد الرحمن بن هرون القوشى مع عبالة الى وادى رهبان ونهبت القرامطة من داره وثبايه وأمواله ما قيمته مائة ألف دينار وخمسون ألف دينار كافي تاريخ القطبي فاقتصر بعد تلك الثروة وكذلك نهبت دور أهل مكة الى أن صار الباقي ممن نجوا من تلك الواقعة فقراء يستعطون الناس ولم يحج في هذا العام أحد ولا وقف بعرفة الا قدر يسير فادرا بانفسهم وسعجوا بآبار واحمهم فوققوا به بالامام وأتموا جههم مسلمين لله موت وأخذ أبو طاهر خزنة الكعبة وحلبها وما كان فيها من الاموال فجعل الجميع مع ما نهبه من أموال الحاج وقسمه على أصحابه وعمرى البيت وانزع ثوبه وقسمه بين أصحابه وأراد أخذ حجر المقام الذي فيه صورة قدم سيدنا ابراهيم الخليل عليه وعلى نبينا وسائر الانبياء افضل الصلاة والسلام فلم يظفر به لان سدة الكعبة الشريفة غيبوه في بعض شعاب مكة وتآلم لذلك واستدعى بجوف من أبى علاج البناء وأمره بقلع الحجر الاسود من محله فقلعه بعد العصر يوم الاثنين لاربعة عشرة ليلة خلت من ذى الحجة ذلك

والارض ولا تدخل الابحرام وهى مشوى ابراهيم واسماعيل عليهما الصلاة والسلام ومسقط رأس خير الانام صلى الله عليه وسلم ومحل اقامته قبل النبوة وبعدها ثلاثة عشر عاما ومحل نزول أكثر القرآن ومهبط الوحي ومظهر الایمان والاسلام ومنشأ الخلق

الراشدين • رضوان الله عليهم أجمعين • وبها الحجر الاسود وزمزم والمقام وغير ذلك من المزايا العظام • ولقد قال القائل

ارض بها البيت المحرم قبلة • للمدين له المساجد تعدل • حرم حرام أرضها وصيودها • والصبيد في كل البلاد محال

وبها المشاعر والمناسك كلها • والى فضيلتها البرية ترحل • وبها المقام وحوض زمزم مشرعا • والحجر والركن الذى لا يرحل

والمسجد العالى المحرم والصفاء • والمشعران لمن بطرفى ويرمل • وبها المسمى عنه الخطايا تغسل

وقال الامام مالك رضي الله عنه المدينة أفضل من مكة لما روى أن النبي صلى الله عليه وسلم قال حين خروجه من مكة الى المدينة اللهم انك تعلم أنهم أخرجوني من أحب البلاد الى قاسكني أحب البلاد الى دنواها الخ اكرم في المستدرك وما هو أحب البقاع الى الله يكون أفضل وانظروا استجابة دعائه صلى الله عليه وسلم وقد أسكنه الله تعالى المدينة الشريفة فتكون أفضل البقاع وأدلة أخرى من الاحاديث الشريفة وبين الظانفتين نزاع ومباحث والله أعلم **و** ما حكم المجاورة بمكة ثم فيها الله تعالى **و** فذهب امامنا الاعظم أبي حنيفة رضي الله عنه وبهض أصحاب الشافعي وجماعة من المحتاطين في دين الله تعالى رضوان الله عليهم أجمعين كراهة المقام بمكة وذلك لحوق سقوط حرمة (١٤) البيت الشريف في نظره وقلة الاحترام بالانس والشیط الى أن يذهب من قلبه

العام وصار يرتدقته يقول أخرناه الله تعالى
فلو كان هذا البيت لله ربنا • لصب علينا النار من فوقنا صبا
لانا حجة جاهلية • محلاة لم يبق شرف ولا غرورا
وانا تركنا بين زمزم والصفاء • جنازة لا تبني سوى رجا ربا
وقل ذلك الكافرة زمزم وباب الكعبة وأقام بمكة ستة أيام وقيل أحد عشر يوما ثم انصرف الى
بلد هجر وحمل معه الحجر الاسود يريد أن يحول الحج الى مسجد الضرار الذي سماه دار الهجرة
وعلقه في الاسطوانة السابعة بماء على صحن الجامع من الجانب الغربي من المسجد المذكور وبقي
موضع الحجر الاسود من البيت الشريف طالبا يضع الناس أيديهم فيه ويلبسونه تبركا بعدله وفي
تاريخ النجاشي أن أباطاهرا قرمطي دخل مكة بأمان قلائل نحو سبع مائة فلم يطق أحد رده فخذلنا
من الله تعالى وانفاذ لما أراد سبحانه وتعالى والله غالب على أمره فسيحان من لا يسل عما يفعل
ولا أراد لما قضاه سبحانه وتعالى ثم ان الفاجر أباطاهرا قرمطي أراد أن يخطب لعبيد الله المهدي
أول الخلفاء العبيدين ويقال لهم الفاطميون وهم الذين ملكوا المغرب ومصر وكان هذا الامر أول
ظهور عبيد الله المهدي فبلغ عبيد الله المذكور ذلك فكتب اليه ان أعجب العجب ارسالك بكتبة
البناهنا عمارتك في بلد الله الامين من انتهاك حرمة بيت الله الحرام الذي لم يزل محترما في
الجاهلية والاسلام وسفكت فيه دماء المسلمين وقتكت بالحجاج والمعتمرين وتعديت وتجاوزت على
بيت الله تعالى وقامت الحجر الاسود الذي هو عيدين الله في الارض يصافح به عباده وحجته الى منزل
ورجوت ان أشكرك على ذلك فلعلك الله ثم لعنك الله والسلام على من سلم المسلمون من لسانه ويده
وقدم في يومه ما يجوبه في غده فلما وصل كتاب عبيد الله المهدي الى أبي طاهر وعلم ما فيه انصرف
عن طاعته واسفر الحجر عندهم اثنين وعشرين سنة يستعجلون به الناس طمعا أن يتحول الحج الى
بلدتهم وبأبي الله ذلك والاسلام وشريعة سيدنا محمد عليه أفضل الصلاة والسلام وهذه مصيبة
من أعظم مصائب الاسلام وأشدها في الدين من أولئك الكفرة اللثام الملهدين ذابت لها أكباد
العباد ودمت قننتها في الحاضر والباد الى أن دمر الله تلك الطائفة القاهرة واثلي أبوطاهرا النجاشي
فرمى الله بالآكلة فصار يتناثر لجه بالدود وتقطعت أوصاله وطال عذابه ومات أشقى ميتة الى دار
الخلود وتعلب بأفواج البلاء في الدنيا ولعذاب الآخرة أشد وأبقى ولما أيسست القرامطة من تحويل
الحج الى هجر ردوا الحجر الاسود الى محله في سنة تسع وثلاثين وثلاثمائة وجاء به سنبر بن الحسن
القرمطي في يوم الثور عاشر ذي الحجة من السنة المذكورة فلما صار بفناء الكعبة حضر أمير مكة

الهيبة بالكلمة فيصير
بيت الله تعالى في نظره
القاصر كسائر البيوت
والعباد بالله أو تنقص
الهيبة والحرمة الاولى في
نظروا كاهو شأن سائر الناس
في الاكثر الامن عهده
الله تعالى وحج كان هو
الاكثر من حكم الناس
أنيط به حكم الكراهة
فاقامة المسلم في وطنه وهو
• شائق الى مكة باق حرمها
في نظره خير له واسلم من
مقامه بمكة من غير احترام
لها أو مع نقصان احترامه
وهذا مخلص ما قاله امامنا
رضي الله عنه ولهذا كان
عمر رضي الله عنه يدور
على الحاج بعد قضاء
الفسل بالذرة ويقول
يا أهل اليمن عسكم ويا أهل
الشام شامكم ويا أهل
العراق عراقكم فانه أبقى
لمرمة بيت ربكم في قلوبكم
وقال أبو عمر الزجاني من
جاور بالحرم وقابه متعلق
بشيء سوى الله تعالى فقد

ظهر خسارته وقال بعض السلف كم من رجل يجر اسنان وهو أقرب الى هذا البيت ممن يطوف به كاقبل
وكم من بعيد الدار انال مراده • وكم من قريب الدار مات كتيبنا
وقال ابن مسعود ما من بلد يؤخذ فيه بالهم قبل المهم
الامكة وتلا قوله تعالى ومن يرد فيه بالحاد بظلم ندقه من عذاب أليم ولهذا اختار جبر الامة سيدنا عبد الله بن عباس رضي الله عنهما
المقام بالطائف وحواله على مكة وقال لان أذن سبعين ذنبا ركية أحب الى من ان أذن ذنبا واحدا بمكة وذهب بعض العلماء
الى القول بضا عف السبوات بأرض الحرم كاتنضاع الحسنات وجاور أبو محمد الحريري سنة بمكة فلم يستند الى حائط ولم يرم
فقبل له بم قدرت على هذا فقال علم الله صدق باطنى فأعاني على ظاهري وبقي أبو عمر الزجاني الصوفي أربعين سنة لم يقض حاجته

البشرية في الحرم بل كان يخرج الى الحل عند قضاء الحاجة وهكذا يروى عن الامام أبي حنيفة رضي الله عنه في مدة اقامته بمكة وكان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يحجون ثم يرجعون ويعتقرون ثم يرجعون ولا يجاورون ذكره عبد الرزاق في مصنفه وروى عن وهب بن الورد المكي رحمه الله قال كنت ذات ليلة أصلي في الجرف فسمعت كلاما بين الكعبة والاستار خفيا فاستعنت فاذا هي تناجي وتقول الى الله اشكوا اليك ما آلتني من حولي من سهرهم وتفكهمه بالغرود كراحوال الدنيا والاغتياب والخصوض فيما لا ينبغي لهم والله والعيب لمن لم ينته عن ذلك لا تنتفضن انتفاضة يرجع كل حجر مني الى الجبل الذي قطع منه وسئل الامام مالك رضي الله عنه الحج والجوار أحب اليك أم الحج والرجوع فقال ما كان (١٥) الناس الاعلى الحج والرجوع

وفهم ابن رشد من هذا اقتضاء كراهة المجاورة عنده والظاهر انه لا يقتضيه والله تعالى أعلم وذهب الامام أبو يوسف ومحمد والامام الشافعي والامام أحمد بن حنبل رضي الله عنهم الى استعجاب المجاورة بمكة في قولها ما وانه الأفضل قال وعليه على الناس وحكي القاضي في منسكه عن المبسوط ان الفتوى على قولهما وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من صبر على مكة ساعة تباعدت النار عنه مسيرة مائة عام وعن سعيد بن جببر من مرض يوما بمكة كتب الله له من العمل الصالح الذي يعمل في سبع سنين فان كان غريبا ضوعف ذلك رواه الامام الفاكهي رحمه الله تعالى ومحصل ما ذهب اليه أبو حنيفة رضي الله عنه من كراهة المجاورة

أبو جعفر محمد بن الحسن فان رجوا سقطا فيه الجرا الاسود وعليه ضباب من فضة في طوله وعرضه لضبط شقوق حدث فيه بعد قلعه وأحضر واحصا شد به فوضع حسن بن المروق البنا الجرف في مكانه الذي قلع منه وقيل بل وضعه سنبر يده وقال أخذناه بقدره الله وأعدناه بعشيتته وقد أخذناه بأمر وردناه بأمر ونظر الناس الى الجرف فقبلوه واستلموه وجدوا الله تعالى وحضر ذلك الشيخ محمد بن نافع الطراعي ونظر الى الجرا الاسود وتأمله فاذا الاسود في رأسه دون سائر موانه أبيض وحضر معهم من حج تلك السنة الشيخ محمد بن عبد الملك بن صفوان الاندلسي وشهد رد الجرا الى مكانه ولما أعيد الجرا الاسود الى مكة حمل على فعوده زيل فسمي وكان لما مضوا به مات فحتمه أربعون بهير او تلك من آيات الله في الجرا الشريف وكانت مدة اقامته عند القرامطة اثنين وعشرين سنة الا أربعة أيام وكان المنصور بن القائم بن المهدي العبيدي أرسل لاجل ابن أبي سعيد القرمطي أخى أبي طاهر بخمسين ألف ذهب في الجرا الاسود ليرده فلم يفعل وبذل يحكم التركي مدبر الخلافة ببغداد خمسين ألف دينار للقرامطة على رد الجرا الاسود فاقبوا وقالوا أخذناه بأمر ولا نرده إلا بأمر الى أن أراد الله تعالى رده على الوجه الذي ذكرناه قال العلامة القطبي في تاريخه وفي التواريخ صور أخرى لهذه القضية متناقضة وهذا أصح ما روي فيها فاعتمدنا عليه فعرض عليه بالنواجذ قال القطبي ثم ان الحجة خافوا من استطالة يد خائن اليه لعدم استحكام بنيائه فقلعوه وجعلوه في البيت الشريف حفظا له وصونا عن أراد الله بسوء ثم أمر صائغين فصنعوا له طوقا من فضة وزنه ثلاثة آلاف وسبع وثلاثون درهما فطوقوا به الجرا وشدوا عليه به وأحكموا بناؤه في محله كما كان ذلك قد عا وكما هو الآن أيضا كذلك رقبته وقائع القرامطة مع الخلفاء بالعراق والشام ومصر مذكورة في التواريخ فلا حاجة الى الإطالة بها وفي هذا القدر كفاية والله سبحانه وتعالى أعلم وترجع الى ما نحن بصدده من ذكر ولاية مكة فنقول ومن ولها (محمد بن طعيم) المعروف بالخشيد عقد له ما أولاده (أبي القاسم وعلي) وكان مبدأ ذلك سنة ثلاثمائة وحدى وثلاثين قال القاضي ولا أعلم من باشر لهم ولاية مكة وانما أولوها بعقد من المكني ولما مات طعيم الاخشيدي تولى كفالة ولديه كافر والاخشيد بمصر ومن ولي مكة (القاضي أبو جعفر محمد بن الحسن بن عبد العزيز العباسي) وذلك سنة ثلاثمائة وثلاثة وثلاثين وقبل ان يباشر ذلك لعلي بن الاخشيدي هذا ما تحصل من الكلام على ولايته في هذه المدة

في ذكر خطبة محمد بن سليمان العلوي لنفسه بمكة

وفي سنة ثلاثمائة وواحد وقع في الموسم أن محمد بن سليمان من ولد محمد بن داود العلوي خطب لنفسه بالامامة في مكة وخلق طاعة العباسيين وكان أول خطبته الحمد لله الذي أعاد الحق الى نظامه وأبرز

مبنى على ضيق الخلق عن مراعاة حرمة الحرم الشريف وقصورهم عن الوفاء بقيام حق البيت الشريف فن أمكنه الاحتراز عن ذلك وعرف من نفسه القدرة على الوفاء بحرمة بيت الله تعالى وتعظيمه وتقديره على وجه تبق مع حرمة البيت الشريف وجلالته وهيبته وعظمته في عينه وقلبه كما كان عند دخوله في الحرم الشريف ومشاهدته بيت الله تعالى فالأقامة بها هو الفضل العظيم والفوز الكبير ولا شك في تضاعف الحسنات بها وأما تضاعف السيئات فأكثر العلماء على عدم تضاعفها ولا شك في تردد الاولياء اليها في الاوقات الفاضلة فن لمج أحدهم أو لمح هونال السعادة العظمى وورد أنهم يحضرون الجمعة والافات الشريفة ويحجون كل عام وكان دأب والدي رحمه الله تعالى قبل أن يكف نظره أن يبادر يوم النحر بدمى جرة العقبة الى مكة ويجلس تجاه بيت

الله تعالى ويلاحظ بظهور واستمرار جالسا هناك الى صلاة المغرب فيطوف بعد صلاة المغرب ويسعى ويعود الى متى وكان يقول ان اولياء الله لا يدان يحجوا في كل سنة ويفعلوا الافضل وهو الايمان بطواف الزيارة في اول يوم النحر فأبادر الى النزول من متى في ذلك اليوم وأجلس في الحطيم حتى أشاهد الطائفين لعل أن يقع نظري الى أحدهم أو يقع نظره علي فيحصل لي بذلك بركتهم واستمر على ذلك الى أن كف نظره رجح الله تعالى فكان ذهب به ونجسه في الحطيم ويقول ان كنت لا أنظرهم فلعل أن يقع نظره علي فيحصل لي بركتهم واستمر على ذلك الى أن توفي رحمه الله وان اولياء الله يخفون أنفسهم عن أعين الناس فلا يراهم الا من أسعده الله تعالى والله تعالى المسؤول أن يجعلنا من (١٦) سعداء الدنيا والاخرة عنه وكرمه ان شاء الله تعالى

في الباب الثاني في بناء الكعبة المشرفة زادها الله تعالى شرفا وتعظيما ومهابة وتكراما
قال قاضي القضاة السيد آقاي محمد بن أحمد بن علي الحسيني القاسمي المكي في كتابه شفاء الغرام لاشأن الكعبة العظيمة بنيت مرات وقد اختلف في عدد بنائها ويحصل من مجموع ما قبل في ذلك انها بنيت عشر مرات وهي بناء الملائكة عليهم السلام وبناء آدم عليه السلام وبناء أولاده وبناء الخليل ابراهيم عليه السلام وبناء العمالة وبناء جبرهم وبناء قصي بن كلاب جد النبي صلى الله عليه وسلم وبناء قريش قبل بعث النبي صلى الله عليه وسلم وعمهوا الشريف يومئذ خمس وعشرون سنة وبناء عبد الله بن الزبير بن العوام الاسدي وآخرها بناء الحجاج بن يوسف الثقفي وفي اطلاق

زهر الاسلام من كلامه وكل دعوة خير الرسل باسباطه لابن أعمامه صلى الله وسلم عليه وعلى آله وصحبه الطيبين الطاهرين وكف عنهم ببركته أمر المعتدين وجعلها في عقبه الى يوم الدين ثم أنشد

لا تطلبن بسفي * من كان للعق دينا * واسطون بقوم * بغوا وجاروا علينا
يهدون كل بلاد * من العراق البنا *

وفي سنة ثلاثمائة وسبعة عشر كان دخول القرامطة مكة كما تقدم الكلام على ذلك وفي سنة ثلاثمائة وثمانية وخمسين خرجت مصر عن حكم الدولة العباسية ودخلت في حكم دولة العبيديين واشتهروا أيضا بالفاطميين ودخلها قائدهم القائد جوهر وهو عبد المعز العبيدي ثم دخلها مولاه سنة ثلاثمائة وأحدى وستين ثم اتسع ملكهم حتى دعي لهم على منابر الحرمين فصارت الخطبة الاسلامية على قسمين فمن بغداد وحلب وسائر ممالك الشرق الى أعمال القرامطية بخراسان والمطيع العباسي ومن حلب الى بلاد المغرب مع الحرمين يخطب فيها للعبيديين

في ذكر دولة الاشراف بمكة

(وانذا كراول دولة الاشراف الذين ملكوا مكة) طبقة بعد طبقة فان ابتداء ملكهم ولاية مكة كان من هذه المدة فالطبقة الاولى من الاشراف الذين ملكوا مكة الموسويون ويقال لهم بنو موسى وهم أول من ملكها من الاشراف الحسينيين وتداولوها وأولهم (جعفر بن محمد بن الحسين) وقيل ابن الحسين بن محمد الثائر بن موسى الثاني بن عبد الله بن موسى الجوني بن عبد الله المحض بن الحسن المثنى بن الحسن السبط بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه تغلب جعفر بن محمد المذكور على مكة زمن الاخشيدية قبل أن يملك مصر العبيديون وكان ذلك بعد موت كافور الاخشيدى وكان موت كافور سنة ثلاثمائة وستة وخمسين وتغلب جعفر على مكة سنة ثلاثمائة وثمان وخمسين وقيل ست وخمسين وقيل سنة ثلاثمائة وستين وسبب ذلك انه وقعت فتنة بين بني حسن وبني حسين أصحاب المدينة وكان جعفر بن محمد بالمدينة قبادر وملك مكة وملك العبيديون مصر وجعفر لله عز العبيدي فكتب له المعز بولاية مكة ثم لما توفي جعفر المذكور توفي (ابن عيسى بن جعفر) ودامت ولايته الى سنة ثلاثمائة وأربعة وثمانين ثم ملكها بعده أخوه (أبو الفتوح الحسن بن جعفر) كما سيأتي وفي مدة ولاية عيسى بن جعفر سنة خمس وستين وثلاثمائة أرسل العزيز العبيدي صاحب مصر أميراعلى مكة ولا نائب عنه فحصر مكة واشتد الغلاء ولم يخرج أحد من العرب في هذه السنة وتواتر جيوشه وضيقوا على أهل مكة والمدينة لاجل طلب الخطبة لهم وما زال الأمر حتى خطبوا

العبادات في بناء الكعبة تجوز فان بعضها لم يستوعبها البناء كالبناء الأخير وهو بناء الحجاج فانه اغماهم جانب للعزيز الميزاب فقط وأعاد وأبقى الجوانب الثلاث وهي جهة الباب وجهة المستقر الذي هو مقابل الباب وجهة الصفا المقابل لجهة الميزاب فاما باقية على بناء عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما في أمابناء الملائكة الكعبة المشرفة وهو أول بناءها في ذكره الامام أبو الوليد أحمد بن عبد الله بن أحمد بن الوليد الأزرقي في تاريخه فقال حدثنا علي بن مسلم الجهلي عن أبيه حدثنا القاسم بن عبد الرحمن الانصاري حدثنا الامام محمد الباقر بن الامام علي زين العابدين بن الحسين بن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب قال كنت مع أبي علي بن الحسين عليهما السلام بمكة فبينما هو يطوف وأنا وراءه ان جاء رجل طويل فوضع يده على ظهر أبي فالتمعت أبي اليه فقال

السلام عليكم يا ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم اني أريد أن أسألك فرد عليه السلام وسكت أبي وأنا والرجل خلفه حتى فرغ من أسبوعه فدخل الحجر فقام تحت الميزاب فصلى ركعتي أسبوعه ثم استوى فاعد فالتفت الى يمينه فقال يا محمد ابن السائل فأومأت الى الرجل فجاء فجلس بين يدي أبي فقال له عم تسأل اني أسألك عن بدء هذا الطواف بهذا البيت فقال له أبي من أين أنت قال من أهل الشام قال أين مسكنك قال بيت المقدس قال قرأت الكتابين يعني التوراة والإنجيل قال نعم فقال له أبي يا أخا الشام احفظ عني ولا تروعي أما بدء هذا الطواف فان الله تعالى قال اني جاعل في الارض خليفة فقال الملائكة أي رب أتخلق غيرنا من يفسد فيها ويبغض الدماء ويتحاسدون ويتباغضون ويتباغضون (١٧) اجعل ذلك الخليفة منا فحين لا يفسد فيها ولا

نفسك الدماء ولا يتباغض ولا يتحاسدون ولا يتباغضون
نسخ بمحمدك ونقدس لك
ونعظمك ولا نعصيك فقال
الله تعالى اني أعلم ما لا تعلمون قال قطنت الملائكة
أن ما قاله ورد على الله وأنه
قد غضب عليهم من
قولهم فلاذوا بالعرش
ورفعوا رؤسهم ينصرون
ويكون أشقى قاصم
غضبه وطافوا بالعرش
ثلاث ساعات فظفر الله
اليهم وزلت الرحمة عليهم
ووضع الله سبحانه وتعالى
تحت العرش بيتا وهو
البيت المعمور على أربع
أساطين من زبرجند
فغشاهن ياقوتة حمراء وقال
للملائكة طوفوا بهذا
البيت فطافن الملائكة
بهذا البيت وصار أهون
عليهم من العرش ثم ان
الله تعالى بعث ملائكة
وقال لهم ابنوا لي في الارض
بيتا عتاله وقدره وأمر الله
تعالى من في الارض من
خلقه أن يطوفوا بهذا

للعزيز وفي العزيز سنة ثلاثمائة وست وثمانين فولى مصر ابنه الحاكم بامر الله ثم انه في سنة ثلاثمائة وخمسة وتسعين أرسل الحاكم بامر الله الى صاحب مكة اذذاك وهو أبو الفتوح الحسن بن جعفر سجيلا ينقص فيه العجاوبة رضي الله عنهم وبعض أزواج النبي صلى الله عليه وسلم وأمره أن يأمر الخطيب أن يقرأه على المنبر فشق ذلك على الأمير أبي الفتوح وفشى ذلك الأمر في الموسم وحضر الحجاج وتداعت العرب من حوالى مكة من هذيل وغيرهم وحضر وافي المسجد غضب الله ورسوله فلما كان الخطيب على المنبر زحف الناس زحفه واحدة بالحجارة والعصى على المنبر فكسروه حتى صار رضاء ولم يدروا أنه على المنبر أم لا وكان يوما عظيما فلم يقدر أحد بعد ذلك أن يعلن بهذا المذهب القبيح ثم ان أبا الفتوح أظهر العصيان لصاحب مصر الحاكم بامر الله بسبب طلبه سب العجاوبة وخلق طاعة الحاكم وبايع الناس لنفسه وخطب بالناس فقال في أول خطبته طسم تلك آيات الكتاب المبين الى قوله وزيدان غن على الذين استضعفوا في الارض ونجعلهم أئمة ونجعلهم الوارثين ونمكن لهم في الارض وزيدان غن وها مان وجنودهما منهم ما كانوا يحذرون ثم خرج من مكة يريد الشام فدانت له العرب وسلوا عليه بالخلافة وأظهر العدل والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فارتفع منه الحاكم صاحب مصر وخضع لقبائل من العرب منهم آل الجراح واستمال منهم حسان بن مفرح فبذل له ولاخوانه أموالا جزيلة على أن يتخلوا عن أبي الفتوح ويحلو ايبينه ويبنه فلما فطن لذلك أبو الفتوح استجار بمفرح أبي حسان فكتب مفرح الى الحاكم في شأنه ففرح الحاكم بذلك ورضي عن أبي الفتوح وأبقى له ملك مكة فرجع الى مكة واليا عليها وفي مدة غيبته عن مكة تغلب على مكة أبو الطيب داود بن عبد الرحمن بن القاسم ابن الفاتك عبد الله بن داود ابن سليمان بن عبد الله بن موسى الجوني بن عبد الله بن الحسن المثنى بن الحسن السبط بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه ويقال لبني أبي الطيب السليمانيون فلما رجع أبو الفتوح الى مكة تنحى أبو الطيب عنها وأبو الفتوح هذا ذكره صاحب دمية القصر وأورد له من الشعر قوله

وصلتني الهموم وصل هوذا • وجفاني الرقاد مثل جفاني

وحكى الى الرسول انك غضبي • يا كفى الله شر ما هو حاسي

وكان فيه من الشجاعة والتجدة والقوة ما لا مزيد عليه • يحكى أن أخته أرسلت اليه بدراهم ليأخذ لها حنطة فانف من ذلك فأخذ الدراهم وفركها بيده حتى محارمها وذهب نفقها وردها اليها مع حنطة أرسلها لها وقال حامل الدراهم ان هذه الدراهم زبوف لا تصلح فبلغ أخته ذلك وكانت مثله في القوة فأخذت كفا من الحنطة وفركتها حتى صيرت دقيقا ثم أرسلت به اليه وقالت ان هذه

(٣ - تاريخ مكة) البيت كما يطوف أهل السماء بالبيت المعمور فقال الرجل صدقت يا ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم هكذا كان انتهى قالت هذا الحديث الشريف يدل على أن بناء الملائكة عليهم السلام الكعبة الشريفة كان بعد خلق الارض ولنا أحاديث دالة أن الكعبة خلقت قبل الارض بأربعين سنة في رواية وبألفي عام في رواية قال الامام أبو عبد الله محمد بن اسحق ابن العباس الفاكهي المكي في أوائل تاريخ مكة حدثني عبد الله بن أبي سلمة قال حدثنا الوافدي قال حدثنا اسحق بن يحيى بن طلحة أنه مع مجاهد يقول ان قواعد البيت خلقت قبل الارض بألفي سنة ثم بسطت الارض من تحته أقول وظهر مما روينا أن موضع البيت الشريف خلق قبل الارض لانفس بناء البيت فانه أول ما بنته الملائكة بأمر الله تعالى كما اسقناه والله تعالى أعلم

في الثاني بناء آدم عليه السلام الكعبة المشرفة **وفد ذكره الامام أبو الوليد الأزرقي** فقال حدثني جدي عن سعيد بن سالم عن طلحة بن عمرو والحضرى عن عطاء بن أبي رباح يفتح الراى والباء الموحدة بعدها ألف ثم حاء مهيمنة عن ابن عباس رضى الله عنهما قال لما أهبط الله آدم الى الأرض من الجنة قال يا رب ما لى أسمع أصوات الملائكة قال بخطيت نفسك يا آدم ولكن ابن لى يتنظف به واذكرنى حوله كما رأيت الملائكة تصنع حول عرشى قال فأقبل آدم يتخطى الأرض فطويت له ولم يقع قدمه على شئ من الأرض الا صار عمرا نورا بركة حتى انتهى الى مكة فبنى البيت الحرام وأن جبريل عليه السلام ضرب بجناحه الأرض فكشف عن أس ثابت في الأرض السابعة فقدت فيه الملائكة من الصخر (١٨) ما لا يطبق الصخرة ثلاثون رجلا وانه بناء من خمسة أجبيل

المنطة لا تصلح ولم يرل أبو الفتح والياء على مكة حتى مات سنة أربع مائة وثلاثين فلهذا ملكة ثلاثة وأربعون سنة ثم بولى مكة بعد أبي الفتح ابنه (شكر الملقب بتاج المعالي واهبه محمد بن يحيى) أبا عبد الله وكان جوادا عظيم القدر وقد عليه بعض العرب وكانت تحت العربى فارس مشهورة بحبيبة الخلق فاجبت الشريف شكرا لكن لم يسمه ظلم من ذلك العربى لكونه زل ضيفا عنده فلما رجع ذلك العربى الى أهله أرسل اليه الشريف شكرا بعض قواده بمائة دينار وقال له انزل عليه في بعض الطريق واشتر منه الفرس لك لالى ولانذ كرى له فادرك القائد العربى في بعض المنازل فنزل عليه فلما عرفه أكرمه وفرح به فأتاه بعد ساعة يلهم فاكل ونام فلما أصبح ذكر له ما جاءه من جهة الفرس وانه يريد شراء هامة فأتاه العربى بجملة ما أو كرها وقال له انك لما نزلت علينا البارحة كرهنا أن لا نذبح لك فاجدنا غير الفرس فذبحناها وكانت ضيفا فقتل من لجها فشكر له انقا ذلك وأسلمه المائة دينار ورجع الى الشريف شكرا وأخبره بالخبر فقال له أحسنت ولورجعت بالدرهم أطلقك بالفرس وأما الآن فأنت حر لوجه الله اه واستقر الشريف شكرا لى أن توفي سنة أربع مائة وثلاثة وخمسين في شهر رمضان وفي عمدة الطالب ان وفاته كانت سنة أربع مائة وأربع وستين وكان له شعر حسن منه

قوض خيام مسلم من أرض تمان بها * وجانب الذل ان الذل يحتجب
وارحل اذا كان في الاوطان منتصفا * فالمنذل اربط في أوطانه حط

قبل ان ملكه كان ثلاثا وعشرين سنة جمع بين ملك مكة والمدينة بعد حاربه بينه وبين بنى حسين ولم يخلف بعده الا بنى قولى الامر بعده (عبدله) فغضب لذلك بنو الطيب المتقدم ذكره فانتزعوا الملك منه ووقعه بينه وبين بنى أبي الطيب مظالم وأشياء يطول الكلام بذكرها وكان ممن ولى مكة من بنى الطيب (محمد بن أبي القاتل بن عبد الرحمن بن جعفر) وفي سنة أربع مائة وخمسة وخمسين قدم الى الحج صاحب اليمن على بن محمد الصليحي فدخل مكة سادس ذى الحجة وملكها وانتزعها من بنى أبي الطيب واستعمل الهذلى والاحسان لاهل مكة فرفضت الاسعار واستراحت الناس جدا وكثر الدعاء له واستقر بمكة الى يوم عاشوراء وقيل الى ربيع الاول فقام الاشراف الحسبيون عليه وقالوا له اخرج الى بلدك واجعل لك بمكة نائباً من شئت فجعل على مكة (محمد بن جعفر بن محمد بن عبد الله بن هاشم) واستقبله الصليحي عسكرا وأعطاه ما لا وسلاحا وخمسين فارسا وقبل ان الداعي للصليحي على الخروج من مكة ان بنى أبي الطيب كانوا قد اتسعوا من مكة لما قصدوا الصليحي فجمعوا وجعوا وأرسلوا له بطوبى الخروج من مكة وأن يولى عليهم واحد منهم وكان قد وقع في جماعته الوباء

من لبنان وطور سيناء وطور زيباء والجبودى وسواء حتى استوى على وجه الأرض وهذا يدل على أن آدم عليه السلام انما بنى أساس الكعبة حتى ساوى وجه الأرض ولعل ذلك بعد دور مائة الملائكة بأمر الله تعالى ثم أنزل الله تعالى البيت المعمور لا آدم عليه السلام يستأنس به فوضعه على أساس الكعبة ويدل على ذلك ما رواه أبو الوليد الأزرقي في تاريخه قال حدثني أبي عن جدي قال حدثنا سعيد بن سالم عن عثمان بن ساج قال بلغني أن عمرو بن الخطاب رضى الله عنه قال لكعب يا كعب أخبرني عن البيت الحرام قال كعب أنزل الله من السماء يا قوة مجوفة مع آدم فقال له يا آدم ان هذا بيتي أنزلته معك بطاف حوله كما بطاف حول عرشى ويصلى حوله كما يصلى حول

عرشى وزات معه الملائكة فرفعوا قواعده من حجارة ثم وضع البيت عليه فكان آدم عليه السلام يطوف حوله كما يطاف حول العرش ويصلى عنده كما يصلى عند العرش فلما غرق الله قوم نوح رفعه الى السماء وبقيت قواعده وقال الأزرقي أيضا حدثني أبي قال محمد بن يحيى عن عبد العزيز بن عمران عن عمر بن أبي معروف عن عبيد الله بن أبي زياد قال لما أهبط الله آدم عليه السلام من الجنة قال يا آدم ابن لى يتنظف به الذى فى السماء تتعبد فيه أنت وولدك كما تتعبد ملائكتى حول عرشى فهبطت عليه الملائكة فغفر حتى بلغ الأرض السابعة فقدت فيه الملائكة الصخر حتى أشرف على وجه الأرض وهبط آدم يا قوة جبراء مجوفة لها أربعة أركان بيض فوضعها على الاساس فلم تزل الباقوة كذلك حتى كان زمن الغرق فرفعها الله تعالى

• وقال الأزرقي أيضا حدثني محمد بن يحيى عن إبراهيم بن محمد بن أبي يحيى عن أبي الملح أنه قال كان أبو هريرة يقول حج آدم ففضي المناسك فلما حج قال رب لكل عامل أجر قال الله تعالى أما أنت يا آدم فقد غفرت لك وأما ذريتك فمن جاء منهم هذا البيت فبأبذنبه غفرت له فاستقبلته الملائكة بالدم فقالوا برحمتك يا آدم قد حججنا هذا البيت قبلك بألفي عام قال وما كنتم تقولون حوله قالوا كنا نقول سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر وكان آدم عليه السلام إذا طاف يقول هذه الكلمات وكان طواف آدم سبعة أسابيع بالليل وخمسة بالنهار قال نافع وكان ابن عمر رضي الله عنهما يفعل ذلك • وقال الأزرقي أيضا حدثني محمد بن يحيى عن ابن عمر قال حدثني هشام بن سليمان المخزومي عن عبد الله بن أبي سليمان (١٩) مولى بني مخزوم أنه قال طاف آدم عليه

السلام سبعا بالبيت ثم صلى تجاه باب الكعبة ركعتين ثم أتى الملتزم فقال اللهم أنت تعلم سرى وعلايتي فأقبل معذرتي وتعلم ما في نفسي وما عندى فأغفر لي ذنبي وتعلم حاجتي فأعطني سؤلئ اللهم اني أسألك إيماناً يباشر قلبي ويقيتاً صادقا حتى أعلم أنه لا يصيبني إلا ما كتبت لي والرضا بما قضيت علي فأوحى الله تعالى إليه يا آدم قد دعوتني بدعوات فاستجب لك وإن يدعوني بها أحد من ولدك إلا كشفت هه ومه وغموه وزعت الفقر من قلبه وجعلت الغنى بين عينيه واتجسرت له من وراء كل تاجر وأنته الدنيا وهي راحة وإن كان لا يريد لها قال فسند طاف آدم عليه الصلاة والسلام كانت

سنة الطواف

الثلث بناء أولاد آدم عليه السلام الكعبة

ومات منهم نحو سبعة عشر فجرح منها على الصورة المذكورة وفي عمدة الطالب أنه لما توفي شكر بقيت مكة شاعرة فلاسكها حزة بن وهاس بن أبي الطيب داود السلمياني وقامت الحرب بين بني موسى وبين بني سليمان قريبا من سبع سنين ثم خاضت لداود مير محمد بن جعفر بن محمد بن عبد الله بن أبي هاشم وبقيت في أولاده مدة ولم يملكها من السليمانيين سوى حزة بن وهاس لكن الذي في التواريخ أنه ملكها أربعة منهم أبو الطيب ومحمد بن أبي انفانك كما تقدم قال القاسمي ومحمد بن جعفر هذا أحد ملوك مكة المعروفين بالهواشم وهو أبو هاشم محمد بن جعفر بن عبد الله بن أبي هاشم محمد بن الحسين بن محمد النائر لانه ناز بالمدينة زمن المعتز بن المتوكل ومحمد النائر هو ابن موسى بن عبد الله بن موسى الجوني بن عبد الله المحض بن الحسن المثنى بن الحسن السبط ودامت ولايته إلى ثلاثين سنة وفي تاريخ السجاري نقل عن الوقائع وفي سنة أربع مائة وسبع وخمسين حج أبو الغنائم نقيب الاشراف ببغداد فامر أمير مكة محمد بن جعفر بالدعاء في الخطب للعباسيين ولم يدع لصاحب مصر فقطع صاحب مصر الميرة عن أهل مكة لقطع محمد بن جعفر صاحب مكة الدعاء لصاحب مصر فاخذ محمد بن جعفر صاحب مكة قناديل الكعبة وصفاح الذهب التي كانت على الباب واستمر على الخطبة لبني العباس وترك الأذان يحيى على خير العمل وقد كانوا أيام العبيديين الزعموه بذلك فلم يبلغ العباسيين ذلك بعثوا إليه ثلاثين ألف دينار فقصده بنو سليمان الحنفيون وهم أولاد سليمان ابن عبد الله بن موسى ويقال لسليمان الحنفي لشجاعته ويقال لبنية الحنفيون ومعهم حزة بن وهاس بن أبي الطيب داود بن عبد الرحمن بن أبي الفاتك عبد الله بن داود بن سليمان بن عبد الله الصالح بن موسى الجوني بن عبد الله المحض بن الحسن المثنى بن الحسن السبط بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه فلا فاهم محمد بن جعفر المذكور وحاربهم فغلبوه ففر إلى ينبع فولى مكة (حزة بن وهاس) فجمع محمد بن جعفر جموعا وقصد حزة بن وهاس وكانت بينهم حروب حتى أخذ محمد بن جعفر مكة من حزة بن وهاس وكان محمد بن جعفر على غاية من القوة والشجاعة كرفي بعض حروبه على التركاني فصر به بالسيف فقطع درعه وجسده والفرس حتى وصل السيف إلى الأرض فهبت الجند واستمر محمد بن جعفر إلى أن توفي سنة أربع مائة وأربعة وعشرين فولى مكة أيضا (القاسم بن محمد بن جعفر) كذا قال القاسمي وقال غيره القاسم بن شميل بن محمد بن جعفر قال وهذا البطن يقال لهم الهواشم ولم ير القاسم على مكة حتى هجم الاصهيد بن سارنكين في أوائل السنة المذكورة فهرب القاسم وأقام (الاصهيد بمكة) إلى شوال سنة أربع مائة وسبعة وعشرين فجمع القاسم جموعا وكبس الاصهيد سنة أربع مائة وعشرين واستمر القاسم والبايع على مكة إلى أن توفي في صفر سنة

المعظمه روى الأزرقي بسنده إلى وهب بن منبه قال لما رفعت الحجة التي منح الله بها آدم عليه السلام من حلية الجنة حين وضعته بمكة في موضع البيت ومات آدم عليه السلام فبنى بنو آدم من بعده مكانا يبيتا بالطين والحجارة فلم يرل معبورا يعمرونه ومن بعدهم حتى كان زمن نوح عليه السلام فنسفه الغرق وغير مكنه حتى بنوا إبراهيم انتهى • قال الحافظ أبو القاسم السهيلي في الفصل الذي عقده لبنان الكعبة وكان بناؤها الأول حين بنى شيث بن آدم عليه السلام انتهى ولعل مراد السهيلي بالاولية بالقبلة إلى بناء البشر لا الملائكة وإن بناء آدم عليه السلام أغناها والأساس إلى أن ساوى وجه الأرض وأنزل الله عليه من الجنة البيت المعمور فوضعه على ذلك الأساس والمراد بالحجة المشار إليها في خبر وهب بن منبه رضي الله عنه هو البيت المعمور ولعلها

خيمة غير البيت المرفوع واعلمها رفعت بعد وفاة آدم عليه السلام وأبقى البيت المعمور إلى أن رفع زمن الطوفان وفي ذلك ارتكاب
 الجحاز ما يصح به هذه الروايات المتباينة ظواهرها في الرابع بناء الخليل عليه الصلاة والسلام الكعبة المشرفة **في** قال السيد
 الامام التقي الفاسي رحمه الله تعالى أما بناء الخليل عليه السلام فهو ثابت بالكتاب والسنة الشريفة وهو أول من بنى البيت على
 ما ذكره الفاكهي عن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه وحزم الشيخ عماد الدين بن كثير في تفسيره وقال لم يرد عن معصوم أن البيت
 كان مبدأ قبل الخليل عليه السلام انتهى فهو يكره ما قدمناه من الآثار فبناء ابراهيم عليه السلام أول بناء بالنسبة إلى من بناه
 بعده لا أول حقيقي والله تعالى أعلم وأحكم وروى الأزرقي (٢٠) رحمه الله في تاريخه عن ابن اسحق أن الخليل عليه

السلام لما بنى البيت جعل
 طوله في السماء تسعة
 أذرع وجعل طوله في
 الأرض من قبل وجهه
 البيت الشريف من الحجر
 الأسود إلى الركن الشامي
 اثنين وثلاثين ذراعاً وجعل
 عرضه في الأرض من قبل
 الميزاب من الركن الشامي
 إلى الركن الغربي الذي
 يسمى الآن الركن
 العراقي اثنين وعشرين
 ذراعاً وجعل طوله في الأرض
 من جانب ظهر البيت
 الشريف من الركن الغربي
 المذكور إلى الركن
 البعدي احدى وثلاثين
 ذراعاً وطول عرضه في
 الأرض من الركن البعدي
 إلى الحجر الأسود عشرين
 ذراعاً وجعل الباب لاصقا
 بالأرض غير مرتفع عنها
 ولا مبوب حتى جعل لها
 سبع الجبري باباً وغلقا بعد
 ذلك وحفر ابراهيم عليه
 السلام في بطن البيت على
 عشرين من دخله حفرة لتكون

خمس مائة وثمانية عشر وقيل سبعة عشر وكان القاسم بن محمد هذا أديباً شاعراً لطيفاً من شعراء
 قومي إذا خاضوا الجحاح حببتهم • ليلا وخلصت وجوههم أقبارا
 لا يخلون برادهم عن جارهم • عدل الزمان عليهم أوجارا
 وإذا الطراد دعاهم لمسة • بذلوا النفوس وفارقوا الأعمارا
 وإذا نادى الحرب أذكت نارها • قد حووا بطراف الاسنة نارا

ولما توفي القاسم بن محمد ولي مكة بعده ابنه (فليته بن القاسم) ويقال له أبو فليته وكان أديباً فاضلاً
 شاعراً واستمر إلى أن توفي سنة خمس مائة وسبعة وعشرين فولى مكة ابنه (هاشم بن فليته) وفي سنة
 خمس مائة وتسعة وثلاثين غلب هاشم بن فليته الحج العراقي بالحرم الشريف وهم يطوفون لنفسه
 وقعت بينه وبين أمير الحاج العراقي ودامت ولاية هاشم بن فليته إلى سنة خمس مائة وتسعة وأربعين
 وقيل إلى سنة خمس مائة وأحدى وخسين توفي فولى مكة ابنه (القاسم بن هاشم) وكان يلقب عمدة
 الدين وفي سنة خمس مائة وثلاث وخسين وقعت فتنة بين القاسم وعمه قطب الدين عيسى واستولى
 على مكة عمه (عيسى) وقال القاسم إن القاسم لما فر من أمير العراق استولى على مكة عمه عيسى
 ولهذه الفتنة دخات هذيل مكة ونهبوها وتعب الناس وفيها صادر القاسم بن هاشم أعيان مكة
 والتجار والمجاورين وأخذ غالب أموالهم وهرب من مكة خوفاً من أمير الحاج ثم إن القاسم جمع
 جوعاً ورجع فخرج عيسى من مكة فلما كان القاسم وذلك سنة خمس مائة وسبعة وخسين وأقام بها أياماً
 يسيرة ثم قتل رسيبه أنه قتل قائداً من قواده فغير عليه أصحابه وكانوا معه عيسى فاقبل عليهم فهرب
 القاسم وطلع جبل أبي قبيس فسقط عن فرسه فاخذه بعض أصحاب عيسى فقتله فلما مع بذلك عمه
 ندم وغسله ودفنه بالمعلا وفي تاريخ السجاري نقلا عن الوقائع وفي أيام عيسى وقعت فتنة عظيمة بين
 عسكر عيسى بن فليته وبين الحج العراقي فقتل من أهل مكة جماعة فثار عيسى على الحج العراقي
 وانتهبه ولم يتمكنوا من دخول مكة ففروا ومشاة وقد أخذوا جميع جواهرهم وأسابيهم وقتل من
 الفريقين خلق كثير واستمر عيسى بن فليته إلى سنة خمس مائة وخمس وستين فثار عه أخوه مالك بن
 فليته واستولى على مكة فحوصف يوم جرى بين عسكره وعسكر أخيه فتنة إلى وقت الزوال ثم خرج
 مالك وبقى عيسى ثم عاد مالك سنة سبع وخسين وخمس مائة ومعه هذيل فخرج إليهم عسكر عيسى
 فانهزموا ودخل مالك جدة ونهب التجار وأخذ ما في الخلاب

في انقراض دولة العبيديين **في**
 وفي سنة خمس مائة وسبع وستين كان انقراض دولة العبيديين بمصر وكان آخرهم العاضد وتفاصيل

خرابة البيت بوضع فيها ما يمدى إلى البيت وكان ابراهيم عليه الصلاة والسلام يبنى واسمعهيل عليه السلام
 ينقل له الأحجار على عاتقه فلما ارتفع البنيان قرب له المقام فكان يقوم عليه ويبنى ويحوله له اسمعهيل عليه السلام في نواحي
 البيت حتى انتهى على موضع الحجر الأسود فقال ابراهيم لاسمعهيل عليه الصلاة والسلام يا اسمعهيل انني بحجر أضعه هنا يكون
 علي الناس يبتدون منه الطوفان فذهب اسمعهيل في طلبه فجاءه جبريل عليه السلام إلى سيدنا ابراهيم عليه السلام بالبحر الأسود
 وكان الله عز وجل استودعه جبل أبي قبيس بين طوفان نوح فوضعه جبريل عليه السلام في مكانه وبني عليه ابراهيم وهو حينئذ
 يتلأ لا نوراً فاضاً بنوره شرقاً وغرباً وشاماً ومغرباً انتهى انساب الحرام من كل ناحية وأخذت أنجاس الجاهلية وأرجاسها

قال ولم يكن ابراهيم عليه السلام سقف البيت ولا بناء جدر وانما رصه رصا قال وذكر سنده الى عبد الله بن عمر ان جبريل عليه السلام نزل بالبحر على ابراهيم عليه السلام من الجنة وانه وضعه حيث رايتهم وانكم لا تزالون بخير ما دام بين ظهرانيكم فتمسكوا به ما استطعتم فانه يوشك ان يجي جبريل عليه السلام فيرجع به من حيث جاء به انتهى قال السيد الامام تقي الدين القاسمي رحمه الله تعالى وبناعن قتادة قال ذكر لنا ان الخليل عليه السلام بنى البيت من خمسة أجبل من طور سيناء و طور زينا و لبنان و الجودي و حراء قال رذكنا ان قواده من حراء قال و بروي ان الخليل عليه السلام أسس البيت من ستة أجبل من أبي قيس ومن الطور ومن القدس ومن ورقان ومن رضوى ومن احد وقال الازرق رحمه الله قال (٢١) أبي وحده ثني جدي عن سعيد

ابن سالم عن أبي جريح عن مجاهد أنه قال كان موضع الكعبة قد خفي ودرس زمن الطوفان فيما بين نوح و ابراهيم عليهما السلام قال وكان موضعه أكمة حراء لا تملوها السيول غير ان الناس كانوا يعلمون أن البيت فيما هنالك من غير تعيين محله وكان يأتيه المظلوم والمتعذر من أقطار الارض ويدعو عنده المكروب ومادةا عن سده أحد الا استجيب له وكان الناس يحجون الى موضع البيت حتى بوأ الله مكانه ل ابراهيم عليه السلام لما أراد عمارة بيته و اظهار دينه و شرأه فلم يزل منذ أهبط الله آدم الى الارض معظما محترما عند الامم والممال قال الامام أبو اسحق أحمد بن محمد بن ابراهيم الثعالبي في كتابه العرائس في قصص الانبياء عليهم السلام لما أنجي الله خليله

دولتهم مذكورة في التواريخ واستولى على مصر السلطان صلاح الدين الايوبي ودعا للعباسيين ولم يرل عيسى بن فليته الى أن توفي سنة خمس مائة وسبعين وفي الحج من هذه السنة وقع بين عيسى قبل وفاته وبين أمير الحج العراقي مقاتلة بالزاهر و لما توفي عيسى بن فليته ولى مكة بعده ابنه (داود بن عيسى) واستمر الى ليلة النصف من رجب سنة خمس مائة واحد و سبعين فعزله الناصر العباسي فولبها أخوه (مكث بن عيسى) واستمر الى الموسم ثم عزل وجرى بينه وبين طاشتكين أمير الحج العراقي حرب شديدة كان الظفر فيه لطاشتكين ومحصن مكث بمحصن له على جبل أبي قيس بعد سب الحاج وأخذ أموالهم فدخل طاشتكين مكة وأخرجهم من الحصن فها هرب ونهت مكة وأحرقت بهادور كثيرة فلما استقر الحال سلم طاشتكين البلد (للقاسم بن مهنا الحسيني) أمير المدينة فاستمر بمكة ثلاثة أيام فرأى عجزه عن القيام بامارة مكة فراجع في ذلك طاشتكين فولى مكة (داود بن عيسى) السابق ذكره وأمر طاشتكين بهدم القلعة التي كانت على أبي قيس ولم يوف أكثر الحاج المناسك في هذا العام

يؤذ كر آخر أمراء مكة الملقين بالهواشم

قال القاسمي بعد ذكر إعادة داود بن عيسى لامارة مكة ولا نعلم الى متى استمرت غير انه كان يتداول هو وأخوه مكث بامارة مكة ثم انفرد بها مكث بن عيسى نحو عشرين سنين آخرها سنة سبع وتسعين وخمس مائة وهو آخر أمراء مكة المعروفين بالهواشم غير ان الاسترهل هي ولايته أو ولاية أخيه داود على الشن والصحيح انها ولاية مكث وفي أيام مكث بن عيسى أبطل السلطان صلاح الدين الايوبي صاحب مصر المكس المأخوذ من الحاج في البصر على طريق عيذاب وكان لم يؤد عيذاب يؤخذ منه بجدة وهو سبعة ذنانير مدمر به على كل انسان وكان يأخذ ذلك أمير مكة وكان سبب ابطاله ان الشيخ علوان الاسدي الحلبي حج فلما وصل الى جدة طوب بذكره فأتى أن يسلم لهم شيئا وأراد الرجوع فلاحظوه وبعثوا الى صاحب مكة وكان الشريف مكث بن عيسى فأمر باطلاقه ومسامحته فلما طلع الى مكة اجتمع به واعتذرا اليه بأن مدخول مكة لا يفي بمصالحنا وهذا الحامل لنا على هذا فكتب الشيخ علوان الى السلطان صلاح الدين وذكر له حاجة أمير مكة وعرفه ان البلد ضعيفة وانها ما تدخل ما يكفيه وان ذلك هو الذي حمله على هذه البدعة الشنيعة فأنعم عليه مولانا السلطان صلاح الدين بثمانية آلاف أردب قمح وقبل بأن يدينار والتي أردب قمح وأمره بترك هذه المظلمة جزاء الله خيرا وكان الخطيب يدعو في خطبته للخليفة العباسي ثم لمكث ثم للسلطان صلاح الدين

يؤذ كر من مات في جوف الكعبة من الزحام

ابراهيم عليه السلام من نار العرود وآمن به من آمن خرج مهاجرا الى ربه وتزوج ابنة عمه سارة وخرج بها يلتمس الفرار بدنه والامان على نفسه ومن معه فقدم الى مصر وبها فرعون من الفراعنة الاولى وكانت امة من أحسن النساء وكانت لا تعصى ابراهيم وبذلك أكرمها الله تعالى فأتى ابايس الى فرعون وقال ان ههنا رجلا معه امرأة من أحسن النساء فأرسل الجبار الى ابراهيم وقال له ما هذه المرأة منك فقال هي أختي ونحاف ان قال هي امرأتى أن يقتله فقال له زينها وأرسلها الى فرج ابراهيم الى سارة فقال ان هذا الجبار سأأتى عنك فأخبرته أنك أختي فلا تكذبي عنده فانك أختي في كتاب الله فانه ليس مسلم في هذه الارض غيري وغيرك ثم أقبلت سارة الى الجبار وقام ابراهيم يصلي وقد رفع الله الحجاب بين ابراهيم وسارة ينظر اليها منذ قارقه الى أن عادت

اليه اكراماله وتطييبا لقباب ابراهيم عليه السلام فلما دخلت سارة على الجبار ورآها قد هشت في حسننها ولم يملك نفسه ان مديده اليها فبست يده على صدره فلما رأى ذلك أعظم أمرها وقال لها سالي ربك أن يطلق يدى على فوائه انى لا أؤذيك فقالت سارة اللهم ان كان صادقا فاطمئني بده فوهب لها هاجر وهي جارية قبطية جميلة ووردها الى ابراهيم فأقبلت اليه فلما أحسن بها فأنقذت من صلاته وقال مهم فقالت كفى الله كيد الفاجر وهبني هاجر وقد وهبته لك فلعن الله أن رزقك منها ولدا وكانت سارة قد منعت الولد حتى أتت فوق ابراهيم على هاجر فحملت وولدت له اسمعيل وأقام ابراهيم بناحية من أرض فلسطين بين الرملة وايلياء وهو بضيف من يأتيه وقد أوسع الله عليه وبسطه (٢٢) في الرزق والمال والخدم فلما أراد الله هلاك قوم لوط بعث الله رسلا بأمره بالخروج

وفي سنة خمسمائة واحد وثمانين مات في جوف الكعبة من الزحام أربعة وعشرون نفسا وفي سنة خمسمائة وخمسة وثمانين أخذ داود بن عيسى بن قتيبة طوق الجرا لاسود وكان من فضة وزنه ثلاثة آلاف وسبعة وتسعون درهما فلما قدم الحاج عزل داود أمير الحج وولى أخاه مكثرو هرب داود الى وادى نخلة ومات هناك وبه يقتل الشئ السابق ويعلم ان انتهاء دولتهم كانت في ولاية مكثرو وفي سنة خمسمائة واثنين وتسعين عند خروج الحاج وقعت بمكة ربح سوداء عمت الدنيا ووقع على الناس رمل أحر وسقطت أشجار من الركن اليماني من الكعبة الشريفة وقال أبو شامة في ذيل الروضتين في سنة اثنين وتسعين وخمسمائة وقع من الركن قطعة وتحرك البيت الشريف مرارا وهذا شئ لم يهدوف في سنة خمسمائة وسبعة وتسعين وقيل ثمانية وتسعين وقيل تسعة وتسعين انزع مكة من مكثرو (الشريف قتادة بن ادريس بن مطاع بن عبد الكريم بن عيسى بن الحسين بن سليمان بن علي بن عبد الله بن محمد الشار بن موسى بن عبد الله بن موسى الجون بن عبد الله المحض بن الحسن المثنى بن الحسن السبط بن علي بن أبي طالب رضى الله عنه) وانشر يف قتادة هذا هو جد ساداتنا الاشراف ملوك مكة الى الآن خلد الله ملكهم الى آخر الزمان وبه انقرضت دولة بني فليسة الهوائيم وكان الشريف قتادة يكتب أبا عزيز وهو أول من ملك مكة المشرفة من هذا الصنف الشريف وكان ذابأس ونجدة وشوكة فجمع بني عمه وأركبهم الخيل قبل أن يملك مكة وحارب الاشراف بنى حراب من أولاد عبد الله المحض بن الحسن المثنى ثم استألف منهم جماعة قصار وامعه وملك ينبع والصفراء وسب طمعه في ملك مكة ما بلغه من عكوف أمرائها الهوائيم بنى فليسة على اللهوت وبسطهم في الظلم وأعراضهم عن العدل اغترار منهم بما هم فيه من العز والنف لرعاياهم فوحش لذلك خواطر جماعة من قوادهم ولما عرف ذلك قتادة منهم اليه وسألهم المساعدة على ما يرويه من الاستيلاء على مكة وبعثه على السير اليها ان بعض الناس فرغ اليه مستغيثا به في ظلامه ظلمها بمكة فوعده بالنصر وتجهز في جماعة من قومه فباشعرا أهل مكة الا وهو معهم بها ولا تها على ما هم عليه من اللهو والانهمال فلم يكن لهم عقاومته طاقة فلكها دونهم وقيل انه لم يأت اليها بنفسه في ابتداء مملكته لها وانما أرسل اليه ابنه حنظلة فلكها وأخرج منها مكثرو بن عيسى بن فليسة وقاتل حنظلة بن قتادة ولم يحصل لمحمد ظفر وتمت البلاد لقتادة فخاف اليها اقتادة بنفسه بعد ولده حنظلة سنة ست مائة واحد وعلى القول الاول قالوا ان قتادة دخل مكة بغته يوم السابع والعشرين من رجب وكانت ملوك مكة تخرج في مثل ذلك اليوم الى التنعيم تعتمر مع غالب أهل مكة أتباعا لعبد الله بن الزبير في اعمارهم في مثل هذه الديلة فدخل الشريف قتادة من أعلى مكة قرجع الشريف مكثرو وجماعته فغار بوجههم

من بين ظهر انبههم وأمرهم أن يسدوا فيبشروه باسمحق ومن وراء اسمحق يعقوب فلما نزلوا عليه منهم وقال لا يخدم هؤلاء القوم الا أنا فإجاء بجعل سبعين مشوي بالجارية فقربه اليهم فأمسكوا أيديهم فذكرهم وأوحس منهم خيفة حيث لم يأكلوا من طعامه ثم قالوا لا نتخفنا ان أرسلنا الى قوم لوط وأمر انهم قاتلهم فخذمهم فبشروه باسمحق ومن وراء اسمحق يعقوب فضحك وقال ابن عباس ضحكك تعجب من أن يكون لها ولد على كبر سنها وكانت بلغت تسعين سنة وبلغ ابراهيم مائة وعشرين وقال مجاهد وعكرمة ضحكك أي حاضت في الوقت تقول العرب ضحكك الارنب اذا حاضت قال السدي فحملت سارة باسمحق وكانت قد حملت هاجر باسمعيل

فوضعتا وشب الغلامان فتسا بقا فسبق اسمعيل فأخذته ابراهيم وأجلسه في حجره وأخذ اسمحق الى جانبه فضربت وكان سارة وقالت حدثت الى ابن الامة فأجلسته في حجره وعمدت الى ابني فأجلسته الى جنبك وأخذها ما يأخذ النساء من القيرة خلقت لتقطع منها بضعة وتغيرن خلفها ثم تاب اليها عقلها فتغيرت في عيها قال لها ابراهيم ان فضيها وانقبي أذنم افعلت ذلك فصارت سنة في النساء والخفاض بالمجرات للنساء كالحنان للرجال ثم تضارب اسمعيل واسحق كما تهاش الاطفال فضضبت سارة على هاجر وحلفت أن لا تسأكنها في بادواحد وأمرت ابراهيم أن يهرلها عنها فأمر الله تعالى ابراهيم أن يأتي هاجر وابنها الى مكة فذهب بهما حتى قدم مكة وهي اذ ذاك عشاء وسلم وموضع البيت ربوة جراء فعمد بها الى موضع الحجر بسكون الجيم فيه وأمرها أن تضضد

عريشاً ثم انصرف فقبعت هاجر فقالت الله أمرك بهذا قال نعم قالت اذا لم يضره بعد فرجعت عنه وكان معها شئ من ماء فنفذ ففعلت
وعطش ولدها فنظرت الى الجبل فلم تر داء ولا حية ولا سم ولا شيء الا ما في الصفة فاقلمت ما رأيت من هبوط وعينها من ولدها حتى نزلت فغابت
عنه فخرجت حتى صعدت من الجانب الآخر واستمرت الى ان صعدت المروة فخارت أحد افتردت لذلك سبباً وعادت الى ولدها
وقد نزل جبريل عليه السلام فضرب موضع زمزم بمخاضه فنبع الماء فبادرت هاجر اليه وحبتها عن السيلان كي لا يضيع الماء
وفي لفظ النبوة لولا انهم اعلمت لكانت عينا معينا فشربت وأرضعت ولدها وقال لها جبريل لا تخافي الضيعة فان ههنا بيتا لله
عز وجل يبينه هذا القلام وأبوه وان الله لا يضيع أهله قال الامام أبو عبد الله محمد (٢٣) بن أحمد بن أبي بكر القرطبي

في تفسيره لا يجوز لأحد
أن يتعلق به في جوار
طرح ولده وعياله بأرض
مضيعة أم لا على العزيز
الرحيم واقتداء بفعل
ابراهيم الخليل عليه
السلام فانه فعل ذلك بأمر
الله تعالى وقد روى ان
سارة لما غارت من هاجر
لماولات اسمعيل خرج
بها ابراهيم عليه السلام
الى مكة وأرسل ابنه وأمه
هناك وركب منه مرفأ من
يومه وكان ذلك كله يوحى
من الله تعالى ولما زمزم
من الشرف والخصاوص
والمزايا ما لا يوجد لغيره
ففي المستدرك من حديث
ابن عباس رضي الله عنهما
مرفوعا ما زمزم لما شرب
له ورجاله موثقون الا أنه
اختلف في ارساله ووصله
وارساله أصح كذا في فتح
الباري بشرح البخاري
وروى الدارقطني عن ابن
عباس قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ماء

وكان الظفر له عليهم فهو الى وادي نخلة قال الشيخ أحمد بن الفضل با كثير ووقع حرب أيضا بين
الشريف قتادة وصاحب المدينة الشريف سالم بن قاسم الحسيني وفي ذلك يقول الشريف قتادة
(مصارع آل المصطفى عدن مثل ما • بدان ولكن صرت بين الاقارب)
ثم حارب ثقيفا وأهل الطائف وغلز البلاد منهم واتسع ملكه واتسعت ولايته من بلاد اليمن الى
مدينة النبي صلى الله عليه وسلم وعظم شأنه جدا وصار له صيت في العرب لم يكن لغيره وكان فاضلا
أديبا شاعرا وله الشعر البليغ وكانت ولادته في حدود سنة سبع وعشرين وخمسمائة وتوفي بمكة
سنة سبع عشرة وستمائة في سن التسعين ولفقاده شعر بليغ يشهد بنبذله وتسمو الهمة العلمية لمثله
وذلك ان الخليفة الناصر العباسي طلب الشريف قتادة بآتيه ببغداد فاسار متوجها اليه الى أن
وصل النجف وبلغ الخليفة وصوله فأخرج للقائه العلماء والاعيان وكبراء الدولة وكان مما أخرجوا
معه أسد في سلسلة فلما رآه الشريف قتادة تطير وقال مالي ولا أرض تذل فيها الاسود والله
لا دخلتها ورجع من النجف ولم يدخل العراق فلما بلغ ذلك الناصر كتب اليه بعاقبه فكتب اليه
الشريف قتادة الجواب ومن جلته قوله

(بلادى وان جارت على عزيرة • ولو أنى أعزى بها أو جوع)
(ولى كف درغام اذا ما بسطتها • بها اشترى يوم الوغى وأبيع)
(معوذة لثم الملوكة لظهرها • وفي بطنها للمجددين ربيع)
(أأتركها تحت الرهان وأبتغى • بها بدلا انى اذ الرقيق)
(وما أنا الا المسك في أرض غيركم • أضوع وأما عندكم فأضيع)

قبل لما جاءه كتاب الناصر المشتمل على العتاب في رجوعه أرسل له الناصر معه مال وكسوة فاخرة ولم
يظهر له التعب مما جرى من فعله وجعل الأمير الذي جاء بالكتاب يستدرجه ويخذه ويحثه على
التوجه للقاء الخليفة ويقول له ليس كمال الخدمة الا تقبيل العتبة ولا عز الدنيا والاخرة الا ينسل
هذه المرتبة فقال له الشريف قتادة أنظر في ذلك ثم جئني عمه وعرفهم ان ذلك استدراج لهم وقال
لهم يابى الزمراء عزكم الى آخر الدهر محاورة هذه البنية والاجتماع في بطحائها واعقدوا بعد اليوم
ان تعاملوا هؤلاء بالشرب يهيبكم من طريق الدنيا والاخرة ولا يرغبونكم بالمال والعهد فان الله
قد عصمكم وعصم أرضكم بانقطاعها وانها لا تبلغ الا بشق الانفس ثم غدا الشريف على الأمير
وقال له اسمع الجواب وأنشد الايات المتقدمة فقال الأمير يا شريف أنت ابن بنت رسول الله صلى
الله عليه وسلم والخليفة ابن عمك وأنا مملوك ترعى لأعلم من الامور التي في الكتاب ما علمت ولكن

زمزم لما شرب له وان شربته لشبهك أشبعك الله به وان شربته لقطع ظمئك قطعه وهى ضربة جبريل وسبقها الله اسمعيل وعن
عكرمة قال كان ابن عباس اذا شرب من زمزم قال اللهم انى أسألك علما نافعا ورزقا راسعا وشفاء من كل داء وفي صحيح البخاري قال
أبو ذر رضي الله عنه ما كان لي طعام الا ماء زمزم أجترى به ثلاثين ما بين يوم وليلة فسهنت حتى تكسرت على بطني وما أجده على
كبدى مخففة جوع وفي صحيح مسلم من حديث أبي ذر انه طعام طعم زاد الطبيب الذي أخرجه مسلم وشفاء سقم قال
القاضي أبو بكر بن العربي رحمه الله وهذا موجود فيه الى يوم اقامته لمن صحت نيته وسلب طويته ولم يكن مكذبا ولا اشر به مجربا
(قلب) ومن عجيب ما اطلعت عليه من كتاب وفاة الوفا في أخبار دار المصطفى للسيد نور الدين السهري الشافعي عالم المدينة في

عصره ومؤرخها ومحدثها وقد أخذنا من أخذ عنه فروى عنه بواسطة قال ان بالمدينة بئر زمزم ولم تزل أهل المدينة قدعيا وحديثا يتبركون بها ويشربون من مائها ويقولون منه الى الآن كأن كائنا نقل ماء زمزم لبركتها انتهى * رجعنا الى القصة قال ومثرت رفقة من جرهم يريدون الشام فزادوا طيرا يحوم على جبل أبي قبيس فقالوا ان هذا الطير يحوم على ماء فتبعوه فأشرفوا على بئر زمزم فقالوا الهاجران شئت زلنا معك وآسنالك والماء مأولك نشرب منه فاذنت لهم فزولوا معها وهم أول سكان مكة وتوفيت هاجر وقبرها في الجور يسكنون الحميم وشب اسمعيل فتزوج اسمعيل من جرهم وتكلم بلسانهم فتعرب فيقال لبني اسمعيل العرب العاربة والعرب العربية وكان لسان ابراهيم عبرانيا ولسان اسمعيل * ثم ان ابراهيم (٣٤) عليه السلام استأذن سارة ان يزور هاجر وابنها

فاذنت له واشترطت أن لا ينزل عندها فقدم ابراهيم مكة وقدم مات هاجر فأتى الى بيت اسمعيل فوجد امرأته فقال لها أين صاحبك فتمالت ذهب يتصيد وكان اسمعيل عليه السلام يخرج من الحرم الى الحقل يتصيد ما يتبعش به فقال لها عندك ضيافة من طعام أو شراب قالت ليس عندي شيء فقال لها اذا جاء زوجك فأقر به مني السلام وقولي له غير عتبة بآل فذهب ابراهيم عليه السلام فلما جاء اسمعيل قالت جاني شيخ صفته كذا وكذا أقرأك السلام وقال غير عتبة بآل فقال الحق باهلك وتزوج غير هاجر فكث ابراهيم مدة ثم استأذن سارة أن يزور اسمعيل فاذنت له واشترطت عليه أن لا ينزل لخاله ابراهيم الى مكة وقدم على منزل اسمعيل فوجدته غائبا في الصيد فقال لا امرأته أين

فقد رأيت ان هذا من شرف العرب الذين يسكنون البوادي وحاشا الله أن أحمل هذه الآيات عنك الى الديوان فأكون قد جئت على بيت الله وعلى النبي صلى الله عليه وسلم وبني بنته رضى الله عنها والله لو بلغ هذا الى حيث أشريت يعني الخليفة لترك كل وجه وحول جميع الوجوه اليك حتى يفرغ منك ما لهذا ضرورة انه ان كان خطر بآل انهم استدرجوك فلا تنس اليهم وقل جيلافا صفي اليه الشريفة فتادة وشكر رأيه ثم قال ما الرأى عندك قال الرأى عندي أن ترسل من أولادك من ان وقع عليه شيء ما لم يزل يبع ان شاء الله ومعاذ الله أن يجري الا ما تحبه وستري ان شاء الله من الخير ما لا يخفى عنك فأعجبه قوله وفعل فبعث ابنه راجعا ومعه أشياخ من الشرفاء فدخلوا بغداد واجتمعوا بالخليفة الناصر وقرأ عليهم بالا عراز والاكرام وأزلهم أشرف الاماكن ثم عادوا الى مكة وكان الشريفة فتادة عند ذلك هذه القضية يقول لعن الله أول رآى عند الغضب ولا أعد منا عاقلا ناصحا يثبتنا عند ذلك وقيل ان الخليفة لما بلغته الآيات السابقة كتب اليه أما بعد فاذا زرع الشناء جلبابه ولبس الربيع أنوابه فابذلناكم يحنود لا قبل لكم بها ولتخرجكم منها أذلة وأنتم صاغرون فلما أحس الشريفة فتادة بالشرك كتب الى بني عمه بنى حسين بالمدينة يستجدهم ومن جملة كتابه قوله

(بنى عمنا من آل مومني وجعفر * وآل حسين كيف صبركم عنا)
(بنى عمنا انا كافران دو حسة * فلا تنسرونا يحنوتي القنا قنا)
(اذا ما أخ خذلي أخاه لا سكل * بدا بأخيه الا كل ثم به ثنا)

فلما أقبلت الجنود الناصرية آتته بنو حسين فيكسروها وبدوا شملها فلما رأى الخليفة الناصر شدة بأسه مدحه على سيرته وأولاه صفاسير ربه وأقطعته قرى متعددة وتوفي الشريفة فتادة سنة سبع عشرة وسميائه في سن التسعين كاتقدم قبل ان ولده الحسن قتله خنفا وكان مريضا والله أعلم بحقيقة الحال فتولى مكة (الحسن بن قتادة) المذكور وكان للشريفة فتادة كثير من الاولاد منهم الحسن وراجح وادريس وعلي فتولى مكة بعد فتادة الحسن وكان فاته كاجر بأقتل اقباش الناصري لانهم انه واطار اراجح بن قتادة أن يوليه مكة ثم علو رأسه في ميزاب الكعبة واستمر على ولايته مكة الى سنة ست مائة وتسعة عشر فانتزعها منه الملك المسعود صاحب اليمن من قبل أبيه ملك مصر والملك المسعود هو يوسف الملقب اقسيس بن الملك الكامل محمد بن الملك العادل أبي بكر بن أيوب صاحب مصر وأبو بكر العادل هو أخو السلطان صلاح الدين كان ملك مصر فيه وفي أولاده بعد أخيه صلاح الدين قدم الملك المسعود من اليمن الى مكة ومعه جيش فخار به الشريف حسن ثم كان

صاحبك قالت ذهب يتصيد ورجعت به وقالت اجلس برجل الله وجاءت بهم ولبن فاكل وشرب فقالت له يا عم هلم حتى أغسل رأسك وأزيل شعثك وجاتك فحجروا وهو حجر المقام الذي بنى عليه الكعبة فجلس عليه فقاصت رجلاه في الحجر فغسلت شقه الايمن ثم الايسر ثم أقاضت الماء على رأسه وبدنه الى أن فرغت من تنظيفه فقام من عندها وتوجه من حيث جاء وقال لها اذا جاء صاحبك فأقرني عليه السلام وقولي له قد استقامت عتبة بآل فآلزمها فلما جاء اسمعيل وجد راحته أيبه فقال هل جاءك أحد قالت جاني شيخ من أحسن الناس وجهاء أطيبهم ريحا فأضفته وسقفته وغسلته وهذا موضع قدميه وحين توجهه أقرأك السلام وقال لك كذا وكذا فقال نعم امرئي أن أثبت معك وقبل موضع قدم أيبه من الحجر وحفظه يتبرك به الى أن بنى عليه فجا بهد

ابراهيم عليه الصلاة والسلام الكعبة لما بناها هكذا في قصص الانبياء وروى فيها ايضا عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما انه قال شهد ثلاث مرات اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الركن والمقام يا قوتان من يا قوت الجنة طمس نورهما ولولا ان طمس نورهما لا ضا آما بين المشرق والمغرب ثم لما أمر الله تعالى خليله ابراهيم عليه السلام ببناء بيته الشريف قدم الى مكة وبنائها كما قدمناه فلما فرغ من بناء بيت الله الحرام أمره أن يؤذن الناس بالحج فقال يارب وما عسى أن يبلغ مدا صوتي فقال عبدك الاذان وعلينا البلاغ فظلم على جبل ثبير ونادى يا عباد الله ان ربكم قد بنى بيتا وأمركم أن تحجوه فحجوه وأجيبوا داعي الله فأسمع الله صوته جميعا في الدنيا ومن سيولد (٢٥) ممن هو في أصلاب الرجال الآباء وأرحام الامهات والبنات

أمر الله تعالى ابراهيم بذبح ولده اسمعيل عليه السلام فقد اختلف العلماء في أن المأمور بذبحه اسمعيل أو اسحق فقال قوم هو اسحق وذهب اليه عمر بن الخطاب وعلى ابن أبي طالب رضي الله عنهما وذهب عبد الله بن عمرو بن المسيب والشعبي ومجاهد والحسن البصري رضي الله عنهم أنه اسمعيل قال الامام أبو زكريا النووي رحمه الله تعالى في كتابه تهذيب الاسماء واللغات اختلف العلماء رحمه الله تعالى في الذبيح هل هو اسمعيل أو اسحق عليهما السلام والاكثر على أنه اسمعيل عليه السلام انتهى ومن رجع كون الذبيح اسمعيل عليه الصلاة والسلام الحافظ عماد الدين بن كثير رحمه الله تعالى قال في ترجمته وهو الصحيح وروى عن كعب الاحبار عن رجال

الظفر للملك المسعود وهرب الشريف حسن ولما غلب الملك المسعود من مكة جعل أمره ان يباية (لنور الدين علي بن عمر بن رسول) ورتب له عسكرا فقصده الحسن بن قتادة بجيش جاء به من سبع سنة عشرين وستمائة فخرج اليه نور الدين الى الحديدة وكسره فهرب الحسن راجعا ثم رحل الى الشام ثم الى العراق ووصل الى بغداد فادركه أجله هناك وفي سنة ست مائة وستة وعشرين وولى مكة للملك المسعود عتيقه (صارم الدين يا قوت المسعود) ثم توفي في تلك السنة الملك المسعود فاستولى على اليمن بعده نور الدين عمر بن علي بن رسول وبويع بالسلطنة وتلقب بالملك المنصور ولما توفي الملك المسعود كان أبوه الملك الكامل صاحب مصر موجودا فولى على مكة (طفتكين التركي) أحد خدامه قال ابن خلكان ولقد حكى الى من حضر الخطبة بمكة يوم الجمعة فسمع الخطيب يقول على المنبر في حق الملك الكامل صاحب مكة وعبيدها واليمن وزبيدها ومصر وعبيدها والشام وصناديدها والجزيرة ووليدتها سلطان القبلتين ورب العلامتين وخادم الحرمين الشريفين المحترمين الملك الكامل خليل أمير المؤمنين وفي سنة ست مائة وتسعة وعشرين وقيل سبع وعشرين اتصل راجح بن قتادة بنور الدين عمر بن علي بن رسول صاحب اليمن فلم يزل به ويحسّن له أخذ مكة حتى بعث معه جيشا الى مكة فخرجوا نائب الملك الكامل وهو طفتكين التركي ثم جاء جيش من الملك الكامل فأخرجوا راجحا ومن معه ثم وليها (راجح بن قتادة) مع عسكر من صاحب اليمن سنة ثلاثين وستمائة ثم وليها (عسكر الملك الكامل) في آخر هذه السنة وخرج منها راجح كذا في تاريخ السنجاري والحاصل أنه من سنة ست وعشرين وستمائة وما بعدها كانت ولاية مكة للملك اليمن وعساكرها وملوك مصر وعساكرها لم تصف مكة لآل قتادة بل كانوا مع ملوك اليمن اما أصولا أو فوايا ثم صفا الامر للشريف راجح بن قتادة ودامت ولايته الى آخر ذي الحجة سنة احدى وخمسين وستمائة وهذا اجمال فتحته تفصيل ينطوي على عجائب تدل على همة هذا السيد الشريف الجليل وان كان فيها تطويل وقد بسط ذلك العلامة الرضى في تاريخه وان كان في بعض ما ذكره مخالفة لما في تاريخ السنجاري باعتبار تواريخ الازمان فلنذكر عبارة الرضى بتمامها قال العلامة الرضى في تاريخه ذكر أهل التواريخ المتقدمة أنه في سنة ست مائة وست وعشرين التي توفي فيها الملك المسعود وصل جيش من مصر ومعه أمير عظيم من أمراء مصر يسمى صفتكين ودخل مكة وكان فيه نور الدين ففر نور الدين الى اليمن واستقر بها جيش مصر الى سنة سبعة وعشرين وستمائة فوصل جيش من صاحب اليمن نور الدين عمر بن علي بن رسول وصحبته الشريف راجح بن قتادة فاستولوا على مكة فجهز صاحب مصر الملك الكامل جيشا كبيرا فقاتلوا الشريف راجحا فأنكسروا واستولوا على مكة بأمرهم

(٤ - تاريخ مكة) قالوا لما رأى ابراهيم في المنام أنه يذبح ابنه وتحقق أنه أمر به قال لابنه يا بني خذ الحبل والمديّة وانطلق بنا الى هذا الشعب لختطب لاهلنا فاخذ المديّة والحبل وتبع والده فقال الشيطان لئن لم أفنّ عند هذا آل ابراهيم لأفنّ أحدا منهم أبدا فتمثل الشيطان رجلا فأتى أم الغلام فقال لها أتدرى أين ذهب ابراهيم يا بنت قالت ذهب به ليختطب لنا من هذا الشعب فقال الشيطان لا والله ما ذهب به الا ليذبحه قالت كلا هو أشفق به وأشد حباله فقال لها انه يزعم ان الله أمره بذلك قالت ان كان الله تعالى قد أمره بذلك فليطع أمره فخرج الشيطان من عندها حتى أدرك الابن وهو عشي على أثر أبيه فقال يا غلام هل تدري أين يذهب بل أتوك قال نختطب لاهلنا من هذا الشعب فقال لا والله ما يريد الا ذبحك فقال لاى شئ فقال يزعم ان الله أمره بذلك

قال فليفعله ما أمره الله تعالى به وسعها وطاعة لأمر الله تعالى فاقبل الشيطان الى ابراهيم عليه السلام فقال ابن تريد انيما الشئ قال
أريد هذا الشعب لحاجة لي فيه فقال اني أرى أن الشيطان خدعك بهذا المنام الذي رأيت انك تريد ذبح ابنك وفلذة كبذك فتقدم
بعد ذلك حيث لا يتفعل الندم فعرفه ابراهيم عليه السلام فقال عني يا ملعون فوالله لا مضين لأمري فنيكص ابليس على عقبيه
ورجع بخزيه وغيطه فلما خلا ابراهيم في الشعب ويقال ذلك في شبر قال يا بني اني أرى في المنام أني أدبحك قال يا أبت افعل ما تؤمر
ستجدني ان شاء الله من الصابرين فقال خذ ثيابك ان اسمعيل قال له عند ذلك يا أبتاه اذا أردت ذبحي فاشدد رباطي لا يصيبك من
دمي فينقص أخرى وان الموت شديد ولا آمن أن أضرب (٢٦) عنده اذا وجدت مسه واستعد شفرتك حتى يجهز

على قد ذبحني فاذا أنت
أضجعني لتذبحني فأكبني
على وجهي ولا تضجعني
لشقي فاني أخشى ان أنت
نظرت الى وجهي ان تدركك
الرقعة فتقول بينك وبين
أمر ربك في وان رأيت ان
ترد قبضي الى أمي فاني
أرجو ان يكون أسلي لها
فافعل فقال ابراهيم نعم
العون أنت يا بني على أمر
الله ويقال انه ربطه كما
أمره بالحليل فأوثقه ثم
شجذ شفرته ثم ناله للجبين
واتقى النظر الى وجهه ثم
أدخل الشفرة حلقه
فقلبها جبريل عليه السلام
لقفاها في يده ثم اجتذبا
اليه وفودى أن يا ابراهيم
قد صدقت الرؤيا فهدده
ذبيحة فداء لابنك فاذبحها
دونه وأتاه بكبش من الجنة
قال ابن اسحق حدثني
الحكم بن عيينة عن مجاهد
عن مقسم عن ابن عباس
رضي الله عنهما أنه قال
أخرج الله هذا الكبش من

الاول طفنته كين فأسرف في القتل ونهب البلاد وأخاف أهل مكة خوفا شديدا ثم عاد الشر بفراجيح
يجمع عظيم وأمه صاحب العين بعسكره فقدم مكة وطرد أمير صاحب مصر فلما بلغ الملك الكامل
صاحب مصر ذلك جهز عسكره مع الحاج فلما بلغ ذلك الشر بفراجيح خرج من مكة ودخل عسكر
مصر من غير محاربة وذلك في سنة ثلاثين وستمائة ثم في سنة احدى وثلاثين جهز الملك المنصور
صاحب العين عسكرا ومعهم الشر بفراجيح فدخلوا مكة وأخرجوا أمير صاحب مصر فلما ان وصل
الحاج بلغ الشر بفراجيح أن السلطان الملك الكامل صاحب مصر واصل بنفسه على التجائب
فخرج الشر بفراجيح فجاء الملك الكامل وجمع فلما رجع عاد الشر بفراجيح الى مكة وفي سنة اثنين
وثلاثين وصل عسكر من مصر وأخرجوا الشر بفراجيح فأتوا وجهه الى العين فبعث معه المنصور بخزانة
وعسكر فخرج اليه عسكر مصر ووقع بينهم قتال كبير انكسر فيه عسكر الشر بفراجيح هذا كله
الى سنة أربع وثلاثين وستمائة وفي سنة خمس وثلاثين قدم السلطان نور الدين عمر بن علي بن رسول
في ألف فارس فلقاه الشر بفراجيح في ثلاثمائة فارس ودخلوا مكة وخرج عسكر مصر وتصدق نور
الدين على أهل مكة بأموال كثيرة وفي هذه السنة مات الملك الكامل صاحب مصر وخطب بمكة
الصاحب العين المنصور وأقام الشر بفراجيح في ولاية مكة الى سنة سبع وثلاثين وستمائة وفي هذه
السنة أرسل صاحب مصر الملك الصالح بن الملك الكامل ألف فارس ومعهم الشر بفراجيح بن قاسم
الحسيني أمير المدينة فلما سمع بهم الشر بفراجيح خرج من مكة فدخلها الشر بفراجيح فلما بلغ
ذلك صاحب العين جهز عسكرا الى مكة مع الشر بفراجيح فلما أحس بهم الحسيني فرهارا بمن مكة
وأخلاها وفي سنة تسع وثلاثين وستمائة أرسل صاحب مصر عسكرا الى مكة فلما بلغ صاحب العين
تجهز وخرج الى مكة بجيش كثير فغرب المصريون وأحرقوا دار السلطنة بمكة فدخل السلطان نور
الدين على بن رسول مكة وصام رمضان بها وأبطل المكوس والجبايات وأعرض عن ولاية الشر بفراجيح
راجح وأرسل بطاب الشر بفراجيح بأباعد الحسن بن علي بن قتادة وولاه مكة فذهب الشر بفراجيح
الى المدينة واستجد أخواله من بني حسين علي ابن أخيه الحسن بن علي بن قتادة فأجذوه فخرج
راجح معهم من المدينة ومعهم سبع مائة فارس فاصدا مكة ومعهم الامير عيسى الملقب بالحرون
وكان فارس بن حسين في زمانه فبلغ ذلك الشر بفراجيح بأباعد الحسن بن علي بن قتادة وكان ابنه أبو غني
في ينبع فأرسل اليه يطلبه وعمر أبي غني في ذلك الوقت سبع عشرة سنة أو ثمان عشرة فخرج في
أربعين من ينبع فاصدا مكة فصادف القوم سائرين فلما صادفهم حل عليهم بالاربعين الذين معه وهم
سائرون فجزهم ورجعوا الى المدينة مغلوبين وفي ذلك يقول السيد جعفر بن محمد بن معوية الحسيني

الجنة قبل رعي قبل ذلك أربعين عاما قال الفاكهي ذكر أهل الكتاب وكثير من العلماء أن الكبش
الذي فدى به اسمعيل كبش أمم أقرن أعين ثم روى بسنده عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه هو القربان المتقبل من أحد ابني
آدم فأنظر روحك الله الى طاعة هذا الوالد أمر الله تعالى من ذبح ابنه قرعة عينه وقطعه كبده والى طاعة هذا الولد أمر الله تعالى
وأمر والده وانقياده الى ذلك راضيا مستسلما باذلا ورحمة الله تعالى وانظر الى هذه الوالدة الشقيقة الرحمة واطاعتها لأمر الله تعالى
واطاعة زوجها • اللهم صل وسلم عليهما أفضل صلواتك وسلامك وعلى سائر الانبياء والمرسلين ومن تبعهم باحسان الى يوم الدين
وانفعنا ببركاتهم أجمعين وارزقنا التوفيق وحسن اليقين آمين • قال الازرقى ثم ولد اسمعيل بن ابراهيم عليهما السلام من زوجته

السيدة بنت مضاض بن عمرو الجرهمي اثنا عشر رجلا منهم ثابت بن اسمعيل وقيدار بن اسمعيل وقطور بن اسمعيل وكان هر اسمعيل مائة وثلاثين عام ومات ودفن في الحجر مع أمه فولى البيت بعده ثابت بن اسمعيل ونشر الله العرب من ثابت وقيدار فكتبوا ح وغواثم توفي ثابت فولى البيت بعده جده لأمه مضاض بن عمرو الجرهمي وضم بن ثابت بن اسمعيل وصار ملكا عليهم وعلى جرهم وزلوا ببقية عمان بأعلى مكة وكانوا أصحاب سلاح كثير وتقعقع فيهم وصارت وكانوا نازلين بأسفل وزلوا بأجناد وكانوا أصحاب خيل وغيره وكان الأمر بمضاض بن عمرو ودون السعيد إلى أن حدث بينهما النخى وقتلوا فقتل السعيد وضم الأمر لمضاض بن عمرو وفي ذلك يقول ونحن قتلنا سيد الحى عنوة * فأصبح فيها وهو حيران موبجع (٢٧) وما كان ينبغي أن يكون خلافنا

بها ملك حتى أنا السعيد
فذاق وبالاً حين حاول
ملكاً

وعالج منا غصه تجرع
فتحن عمرنا البيت كنا
ولاه

ندافع عنه من أنا نودفع
وما كان ينبغي أن يلي ذلك
غيرنا

ولم يأت حتى قبلنا ثم ينع
وكنا ملوكاً في الدهور التي
مضت

وكنا ملوكاً لا نرام فتوضع
ثم نشر الله بني اسمعيل
وخواتم جرهما وكانت

جرهم ولاية البيت
لا ينافيهم بنو اسمعيل
لخواتم وقرايتهم فلما

ضافت عليهم مكة انتشروا
في الأرض فلا يأتون قوما
ولا ينزلون بلاداً إلا أظهرهم

الله عليهم بدنيهم وهو
يومئذ دين إبراهيم حتى
ملكوا البلاد ونفوا عنهم

العمالق وكانوا ولاية مكة
وكانوا ضيعوا حرمة الحرم
واستحلوا واستخفوا بها

وهو اذ ذاك لسان بني حسن بالعراق من قصيدة يذكر فيها تلك الواقعة ويمدح أبيان بن يحيى
ألم يبلغك شأن بني حسين * وفهرهم وما فعل الحرون
فيا لله فعسل أبي غنى * وبعض الناس يشبه الجنون
يصف باربعين على مئين * وكمن كثرة طلبت تهـون
ثم ان أبيان دخل مكة بعد هزم الجيش مسروراً منصوراً فأكرمه أبوه بان جعله شريكاً له في الملك
وكان أبوه الحسن بن علي بن قتادة من الشجاعة بالحل الأعلى وكانت أمه أم ولد حبشية يتكلى أنه
كان في بعض حروب فلقته أمه في هودج ودعته فلما جاءها قالت له يا بني انك تقف اليوم موقفاً ان
ظفرت فيه بعد ذلك قال الناس ظفر ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم وان هربت قال الناس هرب
ابن الامة السوداء فاظن لنفسك فانه لا موت قبل فراغ الامر فشكر لها ذلك وقال جزاء الله خيراً
فلقد نعت وأبلغت ثم ردها وقال قتالا ما سمع بمثله حتى ظفروا فأقام الحسن بن علي بن قتادة على ولاية
مكة أربع سنين وفي سنة إحدى وخمسين وستمائة قدم الشريف (جواز بن حسن بن قتادة) من دمشق
في عسكر من الملك الناصر على أنه يأخذ له مكة ويخطب له بها فدخل مكة في رمضان واستولى عليها
وقتل الحسن بن علي بن قتادة ثم نقض العهد السابق مع الناصر وخطب للملك المظفر بن المنصور
صاحب اليمن واستمر إلى الحج فقدم عمه الشريف راجع بن قتادة بجيش واستولى على مكة وخرج
منها جواز بن الحسن بن علي بن قتادة بالقتال وكانت هذه الولاية للشريف راجع آخر ولاية بمكة واستمر
فيها إلى شهر ربيع الأول سنة ثنتين وخمسين وستمائة فهاجم على مكة ابنه (غانم بن راجع) وانتزع
الملك من أبيه وتوفي الشريف راجع سنة أربع وخمسين وستمائة وكان شجاعاً طوالاً من الرجال اذا
قام فصل يده إلى ركبتيه واستمر غانم بن راجع إلى شوال من السنة المذكورة فانتزعها منه (أبو غنى)
وعنه ادريس بن علي بن قتادة) بعد قتال بينهم مات فيها ثلاثة أنهار واستمر إلى الخامس
والعشرين من ذي القعدة فجاء بجيش المبارز بن علي بن الحسن بن بطاس من الملك المظفر صاحب
اليمن فجمع ادريس وأبو غنى جوعاً فقاموا ابن بطاس وهزموه وأسروه ثم اقتدى نفسه ورجع من
حيث جاء ولم يجمع أحد تلك السنة لهذه الفتنة وفي سنة أربع وخمسين وستمائة تنازع ادريس وأبو
غنى ثم اصطفاوا واستمر إلى سنة سبع وستين وستمائة فتنازعا وانفرد بها أبو غنى وأخرج عمه ادريس
ونخطب لصاحب مصر السلطان بيبرس ورجع السلطان بيبرس تلك السنة فتلقاء الشريف أبو غنى
وأصلح بينه وبين عمه ادريس واشترى معه في أمر مكة ثم توجه إلى بلده فأنفرد بها ادريس وأخرج
أبا غنى فبعد أربعين يوماً جمع جوعاً وقصد مكة فخرج إليه الشريف ادريس والتقى بالخصم فقتل

فأخرجهم الله من أرض الحرم قال ثم ان جرهما استخفت بامر البيت الحرام وارتكبوا الامور العظام وأحدثوا فيها ما لم يكن قبل
ذلك فقام فيهم مضاض بن عمرو بن الحارث بن عمرو وخطيباً فقال يا قوم احذروا البغي فقد رأيتم من كان قبلكم من العمالق كيف
استخفوا بالبيت فلم يعظموه فسلطكم الله عليهم وأخرجهم فوافوا في البلاد وغرقوا كل غرق فلا تستخفوا بحق بيت الله تعالى
فيخرجكم منه فلم يعظموه ودلاهم الشيطان بالغرور وقالوا من يخرجنا ونحن أعز العرب وأكثرها رجالاً وسلاحاً فقال لهم اذا جاء
أمر الله بطل ما تقولونه فلما رأى مضاض بن عمرو ذلك عهد إلى غزائين من ذهب كانت في الكعبة وما وجد في الامور التي
كانت تدي إلى الكعبة ودفنها في بئر زمزم وقد انضب ماؤها فخرها بالليل وأعق الحفر ودفن فيها تلك الغزائين والاموال وطم

البيروا عزل جرهم وأخذهم بنو اسمعيل وخرج من مكة فغارت خزاعة فخرجت جرهم من البلاد ووليت أمر مكة وصاروا أهلها
لجاءهم بنو اسمعيل وكانوا قد اعتزلوا حرب جرهم وخزاعة فسالوا خزاعة الساكن معهم فأذنوا لهم وسألهم في ذلك مضاض بن عمرو
الجرهمي وكان قد اعتزل أيضا حرب جرهم وخزاعة ولم يدخل بينهما واستأذنتهم ان يسكنهم فأبى خزاعة وقالت من قارب الحرم
من جرهم قدمه هدر فزعت ابل مضاض بن عمرو فدخلت مكة فأخذت خزاعة وصارت تخرجها وتأتا كلها فتبيع مضاض أثرها فوجدوها
في بطن وادي مكة قابضرا لابل فتحو وتوكل ولا سبيل البهاور أي انه ان هبط الوادي قتل فولى منصرفا الى أهله وأنشأ يقول
كان لم يكن بين الجون الى الصفا • أنيس ولم يسمر بمكة سامر (٢٨) ولم يتربع واسطافجنوبه •

الى المنحني من ذى الاراقة

حاضر

بلى نحن كنا أهلها فأبادنا

صروف الليالي والحدود

العوابر

وأبدنا عنهما الامى دار

غربة

بها الذيب يعوى والعدو

محاصر

وكنا ولاية البيت من بعد

ثابت

نطوف بهذا البيت والخير

ظاهر

وكنا لاسمعيل صهرا

وحيرة

فأبناؤه منا ونحن الاساهر

فأخرجنا منها المليك بقدره

كذلك بالناس تجرى

المقادير

وصرنا أحاديثا وكنا بغيطة

كذلك عضتنا السنون

الغوابر

ومصت دموع العين تبكى

لبلدة

بها حرم أمن وفيها المشاعر

نواد أنيس لا يطارحاه

ولا يفرق يوما لها العصافر

الشرىف ادريس وذلك سنة تسع وستين وستمائة فدخل أبو غنى مكة واستقل بولائها فاستجد خانم
ابن ادريس بجمازين شيعة صاحب المدينة فجمع جوعا وقصده مكة وأخرج أبانغى ثم عاد أبو غنى بعد
أربعين يوما ومعه جوع فخرجهم ما واستقر بها

يؤذ كرم مات من الزحام بباب العمرة

قال القاسمى وفي سنة ستمائة وسبعة وسبعين مات من الزحام بباب العمرة ثمانون رجلا وفي سنة
ستمائة وثلاثة وثمانين وقعت فتنة بين الشرىف أبي غنى وبين بنى أخيه وأعانهم عليه عسكر وردوا
من اليمن فخرج الشرىف أبو غنى من مكة وجع جوعا وأخرج بنى أخيه والعسكر اليه فورد جيش
من مصر مع الحجج لأخراج أبي غنى وكان على مكة سور فاعلق أبو غنى أبواب السور ومنعهم من
الدخول فحاصروه وأحرقوا باب السور من جهة المعلا ودخلوا مكة وفر من مكة أبو غنى زمن الحجج فاقام
بمكة ثلاثة آلاف فارس مع نائب من قبل صاحب مصر فاتفق أن يخرج منهم ناس الى جهة منى
فكمن لهم أبو غنى في تلك الناحية وهجم عليهم فقتل أميرهم ثم نادى مناديه من قتل رجلا فله فرسه
وسلبه ففتكت العرب بالترك وأخذوا خيلهم وسلاحهم ثم دخل العرب مكة وصدقوا معه فكسروا
ما وجدوه بمكة من العسكر وفر من فرالى مصر فلما بلغ ذلك صاحب مصر جهز جيشا كثيرا وأراد أن
يسير بنفسه فعلمه بعض الصالحين ومنعه وأدركته مكاتيب الشرىف أبي غنى وهداياه وهو يعتذر
اليه فقبل عذره وأقام على اماره بمكة ثم في سنة ستمائة وثمانين ولى السلطان قلاوون
صاحب مصر على مكة (جمازين شيعة الحسينى) صاحب المدينة وأعانهم فخرج منها أبو غنى
ودخلوا مكة ثم عاد أبو غنى وأخرجهم منها وفي سنة ستمائة وتسعة وثمانين وقع بين الشرىف أبي غنى
وبين الجاهل فتنة بالثنية من الشريعة وانتهى الامر الى أن هجموا مكة وشهروا بالمارم الشرىف
أكثر من عشرة آلاف سيف وقتل من القرى ثمانين نفسا من جلاتهم ولدا للشرىف أحمد بن
قتادة وأما الجرحى فكثير ونهبت أموال الناس واستمر الشرىف أبو غنى منفردا بمكة الى سنة سبع مائة
وراحد فلما كان شهر صفر نزل عن ولاية مكة ولديه (الشرىف حمضة ورميثة) ثم توفي الشرىف
أبو غنى بعد ذلك بيومين وخلف ثلاثين ولدا ما بين ذكرا ونثى ولما توفي صلى عليه وطيف بنعشه سبعة
على جرى عادتهم ودفن وبني عليه قبة بالمعلا وكان فاضلا كريما شجاعا وكانت ولايته بمكة انفرادا
ومشاركه لايه وعجم نحو خمسين سنة الا اوقات يسيرة زالت ولايته عنها وبقي ملكا بمكة في بيته ثم
بعد وفاته استمر ولدا حمضة ورميثة الى المومر وفي هذه السنة حج الأمير بيبرس صاحب الكرك فلما
كان بمكة اجتمع به الشرىف (عطيفة وأبو الغيث) ابنا الشرىف أبي غنى وشكيا اليه أن أخويهما

وفيها وحوش لا تريب أنيسه • اذا خرجت منها فما ان تقادر • فبالت شعري هل بعدنا • ظلماهما

جياذوم مضى سبله والظواهر • وهل فرج يا شئ يزيد • وهل جزع نجيل مما تحاذر • وانطلق مضاض بن عمرو ومن
معه الى اليمن وهم يحزنون على مفارقة مكة وحازت خزاعة حجابة بيت الله الحرام وولاية أمر مكة وفيهم بنو اسمعيل لا ينازعونهم
في شئ ولا يطلبونه الى أن كبر شأن قصي بن كلاب بن مرة فاستولى على حجابة البيت وأمر مكة وكان قصي أول رجل من بنى كنانة
أصاب بمكة فكانت اليه الحجابة والرئاسة والسقاية والقبادة وهو الذى جمع أمر قيس قصى هجما بكسر الميم المشددة وفي ذلك يقول
القاتل أبوهم قصى كان يدعى هجما • به جمع الله القبائل من فهر • هم ملكوا البطحاء مجددا وسوددا •

وهم طردوا عنها عروة بن عمرو وقيل سميت قريش قريشاً لتجمعهم على قصى والتقرش هو الاجتماع وما كان يسمى قريش قبل ذلك قريشاً وقيل ان النضر بن كنانة كان يسمى قريشاً واستمر بنو قصى كذلك الى ظهور النبي صلى الله عليه وسلم وقد اطلنا الكلام في هذا المقال وهو مع ذلك قطرة من بحر فالتجسس منه هذا المقدار لا شمله على فنون من الاعتبار في الخامس والسادس بناء العمالة للكعبة المعظمة في ذكر الازرق في ذلك وذكروا الى سيدنا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنه قال في خبر بناء ابراهيم عليه السلام للكعبة ثم انهدم فبنته العمالة ثم انهدم فبنته من جرهم وذكروا القاهلي كهي بسنده الى سيدنا علي بن أبي طالب أيضاً رضي الله عنه أنه قال أول من بنى البيت (٢٩) ابراهيم عليه السلام ثم انهدم فبنته جرهم ثم انهدم

فبنته العمالة قال السيد التقي قلت هذا يقتضي ان جرهم بنت البيت الشريف قبل العمالة والخبر الاول يقتضي ان العمالة بنته قبل جرهم وبه يزم المحب الطبري في القرى وذكروا المسعودي في مروج الذهب ان الذي بنى الكعبة من جرهم هو الحارث بن مضاض الاصغر وانه زاد في بناء البيت وزفعه كما كان عليه بناء ابراهيم عليه السلام والله أعلم بحقيقة ذلك وذكر الازرق شياً من خبر العمالة يقتضي سبقهم على جرهم فانه روى بسنده الى سيدنا عبد الله بن عباس رضي الله عنهما أنه قال كان بمكة حتى يقال لهم العماليق كانوا في عز وثرة وكانت له خيل وابل وماشية ترحى حول مكة وما حولها وكانت العضاء متفصة بمقبلة وكانوا في عيش رخي فبغوا في الارض

ظلمها واستبدت اياماً مكة وانما قد قهر اهلها وانا لاهما الحسب فولاها الامير بيبرس على مكة وقبض على حبضة ورميته وصحبها معه الى مصر وقيل ولها أبو الغيث ومحمد بن ادریس بن قتادة وفي سنة سبع مائة وثلاثة عشرين سنة وحبضة من مصر والدين على مكة وأظهر العدل ثم رجع الى الجور فبعث اليهما صاحب مصر جيشاً فانهم ما ثم عادوا في سنة اثني عشر وسبع مائة حج الناصر والاورث صاحب مصر ففرامنه ثم عاد بعد رجوعه وفي سنة سبع مائة وثلاثة عشر وصل عسكر من صاحب مصر ومعهم ثلاثمائة فارس مدربين ومعهم أبو الغيث بن أبي غنم فلما سمع بهم حبضة ورميته قرا الى حلي من أرض العين واستولى أبو الغيث على مكة وقصد حلياً من معه في طلب حبضة ورميته فلم يظفر بها لانهم ابالسراة فرجع الى مكة وأقام الجيش بمكة شهرين ثم ان ابا الغيث قصر في حق الجيش وكتب لهم خطاباً به غنى عنهم فعادوا الى مصر ولما بلغ حبضة رجوع الجيش قصد ابا الغيث يجمع من العرب وانتزع مكة منه وقتله على فراشه وذلك سنة سبع مائة وأربعة عشر وبعد ان قتله حمله الى داره ثم استدعى اخوانه للضيافة فأتوه فقدم لهم أخاهم ابا الغيث مصلاً فاقى حفنة وكان قد أوقف على رأس كل واحد منهم عسدين أسودين في يكل واحد منهما سيفاً فاذ عنوا له واستقر حبضة مستقلاً بامر مكة فانتزعها منه أخوه رميته في شبان سنة سبع مائة وخمسة عشر بولائه من الناصر صاحب مصر وجاء معه جيش فهرب حبضة الى الخلف والخليف وهو حصن بينه وبين مكة ستة أيام بعد ان أخذ ما جمعه من النقود والبرص ومائة حل وأحرق الباقي بالنار وكان وصول الجيش بمكة منتصف شهر رمضان وأقاموا بها ثلاثة عشر يوماً ثم توجهوا الى الخلف والخليف وكان حبضة قد التجأ الى صاحب ذلك الحصن وصاها له بصيه فقصده أخوه رميته بمن معه من العسكر الى هناك فوقعت بينهم محاربة وأمر وابلنا حبضة وأخذوا جميع ماله من الاموال ورجعوا الى مكة في شهر ذي القعدة وهرب حبضة الى العراق وقصد السلطان خدابند من سلاطين التتار وكان مسلماً قافراً كرمه وأنعم عليه فلما رأى اقباله عليه حسن له أن يعينه على أخذ مكة ووعدته بان يخطب له بمائة الف من العسكر وأمر عليهم السيد طابا الافطس وأرسل الشريف حبضة الى أمراء العرب فاجابوه وأهم ذلك أهل الشام فلجوا الى أمراء طي وهم عرب كثيرون فاتفقوا وفاة السلطان خدابند في أثناء ذلك وكان بين وزيره رشيد الدين وبين السيد طابا الافطس عداوة فكاتب الوزير العسكر وذكروا لهم موت السلطان فحصل فيهم الاختلاف وثار عليهم العرب الذين مع الشريف حبضة فنهبت العرب العسكر وكانت بينهم مقتلة وقتل الشريف حبضة العرب قتلاً شديداً أبو شدخي قال الافطس ما زلت أسمع بحجرات أمير المؤمنين علي بن أبي طالب

وأمر فوا على أنفسهم وأظهروا المظالم والاحاد ولم يشكروا الله فسلبوا نعمة منهم وكانوا يكفرون بمكة الظل ويبيعون الماء فخرجهم الله بأن سلط عليهم القتل حتى خرجوا من الحرم حتى ألحقهم بسقط رؤس آبائهم ببلاذالين فتفرقوا وهدكوا وأبدل الله بعدهم الحرم بجرهم فكانوا ساكنة الى أن بغوا فيه أيضاً فاهلكهم جميعاً في السابع بناء قصى للكعبة المعظمة في ذكر الازرق بن بكرا قاضى مكة في كتاب النسب أن قصى بن كلاب لما ولي أمر البيت جمع نفقته ثم هدم الكعبة فبناها بذي النام بينه أحد من بنائها قبله مثله وذكر أبو عبد الله محمد بن عائد الدمشقي في مغازيه أن قصى بن كلاب بن أبي البيت الشريف وجرهم به الامام الماوردي في الاحكام السلطانية فانه قال فيها أول من جدد بناء الكعبة من قريش بعد ابراهيم قصى بن كلاب وسقفها بخشب الدوم وجرده النخل انتهى قال السيد

التقى القاهسي في شفاء الغرام وما رواه القاضي الزبير بن بكارة أن قصبا بنى الكعبة على خمسة وعشرين ذراعا فبقي نظرا لما اشتهر في الأحكام أن إبراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام بنى طول الكعبة تسعة أذرع وأن قصبا أراد أن يجعل عرضها خمسة وعشرين ذراعا فالعروف أنه من الجهة الشرقية والغربية لا ينقص عن ثلاثين ذراعا في بناء الخليل بل يزيد عن الثلاثين مقدارا قليلا وإن أراد عرضها من الجهة الشامية واليمانية فعرضها في هاتين الجهتين ينقص عن خمسة وعشرين ذراعا ثلاثة أذرع أو يزيد وكل من بنى الكعبة بعد إبراهيم عليه السلام لم يبنها إلا على قواعد إبراهيم غير أن قريشا اقتصرت من عرضها في جهة الحجر الشرقي لأمرا اقتضاه الحال وصنع ذلك الخجاج بعد عبد الله بن (٣٠) الزبير عن الله والله تعالى أعلم وكان مبدأ أمر

قصي أن أباه كلاب بن مرة تزوج فاطمة بنت سعد بن سبيل فولدت له زهرة وقصيا فهلك كلاب وقصي صغير وهو بضم القاف وفتح الصاد بمعنى بعيد واسمه زيد وأما القصباء لانه أبعد عن أهله ووطنه مع أمه لما توفي أبوه فأنها تزوجت ربيعة بن حزام فدخل بها إلى الشام فولدت له زراحا فلما كبر قصي وقع بينه وبين آل ربيعة شر فغيروه بالقرية وقالوا ألا تلحق بقومك وكنان لا يعرف له أب غير ربيعة بن حزام زوج أمه فشكى إليها ما عيروه به فقالت له يا ولدي أنت أكرم أبائهم أنت ابن كلاب بن مرة وقومك بمكة عند البيت الحرام فقد هم لمكة فعرف له قومه فضله فقدموه وأكرموه وكانت خزاعة مستولية على البيت وعلى مكة وكان كبيرهم خليل بن جيشة الخزاعي حتى شاهدتها من الشريف جيشة معاينة ثم إن الشريف جيشة قدم مكة ومعه ثلاثة وعشرون راحلة وكتب إلى أخيه ربيعة يستأذنه في دخول مكة فامتنع أن يدخله إلا بأذن السلطان فكتب إلى السلطان بعصر يعرفه بذلك وأنه ليس مع أخيه الأفرس واحدة فكتب إليه السلطان أن وافق أن يأتي إلى أبوابنا بقيم عندنا فامنه وسامحه بذنوبه السالفة وأما الخزاز فلا يقيم فيه وكتب السلطان بالأمان لجيشة وأرسله مع عدة من الأتراك لحضار جيشة فلما وصلوا اعتذر جيشة بعدم القدرة على السفر وتغيب عنهم فرجعوا إلى مصر واستقر ربيعة إلى انقضاء السنة فلما كان يوم الأحد سادس جادى الآخرة سنة سبع مائة وثمانية عشر قبل جيشة بجموع ودخل مكة وأخرج منها ربيعة وخطب جيشة الملك العراق وهو ابن خدا بن دأبى سعيد وقيل إن استيلاءه هذا كان برضا من ربيعة فجهر الملك الناصر جيشا من مصر وأمرهم أن لا يعودوا إلا بعد القبض على جيشة فلم يظفروا به بل ترك مكة وفروا منها وبقى مهجعا إلى أن قتل بالشرق قبل أن الملك الناصر دس عليه من قتله غيلة وقبل أن جيش الناصر تبعه حتى أدركوه فقتلوه وبقى ربيعة على ولاية مكة ثم قبض عليه بهادر مقدم العسكر الذي بعث به الناصر وولى الناصر سنة تسعة عشر (عطيفة بن أبي غي) وجهر معه جيشا وخرج الملك الناصر تلك السنة وفي سنة سبع مائة وأحدى وعشرين بن توجه الشريف عطيفة إلى مصر من القعظ الذي حصل بمكة من عدم الأمطار وقلة الواصل من البحر فرسم السلطان بنقل الحب إلى مكة ورتب لصاحب مكة كل عام شيئا من القمح يحمل إليه من الصعيد والزمامة أن يسقط المكس الذي يأخذونه على الواردين ففعل ذلك وفي سنة اثنين وعشرين وسبعمائة أطلق الملك الناصر الشريف ربيعة وأمره مع أخيه عطيفة في ولاية مكة

ذكر الفتن بين الترك والتكرانية

وفي سنة سبع مائة وأربعة وعشرين حج ملك التكرور وموسى وحضر معه الحج أكثر من خمسة عشر ألفا من التكرار وروقت قننة بين الترك والتكرار بالمسجد الحرام وأشهرت السيوف بالمسجد وكان أمير التكرور بالشبان المشرف على المسجد من رباط هناك فامر جماعة بالكف فامسكوا وفي سنة سبع مائة وثلاثين وقعت قننة بين أمير المصريين وأهل مكة وقتل الأمير وابنه وجماعة منهم وذلك يوم الرابع عشر من ذي الحجة وخطيب يحط بلما بلغ السلطان ذلك غضب ونوى أن يبعث إلى مكة جيوشا ويسأصل الأشرف فقبض الله له قاضى القضاة جلال الدين القزوينى فوعظه وعظا ببلغا وصرفه عن نيته فخرى على ربيعة وأبقاه واليا على مكة بعفروده ورجل عطيفة إلى مصر واستقر ربيعة إلى سنة سبع مائة وأربعة وثلاثين فاشرك معه أخاه عطيفة بلاقال ثم انفرد بها

بيده مفتاح البيت الشريف وسداته فخطب إلى خليل ابنته فعرف خليل نسبه فزوجها ابنته عيسى ربيعة فتزوجها قصي وكثرت أولاده وأمواله وعظم شأنه وهلك خليل وأوصى بمفتاح البيت الشريف لابنته عيسى فقالت لا أقدر على السدانة فعملت ذلك لابي غيثان وكان سكيرا يحب الخمر فأعوزته في بعض الأوقات ما يشربه من الخمر فباع مفتاح البيت بربق خمر فاشتراه منه قصي وسافر إلى أمثال أخيه صقفة من أبي غيثان فلما صار المقفاح إلى قصي تناكرته خزاعة وكثر كلامها عليه فأجمع على حربهم فخرجهم من مكة وولى قصي أمر الكعبة ومكة وجمع قومه فلكوه على أنفسهم وكانوا يحتمون أن يسكنوا مكة ويعظمونها على أن يبنوها بيتا مع بيت الله وكانوا يكفون بمكة ثم أفاضوا مسوا وخرجوا إلى الحسل ولا يستعملون الجنازة بمكة

فلما جمع قصي قومه إليه أذن لهم أن يبنوا مكة بيوتاً وأن يسكنوها وقال لهم انكم ان سكنتم الحرم حول البيت هابتكم العرب ولم تسحل قتالكم ولا يستطيع أحد اخراجكم فقالوا له أنت سيدنا ورايتنا تبع لأيتك فجمعهم حول البيت وفي ذلك يقول القائل
أبوكم قصي كان يدعى مجمعا * به جمع الله القبائل من قهر * وأنتم بنو زيد وزيد أبوكم * به زيدت البطء فخر اعلی فخر
وابتدأه وفي بني دار الندوة وهي في اللغة الاجتماع وكانوا يجتمعون فيها للمشورة وغيرها من المهمات فلا تنكح امرأة ولا يتزوج رجل من قريش الا فيها قال الازرق ولم يدخل من قريش ولا غيرهم الا ابن أربعين سنة وكان ولد قصي كلهم أجمعون يدخلونها
وقدم جهات البيت الشريف بين طوائف قريش فبنوا دورهم (٣١) حول الكعبة الشريفة من جهات الاربع

وتركوا الطواف بيت الله تعالى مقدداً رايه قال انه المفروض الا ان حول البيت الشريف بالحجر المنحوت المسمى بالمطاف الشريف وشرعوا أبواب بيوتهم الى نحو البيت وتركوا ما بين كل بيتين طريقاً ينفصل منه الى المطاف الى أن زاد عمر رضي الله عنه في المسجد الحرام وتبعه عثمان رضي الله عنه وتبعهما غيرهما على ما سياتي تفصيله ان شاء الله تعالى وكان قصي أول ملك من بني كعب أصاب ملكاً أطاعه به قومه وله كلمات حكم تؤثر عنه منها من أكرم لئها شرك في لؤمه ومن استحسن قبيحا تنزل الى قبيحه ومن لم تصلمه الكرامة أصله الهوان ومن طلب فوق قدره استحق الحرمان * وكان اجتمع لقصي مالم يجتمع لغيره من المناصب فكان

رميثة وأخرج عطيقة ليلة رحيل الحاج من مكة واستمر الى سنة سبع مائة وخمسة وثلاثين فرجع عطيقة وشاركه الى اثنا سنة سبع مائة وستة وثلاثين فتناظر اقام عطيقة بمكة وخرج رميثة وأقام بالجديد من وادي مرثم هجم رميثة مكة في شهر رمضان من السنة المذكورة فلم يظفر وخرج منها بعد ان قتل وزير عطيقة وبعض أصحابه وأقام بالجديد ثم اصطالحا سنة سبعة وثلاثين ثم انفرد رميثة بالولاية بعد ان حضر هو وأخوه عطيقة عند الملك الناصر بمصر فاعتقل عطيقة وبعث رميثة الى مكة ولم يرل عطيقة بمصر الى أن توفي هنالك سنة ثلاث وأربعين وسبعمائة وكان موصوفاً بالشجاعة والكرم

في ذكر فتنة بعرفة بين الاشراف وأمير الحج المصري
وفي سنة سبع مائة وثلاثة وأربعين كان بعرفة فتنة وقاتل عظيم بين الاشراف وأمير الحج وقتل من الترك نحو ستة عشر رجلاً ومن الاشراف نفر يسير منهم السيد محمد بن عقبة بن ادريس بن قتادة وبعد الوقوف توجهوا الى مكة وتحصنوا بها وتركوا الحضور الى منى في أيامها ودخل الحج مكة قبل النفر الاول وفات كثير من الناس المناسك بسبب هذه الفتنة وفي سنة سبع مائة وأربعين وقعت أيضاً فتنة بين أمير الحاج وأهل مكة وقتل جماعة وخلفت الفتنة ولم يرل الشريف رميثة من وليا الى سنة خمس وأربعين وسبعمائة فنزل عن الولاية وتركها لولايه ثقبه وعجلان لكبره وعجزه ثم ان ثقبه توجه الى مصر يطلب مكة من السلطان الملك الصالح اسمعيل بن الناصر محمد قلاوون فلما وصل اليه اعتقله وأمر برد الولاية لمكة الى أبيه رميثة فودت اليه وخرج الشريف عجلان الى اليمن ومنع الجلاب من الوصول الى مكة ولما رحل الحج قصد مكة ونزل الزاهر ثم اصطالح مع أبيه

في ولاية الشريف عجلان بن رميثة
وفي سنة ست وأربعين توجه الشريف عجلان الى مصر فولاها الملك الصالح مكة دون أبيه فوصل الى مكة ومعه خمسة وخمسون مملوكاً وقبض على السلاد بلا قتال في حياة أبيه وجاء معه أخوه ثقبه وخرج الى وادي نخلة وأقام مع رميثة بمكة أخواه سند ومغامس وأعطاهما رسوماً كاللذان ثم أخرجهما الى مر الظهران ثم لحقا بأخييهما ثقبه بنخلة فلم يجداه وأخبرا انه توجه الى مصر فلحقاه بمصر فقبض عليهم جميعاً وكان الملك الصالح قد توفي قبل وصول عجلان الى مكة وتسلطن بعده أخوه الكامل شعبان فكتب الى عجلان بالولاية وتوفي الشريف رميثة سنة ست وأربعين أيام جمعي، ابنة عجلان من مصر وولايته عليها وكان عند وصوله زين السون بمكة وفي أثناء الزينة توفي أبوه رميثة وكانت ولايته مكة سبع مرات كافي تاريخ الرضي شريكاً لأخيه جيسة نحو عشرين سنين وشريكاً لأخيه عطيقة نحو

بيده الحجابة والسقاية والرفادة والندوة واللواء والقيادة والحجابة وهي سدة البيت الشريف أي توليته مفتاح بيت الله والسقاية اسقاء الحجج كلهم الماء العذب وكان عزيراً بمكة يجلب اليها من الخارج فيسقي الحاج منه وينذل لهم التمر والزبيب فيسقونه الحاج وكانت وظيفة قبيحه والرفادة اطعام الطعام لسائر الحاج عند لهم الاسطة في أيام الحج وكانت السقاية والرفادة مستمرة أيام الخلفاء ومن بعدهم من المملوك والسلاطين قال السيد التي رحمه الله ان الرفادة كانت أيام الجاهلية وصدر الاسلام واستمر الى أيامنا وقال وهو الطعام يصنع بأمر السلطان كل عام حتى ينقضي الحج * قلت وأما في زماننا فلا يفعل شيء من ذلك ولا أدري متى انقطع وأما الندوة فقد تقدم بيانها وأما اللواء فراية بلونهم اعلی ربح وينصبونها علامة للعسكر اذا توجهوا الى محاربة عدو فيجتمعون

فخرجوا ويقالون عندها والقيادة اماره الجيش اذا خرجوا الى حرب وهذه كلها اجتمعت في قصي فلما كبر سنه وضعف بدنه فسهلها بين اولاده وكان عبد الدار اكبر اولاده وكان عبد مناف اشرف زمان ابيه فقال قصي لعبد الدار لا لحققت يا بني بالقوم وان شرفوا عليك فاعطاء الجباة وسلم اليه مفتاح البيت وقال لا يدخل رجل منهم الكعبة حتى تكون انت تفتحها له و اعطاء السقياية واللواء وقال لا يشرب أحد الا من سقايتك ولا يعقد لواء قريش لحربها الا انت يسدك وجعل له الرفادة وقال لا يؤكل من هذا الموسم طعام الا من طعمك وكانت الرفادة خرجا تخرجه قريش من أموالها في كل موسم فتدفعه الى قصي فيصنع به طعاما للحاج فيأكله من لم يكن له سعة ولا زاد وكان قصي (٣٢) فرض ذلك على قريش حين جمعهم وقال لهم يا معشر قريش انكم حيران الله

وأهل بيته وأهل حرمه
وإن الحاج ضيف الله
وزوار بيته وهم أحق
الاضيفاف بالكرامة
فاجعلوا لهم طعاما وشرابا
أيام الحج حتى يصدر عنكم
فجعل قصى كلما كان بيده
من أمر قومه إلى عبد الدار
وكان قصى لا يخالف ولا
يرد عليه شيء صنعه لعظم
شأنه ونفاذ سلطانه قال ابن
اسحق ثم إن قصيا هلك
فقام على أمره بنوه من
بعده ثم إن بني عبد مناف
هاشميا وعبد شمس
والمطلب ونوفلا أجمعوا
على أن يأخذوا ما بأيدي
بني عبد الدار من الحجابة
واللواء والسفاية والرفادة
ورأوا أنهم أولى بذلك منهم
لشرفهم عليهم وفضلهم
وتفرقت قريش فكانت
طائفة منهم يرون أن بني
عبد مناف أحق من بني
عبد الدار وطائفة يرون
إبقاء بني عبد الدار على
ما جعله قصى لآبائهم فاجمعوا

خمس سنين ومنفردا نحو خمس عشرة سنة فكانت مدة ولايته ثلاثين سنة وكان الشريف يرمي
كره ما جاء حامدا وحا
في سنة سبع وأربعين أو ثمانين وأربعين أطلق السلطان الشريف ثقبه وأخويه سنداً ومغامسا
وأمر بهم مع الشريف عجلان فجاءوا من مصر ومعهم رسوم فيسه أن لهم نصف البلاد وأن
الشريف عجلان له نصف البلاد ثم تناز عوا فكان ثقبه بالجديد من وادي من فخرج اليه الشريف
عجلان وأراد قتاله فاصلح بينهما القوادثم اتسع الشريف عجلان عن البلاد فوثب ثقبه ودخل
البلاد فجاء الخبر إلى الشريف عجلان فذهب إلى مصر ومعه ولداه الجيش وأحمد فرجع متوليا مكة
وأخرج منها أخوته ثقبه وسنداً ومغامسا إلى اليمن وكان قدومه مكة خامس شوال سنة خمس
وسبع مائة وفي سنة سبع مائة واحد وخمسين حج الملك المجاهد صاحب اليمن فوقع بينه وبين
الشريف عجلان وحشة فاغرى به الشريف المصري بن ققبضوا عليه بنى قيل أنه لما أحس بهم هرب
إلى جبل هناك وقال بعض جماعته ثم انكسر واوهمت محطته بما فيها فنزل من الجبل على أمان من
المصريين فقبضوه وقيل أنه لما عد إلى الجبل ورأى القتل في جماعته نادى بأعلى صوته أن كان
القصدي أنا فلا تفتلوا الناس فأنابكم فكفوا عن الحرب ونزل إليهم بنفسه فترجل له الأمراء عن
الخيول وأركبوه بغلار وذهبوا به إلى مصر فأمروا الشريف عجلان بحفظ الحج بعد أن ذهب أكثره
ثم لما ذهب المصريون بالملك المجاهد إلى مصر فأكرمه صاحبها ثم جهزه إلى بلاده فلما بلغ الدهان من
رأى ينبع ورد أمر من صاحب مصر بالذهاب به إلى الكرك فاعتقل هناك ثم شفع فيه فاعيد إلى
مصر ثم توجه منها إلى بلاده فوصلها في ذي الحجة سنة سبع مائة واثنين وخمسين وفي سنة إحدى
وخمسين وسبع مائة ولي مكة الشريف ثقبه مع الشريف عجلان بموافقة بينهما وكان ثقبه قد ولها
بفرده في هذه السنة فلم يمكنه عجلان فأقام بجلبص إلى أن دخل مع أمير الحج فاصلح الأمر بينه وبين
أخيه على المشاركة ثم استقل بها ثقبه أثناء سنة سبع مائة وثلاث وخمسين بعد قبضه على أخيه
عجلان واستر ثقبه إلى أن قبض أمراء الحج عليه وعلى أخويه سند ومغامس وابن عمه محمد بن
طيفة وفرعته القواد والهيبد وذلك في موسم سبع مائة وأربعة وخمسين وذلك أن عجلان خرج إلى
الأمراء واشتكى عليهم أمره فدخلوا مكة وقبضوا على الأشراف ثم أحضروا الشريف عجلان
السوء الطلعة من الزاهر ودخلوا به مكة وذهبوا بالأشراف إلى مصر ثم أطلق ثقبه من مصر
اصطلم مع عجلان وشارك في ولايته مكة سنة سبع مائة وسبعة وخمسين ثم انفرد بها ثقبه في ثالث

على الحرب ثم اصططحو على ان تكون السقاية والزادة لبني عبدمناف والحجابه والمواء والندوة عشر
لبني عبد الدار وتصلحوا على ذلك فولى الزادة والسقاية هاشم وكان عبد شمس سفاراً مقلداً ولد وكان هاشم موسراً وهو أول من
سن الرحلتين لقريش رحلة الشتاء والصيف وهو أول من أطعم الثريد بحكمة واسمه عمرو وأما بني هاشم الهشمة الخبز وثرده لقومه
كما قال النائل عمرو والذي هشم الثريد لقومه • ورجال مكة مستنون بحاف سفت اليه الرحلتان كلاهما •
سفر الشتاء ورحلة الاصيف ثم هلك هاشم بغزة من أرض الشام تاجراً فولى الزادة والسقاية أخوه المطلب بن عبدمناف وكان
ذا شرف وكرم وكان يسمى الفيض اسماً محته وكرمه وفضله وكان أصغر من عبد شمس فتوفى المطلب بدومان من أرض اليمن وتوفى

عبد شمس بكة وتوفي نوفل بالعراق ثم ولي عبد المطلب بن هاشم السقاية والزفاد بعد عمه المطلب فأقام اقومه ما كانت تقمه آباؤه من قبله وشرف في قومه شرفا لم يبلغه أحد من آباءه وأحبه قومه وعلم خطرهم فيهم * وكان أكبر أولاده الحارث لم يكن له أول أمره غيره وبه كان يكنى فقال عدى بن نوفل بن عبد مناف يا عبد المطلب أنت ستطيل علينا وأنت فذل ولدك فقال عبد المطلب أو بانهلة تعيرني فوالله لن آتاني الله عشرة من الولد لا تخون أحدهم عند الكعبة فلما كمل له عشرة جمعهم ثم أخبرهم بنذره ودعاهم إلى الوفاء بذلك فاطاعوه وقالوا له أوف بنذرنا وافعل ما شئت قال لبأخذ كل واحد منكم قد حافيك كتب فيه اسمه ثم ائتوني ففعلوا ودخل بهم على هبل وهو صم كان يعبد في جوف الكعبة فقال عبد (٣٣) المطلب اصحاب القداح اضرب على هؤلاء

بعد أحدهم وأعطاء كل واحد قدحه وكان عبد الله ابن عبد المطلب أصغرهم سنا وأحبهم إلى والده ثم ضرب صاحب القداح فخرج السهم على عبد الله فأخذ عبد المطلب بيده وأخذ الشفرة ثم أقبل به على اساف وهو صم كان على الصفا ليدبجه عنده فجذب العباس عبد الله من تحت رجل أبيه حتى أترق وجهه شجة لم تزل في وجهه عبد الله إلى أن مات فقامت قریش من أنديتها وقالوا ان فعلت هذا لارال الرجل بأقربائه فيذبجه فما بقي الناس على هذا ولكن اعذرفيه ونفسديه بأموالنا وكان بالحجاز عرافة كاهنة لها تابع من الجن فانطلقوا حتى قدموا عليها وقص عليها عبد المطلب خبر نذره فقالت لهم سم ارجعوا عني اليوم حتى يأتي نبي تبايعي فأسأله فرجعوا من عندها ثم غدوا عليها

عشر جمادى الآخرة من السنة المذكورة ثم وليها عجلان بمفرده في موسم هذا السنة ثم اشترك في موسم سنة سبع مائة وثمانية وخمسين ودامت ولايتهم إلى أن عزل سنة سبع مائة وستين بعد أن استدعيا للحضور إلى سلطان مصر الناصر حسن فاعترضوا فولاها (الشريف سندن وميمته ومحمد ابن عطيفة بن أبي غني) وجهر مع محمد بن عطيفة جيشا كثيفا وكان سندا باليمن مع أخويه فوصل إلى مكة ولاثم العسكر والامراء

بذكر فتنة بين الاشراف وعسكر مصر

وفي سنة سبع مائة وأحدى وستين وقعت فتنة بين عسكر مصر والاشراف وقتل كثير من الاتراك وعثرت بالشرىف مقام من بن ربيعة فرسه فسقط فقتله الاتراك وأمر الاشراف كثير من الاتراك وأرسلوهم إلى ينبع وصاروا يبيعونهم ينادى عليهم الدالون كالعبيد فلما بلغ صاحب مصر هذه الفتنة أرسل الشريف عجلان وولده إلى الاسكندرية إلى البرج وكانا معتقلين عنده وأمر بتجهيز عسكر للعباز وأمرهم باستئصال الاشراف وقال لأحاجة لنابهم فلم يقيم بعد ذلك إلا أياما حتى عزله الاتراك وولوا مصر الملك المنصور محمد بن المظفر فاطمق السيد عجلان وولاه مكة وأشرك معه أخاه ثقبه بسؤال منه وأرسل السلطان مع الشريف عجلان عسكرا وكان ثقبه بوادي مر فلما وصل عجلان وادي مر اجتمع بأخيه ثقبه وكان عليلا فاستقر هناك إلى أن توفي في شوال سنة اثنتين وستين وسبع مائة وحل إلى مكة ودفن بها واستمر الشريف عجلان على ولاية مكة

((ذكر شراكة أحمد بن عجلان مع أبيه في ولاية مكة))

ثم أشرك معه ابنه أحمد في شوال من السنة المذكورة وجعل له ربع المتحصل وقطع الدعاء استد على المنبر وأمر بالدعاء لابنه أحمد ثم ان سندن ربيعة استولى على جدة ونازع في الامر ولم يتم له ومات بالجدي سنة سبع مائة وثلاثة وستين واستقر عجلان وابنه إلى سنة سبع مائة وأربع وستين ثم انفردها أحمد بن عجلان بسؤال أبيه له ذلك على شروط منها أن لا يقطع اسمه في الخطبة والدعاء بأعلى زهرم فولى ابنه أحمد ذلك وكان شجاعا وجمع من الاموال والخيول ما لم يجمعه أحد قبله من هذا الفرع وفي سنة سبع مائة وستة وستين أسقط السلطان المكس المأخوذ بكة وعوض عنه صاحب مكة مائة وستين ألف درهم من بيت المال وألف أردب قمح وقرر ذلك في ديوان السلطان شعبان صاحب مصر ونقر ذلك في دعائم المسجد الحرام وذلك باق إلى الآن من جهة باب الصفا وباب الزيادة وباب الباسطية وفي سنة سبع مائة وخمسة وستين وقعت فتنة بين حاج التكرور والمغاربة وبين حجاج العراق واليمن زمن الحج وقتل فيها نحو ألف إنسان واستمر

(هـ - تاريخ مكة) فقالت كم الدية فيكم فقالوا عشرة من الابل فقالت قريظة عن ولدكم عشرة من الابل ثم اضر بوا عليها وعلى ولدكم واستمروا كذلك إلى أن يخرج السهم على الابل فانحروها عنه فقد رضى ربكم ونجا ولدكم فخرجوا حتى قدموا مكة فقرر بوا عشرة من الابل وضر بوا القداح فخرج القدح على عبد الله فزادوا عشرة فخرج على عبد الله واستمروا يزيدون عشرة فعشرة حتى بلغت الابل مائة فخرج القدح على الابل فأعادوه ثانية ثم ثالثة فخرج القدح على الابل فأثى بها فحشرت ثم تركت لا يمنع عن لحومها آدمي ولا وحش ولا طير قال الزهري وكان عبد المطلب أول من سدى النفس مائة من الابل فجرت في قريش ثم في العرب وأقرها رسول الله صلى الله عليه وسلم ((الثامن بناء قريش الكعبة المشرفة)) قال خاتمة الحفاظ والمحدثين مولانا الشيخ محمد

الصالح في قدس الله تعالى روحه في كتاب سبيل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد وهو أحسن كتاب للمتأخرين وأسطه في السيرة النبوية ولنا منه إجازة عامة رحمه الله تعالى أن امرأته جرت الكعبة بالبحر وفطارت شرارة من مجرتها في ثياب الكعبة فاحترق أكثر أخصابها وجاء سبيل عظيم فصدع جذرا منها بعد توهينها فأرادوا أن يشدوا بنيناها ويرفعوا أياها حتى لا يدخل الأمن شأوا وكان البحر قد رمى بسفينته إلى ساحل جدة لتاجر رومي اسمه باقوم بموحدة ووقف مضمومة وكان تجارا بناه فخرج الواسدين المغيرة في نفر من قريش إلى جدة فابتنوا خشب السفينة وكلوا باقوم الرومي أن يقدم معهم إلى مكة فقدم إليها وأخذوا أخشاب السفينة أعدوها لسفينة الكعبة قال الاموي (٣٤) كانت هذه السفينة أقدم ملك الروم ويحمل فيها الرخام والخشب

الدعاء على المنبر الشريف بحجر الان وابنه أحمد إلى سنة سبع مائة وسبعة وسبعين فانتقل الشريف بحلان الجدي من وادي مر ثم توفي به وحل على أعناق الرجال إلى مكة وصلى عليه وطينت به أسبوعا ودفن بالمعل وبني عليه قبة وقد بلغ سبعين سنة وكانت مدة ولايته استقلاله واشتراكا نحو ثلاثين سنة

ثم استمر أحمد بن بحلان إلى سنة سبع مائة وثمانية وسبعين فأشرك معه ابنه محمد بن أحمد بن بحلان ودامت ولايتهما إلى أن توفي أحمد سنة سبع مائة وثمانية وثمانين

(ذكر من مات في جوف الكعبة من الزحام)

وفي سنة إحدى وثمانين وسبع مائة مات في جوف الكعبة من الزحام أربعة وثلاثون رجلا ولما ان توفي الشريف أحمد بن بحلان أقام ابنه محمد مائة يوم ثم قتل في مستهل ذي الحجة من السنة المذكورة قتله أمير الحج المصري وقبل قتل في أيام منى بسوق منى ضرب به رجل بسكين مضمومة وغاب في سواد النام ولم يعرف وقبل أن الشريف محمد بن أحمد بن بحلان كان في حبس أبيه جماعة من الأشراف منهم عمه محمد وخاله أحمد وحسن ابنا ثقبه وابن خاله علي بن أحمد بن ثقبه فسأل السلطان أباه أحمد أن يطلقهم فأبى ثم كلفهم ابنه محمد بعد موت أبيه فتغير عليه السلطان وكان بمصر عنان بن مغامس فآرا من أحمد بن بحلان فأضمر السلطان ولاية (عنان بن مغامس بن ربيعة) عوض محمد وسيره من مصر مع الحج المصري ولم يطلعه على ذلك وأمر أمير الحج المصري أن يحتفل بمحمد لا يتشوش قبة رفقة الموت المراد فلما وصل إلى مكة خرج محمد للقائه فلما حضر عند المحمل وثب عليه باطنيان فخرجاه جراحات مات منها من فوره وذلك يوم الاثنين مستهل ذي الحجة سنة سبع مائة وثمانين وثمانين وله من العمر نحو عشرين سنة ولما قتل أعلنوا ولاية عنان بن مغامس بن ربيعة بن أبي غنم عوضه ودخل مكة مع الترك وهم مسلحون حتى انتهوا إلى أبيه فآرا فآرا من ثبته لهم من جماعة محمد وثبت ولاية مكة لعنان بن مغامس وله قصة عجيبة في فراره من مكة إلى مصر خوفا من أحمد بن بحلان

(قصة فرار عنان بن مغامس من مكة إلى مصر)

وذلك أن الشريف أحمد بن بحلان كان قد قبض على عنان وحسن بن ثقبه ومحمد بن بحلان وأحمد بن ثقبه وابنه عليا وقيدهم وجلسهم ثم أنهم أرادوا الفرار من السجن ففطن بهم الحراس وفر منهم عنان وما شعر أحد به هناك فسار إلى جهة سوق الليل فصادف كبش بن بحلان وجماعة يقتلون عليه بضوء معهم فاخفى في محل هناك وأراد الله خلاصه فلم يصادقوه وصادف بعض معارفه فأخفاه في بيت له بشعب علي في صهر يريح ووضع عليه شيشا فمضى إلى كبش أنه ثمة فآرا إلى البيت وفقشه سوى

والجديد إلى الكنيسة مع باقوم إلى الكنيسة التي أحرقتها الفرس بالحشيش فلما بلغت قريش حرمي جدة بعث عليه هاريجا فحطمتها انتهى قلت لا يعرف طريق بين بحر الروم والحشيش يعرفها على جدة إلا أن يكون ملك الروم طلب ذلك من ملك مصر فجهزها له من بندر السويس أو الطور أو نحو ذلك وقال ابن امتي وكان مكة قبلي يعرف ببحر الحشيش وتسويته فوافقهم أن يعمل لهم سفن الكعبة ويساعده باقوم قال وكانت حبة عظيمة تخرج من بئر الكعبة التي يطرح فيها ما يملى إلى الكعبة تشرف على جدار الكعبة لا يدق منها أحد الا نشيت وفجئت فآها وكافوا بها يوتها ويرجمون أنها تحفظ الكعبة وهذاها وان رأسها كراس الجدي وظهرها وبطنها أسود

وانها أقامت فيها خمسمائة سنة قال ابن عتبة فبعث الله تعالى طائرا فاخطفها وأذهب بها فقات قريش

نرجو أن يكون الله تعالى رضى لنا بما أردنا فله فأجمع رأيهم على هدمها وبنائها قال ابن هشام فتقدم عائذ بن عمران بن مخزوم وهو خال النبي صلى الله عليه وسلم فتناول حجرا من الكعبة فوثب من يده حتى رجع إلى مكانه فقال يا معشر قريش لا تدخلوا في بنيانها من مالهكم الا حلالا ليس فيه مهر بغي ولا ربا ولا مظلمة ثم ان قريشا اقتدعت جوانب البيت فكان شق الباب لبني زهرة وبني عبد مناف وبني الركن الأسود والركن اليماني لبني مخزوم ومن انضم إليهم من قريش وكان ظهر الكعبة لبني جميع وبني سهم وكان شق الحجر لبني عبد الدار وبني أسد بن عبد العزى وبني عدي بن كعب وجمعوا الحجارة وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يفعل

معه حتى اذا انتهى الهدم الى الاساس فأفضوا الى حجارة خضر كالاسفة فضر بوا عليها بالمعول فخرج برق بكاد أن يخطف البصر فانتهوا عند ذلك الاساس ثم بنوا حتى بلغ البناء موضع الركن الحجر فاختصم فيه القبائل وكل قبيلة تريد أن ترفعه الى موضعه وكادوا أن يقتتلوا على ذلك فقال لهم أبو أمية بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم وكان شريفا طاعا اجعلوا الحكم بينكم فيما اختلفتم فيه أول من يدخل من باب الصفا فقبولوا منه ذلك فكان أول داخل رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما رآوه قالوا هذا محمد الأمين وكان يسمى قبل أن يوحى اليه أمينا لا مائة وصدقه فقالوا اجعنا رضينا بحكمه ثم قصوا عليه قصتهم فقال صلى الله عليه وسلم لهم الى ثوبافاني به فأخذ الركن فوضعه بيده فيه ثم قال لتأخذ (٣٥) كل قبيلة بطرف من هذا الثوب فحمله لوه جميعا

وانقابه ورفعوه الى ما يحاذي

موضعه فتناوله رسول الله

صلى الله عليه وسلم من

الثوب ووضع بيده

الشريفة في محله وفي ذلك

يقول هبيرة بن أبي وهب

المخزومي

تشاجرت الاحياء في فصل

خطة

جرت طيرهم بالنفس من

بعد أسعد

تلاقوا بها بالقبض بعد

مودة

وأوقد ناراً بينهم ثم موقد

فلما رأينا الامر قد جد جد

ولم يبق شيء غير سل المهند

رضينا وقتلنا العدل أول

طالع

يجي من البطحاء من غير

موعد

فما جأنا هذا الامين محمد

فقلنا رضينا بالامين محمد

بخير قرش كلها أمس

شبهه

وفي اليوم مع ما يحدث الله

في غد

فجاء بأمر لم ير الناس مثله

المصري فلم يجده فرجع ثم ان عتانا به بعض أصحابه فأخرجوا له ركائب المعلى وحملوا عليها حشيشا ليعنى أمرها ولحقها عتنان من سوق الليل وجاء الى المعابد عند امرأة كان يعرفها فأخفته بالباس ثياب النساء وغما الخبر الى كيش فركب وأتى الى منزل تلك المرأة وسأها عنه فقالت من عتنان وأنت بكلام فهم منه انه ليس عندها فصدها ورجع فلما جن الليل ركب عتنان مع رجلين أو ثلاثة ووصل خليصا وقد كانت ركابته فسأل عن ناقة صاحب له ثم غنى بها وأخبروه ان صاحبها كان اذا فرغ من علقها قال ليت عتانا يتخلص فينجو عليك فكان ما عتانه فركب عتنان وسار الى مصر فأقبل عليه الملك الظاهر برقوق وولاه مكة عوضا عن محمد بن أحمد بن عجلان كما تقدم وكان السيد كيش بن عجلان لما قتل محمد بن أحمد بن عجلان فرأى جده واستولى عليها من معه من العرب ونهب الاموال التي يجده والغلال التي فيها لبعض الدولة بمصر والتف عليه للطمع بعض أصحاب عتنان ثم اتفق كيش بما أخذه من الاموال للوادي وأكثر القتل في الطرقات وعتنان مقيم بمكة

((مشاركة أحمد بن ثقبه وعقيل بن مبارك بن رميشة لعنان في ولاية مكة)) وأشرك معه في الامارة ابن عمه أحمد بن ثقبه وعقيل بن مبارك بن رميشة وكان أحمد بن ثقبه خسريرا لانه كحل محمد بن أحمد بن عجلان وانما أشرك لانه كان من أجل بني حسن وأسعدهم خيلا ورجالا وسلاحا وكان يدعى لهم معه على زهرم ورأى ان ذلك تقويم لأمره فكان الامر بخلاف ذلك فغما الامر الى السلطان وعرفوه ما وقع من الاختلال فعزل عتانا

((ولاية علي بن عجلان بن رميشة بن أبي غني على مكة ورجوعه الى مصر حيث لم يكن منها عتنان))

وولى مكة (علي بن عجلان بن رميشة بن أبي غني) ووصل الخبر بولايته في ثاني شعبان سنة تسع وثمانين وسبع مائة ثم قدم مكة ومعه كيش وآل عجلان ومن جمعو فلم يكتفهم منها عتنان وأصحابه وقالوا لهم بأذناهم وقتل كيش ونحو عشرين معه ورجع آل عجلان الى الوادي ثم توجه على بن عجلان الى مصر ((ذكر رجوع علي بن عجلان مشاركا لعنان في ولاية مكة))

فأعاده صاحب مصر وأشركه مع عتنان بشرط حضور عتنان الى خدمة الحمل المصري وجاء على مع الحمل فلما بلغ عتانا ذلك تبا للقاء الحمل فلما كاد ان يصل خوف بال آل عجلان فرجع الى الزيماء وأقام بها مع بالناس علي بن عجلان بعد ان قرأ توقيعه بالحطيم وسار بعد الحج بمن معه من الازراك الى الزيماء فهرب عتنان ومن معه ولما رحل الحج المصري نزل عتنان بمن معه الوادي وشارك علي بن عجلان في جده ثم سافر عتنان الى مصر في اثنا سنة سبع مائة وتسعين فاعتقل هناك واصطلم علي بن عجلان مع

أعم وأرضى في العواقب والبد أخذنا بأطراف الرداء وكنا • لمحصنة من رفعها قبضة اليد فقال ارفعوا حتى اذا ما علمت به • أكفهم واقابهم خير مستند وكل رضينا فله وصنيعه • فأعظم به من رأى هادومهد وتلك يد منه علينا عظيمة • يروح بها هذا الزمان ويغدى (ولما بنت قرش الكعبة) جعلت ارتفاعها من خارجها ثمانية عشر ذراعا منها تسعة أذرع زائدة على ما عمره الخليل عليه السلام ونقصوا من عرضها أذرعاً من جهة الحجر اقصر النفقة الحلال التي أعدوها لعمارة الكعبة ورفعوا بابها عن الارض ليدخلوا من شاءوا ويخرجوا من شاءوا وجعلوا في داخلها ست دعائم في صفين ثلاث في كل صف من شق الحجر الى الشق الجاني وجعلوا في ركنها انشامى من داخلها درجة يصعد منها الى سطح الكعبة ((تنبه)) اختلف في سن رسول الله صلى

الله عليه وسلم حين بنت قريش الكعبة فقبل كان ابن خمس وثلاثين سنة وهو أشهر الأقوال وروى عن مجاهد أن ذلك كان قبل المبعث بخمس سنين والله أعلم ((التاسع بناء عبد الله بن الزبير الكعبة الشريفة في زمن الاسلام)) وسيأتي تفصيل ذكره وما وقع له في الباب الثالث في بيان ما كان عليه وضع المسجد الحرام في أيام الجاهلية وصدر الاسلام ان شاء الله تعالى ((العاشر بناء الحاج بن يوسف السقي)) بعد بناء سيدنا عبد الله بن الزبير وسيأتي بيانه عقب ذكر بناء عبد الله بن الزبير للكعبة ان شاء الله تعالى وبناء الحاج هو جهة الميزاب والحجر يسكون الجيم وتعلية جوف الكعبة ورفع الباب الشريف الذي في لصق الملتزم وسد الباب الغربي الذي باصق المستجار لا غير وما عدا ذلك (٣٦) في الجهات الثلاث وهو وجه الكعبة الشريفة وجهة تظهر هارما

الاشراف بمكة واستمر الى سنة سبع مائة واثنين وتسعين وفي اثنا عشر سنة شاركه عنان بولاية من الملك الظاهر برقوق صاحب مصر فوصل مكة في نصف شعبان من السنة المذكورة واصطلم هو وآل عجلان وكان معه القواد ومع على الشرفاء واستمر الى شهر صفر سنة سبع مائة وأربعين فولى مكة على بن عجلان بغيره وذلك ان بعض آل عجلان هم بقتل عنان في المسمى فقر ولم يظفروا به وخرج من مكة ولم يدخلها الا بعد ان استندعاه هو وعلى بن عجلان سلطان مصر فدخل عنان مكة ليجهز بعد ان اخليت من العبيد فأقام مدة يسيرة وخرج الى مصر وولعه على بن عجلان واستخلف على مكة أخاه محمد بن عجلان مع العبيد وقبض على عنان بمصر وسجن بالاسكندرية مع جازا الحسيني صاحب المدينة وعلى بن مبارك بن ربيعة وولديه وذلك سنة سبع مائة وتسعة وتسعين ورجع على بن عجلان الى مكة متوليا من الظاهر برقوق

((موت الشريف عنان بمصر))

ثم نقل عنان الى مصر سنة ثمان مائة وأربعة وحصل له مرض اقتضى ابطال بعض جسده فعملج لذلك باضجاعه في محل حى بالنار فاشتدت عليه الحرارة فاحترق ومات سنة ثمان مائة وخمسة عن ثلاث وستين سنة وكان شجاعا مقداما جوادا كريما أجاز الشاعرا بن العلي في قصيدة بثلاثين ألف درهم واستمرت ولاية على بن عجلان الى أن استشهد في سابع شوال سنة سبع مائة وسبعة وتسعين وكان مغلوبا عليه من الاشراف وذلك انه بعد وصوله من مصر بشهر قبض على جماعة من الاشراف والقواد فودع فيهم فأطلقهم فصاروا يشوشون عليه ويكفونونه ما لا تصل قوته اليه

((قتل الشريف على بن عجلان))

فأفضى الحال الى أن قل الامان بمكة فجدد فقصد التجار ينبيع ولحق أهل مكة لذلك شدة وما زال القواد به حتى عملوا على قتله فقتلوه سابع شوال سنة سبع مائة وسبعة وتسعين ولما قتل ولي مكة أخوه الشريف محمد بن عجلان

((ولاية الشريف الحسن بن عجلان))

ونفقوا بالعبيد الى أن وصل أخوه الشريف الحسن بن عجلان من مصر بولاية مكة عوضا عن أخيه لانه كان قبل ذلك توجه الى مصر مغاضبا لأخيه على فلما وصل خبر قتل على الى مصر جعل سلطان مصر الحسن والبا على مكة فجاء الى مكة ومعه عسكر ولاقيه أخوه محمد من عساقان ودخل مكة يوم السبت الرابع والعشرين من ربيع الآخر سنة سبع مائة وثمانية وتسعين وهرب منه بعض الاشراف ثم خرج الى بئر شمس اقتالهم فساروا منه الى وادي فصار اليهم والتقوا فكان يقال له

بين الركن اليماني والجحر الاسود فهو بناء سيدنا عبد الله بن الزبير بن أبي العاصم الان كاسد كره في زيادة عبد الله بن الزبير في المسجد الحرام وهدمه الكعبة وبنائها على قواعد ابراهيم عليه السلام ((فصل في تحلية الكعبة الشريفة وبابها الشريف بالذهب والفضة)) وقناد يلها الشريف ((قال أبو الوليد الأزرق رحمه الله أول من حل الكعبة الشريفة في الجاهلية عبد المطلب جد النبي صلى الله عليه وسلم بالغزاليين اللذين وجدتهما في بئر زمزم حين حفرها ثم قال أول من ذهب البيت في الاسلام عبد الملك بن مروان وقال المسيحي ما يقتضى خلاف ذلك فقال أول من حل البيت عبد الله بن الزبير وجعل على الكعبة وأساطينها صفيح الذهب وجعل مفتاحها من الذهب وذكرا لانه كهي ان عبد

الملك بعث الى واليه على مكة خالد بن عبد الله القسري سنة ثلاثين ألف دينار يضرب بها على باب الكعبة الزبارة صفايح الذهب وعلى ميزاب الكعبة وعلى الاساطين التي في جوف الكعبة وعلى أركانها من داخل وذكرا الأزرق ان الامين بن هارون الرشيد أرسل الى عامله على مكة سالم بن الحاج ثمانية عشر ألف دينار فضر بها صفايح ممرت على الباب وجعل مساميرها وحلقتى الباب وأعطاه من الذهب وذكرا ايضا ان حبيبة الكعبة أرسلوا الى المتوكل العباسي يذكرون له ان زارني من زوايا الكعبة من داخلها كما هاذها فأرسل المتوكل الى اسحق بن سلمة الصانع بذهب وأمره بعمل ذلك فكسرها حتى تلك الزوايا وأعادها من الذهب وعمل منطقة من فضة ركبها فوق أزار الكعبة من داخلها عرضها ثلث أذراع وجعل لها طوقا من الذهب متصل بهذه

المنطقة قال وكان أسفل الباب عتبة من خشب ساج قدر ثلثي ثلثي فأتى بها الخشب آخر والبسه صفائح من فضة قال سمعت
 الصانع فكان مجموع الزوايا والطوق الذهب ثمانية آلاف مثقال ومنطقة الفضة وما على الباب من الفضة وما على به المقام من
 الفضة سبعين ألف درهم وذكر السيد انقاضي تقي الدين القاسمي رحمه الله تعالى ما وقع بعد الازرق من تحلية البيت الشريف
 فقال من ذلك ان الحجة كتبوا الى المعتضد العباسي ان بعض ولاية مكة قطع أيام الفتنة عضدا في باب الكعبة وغيرهما وسبكهما
 دنائير وصرقهما على الفتنة فأمر المعتضد باعادة ذلك جميعه وأعبدت كما أشار به قال ومن ذلك ان أم المقتدر الخليفة العباسي
 أمرت غلامها الولول أن يلبس جميع اسطوانات البيت الشريف ذهبيا (٣٧) ففعل ذلك في سنة عشر وثلاثمائة قال ومن

ذلك ان الوزير جمال الدين
 ابن محمد بن علي بن منصور
 المعروف بالجواد وزير
 صاحب مصر أنفق في سنة
 تسع وأربعين وخمسمائة
 حاجبه الى مكة ومعه خمسة
 آلاف دينار ليعمل بها
 صفائح الذهب والفضة
 في أركان الكعبة من
 داخلها قال ومن حلها
 الملك المظفر الغساني
 صاحب اليمن وحلها
 حفيده الملك المجاهد
 صاحب اليمن أيضا ثم ان
 الملك الناصر محمد بن
 قلاوون الصالح صاحب
 مصر حل في باب الكعبة
 الذي عمله لها بنحو
 وثلثين ألف درهم وان
 حفيده الملك الاشرف
 شعبان حل في باب الكعبة
 في سنة ست وسبعين
 وسبعمائة انتهى ما ذكره
 التقي القاسمي رحمه الله
 قال وقد أدرك الباب
 الشريف مصفعا بالفضة
 وكان يختلس من فضته

الزيارة فقاتلهم وقتل منهم عدة وتمت له ولاية مكة وحسن الناس من الرعية والتجار وكان آديبا
 فاضلا شاعرا واستمر الشريف حسن بن محمدا على ولاية مكة الى سنة ثمانمائة وتسعة فأشرك معه
 ولده بركات بن حسن في اماره مكة وفي هذه السنة وصلت هدية كبيرة من صاحب تبةالة السلطان
 غياث الدين أعظم شاه ومعها صدقة لاهل الحرمين وخلع للفضة واللائحة وهدية من صاحب كنيابة
 وكتاب بحرفيه انه أنهى البناء للناس في صلاة الجمعة لا يجردون ما يستظلون به من الشمس عند
 سماع الخطبة بالمسجد الحرام وان بعض الناس منهم الشيخ حسن المناوي حسن البنا ان فجع
 ما يستظل به الناس واننا بعثنا بختام تنصب في المطاف فجاءت تلك الخيام ونصبت حول المطاف مدة
 قليلة وكان في نصيبها ضرر لعل الناس باطنها فأخذها الشريف بعد سنة فرأى الحج المصري أيام
 قلائل وفي سنة ثمانمائة وعشرة تكلم الشريف حسن لابنه أحمد في مشاركته لآخيه بركات فولى
 السلطان نصف اماره مكة لآخيه بركات لا لآخيه وولى آباهما نيابة السلطنة في جميع بلاد الحجاز وجاء
 التوقيع من السلطنة سنة احدى عشرة وثمانمائة فكان الخطيب يدعوا الشريف حسن وولديه بمكة
 ويدعي في المدينة للشريف حسن بمفرده وفي سنة ثمانمائة واثنى عشرة كان بين الشريف حسن
 وأمير الحاج المصري منافرة حصل بسببها قتل في الحجاج ونهب لكثير منهم حال توجههم لعرفة ومضى
 وتخلف أكثر أهل مكة عن الحج وسبب ذلك ان أمير الحاج لما وصل الى ينبع أعلن للناس ان أمير
 مكة معزول وانه يريد محاربة فقام الخبر الى الشريف فاستعد للقتال وجمع من الخيل والرجال ما لم
 يجمع مثله أحد قبله من أمراء مكة قبل ستمائة قرس وخمسة آلاف مقاتل حتى ضاقت بهم مكة
 وتعبت الحواطير وتوقع الناس فتنة عظيمة فبينما هم كذلك اذ لطف الله وآتى الخبر من مصر ان
 السلطان قد أعاد الشريف حسن وأولاده وبعث اليهم بالخلع مع خادمه الخاص فيروز وبعد ذلك
 بيوم أو يومين وصل الخادم فيروز مكة وألبس الشريف وأولاده النصارى السلطانية وقرأ العهد
 الذي معه بعددهم وتأخر أمير الحج عن الدخول خوفا من الشريف لما بلغه ما هو فيه من القوة
 فتكلم الاغافير مع الشريف في عدم مؤاخذه أمير الحاج وطالب منه ان يأذن له في الدخول فأجابه
 الشريف الى ذلك مع اشتراط ان يسلم اليه الامير جميع ما معه من السلاح الى وقت خروجه فضمن
 فيروز المذكو وذلک وسلم أمير الحاج جميع ما معه من السلاح للشريف ودخل مكة مع فيروز
 المذكو وحضر بين يدي مولانا الشريف واعتذر اليه ثم انه خرج من عنده وانقبض كل منهما
 عن صاحبه الى ان انقضت أيام الحج ووقف الناس بعرفة في هذه السنة يومين لا اختلاف وقع في
 الشهر وتوجه أمير الحاج بالحج بعد ان دفع اليه الشريف سلاحه وظهر من الشريف في حقه ما حده

أوقات الغفلة من قل دينه وخفت يده الى ان انكشف أسفل الباب الشريف عن خشب الباب ومسل من ارامن يفعل ذلك
 وحبسوا واهينوا فمرض ذلك على الابواب الشريفه السلطانية في أيام المرحوم المقدس السلطان سليمان خان أسكنه الله تعالى
 فراديس الجنان في سنة احدى وستين وتسعمائة فبرز الامر الشريف السلطاني تصفح الباب الشريف بالفضة الى ناظر الحرم
 الشريف المقم بمكة في منصب نظارة الحرم الشريف يومئذ وهو من فضلاء كتبة مصر أحمد جلي المقاطعي صهر المرحوم محمد بن
 سليمان دفن بمصر اذ ذاك رحمه الله تعالى وكان له شعر لطيف بالتركي ولخصه تبركا وتينما جاء وترجم باللسان التركي كتاب
 روضة الشهداء لمولانا جاي وضمنه من لطائف النظم والنثر ما يستحسنه ومن محاسن السجع ما يخفف على السمع وهو كتاب مقبول

مند أول بين الناس اللطفاء وكان وصوله الى مكة في افتتاح سنة ثمان وخمسين وتسعمائة وكان في البيت الشريف خشبة من أخشاب خشبة المنيف تكسرت وصار الماء ينزل من موضع الكسرة الى جوف البيت المعظم وكان قاضي مصر يومئذ قدوة علماء الموالي العظام مولانا حامد أفندي وهو اليوم مفتي ممالك الاسلام بالباب العالي أطال الله عمره المديد وأدام بقاءه السعيد قد حج الى بلد الله الحرام وقاضى مكة يومئذ الا فندى مولانا محمد بن محمود المعروف بخواجه قيني أسكنهما الله فسيح الجنان وحفر تربتهما بالروح والريحان فاطلعا على هذا الاخلال وعرضاه على الابواب الشريفة السليمانية فلما وصل العرض الى المرحوم المقدم المغفور الاقدس السلطان سليمان خان حازا على (٣٨) غرض الجنان أرسل الى مفتي الاسلام سلطان العلماء الاعلام مولانا

أبي السعود أفندي المفتي الاعظم قدس الله روحه يستفتيه عن حكم الله في هذه المسئلة جواز عدم جواز تكتيب اليه بجواز ذلك ان دعت الضرورة اليه فأرسل بجواب المفتي الاعظم الى صاحب مصر يومئذ الوزير المعظم المرحوم علي باشا فأرسله الوزير المذكور الى ناظر الحرم المشار اليه وقاضى مكة يومئذ محمد بن محمود رحمه الله تعالى مع أمر شريف سلطاني مضمونه العمل بمقتضى الفتوى بجمع أحمد جاسي مؤن العمارة والاخشاب الثلاثة لهذا العمل وكان كاتبه صولقي مصطفى جلبي ومعه ماره مصطفى المعمار وقبل الشروع في العمل اقتضى رأيهم مشاورة العلماء في ذلك فجلس مولانا الافندي محمد بن محمود بن كمال بعد صلاة الجمعة لاربع عشرة ليلة

عليه الناس كافة ولم يخرج مولانا الشريف ولا أحد من أولاده تلك السنة ولا أهل مكة الا القليل وأصاب الحج مشقة بين المازن فحصل هناك قتل ونهب من غوغاء العرب ودفع عن الناس بعض رجال الشريف وفي سنة ثمانمائة وخمسة عشر وقعت فتنة بعرفة بين العرب وقتل من آل جليل جماعة فركب الشريف بنفسه لاجداد الفتنة وسلم الله تعالى

يؤخذ كراجل الذي دخل المسجد الحرام

قال العلامة القطبي ان في أثناء جمادى الآخرة من هذه السنة هرب رجل لجال قد دخل المسجد وجعل يطوف بالكعبة والناس حوله يريدون امساكه فلم يقدر واقتصر كونه الى أن أتت ثلاثة أسابيع ثم جاء الى الحجر الاسود واستلمه ثم توجه الى مقام الخنفسة ووقف هناك محاذيا للهياب ودموعه تنساق وألقى نفسه على الارض فأتت فحمله الناس الى ما بين الصفاء والمروة وسفروا له ودفعوه ثم يؤخذ كراجل الفتنة التي حصلت في المسجد بين القواد والمصريين وتسمير

أبواب المسجد وجعله اصطبل للخيل

وفي سنة ثمانمائة وسبعة عشر لما كان يوم الجمعة خامس ذي الحجة حصلت فتنة بين القواد والمصريين وانتهت بكتامة المسجد الحرام لما حصل فيه من القتل وسفك الدماء وتلويت الخيل بسبب طول مقامها في المسجد وسبب ذلك ان أمير الحاج المصري أدب بعض العبيد بالعمرة على حمل السلاح لتهيئة عن ذلك وحسبه فرغب مولاه في اطلاقه فامتنع فلما قام الناس لصلاة الجمعة من اليوم المذكور هجم جماعة من القواد المسجد الحرام من باب ابراهيم على خيولهم وعليهم لآلات الحرب وانتهوا الى مقام الخنفة فلقبهم الترك والحاج وقاتلوه ثم الى ان وصلوا سوق المعلافة أسفل مكة فظهر عليهم المصريون وانتهب السوق وبعض بيوت المكيين فلما كان آخر النهار أمر أمير الحاج بتسمير أبواب المسجد كلها الا باب بني شيبه والباب الذي عند المدرسة المحاهدية فتمت الابواب وأدخل جميع خيله المسجد وجعلت في الرواق الشرقي قريبا من رباط الشراي وبانت في المسجد الى الصباح والمشاعل موقدة في المسجد ومشاعل المقامات موقدة أيضا ونهب القواد الحاج الذي بالاطح وخارج المسجد فخرج الشريف حسن وانضم الى القواد فوضع بأسفل مكة وحضر اليه في بكرة هذا اليوم جماعة من أعيان مكة وذكروا له ما وقع فأظهر ان تعبه وكرهه ذلك فرجعوا الى أمير الحاج المصري وأخبروه بمقاله وأخبروه أنه أخطأ في امساك القواد وضر به فأمر باطلاقه وطلب منهم ان صاحب مكة يحمد هذه الفتنة فرجع الجماعة الى الشريف وأخبروه فخلع والتسوا منه اجداد الفتنة والعفوع هذه الزلة فبعث ولده الشريف أحمد الى أمير الحاج فخلع

خلعت من ربيع الاول سنة تسع وخمسين وتسعمائة في الحرم الشريف واستحضر مفتي العلماء الشافعية عليه

المرحوم مولانا الشيخ شهاب الدين أحمد بن حجر الهيتمي ومولانا الشيخ نور الدين علي بن ابراهيم العسيلي ومولانا القاضي يحيى بن فائز ظهيرة ومؤلف هذا الكتاب وقاضوا في هذه المسئلة قد كرمه مفتي العمارة انه شاهد عودين من أعود اسقف الكعبة مكسورين نزلا عن محاذاة بقية اخشاب السقف الشريف من وسطها مقعدا رائي عشر قيراطا وذكر ان عودا ثانيا الى جانبها لصو الباب الشريف نزل أيضا نسعة أصابع عن محاذاة أعود السقف الصحيحة هبوطا الى أسفل وأنه يحتمل ان يكون مكسورا أيضا ويحتمل ان يكون صحيحا لكنه اعوج باعوجا جال الى جانبه من العود المكسور وشهد معه أحمد الجيماني المصري وغيره

وذكروا بأنه ان لم يندرك تغير الخشب المكسور بخشب صحيح فالغالب في أمثال ذلك ان يسقط الى أسفل وتزعزع الجدران بسقوطه ويغلب في انظر اختلال في جوانب السطح يؤدي الى سقوط السقف جميعه ونشق الجدران وسقوطها فانفتحت آراء الحاضرين على الاقدام على تعمير السطح وتبديل تلك الاعواد وعينوا ان يشروا صبح يوم السبت منتصف شهر ربيع الاول سنة تسع وخمسين وتعمانه قصب طائفة حركهم انهوى والغرض لما رأينا حركوا طائفة من العلماء الى الخلاف وزعموا ان من تعظيم البيت الشريف ان لا يتعرض له بترميم ولا اصلاح وان قيام الكعبة الشريفة هذه المدة المديدة والرياح تنسفها من الجوانب الاربع ولا تؤثر فيها دليل على ان قيامها ليس (٣٩) بقوة البناء بل هي قاعة بقدرة الله تعالى وانه

لا يجوز تغيير أخشابها الا اذا سقطت بنفسها وغير ذلك من التوقيهات والتمويلات التي تنبؤ عن مسمع العقلاء وهؤلاء الامر على عوام الناس وغو غائهم وكادت أن تقوم لذلك فتنة على العوام وكتب مولانا شهاب الدين أحمد بن حجر تأييداً واسعاً في الرد على أولئك المعاندين واستند الى نقول كثيرة وصحة على الجواز وجاءني رحمه الله تعالى يحرضني على الثبات على ما صدر مني من القول بالجواز ونقل لي عن الحب الطبري في كتابه استقصاء البيان في مسئلة الشاذلوان بعد ذكره حديث عائشة رضي الله عنها في هدم الكعبة مانصه ومدلول هذا الحديث نصري يحاولون ان يحاونه يجوز التفسير في الكعبة لمصلحة ضرورة أو حاجية أو مستحسنة انتهى • ولما

عليه الامير وخرج من عنده ونادى بالامان فاطمأنت الناس وأمنت بعد جراحات كثيرة حصلت للفرقيسين قال بعضهم ولا أعلم فتنة أعظم منها بعد انقراطمة وكان القائد الذي وقعت الفتنة بسببه يقال له جراد واتفق ان تلك السنة كانت غلاء فقال بعض الادباء في ذلك وقع الغلاء بمكة • والناس أضحو في جهاد والخير قل فيها هم • يتقاتلون على جراد وفيه تورية لطيفة واستمر الشريف حسن وأولاده الى سنة ثمانية عشر وغنائمة ((ولاية رميشة بن محمد بن عجلان))

فولى السلطان الشريف (رميشة بن محمد بن عجلان) فدخل مكة في العشر الاول من ذي الحجة وصرح في توقيعه انه ولي نيابة السلطنة عن عمه حسن وامارة مكة عوضاً عن ابن عمه ((رجوع الشريف حسن في ولاية مكة))

وخرج الشريف حسن من مكة الى الشقان وبعث ابنه بركات الى مصر لاستعطاف السلطان فانهم عليه بولاية مكة وجهز له خلعاً فوصلت في العشر الاوسط من شوال سنة ثمانمائة وتسعة عشر فتوجه الشريف حسن الى مكة فلما بلغ باب المعلى قارمه أصحاب رميشة ومنعوه الدخول فأزال من كان هناك بالرمي بالنشاب والاحجار فهدم بعض العسكر الى الباب فخرقه حتى سقط على الارض وهدموا بعض السور وما الى الجبل وبركة الشامي ودخل منه بعض العسكر ووقوا موضعا من الجبل ورموا أصحاب رميشة بالنشاب وحاصل الامر انهم دخلوا مكة بعد حصول قتال بين الفتيين وخرج جماعة من أعيان مكة ومن الفقهاء والصلحاء ومعهم ربعات شريفة وقالوا الشريف حسنا وسألوه كف القتال فأجاب الى ذلك بشرط اخراج معانديه من مكة فخرج الجماعة الى الشريف رميشة وأخبروه بذلك ودخل الشريف حسن وخيم عسكره بالمعلى حول البركتين فأقام هناك حتى أصبح ودخل مكة لا بساخرة السلطان الملك المؤيد في السادس والعشرين من شوال من السنة المذكورة وطاف بالبيت وقرأ توقيعه وكان يوماً مشهوداً ونادى بالامان للمعاندين خمسة أيام فخرجوا الى الين ثم ان الشريف رميشة اجتمع بعمه الشريف حسن واصطلحا فقتلوا القواد على الشريف حسن وقاموا بنصرة ذوى رميشة بن أبي غي وهم أولاد أحمد بن ثقبه بن رميشة بن أبي غي وأولاد علي بن مبارك بن رميشة وأعلنوا بولاية مكة لثقبه بن أحمد بن ثقبه وميلاب بن علي بن مبارك وجعلوا الكل منهم اقرباً بجدة فظهر عليهم الشريف حسن فهدموا مكة فخارهم نائب الشريف وهو حسن مفتاح الزقناري فقتلوه وقتلوا معه جماعة ثم فروا الى جهة الين في

بلغ سيدنا ومولانا المقام الشريف العالي السيد الشريف شهاب الدين أحمد بن غي صاحب مكة اذ ذاك نعمه الله تعالى برضوانه وأسكنه فسيح جناته حضر بنفسه من البرالى مكة المشرفة وطلب سيدنا ومولانا سلطان العلماء الاعلام شيخ الاسلام شمس الملة والدين الشيخ محمد بن مولانا الشيخ أبي الحسن البكري نفع الله به وبأسلافه الكرام وشيذه أزر شريعة سيد الانام عليه أفضل الصلاة والسلام ومولانا الاقندي الاعظم قاضي مكة المشرفة وسيدنا ومولانا قاضي القضاة ومرجع أهل بلد الله الحرام القاضي تاج الدين بن عبد الوهاب بن يعقوب المالكي طيب الله مشواه وجعل الفردوس الاعلى مأواه وانظر الحرم الشريف المكي يومئذ أحمد جلجل المذكور وخفف واهج عاتجاء البيت الشريف عند مقام سيدنا ابراهيم عليه السلام وأشير الى سيدنا

ومولانا الشيخ الاعظم محمد البكري ان ياتي درسا يتكلم فيه على قوله تعالى واذ رفع ابراهيم القواعد من البيت واسمعه بل ربنا
تقبل منا انك انت السميع العليم فتكلم على جاري عادته باسان طلق فصيح ولفظ منتظم ملجج اظهر به الحاضرين وأدهش
الناظرين وأفادوا جاد وقد نفائس الدرا لا جواد * فلما انقضى الدرس أخرج الناظر قنوى المفتي للناس فرآها مولانا الشيخ
الاعظم الشيخ محمد البكري فقال ومن يخالف هذا من الناس هذا هو عين الحق ومحض الصواب وأمر مولانا السيد أحمد العمال
بالشروع في العمل فشرعوا وسكنت الفتنة وبته الحمد وكل ذلك بتدبير المرحوم القاضي تاج الدين المالكي رحمه الله وكان عاقلا
محسنا اذ رأى صواب محض وله فضل تام وفكر صائب (٤٠) تمام وتوفى الى رحمه الله تعالى في سنة احدى وستين

وتبعه ثمانية ثم لما كشف
عن تلك الاعواد في السقف
وجدوها كما ظنوا
وأبدلوها بأعواد جيدة
في غاية الاحكام
والاستقامة وأعادوا
السقف والسطح كما كان
بغاية الاتقان وسطر
نواب ذلك في صحائف
المرحوم السلطان سليمان
عليه الرحمة والرضوان ثم
بعد الفراغ طلبوا مناشيا
يمكن كتابته فكتب لهم
كلما يتضمن التاريخ
وهو الحمد لله الذي عمر
الكعبة الشريفة
بأشرائع الحمديّة
وسقّفها بتشييد واذ
يرفع ابراهيم القواعد
من البيت واسمعه بل ربنا
تقبل منا وأصلح الوجود
بوجود من وجد فيها جدارا
يريد أن ينقض فأقامه
وخصه بكنز اغنياءهم
مساجد الله من آمن بالله
واليوم الاخر فكان له
أعظم كرامة وأناه الحظ

سؤال سنة ثمانمائة وعشرين وقدم من مصر الشريف بركات بن حسن شريك الوالد فسر بذلك
والده ورشعه لأمر
(ذكر قيام الشريف بركات بن حسن بولاية مكة)
وفي سنة ثمانمائة واحد وعشرين تخلى الشريف حسن عن أمر مكة لابنه الشريف بركات
فخرج عليه ابنه أحمد وخرج عن طاعة أبيه فاستعطفه أبوه فلم يقد وأغراه بعض جماعة من
المفسدين على ثوب جدة ففعل ثم صالح أباه ودخل مكة ثم نكث وذهب الى ينبع ثم رجع مع الحج ثم
عاد الى ينبع وفي سنة ثمانمائة وثلاثة وعشرين طلب الشريف حسن من السلطان المؤيد صاحب
مصر تفويض اماره مكة توليده بركات و ابراهيم وانفصل عن الامارة لرغبته في العبادة لكبره
وضعه وتوجه عقب الارسال الى حلي في شهر صفر فوصل جوابه ثاني عشر ربيع الاول سنة
ثمانمائة وأربعة وعشرين وجاء عهد مكة له ولا ابنه بركات ولم يسجد به الا ابراهيم فحصل التناز بين
الاخوين فخرج ابراهيم الى اليمن ثم جاء ومعه جمع من الاشراف وغيرهم ودخل مكة وأزمو
المؤذن بالدعاء له فدعاه الخطيب مع أخيه وأبيه بالكبره عليهما واستمر الامر على ذلك سنة ثمانمائة
وسنة وعشرين فأمر الشريف حسن بترك الدعاء لابنه ابراهيم لانه أمره بعبادته ذوى راجح فلم
يفعل وجاءت خلعتان للشريف حسن وابنه بركات من صاحب مصر الملك المظفر بن الملك المؤيد
وجعل الشريف حسن ألف أحرار يحمل اليه من مصر في مقابلة تركه المكوس على الحضرات
مكة وأمر أن يكتب ذلك في بعض أساطين المسجد الحرام ثم رلى مصر السلطان برسباي ففعل اماره
مكة الشريف رميثة بن محمد بن عجلان وكان باليمن فلم يصادف الامر محلا وكان أمير الحاج فيروز
الناصرى قد دخل مكة وهو في غاية الوجع والخوف وكان يظن عدم مقابلة الاشراف له فتنسقط
حرمة فخرج الشريف حسن الى اقامه المحمل على جرى العادة ولبس التشرىف الوارد ثم قابل الامير
المذكور بمقابلة خاصة وقال له بلغنا ان مولانا السلطان عز لنا عن اماره مكة لكلام الحساد الباطل
فلما بلغنا ذلك لم نفعل فعل أهل الظلم والجور الذين اذا بلغهم عز لهم ثم جوا البلاد وأضرروا العباد
فاجابه الامير بأن هذه بلد تكلم خافعا عن سلف وان مولانا السلطان يحب لكم وسوق تعلمون صحة
قولى اذا رجعت وجاء تكلم المكاتب منه بعدم صحة ما نقل لكم عنه فلما ان سافر الامير المذكور
أرسل معه الشريف هدية عظيمة للسلطان فلما وصل الامير الى مصر وذكر للسلطان ما قاله
الشريف حسن وأخبره بما وقع من تحوزه من الفتنة وحفظه للحاج وقدم له الهدية رضى السلطان
فأرسل الى الشريف حسن بالتأييد والاستمرار وقضى جميع مطالبه

الاف ومن ملك سميه نبي الله سيدنا سليمان بن السلطان سليم خان الحادى عشر من ملوك بني عثمان خدام الحرمين (ولاية
الشريفين الخافقه أوبة نوره ورايات ظفروه في الخافقين فقد جد سدق الكعبة المعظمة حفظ الله دولته حفظ البيت المعمور
والسقف المرفوع وأصلح أرضها المقدسة وجدرا من المتخذة قبلة للمسلمين والركوع وغرد طير تاريخ تجسدي عمارته على عصمون
حساب أجد (فكان مجد سطح بيت الله مالك الدولة سليمان) ملكه الله الاوض ومن عليها وجعل باب سعاده قبله تسجد جباه
المطالب اليها ثم سافر عن من تجسدي سطح البيت الشريف وما يتعلق به شرعى في نسوية فرش المطاف الشريف فان أجماره
انفصلت وصار بين كل حجرين حفرة وكانت تلك الحفرة تدنا فالدورة وتارة بالراس وبه عساير الحديد فزال ما بين

الأحجار من الحفر وتحت طرف الحجر إلى أن ألصقه بطرف الحجر الآخر من جوانبه الأربعة واستمر في فرش المطاف الشريف على هذا الأسلوب إلى أن فرغ من ذلك وأصلح أبواب المسجد الشريف وفرش المسجد جميعه بالحصى ثم ورد الحكم الساطني بتصفيح الباب الشريف وإصلاح الميزاب الشريف وتصفيح الفضة الموهبة بالذهب إلى أن غير بعد ذلك وعمل الميزاب في الباب الخلفاني فوصل ووضع في الخزنة العامة حجر أو أعمدة المطاف الشريف فوقع في سنة إحدى وستين وتسعمائة وكانت قد أمرت بتأريخ يكتب على بعض مواضع المطاف فكتبت بسم الله الرحمن الرحيم أن أول بيت وضع للناس للذي ببكة مبارك وهدي للعالمين فيه آيات بينات مقام إبراهيم ومن دخله كان آمناً فقرأت إلى الله تعالى (٤١) يتجدد فرش أحجار المطاف وتسويتها تحت أقدام

الطائفين في الطواف وتحلية الباب الشريف والميزاب المعظم المنيف خليفه الله تعالى الأعظم سلطان الروم والعرب والجم من اصطفاه الله تعالى واجتباؤه لترميم بيته الحرام واختاره وارفضاه بخدمة الركن والمقام السلطان ابن السلطان الملك المظفر أبو الفتوحات السلطان سليمان خان تقبل الله منه صالح الأعمال وبلغه ما يؤمله من السعادة والاقبال ولما تم ذلك غرد بالتأريخ طير الهنا عمراً الله قبلتنا

• (فصل في ذكره البق الكعبة المعظمة وكسوتها) •
أما المتعاليق فقال المسعودي في مروج الذهب كانت الفرس تهدي إلى الكعبة أموالاً وجواهر في الزمان الأول وكان ابن ساسان بن بابن أهدي غزاً من ذهب وجواهر وسيفاً وذهباً كثيراً إلى

• (ولاية الشريف علي بن عزان بن مغامس على مكة) •
وفي سنة ثمانمائة وسبعة وعشرين توجّه الشريف علي بن عزان بن مغامس بن ربيعة بن أبي غني إلى مصر فولاه السلطان برسباي أماره مكة فورد من مصر ومعه عسكر جوار فدخل مكة سادس جادى الأولى من السنة المذكورة وخرج منها الشريف حسن وأهل بيته • (رجوع الشريف حسن في الأماره) •
وفي أول ذي الحجة سنة ثمانمائة وثمانية وعشرين ورد التفويض من السلطان برسباي للشريف حسن وعزل علي بن عزان لموجب كتاب وصل إلى السلطان من الشريف حسن وفق فيه المعاني وعرفه أن عزله له من غير جناية فأعاد إليه مكانه وحفظ عليه أمانته فدخل مكة رابع ذي الحجة من السنة المذكورة

• (ذكر وفاة الشريف حسن بمصر سنة ١٢٩) •
ثم إن الشريف حسن بعد موسم سنة ثمانمائة وثمانية وعشرين توجّه إلى مصر للقاء السلطان برسباي فاجتمع به وأجله وأعظمه وقرره على أمر مكة وذلك في العشرين من جادى الأولى سنة ثمانمائة وتسعة وعشرين وقد أصابته علة فتجهز للرجوع فأدركته منيته فتوفي بمصر سادس عشر جادى الآخر من السنة المذكورة وكانت ولايته سنة سبعمائة وخمسة وسبعين وكانت مدة ولايته انفراداً ومشاركته لابنه بركات ستة عشر سنة وشهوراً وكان صاحب ثروة وخيرات كثيرة بمكة بنى رباطاً للرجال وآخر للنساء ولم يكن بمكة من يدانيه في جوده وكرمه وكان من الفضلاء أجاز به بالتحدث جماعة من علماء مصر والشام وخرج له التقي بن فهد أربعين حديثاً ومدحه كثير من الشعراء منهم العلامة شرف الدين اسمعيل بن المقري صاحب الروض والارشاد في مذهب الشافعية وله في مدحه قصائد منها قصيدة مطلعها

أحسنتم في تدبير ملكك يا حسن • وأجدت في تحليل الخلط الفتن وهي طويلة • (ولاية الشريف بركات بن حسن على مكة بعد وفاة أبيه وذكر بعض فضائله) •
وولى مكة بعده ابنه الشريف بركات بن حسن بن عجلان بن ربيعة بن أبي غني بن حسن بن علي بن قتادة وكان الشريف بركات بن حسن هذا أديباً فاضلاً مالاً بالطبع إلى العلماء والأخذ عنهم وقد أجاز له جماعة منهم الحفاظ العراقي واليهيقي والبرهاني والمرائني وحدث عنه البقاعي وغيره • (ذكر استدعاء السلطان برسباي الشريف بركات إلى مصر) •

قال القاضي جمال الدين بن ظهيرة إن السلطان برسباي بعد موت الشريف حسن استدعى ابنه

(٦ - تأريخ مكة) الكعبة • وقال الشريف التقي القاسمي في شفاء الغرام يقال إن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة القرشي أول من علق في الكعبة السيوف المحلاة بالذهب والفضة ذخيرة للكعبة ثم نقل عن الأزرق في أشباه أهديت للكعبة منها أن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه لما فتح سدائن كسرى كان مما بعث إليه هلالان فبعث بهما فعلقهما في الكعبة وبعث السفاح بالصفحة الخضراء فعلق في الكعبة والمأمون بالباقرية التي علق في كل موسم بسلسلة من الذهب فعلق في وجه الكعبة وبعث المتوكل على الله بشمسية مر ذهب مكللة بالدرافناخرو والياقوت الرفيع والزبرجد تعلق بسلسلة من الذهب في وجه البيت في كل موسم وأهدى المعتصم العباسي قفلاً للباب الكعبة فيه ألف مثقال ذهباً

في سنة تسع عشرة ومائتين وكان والى مكة يومئذ من قبل صالح بن العباس فأرسل الى الحجة ليقبضهم الغفل فأبوا ان يأخذوه منه وأراد ان يأخذ الغفل الاول ويرسل به الى الخليفة فأبوا ان يعطوه ذلك وتوجهوا الى بغداد وسكروا مع المعتصم فترك قفل الكعبة عليهم او اعطاهم الغفل الذي كان بعث اليها فاقسموه بينهم وذكرا الفاكهي أن جماهري الى الكعبة طوف من ذهب مكل بالزمر وذو اليافوت مع يافوتة كبيرة خضراء أرسله ملك الهند أسلم في سنة تسع وخمسين ومائتين فعرض أمره على المعتد على الله فأمر بتعليقها في البيت الشريف فعلق قال التقي الفاسي رحمه الله تعالى ومما علق بعد الازرق قصبة من فضة فيها كتاب بيعة جعفر ابن أمير المؤمنين المعتد على الله (٤٢) وبيعة أبي أحمد الموفق بالله ابن أخي المعتد على الله وقدم بها الفضل بن عباس

في موسم سنة إحدى وستين ومائتين وكان وزن الفضة ثمانمائة وستين درهما فضة وعليها خراجا من ذلك ثلاث أزرار بثلاثة سلاسل من فضة ودخل الكعبة يوم الاثنين لاربع خلون من صفر فعلق هذه القصبية مع تعاليق الكعبة (قلت) وسيأتي ان هرون الرشيد كتب أن يكون ولي عهده بعده محمد الأمين ثم عبد الله المأمون وبايع لهما على ذلك أعيان مملكته وكتب مبايعتهم وأرسل نسخة ذلك العهد الى الكعبة وعلقها في الكعبة ثم لما وقع بعده الاختلاف بينهما وأرسل الأمين عسكري القتال أخيه المأمون أرسل الى مكة وأخرج كتاب العهد من الكعبة وفرقه فخرق الله ملكه وانكسر عسكره وانتصر المأمون وجاء الى بغداد وحاصر الأمين الى

بركات من مكة فتوجه اليه ومعه أخوه ابراهيم فقدم مصر في شهر رمضان سنة تسع وعشرين وثمانمائة فلاقاهم السلطان بالاجلال والاكرام وخلع عليه الخلع السنية وعزاه عن الروح الزكية وولاه أمر مكة المهيبة وطالب الشريف بركات لآخيه ابراهيم ان يكون نائباً عنه بمكة اذا غاب وتوجهوا الى مكة فوصلها في ذي القعدة فقرأ عهده ولبس الخلع واستمر الى سنة ثمانمائة وخمسة وأربعين فعزل بأخيه علي ثم أعيد

• (ولاية علي بن حسن بن مجملان) •

وفي سنة اثنين وثلاثين وثمانمائة وصلت المراسيم من صاحب مصر بأن ثلث ما يتحصل من عشرين المراكب الهندية تكون لأمير مكة والثلثان لصاحب مصر ثم في سنة ثمانمائة وأربعين جاءت المراسيم بأن نصف عشرين جدة من المراكب الهندية يكون لأمير مكة وفي سنة اثنين وأربعين توفي سلطان مصر السلطان برسباي فتغلب السلطان جقمق على ابن برسباي وملك مصر وأرسل الشريف خلع التأييد وأرسل الأمير سيديون ومعه خمسون فارساً من الترك فقيم بمكة وولاه نظر الحرمين ومشد العمارها وفي هذه السنة وقع بين الأشراف وآل بني غني وبين السيد علي بن حسن منافرة فسادفرا السيد علي بحجة الحاج ثم وقعت فتنة بين الأشراف والأتراك واقتتلوا في المسمى وقتل جماعة من الفريقين

• (ذكر اعفاء السلطان الشريف من تقييد خلف الجمل) •

وفي سنة ثلاث وأربعين وردت مراسيم باعفاء السلطان الشريف من تقييد خلف الجمل الذي يأتي بالجمل وفي سنة خمسة وأربعين وقيل ست وأربعين عزل السلطان الشريف بركات

• (ولاية الشريف علي بن حسن بن مجملان على مكة) •

وروي مكة أخاه الشريف علي بن حسن ووصل الى مكة في رجب وخرج منها الشريف بركات وتوجه الى اليمن واستمر الشريف علي الى شوال من السنة المذكورة فقبض عليه الأتراك وعلى أخيه ابراهيم وتوجهوا بها الى جدة ثم الى مصر وأظهروا رسوماً لولاية أخيهما الشريف أبي القاسم بن حسن وكان بصرف فقام بحفظ مكة ولده زاهر بن أبي القاسم

• (ولاية الشريف أبي القاسم بن حسن على مكة) •

ووصل الشريف أبو القاسم من مصر في ذي القعدة من السنة المذكورة ودخل مكة لا بأساً بالجماعة واستمر الى ربيع الأول سنة تسع وأربعين وثمانمائة ففهم عليه الشريف بركات ففر

• (رجوع الشريف بركات الى مكة وفرار أخيه أبي القاسم) •

أن أمسكه عبد الله بن طاهر وقتله وأتى برأسه الى المأمون وسيأتي تفصيل ذلك جميعه ان شاء الله تعالى • ثم لما فولى وقعت الفتن بمكة أخذت تلك التعاليق من الكعبة وصرفت في ذلك وقد كانت الملوك ترسل بقناديل الذهب وتعلق في الكعبة وكانت شيوخ سدة البيت الشريف اذا احتاجت اختلست منها ما تنسده بخلافها ويذوق به فقرها واحتياجها وقد أدركنا في أيام الصبا وقد خفت القناديل من شيوخ الكعبة من كان يتهم بذلك بل أخبرني بخبراته عمل لاحدهم محطام كان الحشب مؤلفاً من عدة أهواو طول كل واحد منها نحو ذراع تركب فيطول ثم يشكل ويحمل في الكم فاذا دخل الشيخ يوم فزع الكعبة ابتداء فدخل وحده كاهوا عدة مشايخ الكعبة وركب ذلك المحط ونزل قنديلان تلك الاعواد وعفس ذلك القنديل ووضع في كفه الواسع ثم

أذن للناس بالدخول الى البيت الشريف وما كان يحمله على ذلك غير فقره واحتياجه تجاوز الله عنه وافققد مرة أمير من أمراء
جدة قنديلا كان علقه قريبا في البيت الشريف فكلم على ذلك الشيخ وأرادها نته فلم يقدر على ذلك وتكلم الناس عليه وكان
يقول المحافظة على بنية الانسان أوجب من المحافظة على قناديل معلقة في الكعبة لا ينفعها تعليقها ولا يضرها فقدته وقد وصلنا الى
حد المحضة فتعذر في ذلك ان وقع فعله منا * والبيت الشريف الاسن ولله الحمد والشكر في غاية الصون في أيام هذا الشيخ الموجود
الاسن لعفته وأمانته وعلقت في أيامه قناديل كثيرة أهذا المملوك الى الكعبة الشريفة وهي محفوظة معلومة عند الناس ياقية
برونها في سقف البيت الشريف في أوقات فتح الكعبة لسائر الناس * وقد وصل في وسط سنة أربع وثمانين

وتسعمائة من الباب
العالي الشريف السلطاني
جاويز اسمه محمد جاويز
كان قبل ذلك كاتباً للحرم
الشريف على عبارة
المسجد الحرام وكان توجه
ببشارة اتمام المسجد
الشريف الى الباب العالي
السلطاني وهو رجل في
غاية الامانة والاستقامة
وحسن الخدمة وفضيلة
الكتابة وحسن الخط
والمرورة وعلاو الهمة سلمه
الله تعالى فأقبلت عليه
السلطنة الشريفة نصرها
الله تعالى وأنعمت بأنواع
الانعام والترقي وغير ذلك
من الاكرام وأدخل في
عداد خواص جاوشية
الباب العالي وأرسل الى
الحرمين الشريفين بالخلمع
الشريفة السلطانية لمن
بأشرف خدمة الحرم
الشريف في هذه العمارة
أجلهم سيدنا ومولانا
المقام الشريف العالي
سيد السادات الاشراف

فولى مكة الشريف بركات وشاع في آخر السنة ان السلطان غضب من فعل الشريف بركات وانه بعث
بعزله مع الحج فناء الحج وقد احتراز الشريف بركات غاية الاحتراز وورد مع الحج نحو عشرين أميرا
نخرج الشريف بركات للقاء الامراء على جرى العادة في أكل عدة فلما بصروا به على هذه الصفة
ألبسوه الخلع الواردة معهم وحج بالناس الا أنه اعتزلهم بالموقف فوقف جانبا عنهم الى أن نفروا ثم
خرج بعد ان نزول عن مكة ولم يجتمع بأحد من أرباب الدولة

• (رجوع الشريف أبي القاسم الى مكة) •

فعاد الشريف أبو القاسم الى مكة واستمر الى سنة إحدى وخمسين

• (رجوع الشريف بركات الى ولاية مكة) •

فلما كان سابع عشر ربيع الاول من السنة المذكورة ورد فاصد من مصر باعادة الشريف بركات
الى اماره مكة ورضى عنه السلطان لان ابنه محمد بن بركات توجه الى مصر وتطاف بالسلطان
فأكرمه ورضى عنه وأعاد والده الى مكاته ولما جاء هذا النفاذ الى مكة خرج منها الشريف أبو
القاسم الى وادي الابار ثم توجه الى مصر ومات بها هو وأخوه على سنة ثمانمائة وثلاثة وخمسين
وكان الشريف على بن حسن فاضلا كريما ذا ذوق وفهم وقظم رقيق فن شعره قوله

إذا نال العلا قوم يقوم • رقت علوهما فردا وحيدا

• (استدعاء السلطان جقمق الشريف بركات الى مصر وأخذ العلماء عنه

الحديث لهوسنده ورجوعه الى مكة) •

وفي سنة ثمانمائة وأحدى وخمسين استدعى السلطان الشريف بركات الى مصر فقدم الى القاهرة
مستهل رمضان فخرج السلطان للقاءه الى الرملة وبالغ في اكرامه وقابله بالاجلال والاكرام وأخذ
عنه العلماء بالقاهرة وازدجوا على القراءة عليه لهوسنده وأجازهم ورجع الى مكة ودخلها
خامس جمادى الاولى محرما بالعمرة فطاف وسعى بالليل وخرج الى الزاهر وبات به ودخل مكة في
الصبح لا بأساخلة الولاية وقرئ توقيعه بالطييم وفي سنة ثمانمائة وتسعة وخمسين مرض الشريف
بركات فعرض لابنه محمد أن يكون ولي عهده من بعده

• (وفاة الشريف بركات) •

ثم توفي الشريف بركات ناسع عشر شعبان من السنة المذكورة بأرض خالد من وادي مروجل على
أعناق الرجال الى مكة وغسل عليه وطيف به سبعة على عادة أشراف مكة ودفن بالمعلا وبني
عليه قبة ورثاه الشعراء

صفوة الصفوة من ثمرة بني عبد مناف السيد الشريف الحبيب الذي يستغنى بشرف ذاته عن التوسيف والتلقب بدر الدين
والدين حسن بن أبي غني خلد الله دولته وأوسعادته وأدام عزه وأوسادته ما وكذلك شيخ مشايخ الاسلام سيد العلماء الاعلام
ونسب الفضلاء الأكرام ناظر المسجد الحرام ومدرس أعظم سلاطين الانام صفوة آل سيد المرسلين عليه وعليهم أفضل الصلاة
والسلام وقاضي المدينة المنورة سابقا بدر الملة والدين مولانا السيد حسين الحسيني المبكي المسكين لا زال حرم الله الامين
مشغولا في أيام نظارته بالعز والتمكين وأهل الحرمين الشريفين غارقين في بحر احسانه كل وقت وحين وكذلك لقاضي مكة المشرفة
يونس أفضى قضاء المسلمين أولى ولاية الموحد من معدن الفضل واليقين وارث علوم الانبياء والمرسلين مولانا مصلح الدين

لطف بذكره الله بالصالحات وأفاض عليه سوابغ الخيرات وكذلك أمير العمارة الشريفة افتخار الامراء العظام
 معمر المسجد الحرام الامير احمد وفقه الله وسدد واكرمه وأسعد وجهزت السلطنة الشريفة نصر الله تعالى بها الاسلام
 وأيدنا سيد هادين سيدنا محمد عليه أفضل الصلاة والسلام مع الجاويش المشار اليه ثلاثة قناديل من الذهب مرصعة بالجوهر
 ليعلق اثنتان منها في سقف بيت الله تعالى زاده الله تعالى ثمر بفوا تعظيما والثالث في الجرة الشريفة تجاء الوجه الشريف
 النبوي تعظيما لسيد الانام وقال على ذلك الوجه المالح تحية مباركة من ربنا و سلام فلما وصل محمد جاويش الى مكة
 المشرفة شرفها الله تعالى بما في يده من الخلع والتشريف (٤٤) والقناديل المعظمة قوبل بغاية التعظيم والاجلال

• (نفوايض الولاية للشرىف محمد بن بركات) •

وجاء جواب عرضه ثاني يوم دفعه وفيه نفوايض مكة للشرىف محمد بن بركات وكان غائبا في اليمن
 اقتبض بعض اموال والده ولما رجع قرئ مرسومه بالحطيم والخطاب فيه لوالده الشريف بركات
 وفي شهر شوال ورد اليه مرسوم من السلطان بنصفه التعزية في والده ونأيد في ولاية مكة وكان
 مولد الشريف محمد بن بركات في رمضان سنة ثمانمائة وأربعين بمكة وكان جم القضاء للشرىف
 الشماثل واستمر الى سنة ثلاثة وتسعمائة متوليا على مكة مظهرا للعدل في الرعية ودانت له العباد
 واتسع ملكه وتصرفه في البلاد وكانت مدة ولايته ثلاثا وأربعين سنة وفي سنة ثمانمائة واثنين
 وسبعين تولى سلطنة مصر الملك الاشراف قايتباي وأرسل الخلع لمولانا الشريف محمد بن بركات
 وخلعه لقاضي مكة القاضي برهان الدين بن ظهيرة القرشي الخزومي وأرسل مراسيم تقتضي رفع
 المكوس بمكة وأمر ان ينقر ذلك على اسطوانة بالمسجد الحرام بباب السلام وفي سنة ثلاثة وسبعين
 وثمانمائة غزا مولانا الشريف محمد بن بركات قبيلة زيد بن خليس ورايع وقتل شيخه سم روي
 وأخاه ماسكا وخو سبعين رجلا وغنم نحو ثلاثين ألفا من المواشي وفي سنة ثمانمائة وسبعة وسبعين
 وصل مع الحج مرسوم من السلطان يطلب صاحب مكة مولانا الشريف محمد بن بركات والقاضي
 ابراهيم بن ظهيرة فأرسل مولانا الشريف عوضه ابنه الشريف بركات وصحبته القاضي برهان الدين
 ابراهيم بن ظهيرة والقاضي أبو السعود بن ظهيرة وجاعة من أقاربهم فقوبلوا بالاجلال والاكرام
 من السلطان قايتباي ثم رجعا

• (ذكر من مات جوف الكعبة من الزحام) •

وفي سنة احدى وثمانين مات من الزحام بالكعبة خمسة وعشرون نفرا

• (ذكر صلاة الشريف هزاع بن محمد بن بركات التراويح بالخمسة) •

وفي سنة اثنين وثمانين صلى بالناس السيد هزاع بن الشريف محمد بن بركات صلاة التراويح بجميع
 القرآن على عشرين مقام المائكية وجعل له حطيم من الخشب على قبته من الثريات والقناديل مالا
 يحصى وأوقد من الشموع في تلك الليالي مالا يحصى وكان في كل ليلة يخرج من بيت والده في زفة
 عظيمة فيها جماعات من الاعيان ويلقاه من باب المسجد القضاء الاربعة وعشرون معه الى مصلاه
 ثم اذا فرغ عشرون معه الى باب المسجد ويصلي خلفه الامراء والقضاة والخسقاء والاعيان
 والاروام والتجار وغيرهم ويصلي على عيشة فقيه وعن شماله القاضي أبو السعود بن ظهيرة وفي
 ليلة الختم زف الماصلي المذكوورا كبا من بيت والده الى انصفا وسارا الى ان دخل المسجد وزيد

وعومل بنهاية الاحترام
 والاقبال وألبس الخلع
 الشريفة الفاخرة وأنعم
 عليها بالفضايات
 والاعمال الوافرة
 وحضر الى المسجد الحرام
 بنفسه النفيسة سيدنا
 ومولانا المقام الشريف
 العالي السيد حسن المشار
 الى حضرته العلية آدام
 الله عزه واقباله ومعه
 اكابر السادة الاشراف
 وجلس في الحطيم الكريم
 تجاه بيت الله المنيف
 ومعه سيدنا ومولانا ناظر
 حرم الله تعالى شيخ مشايخ
 الاسلام السيد القاضي
 حسين الحسني الموصي اليه
 خلد الله عظمته واجلاله
 عليه وباقي من ذكر سائر
 الاعيان والاهالي وكافة
 العلماء والفقهاء والمواي
 واجتمع الناس حول
 الكعبة الشريفة وامتلأ
 الحرم الشريف بذلك
 الموكب المنيف وفتح باب
 بيت الله تعالى وأحضرت

انطلع الشريفة السلطانية واقتاديل السنية الخاقاتيه وقرئت المراسيم الشريفة المظاعة في الانظار في

والجهات فوق منبر انطيف بصوت جهوري يسمعه الخاص والعام وألبس سيدنا ومولانا السيد حسن نصره الله تعالى خلعين
 فاخرتين ثم مولانا ناظر الحرم الشريف ثم من كان له خلعة من السلطنة ثم طاف مولانا وسيدنا السيد حسن بالبيت بخلعته على
 المعتاد الرئيس المؤذن يدعوا للسلطنة الشريفة وله بعلوز من على العادة والناس كلهم رافعون أصواتهم بالدعاء والتأمين الى أن
 فرغ سيدنا ومولانا من الطواف ودعا بالتمتع الشريف ثم صلى ركعتي الطواف في مقام ابراهيم عليه السلام ثم طلع هو ومولانا ناظر
 الحرم الشريف وبقية الاعيان الى باب بيت الله تعالى ودخلوا الكعبة وأحضرت القناديل الشريفة واختاروا لها مكانا عاليا يقع

نظر الدخول الى البيت الشريف في أول دخوله الى الكعبة المعظمة عليها وأحضر سبلابا معه عليه فعلقها سبلابا وسيدنا مولانا السيد حسن بيده الشريفه تعظيما لامر السلطنة العلية المنيفة وقويت الفوائح في الكعبة الشريفه وحولها ودعت الناس أجمعون ورفعوا أصواتهم وهم الى الله تعالى يتضرعون بدوام دولة هذا السلطان الاعظم سلطان سلاطين العالم خلد الله تعالى خلافة الزاهره وأبد أيام سلطنته القاهرة وجعل له بين سعادتي الدنيا والآخرة ثم انفض ذلك المجلس العظيم وانفض ذلك الموكب الشريف الوسيم وكان يوما مشرفا مشهودا ووقتا مباركا متيننا مسعودا رفته الياسنى والايام في صفحات أوراقها وأثبتته في جرائد فاتها وأطباقها (٤٥) وانما المرء حديث بعده • فكان حديثا حسنا لمن روى ثم توجه

محمد جاويز بالقنديل الذي بقي معه الى المدينة المنورة ووصل الى تلك الروضة الشريفه المطهرة واجتمع له أكابر المدينة الشريفه وأعيانها وعلمائها وصالحاؤها وأركانها وشيوخ حرمها ونوابها ومن له شأن وقدر من مجاورها وسكانها وعمل موكب الشريف في الحرم الشريف النبوي وفتحت الحجرة الشريفه النبوية على ساكنها أفضصل الصلاة والسلام وعلق ذلك القنديل تجاه وجه النبي صلى الله عليه وسلم وقرئت الفوائح وحصل الدعاء من جيران سيد الانام عليه أفضل الصلاة والسلام بدوام دولة هذا السلطان الاعظم سلطان سلاطين العالم خلد الله تعالى ملكه السعيد وأبد معدته وقضله واحسانه المزيدي فانه بطيل عمره ويسعد ويوفقه للخيرات

في الشروع والوقيد أضعافا مضاعفة ومشى معه جميع الناس وكان من جملة المشاهدين معه والده وأنشد المنشدون في الختم وخلع عليهم وعلى المكبرين والفراسين والوقادين وقرئت الخلاوة على الحاضرين وكان ذلك كله مما يضرب به المثل وفي سنة أربعه وعشرين وعشائنا غرامونا مولانا الشريف جازان من أرض اليمن فغرب حصونه وأوديتها وأخذ الأموال وغنم غنائم جزيلة منها ورجع سالما • (ذكر كرج السلطان قايتباي)

وفي هذه السنة حج السلطان قايتباي فاحتفل به مولانا الشريف غايه الاحتفال وأرسل بعض قواده يسبقه للقائه السلطان فوصل الى الحور والواقي السلطان ومد له سبعا طابا جلس عليه السلطان بنفسه وأظهر من كرم الاخلاق والطف ما لا يوصف حتى يقال انه لما تناول من فروع الحلواء الذي يقال له سكر التفات الى قائد الشريف وقال له قدأ كنا وشكرنا وخلص على القائد ومن معه ولما وصل الى ينبع عدل الى المدينة لزيارة النبي صلى الله عليه وسلم وسار مولانا الشريف محمد بن بركات للقائه الى الصفراء فلاقاه السلطان راجعا من المدينة وكان مصحبا الشريف ولده هزاع وقاضى مكة برهان الدين بن ظهيرة وجملة من الاعيان وجوه مكة وصار السلطان يلاطفهم ويشكرهم فعملهم وفارقه من بدر وتقدموا الى مرانظهران ورتبوا له هناك سبعا طابا كان يوم الاحد مستهل ذي الحجة وصل السلطان الى الوادي ووجد السباط ممدودا جلس عليه ومن معه وجعل يأكل وخلع على الخدم ووصل بقيه الخطباء والقضاة وأعيان مكة وسلموا عليه وانصرفوا وركب فبين معه ودخل مكة لا وكان قاضى مكة ابن ظهيرة هو الملقب له الادعية الى ان دخل من باب السلام فدخل بمحمانه فعرط فاحت سبعا طابا فتقدم رمضان المهتار فذأوله اياها وكان ذلك تأديبا له من الله تعالى حيث لم يدخل محرما فترجل من العتبة الثانية وقرأ الرئيس لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق لتدخلن المسجد الحرام الاية ثم دعا للسلطان وأمن أصحاب الاصوات وطاف وخرج الى الصفافا ففرغ من السهي عاد الى الزاهر في صبيوانه وبات هناك وركب في الصبح في موكب أعظم ولواقا مولانا الشريف محمد بن بركات وأعيان الاسراف وقضاة مكة وخرج للقائه حتى النساء ودخل مكة في أو في عظمه ووصل الى مدرسته التي بناها قبل ذلك عند باب النبي ومده الشريف سبعا طابا واستمر بها الى ان طلع عرفات وعاد بعد أيام الشريف الى مكة وتأخر بعد الحج أياما بمكة ولما أراد السفر ركب معه الشريف مكة وأولاده وقاضيه فودعهم وأمرهم بالرجوع من الزاهر ورجع الى مصر فوجدها على غاية من الضبط في مدة غيبته واستمر السلطان قايتباي على سلطنته مصر الى ان توفي سنة احدى وتسعمائة

ويرشده ويسوقه الى الباقيات الصالحات من أعمال الخير ويسدده وهو أول من علق قناديل الذهب في الحرم الشريفين من سلاطين آل عثمان خلد الله تعالى سلطنتهم وأبد دولتهم الى انتهاء الزمان وقد سبق هذه المنقبة الشريفه آباءه السلاطين العظام وفاق هذه المزية آباءه وأجداده الكرام لازال فاقا سلاطين العالم وخلفاءها وراقبا باقدام اقدم غزوه ملوك الدنيا وعظمائها هو العادل الظلام للمال والعدا • خزانته قد أفقرت وديارها عليهم بنور الله ينظر قلبه • فلم ينف اسرازال القلوب استنارها بدمر الله الصليب وأهله • به ملة الاسلام طال منارها فلا زالت الاقوال تجرى بنصره • ولازال عنه قطبها ومدارها • (فصل في ذكر كسوة الكعبة الشريفه قديما وحديثا وحكم بيعها وشراؤها والتبرك بها) • ذكر

الازرق في ابن جريح رجهما الله تعالى ان اول من كسى الكعبة تبع الجبري من ملوك اليمن في الجاهلية تعظيما لها واسم هذا النبع
أسعدوا نراه في منامه أن يكسوا الكعبة فكساها الانطاع * ثم رأى أنه يكسوها فكساها من حبر اليمن وجعل لها بابا يغلق وقال
أسعد في ذلك وكسونا البيت الذي حرم الله مالا معصيا وبرودا وأقمنا منه الى حيث كنا * ورفعنا اللواء بالمعقودا
قال الازرق أيضا حدثني سعيد بن سالم عن ابن جريح عن ابن مليكة قال كان يهدى للكعبة هذا يشتى فإذا بلى شيء منها جعل فوقه
نوب آخر ولا ينزع مما علموا شيئا * وكانت قريش في الجاهلية ترافد في كسوة البيت فبضر بنون على القبائل بقدر احتياجهم من عهد
قهي بن كلاب حتى نشأ أبو ربيعة بن المغيرة (٤٦) بن عبد الله بن مخزوم وكان مثريا ينجري المال فقال اقربش أنا أكسو

• (وفاة الشريف محمد بن بركات) •

وفي سنة تسعمائة وثلاثة توفي الشريف محمد بن بركات في الحادي عشر من محرم بوادي مر
الظهران وحمل الى مكة وصلى عليه ودفن بالعلاب بنى عليه قبعة ولما وصلوا به من الوادي الى مكة
ضربت البلاد وغلقت الابواب وقرئت الربعات ستة أيام بالمسجد الحرام صياحا ومساء بخضرة
الاشراف والقضاة والفقهاء وغيرهم وحزن عليه الناس وكان موته مصيبة عظيمة على العباد
ورثاه الشعراء بالمراني وكانت مدة ولايته ثلاثا وأربعين سنة كما تقدم وكان رحمه الله جامعاً
لاشتات الفضائل حاوياً بحسن الشرائع وكان الشيخ علي بن محمد بن عبد الرحمن المعروف بابن
مصاص من الصالحين المجاورين بمكة قال رأيت في المنام في أيام الشريف محمد بن بركات صاحب مكة
ان الشريف المذكور توفي وان الشيخ علي المذكور الراجي للوفا يغسله وكان دملا يخرج منه
القيح ويسيل فاراد الشيخ علي ان يكتب في ذلك الغسل ويكفنه والقبح يسيل فرأى النبي صلى الله
عليه وسلم وهو يقول له نفسه فقال الله قال فكثرت غسله الى ان نظف ثم استيقظ فلما توفي
الشريف محمد بن بركات المذكور طلبت لغسله ورأيت الدم الذي كنت رأيت في المنام ورأيت
يخرج منه القيح فلا زلت أغسله حتى نظف وهذا يدل على صلاح مولانا الشريف محمد وصلاح
هذا الراي

• (ولاية الشريف بركات بن محمد) •

فتولى مكة بعده ابنه الشريف بركات ومولده سنة ثمانمائة واحد وستين بمكة المشرفة ونشأ في
كفالة والده وكان دخل القاهرة سنة ثمانمائة وثمانين ورجع ثم يكال والده وأخذ في مصر
على نحو أربعين شيخاً وأجازوه وأجازوه بمكة جماعة وجاء التأييد له من سلطان مصر وأمر له معه
أخوه هزاع في بس الخلع الثانية الواردة اليه ثم خالفه أخوه الشريف هزاع ومعه أخوه أحمد
سنة ثمانمائة وأربعة وثلاثين مع أمراء الحج فبعوه الى ولاية مكة وطلبوا له من سوما بالولاية من
سلطان مصر السلطان الغوري

• (ولاية الشريف هزاع بن محمد بن بركات) •

لجاء المرسوم بولاية هزاع ووقع بينه وبين الشريف بركات حرب بوادي مر فكسره فيه هزاع وقتل
من أصحابه نحو ثلاثين ثم أعانه أمير الحج المصري فكثرت القتال على الشريف بركات وأخذت محطته
بما فيها فانهم رموه وذهب الى جدة ودخل الشريف هزاع مكة ثم ذهب الشريف بركات الى بدر وجمع
جوعا فلم يأمن هزاع فعرج مع الحج المصري الى ينبع فدخل الشريف بركات مكة وأخذ في الجفة

الكعبة وحده سنة
وجميع قريش سنة وكان
يقول ذلك الى ان مات
فسمته قريش العدل لانه
عدل قريشاً وحده في
كسوة البيت الشريف
ويقول بنيه بنو العدل
وقال أيضاً أخبرني محمد بن
يحيى عن الواقدي عن
اسماعيل بن ابراهيم بن أبي
حيشة عن أبيه قال كسى
النبي صلى الله عليه وسلم
البيت الثياب الجاهلية
ثم كساه عمر وعثمان
رضي الله عنهما القباطى
وكان يكسى كل سنة
كسوتين فكسوا أولاً
الديباج فيصايدى عليها
يوم التروية ولا يخط
ويترك الازار حتى يذهب
الحاج لئلا يخرقه فإذا
كان الى عاشوراء علقوا
عليها الازار وأوصلوه
بالقيص الديات فلا يزال
عليها الى يوم السابع
والعشر من شهر رمضان
فيكسوها الكسوة الثانية

وهي من القباطى * فلما كان أيام خلافة المأمون أمر أن تكسى الكعبة ثلاث مرات فتكسى
الديباج الاحمر يوم التروية وتكسى القباطى أول رجب وتكسى الديباج الابيض في عيد رمضان واستمر على ذلك ثم انتهى اليه
أن الازار الذي تكسى به الكعبة في العاشوراء ويلصق بالقيص الديباج الاحمر الذي يكسى به يوم التروية لا يصبر الى تمام السنة
وانه يحتاج أن يجدد الازار على عيد رمضان مع قيص الديباج الابيض الذي تكسى به على العيد فأمر أن تكسى الازار آخرى
عيد رمضان ثم بلغ المتوكل على الله أن الازار يبلى قبل شهر رجب من كسرة من أيادي الناس فزادها الازار وأمر بالقيص
الديباج الاحمر الى الارض ثم جعل فوقه في كل شهر من الازار وذلك في سنة أربعين ومائتين * ثم بعد الخلفاء العباسيين وأيامهم

وضعههم كانت كسوة الكعبة الشريفة تارة من قبل سلاطين مصر وتارة من قبل سلاطين اليمن بحسب قوتهم وضعفهم الى ان استقرت الكسوة الشريفة من سلاطين مصر الى ان اشترى السلطان الملك الصالح ابن السلطان الملك الناصر قلاوون قريتين بمصر وقفهما على عمل كسوة الكعبة الشريفة اسمهما بيسوس وسنديس * ثم استمرت سلاطين مصر من بعده ترسل كسوة الكعبة في كل عام وكانوا يرسلون عند تجديد كل سلطان مع الكسوة السوداء التي تكسى من ظاهر البيت الشريف كسوة جراء لداخل البيت الشريف وكسوة خضراء للحجرة الشريفة النبوية على ساكنها أفضل الصلاة والسلام مكتوب على كل من الكسوة السوداء والجرعاء والخضراء لا اله الا الله محمد رسول الله دالات في قلب دالات (٤٧) وقد تزايد في حواشي تلك الدالات

آيات آخر مناسبة أو
أسماء أصحاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم أو
ترك ساذجة بحسب ما
يؤمر الناسج به فلما آلت
سلطنة ممالك العرب الى
سلاطين آل عثمان خلد
الله تعالى أيام سلطنتهم
القاهرة مادام الدوران
وأقام الزمان وأخذ المرحوم
المقدس السلطان سليم خان
ابن السلطان بايزيد خان
عليه الرحمة والرضوان
ملك العرب من
الجرعاء كسوة بالسيف
والسنان جهزت كسوة
المدينة الشريفة على
ما جرت به العادة وأمر
باستمرار الكسوة السوداء
للكعبة الشريفة على
الوجه المعتاد ولما آلت
السلطنة الى المرحوم
المغفور له السلطان سليمان
خان أمر باستمرار الكسوة
الشريفة على عواندها
السابقة ثم ان قريتي
بيسوس وسنديس

ثم تأهب لقتال هزاع وأقبل هزاع بخومه بجموع وعساكر فخرج لقتاله والتقي بالبرقاء تاسع جمادى
الاولى سنة تسعمائة وسبعة وقتل خلق كثير من الفريقين فانهزم الشريف بركات وتوجه الى الليث
(وفاة الشريف هزاع)
ودخل الشريف هزاع مكة وجاءته المراسيم والخلع من السلطان ثم مرض وتوفي خامس عشر رجب
من السنة المذكورة
(ولاية الشريف أحمد بن محمد بن بركات)
فولى مكة أخوه أحمد بن محمد بن بركات الملقب بالجازاني وكان أيضا مغاضبا لأخيه بركات وكانت
ولايته بمساعدة القاضي أبي السعود بن ظهيرة ومالك بن روى شيخ طائفة زبيد وأعيان الشرفاء
(رجوع الشريف بركات بن محمد لولاية مكة واعتذار صاحب مصر له)
ثم وردت المراسيم والخلع من السلطان صاحب مصر للشريف بركات واعتذار اليه السلطان بأن
ما وقع اغماؤه بباطنة أمير الحج لاخرية قد دخل مكة الشريف بركات وخرج منها أخوه الشريف
أحمد الجازاني ثم قبض الشريف بركات على القاضي أبي السعود بن ظهيرة لاعتاقه الشريف أحمد
الجازاني وأخذ أمواله وقتله تغريفا في البحر عند القنفذة ثم ان الشريف أحمد الجازاني جمع
جوعارة قاتل مع أخيه الشريف بركات سنة ثمانية وتسعمائة فانهزم الشريف بركات وقتل
ولده السيد ابراهيم ودخل مكة ثم خرج منها وتوجه الى اليمن ودخل مكة الشريف أحمد وصادر
أهلها وأخذ أموالهم وسبى الأرقاء وأمهات الاولاد وحصل الخوف والنهب الكثير ثم عاد
الشريف بركات وتجارب حادى عشر رمضان مع أخيه أحمد بالمخنى وانهم زعم الشريف بركات
وتوجه الى الحسبانية فقبضه أخوه أحمد بعسكره فاخلف الشريف بركات الطريق ودخل مكة
ففرح به أهل مكة لما جرى عليهم من ظلم أخيه وعاهدوه على ان القتال معه وحفر واخذ قافى أعلى
مكة وفي أسفلها فعاد اليه أخوه أحمد ثالث عشر رمضان من أسفل مكة فقاتله الشريف
بركات وأهل مكة معه وأظهر له المجاورون من الاروام المصدق فكسر والشريف أحمد بعد قتل
جماعة من الفريقين وفر الى جهة جدة واستجد بصاحب ينبع فأعانه بجيش بعثه له فتقوى به وقصد
مكة في الرابع والعشرين من شوال من السنة المذكورة ودخل مكة من اذخر فلقاه الشريف
بركات بمن معه من أهل مكة وقاتلوهم عند باب المعلاة شديدة وفر جماعة الشريف بركات
وثبت معه الاروام والمجاورون وأبان ذلك اليوم عن شجاعة وقوة حتى انه كان تحت حذو ذلك اليوم
فرس سمى بالجرادة وانه أخذه الخندق الذي حفره الاتراك حول سور المعلا وكان عرضه سبعة

الموقوفين على كسوة الكعبة الشريفة خربتا وضعف ريعهم عن الوفاء بمصر وفي الكسوة فأمر أن تكمل من الخزائن
السلطانية بمصر ثم أضاف الى تلك الموقوفين قري أخرى وقفها على كسوة الكعبة الشريفة قصار وقفها عامرا فائضا
مستمرا وذلك من أعظم مزايا السلاطين العظام التي يفتخرون بها على ملوك الانام ولا يصل الى ذلك الا أعظم السلاطين المقام
وهي الآن من مخصوصات سلاطين آل عثمان الكرام زين الله عزايهم اجياد اللبالي والايام وخلد ذكر محاسنهم في صفحات دفاتر
الدهر الى يوم القيامة ان شاء الله الملك العلام * وما نزع كسوة الكعبة الشريفة ونقسيها بين الناس في فقه كذا لارزق
رحم الله تعالى قال حدثني جدى عن مسلم بن خالد عن أبي نجيع عن أبيه ان أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه كان ينزع

كسوة البيت في كل سنة فيقسمها على الحاج وقال أيضا حدثني جدي حدثنا عبد الجبار بن الورد المكي قال سمعت ابن أبي مليكة يقول كان على الكعبة الشريفة من كسوة الجاهلية ما يهضمها فوق بعض فكلما كسبت في الاسلام من بيت المال خففت عنها ثلثة الكسوى شيئا شيئا . وكان أول من ظاهر لها يكتسبون عثمان بن عفان رضي الله عنه فلما كان أيام معاوية بن أبي سفيان - اها الذي باع مع النخيل ثم انه بعث اليه بالكسوة وديار وقباطي وحبروا أمر شيعة بن عثمان أن يجرد الكعبة عن الكسوى ويخففها بالطيب وبالسماح بهر انه الجرد هاوطيم او طيب جد ارضه بالخلق وكساه تلك الكسوة التي بعث بها معاوية وقدم الشيايب التي كانت عليها بن أهل مكة (٤٨) وكان سيدنا عبد الله بن عباس رضي الله عنه ما حضر في المسجد الحرام

فما أنكر ذلك ولا كرهه قال وكان شيعة بك ومنا حتى رأى على امرأة حائض من كسوتها فانكر ذلك عليها وقال أيضا حدثني محمد بن يحيى عن الواقدي عن عبد الحكيم ابن أبي فروة عن هلال بن اسامة عن عطاء بن يسار قال قدمت مكة فمعترا فخلست الى عبد الله في مكة زمزم وشيعة بن عثمان يجرد الكعبة ورأيت به محلقا جدورها ويطيها ورأيت ثيابها اني جردتها عنها قد وضعت بالارض ورأيت شيعة بن عثمان يومئذ يقصها فلم أرا بن عباس أنكر شيئا من ذلك مما صنع شيعة بن عثمان وقال أيضا حدثني جدي حدثنا ابراهيم بن محمد بن أبي يحيى حدثنا عاقبة عن أمه عن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها ان شيعة بن عثمان دخل عليها وقال لها يا أم

أذرع وجل يضرب في الحبش - ينفه فانه زمر او عويضهم حتى أبعدهم وانهم زمر واراجع بن الى ينبع ثم ان الشريف بركات خرج الى اليمن لاجل بعض الاملاحة لثغاة الشريف أحمد ودخل مكة في غيبة الشريف بركات وأذل أهلها وعاقدتهم أشد عقاب وأهانهم أشد اهانة وقتل خلقا كثيرا ونهب البيوت وسبى الارقاء وأمهات الاولاد ورجع الى ينبع فصار في استقبال تجريدة من مصر الى مكة فاجتمع أميرها وجعل له ستين ألف اشرفي أحر على ان يقض على الشريف بركات ويؤله مكة فنزل ينبع ورجع الى مكة وكان قد رجع الشريف بركات من اليمن في ثالث عشر ذي القعدة فخرج الى ملاقات التجريدة فخرج أمير التجريدة على الشريف بركات بالزاهر ودخل مكة وهو لا يس الخفة وأمير التجريدة معه - أمير الزوال الى ان وصلوا مدرسة الانصار فابتنى فقضى على الشريف بركات ومن معه من الاشراف وجعلهم في الحديد ونهب بيوتهم وأخذت خيولهم وابناهم ونادى في البلد للشريف أحمد الخازني وجمعهم أمير التجريدة وهم في الحديد ثم رجع بهم الى - صرفع السطان اتعوى لذلك وأمر باطلاقهم من الحديد وأزل الشريف بركات في منزل خاص به عو ومن معه من الاشراف ثم ان الشريف بركات ما زال ينتظر الفرصة حتى أمكنه الله ففر الى مكة وأخبره نسمانه وثمانية وفي تاريخ الرضى سنة تسعة ائمة وثمانية ولم يشعر به الغوري الا بعد يومين فأرسل خذله فلم يلحقه في القفص على من بقي بمصر من الاشراف وجعل عليهم حرسا وأخرج الحاج في هذه السنة بقوة عظيمة من الاسكر والمدافع خوفا من الشريف بركات فلما بلغ ذلك الشريف بركات بعث مكاتيب لأمير الحج يؤمنه ويأمره بالحج على أسرار الاحوال ويعرفه اني من خدمة السطان ولا يحصل مني شيء في أمر الحاج فلما بلغ هذا الخبر السطان رضى عنه وجهز اليه عياله وجميع ما كان له بمصر وفي غيبته هذه عن مكة قتلت الاروام المقيمون بمكة أخاه الشريف أحمد صاحب مكة في الطواف يوم الجمعة عاش رجب

ولاية الشريف جيزة بن محمد بن بركات

وبعد دقته ألبس الأمير على العساكر أخاه السيد جيزة خالعة لولاية مكة وأقامه على الجواز حتى بأقصر السطان من مصر وكتبوا الى السطان الغوري بذلك ثم ان الشريف جيزة قابل أمير الحج المصري وليس الخالعة الواردة ووجه بالناس ذلك العام وأما الشريف بركات فانه سار من ينبع الى المدينة ثم منها الى الشرق فنزل على السيد جيدان بن شامان الحسيني وكان بعض الاشراف من بني حسين خطب اليه الشريف جيزة عيشة بنت جيدان فقبله وفي الحى زير يضرب وقدموا للزواج ولم يبق الا العقد فسأل الشريف بركات من العريس ان يسحب له هذه البنت فيزوجها فسمع لها بها

المؤمنين تكثرت ثياب الكعبة عليها فتجردوها عن خلائقها وتحفر لها حفرة تدفن فيها ما بلى منها كبلا فمقدروا يلبسها الخاض والجند فقال له عائشة رضي الله عنها ما أصبت فيها فماتت فلا تعد الى ذلك فان ثياب الكعبة اذا نزع عنها لا يضرها من لبسها من حائض ولكن بها واهل غسل غنفا في سبيل الله تعالى وابن السبيل ومذهب علماء نزارضى الله عنهم في ذلك رجوع أمره الى السطان قال الامام غير الدين قاضي خان رحمه الله تعالى في كتاب الوقف من فتاواه ديباج الكعبة اذا صار خلائق يبيعه السطان ويستعين به في أمر الكعبة لأن الولاية فيه للسطان لا لغيره وفي ثقة الفتاوى عن الامام محمد رحمه الله تعالى في ستر الكعبة يعطى منه أنسان فان كان شيء له غن لا يأخذه وان لم يكن له غن فلا بأس قال الامام نجم الدين الطرسومي في منظومته

وما على الكعبة من لباس • ان رث جازيعة للناس ولا يجوز أخذها بلا شرا • لا اغنياء ولا ولا الفقرا وقال الامام
الفقيه أبو بكر الخدادى في السراج الوهاج لا يجوز قطع شئ من كسوة الكعبة ولا نقله ولا بيعه ولا شراؤه ولا وضعه بين أوراق
المصحف ومن حمل شئاً من ذلك فعليه رده ولا عبرة بما يتوهمه انهم يشترون ذلك من بنى شيعة فانهم لا يعلمونه • فقد روى عن
ابن عباس وعائشة انهما قال لا يبيع ذلك ويجعل غنمه في سبيل الله تعالى انتهى • وقد ورد في الحديث لولا حادثة قوم لم يكفرا لافقت
كنز الكعبة في سبيل الله قال القرطبي من علماء المالكية رحمه الله تعالى كنز الكعبة المال المجتمع مما يحل به من الذهب والفضة
لان حليتها حبس عليها كحصرها وقناديلها لا يجوز صرفها (٤٩) في غيرها انتهى فعلى قول القرطبي يكون كسوتها

أيضا حبسا عليها
كحصرها وقناديلها فلا
يلبسها انتهى وقال
الزركشي من علماء
الشافعية رحمهم الله تعالى
في قواعده قال ابن عبدان
أمنع من بيع كسوة
الكعبة وأوجب رد من
حل منها شئاً وقال ابن
الصالح مفوض الى رأى
الامام والذي يقتضيه
القياس أن العادة استمرت
قد عاباها تبدل كل سنة
وتأخذ بنوشية تلك
العتيقة فيصرفون فيها
بالبيع وغيره والذي يظهر
لي أن كسوة الكعبة
الشريفة ان كانت من
قبل السلطان من بيت
مال المسلمين فأمرها راجع
له بعظيم المنشاء من
الشبيبة أو غيرهم وان
كانت من أوقاف
السلطين وغيرهم فأمرها
راجع الى شرط الواقف
فيها فهي لمن عينه الوان
جهل شرط فيها عمل فيها

فقد واهبا على الشريف بركات

﴿زواج الشريف بركات بالشرق﴾

فدخل بها الشريف بركات فحملت منه بالشريف أبي غنى ابن بركات

﴿ولادة الشريف أبي غنى ابن بركات سنة ٩١١ ليلة ٩ من ذى الحجة﴾

فولدت له الشريف أبي غنى المذكور ليلة التاسع من ذى الحجة سنة تسعمائة وأحدى عشرة ونرجع الى
انتماء الكلام الاول فنقول انه لما كان يوم التروية سنة تسعمائة وثمانية هجـم الشريف بركات
بمن معه من العرب من عتيبة وغيرهم على مكة وشرعت العرب في النهب فأرسل الامراء للشريف
بركات وضمواله ان يأخذوا له من أخيه جبيضة نجسة آلاف دينار فقال جبيضة مالى قدرة فأعطاها
الامراء من مال مصر الذى جاؤا به فكف العرب ودخل مكة وهرب الشريف جبيضة ثم ان
السلطان الغورى أرسل بالتمغوية الى الشريف بركات سنة تسعمائة وعشرة وان المعول في
الامور عليه فأمر ان يخاف على أخيه قايتباى ويدعى له ولابنه على بن بركات ويختص الشريف
بركات بالدعاء على المنبر وفي سنة تسعمائة وثلاثة عشر خرج الشريف بركات لقتال مالك بن روى
الزبيدي الذى كان سببا في نهب مكة زمن أخيه أحمد الجازانى ووصل الى جبل الرواح وقاتل مالك بن
روى وأولاده الثلاثة وأخاه مشهور بن روى وطائفة كثيرة منهم وبعث برؤسهم الى الغورى
ونصب على أبواب مصر وحصل بذلك غاية الفرح للسلطان الغورى

﴿وفاة على بن بركات بن محمد بن بركات﴾

وفي هذه السنة توفي على بن بركات فجعل الشريف بركات عوضه أخاه محمد بن بركات وكان كل منهما
يلبس معه الخلع أعنى محمد وقايتباى وفي سنة تسعمائة وخمسة عشر بعث مولانا الشريف السيد
عرار بن عجل الى السلطان الغورى بهدية من جملتها عشرون عبدا حبشيا وعشرون ألف دينار
ذهباً وعشرون فرساً وللدويدار ثلاثة آلاف دينار فقبضهم السلطان وخلع عليه وعلى من معه
وأرسل الى مولانا الشريف بخلعة وهديّة سنية وخاطبه بخطاب بليغ وقوض اليه جميع أمور
الاقطار الجازية حتى ينسج وغيره وحصل بمكة فرح عظيم

﴿وفاة قايتباى بن بركات بن محمد بن بركات﴾

وفي سنة تسعمائة وعشرين توفي السيد قايتباى وفي شهر ربيع الاول من هذه السنة أرسل
السلطان الغورى يطلب الشريف بركات الى عنده فأرسل يعتذر اليه وأرسل ابنه أبي غنى ابن بركات
بدله الى مصر ومعه السيد عرار بن عجل وقاضيا مكة صلاح الدين بن ظهيرة الشافعى ونجم الدين بن

(٧ - تاريخ مكة) بما سرت العوائد السابقة فيها كما هو الحكم في سائر الأوقاف وكسوة الكعبة الا أن من أوقاف السلاطين
ولم يعلم شرط الواقف فيها وقد سرت عادة بنى شيعة انهم يأخذون لانفسهم الكسوة العتيقة بعد وصول الكسوة الجديدة فيبقون
على عادتهم فيها والله تعالى أعلم • وللعلماء المتأخرين رسائل في حكم كسوة الكعبة لم يتيسر لي الا أن الوقوف على شئ منها
• (الباب الثالث في بيان ما كان عليه وضع المسجد الحرام في أيام الجاهلية وصدر الاسلام وبيان ما أحدث فيه من التوسع
والزيادة في زمان خلافة سيدنا أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ومن خلافة سيدنا عثمان بن عفان ومن سيدنا عبد الله بن الزبير
رضي الله عنهم وهدم عبد الله بن الزبير بناء قريش للكعبة واعادتم اعل قواعدا ابراهيم عليه السلام ثم هدم الجاهل جانب الحجر

والميزاب من الكعبة واعادتم على ما بنته قريش في زمن النبي صلى الله عليه وسلم قبل مبعثه الشريف) * اعلم ان الكعبة الشريفة لما بناها سيدنا ابراهيم عليه السلام لم يكن حولها دار ولا جدار احتراماً للكعبة الشريفة فلما آل أمر البيت إلى قصي ابن كلاب واستولى على مفتاح الكعبة كما تقدم بيانه جمع قصي قومه وأمرهم أن ينووا بمكة حول الكعبة الشريفة بيوتاً من جهاتها الأربع وكانوا يعظمون الكعبة أن ينووا حولها بيوتاً أو يدخلوا مكة على جنباتها وكانوا يقيمون بها نهاراً فإذا أمسوا خرجوا إلى الحل فقال لهم قصي ان سكنتم حول البيت هابتكم الناس ولم تستحل قنالكم والهجوم عليكم وبدأ هو وبني دار الندوة في الجانب الشامي كما تقدم بيانه ويقال (٥٠) انهم قاموا بالحفنة الذي يصلى فيه الآن الامام الحنفى الصلوات الخمس وقسم

قصي باقي الجهات بين قبائل قريش فبنوا دورهم وشربوا آبوا إلى نحو الكعبة انشرفه وتركوا للطائفتين مقدار الطاف الشريف بحيث يقال ان انقدر المفروش الآن بالجر الخفوت إلى حاشية المطاف الشريف وجعلوا بين كل دارين من دورهم مسلكاً شارفاً به باب يسلك منه إلى بيت الله تعالى ثم كبرت البيوت واتصلت إلى زمن النبي صلى الله عليه وسلم فولد صلى الله عليه وسلم على أشهر الأقوال بشعب بنى هاشم بقرب الحل المسمى الآن بشعب على وكان صلى الله عليه وسلم يسكن دار سيدة النساء أم المؤمنين خديجة الكبرى رضي الله عنها ثم لما ظهر الاسلام وكثر المساكين استمر الحال على ذلك الوضع في زمن النبي صلى الله عليه وسلم وزمان

بعقوب المالكى وولده القاضى محمد والقاضى تاج الدين ورجلة من القوادق وجهوا إلى مصر ومعهم السيد أبو غنى وعمره اذ ذاك ثمانى سنين فلما دخلوا مصر قابلهم السلطان الغورى بالاعزاز والاکرام وأجلس السيد أبانغى على حجره وقبل يده وفرح به غاية الفرح وكان السلطان الغورى يتجهز للخروج إلى قتال فسال السيد أبانغى ما ورثك فقال انا فتحنا لك فتحاً مبيناً فاستبشر الغورى بذلك ثم جعله شريكاً والده في أمر مكة وجدة وينبغ وسائر الاقطار الجارية وكتب له توقيعاتاً يراها بكل ذلك واعاده إلى والده وأكثرت الشعراء المدائح والتهنئة وكان يدعى لهما على المنابر وفي سنة ثمانمائة وعشرين هجرت زوجة السلطان الغورى ومعها ولده محمد وكانم السرى محموداً كرمهم مولانا الشريف بركات وقام بكل ما يحتاجونه أتم قيام وسألاه ان يتوجه معهم إلى مصر ليخاذه على فعله فسارهمهم وأكثرت شعراء مصر من مدائح الشريف بركات بقصائد كثيرة لما وصل إلى مصر وكانت هذه ثالث مرة لدخوله مصر وأكرمه السلطان وأجزل بره والاحسان اليه ثم رجع إلى مكة في شهر رجب من العام المذكور وزينت مكة تقديمه وكان يوم قدره أكبر فرح

يذكر كرم السلطان الغورى والسلطان سليم خان وفقد سلطان مصر سنة ٩٢٢ هـ وفي سنة اثنتين وعشرين كان القتال بين السلطان الغورى والسلطان سليم ملك القسطنطينية بمرج دابق وكسرت الجراكسة وفقد السلطان الغورى في المعركة تحت سنابل الخيل وذلك كله مبسوط في التواريخ ودخل السلطان سليم مصر يوم الجمعة غرة محرم الحرام سنة ثلاث وعشرين وتسعمائة وكان السلطان سليم كثير المحبة لاهل الحرمين وهو أول من رتب لهم صدقة الحب ولما فرغ من أمر مصر أراد أن يجهر جيشاً إلى مكة المشرفة وكان بالديار المصرية القاضى صلاح الدين ابن أبى السعود بن ظهيرة معتق لاهل اصادره الغورى يطلب منه عشرة آلاف دينار فجهز فأمر بجمعه إلى مصر واعتقله ثم فاطقه السلطان سليم فلما بلغ القاضى تجهيز الجيش اجتمع بوزير مولانا السلطان سليم وعرفه عظمة صاحب مكة ومنزلته من الشرف وانه من خدم مولانا السلطان وان رأى ارسال مكاتب اليه ولا تبذونه مخالفة أبداً ولا يحتاج إلى تجهيز جيش فاستقر الحال على ارسال توقيع الشريف لمولانا الشريف بركات وابقاء الشريف أبى غنى على شركة أبيه نظير توقيع السلطان الغورى وكتب القاضى صلاح الدين لمولانا الشريف يعرفه بما وقع ويسأل منه ارسال ابنه الشريف محمد أبى غنى إلى الحضرة السلطانية يتشرف باللقاء ويكون دليلاً على الرضا والبقاء فقبل الشريف ذلك فلما وصل اليه الامر السلطاني أرسل ابنه أبانغى وأطلق السلطان سليم الجماعة الذين كانوا بمصر من أعيان مكة في حبس الغورى وأرسل بهم بعدا كرامهم

خليفته أبى بكر الصديق رضي الله عنه ثم زاد ظهور الاسلام ونكاثرت المسلمون في زمن أمير المؤمنين عمر الفاروق رضي الله عنه فرأى انه يزيد في المسجد الحرام فأول زيادة زيدت في المسجد الحرام زيادة رضي الله عنه (فتبدأ كرها فتقول) * روينا بالسند المتصل المذكور سابقاً المقدمة عن الامام أبى الويلد الأزرقى قال أخبرني جدى قال أخبرنا مسلم بن خالد عن ابن جريج قال كان المسجد الحرام ليس عليه جدران تحيط به وإنما كانت دور وقريش محذوفة من كل جانب غير أن بين الدور أبواباً يدخل منها الناس إلى المسجد الحرام * ولما كان زمان أمير المؤمنين عمر بن الخطاب وضاق المسجد بالناس ولزم توسيعه اشترى دوراً حول المسجد وهدمها وأدخلها في المسجد وقيمت دوراً حيتج إلى ادخالها في المسجد وأبى أصحابها من بيعها

فقال لهم عمر رضي الله عنه أنتم زلت في فناء الكعبة وبنيتم به دورا ولا تعلمون فناء الكعبة وما زالت الكعبة في سوحكم وفنائكم فقوموا الدور وجعل ثمنها في جوف الكعبة ثم هدمت وأدخلت في المسجد ثم طاب أصحابها الذين فسلم إليهم ذلك وأمر ببناء جدار قصير أحاط بالمسجد وجعل فيه أبوابا كما كانت بين الدور قبل أن تهدم جعلها في محاذة الأبواب السابقة ثم كثرت الناس في زمان أمير المؤمنين عثمان بن عفان رضي الله عنه فأمر بتوسعة المسجد واشترى دورا حول المسجد هدمها وأدخلها في المسجد وأبى جماعة عن بيع دورهم ففعل كما فعل عمر بن الخطاب رضي الله عنه وهدم دورهم وأدخلها في المسجد ففصح أصحاب الدور وصاحوا فدعاهم وقال اغتبرواكم على محلي عليكم ألم يفعل ذلك بكم عمر رضي الله عنه (٥١) فما جئ به أحد ولا صاح عليه وقد احتذيت حذوة فضجرت

الى مكة

• (ابتداء المحل الرومي سنة ٩٢٣) •

وأرسل الأمير مصلح يلبس بمجمل رومي وكسوة للكعبة وصداقات ولما وصل الشريف أبو نعي إلى مصر قابله السلطان سليم بالاجلال والاكرام وأعاده شريكاً لوالده وعمره اذذاك اثنتا عشرة سنة وبعث معه أميراً سلطانياً بقتل حسين الكردي صاحب جدة من جهة الغوري وهو أول من بنى السور على جدة وولى على جدة الخواجه قاسم الشرواني بخاء بالامر السيد عرار ووزل جدة وأغرق حسين الكردي المذكور في البحر بعد أن ربط في ظهره صخرة ولما ان قدم الأمير مصلح يلبس بالمحل الرومي والأمير العلاءي بالمحل المصري خرج الشريف للقائهما هو وابنه في عريضة من قومه فالتقوا في الزاهر ولدسا الخلة وسار مع الامراء والمحل خلفهما إلى ان أوصلاهما إلى باب السلام فأدخل المحلان الحرم وجعل أحدهما على عيين مدرسة الاشرف قايتباي والآخر على يسارها وسكن الأمير مصلح المدرسة وسكن الأمير المصري رباطا كان في مسيل الوادي هدم بعد ذلك لتوسعة المسيل وفرت الصدقة الرومية لأربع ماضين من ذى الحجة سنة تسع مائة وثلاثة وعشرين في الحرم على الفقراء والمجاورين من أهل مكة وقرر فيها صاحب مكة خمسة مائة دينار ثم فرقت الذخيرة وهي صدقة كانت تخرج من خزينة مصر تخرجها الجراكسة فأبقاها مولانا السلطان سليم نفرق على العربان أصحاب الادراك وفقراء أهل مكة ثم فرقت صدقة الاوقاف المصرية ويسمى المصر الحكيم ولربح في تلك السنة المحل الشامي وخطب يوم التروية الشريف النواكيري ودعا الحضرة مولانا السلطان سليم وخطب بعرفة فاضى مكة الفاضى صلاح الدين بن ظهيرة ودعا السلطان في الموقف الاعظم

• (أول ورود حب الصدقة لأهل مكة سنة ٩٢٣) •

ثم وصلت إلى بندر جدة مراكب من السويس فيها سبعة آلاف أردب قمح وهو أول حب ورد لأهل مكة فكتب جميع بيوت أهل مكة إلا السوق والتجار ووزع عليهم ذلك الحب وكان المتولى تظر ذلك الأمير مصلح قال العلامة السجاري وقد ترايد هذا الحب والله الحمد حتى صار معاش أهل مكة منه فان السلطان سليمان زاد على ذلك ثلاثة آلاف أردب والسلطان مراد بن سليم بن سليمان زاد خمسة آلاف أردب فحب على أهل مكة وسائر الاقطار الاسلامية الدعاء من صميم القواديد واهل هذه الدولة الشريفة العثمانية أدامها الله تعالى إلى يوم القيامة وعمر الأمير مصلح مقام السادة الخفيسة ولما فرغ توجه إلى المدينة المنورة لأجاء الصدقات ثم إلى مصر ثم إلى الروم

السيل سبل أم نشل • قال شيخ شيوخنا حافظ عصره الشيخ عمر بن الحافظ التقي محمد بن فهد الهاشمي العلوي رحمه الله تعالى في كتاب الخفاف الوري بأخبار أم القرى في حوادث سنة سبع عشرة فيم أجاز سبل عظيم يعرف بسبل أم نشل من أهل مكة من طريق الردم فدخل المسجد الحرام واقتلع مقام ابراهيم من موضعه وذهب به حتى وجد بأسفل مكة وعين مكانه الذي كان فيه لما عقاه السيل فأتى به وربط بصلق الكعبة في وجهها وذهب السيل بأم نشل بنت عبيدة بن سعد بن العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي بن كلاب فماتت فيه واستخرجت بأسفل مكة وكان سيلاها ثلاثاً فكتب بذلك إلى أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه وهو بالمدينة الشريفة فهاهنا ذلك وركب فرعا إلى مكة فدخلها بعمره في شهر رمضان فلما وصل إلى مكة وقف على حجر

منى وصحتم على ثم أمرهم إلى الحبس فشفع فيهم عبد الله بن خالد بن أسيد فتركهم ولم يذكرا لآزرقى رحمه الله منى كانت زيادة أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ولا زيادة أمير المؤمنين عثمان بن عفان رضي الله عنهما • وذكر ابن جرير الطبري وابن الأثير الجوزي في تاريخهما ان زيادة أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه كانت في سنة سبع عشرة من الهجرة بتقديم السين وان زيادة أمير المؤمنين عثمان بن عفان في سنة ست وعشرين من الهجرة • أقول زيادة أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه وعمارته للمسجد كانت عقب السيل العظيم سنة سبع عشرة من الهجرة وتخريبه معالم الحرم الشريف ويقال لذلك

المقام وهو ملصق بالبيت الشريف ثم قال أنشد الله عبدا عنده علم في هذا المقام فقال المطلب بن أبي وداعة السهمي رضي الله عنه
 أنا يا أمير المؤمنين عندي علم ذلك فقد كنت أختبئ عليه مثل هذا الأمر فأخذت قدرو من موضعه إلى باب الحجر ومن موضعه إلى
 زعمه بقطا وهي عندي في البيت فقال له عمر رضي الله عنه اجلس عندي وأرسل إليهما من يأتي بها فجلس عنده وأرسل إليهما فأتى
 بهما فقيس ووضع حجر المقام في هذا المثل الذي هو فيه إلا أن واحكم ذلك واستمر إلى الآن قال وفيها وسع أمير المؤمنين رضي الله
 عنه الردم الذي بأعلى مكة صونا للامم مجدونا بالاضغائر والصغرا العظام وكبسه بالتراب فلم يعلم سبيل بعد ذلك غير انه جاء سبيل عظيم
 في سنة اثنين ومائتين فكشف عن بعض (٥٢) أحجاره وشوهت فيه صغار عظيمة كبيرة لم ير مثلها ولا أقدمون بسعون

هذا الردم ردم بني جحجهم
 الجحج وقع الميم وبها جاء
 بهوله وهم بطن من فهرش
 نسبوا إلى جحج بن عمرو بن
 لؤي بن غالب بن فهر بن
 مالك . أقول المراد بهذا
 الردم الموضع الذي يقال
 له الآن المدعا وهو ما كان
 يرى منه البيت الشريف
 أول ما يرى وكان الناس
 يرونه خصوصا من يريد
 الحج من تبة كداء وهي
 الجحون إذا وصلوا هذا
 المثل شاهدوا منه البيت
 الشريف والدعاء مستجاب
 عند رؤية بيت الله تعالى
 وكانوا يقفون هناك للدعاء
 وأما الآن فقد حالت
 أنيسة عن رؤية البيت
 الشريف ومع ذلك يقف
 الناس للدعاء فيه على
 العادة القديمة وعن عينه
 وبساره مبلان للإشارة
 إلى أنه المدعا . قال مولانا
 القاضي جمال الدين محمد
 أبو البقاء بن الضياء الحنفي
 في كتاب البحر العميق في

• (وفاة السلطان سليم سنة ٩٢٦) •

وتوفي السلطان سليم سنة تسعمائة وستة وعشرين وتوفي ابنه مولانا السلطان سليمان وأرسل
 بالأيدي لصاحب مكة مولانا الشريف بركات وابنه السيد أبو غني

• (وفاة الشريف بركات سنة ٩٣١) •

واستمر الشريف بركات إلى أن توفي رابع عشر ذي الحجة وفي تاريخ الرضى استيقن من ذي القعدة
 سنة تسعمائة واحد و ثلاثين و سلى عليه تجاه الكعبة وطيف به سبعا ودفن بالعلا وبني عليه
 قبعة وله من العمر إحدى وسبعون سنة وكانت مدة ولايته استقلاله ومشاركته لابنه وولده وآخرته
 نحو ثلاث وخمسين سنة وخلف كثير من الأولاد أعظمهم وأعلامهم قدرا الشريف أبو غني
 • (ولادة الشريف أبي غني استقلاله بعد وفاة أبيه وعمره عشرين سنة) •

فولي مكة بعد وفاة أبيه وتقدم أن ولادته كانت سنة إحدى عشرة وتسعمائة وكان ذا جند
 وأقبال وسعد يستخدم به في جميع الأحوال وكان والده الشريف بركات يضع يده على ناصية
 ابنه أبي غني ويقول لم تزل إلا كدأ على متواليته حتى ظهرت هذه الناصية وقد أعز الله الشريف
 أبي غني هذا وأعلاه ورفع شأنه وجعل له من الذكروا الصيت ما لم يكن لاحد من أسلافه وآبائه شارك
 والده في ولاية مكة وعمره ثمان سنين ثم أبقاء السلطان سليم على المشاركة ثم استقلاله بأعباء سلطنة
 الحجاز بعد موت أبيه وعمره اذ ذاك عشرين سنة وجاءته المراسيم السلطانية السليمانية فخدمت
 بولايته نارا الفتن وأجمع بحكمة وجهه الزمن ولم يزل متمعا بكارم الشيم ودانت له رقاب الأمم وفي سنة
 تسعمائة وأربعة وأربعين توجه الشريف أبو غني لاختلاف أحوالها اذ ذاك علم من عزيز
 فأخذها الشريف وفروا صاحبها فاقام بها الشريف قائما من جهته يضبطها ويرجع ظافرا منصورا
 واستمر في حكمه إلى سنة تسعمائة وخمسة وأربعين فلما أمر بها سليمان بأشار أجماع من البين أخرج
 منها قائدا الشريف وأقام فيها نائباً من جهته وأضافها إلى ما اقتضه من البين ثم ورد سليمان بأشامكة
 فواجهه الشريف ليلة دخوله في الحجر ولما أراد التوجه إلى مصر بعث معه الشريف أبو غني ابنه
 السيد أحمد فقابله مولانا السلطان سليمان وصحبته السيد عرار بن عجل والقاضي تاج الدين
 الماسكي فوصلوا الروم واجتمعوا بمولانا السلطان سليمان فقروحهم وأجلس السيد أحمد بن
 الشريف أبي غني مسامحة على يساره وأحسن البهم وأمر له السيد أحمد مع أبيه في امره مكة
 • (بعد الاشراف آل منديل وآل سراز) •

من أن الحج إلى بيت الله العتيق أنه كان يرى في زمانه رأس الكعبة لا كلها من رأس الردم يعني المدعا فإذا
 ظهر له يقف ويدعو ويسأل الله حوائجه فان الدعاء مستجاب عند رؤية البيت . ونقل حافظ الدين النسي في المتابع عن صاحب
 الهداية رحمه الله تعالى أنه استوصى عن شيخ صباه له فقال له إذا وصلت المدعا من كداء ورأيت الكعبة فادع الله تعالى أن يجعلك
 مستجاب الدعاء ملن قال ان من زارها ودعا كانت دعوته مستجابة انتهى . وكان القاضي أبو البقاء بن الضياء المذكور في أواسط
 المائة التاسعة ووفاته في سنة أربع وخمسين وثمانمائة ولاشك ان من عهد النصارى رضي الله عنهم إلى زمانه كان الناس يقفون
 ويدعون عنده لمشاهدة راس الكعبة ولا أعلم هل وقف النبي صلى الله عليه وسلم أم لا وكان ذلك المثل غير مرفوع في عهده صلى الله

عليه وسلم وما رفعه الأسيدنا عمر رضي الله عنه بالدم الذي بناه فارتفع عن الارض فصار البيت الشريف يشاهد منه حينئذ
توقف الناس عنده بعد ذلك لمشاهدة البيت الشريف منه ولكني أنظر في جميع عمري في المدعى الوقف فيه تبركا فإلا تقي استمرار الوقف
الناس بهذا المحل الشريف والدعاء فيه تبركا وقوف من سلك للدعاء فيه والله تعالى أعلم • ولما ردم هذا المكان صار السبيل اذا
وصل من أعلى مكة لا يعلم هذا المكان بل كان يعرف عنه الى جهة الشمال للبناء الذي بناه عمر رضي الله عنه فلا يصل هذا
السبيل الى المسمى ولا الى باب السلام الى الآن وصارت هذه الجهة من يومئذ الى انشاء هذا امر تفعه عن ممر السبيل وصار السبيل
الكبير كما يحد الى جهة سوق الليل ويمر بالجانب الجنوبي من المسجد الى ان (٥٣) يخرج من أسفل مكة وهذا السبيل

وادي ابراهيم ويكاد يمنع
جريان هذا السبيل الى
مكة تسبيل آخر يعترضه
يسمى سبيل جباد ويمر
عرضاً الى ان يصل الى
الركن اليماني من المسجد
ويحرف الى أسفل مكة
وقوة جريان هذا السبيل
يمنع من جريان سبيل وادي
ابراهيم فيقف ويتراكم
ويدخل المسجد الحرام
ويقع مثل هذه السيول
بمكة في كل عشرة أعوام
تقريباً فيدخل
المسجد الحرام ويحتاج
الناس الى التنظيف
وتبديل الحصى وتحذالك
وقد عمل المتقدمون
والتأخرون لذلك طرقات
واهمة والذالك تمام الاهتمام
فاندثرت أعمالهم أطول
الزمان ولم يتفطن المسؤلون
بعدهم لذلك فاستمرت
السيول العظيمة بعد كل
مرة تدخل المسجد ولست
الا بصدد شرح ذلك
وما زيادة أمير المؤمنين

والسيد أحمد هذا هو جد السادة آل مندبيل وآل حراز وتوفي السيد عمر اهنك وتوفي السيد أحمد
فلم يرجع من عامه ورجع سنة تسعمائة وسبعة وأربعين ولا فاه والده الشريف أبو غنى من وادي
مر الظهران ومده سماً طاهناك ودخل مكة غرة ربيع الاول وقرأ توبيعه بالخطيب يوم انعاش من
ربيع ولبس الخلع السلطانية وطاف بهم او المؤذن يدعو له ولوالده وامتدحه الادباء والشعراء
بالشعر الرائق (ذكر قتال الشريف أبي غنى الا فرج بجدة) •

ومن مناقب الشريف أبي غنى قتاله الا فرج وذلك انه في سنة تسعمائة وخمسة وأربعين خرجت
طائفة عظيمة من الا فرج وخربت غالب البنادير ثم قصدوا جدة في أواخر السنة ووزلوا المرعى
المعروف بابي الدوائر في خمسة وعشرين برشة مشحونة بالرجال والسلاح فقاتلهم مولانا الشريف أبو
غنى بنفسه وترك الحج وزل الى جدة في جيش عظيم بعد ان أمر بالسدا في نواحي مكة من صحنافله
أمر الجهاد وعليها السلاح والنفقة فبلغ أهل الجهاد مبلغاً عظيماً لا يعد ولا يحصى ونفقة مولانا
الشريف شاملة للجميع وعيون الكفار تدور عليهم كل حين فشاهدوهم يزيدون عدداً وعدداً
وعيشاً رغداً وخدم مولانا الشريف يتوجهون الى أطراف البلاد ويحضرون بأنواع الطعام باغلا
ثم حتى فرغت الحبوب وكادت تعدد فاقبلوا على فخر الابل فكانوا يصرون لكل مائة نفس بدنة
فاستمر ذلك مدة فقال بعض الناس لمولانا الشريف ان هذا الفعل يستأصل ما عندك من الابل
فأجابهم بانى فويت ان أنحرماً أملاكه وعملكه أولادى وأحفادى فاذا نفذت الابل فخرت الخيل ثم كل
حيوان يجوز أكله ولما قرب زمن الحج برز أمره الى ابنه الشريف أحمد ان يقابل الامراء ويلبس
الخلع الواردة ويحج بالناس على عادة أجداده فلما وصل أمره الحج وبلغوا ما قصدوه توجهوا للقاء
مولانا الشريف أبي غنى بجدة لالباسه الخلع فقابلهم ولا فاهم وهو ساسى السلاح لا يسادره على
هيئة المقاتل ولما ان قرب الامراء أمر به الاق المدافع فاطلقوا فقاتلهم نحو ثمانمائة مدفع فانسوه
الخلع الواردة بحميتهم وانصرفوا راجعين ولما رأى الا فرج صبره وحصاره لهم انقلبوا خائبين
مخذولين ولما بلغ مولانا السلطان سليمان ذلك زاد في اكرام المشار اليه وسجع له بنصف معلوم جدة
الى غير ذلك من الانعامات التى لا تحصى

(فتنة بين الشريف أبي غنى وأمير الحج محمود باشا سنة ٩٥٨هـ)

وفي سنة تسعمائة وخمسين وقعت فتنة عظيمة بين الشريف أبي غنى وأمير الحاج محمود باشا
وذلك ان محمود باشا سؤا له نفسه الهجوم على الشريف أبي غنى يوم التروقة فقتله هو وأولاده في
ساعة واحدة فظفرهم الله به ووقع في أيديهم وأرادوا قتله ثم ان الشريف خشي على الحاج فامسك

عثمان رضي الله عنه في المسجد الحرام فقد ذكرها الامام أفضى القضاة الماوردى في كتابه الاحكام السلطانية وغيره من
الائمة المعتمدين رحمهم الله تعالى وفي كلام بعضهم زيادة على بعض فقالوا اما المسجد الحرام فكان فناء حول الكعبة وفضاء
للطائفين ولم يكن له على عهد النبي صلى الله عليه وسلم وأبى بكر رضي الله عنه جدار يحيط به وكانت الدور محيطة به وبين الدور
أبواب تدخل الناس من كل ناحية فلما استخلف عمر بن الخطاب رضي الله عنه وكثر الناس وسع المسجد واشترى دوراً وهدمها
وزادها فيه واتخذ للمسجد جداراً قصيراً وكانت المصابيح توضع عليه • وكان عمر رضي الله عنه أول من اتخذ الجدار للمسجد الحرام
فلما استخلف عثمان رضي الله عنه ابتاع منازل ووسعه بها أيضاً وبني المسجد الحرام والأروقة فكان عثمان أول من اتخذ

للمسجد الأروقة انتهى . قال الحافظ التميمي عمر بن قهر في تاريخه في حوادث سنة ست وعشرين فيها اعتمر أمير المؤمنين عثمان بن عفان رضي الله عنه من المدينة فأتى لبلا فدخل فطاق وسعى وأمر بتوسيع المسجد الحرام فذكر ما قد مناه قال وجد دأ نصاب الحرم وكلام أهل مكة عثمان رضي الله عنه أن يحول الساحل من الشعيبة زهي ساحل مكة قديماً في الجاهلية إلى ساحلها اليوم وهي جدة أقربهم من مكة فخرج عثمان رضي الله عنه إلى جدة ورأى موضعها وأمر بتحويل الساحل إليها ودخل البحر واغتسل فيه وقال إنه مبارك وقال ابن معه ادخلوا البحر للاغتسال ولا يدخله أحد إلا عذب ثم خرج من جدة على طريق عسفان إلى المدينة وترك الناس ساحل الشعيبة من ذلك الزمان (٥٤) واستقرت جدة بدار إلى الآن لمكة ثم فيها الله تعالى وهي على مرتعتين

عن قتله وأمر باطلاقه ثم ذهب الشريف إلى مكة والناس في أمرهم حتى فلم يرد ذلك الجبار الاطعياً فاتفقوا على أن الشريف معزول فلما سمع الأعراب ذلك نهبوا الحاج وأخذوا أموالاً كثيرة وعزموه على أخذ مكة أيضاً فبلغ ذلك الشريف وعلم هلاك الحاج فركب بنفسه وأنجن في العرب الجراح وقتل بعضهم فحمدوا واستعزوا أمير الحاج بمكة والناس في أمرهم حتى عطلت أكثر شعائر الحج ورحل كثير من الحاج من غير رضى للمعمر ثم رحل محمود باشا وهو يترعد الشريفة بالعرل والقيمة من السلطنة ثم كان عكس ما أمر فلما وصل الخبر من الأبواب السلطانية أرسلوا التأييد والاعتذار لمولانا الشريف عما وقع من محمود باشا وأنه قول بما يستحقه من النكال وكان ذلك من كرامات صاحب مكة وقبل هذه الفتنة كان السيد عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن بن أحمد بن علي بن أحمد بن الأستاذ الفقيه المتقدم بالعلوي بالفقيه المشهور صاحب الشريعة أرسل من حضر موت كتاباً لمولانا الشريف أبي ثني يقول فيه ما عليك من الطباخين والعبيد والفلاحين وأنت منصور عليهم مع اشارات كثيرة لم يفهم معناها إلا بعد وقوعها وأرسلها مع خادمه لحفظ الشريف الكتاب فووقت تلك الواقعة يعني فلما أراد الخادم أن يسافر إلى حضر موت طلب من الشريف جواب الكتاب فقال له الشريف شيخاً صفة كذا وكذا وجعل يصف السيد فقال له الخادم هذه صفة سيدي عبد الله بالفقيه فقال له الشريف رأيته في وقت الواقعة وهو ما يذود الناس عنى وكان الشيخ محمد بن الشيخ أبي الحسن البكري حج في هذا العام ونزل من منى للطواف والمسعى وكان عنده في منزله الشيخ أحمد الحرفوش فحصل للشيخ محمد حالة جلال فجعل يدور في المجلس الذي هو فيه وقد امتلأ غيظاً وبشيرة يده كأنه يدفع شيئاً ويقول حوش بأسرفوش فاستغرب الحرفوش ذلك ثم ان الشيخ لما سكنت حاله قال للحرفوش الآن وقعت عنى فتنة عظيمة وكان الأمر كذلك (ويحكي) عن بعض مشايخ اليمن أنه أمر بعض فقرائه وهو باليمن أن يجذب ماء من بئر عندهم في بلد هو يكبه في الأرض في ساعة الواقعة ثم عاد إلى شعوره وقال وقعت فتنة عظيمة عنى وطفاً ناهيهم هذا الماء ومحمود باشا صاحب الواقعة كان ممن ولي اليمن وأرسله داود باشا صاحب مصر بخلع الشريف فلما وصل إلى مكة كأنه لم يرض بما قيل له من الشريف فعاد إلى مصر وهو نعان في نفسه فلما صار أمير الحج سنة تسعمائة وثمانية وخمسين وقعت منه هذه الفتنة ثم أنه ورد مولانا من سنة تسعمائة وستين فلما وصل إلى جدة لم يحتفل به جماعة الشريفة لما سلف منه فأرسل الشريف يستدروا يحتفل به أن ما وقع منه كان عن غير اختيار وأنه تاب إلى الله عز وجل ورجع فقبل الشريف عذره وأوصل إلى خدمه فتلوا ما فرط منهم في حقه ثم أنه صعد إلى مكة للطواف فخرج آمناً من لافاته وبشروه برضا

طويلتين من مكة بسير الانتقال استنوعت احداها الليل كله في أيام اعتدال الليل والنهار وتزيد المرحلة الثانية على جميع الليل بشئ قليل وأما الركاب الجسد والساعي على قدميه يقطعها في ليلة واحدة وما رأيت من علمائنا من صرح بجوار القصر فيها بل رأيت من أدركت من مشايخي الحفظة كانوا يكملون الصلاة فيها وأما أنا فأرى القصر فيها لأن مدة القصر عندنا ثلاث مراحل يقطع كل مرحلة في أكثر من نصف النهار من أقصر الأيام بسير الانتقال وهاتان المرحلتان تكونان على هذا الحساب ثلاث مراحل فأزده ثم رأيت في موطن الإمام مالك رضي الله عنه حديثاً صحيحاً يدل على صحة ما جئت إليه صورته عن مالك أنه باعه ابن عباس كان يقصر الصلاة في مثل

ما بين مكة والطائف وفي مثل ما بين مكة وجدة والله أعلم بزمانه وقت زيادته الشريف عبد الله بن الزبير رضي الله عنه هو يحيى بن يحيى أبوه أحد العشرة المشهود لهم بالجنة وأمه أم عبد الله بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنها ذات النطاقين وخالته عائشة الصديقة أم المؤمنين رضي الله عنها مولد بالمدينة بعد عشرين شهراً من هجرة النبي صلى الله عليه وسلم وهو أول مولود للمهاجرين بعد الهجرة وخرج المسلمون بولادته فرحوا بشدة إلا أن اليهود زعموا أنهم مصرعوا المسلمين فلا يؤمنونهم ولحقهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بقرة لا أكها وماءه عبد الله وكان أباه بكر باسم جده الصديق رضي الله عنه وكان صواماً قواماً بل الصلاة وصولاً للرحم عظيم الشجاعة قواماً إلى البالي إلى ثلاث فلبه بصلي فأتى إلى الصبح وولده

يصلي ويستمررا كعالي الصبح وليلة يصلي ويستمر ساجدا الى الصبح وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم ثلاثة وثلاثين حديثا
 • وكان من أبي الميعة يزيد وفراي مكة وأطاعه أهل الحجاز واليمن والعراق وخراسان ولم يخرج عن طاعته إلا أهل مصر والشام
 فانهم بايعوا يزيد فلما ملك أطاع أهلها عبد الله بن الزبير ثم خرج مروان بن الحكم فتغلب على مصر والشام الى أن ولي عبد الملك
 فخرج جيشا كثيفا على ابن الزبير وأمر الحاج عليهم ابن يوسف الثقفي فحاصره ورعى عليه بالمنجنيق وخذل ابن الزبير أصحابه فخرج
 ابن الزبير وحده وقاتل قتالا عظيما الى أن استشهد رضي الله عنه في سنة ثلاث وسبعين من الهجرة وأنشده النابغة الجعدي
 حكيت لنا الصديق لما ولدتنا * وعثمان والفاروق فارتاح معدم (٥٥) وسويت بين الناس في الحق فاستوى *

وعاد صبا حالك الليل
 أحجم

وكان لما حاصره الحصين

ابن مير في عسكر جهنم

يزيد عليه التجأ الى المسجد

الحرام فذهب عليه

الحجازي وأصاب بعض

حجارة الكعبة فهدم بعض

جدرانها واحترق بعض

أخشابها وكسوتها وانزعم

الحصين بعسكره لئلا

يزيد وبويع خبره فراهى

عبد الله بن الزبير أن يهدم

الكعبة ويحكم بناءها

وينبها على قوا عبد ابراهيم

عليه السلام لما سمعه من

حديث عائشة لولا أن

قومك حديثه بشرك

لهدمت الكعبة فأزقتها

بالأرض ولعللت لها بابا

شرقا وباعربيا وزدت

فيها سنة أذرع من الحجر

فإن قرشا استقر صرتها حين

بنت الكعبة فإن بدا القومك

من بعدى أن يبنوه فلهي

لا ريك ماركوا منه

فأراها نحو من سبعة

الشرى ففرح بذلك وقابله مولانا الشريف من تربة الشيخ محمود وهو واخوته ففرح غاية الفرح
 وأزله مدرسه قاينباى وجعلوا له سماطافا قام يومين ورجع الى جدة متوجها الى اليمن
 • (وفاة السيد أحمد بن أبي غنى سنة ٩٦١) •

وفي سنة تسعمائة واحد وستين توفي السيد أحمد بن أبي غنى والسيد أحمد هذا هو جد السادة
 الاشراف آل مندبيل وآل حراز وكان أكبر من الشريف حسن وكان مشاركا لابيه بأمر سلطاني
 بالتماس والده فكان يلبس معه خلعة ثانية فلما توفي التمس مولانا الشريف من السلطنة أن يكون
 عوضه السيد حسن أكبر أولاده فخامات انشريفات والمراسيم والخلعة من السلطنة للشريف
 حسن في مشاركة أبيه في ولاية مكة وزينت البلد سبعة أيام

• (ابتداء محبىء المحمل من اليمن سنة ٩٦٣ واستمر الى سنة ١٠٤٩) •

وفي سنة تسعمائة وثلاثة وستين عرض الوزير مصطفى باشا المتولى على اليمن على مولانا السلطان
 أن يحدث محبىء لا يجيىء من اليمن فأذن له فوصل المحمل فبرز مولانا الشريف للقائه الى بركة ما جن
 ولبس الخلعة ودخل الشريف مكة ومعه المحمل والامير وأزولوا المحمل بالمعلا واستقر محبىء هذا المحمل
 الى سنة ألف وتسعة وأربعين ثم انقطع لما حدث من الفتن وفي سنة أربعة وسبعين وتسعمائة طلب
 مولانا الشريف من السلطنة تفويض الامر الى ابنه الشريف حسن وأراد هو العكوف على
 العبادة فخاف الامر بالتفويض لابنه الحسن بحيث فوض اليه أمر مكة وجدة والمدينة وينبع
 وخيبر وحلى وجميع أقطار الحجاز من خيبر الى حلى الى نجد وما دخل في ذلك وعكف مولانا الشريف
 أبو غنى على العبادة واجتناء العلوم وكان جامع الاشتات الفضائل حاويا للحاسن الشماثل وله النثر
 الفائق والشعر الرائق وتوفي ابنه الشريف بركات سنة تسعمائة وخمسة وثمانين فخرن عليه كثيرا
 قال الشيخ نور الدين الشهير بالجم دخت على مولانا الشريف أبي غنى معزياله في ولده السيد بركات
 فانها دموعه فاخذها بمندبيل فأشده ارتجالا

يا أيها الملك العزيز من رقى • هام العلى رفع المهين شأنه
 لا تبك مرحوما أتى تاريخه • بركات أنزله اللطيف جناحه

• (وفاة الشريف أبي غنى سنة ٩٩٣ ومدة ولايته مشاركة واستقلالاً ٧٢ وعمره ٨٠) •

فسرى عنه بعض ما كان فيه واستمر الشريف أبو غنى الى أن توفي تاسع شهر المحرم وقيل في العاشر
 سنة تسعمائة واثنين وأربعين بوادى الأبار من جهة اليمن وحمل الى مكة وصلى عليه تجاه الكعبة
 ودفن بالمعلا وبني عليه قبة وكان عمره ثمانين سنة وشهره يوم ومدة ولايته منفردا ومشارك كلوليه

أذرع أخرجه الشيخان في صحيحهما وفي رواية مسلم عن عطاء قال قال ابن الزبير انى سمعت عائشة رضي الله عنها تقول ان رسول
 الله صلى الله عليه وسلم قال لولا أن الناس حديثه بكفروا ليس عندى من النفقة ما يقوى على بناءه لكنك أدخلت فيه من
 الحجر خمسة أذرع فاستشار عبد الله بن الزبير من بقى من الصحابة رضي الله عنهم في ذلك فنهى من أبى ومنهم من وافقه على ذلك فنهى
 وأقدم على ذلك ولما أراد هدم البيت الشريف ليجدد بناءه فخرج أهل مكة خوفا فأنشأ العمال عن ذلك فأرقى عبد الله بن الزبير
 عبد ادقيق السابق وعبيد الله من الجيوش يهدمون أراجاء ان يكون فيهم الحبشى الذى قال فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم
 يحزب الكعبة ذو السويقتين من الحبشة قال الامام عبد الله بن أسعد البافى رحمه الله في تاريخه مرآة الجنان أراد عبد الله بن

الزبير ان يجعل الطين الذي بيني به الكعبة من الورس فيقبل له انه لا يستعمل به البنيان كما يستعمل بالحص فأرسل الى صنعاء اليمن طلب منها حصا قتيلا فاجابها كما فأتوا به فبنى به الكعبة اه ^{في فلما} اكملوا هدمها ^{في فلما} كشف منها عن أساس ابراهيم عليه السلام فوجد الجرد اخلاقي البيت فبنى البيت على ذلك الاساس وكان اذار ستر على فناء البيت وكانت البناية يدنون من وراء ذلك الستر والناس يطوفون من خارج فادخل الجحرفي البيت والصق باب الكعبة بالارض ليدخل الناس منه وفق لها بابا غريبا في مقابلة هذا الباب ليخرج الناس منه كما كان عليه لما جدت قريش الكعبة قبل مبعث النبي صلى الله عليه وسلم وعمره اشرف خمسة وعشرون سنة وكانت النفقة قصرت بقريش لما بشوا (٥٦) الكعبة يومئذ فأخرجوا الحجر من البيت وجعلوا عليه حائطاً قصيرا

على انه من الكعبة فأزال
عبد الله بن الزبير ذلك
الوضع وأعاده على
ما كانت عليه زمن الجاهلية
وهي على قواعده ابراهيم
عليه السلام وكان طول
الكعبة قبل قريش تسعة
أذرع فلما أكل عبد الله بن
الزبير ماؤها ثمانية عشر
ذراعا عرضية لا طول لها
فزاد في طولها تسعة أذرع
فصار طولها في السماء
سبعة وعشرين ذراعا
^{في فلما} وبناها ^{في فلما}
طيبا بالمسك والعنبر اخلا
وخارجا من أعلاها الى
أسفلها وكساها بالديباج
وبقيت من الحجارة بقية
فصرها حصول البيت
الشريف نحو من عشرة
أذرع • وكان فراغه من
صمارة البيت الشريف في
سابع عشر رجب سنة
أربع وستين من الهجرة
فخرج الى التمتع هو وأهل
مكة معتمرون شكر الله
تعالى ونحو مائة بدنة وذبح

ثلاث وسبعون سنة (يحكى) ان الشيخ عفيف الدين الدلاصي لما توفي الشريف أبو غي امتنع من الصلاة عليه فرأى تلك الليلة سيدة النساء السيدة فاطمة الزهراء رضي الله عنها في المسجد الحرام والناس يسلمون عليها وأراد الشيخ عفيف الدين السلام عليها فأعرضت عنه فقامل وسألها فقالت يموت ابني ولا تصلي عليه فاعتذرا إليها واستيقظ من نومه وحدث بما رأى وأعقب الشريف أبو غي كثيرا من الذكور والاناث فمن الذكور الحسن وثقة وشبير وراج ومنصور وروس ورو منهم أحد وبركات لكنهم ماتوا في حياته ولكل منهما ما عقب وكان من أعظم أولاد الشريف أبي غي الشريف حسن (ولاية الشريف حسن بن أبي غي استقلالاً) •

فولى مكة بعد موت أبيه ولبعض الفضلاء من أهل مكة في تاريخ وفاة الشريف أبي غي
يامن به طينا وطاب الوجود • قد كنت بدوا في سماء السعود
ماصرت في القرب ولكفا • أسكنك الله جنات الخلود

٩٩٣

ذكر السيد عبد القادر العبدروس صاحب النور والسافر في أخبار أهل القرن العاشر ان الشريف أبي غي كان من أكابر العلماء واجلة الاولياء وقد أخذ كثير من العلماء وأخذ عنه كثيرون اه وكانت ولادة مولانا الشريف حسن بن أبي غي سنة تسعمائة واثنين وثلاثين جملة به أمه عام وفاة جده الشريف بركات وكان الشريف حسن جامعاً بين الفتوة والجمالة كما جمع جده صلى الله عليه وسلم بين التوبة والرسالة كانه معه للكتابات الجليلة ومعقد لخصر أبواب المهتم العلية وكان آية عظمية في حل المشكلات مع وفور العقل وصحة الفراسات نشر للعلماء المقاسر وأطلق عاجزهم بالمأهر فانتظمه وفي سوحة انتظام لآل الكايل ونظموا في محاسنه ما يضاهاى زواهر الأكايل وكان يحجز على التأليف والقصيدة الالف وأكثر فأبرزت له مخدرات العلوم من أنواع ما ينظم وينثر وهو أول من كتب في التوقيعات بحرى على الوجه الشرعى والقانون المحرر المرعى فكان يكتب ذلك على الطبع الشرعية ونبعه على ذلك من بعده من الملوك ويكتب على القصص وهي الانهاست ليحاب الى سؤاله زاد الله في قوله وكتبه فلان وبجهر الحجة والقصة ويكتب على التقارير اسمها فقط من غير ان يعمد عليها ولما توفي والده تولى اماره مكة وجاءته المراسيم السلطانية بالتأييد وهناء الشعراء ومدحوه بقاء كثيرة ولما بنى دار السعادة التي هي منزله جعل له بعض الافاضل أبيات شعر كتبت في بعض الطراز هي هذه

ياسائلى عن محل الملك من كتب • له السعادة ما ان سارت النفلان

هذى

كل أحد على قدر وسعه وجعلوا ذلك اليوم عيداً مشهوراً وبقيت هذه العمرة سنة عند أهل مكة الى

اليوم يجتمعون الى الاعتكاف فيه ولا يكادون يتخلقون عن الاعتكاف في هذا اليوم في كل عام ويأتون من البر بقصد هذه العمرة وكان اعتناء الناس بهذه العمرة قبل الآن أكثر وأعظم من الآن بحيث يقال ان صاحب البنيع يومئذ السيد قتادة بن ادريس ابن الحسن جد ساداتنا الاشراف ولادة مكة الآن أدام الله تعالى عزهم وسعادتهم لما علم من أمره مكة يومئذ وهم طائفة أخرى من بني حسن يقال لهم الهواثم لانهم مال على الله والذات وكثرا ظلم من عبيدهم على الناس واستيلا القروور عليهم ونفرت القلوب عنهم وعدم توجههم الى أحوال البلاد اتعب الشريف قتادة اليوم السابع والعشرين من رجب واغتم الفرصة لاشتغال

أهل مكة بهذه العمرة وخرجهم بتجملاتهم إلى التمتع فهاجم بعبده وذويه ودخل مكة وهي يومئذ مسورة وولاهم من حسن الهواشم آخرهم الشريف مكدة بن عيسى بن فليسة ففر من معه إلى جهات اليمن وتبعه السيد قتادة من البلاد وذلك في سنة تسع وتسعين وخمس مائة واستمرت الولاية في ولده إلى الآن وإلى أن برث الله الأرض ومن عليها وهو خير الوارثين وفي سنة أربع وسبعين من الهجرة كتب الحاج إلى عبد الملك بن مروان يذكر له أن عبد الله بن الزبير زاد في الكعبة ما ليس منها وأحدث فيها باباً آخر فكتب إليه عبد الملك أن يعيدها على ما كانت على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فهدم الحاج من جانبها الشامي قدر ستة أذرع وشبرا وبني ذلك الجدار على أساس قريش وكبس (٥٧) أرضها بالجحارة التي فصلت ورفع الباب الشرقي وسد

الباب الغربي وترك سائرهما ولم يغير منها شيئا فهي الآن جوانب الثلاثة من بناء عبد الله بن الزبير والجانب الرابع الشامي بناء الحاج وهو ظاهر الانفصال من بناء عبد الله ابن الزبير فلما فرغ الحاج من ذلك وفد عبد الملك بن مروان وحج في ذلك العام ومعه الحارث بن عبد الله ابن ربيعة المخزومي وهو من ثقات الرواة فتحادثا في أمر الكعبة فقال عبد الملك ما أظن ابن الزبير سمع من عائشة ما كان يزعم أنه سمع منها في أمر الكعبة فقال الحارث أنا سمعت ذلك من عائشة رضي الله عنها أنها تقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن قومك استقصروا في بناء البيت ولولا حدثان عهد قومك بالكفر أعدت فيه ما تركوا منه وأعدته على ما كان عليه في زمن إبراهيم فان بدا القوم أن يبنوه

هذه الديار التي قد عزمتموها • فما بنى مثلها بحجم ولا ترك
أرخت بنيانها اذ تم معظمها • بنظم بيت كسدر زانه السلك
ما منزل الملك الاما حوى حسن • وفي بنيه يكون العز والمملك
فكتب ذلك في الطراز فظم على أخيه السيد ثقبه بن أبي غني بيت التاريخ فأنشأ دار المعروفة به وكتب في طرازها شعرا أنشأه بعض الفضلاء وجاء فيه بقوله
(ما منزل الملك الاما حوى ثقبه) •
ففرح به السيد ثقبه غاية الفرح لما قضته للسابق في دار الشريف حسن فاتفق انه لما جلس فيه للسكنى أتاه الشريف حسن للثمنه وجعل يقرأ الطراز فلما وصل الى هذا النصف قرأه بكسر الميم من الملك فلا تسأل عما وقع للسيد ثقبه من الخجل وعجب الحاضرون من حسن هذا التعريف من مولانا الشريف حسن وللشيخ عبد القادر الطبري أبيات فيها تاريخ دار السعادة في شطري هذا
ان بيتا بناء خير ملبسك • أسس الملك كفه واشاده
فاق في وصفه وحسن بناء • كل قصر لاهل العلى والسباده
جاء تاريخ وصفه في نصيف • أنا بيت المسلول دار السعاده
(موضع دار السعادة ودار الهناء) •
يقال ان دار السعادة كان في موضع السكينة المصرية الآن وكان من تولى من ذوى زبدي بنزله وأما ذرو بركات فينزلون في دار الهناء ويقال انه كان في موضع بيت الشريف غني الذي تجاه باب الوداع وذكر السيد محمد مدني المعروف بكبريت انه دخل الشيخ عبد الرزاق الشيبلي على مولانا الشريف حسن يستأذنه في السفر الى الهند فأنشده مولانا الشريف بيت الطغرائي
فيم اقبحا ملج البحر تركبه • وأنت تغنيك منه مصه الوشل
(فاجابه بقول الطغرائي من القصيدة)
أريد بسطة كف استعين بها • على قضاء حقوق العلى قبلى
فاستحسن استحضاره الجواب من القصيدة حيث لم يكن مذكورا عقب البيت الذي ذكره مولانا الشريف فامر له بألف دينار وفي أيامه في سنة تسعمائة وست وتسعين فقد مفتاح الكعبة وذلك ان الشيخ عبد الواحد المشبي فتح الكعبة في رمضان على جرى العادة فسرقت من حجره مفتاح الكعبة وهو مصفح بالذهب فوقعت الضجة واغلقت أبواب الحرم وقشت الناس فلم يظفروا به ثم وجدته سنان باشا باليمن مع رجل أعجمي فأخذه وقرره وكبس داره فوجد عنده غير المفتاح كثيرا من

(٨ - تاريخ مكة) فهلم لا ريب ما تركوا منه فأراها قريسا من سبعة أذرع قال صلى الله عليه وسلم وجعلت لها بابين موضوعين على الأرض بابا شرقي بابا يدخل الناس منه وبابا غربيا يخرج الناس منه فقال عبد الملك أنت سمعته أقول ذلك قال نعم سمعت هذا منها قال فجعل ينكت بقضيب في يده من كساسة طويلة ثم قال وددت والله أني تركت ابن الزبير وما تحمل من ذلك ذكره النجم بن فهد رحمه الله تعالى وقد ذكرنا ذلك جميعه بالاستطراد لاشتماله على الفوائد المهمة والحديث مشهور رجعنا الى ما نحن بصدده في ذكر زيادة سيدنا عبد الله بن الزبير في المسجد الحرام • وبسندنا المتقدم ذكره متصلا مرفوعا الى الامام أبي الوليد محمد بن عبد الله بن أحمد بن محمد الأزرق قال حدثني جدي قال كان المسجد الحرام محاطا بجدار قصير غير مستقف وكان

الذي يجلسون حول الكعبة بالعادة والعشي يشتبهون الاقباة فاذا اقلص قامت المجالس • قال وحدثنا جدي حدثنا عبد الرحمن بن الحسن بن القاسم بن عقبة عن أبيه قال زاد عبد الله بن الزبير في المسجد الحرام واشترى دورا ودخلها الى المسجد وكان مما اشترى بعض دار جندنا الارقي وكانت لاصقة بالمسجد الحرام وبابها شارع على باب بنى شيبة على يسار الدخول الى المسجد وكانت دارا كبيرة اشترى بعضها ابضعة عشر ألف دينار ودخلها المسجد الحرام وكتب لنا الى أخيه مصعب بن الزبير بالعراق يدفع المئنا قال فركب رجال منا الى العراق فوجدوا مصعبا يقابل عبد المطلب بن مروان فلم يلبث الا يسيرا حتى قتل مصعب فرجعوا الى مكة قصار ابن الزبير بعد ما وجدنا فاعنا حتى جاء الحاجج ابن يوسف (٥٨) وحاصره وقتل ولم تأخذ منه شيئا • قال وذكر جدي أنه سمع

مشيخة أهل مكة يدسرون
ان عبد الله بن الزبير
سقف المسجد غير أنهم
لا يدرون أكله سقف أم
بعضه قال ثم عمره عبد الملك
ابن مروان ولم يزد فيه
لكنه رفع جدرانه وسقفه
بالمساج وعمره عمارة حسنة
وقال وحده في جدي حدثنا
سفيان بن عيينة عن
سعيد بن قرة عن أبيه قال
كنت على عمل المسجد في
زمان عبد الملك بن مروان
فأمر أن يجعل في رأس كل
أسطوانة خمسين مثقالا
من الذهب قال وروى
جدي عن سفيان عن
عمرو بن دينار عن يحيى بن
جعلة عن زاذان بن فروج
قال مسجد الكوفة تسعة
أجربة ومسجد مكة تسعة
أجربة وذلك في زمان عبد
الله بن الزبير يؤخذ كعمارة
الوليد بن عبد الملك
للمسجد الحرام في قال شيخ
شيوخنا الحافظ السيوطي
رحمه الله تعالى كان الوليد

المالك الى واليه على مكة خالد بن عبد الله القسري بسنة وثلاثين ألف دينار فضرب منها على بابي الكعبة صفائح الذهب وعلى ميزاب الكعبة وعلى الأساطين التي في باطنها وعلى الأركان التي في جوفها ويقال ان الحليسة التي حلاها الوليد بن عبد الملك للكعبة هي ما كانت في مائدة سليمان بن داود من ذهب وفضة وكانت قد احتملت من طليطلة من جزيرة الاندلس على بغل قوى تفسخ تحتم او كان لها أطواق من ياقوت وزبرجد

باب الرابع في ذكر ما زاد العباسيون في المسجد الحرام

لما انطوى بساط ملك بني مروان وآل الى آل عباس الامرة والسلطان حزقت بنو أمية كل ممزق وشقق الدهر حلال ايناسهم ومزق وحرق بنار البأس لباسهم ونرق وكان رقص لهم (٥٩) وصفق وكانت تغور آمالهم بواهم وغرر أيامهم

بصنوف الله ومواسم
ورياح عزهم في رياض
غرتهم نواسم وكانت
تضيق بجيوشهم القضا
ويجري على حسب
مطويهم خيول القدر
والقضا ثم انحرفت عنهم
الايام فأظلمت اشراقهم
وأذرى بلهيب العكس
يانع ابراقهم ورمتمهم
بصواعق ارعادهم وارباقهم
فلم يدفع عنهم الرمح ولا
الحسام ولم يرفع ماسبق
لهم من المن الجسام
وأذيق الموت الاجر
مروان الحمار وزرع من
تحت الملك الى تحت حافر
الحمار فبايكتب عليهم
الارض وما بقى لهم الا
ما قدموه من نفل وفرض
وزرعوا من بين الاتراب
الى باطن التراب وسبقوا
للحساب الى يوم الحساب
فصعقا الدنيا لا وفاء فيها
لبئسها ولا بقاء لحالتي
تجلبها وتجنيتها ولا بقاء
منها على مجتلبها ومجنيتها

تأملها فأمر باحضار جماعة مخصوصين من العرب فحضروا فأشرفهم على العاصوا سألهم هل يعرفون صاحبها فقالوا نعم هي عصفان فأحضره وسأله فأنكر فشد عليه فأقر بالمال ومن ذلك ان شخصا من سادات اليمن وصل الى مكة تجارية حسناء سنها نحو العشر سنوات فتعصب عليه طائفة من الجبرت وادعى بعضهم انها من أصل وانها بنت فلان وشهد منهم شاهدان من طلبة العلم بذلك واستخلصوها من يد ذلك السيد فحرقوا فرفع القضية له فطاب الشاهدين وأخذ يستدرجها معدهما وانها من مشاهير من جاور مكة من مدة طويلة وان شهادتهما مقبولة ثم سألها ما عن الشهادة فأدباها كما سبق وانها بنت فلان الجبرتي ولدت ببلده ونحن به اقبل وصولنا مكة فقبل شهادتهما ثم سألها ما عن مدة اقامتهم بمكة وهل خرجا بعد دخولها فذكر ان المدة تنوف على ثلاثين سنة وانها ما خرجا منها الى بلدهما بعد ان دخلا فشاغاهما بالكلام ساعة ثم سألها ما عن سن الجارية فقالا نحو عشر سنين فأخذ يسبها ويتكلم عليهما حيث شهدا اولادتهما وها ببلدهما وقصدا لافهما وأعاد الجارية الى سيدها وكانت هذه الحكومة منه حكمة باغة فانه قصم بها طائفة الجبرت عن مثل ذلك فانهم سلكوا هذا المسلك مدة واستخلصوا به ارقاء الناس من أيديهم ثم قال في الخلاصة وكان محبا للعلماء معظمهم كثيرا لانعام عليهم فكافوا بتقربهم الى خدمته بالتأديف الجليلة فيبزيهم عليها الجوائز الجزيلة من ذلك ان الشيخ عبد القادر الطبري تقرب الى خدمته بشرح القصيدة الدريدية فأجازه عليها بألف دينار واتفق انه حكم تاريخ الشرح قوله

أرخصني مؤلفي • بيت شعر ما ذهب

أحمد جود ما جدد • أجازني ألف ذهب

فلما قرأ البيتين قال والله ان هذا التزجدا بالنسبة الى هذا التأليف ولكن حيث وقع الاختصار عليه فعلى الرأس والعين وأعطاه ذلك وكان مولانا الشريف حسن رجه الله ذافضل باهر وأدب غرض ومحاضرة فائقة واستحضار غريب (يحكى) انه كان في مجلس تصدر بعض الناس على بعض بني عمه فيه فظهر أثر الغضب على ابن عمه فقطن له مولانا الشريف حسن فقال انه ليقودني للجبج ويرز من عطف أريجنني ساعدا الطرب فصيصة أبي الطيب المنفي التي أولها

فؤاد ما يسليه المدام • وعموم مثل ما يب اللتام

فتسلى بذلك ابن عمه وتبسم وجهه بعد القطوب لانه علم تلجيجه الى قوله فيها ولولا يعمل الا ذو محجل ويري ولو ان المقام له علو • تعالى الجيش والمخط القنام (ويحكى) انه سقط من يد بعض بني عمه خاتم به حجر ثمين القيمة فلم يطلبه ويقتس عليه فقال له مولانا

ذلت عزة عاد وهدمت قصر شداد وأخرت ارم ذات العماد فأفى على الدنيا وزخرفها والحذر الحذر من هجوم صرفها وتصرفها كم نادى عليهم حذار حذار من بطشى وفتكى وكما صاحت عليهم لا تغتروا بضكى ولا يغركم منى ابتسام فقولى مفصلا والفعل مبكى وكانت مدة ملكهم ألف شهر وكان ما تحملوه من الوزر والقهر لتلك المدة كالهر وجعل الله تعالى لبيت النبوة عوض ذلك ليلة القدر وما أدراك ماليلة القدر ليلة القدر خير من ألف شهر قال الحافظ السيوطي رجه الله تعالى في الدر المنثور أخرج ابن أبي حاتم عن ابن عمر رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم قال رأيت ولدا للحكم بن العاص على المنابر كأنهم انقردة وأنزل الله في ذلك وما جعلنا الرؤيا التي أرى بالافقنة للناس والشجرة الملعونة يعني الحكم وولده وأخرج ابن مردويه عن

الحسين بن علي رضي الله تعالى عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اصبح يوما وهو مهموم فقبيل له مالك يا رسول الله قال اني رأيت في المنام كان بنى أمية يتعاورون فيبري هذا فقبيل يا رسول الله لا تم قاتلوا نبيانا لهم فأنزل الله تعالى وما جعلنا الرؤيا التي أريناك الا فتنة للناس قال ابن عطية في تفسيره ولا يدخل في هذه الرؤيا عثمان رضي الله عنه ولا معاوية ولا عمر بن عبد العزيز وما كانت في الحقيقة ولاية بنى أمية الا فتنة للناس وآل الملك من بعدهم الى آل العباس وأضحكهم الدهر بعد العباس والعباس وآلهم الدهر حال الامر والنهي واقرحهم بذلك الالباس وأنهم بعد الوحشة وما دام لهم ذلك الالباس وهكذا الدبادول قدول وتداول وما زال لكل زمان دولة (10) ورجال في قول من ولي منهم السفاح أبو العباس عبد الله بن محمد بن علي بن

العباس رضي الله عنهما
وكان أسغر من أخيه أبي
جعفر المنصور قال جبر
الطبري كان بدء أمر
العباس ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم أعلم
العباس عنه ان الخلافة
تؤول الى ولده فلم يرز ولده
يتوقعون ذلك الى أن
يبيع لولده محمد بن علي
مات محمد بن علي ولده
ابراهيم فبجته مروان
وقتل في الحبس فعهد
ابراهيم لأخيه عبد الله
هذا ويبيع له في الكوفة
في ثالث ربيع الاول سنة
اثننتين وثلاثين ومائة
وكان مولده سنة ثمان
ومائة وتوفي بالحدري في
ذي الحجة سنة ست وثلاثين
ومائة وكان نفس خاتمه
الله ثقة عبد الله وبه يؤمن
وكان بذيلا سفاكا قتل
في مبايعته من بنى أمية
وأتباعهم ما لا يحصى
كثرة وتوطأت الممالك من
الشرق الى أقصى الغرب

الشريف لم لا تفت لطلب ذلك الخاتم الثمين فقال السكت من أبناء أمير المؤمنين فلم يسمع مولانا
الشريف الى قول أبي الطيب

بليت بلى الاطلاع ان لم أقف بها * وقوف ثم ينج ضاع في الترب خاتمه
(ولم ينج ابن عمه لقول المتنبي)

كذا الفاطميون المتداني أكفهم * أعز انجاء من خطوط الواجب

وقد نظم الامام عبد القادر الطبري أرجوزة في محاسن مولانا الشريف حسن ومساها حسن
السيرة وشرحها بشرح سماه حسن السيرة وأطال في ذلك ثم قال في خلاصة الاثر انه لم يرز حاميا
حوزة البيت المعظم وذابا عن سوحه المطهر المفخم حتى انه من مزيد آمنه اختلط فيه العرب
والبحر ورعى الذئب مع الغنم وأمن السبل الجازية ومهد الطرق الحرمية فكانت تشد الرحال
في سائر جهاته وليس معها خفير سوى الاجير ولا يفقد منها صواع ولا يجلس منها ولا قدر صاع
وربما ترك المتاع أو المنقطع في القفر السبب ليؤتي له عبا يحمله عليه أو يركب فيوجد سالما
من الآفات ولوطات الاوقات مع كثرة الطارفين لتلك المعاهد والسالكين لهذه المواطن
والمقاصد ولم يمهدها الا في زمن هذا الملك العادل ولم ينقل مثله عن مثله من الملوك الاوائل
فلقد كانت هذه الطرق مخوفة والخالف كاهن ما لوفة حتى من أراد أن يعزم من مكة الى
المنعم للاعتبار لا بد له أن يأخذ خفيرا من أرباب الدولة الكبار وان لم يفعل ذلك يعطب في
نفسه وماله ولا يرثي في أخذ الثار لخاله واطماخ بيت الاموال ما بين مكة وعرفة ليلة الصعود
اليها وسفكت الدماء في تلك المشاعر وجذلت الاجساد لدها واذا مرق متاع قل ان يظفر به
وربما قتل صاحبه عند طلبة بسية وكل ذلك من العرب المحيطين باطراف البلاد الساعين في
الارض بالفساد فغلبت الله بساط الامان ولا يشبه الزمهم بحراسة هذه المواطن وغرم ما يذهب
للناس في هذه الاماكن وعاملهم بصنوق العقاب وأنواع العذاب من الصلب وقطع الايدي
وتكليف أحدهم بالقتل ان لم يد الى غير ذلك من أصناف الاجتهادات السياسية والآراء
السلطانية المرضية حتى صلح العالم غاية الاصلاح ونادى منادى الامن بالبشر والفساح
فاطمأنت النفوس باقامة هذا التاموس واعتدلت أحوال الرعايا واتصل ذلك الى علم الملوك
البقايا فشكروا كل سعيه في هذه المآثر الحيدة وحمد الله تعالى في هذه المعدلة الظاهرة الحيدة
وأكثر حجاج بيت الله العتيق وضربوا اليها أباط الابل من كل فج عميق فيرون ما كانوا يسمعون به
عيانا فيستخبرون الله تعالى ان تكون بلادهم مسكنا وأهلها اخوانا وكان في القواعد القديمة

وكان عمره ثمانية وعشرين عاما ومدة امارته أربعة أعوام وبعث عاقه الله في الملوك والسيلاطين قصر لولاه

أخبار من سفك الدماء منهم في وولي بعده أخوه أبو جعفر المنصور عبد الله في هراسن من أخيه السفاح ويبيع له بعده من أخيه في
أول سنة سبع وثلاثين ومائة وكان ظلو ما غش وما هو أول من أوقع الفتنة بين العباسيين والعلويين وقتل الاخوين محمد و ابراهيم
ابني محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسين بن علي رضي الله عنهم وكان آخر جاعليه وأدى بسيم ما خلقا كثيرا من العلماء قتلا وضربا
من أفتى بجواز الخروج عليه منهم الامام أبو حنيفة رضي الله عنه أكرهه على القضاء فبجته فمات في السجن لكونه أفتى
بالخروج عليه ومضى لجله أبا الدوائق لها سبته الصناعات والعمال على الدائق والحبة وقتل أبا مسلم الخراساني وهو الذي قام بدعوة

الناس الى بنى العباس وشرح ذلك بطول ووطئت له الممالك ودانت له الامم وصاد ولم يخرج عنه غير جزيرة الاندلس ملكها عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك بن مروان الاموي فانفرد بالاندلس وطلعت مدته وملكها بنوه واستمرت في يدهم مدة * وفي المحرم سنة ثلاثين ومائة أمر أبو جعفر المنصور بالزيادة في المسجد الحرام فزيد في شقه الشامي الذي يلي دار الندوة وزاد في أسفله الى أن انتهى الى المنارة التي في ركن باب بني سهم ولم يزد في الجانب الجنوبي لا اتصاله بمسيل الوادي ولا صعوبة البناء فيه وعدم ثباته اذا قوى السبل عليه ولذلك لم يزد في أعلى المسجد واشترى من الناس دورهم وأدخلها في المسجد الحرام وكان الذي ولي عمارة المسجد لابي جعفر أمير مكة يومئذ من جانبه زياد بن عبيد الله الحارثي * وكان من شرطه (٦١) عبد العزيز بن عبد الله بن مشافع

جدة مشافع بن عبد الرحمن الشيباني وكان زياد يحف بدار شيبانية بن عثمان وأدخل أكثرها في الجانب الاعلى من المسجد فتكلم مع زياد في أن يعمل عنه قليلا ففعل فكان في هذا المحل ازورار في المسجد وأمر أبو جعفر المنصور بعمل منارة هناك فعملت وانصل عملها في أعلى المسجد بعمل الوليد بن عبد الملك وكان عمل أبي جعفر طاقا واحدا باساطين الرخام دائرا على صحن المسجد وكان الذي زاد فيه مقدارا الضعف مما كان قبله وزخرف المسجد بالفضاء والذهب وزينه بأنواع النقوش ورخم الحجر بالحاء المهملة المكسورة ثم الجسيم وهو أول من رخصه وكان كل ذلك على يد زياد بن عبد الله الحارثي والي الحرمين والطائف من قبل المنصور وفرغ من عمل ذلك في

لولاية مكة المكرمة أن ينادى بعد غمام الحج يا أهل الشام سامكم ويا أهل اليمن عنكم فيرحل كل الى بلده ولا يقيم بمكة الا خواص أهلها من ذوى البيوت القديمة فلما تولى مكة وشاع ذكره رغب كل أحد في المجاورة بها وصارت مصر من الامصار

• (وفاة داود بن عمر الانطاكي صاحب التذكرة سنة ١٠٠٨) •

وفي تاريخ الرضى في سنة ثمان بعد الالف توفي العالم العلامة الفاضل الحكيم داود بن عمر الانطاكي البصير صاحب التذكرة وكان اجتمع عولانا الشريفة حسن بن أبي غنى صاحب الترجمة وله معه محاورات واطائف كان آية في الخلق والنباهة من جملته ذلك انه لما حضر مجلس الشريف المذكور أمر الشريف أحد اخوانه أن يمديه ليحسها على انها يد الملك فلما حسها قال ليست هذه يد الملك فأعطاه الاخرى فقال وهذه أيضا ليست يد الملك فأعطاه الشريف حسن يده فقبلها وقال هذه والله يد الملك فانظروا الى فطنته وذكاؤه مع كفاف نظره

• (وفاة الشريف ثقبه بن أبي غنى سنة ١٠٠٨) •

وفي هذه السنة توفي الشريف ثقبه بن أبي غنى أخو مولانا الشريف حسن وله عقب يقال لهم ذوو ثقبه كان بعضهم بمكة وكان بعضهم في البر

• (وفاة الشريف حسن بن أبي غنى سنة ١٠١٠) •

وفي سنة ألف وعشرة توجه مولانا الشريف حسن الى نجد غازيا فوقف هناك ثالث جمادى الاخرة وكان في مسافة عشرة أيام عن مكة فحمل على البغال الى مكة ووصلوا به في ثلاثة أيام وغسل وكفن وصلى عليه تجاه الكعبة ودفن بالمعلى وبني عليه قببة رحمه الله وله من العمر تسع وسبعون سنة ونحو ثلاثة أشهر ومدة ولايته مشاركا لابيه ومستقلا نحو خمسين سنة

• (عدد أولاد الشريف حسن وأسمائهم) •

وله أولاد كرام وذرية فقام نحو سبعة وعشرين وخلف من الاناث خساو وعشرين وقيل ستة عشر فأولاده المذكور أبو طالب وحسين وباز وسالم وأبو القاسم ومسهود وعبد المطالب وعبد الكريم وادريس وعقيل وعبد الله وعبد المحسن وعبد المنعم وعدنان وفهيد وشبر والمترضى وهزاع وعبد العزيز ومضر وعنان وجود الله وعبيد الله وبركات ومحمد الحارث وفايتباي وأدم قال الشهاب الخفاجي في كتابه الریحانة آخر ترجمة مولانا الشريف حسن بن أبي غنى وقد كان انتهاء صعود الشرف بالجزاز بالشريف حسن وفي المغرب عولاي أحمد وفي الروم بالسلطان مراد ونحن الان لا ندري ما يريد وما يراى فقد ذهب سليمان وانجالت الشياطين ووقف الرجاء على شفا جرح هار

حامين وقيل في ثلاثة أعوام * وكتب على باب بنى جميع أحد أبواب المسجد الحرام من جهة الصفا باسم الله الرحمن محمد رسول الله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون ان أول بيت وضع للناس للذي ببكة مبارك وهدي للعالمين فيه آيات بينات مقام ابراهيم ومن دخله كان آمنا والله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا ومن كفر فان الله غنى عن العالمين أمر عبد الله أمير المؤمنين المنصور بتوسعة المسجد الحرام وعمارتها وزيادة فيه نظر امنه للمسلمين واحتماما بأمرهم (قوله بركات) المذكور من أولاد الشريف حسن من عقب بركات الشريف سعيد العمري ابن مساعد بن مبارك بن هزاع بن

عبد الله بن عمرو بن بركات بن حسن بن أبي غنى

والذي زاد فيه الضعف مما كان عليه قبل وفرغ منه ورفعت الايدي منه في ذى الحجة سنة أربعين ومائة وذلك بتيسير الله على أمير المؤمنين وحسن معونته وكفايته واكرامه له بأعظم كرامته فأعظم الله أجر أمير المؤمنين فيما نوى من توسعة المسجد الحرام وأحسن ثوابه وجمع الله له خيرى الدنيا والآخرة وأعز نصره وأيده ووجع المنصور في ذلك العام وأحرم من الحيرة وبذل على يديه الأموال العظيمة وأعطى أهل المدينة عطايا لم يعطها أحد كان قبله ولما قضى الحج والزياره توجه الى زيارة بيت المقدس ثم سلك الى الشام ثم أتى الى الرقة فنزلها كذا ذكره الحافظ عمر بن محمد رحمه الله تعالى * وذكر حكاية مفيدة أذكرها استطرادا وان كانت خارجة عن مقصودنا لعظم فائدتها وهي (٦٢) لما حج كان يخرج من دار السدوة الى الطواف آخر الليل فيطوف ويصلي

ولم يعلم به أحد فاذا طلع القمر رجع الى دار الندوة فيجئ بالمؤذنون ويسلمون عليه ويؤذنون للفجر ويقومون الصلاة فيخرج يصلي بالناس فيخرج ذات ليلة في السحر وتسرع يطوف اذا سمع رجلا عند المنبر يقول اللهم انى أشكو اليك ظهور البغي والفساد في الارض وما يحول بين الحق وأهله من الظلم والطمع فأمرع المنصور في مشيئة حتى ملأ مسامعه من كلامه ثم خرج من الطواف الى ناحية من المسجد ثم أرسل الى ذلك الرجل يطأه فصلى ركعتين وقبل الحجر وقبل مع الرسول وسلم على المنصور فقال له المنصور فما هذا الذي سمعتك تقول من ظهور البغي والفساد في الارض وما يحول بين الحق وأهله من الظلم والطمع فواتك لقد شئت مسامعي ما أقفنى

بين قوم مجانين فالجواد دون الخمار المصري وأبو جهل يعظ الحسن البصري اه وأرخ بعضهم وفاة مولانا الشريف حسن بقوله من قصيدة

فنظمت تاريخ الوفاة جواهرها * في سلك بيت صفته بنضار
حسن عفا عنه العزيز بطوله * وأحله أوج الجناب الباري
(ولاية الشريف أبي طالب بن حسن بن أبي نعيم) *

ولما توفي مولانا الشريف حسن تولى اماره مكة أباه مولانا الشريف أبو طالب قال في خلاصة الاثر كان من أمره انه لما كبر أبوه فوض أولاد ابنة الامارة لابنه الشريف حسين فلم يطل أمره فيها فأتى فولاه شقيقه الشريف مسعود وكان موصوفا بالشجاعة والقوة لكنه لم يملك مسلحا مضيا فتوفي وهو شاب فأتى الى أبي طالب صاحب الترجمة وكان ذا فكر صائب وشجاعة عظيمة وقضية باهرة وبعد ما حكم بالنيابة عن أبيه مدة أمر أبوه أمرا الحاج ان يلبسوه الخلع الكبرى وألبسوا ولده عبد المطلب الخلع الثانية فلبسها ثم جهر من أتباعه الامير بهرام هدية سنية الى الابواب السلطانية في هذا الخصوص والتس من السلطان محمد بن السلطان مراد تقريرا بذلك فاجيب الى ملتسه ورجع بهرام بالتقارير بصورة منشورة مطولة مذكورة في ربحانة الخفاجي
(ما كذب في منشور الشريف أبي طالب) *

ومن جملة ما في ذلك المنشور ثم لم يعلم كل من كحل بصره بائنا منشورنا الكريم وشنف مسامعه بلا آلى لفظه العظيم من في دارة تلك الديار وهالة تلك الاقطار وانتظم في سلك سكان القرى والامصار من السادات الكرام والقضاة والحكام وولاة الامور من الاعيان والوافدين على تلك الديار والسكان ان اماره تلك المعاهد وما فيها من العساكر وما أحاطت به من الاصاغر والاكابر وسائر الوظائف والمناصب والجهات والمراتب مفوضة الى السيد السيد الشريف أبي طالب ناظرا بعين الانصاف متجنباً سبيل الاعتساف وبصرف المستحقين بحسن التصريف وبصرف من لا يستحق برايه الشريف أئقنا مقام نفسنا في ذلك المقام وفوضنا اليه التقض والارام والعلامة السلطانية حجة لما فيه من قوم محققين كافية من منطق ومفهوم فليتحقق من وقف على هذا الخطاب ومن عنده علم الكتاب من أهل مكة ومن في جوارها وطبقة الطبقة وسائر اقطارها وبقيّة الثغور الباسمة لدولتنا بجماع السور من حاضرها وبأديم انا أعطينا القوس بارها فلم نك نصلي الاله ولم يك يصلح الا اله اسد الله سهام رايه في اغراض الصواب وقض له بفتح السر كل مغلق من الابواب ماسقط من أكف انثرها الخواتم ورتت على منابر الاغصان خطب الحاشم والسلام

وأمر ضنى وأشغل خاطري فقال يا أمير المؤمنين ان أمنتني على نفسي وصغيت الى باذن واعية أنبأتك وفاة بالامور من أصلها والا احتجبت عنك بقدره الله واقصرت على نفسي فبقها الى شغل شاغل عن غيري فقال أنت آمن على نفسك وقل فاني ألقى اليك السمع وأنا شهيد بالقلب فقال ان الذي داخله الطمع حتى حال بينه وبين الحق ومنع عن اصلاح ما ظهر من البغي والفساد في الارض هو أنت فقال أيها الرجل كيف يد اخلني الطمع والصفراء والبيضاء بيدي والخلو والحامض في قبضتي ومن يحول بيني وبين ما أريد من ذلك فقال هل داخل الطمع أحد من الناس ما دخلت يا أمير المؤمنين ان الله عز وجل استرعاك أمور المؤمنين وأنفسهم وأموالهم فأغفلت أمورهم واهتممت بجمع أموالهم وجعلت بينك وبينهم حجابا من الحجر والطين وأبو ابا من

الخشب والحديد وحبابهم السلاح واتخذت وزراء خيرة وأعوانا ظلمة أن نسبت لا يدكرونك وإن أحدثت لا يعينونك وقوتهم على ظلم الناس بالاموال والسلاح والرجال وأمرت أن لا يدخل عليك غيرهم من الناس ولم تأمر بإيصال المظلوم اليك ومنعت عن ادخال الملهوف عليك وجبت الجائع والعاري والمحتاج وما أحدث منهم الا وله حق في هذا المال فما زال هؤلاء النفس الذين استخلصهم لنفسك وآثرتهم على رعيتك وأمرتهم أن لا يجربوا عنك يقولون في أنفسهم هذا قد خان الله ماله لا تخونه فأنفقوا على أن لا يصل اليك من أخبار الناس الا ما أرادوه ولا يخاف أمرهم عامل الا أقصوه عنك رأب عدوه فلما انتشر ذلك عنك وعظم عظمهم الناس وهابوهم وأكرمهم وهادوهم وكان أول (٦٣) من صانعهم وداراهم عمالك بالاموال والهدايا

والرشاء فتقو واجها على ظلم رعيتك ليظلموا من دونهم فامتلات بلاد الله تعالى بالظلم والغشم وزاد بغيتهم وطمعهم وكثر فسادهم وفسادهم وصار هؤلاء شركاءك في سلطانت وأنت غافل فان جاءك من ظلم جيل بينه وبين الوصول اليك وإن أراد رفع قصته اليك وصرخ بين يديك ضرب ضربا مبرحا ليكون نكالا لغيره وأنت تنظر بعينك ولا ترحم بقلبك فان سألت عنه قالوا أساء الادب فادناه وجهك مقامك فصر بناء فابقا الاسلام على هذه المظالم والآن نام واني سافرت الى أرض الصين فقدمتها وقد أصاب ملكها آفة أذهبت معها فجعل يبكي فقال له وزراؤه لم تبكي لابتك عيناك فقال اني لا أبكي على فقد سمعي ولكنني أبكي على المظلوم يصرخ بباني يطلب رفع ظلامته فلا

• (وفاة الشريف عبد المطلب بن حسن سنة ١٠١٠) •

وفي سنة وفاة الشريف بن حسن توفي ابنه الشريف عبد المطلب وكانت ولادة الشريف أبي طالب سنة تسعمائة وخمس أوست وستين واستقل بالملك بعد وفاة أبيه من غير شريك فيه وهذا الله عاصار اليه وأصلح الله به أمور البلاد وانهاد وقام بأعباء الملك وأظهر السطوة وقهر أهل العناد فهايته النفوس وانصف في أحكامه وسار السيرة المرضية وكان حسن الهيئة شديد الهيبة فاذا حضر الناس مجلسه سكتوا لمهايته وكانت تحفاه البوادي وأهل النوادي وكان مخبئا ندى التكف ويومما يحيى من كرمه انه زار النبي صلى الله عليه وسلم قبل أن يلى أمر مكة فلما أمسى نزل في واد هناك هو ومن معه فاضافه رجل من أهل الوادي يقال له السوداني فذبح الذبايح ومد الموائد وقدمها ثم بلغه أن الشريف أباطالب لم يأكل من ذلك الطعام ولم يحضره لشغل عرض له فعمد السوداني الى أربع أو خمس دجاجات فذبحهن وطبخهن وقدمهن على كبنتين من العيش في زبدية كبيرة من الصينى وجاءهم اليه وقال له يا سيدي هذا عشاء عبدك اجبر خاطره جبر الله خاطرك فغسل الشريف يديه وأكل من تلك الزبدية لقميات ودعاه فلما استقل بالولاية وفد عليه السوداني بعد سنة فقال له الشريف الزبدية التي تعشينا فيها عندك فقال نعم فقال انني بها فداها له ذهباً وله كثير من هذا القليل ولا هزل عصره فيه مدائح كثيرة ولما توفي أبوه أمر بالقبض على عبد الرحمن بن عتيق وكان وزيراً اليه الشريف حسن وكان ظالمًا جباراً عنيداً صدرت منه مظالم كثيرة تتعلق بدماء الناس وأموالهم وكان غالباً على الشريف حسن متولياً عليه لا يسمع فيه شكية شاك حتى كان الناس يقولون ليس في دولة الشريف حسن ما يشينها الا ابن عتيق ويقال انه كان صانعاً معرلاً الشريف بن حسن فلما توفي وتولى ابنه الشريف أبو طالب قبض على ابن عتيق وحجسه وأراد أن يتحقق مظالمه فيردها الى أهلها فابى ابن عتيق من الخلاص فقتل نفسه وذلك في جمادى الآخرة سنة ألف وعشرة وأربع بعض الادياء ذلك بقوله

أشقى النفوس الباغية • ابن عتيق الطاغية • نار الجحيم استعوزت • منه وقات ما ليه لما أتى تاريخه • أجب الظى والهوى

لم يزل الشريف أبو طالب في أعلى درجات الجبور ما لا كالأزمة الامور والعلماء كفه على أبوابه والشعراء ناظمه تحاسن صفاته في أحسن ألفاظه

• (وفاة الشريف أبي طالب سنة ١٠١٣) •

ان ان توفي راجعاً من بعض غزواته جعل يقال له العيش من نواحى بيته في العشر من جمادى الآخرة

أسمع صوته وحيث ذهب سمعي فان بصرى لم يذهب فتنادوا في الناس ان لا يلبس الاحمر الا مظلوماً لا يميزه بالنظر فأعنيه وكان يركب القيل كل يوم ليرى المظلومين ويستدنيهم ويرفع عنهم ظلامتهم انظر يا مسكين هذا مشرك بالله غلبت رافقه بالمشركين على رأفتك بالمسلمين وأنت مؤمن بالله وابن عبد رسول الله صلى الله عليه وسلم وان الاموال لا تجمع الا لواحد من ثلاثة أمور ان قلت أجعها الولدى فقد أراك الله عذراً في الطفل يخرج من بطن أمه عرياناً ماله على وجه الارض وما من مال الا ودونه يد شحيحة به تحويه وتصونه عن كل أحد فإزال الله تعالى بالطف بذلك الطفل حتى يسوق اليه ما قدر له من المال فيملكه ويحويه كما حواه غيره واست بالذى يعطى من يشاء ويمنع من يشاء لا مانع لما أعطى ولا معطى لما منع وان قلت اجمع المال ليشتديه سلطاني فقد أراك

الله عبرافين كان قبل ما أغنى عنهم ما جعوا من الذهب والفضة وما أعدوا من السلاح والكرع وما ضرك ما كنت أنت وولد
أبيك عليه من الضعف والقلية حين أراد الله بكم ما أراد وان قلت أجمع المال لطلب غاية هي أعلى مما أنت فيه فوالله ما فوق ما أنت
فيه منزلة تدرك إلا بالصالح واعلم بانك لا تعاقب أحدا من رعيته إذا عصاك بأعظم من القتل وإن الله تعالى يعاقب من عصاه
بالعذاب الاليم وأنه يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور فكيف يكون وقوفك غدا بين يديه وقد نزل ملك الدنيا من يدك ودعاك إلى
الحساب هل يغني عنك ما كنت فيه شيئا * قال فيكي المنصور بك أشد احتيا ار ترفع صوته ثم قال كيف احتيا لي فيما خولت ولم أر
من الناس الا خاليا قال يا أمير المؤمنين عليك بالأغمة الاعلام (٦٤) الراشدين قال ومن هم قال العلماء العاملون قال فانهم

سنة ألف واثنى عشرة فغسل هناك وكفن وقصده مكة ولم يأت معه من السادة الاشراف غير
السيد ابراهيم بن بركات وصلى عليه يوم الاربعاء مائة وعشرين صلاة في الاخرة ودفن بالمعلى وبني
عليه قبة فكانت ولايته ستين وأربعة عشر يوما وعمره سبع وأربعون سنة وهو رازي ويحمي
ساداتنا بنو حسن من استجار بقبره ولا ينال من استجار به مكروه

ولاية الشريف ادریس بن حسن

فولى مكة بعده أخوه مولانا الشريف ادریس بن الحسن بن أبي نعي ومولده سنة تسع مائة وأربعة
وسبعين وكانت ولايته باجماع من السادة الاشراف وأشر كوامعه أخاه السيد فهيد بن حسن وبين
ابن أخيه الشريف محسن بن الحسين بن الحسن وأرسلوا قاصدا الى الروم بما وقع عليه الاتفاق
فقوبل بالاجلال والاكرام من مولانا السلطان أحمد وبعث اليه بخلع الاسترار وقرى توقيعه
بالطيم حادى عشر صفر سنة ألف وثلاث عشرة قال في خلاصة الاثر في ترجمة الشريف ادریس
وكان من أجل الناس من سرة الاشراف تمابه الملوك والاشراف شجاعا حسن الاخلاق وكان
يكنى أبا عون وكان له من العبيد المولدين والرقى الجلب ما يزيد على أربع مائة ومن المقادير من
العرب جماعة كثيرون واستمر أخوه الشريف فهيد وابن أخيه الشريف محسن مشاركين له في
الربيع في جميع أقطار الحجاز الداخلة تحت حكم صاحب مكة فكثرت أتباع فهيد من الاشراف وغيرهم
بحيث صار موكبه بضاهى موكب الملك وكان اذا جلس وقفت اترك عن يمينه وشماله واتخذ زماما
للبندي نحو مائتين أو أكثر لم يحفظ أتباعه وعبيده من النهب والسرقه فكثرت ضررهم على الناس
وعجز عن مداراته الشريف ادریس ولما اشتد أمره أخذ بجانب اكمل الدين القطبي وأراد أن
يصبره مقتيا فلم يرض الشريف ادریس ووقع بينهما تنافر بسبب ذلك فارسل الشريف ادریس لابن
أخيه الشريف محسن وكان اذ ذاك باليمن وكان خروجه الى اليمن مقاصبا لعمه الشريف ادریس
وكتب اليه أن يأتي بجميع من معه من الاشراف والقواد والعرب فخصر ومعه أمير حلى محمد بن
بركات الحراي ونودي في البلد بأن البلاد لله وللسلطان وللشريف ادریس والشريف محسن وخلع
الشريف فهيد من الذكرو منع من الربيع وجعل ما كان له للشريف محسن ولم يخطب له وكان يومئذ
في بيته جوع وافرة فاستعد أصحابه للقتال وأشار اليه أعيانهم بالحرب فامتنع من ذلك وطلب من
الشريف ادریس مقادير شهر مهلة لينأى به للخروج من مكة الى حيث أراد فاعطاه ثم خرج من
مكة سنة تسع عشرة وألف بعد أن طاب من أخيه الشريف ادریس أن يكتنه من سكنى مكة بغير
ربيع فامتنع فانضم الى بعض أكابر الحلي المصري وسافر الى مصر ثم توجه الى الديار الرومية واجتمع

قد فر وامن قال نعم فورا
مثل تخافة أن نجهلهم على
ما ظهر لهم من طريقك
فاذا فتحت الابواب وسهلت
الحجاب ونصرت المظالم
ومنتع الظالم وظهرت
بالعدل ونشرت الفضل
فاني ضامن لمن هرب منك
أن يعود اليك * وجاء
حينئذ المؤمنون وسلموا
عليه وأذوا للفتور وأقاموا
فقام المنصور للصلاة
وصلى بالناس واذا بالرجل
قد غاب من بين أيديهم فلما
فرغ المنصور من الصلاة
سأل عنه فقالوا ذهب
فقال ان لم تأتوني به عاقبتكم
حقا بأشديدا فذهبوا
يلتمسونه فوجدوه في
الطواف فتقدم اليه
الحرس وقال انطلق معي
والا هلكك وهلاك من
معي فقال كلالا يقدر
عليك وأخرج من جيبه
ورقة وقال ضعها في جيبك
فلا ينالك منه سوء فانه
دعاء الفرج قال ومادعا

الفرج قال دعاء لا يرزقه الى السعداء من دعا به صباحا ومساء هدمت ذنوبه واستجيب دعاؤه وبسط الله
تعالى رزقه عليه وأعطاه أهله وأغناه على عدوه وكتب عند الله تعالى صديقا فقال اقرأه الى لا آخذك عنك وألقه منك * فقال قل
اللهم كالطفت في عظمتك دون اللطاف وعلوت بعظمته على العظام وعلمت ما تحت أرضك كما علمت ما فوق عرشك وكانت
وساوس الصدور كالهلاية عندك وعلاية القول كالسرى علمك وانفاذ كل شيء لعظمتك وخضع كل ذي سلطان لسلطانك وصار
أمر الدنيا والآخرة كله بيدك اجعل لي من كل هم أمسية فيه فرجا مخرجا اللهم ان عقولك عن ذنوبي وتجاوزك عن خطيئتي
وسترك علي قبيح عملي أطعمني أن أسألك ما لا أستوجه منك فصرت أدعوك آمنا وأسألك مستأنا وإنك المحسن الى وأبا المهي

الى نفسى فيما بينى وبينك تتودد الى بالنعم وأنبغض اليك بالمعاصى ولكن الثقة بك جعلتني على الجراءة عليك فعد بفضلك واحسانك الى انك أنت التواب الرحيم قال فقرأته وأخذت الورقة في جيبى وإذا بالرسـل تسجى الى استجھلى فأنيته وإذا هو جرح ينلظى فلما وقع نظره على سكن غضبه وغيظه وتبسم وقال لي وبك أنحسـن السحر فقلت لا والله يا أمير المؤمنين ثم قصصـت عليه أمرى ثم قال هات الورقة فأخذها وصار يبكي الى ان بل لحيته وأمر لي بعشرة دنانير ثم قال أتعرف الربـل فقلت لا قال ذلك الخضر عليه السلام • قلت وأنا أروى هذه الحكاية عن والدى الشيخ علاء الدين أحمد القادري الحرقاني النهرواني الحنفي نزـيل مكة المشرفة رحمه الله تعالى قال أنبأني بهذه الحكاية العزيز بن عبد العزيز بن النجم عمر بن (٦٥) فهد عن القاضي زين الدين أبي بكر بن الحسين العمشاني المراخي

عن الحافظ يوسف بن عبد الرحمن المزرى • قال أنبأنا الإمام أبو الحسن علي بن أحمد بن البخاري عن الحافظ أبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن الجوزي قال له أنبأنا محمد ابن ناصر أنبأنا المـدارك بن عبد الجبار أنبأنا محمد بن علي بن الفخـ حد ثنا أبو نصر محمد بن محمد التيسابوري عن ابراهيم ابن أحمد الخشاب حد ثنا أبو علي الحسن بن عبد الله الرازي حد ثنا المثنى حد ثنا سلمة انقرشي قاضي اليمن قال سمعت أبا المهاجر المكي يقول قدم المنصور مكة وكان يخرج من دار الندوة الى الطواف آخر الليل وساقى الحكاية بطولها قال النجم عمر بن فهد رحمه الله • وفي سنة ثمان وخمسين ومائة عزم على الحج أبو جعفر المنصور وكان يريد قتل سفيان

بالسلطان أحمد فبقـال انه أنعم عليه بامارة مكة فعاجلته المنية ومات هنالك في سنة عشرين بعد الالف وقيل في تاريخ موته • مات بالروم فهد بن الحسن واستقر الشريف محسن مشاركا لعمه الشريف ادريس على صدق الكلمة والنصح والمساعدة في الاحوال المهمة وزافره بنو أخيه عبد المطلب ابن حسن لأمير فقام الشريف محسن في موافقتهم له فتم ذلك ودخلوا في الطاعة وطابت نفوسهم • (دخول الشريف ادريس وابن أخيه الشريف محسن أقصى الشرق) • وتوغل الشريف ادريس والشريف محسن في الشرق ووصلوا الى قرب الاحساء واجتمعوا هنالك بنو عبد المطلب حين كانوا مغاضبين واصطلحوا ثم وصلوا الى الاحساء ووضرت خيامهم قبالة الباب القبيـلى من سور الاحساء وأكرمهم ما صاحبها علي باشا وأمرهم بالدخول والاقامة عنده فامتنعوا وأقاموا نحو ثمانية أيام ورجعوا ولم يتفق لاحد من أشرف مكة المتولين من القناديين دخول الاحساء كما اتفق لهم • الذين الشريفين ثم وقع بين الشريفين ادريس ومحسن تنافر بسبب خدام الشريف ادريس وتجاوزهم في التعسـد وعمت البلوى بما يصدر عنهم من الامور المشتملة على التلبـيس خصوصاً من وزيره أحمد بن يونس وكان الشريف ادريس متغافلاً عما يصنعونه ولم يلتق معهم الى ما ينهى اليه من فعلهم ولا ينصف احداً من شكائهم وراجعهم الشريف محسن في شأنهم مراراً وردد القول عليه فكانت الشكوى الى غير منصف فرأى الشريف محسن وخامسة عواقب الحال فعند ذلك اجتمع أهل الحل والعقد من بني عمه السادة الاشراف والعلماء والفقهاء والاعيان ورفعوا الشريف ادريس عن ولاية الحجاز

• (استقلال الشريف محسن بولاية الحجاز) •

وفوض الامر الى الشريف محسن وكان ذلك في سنة أربع وثلاثين وألف ولما أشيع بمكة ان السادة الاشراف ينتمهم اقامة الشريف محسن مستقلاً بالامر حصل اضطراب عظيم في البلد وحركة عظيمة وقسمت آلات الحرب من الجانبين وكان ذلك يوم الاربعاء ثالث المحرم سنة أربع وثلاثين وألف فلما كان يوم الخميس ألبس كل منهم ما آله الحرب لمن معه من العساكر والجنود ووقف كل منهم عند باب داره فبرز من جماعة الشريف محسن شزيمة من جانب مقعد السيد بشير بنية عقد النداء في البلد للشريف محسن استقلاً لا قبل وصولهم المقعد منهم الجباية المجهولون في مدرسة السيد العيـدروس بالبندق فقتل من الجماعة المذكورين بالبندق السيد سليمان بن يحيى الان بن ثقبه والقائد مر جان بن زين العابدين وزير الشريف محسن فرجع الباقون وفي ضحى هذا اليوم ركب الشريف أحمد بن عبد المطلب بن حسن ومعه خيل والمنادى ينادى بالبلاد للشريف محسن

(٩ - تاريخ مكة) الشورى فلما وصل الى بئر معون بعث الى الخشابين فقال لهم ان رأيتم سفيان الشورى فاصلبوه واغـاروا ونصبوا له الخشب وكان جالساً بفناء الكعبة ورأسه في حجر فضيل بن عياض ورجلاه في حجر سفيان بن عيينة فقتل له يا أبا عبد الله قم واختف ولا تشمت بنا الاعداء فقدم الى أستار الكعبة وأخذها ثم قال برأت منه ان دخلها أبو جعفر وعاد الى مكانه فركب أبو جعفر وعاد الى مكانه فركب أبو جعفر المنصور من بئر معون فلما كان بين الحجون سقط عن فرسه فاندقت عنقه فمات لوقته في سابع الحجة وقت السحر فحفر واله مائة قبر ودقوه في أحدها ليعموا قبره على الناس وبرا لله قسم عبده سفيان فانظر الى عباد الله المخلصين وادلاهم على جناب قدس رب العالمين وكيف حال أهل الدنيا المغرورين وكيف تضاعل عظماءهم في عظمة سلطان السلاطين

وما أحقر سلطان البشر الخلق من ماء مهين وما أسرع زوال ملكه وصيرورته عبدة للمعتبرين ان في ذلك لعبرة لاولي الابصار
ويعلم ان الملك لله الواحد القهار لا شريك له في الملك ولا ولي له من الملك على الدوام والاستمرار والمنصور هو الذي بنى مدينة
بغداد ومولده سنة خمس وتسعين ومدة ملكه اثنتان وعشرون سنة وثلاثة أشهر وعاش أربعاً وستين سنة وكان رأى منما يدل
على قرب أجله فعهد الى ولده محمد وسار الى الحج وتوفي كذا ذكرناه (دولى بعده الملك والخلافة ولده أبو عبد الله محمد ولقبه المهدي) .
ثالث من ولي من العباسيين وقام بالبيعة له بركة لما مات أبو الربيع بن يونس الحاجب وأسرع بإرسال الخبر اليه فوصل اليه الخبر
في بغداد فكتم الامر ثم جمع الناس فخطبهم فحمد الله (٦٦) وأثنى عليه ثم قال ان المنصور أمير المؤمنين عبد الله

ولم ير هذا الاضطراب في البلد ذلك اليوم جميعه ومن أنطاف الله تعالى ان الجماعة بالمسجد الحرام
قامت ذلك اليوم والاسواق فاحتة وفيها الاقوات ولم يحصل تغير أبداً فلما كانت ليلة الجمعة خامس
المحرم وقع الصلح بينهما على أن يستقل الشريف بحسن بالامر ويكون الكف عن المحاربة سنة
أشهر منها ثلاثة يكون الشريف ادريس فيها في البلد وثلاثة في البر فاتفق الحال ودعا الخطيب
للشريف محسن يوم الجمعة بمفرده ثم خرج ادريس من مكة ليلة المولد وقال في خلاصة الاثر ونقل
الثقات انه لما ضيق عليه وأجلبت عليه الاشراف ومن معهم بحيث انه أصيبت جويرة بين يديه
بالندق فسقطت ميتة بين يديه فارتاع لذلك وحزن ووضع منديلًا لطيفاً على وجهه وبكى لفقد
الناصرين فدخلت عليه في تلك الحالة أخته الشريفه زينب بنت الحسن فقالت له على م ذا الحزن
والعناء دعها ابن أخيك فقد وليتها مدة طويلة فحينئذ أرسل الى الشريف محسن والاشراف وطلب
منهم مهلة شهرين في البلد وأربعة أشهر خارجها لينأى للسفر الى حيث شاء فاعطاه الشريف
محسن ذلك وشرط عليه أن لا يحدث شيئاً من المخالفات فاستمر شهر محرم وصفر فرض فيه حتى خيف
عليه (وفاة الشريف ادريس سنة ١٠٣٤) .

وفي ليلة المولد خرج من مكة فمات في الافي مخضة وخرج وقد أضعفه المرض فتوفي سابع
عشر جمادى الآخرة من السنة المذكورة عند جبل شمر ودفن بمحل يسمى ياطب ومن الاتفاق
الجميل ان ياطب حساب به بالجل اثنتان وعشرون سنة وهي مدة ولايته بمجورة فان ولايته احدى
وعشرون سنة ونصف وعمره ستون سنة ووصل خبر وفاته الى مكة في مستهل رجب رضى عليه
صلاة الغائب بالمسجد الحرام رحمه الله تعالى واستمر الشريف محسن على اماره مكة وعرض الى
الابواب السلطانية بما وقع بها الجواب باناً يسد وقرئت المراسيم رابع عشر رمضان سنة ألف
وأربعة وثلاثين وكان القارئ لمرسومه العلامة الشيخ عبد الرحمن المرشدي وكانت ولادة مولانا
الشريف محسن سنة تسع مائة وأربع وثمانين ونشأ في كлада عمه أبي طالب لان أباه الشريف
حسين توفي في حياة أبيه الشريف الحسن بن أبي نعيم كما تقدم وكان الشريف محسن كثير الفضائل
قال العلامة العصامي في تاريخه قام بالامر الشريف محسن وأحسن كما أحسن الله اليه ونهض من
احكام الاحكام ما وجب عليه فصفت من الامن مناهله ووضعت من طريق الجهل مجاهله وقد أنف
العلامة أحمد بن الفضل باكثر تأييداً في مناقبه ومحاسنه سماه وسيلة المال بل ذكر فضائل الآل
ومدحه الشعراء بقصائد وأرخوا عام ولايته فمن ذلك قول الامام علي بن عبد القادر الطبري
عام ولاية المليك محسن . ابن الحسين بن الشريف الحسن

فأجاب وأمر فاطمات ثم
ذرفت عيناه ثم قال بلى
رسول الله صلى الله عليه
وسلم بفراق الاحبة وقد
فارقت عظما وقلدت
جسما فعند الله أحسب
أمير المؤمنين وبه أستعين
على تقاد أمور المسلمين
وزل قبايعه الناس وأول
من جمع بين تعزيبه
وتهنئه أبودلامة الشاعر
حيث قال
عيناي واحدة ترى
مسرورة
بأمرها جدي وأخرى
تذرف
تبكي وتضحك تارة
وبسرها
ما تكسرت ويسرها ما
تعرف
فيسوءها موت الخليفة
محرمها
ويسرها ان قام هذا يخلف
ما ان رأيت كرايت ولا
أرى
شعرا سرجه وآخر أنف
هذا حباء الله فضل خلافة

ولذلك جنات النعيم تنصرف وكان المهدي لما شب ولاد أبوه طبرستان والرى وما يليها فتأدب وتميز وجالس
العلماء وكان كرميا ملج الشكلى متصاعا محبا للعلماء وكان يقول ادخلوا على العلماء وانقضا وأحضروهم عندى فلو لم يكن من
حضورهم الاراد المظالم حياء منهم لكان خيرا وقدم عليه مروان بن أبي حفصة الشاعر فانشده قصيدة فلما وصل الى قوله
اليل قصرنا النصف من صلواتنا . مسيرة شهر به شهر فواصله وما نحن نخشى أن يحجب مسيرنا . اليل ولكن أهنأ البر عاجله
فقصه المهدي وقال كم بيتا قصيدتك قال سبعون بيتا فامر له بسبعين ألف درهم قبل أن يتم انشاده واوله شعر رقيق لطيف أحسن من
شعر أبيه وأولاده بكثير ومنه ما ذكره الصولي وهو ما يكف الناس عنه ما يريد الناس منا اغناهم بهم أن . ينشوا وما قد دقنا

لوسكا باطن الار • ضلكا نواحيث كا ان ارادوا كشف أمر • قد سترناه كشفنا ومن نظمه هذا البيت من عدة آيات نظمها في جارية كان يحبها حباً شديداً أما بكيفيك انك تملكيني • وأن الناس كلهم عبيدي وكان المهدي يحب الحمام فدخل عليه غيث وكان يروي الحديث فقال يروي عن أبي هريرة رضي الله عنه من فوعا لاسبق الا في حافر أو نصل وزاد فيه أوجناح ففهم المهدي انه وضع له هذه الزيادة في حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يحبه بالرد نادى بأمر له بعشرة آلاف درهم فلما قام قال المهدي أشهد ان قفالا كذاب ثم أمر بذيبح ماعنده من الحمام فذبحت وكان نقش خاتمه الله ثقة محمد وبه يؤمن وحكي الربيع قال عرض على المنصور يوم ما خزان (٦٧) مروان بن محمد وكان من جملة اثنا عشر ألف عدل

ثياب خرقا خرج منها ثوبا واحدا ودعا الخياط وقال فصل من هذا جبة لي وجبة لولدي محمد المهدي فقال لا يحيى منه جيتان فقال فصل جبة وقلنسوة ويخل ان يخرج ثوبا آخر منها فلما أنضت الخلقة الى ولده محمد المهدي أمر بسلوك الثياب كلها بهيئها ففرقها كلها في عبيده وخدمه في ساعة واحدة وكان جوادا شجاعا كثير اللهو والصيد الا أنه يكره الزنا دقة وقتل منهم خلقا كثيرا ووصى ابنه الهادي بقتلهم حيث وجدهم قال النجاشي عمر بن محمد في حوادث سنة ستين ومائة وفيه هاج أمير المؤمنين المهدي العباسي وحمل له الأمير محمد بن سليمان النبل حتى وافى به مكة وهذا شيء لم يتم لاحد قبله وزل المهدي دار الندوة وجاءه عبيد الله بن عثمان بن ابراهيم الحلي في ساعة خالية

من رام أن يضبطه فقد أتى • تاريخه خير ملوك الزمن وللامام زين العابدين بن عبد القادر الطبري آيات في آخرها التاريخ وهو هذا فلهاذا قد جاء تاريخه المفسرون باليمن المؤرخ عامه ولي الملك محمد بن حسين • أنجز الله نصره وأدامه ومن الوقائع الغربية في مدة ولايته انه نخرج في خمس وثلاثين بعد الالف غازيا الى جهة الشرق فانفق انه في هذه السنة كانت خطبة العيد للامام زين العابدين ابن الامام عبد القادر الطبري فتأهب والده لها بجميع ما يحتاجه من السماط والجلوى على القاعدة المعروفة (نقل خطبة العيد من الأئمة الشافعية الى الأئمة الاحناف وما وقع فيها من اغرائب) فلما كان يوم الاربعاء سلخ رمضان المعظم أرسل الوزير جسد رياسا الوارد من اليمن ذلك العام الى الوزير مصطفى السبوري ان لا يباشر العيد الا خطيب خفي فتوجه الامام عبد القادر الطبري الى الوزير مصطفى السبوري و راجعه في ذلك فقال الوزير راجع الباشا فرجع الامام عبد القادر الى منزله وأتى بعد المغرب الى دار ولده وقد تأهب وأحضر كل ما يحتاج اليه فجاء الخبر بالمنع فشقه شهقة الامام عبد القادر كانت مونا وظنت صعقة فلما تحقق موته نقل الى بيته وباشر الخطبة الشيخ محمد بن موسى القليوبي المكي وزلوا بجنائز الامام عبد القادر والخطيب على المنبر قبالة من فرح انقلاب الى ماتم وسرور تبدل الى حزن وماتم وتقطع قلوب عيال أتتهن المصائب غافلات قدموع الحزن في دم الدلال سافكات ولم يرل مولانا الشريف محمد بن منفرد ابراده قامعا لاضداده آمنا في سره عزيزا في حربه الى ان دخلت سنة سبع وثلاثين وأنف فوردم السلطنة العلية أحمد باشا متوليا على اليمن فلما دخل مركبه جده ومعه نحو الفين من العسكر غرق بالقرب من جدة ونجا هو ونحو ثلثمائة من عسكره وكان دخوله الى جدة في صفر من السنة المذكورة قطب الباشا المذكور من خدام مولانا الشريف محمد بن الحسين الذين في جدة غواصين لطلب أسبابه فعينوا له أقوا ما غاصوا ونحو خمسة عشر يوما ولم يخرجوا شيئا من أسبابه فتقبل انهم مأورون بذلك من مولانا الشريف محمد بن الحسين مع انه بعث الى مولانا الشريف بهدية سنية وأرسل له مولانا الشريف الشيخ عبد الرحمن المرشدي مفتي السلطنة بمكة بمكاتيب منه وأوصى عليه خذمه فلما استحسنكم ذلك الخيال من الباشا أنفت نفسه وشق حاكم مولانا الشريف بجدة وهو القائد راجح وزل الى جدة الشريف أحمد بن عبد المطالب بن الحسن بن أبي غني قال في خلاصة الاثر انه كان بين الشريف مسعود بن ادريس بن حسن وبين الشريف أحمد بن عبد المطالب مالاثة ومواطة قبل زوله لبندر جدة مضمونها ان الشريف أحمد قال للشريف مسعود اني

نصف النهار فدخل عليه فقال له ان معي شيء يحمل لا أحد قبل فكشف له من الحجر الذي فيه صورة قديم ابراهيم خليل الله عليه السلام وهو الذي يزور الا سن بمقام ابراهيم عليه السلام ففسر المهدي بذلك وقبلة ونسخ به وصب فيه ماء وشربه وأرسله الى أهله وأولاده فتم صوابه وشربوا منه ثم احتله وأعاده الى مقام ابراهيم وأعطاه المهدي جوائز كثيرة وأقطعه خيافا وادى نخلة يقال له ذات الغريخ قباعه بعد ذلك بسبعة آلاف دينار • وذكر حجة الكعبة للمهدي انه تراكت على الكعبة كسوة كثيرة أنقلتها ويخاف على جدرانها من ثقلها فأمر بنزعها فزعت حتى بقيت مجردة ووجدوا كسوة هشام من الديباج النخين وكسوة من قبله عامها من ثياب اليمن فجردت الكعبة منها وطلت جدرانها من داخلها وخارجها بالغالبية والمسلنا والعنبر وصعد الخدام على سطح

الكعبة وصاروا يسكبون فوارير الغالية الممسكة المطبقة على جدران الكعبة الى ان استوعبوها ثم كسيت ثلاث كساوى من القباطى والخز والديماج وقسم المهدي في الحرمين الشريفين أموالا عظيمة وهى ثلاثون ألف ألف درهم وصل بها معه من العراق وثلاثمائة ألف دينار وصالت اليه من مصر ومائتا ألف دينار وصلت اليه من اليمن ومائة ألف ثوب وخمسون ألف ثوب فرق جميع ذلك على أهل الحرمين واستدعى قاضى مكة يومئذ وهو محمد الاوقص بن محمد بن عبد الرحمن الخزوى وأمره أن يشتري دورا فى أعلى المسجد وحدهما ويدخلها فى المسجد الحرام وأعد لذلك أموالا عظيمة فاشتري القاضى جميع ما كان بين المسجد الحرام والمسعى من الدور فما كانت من الصدقات والاعواق (٦٨) اشترى للمستحقين بدلها دورا فى خراج مكة واشترى كل ذراع يكسر

لا أريد الملك لنفسى اغما أريده لك وهو بيننا فخذل من استطعت من آل أبي غنى وثبطهم وحمل عزائمهم فوعده الشريف مسعود بذلك وفعل فلما نزل الشريف أحمد الى جدة تدخل مع أحمد باشا المذكور فولاة شرافة مكة ونادى له فى جدة وأبان عزل مولانا الشريف محسن ثم قدر الله ان الباشامات فى تلك الايام وعدا الناس ذلك من كرامات صاحب مكة فكتب كنجيا الباشا مولانا الشريف محسن بوفاة الباشا وطلب منه عشرة آلاف قرش ليتوجه بها الى اليمن قال والبلاد بلادكم فبلغ فعزل الكنجيا الشريف أحمد بن عبد المطلب فاستمال العسكر فقتلوا الكنجيا ومن بقي من جماعة الشريف محسن وصادرا التجار وأهل البلد فأخذ منهم مائة جلة من الاموال وتأهب لحرب الشريف محسن فلما بلغ ذلك مولانا الشريف محسن أخرج لهم الى الحديدة موضع مقابل لجدة فخرج اليه بعض الأتراك وأخذوا قطع غنم لعرب فقاتلهم بعض الأشراف فقتل السيد ظفر بن سرور ابن أبي غنى والسيد أبو القاسم بن جازان وغيرهما ومن الأتراك نحو الخمسين ثم انحاز كل الى فئته وأتى الخبر لمولانا الشريف محسن ان السيد مسعود بن ادريس دخل مكة واستمال الأشراف بنى حسن بكتاب جاءه من الشريف أحمد بن عبد المطلب أطعمه فيه بمناصفة مكة ان هو استمال الأشراف اليه ففكر الشريف محسن راجعا الى مكة وترك على جناخته هناك السيد قايتباى بن سعيد بن رككات فخرج خلفه الشريف أحمد ومعه العسكر الذين وردوا مع الباشا السابق ذكره وسار من جدة الى مكة فى سبعة عشر يوما ولما وصل التنعيم لاربع عشرة ليلة بقيت من رمضان خرج الشريف محسن للقائه بجيش جرار الا ان غالب من معه كان مباطنا للشريف أحمد بن واسطة السيد مسعود بن ادريس فلما التقى الفريقان وتبين للشريف محسن انحلال عقد من معه كف عن القتال بعد ان أطلق جماعة الشريف أحمد مدفعين وتوجه الشريف محسن ومعه بعض جماعته الى اليمن

• (وفاة الشريف محسن بأرض اليمن سنة ١٠٣٨) •

واستمر هناك الى ان توفى سنة ألف وثمان وثلثين وعمره أربع وخمسون سنة ودفن بصنعاء وبني عليه قبة هناك تزار

• (دخول الشريف أحمد بن عبد المطلب بن حسن مكة ومعاقبته لبعض أعيانها سنة ١٠٣٧) •
 فدخل مكة الشريف أحمد بن عبد المطلب ضحى يوم الاحد سابع عشر رمضان سنة سبع وثلثين وألف وفرن مكة من كان فيها من جماعة الشريف محسن واختفى من اختفى ومن اختفى من الاعيان الشيخ عبد الرحمن بن عيسى المرشدى الحنفى مفتى السلطنة العلوية فلما بلغه اختفاؤه حدث فى طلبه ونادى عليه براءة الذمة ممن وجد لديه فأظهره من أضره فذهب داره وقبض عليه وحبس

فى مثله مما دخل فى المسجد بخمسة عشر دينارا فكان مما دخل فى ذلك الهدم دار الازرقى وهى يومئذ لا صفة بالمسجد الحرام من أعلاه على عين الخارج من باب بنى شيبه وكان من ناحية منسها ثمانية عشر ألف دينار وكان أكثرها داخل فى المسجد الحرام فى زيادة عبد الله بن الزبير ودخل أيضا دار خيرة فتسابع الخراعية وكان ثمانية وأربعين ألف دينار دفعت اليها وكانت شائعة على المهدي يومئذ قبل ان يؤخر المهدي ودخلت أيضا دار لآل جبير بن مطعم ودار شيبه بن عثمان اشترى جميع ذلك وهدم وأدخل فى المسجد وجعل دار القوارير رجة بين المسجد الحرام والمسعى حتى استقطعها جعفر البرمكى من الرشيد لما آلت الخلافة اليه فبناها دارا ثم صارت الى حماد البربرى فعمرها

وزين باطنها بالقوارير وظاهرها بالرخام والقصب فساء قلت وتداولت الايدى عليها بعد ذلك الى أن صارت رباطين متلاصقين أحدهما كان يعرف برباط المرائى والثانى كان يعرف برباط السدرة فاستبدلها السلطان قايتباى وبناها مدرسة ورباطا فى سنة ثمان وثمانين وثمانمائة ووقف عليها سقافات بمكة وأقطاعا بمصر وهو باق الى الآن صدقة جارية على سكانه غير انه شرع فى أوقافه الخراب لاستيلاء الايدى الجارية عليها فعمرها الله من عمرها وأحسن الى من أحسن نظرها وهذه الزيادة الاولى للمهدي فى أعلى المسجد وكذلك فى أسفل الى أن انتهى به الى باب بنى مسم ويقال له الآن باب العمرة والى باب الخياطين ويقال له الآن باب الخياطين وكذلك زاد من الباب الشامى الى منتهاه الآن وكذلك زاد فى الجانب اليمنى أيضا الى قبة

الشراب وتسمى الآن قبة العباس والى حاصيل الزيت وكان بين جدار الكعبة البني وجدار المسجد الحرام الذي بلى الصفاة
وأربعون ذراعاً ونصف ذراع وكان ما وراءه مسيل الوادي فهذه كلها الزيادة الاولى للمهدي وأمر بالاساطين فقلت من مصر ومن
الشام وحملت بحر الى قرب جعدة في موضع كان في أيام الجاهلية ساحلاً لمكة يقال لها الشعبية فجعلت هناك لان مر ساء قريب
بجلاف بندرجدة لان مر ساء التي تقف فيه السفينة بعيدة من البر وصارت اساطين الرخام تحمل منها على البجل وتقامسى العربان
انهم الا ان بقايا اساطين رخام دفنها الرج بالرمل والله أعلم بحقيقة ذلك * وعمل الاساس لتلك الاساطين بحيث حفروها في
الارض جدران على شكل الصليب أقاموا كل اسطوانة على موضع المقاطع (٦٩) كشف منه السيل العظيم الواقع في

سنة ثلاثين وتسعمائة
فشاهدنا أساس الاساطين

على هذا الوجه واستمر
عليهم الى سنة أربع
وستين ومائة فخرج المهدي
في ذلك العام وشاهد
الكعبة المعظمة ليست في
وسط المسجد بل في جانب
من وراء المسجد قد اتسع
من اعلاه واسفله ومن
جانبه الشامي وضاق من
الجانب الباني الذي بلى
مسيل الوادي وكان في
محل السيل الآن بيوت
الناس وكانوا يسكنون
من المسجد في بطن الوادي
ثم يسكنون زقاقاً ضيقاً ثم
يصعدون الى الصفاة وكان
المسي في موضع المسجد
الحرام اليوم وكان باب
دار محمد بن عباد بن جعفر
العبادي عند حدر كن
المسجد اليوم عند موضع
المنارة الشارعة في نحو
الوادي يردونها في بعض
المسجد الحرام اليوم
فهدموا أكثر دار محمد بن

وأخاه القاضي أحمد بن عيسى المرشدي

• (سبب قتل الشيخ عبد الرحمن المرشدي) •

ثم قتل الشيخ عبد الرحمن في السجن كالمسي في تاريخه اختلفت الاقوال في سبب قتل
الشيخ عبد الرحمن المرشدي فقيل تعرضه بالشرىف أحمد بن عبد المطلب في خطبة عقده التي
خطب بها في زواج سلطانية بنت علي شهاب وكان الشريفة أحمد بن عبد المطلب في خطبة عرض
الشيخ بذلك حيث قال في ابتداء الخطبة الحمد لله الذي أعز سلطانه وأدحض شيطانه وقبل انه جاء الى
الشرىف المذكور عند موت أخيه السيد محمد بن عبد المطلب معزياً بالاسا صوفاً أيضاً أي وكانت
عادتهم ليس السواد في مثل ذلك اليوم وقيل ان الشريفة أحمد بن استولى على مكة وطلع الى دار
السعادة على فرش الشريفة محسن وجد تحت طرف المرتبة فتيامن الشيخ المذكور بتسميتهم بغاة
جائرين ظالمين وبوجوب قتالهم بخطه المعروف واسمه الموصوف وكان الشريفة أحمد بعد ان حبس
الشيخ عبد الرحمن المرشدي يخرج في كل شهر بحضور ديوانه وهو في مصفاه واخزانه فأقبل مرة
فما قرب من حضرة الشريفة أحمد بن عبد المطلب أنشد

لا تضع للعزيز قدراً وان كنت مشاراً اليه بالتعظيم

فالعزيز الكريم ينقص قدراً • بالتعدي على العزيز الكريم

فانتفت الشريفة الى الحاضرين وقال انظروا الى جرأته في ثلبي وقوة بخلانه لحربي فجعل عين
ذلك المجلس وهو الامام زين العابدين بن عبد القادر الطبري يعتذر ويحسن التعليل بما قدر فقصره
الشريفة عن التطويل وقال هيئات اغا فصد من القطعة ما قبل ولم الخرب بالعقول رعى الحشر
بتجيسها وبالتهريم • ثم قال والله اني لا علم انه افضلكم على الاطلاق وقد عن لي العفو عنه الا انه جاء
نكراً اذا جعل نفسه عقلاً وجعلني خيراً وأمر باعادته الى حبسه الى ان نقله الى رمة فانه لم يزل في
الحبس الى الموسم فورد الحج المصري وأمر به فانصوبه باشا ومعه الخلع الواردة لصاحب مكة فخرج
للقائه الشريفة أحمد فالسبة الخلع على جري العادة ورج بالناس ولم ينج أحد من أهل مكة في هذا
العام الا القليل ولما كانت ليلة الحادي عشر من ذي الحجة جاء مولانا الشريفة من أوصى اليه ان
الامراء عزموا على اطلاق الشيخ عبد الرحمن المرشدي وتخليصه من يده ولانا الشريفة فبعث
من ليته الى الحبس

• (قتل الشيخ عبد الرحمن المرشدي في السجن) •

وأمر بقتل الشيخ وأخيه فشفع حاكمه عتيق بن عمر في القاضي أحمد أني الشيخ عبد الرحمن لعصبة

عباد بن جعفر العبادي وجعلوا المسي والوادي فيها وكان عرض الوادي من الميل الاخضر اللاصق للمأذنة التي في الركن الشرق
وكان هذا الوادي مستطيلاً الى أسفل المسجد الا ان يجري فيه السيل ملاصقاً لجدار المسجد اذ ذاك وهو الا ان بطن المسجد من
الجانب الباني فلما رأى المهدي ترسيع المسجد الحرام ليس على الاستواء ورأى الكعبة الشريفة في الجانب الباني من المسجد
أراد لتكون الكعبة في وسط المسجد فقال له لا يمكن ذلك الا بان تهدم البيوت التي على حافة السيل في مقابلة الجدار الباني من
المسجد وينقل السيل الى تلك البيوت ويدخل السيل في المسجد كما قدمنا مع ذلك فان وادي ابراهيم له سيل عارمة وهو واد
جدور يخاف ان حوله من مكانه ان لا يثبت أساس البناء فيه على ما تريد من الاستحكام فتذهب به السيول وتغلو السيول فيه

فنهض في المسجد و يلزم هدم دور كثيرة وتكثر المؤنة وتكبر ولعل ذلك لا يتم فقال المهدي لابد ان تزيد هذه الزيادة ولو انقفت جميع بيوت الاموال وصمم على ذلك وعظمت نيته واشتدت رغبته وصار يلهم به فنهض من الهندسون ذلك بحضوره ووربطوا الرماح ونصبوها على اسطحة الدور من اول الوادي الى آخره ورعبوا الوادي من فوق الاسطحة وطامع المهدي الى جبل ابي قبيس وشاهد تريبع المسجد ورأى الكعبة في وسط المسجد ورأى ما يهدم من البيوت ويجعل مسيلا محلا للسعي وشخصوا له ذلك بالرمح المربوطة من الاسطحة ووزنوا له ذلك مرة بعد اخرى حتى رضى به ثم توجه الى العراق وخلف الاموال الكثيرة لشراء هذه البيوت والصرف على هذه العمارة (٧٠) العظمى وهذه هي الزيادة الثانية للمهدي في المسجد الحرام هذا ملخص

ما ذكره الازرقى والمفاكهى والحاظ نجم الدين عمر بن فهد في تواريخهم رحمهم الله تعالى في وجهها اشكال في ما رأيت من تعرض له وهو ان السعي بين الصفا والمسرة من الامور التعبدية التي اوجبها الله تعالى علينا في ذلك المحل الخصوص ولا يجوز لنا العدول عنه ولا تعتبر هذه العبادة الا في ذلك المكان المخصوص الذي سعى رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه وعلى ما ذكره هؤلاء الثقات ادخل ذلك المسيحي في الحرم الشريف وحول المسيحي الى دار ابن عباد كما تقدم وأما المكان الذي سعى فيه الاثن فلا يتحقق انه بعض من المسيحي الذي سعى فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم أو غيره فكيف يصح السعي فيه وقد حول عن محله كاذكر هؤلاء الثقات ولعل

كانت بينهما فشقعة فيه ونزل المأمورون بقتل الشيخ عبد الرحمن فقتلوه صبرا في تلك الليلة ودفن بالشيعة وقتل معه تلك الليلة حيدر الشامي أحد تجار مكة بدلا عن القاضي أحمد بن عيسى المرشدي لكونه أمر بقتل الاثنين فلما كانت صبيحة يوم الصرجاء الأمر الى مولانا الشريف وذكر والده أمر الشيخ وشعره وافيه فقال قد تفرطنا فيه وهذا ذكرتم لنا قبل هذا وكان عمر الشيخ المرشدي حين قتل احدى وسنتين سنة وأصاب الناس عليه أعظم حسرة وقتل الشريف أحمد هذه القتلة بعينها كما سأتى في الاثر كاترين يدان وهذا حال الدهر مع كل قاص ودان وكان أحد الشريفة بن عبد المطلب ذا أدب وفضل نبيها نجيبا جيدا ذكاه حسن الصورة عظيم الهبة أخذ طريق الصوفية عن العارف بالله أحمد الشناروى وهو الذي بشره بولاية مكة لكنه قال له على الشهادة يا أحمد فقال على الشهادة وكان كثيرا ما يكتفى عنها بطلوع الشمس ولما دخل مكة واستولى عليها صادركثيرا من الناس وأخذ أموالهم ولم يرحم أحدا وعاقب كثيرا ممن كان قبل استبعدها عنه ومضرمه وكان له اخوان وجلساء قبل الولاية فجعل لهم الاذية واستمر متعلبا على مكة فحبس من حبس وقتل من قتل فنفرت الناس وجلت عن مكة وخالفت القبائل وتقطعت الطرق وأكثر العسكر الفساد في شرف البلاد وسكنوا بيوت الاشراف وانتهكوا حرمتهم وكان ممن فرمته واختفى الشيخ جمال الدين محمد باقشير فتوجه مع الحج المصري الى مصر محتفيا وفي ليلة خروجه محتفيا صادف في خروجه في طريقه الشريف أحمد عائد من العمرة فكتب بطاقة وأمر بعض العامة أن يعطوها الشريف أحمد فاولسها له فقراها في ضوء الشمع وكان يسير به ليلابلا عن المشاعل فاذقها تسفل الدماء وتحرم بالعمرة حسرة دعوا وعن دما الناس أمسك ما رأينا والله اعجب حالا • من ذلك واهل الغنائم متذلل

فسأل عن صاحب الرقعة فلم يعرف وبقي الشيخ جمال الدين باقشير عصرا الى ان قتل الشريف أحمد فخرج الى مكة واستقر الشريف أحمد على ولاية مكة ولم يبق الشريف مسعود بن ادريس بتلك اليهود بل أراد قتله ففر الى قانصوه باشا والتجأ اليه فوجد قانصوه بمولوا على الشريف أحمد فلما أقبل قانصوه قاصدا لليمن لاقاه الشريف مسعود من ينبع أو الحوارة وجاء معه محتفيا وكان قانصوه مأمورا ان ينظر في أمر مكة ويولي فيها من يختار ولما انقضت الحاج مناسكهم وذهبوا الى بلادهم تخلف قانصوه بثقله أسفل مكة فلما شحرك للسفر قدم نفسه ولم يبق الا مخيجه وخيام العسكر فانشأ قانصوه الى شخص يتعاطى خدمته من أبناء الطواف يسمى محمدا المباس ان يحسن للشريف أحمد الوصول الى قانصوه للوداع ففعل وذهب الى الشريف أحمد وحسن له ذلك يوم السبت رابع عشر

الجواب عن ذلك ان المسيحي في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم كان عريضا وبيت تلك الدور بعد ذلك في عرض المسيحي القديم فهدمها المهدي وأدخل بعضهما في المسجد الحرام وترك بعضها للسعي فيه ولم يحول نحو الاكلبا واللا تتركه علماء الدين من الاثمة المهتمين رضوان الله عليهم أجمعين مع توفيرهم اذ كان في مكان الامامان أبو يوسف ومحمد بن الحسن رضى الله عنهما والامام مالك بن أنس رضى الله عنه موجودين يومئذ وقد أقروا ذلك وسكنوا وكذلك من صار بعد ذلك الوقت في مرتبة الاجتهاد كالامام الشافعي وأحمد بن حنبل وبقية المهتمين رضوان الله عليهم أجمعين فكان اجما عامتهم رضى الله عنهم على محبة السعي من غير تكبر نقل عنهم • وبقي الاشكال في جواز ادخال شيء من المسيحي في المسجد وكيف يصير ذلك مسجدا وكيف

حال الاعتكاف فيه وحله بأن يجعل حكم المصحى حكم الطريق فيصير مسجداً أو يصح الاعتكاف فيه حيث لم يضر من يسهى فاعلم ذلك وهذا ما انفردت ببيانه والله الحمد على التوفيق لتدبيره فصل في ما يلازم ما نحن فيه ما نقل في اعتكاف على المصحى الشريف واغتصاب ما وقع قبل عصرنا نحو مائة عام في أيام دولة الجراكسة في سلطنة الملك الأشرف قايتباي المجهودي سامحه الله تعالى ومحمد له أنه كان ناسراً يستخدمه قبل سلطنته ويتعاطى له متاجره مع دينه وخير يته وما كثره الجميلة واعتقاده في العلماء والصلحاء واتصافه بطاب العلم أيضاً وكان السلطان قايتباي أرسله إلى مكة ليتعاطى له متاجره وليعمر له مدرسة ويعمر جانباً من الحرم الشريف ومن المسجد الشريف النبوي بعد الحريق المشهور الواقع في سنة ست (٧١) وثمانين وثمانمائة وبني له المدرسة التي في المدينة الشريفة وأجرى

صفر فلما كانت ليلة الاحد خامس عشر الشهر المذكور سنة تسع وثلاثين وألف ركب الشريف أحمد إليه ومحبته جماعة من الأشراف ومن الخدم فلم ير الوالد خلون في الخيم من باب إلى باب حتى وصلوا إليه فحادثوا ملياً ثم نصبوا الشطرنج

• (قتل الشريف أحمد بن عبد المطلب سنة ١٠٣٩) •

فلما كانت الساعة الخامسة من الليلة المذكورة قبض على الجميع فقتل الشريف أحمد وأطلق الباقين فتمركت عساكره فآذنه لهم مقتولا ونشر العلم ونودي المطيع للسلطان يقف تحته فوقفت العساكر تحته وخاع على الشريف مسعود بن إدريس وكانت مدة ولاية الشريف أحمد بن عبد المطلب سنة واحدة وأربعة أشهر وثمانية عشر يوماً

• (ولاية الشريف مسعود بن إدريس بن حسن بن أبي غني سنة ١٠٣٩) •

فولى مكة بعده مولانا الشريف مسعود بن إدريس بن حسن بن أبي غني وكان ملكاً جواداً شجاعاً حسن التدبير محباً للأدب عارفاً بقادير العلماء والافاضل في باغت به الناس المنى وكثر عليه الشاء ومدحه الشعراء بالعصائد

• (دخول السيل المسجد وسقوط البيت سنة ١٠٣٩) •

وفي هذه السنة أعني سنة تسع وثلاثين بعد الألف كان سقوط البيت في مدة الشريف مسعود المذكور وسببه أنه وقع مطر شديد في التاسع عشر من شعبان ودخل السيل المسجد وغرق فيه نحو ألف إنسان وهذه القصة مع العمارة المذكورة في التواريخ فلا حاجة بنا إلى ذكرها

• (وفاة الشريف مسعود سنة ١٠٤٠) •

وفي أثناء مدة العمارة توفي الشريف مسعود في عشر من ربيع الثاني سنة أربعين وألف فكانت مدة ولايته سنة وثلاثة أشهر

• (ولاية الشريف عبد الله بن حسن بن أبي غني وهو جلد ساداتنا

آل عون أمراء مكة حالاً إلى آخر الدوران) •

فاجتمع السادة الأشراف واتفقوا على تولية الشريف عبد الله بن حسن بن أبي غني وعرضوا ذلك إلى السلطنة العلية فخا به من اسم التأييد وكان اتمام عمارة البيت الشريف على يده وهذا الشريف عبد الله بن حسن بن أبي غني هو جلد سيدنا الشريف محمد بن عبد المعين بن عون أمير مكة فإنه محمد بن عبد المعين بن عون بن محمد بن عبد الله بن حسين بن عبد الله بن حسن بن أبي غني وقد ترجم صاحب خلاصة الأثر مولانا الشريف عبد الله بن حسن بن أبي غني فقال كان سيداً جليلاً

الفقراء فغنه من ذلك قاضي القضاة بمكة عالم المسلمين وقاضي الشرع المبين القاضي برهان الدين إبراهيم بن علي بن ظهيرة الشافعي فلم يمنع من ذلك بجمع القاضي إبراهيم محضر أخا فلا حضره علماء المذاهب الأربعة ومن أجلهم مولانا الشيخ زين الدين فاعلم بن قطوبغا الحنفي رئيس العلماء الحنافية يومئذ والشيخ شرف الدين مومني بن عبد المالكي والقاضي علاء الدين الرادادي الحنبلي وبقية العلماء الحنكبين والقضاة والفقهاء وطلب الخواجا منهم الدين بن الزمن وأنكر عليه جميع الحاضرين وقالوا له في وجهه أن عرض المصحى كان خمسة وثلاثين ذراعاً وأحضر النقل من تاريخ الفاكهي وذرعوا من ركن المسجد إلى المحل الذي وضع فيه ابن الزمن أساسه فكان سبعة وعشرين ذراعاً فقال ابن الزمن المنع خاص بي وأوجب جميع الناس فقال له القاضي أمنعك الآن لأنك مباشر في

ليدني بهار دباطا لسكن

هذا الحال لهذا الفعل الحرام وأمر المغيرة أيضا بالآلة تعديده وتوجه القاضي بنفسه إلى محل الأساس ومنع البنائين والعمل من العمل وأرسل عرضا محضرا فيه خطوط العلماء إلى السلطان قايتباي وكتب ابن الزمن أيضا إليه وكانت الجرا كسة لهم تعصب وقبام ومساعدة من يلوذ بهم ولوعى الباطل فلما وقف على تلك الأحوال السلطان قايتباي نصر ابن الزمن وعزل القاضي ابراهيم وولى خصمه المنصب وأمر أمير الحاج أن يضع الأساس على مراد ابن الزمن ويوقف عليه بنفسه وكان أمير الحاج شيبك الجاني فوصل في موسم سنة خمس وسبعين وثمانمائة ووقف بنفسه بالليل وأورد المشاعل وأمر البنائين والعمل بالبناء خوفا من انكار العملة عليهم فبنوه إلى أن صعدوا به وجه الأرض (٧٣) وجعل ابن الزمن ذلك رباطا وسيدا وبنى في جانبه دارا وصغرا الميضاة جدا

عظيما صالحا ولى مكة بعد أخيه الشريف مسعود وهو اذ ذاك أكبر آل أبي غنى بالاتفاق من الاشراف وأمر السلطان وكان ممنوعا من الولاية وتختلف عن جنازة الشريف مسعود لذلك قال زموه بذلك حقن الدماء العالم وما زالوا به حتى رضى وحصل بولايته الامن والامان واستقر مولانا الشريف عبد الله بن حسن إلى أن حج بالناس سنة أربعين

*(نزول الشريف عبد الله بن حسن عن الامارة لولده محمد ومشاركة زيد بن

محسن لولده المذكور سنة ١٠٤١)*

وفي شهر صفر من سنة إحدى وأربعين وألف خلع نفسه تعففا وديانة وقد أمر مكة لولده الشريف محمد بن عبد الله وأرسل إلى اليمن يطلب مولانا الشريف زيد بن محسن بن الحسين بن الحسن بن أبي غنى لانه بقي هناك بعد ان توفي والده وأخبره انه يريد ان يجعله شريكا لولده فوجد عليه الشريف زيد ابن محسن من اليمن فأشركه مع ولده في النصف الاخر وتخلي مولانا الشريف عبد الله عن الامر وتجرد للعبادة الا انه كان يدعى له على المنبر معهما

(وفاة الشريف عبد الله بن حسن سنة ١٠٤١)

واستقر مولانا الشريف عبد الله بن حسن بعد ان خلع نفسه إلى ان توفي ليلة الجمعة عاشرا من جمادى الآخرة من السنة المذكورة صلى عليه ودفن في قبة والده الشريف حسن فكانت مدة ولايته تسعة أشهر وثلاثة أيام وأعقب جملة من الذكور وهم محمد وأحمد وجود وحسين وهاشم وثقبة وزامل ومبارك وزين العابدين واستمر بعد وفاته ابنه الشريف محمد والشريف زيد بن محسن على ولاية مكة وجاءهما التأييد من السلطنة العلية وابسا خلعتين وقرئ في سومهما في سابع جمادى الاولى من هذه السنة وفي هذه السنة عصى أهل الطائف وقتلوا السيد راشد بن بركات بن أبي غنى صبرا في مضر به بالمبعوث فجاء الخبر للسيد على بن بركات بن أبي غنى فاستحث بني عمه جميعا فأجابوه فخرج معهم مولانا الشريف زيد بأمر مولانا الشريف محمد بن عبد الله ففتحها وقتل من رأى في قتله الاصابة ورجع إلى مكة ومعه غالب الاشراف في موكب عظيم وفي أواخر هذه السنة كانت وقعة الجلالية وملخصها ان عسكرا من اليمن خرجوا عن طاعة قاصده باشا وجاء الخبر انهم لما وصلوا القنفذة اجتمع بهم السيد ناي بن عبد المطلب بن حسن بن أبي غنى واستمالهم على أخذ مكة فأرسلوا مكاتيب لمولانا الشريف محمد ومولانا الشريف زيد يطلبون الاذن في دخول مكة ثم بنو جهون إلى مصر فرجع اليهم الجواب بعدم الاذن في دخول مكة ثم جاء الخبر بأن الاذن وصلوا السعدية فخرج مولانا الشريف محمد ومولانا الشريف زيد ومعهم انعسا كرا إلى قوزالمسكة أسفل مكة قال

وجعل لها بابا من جهة سوق الليل وجعل في جانب الميضاة مطبخا تطبخ فيه الدشيشة وتقسم على الفقراء ووقف على ذلك دورا بمكة دمر أربع عصر واستمرت إلى أن انقطع ذلك الطبخ وبيعت القصور بل والدور وبالله العجب من ابن الزمن وما ذكرناه في فضله وخبريته كيف ارتكب هذا المحرم يا جاع المسلمين طالبيا به الثواب وكيف تعصب له سلطان عصره السلطان قايتباي مع انه أحسن ملوك الجرا كسة عقلا ودينا وخبرية وهو يأمر بفعل هذا الامر المجمع على حرمة في مشعر من مشاعر الله تعالى وكيف يعزل قاضي الشريعة الشريفة لكونه نسي عن منكر ظاهرا لا تكرر فرحم الله الجميع وسامحهم وغفر لهم وأين هذا مما يحكى عن أنوشروان العادل

العلامة

وهو من أهل الكفر لما أراد المهندسون تسوية ابوانه بادخال قطعة أرض لجوز بعد ان بذلوا لها

أضما فغن أرضها فأبى فامر بعدم التعرض لأرضها فبقي في ابوانه ازورار بسبب ذلك فقبل هذا الازورار خير من الاستقامة وصار ذلك مثالا لا كرم بعد الوقوف من السنين وقال وانما المرء حديث بعده فكأن حديثنا حسنا المن روى في فصل في حفظ نجم الدين عمر بن فهد في حوادث سنة سبع وستين ومائة ما ملخصه فيها هدمت الدور التي اشترت لتوسعة المسجد والزيادة في الزيادة الثانية للمهدى فهدموا أكثر دار محمد بن عباد وجعلوا المسجد في الوادي فيها وهدموا ما بين الصفا والوادي من الدور وخرقوا الوادي في موضع الدور حتى أوصلوه إلى مجرى الوادي القديم في الاجياد الكبير وهو الآن الطريق الذي يمر منه إلى دور السادة

الاشراف امرأه مكة المشرفة عموماً لله بلاد وأزال بوجودهم مواد الفتنة والفساد وابتدؤا من باب بني هاشم من أعلى المسجد ويقال له الآن باب علي رضي الله عنه ووسع المسجد منه إلى أسفل المسجد وجعل في مقابلة هذا الباب باب في المسجد يعرف الآن بباب خروزة ويحرفه العوام فيسمونه باب عزرة لان السبيل اذا زاد على مجرى الوادي ودخل المسجد خرج من هذا الباب إلى أسفل مكة فاذا طفق عن ذلك خرج من باب الخياطين أيضاً ويسمى الآن باب ابراهيم فيمر السبيل ولا يصل إلى جدار الكعبة الشرقية ومن الجانب البعدي وكان من جدار الكعبة إلى الجدار البعدي من المسجد المتصل بالوادي تسعة وأربعون ذراعاً ونصف ذراعاً فلما زيدت هذه الزيادة الثانية فيه صار من المسجد أولاً إلى (٧٣) الجدار الذي عمل آخره وهو باق إلى

اليوم تسعون ذراعاً فأنشع المسجد غاية الاتساع وأدخل في قرب الركن البعدي من المسجد في أسفله داراً مائة هائي لان دارها رضي الله عنها كانت بقرب هذا الباب داخل المسجد الحرام الآن ومن هذا الباب يدخل إلى المسجد أمرأه مكة سادتنا الاشراف آل

الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه وكانت عند دار أم هانئ رضي الله عنها برجاً عليه حفص بن قصى بن كلاب أحد أجداد النبي صلى الله عليه وسلم فأدخلت أيضاً ذلك البرج في المسجد الحرام وحفر المهدي عوضها بئراً خارج الحرم وبنوا فيه من الفقهاء ومن أبواب المسجد من أسفله باب بني سهم يعرف الآن بباب العمرة لان المعتمرين من التنعيم يدخلون منه إلى المسجد

العلامة العصامي وكان خروجهم في عشرين من شعبان في مثل سقوط البيت وفي الساعة بعد العصر وكان ذلك سقوط سنة تسع وثلاثين وألف كما تقدم ووقع اللقاء بين العسكرين هناك فحصلت الموقعة عظيمة

• (قتل مولانا الشريف محمد بن عبد الله في وقعة الجبلية سنة ١٠٤١) •

وقتل مولانا الشريف محمد بن عبد الله صاحب مكة وجاعة من الاشراف منهم السيد أحمد بن حراز والسيد حسين بن مغامس والسيد سعيد بن راشد وأصيبت يد السيد هزاع بن محمد الحارث وقتل من الجماعة نحو المائتين ورجع الاشراف بالشريف محمد عصر ذلك اليوم وغسلوه وصلوا عليه ودفنوه في المعلى مع آبائه وكانت مدة ولايته سبعة أشهر الاستة أيام وتوجه من نجمان الاشراف إلى جهة وادي من الظهران بعد ان قاتل مولانا الشريف فزيد قتل الأشد يدائم بعد عام الواقعة دخلت الأتراك مكة

• (ولاية الشريف ناصي بن عبد المطالب سنة ١٠٤١) •

ومعهم الشريف ناصي بن عبد المطالب بن حسن بن أبي نجي فتوذي له بالبلد وأمر كوامقه السيد عبد العزيز بن ادريس بن حسن في ربيع مكة لكن لم يشر كوه في الدعاة على المنبر وأرسلوا إلى أمير جدة دلاور آغا أن يسلمها اليهم ففتح من ذلك فتجهز اليه الشريف عبد العزيز والعسكر وحاصروا الأمير المذكور ثم دخلوا جدة ونهبوا بيته وأخذوه وأهأوه وضربوه ثم أطلقوه ونهبوا غالب التجار بجدة ثم رجعوا إلى مكة وتفرق العسكر إلى غالب بيوت الاشراف وبقية البيوت وعانت العسكر في مكة وصار الشريف ناصي بعض التجار وقتل مصطفى بك كبير العسكر الذين كانوا مع الشريف مكة وفريقية العسكر الذين كانوا معه إلى جدة ثم إلى سواكن ولما كان أثناء شهر ذي القعدة أشيع بأن صاحب مصر بعث أربعة صناع مع تجريدة وأسلمة مولانا الشريف فزيد بن محسن وكان بعد الواقعة توجه إلى المدينة فصادف بيدراً السيد علي بن هيزع يريد مصر فكتب معه إلى صاحب مصر فوصل السيد علي المذكور وأخبر الباشا وهو قول الأمر فيما وقع بكمه من الجبلية فجهز الباشا ثلاثة آلاف عسكري ومعهم خمسة صناع سافروا براً وجهز قبطان السويس ومعهم خمسة عسكري وأرسل فقط اثنين لمولانا الشريف فزيد وأمره ببلده ما والتوجه إلى بلبع ملاقاته العسكر فلبها بالمدينة المنورة في حجة النبي صلى الله عليه وسلم وتوجه إلى ينبع ولاقي العسكر وسار معهم إلى ان وصلوا الجحوم ووصل خبرهم إلى مكة فبعث الشريف ناصي عيوناً يصر ون له العسكر في وادي الجحوم نحو ثلاثين خيلاً وعشرة فوجاً فوصلوا الوادي لبسلاف شعريهم العسكر المصري فلققتهم الخيل

(١٠ - تاريخ مكة) من أعلى مكة كما هو السنة الشريفة وسبأني ذكر بقية أبواب المسجد الحرام عند ذكر العمارة الشريفة السلطانية العثمانية خلد الله ملك سلطنتها إلى قيام الساعة أن شاء الله تعالى واستمر البناء والمهندسون في بناء الزيادة ووضع الأعمدة الرخام وتسقيف المسجد بالخشب الساج المنقش باللون نقراني نفس الخشب كما ذكرناه وكان في غاية الزخرفة والاحكام باقيا فيه لون اللازور وفي غاية الصفاء والورنق بالنسبة إلى لازوردها الزمان واستمر عملهم إلى ان توفي المهدي رحمه الله لثمان بقين من المحرم سنة تسع وستين ومائة قبل أن تتم عمارة المسجد على الوجه الذي أراده وكان مولده في جمادى الآخرة سنة سبع وخمسين ومائة ومدة ملكه إحدى عشرة سنة وشهرا وعاش ثلاثاً وأربعين سنة وعقد الأمر لولده موسى الهادي

• (نصل في ولاية أبي محمد موسى الهادي بن المهدي بن المنصور العباسي) • ولد بالري في سنة سبع وأربعين ومائة وأمه أم ولد تسمى الخيزران والدة هرون الرشيد وكان حين موت والده يجران وقد عهد له أبوه بالخلافة فأخذته البيعة أخوه هرون الرشيد لما مات أبوه ثمان بقين من شهر المحرم سنة تسع وستين ومائة ولم يلب الخلافة قبله أحد في مقدار سنة • وركب خيول البريد من جرجان إلى بغداد لما بويع له بالخلافة وماركها خليفة غيره وكان طويل الجسم أيضا بشفته العليا ناص في كثير ذلك فضعفه ويغفل عن ذلك فيستمره مفتوحا وكل به أبوه في صباح خادما كثيرا آراء مفتوح الفهم قال له موسى أطبق فيستفيق على نفسه ويضم شفته فلقبه الناس موسى أطبق فعرف بهذا اللقب (٧٤) وكان وصاه أبوه بقتل الزنادقة فقتل منهم خلقا كثيرا وكان شجاعا

فقتلوا منهم ثلاثة عشر خيلا ووجهه أوسه هجانة وفر بالاقون إلى مكة فجاؤا إلى الشريف نايمي وأخبروه بماها لهم فلما تبين ذلك خرج من مكة ومن معه من الخلاصة ومعه أخوه سيدي بن عبد المطلب والسيد عبد العزيز بن ادريس لاربع خلون من ذي الحجة بعد صلاة العصر سنة إحدى وأربعين وألف وتوجهوا إلى تربة وتخصموا بها وأغار عليهم في أثناء الطريق السيد عبد العزيز بن ادريس وانحدر إلى ينبع وكان بمكة مولانا السيد أحمد بن قتادة بن ثعبة بن مهنا فنادى في البلاد لمولانا السلطان فأمن الناس واطمئنا وأرسل لمولانا الشريف زيد يعرفه بخلو البلاد • (دخول مولانا الشريف زيد بن محسن مع العسكر المصريين ونزول الشريف نايمي إلى تربة) • فلما كان وقت شروق الشمس يوم الخميس سادس ذي الحجة دخل مولانا الشريف زيد ومعه الصناجق ونزل بدار المعادة ودخل المحمل المصري عقب دخوله ولم يكن معهم حجاج غير العسكر ثم نزل مولانا الشريف زيد المسجد وقت الضحى من ذلك اليوم وطاق بالبيت والريس يدعوله والمنادي ينادي له في شوارع مكة ثم سأل عن تخاف من العسكر فأخبر بجماعة منهم تخافوا وأرغم قتلوا منهم نحو الخمسين ورجع بالناس في السنة المذكورة وامتدحه الشعراء بقصائد وحصل للناس سرور كثير • (توجه الشريف زيد لقتال الشريف نايمي في تربة) • ثم بعد قضاء المسائل توجه مولانا الشريف زيد مع الأشراف والعسكر إلى تربة لمحاصرة المتحصنين بها فحاصروهم وخرج من الحصن بعضهم بالامان وهجم العسكر على الحصن ودخلوه وقتلوا غالب من فيه وأمسكوا كور محمود والشريف نايمي وأخاه سيدي وجاء الخبر إلى مكة قز بنت البلد سبعة أيام وكان دخولهم الحصن عاشر محرم سنة اثنتين وأربعين وألف فرجعوا ودخلوا مكة سابع عشر محرم فاستفتوا بمكة على الشريفين نايمي وأخيه فأفتى العلماء بقتلها • (تعليق الشريف نايمي وأخيه بالمدي) • فشنقوا الشريفين بالمدي في روضتين متقابلين يوم الخميس ثامن عشر محرم وأمرت العساكر بتخريق سواعد كور محمود وأركبوه جلا وطاقوا به في شوارع مكة ثم علقوه بالجيزة التي في المعلي وبقي حيا إلى آخر النهار فأنزله وقتلوه وحرقوه وذروا رماده في الهواء وتخلف أمير الحاج المصري والشامي إلى أن رجع العسكر من تربة وتوجهوا جميعا وأخبر صفر واستمر مولانا الشريف زيد كما بمكة ضابطا لها مؤمناتها ولاهلها إلى أن توفي إلى رحمة الله وكانت مدة الشريف نايمي مائة يوم ويوما على قدر حروف أمه وكان مولانا الشريف زيد سنة ست عشرة وألف بارض بيته وكانت أيام

كرما يحبه المدح دخل عليه مروان بن أبي حفصة فأنشده قصيدة في مدحه فلما بلغ إلى قوله تشابه يوما بؤسه ونواله قال أحد يدري لا سيما الفضل فقال له الهادي قبل أن يتها أيما أحب إليك ثلاثون ألفا أم مجلة أو سبعون ألفا أم مجلة فقال بل ثلاثون ألفا أم مجلة فقال له جعلنا لك المجل والمؤجل ثم قال بل جعلنا لك بهما وأمر له بمائة ألف ومدحه إبراهيم الموصلى بقصيدة أولها سلمى أزعجت بين فابن أفاها أين فاعطاء سبع مائة ألف درهم وكان كمال المسجد الحرام أول شيء أمر به الهادي وبأدار المؤكلون بذلك إلى انعامه إلى أن انصل بمهارة المهدي وبنوا بعض أساطين الحرم الشريف من جانب باب أم هانئ بالجارية ثم طابت

بالجس وكان العمل في خلافة الهادي دون العمل في خلافة المهدي في الاستحكام والزينة والاهتمام لكن كملت عمارة ولايته المسجد الحرام على هذا الوجه الذي كان باقيا إلى هذه الأيام وما زيد بعد ذلك إلا زياداتان كما نشرهما إن شاء الله تعالى • وهذه الأساطين الرخام جلبها المهدي من بلاد مصر والشام وأكثرها مجلوب من بلاد الخميم من أعمال مصر وهي بلدة خراب الآن من بلاد مصر القديمة كثيرة الرخام يجلب منه إلى مصر وإلى غيرهما من البلدان الرخام العظيم والأعمدة اللطيفة المنحوتة المنحروطة من الرخام الأبيض يقال أن أكثر رخام المسجد الحرام مجلوب منه والله أعلم • ولم تطل مدة موسى الهادي وكان مدة ملكه سنة وشهرا وتوفي شابا وعمره أربع وعشرون سنة في منتصف ربيع الآخر سنة سبعين ومائة • واختلاف في سبب موته فقيل أنه دفع نديا فقتل

به فوفا في مقصده قد دخل القصب في مخارجهم ما نجا ما وقيل بل قتله أمه الخيزران لما أراد قتل أخيه هرون الرشيد بدليولى
العهد ولد صغيرا من أولاده عمره عشر سنين وكانت أمه الخيزران قد استبدت بالأمور والعظام وكانت المواقب تقف على بابها
فزجرها الهادي عن ذلك وقال لها ان وقف امير على بابك ضربت عنقه أمالك مغزل يشغلك أو مصحف أو سبعة تذكرك فقامت
من عنده غضبي فبعثت اليه طعاما مسجوما فأطعمه فعملت على قتله فلما وعك أمرت جواريه ان يغم وجهه بساط جلس على
جوانبه فانسد نفسه الى أن مات (وولى الخلافة بعده بعهد من أبيه أخوه هرون الرشيد العباسي الخامس من العباسين) ليلة
السبت لاربعة عشرة بقية من ربيع الأول سنة سبعين (٧٥) ومائة ومولده في الري لما كان أبوه المهدي أميرا عليها

وعلى خراسان في سنة ثمان
وأربعين ومائة وأمه
الخيزران أم الهادي
وفيهما قال مروان بن
حفصة الشاعر
يا خيزران هناك ثم هناك
أمرى يسوس العالمين
إنك
وكان فصيحاً بليغاً كثير
العبادة كثير الحج والغزو
وفي ذلك يقول بعض
شعرائه

فمن يطلب لقاءك أو يرده
فيا الحرم من أرقصى
الثغور
وكان يحج عاماً وفرادى
وقد يحج مع يديه في عام
واحد وكان يصلي في
خلافته كل يوم ألف ركعة
لا يتركها إلا لعله وينصدق
كل يوم بألف درهم ويحب
العلم وأهله ويعظم حرمة
الإسلام وبلغه عن بشر
المريسي أنه كان يقول
بخلق القرآن فقال لن
ظفرت به لا ضربت عنقه
وكان يأتي بنفسه الى بيت

ولايته مواسم لاهل الفضائل تجي اليه ثمرات العلوم والاداب من كل طائل ويقابل بالبشر
والدائل ويباحث العلماء في دقيق المسائل وفي سنة ثلاث وأربعين خرج مولانا الشريف زيد
لقتال صبح وهم فرقة من عرب فساد اليهم وانصره الله عليهم حتى صعد الى أقصى جبلهم وغنم منهم
أموالاً لا تعد ثم صالحه أهل السهل بالسلاح والمال فأخذهم منهم ورجع
(وقوع القناه في الخليل بمكة سنة ١٠٤٣)

وفي هذه السنة وقع الموت والقناه في الخليل بمكة وسمته العامة أبا مشرف وفتيت الخليل حتى لم يبق بمكة
الا فرس واحد أخذوه مولانا الشريف وصارت الاشرف تركب الجبر وفي عشرين من ذي الحجة
وقعت فتنة بين العبيد والعسكر المصري وسبها انهم تراجوا عند سقي الماء بالزبايز فثارت الفتنة
وانتفعت حتى ان العسكر احضروا مدفعاً عند الزبايز وآخر عند المدرسة واستمرت الفتنة الى ان
هجم الليل ثم خرج مولانا الشريف ثاني يوم وأسكن الفتنة ونادى مناديه بالامان فأمن الناس
وسكنت الفتنة

(منع الحجم من الحج والزيارة سنة ١٠٤٧)

وفي سنة سبع وأربعين وألف ورد أمر سلطاني مضمونه ان الحجم لا يحجون البيت ولا يزورون قبر
النبي صلى الله عليه وسلم ثم بعد النزول نادى منادى الشريف على الموجود منهم في ذلك العام ان
يخرجوا الى السفر سابع عشر ذي الحجة ولا يحجون بعد عامهم هذا وادار عليهم العسكر واخرجوهم
من بين الحاج فخرجوا على أشنع حال وفي هذه السنة غزا مولانا الشريف بني سعد وغانم ورجع
سالماتاً غار في سنة تسع وأربعين وألف حج بشير أغا الطواشي من عمال السلطان مراد وكان حظياً
عنده فاستأذنه في الحج فأذن له وخرج دستوراً مكرماً بيده ومعناه جواز تصرفه في كل ما يريد من
عزل وتولية فلما دخل مصر خرج للقائه صاحب مصر الى خارج البلد فلما نظر اليه ترجل عن فرسه
وسار الى أن قبل ركبته ومشى الى ان أمره بالركوب فدخل مصر ووصل الخبر بما وقع لمولانا الشريف
زيد فاخذته أنفة الارجحية والهمة العلمية وأفاقه ما ورد عليه من الخبر وحدوث هذه العبر فعزم
على الخروج من مكة ليكون عذراً في عدم اللقاء وحاجزاً عن التسافل بعد الارتقاء ولما تزايد عليه
هذا الطارئ قصد العارفين بالله السيد عبد الرحمن المحبوب وذكر له ما خطر به له لتزايد بلباله فقال
له مولانا السيد عبد الرحمن دع عنك هذا فإنه يكفين من ذلك وطب نفساً فاقبض الانخير والله التدبير
فاعتمد على قوله فلما ان وصل بشير أغا الى رابع أناه بنجاب بنجر وفاة مولانا السلطان فبطل ما بيده من
الاحكام وصار كاحد الناس بعد ان كان رئيس الاحكام وجاء الخبر الى مولانا الشريف زيد بالتأيد

الفضيل بن عياض رضى الله عنه ويعظمه وكان يبكي على نفسه وعلى اسرافه وذنوبه وكان قاضيه الامام أبو يوسف رضى الله عنه
وكان يعظمه كثيراً ويمثله أو امره • وروى عن أبي معاوية الضرير قال أكلت مع الرشيد يوماً ثم صب على يدي من لا أعرفه
ثم قال لي الرشيد أتدري من يصب عليك قلت لا قال انا اجلالاً للعلم • وأراد الرشيد أن يوصل بحجر الروم بعصر القسطنطين ليهيباً له ان
يغزو الروم بلادهم فقال له يحيى بن خالد البرمكي لو فعلت ذلك دخلت سفائن الروم واختطفوا المسلمين من المسجد الحرام فتركه
وكانت أيام الرشيد أيام خير كانها أعراس وله أخبار في اللهو واللذات سماحه الله تعالى وله مناقب لا تحصى ومحاسن لا تستقصى
• وأسند الصولي عن يعقوب بن جعفر قال خرج الرشيد في السنة التي ولى فيها الخلافة الى طبرق الروم فغزا أهلها وظهر وعاد فخرج

بالناس آخر السنة وفرق بالحرمين مالا. وكان رأى النبي صلى الله عليه وسلم في النوم فقال ان هذا الامر قد صار اليك في هذا الشهر فاعزج ووسع على أهل الحرمين ففعل هذا كله في عام واحد أول خلافته ذكر ذلك الحافظ السيوطي وغيره. قال الحافظ النجم عمر ابن فهد رحمه الله في حوادث سنة سبعين ومائة فيها حج هرون الرشيد بالناس وفرق مالا كثيرا وكان حجه ماشيا على اللبود ففرش له من منزل الى منزل وقبل ان الحجة التي حج فيها ماشيا هي حجه في سنة سبع وسبعين ومائة. قال وفي بعض حجج هرون اخلى له المهدي ليسعي فيه فتعلق ببغاته وهو يسعي أبو عبد الرحمن عبد الله بن عمر بن عبد العزيز بن عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهم فوقف له هرون الرشيد (٧٦) وأقبل عليه فصاح به يا هرون فقال ليبيك يا عم قال ارق الى الصفا فإني اراه قال ارم

بطرفك الى البيت قال قد فعلت فقال كم هي يعني الحجج فقال ومن يحصيهم الا الله تعالى قال فاعلم أيها الرجل ان كل واحد من هذه الخلائق بحساب عن خاصة نفسه وبمثل عنها وحدها يوم القيامة وأما أنت وحدك فمثل عنهم أجمعين فانظر كيف جوابك حين تسئل يوم القيامة فبكي هرون بكاء شديدا وخدمته يعطونه مندبلا بعد مندبل وهو يبيلها يد موعه فقال له وأخرى أقولها لك قال قل يا عم فقال ان الرجل اذا أساء التصرف في ماله هجر عليه فكيف أنت تسرف في مال المسلمين وتسيء التصرف فيه وأنت محاسب عليه بين يدي الله عز وجل فازداد بكاءه وأكثر تحبسه وأراد جنسه ان يطردها الرجل عنه فكفهم عنه الى ان فرغ من نصائحها كلها وأقام عنه بنفسه

وان السلطان توفي في أوائل شوال فولى بعده مولانا السلطان ابراهيم بن أحمد خان أخو السلطان مراد فور د بشير أنا مكة فلا قام مولانا الشريف بقرب مكة وبشير أغانعده ان خبر موت السلطان مكتوم فلما تقاربوا نصابا رخص مولانا الشريف فرسه متقدما على بشير أغانا كبه وقال (الله رحمت اياه سلطان مراد) فحين سمع به بشير أغانا دخل في جسمه ومشى كالأسير وهذا من جملة سعوات مولانا الشريف زيد ومن جملة ما اتفق ان الشريف رحمه الله رأى ليلة في منامه ان شخصا يشد هذا البيت

كان لم يكن أمرا وان كان كائنا • فكان به أمر نفي ذلك الامر

فحفظ البيت وكتبه بالسواك على رمل في صحن نحاس خشبة النسيان وكانت هذه الرؤيا في الليلة التي أسفر صباحها عن ورود هذا الخبر واستمر بشير أغانا الى ان حج وتوجه بحميه الحاج وقد ضمن البيت الذي رآه مولانا الشريف زيد في منامه الشاعر المشهور محمد الانسي في قصيدة طويلة امتدح بها مولانا الشريف زيد فاجازه بألف دينار وفي هذه السنة عصى أهل الحجاز فزاهم مولانا الشريف ولم يزل بهم حتى أضعفهم ثم رجع سالما رابع ذى الحجة وفي سنة ثلاث وخمسين وألف وقع سيل عظيم بعرفة يوم الموقف واستقر من الظهري الى المغرب ولما نفر الناس عاقهم السيل المعترض من تحت العلمين عن المرور ومنعهم من دخول الحرم واستمر الناس وقوا الى آخر الليل فخفف فقطعه الناس بغاية المشقة وفي سنة ألف وست وخمسين وردت مشيخة الحرم المكي لصنبح جدة مصطفى بيك وكان متوليا صنبحا فقط من سنة اثنتين وخمسين فلما جاءه مشيخة الحرم مضافة الى الصنحية استعمل أمره وشرع في التطرق للاحكام بمكة فنفس مولانا الشريف زيد من ذلك فلما جاء وقت الحج خرج مولانا الشريف من مكة وأقام بها نائبا السيد ابراهيم بن محمد بن عبد الله بن حسن ابن أبي عمى وتوغل في بلاد الشرق حتى وصل الى محل ينه وبين البصرة خمسة أيام وكان أوصى بعض هذيل رجلا يقال له أحمد الجعفري بقتل مصطفى بيك وأمره ان يقتله مهما أمكن وفي هذه السنة ورد بشير أغانا السابق ذكره متوليا مشيخة حرم المدينة فجاء الى مكة وطاع الى الطائف للتنزه مع الصنبح المذكور في أوائل سنة سبع وخمسين وألف فطمعوا بهما في أعلى درجات النعمة واستمر الى هلال رجب فقتل مصطفى بيك بمكة من طريق كراء فلما وصل الى النقب الاخر ظهر له العربي المأثور بقتله وكان قد صحبه وخدمه وتعرف به وألقه فأقبل عليه وقد انفر د عن أعوانه ومع الجعفري شاب آخر فلما قرب منه وجباه قال للشاب قبل يد سيدك وكان على جانبه الايسر فاعطاه يمينه فضربه الجعفري من جانبه الايسر بجنيبه في وسطه فقطعها مصابينه وكلاه وأقام عليه ثكلا فلما طاح

وهرون يبكي ويتضرع ويسنغفر • فصل في وفاته دولة الرشيد قدمت الخيزران أم الرشيد قال

والهادي الى مكة قبل الحج في سنة إحدى وسبعين ومائة فأقامت الى ان حجت وعملت الخيرات واشترت دورا بالصفاء الى جنب دار الارقم المخزومي التي تشغل على مسجد مأثور يقال له الخنبا لان النبي صلى الله عليه وسلم كان يدعوه الى الاسلام خيفة من صولة على المسلمين في أول البعث وأسلم فيه جماعة رضي الله عنهم ولما أسلم فيه عمر رضي الله عنه أظهر الاسلام وفيه قبة ومزار تسمى قبة الوحي وهذه الدور التي اشترها صاحبنا المغفور له المرحوم المبرور المشكور الامير المأثور باجرا عين عرفة الى بيت الله المعهود الباذل نفسه وماله وأولاده في حيل الله طلبا لنيل الثواب والاجر دفتر دار مصر سابقا صاحب اللواء السلطاني

المنشور المذكور باحسان الى يوم انتشار ابراهيم بن نغري بردي المهمن دار أسكنه الله تعالى في دار القرار جنات تجري من
تحته الانهار ثم ملكهما من المرحوم بطريق الهدية على يد المرحوم رجب جلبي أفندي ناظر الصدقات السليمة حضرة السلطان
الاظم سلطان ملوك العالم ذوى الخلق الحليم والطبع الكريم المرحوم المغفور له السلطان سليم نقله الله الى جنات النعيم
وملكه ملكا اعظم من ملكه العظيم فملكها وهو شاء زاده يومئذ قبل ان يلى تحت السلطنة العظمى ففرح بها كثير واستبشر
بمصيرها ونوى ان ينشئ فيها عمائر وخيرات وجهات تصرف الى فقراء هذه الجهات فلم يقدر له ذلك وزاحته أمور الملك والسلطنة
ومجاهدة الكفار وافتتاح بلاد قبرص وغيرها ولم يمهله الزمان الجائر ولا ساعده (٧٧) الدهر الغابر ولكن حصل له ثواب

ما نواه من الخيرات
فالأعمال بالنيات وان
الارض لله يورثها من يشاء
من عباده والعاقبة للمتقين
وصارت هذه الدار الآن
من املاك ملك العصر
والزمان سلطان سلاطين
الدهر في هذا الاوان
صاحب تحت السعادة
والاسعاد وارث مير
الملك عن الآباء والاحداد
السلطان الاعظم الاكرم
السلطان مراد خلد الله
تعالى أيام سلطنته
القاهرة الى يوم التناهد
والهمة العدل في الرعية
لاجلاء رسوم المعدلة بين
العباد * قلت ولم أطلع
للرشيد مع كثرة خبره على
انه عمر في أيامه شيئا من
المسجد الحرام غير ان
عامله بمصر مومى بن
عيسى أهدى الى مكة
المشرفة منبراً منقوشاً
مكلفاً له تسع درجات فجعل
في المسجد الحرام وأخذ
المنبر القديم الذى كان

قال لرفيقه السراح وتولوا بين الجبال لا تدركهم الخيل ولا الرجال فلحق مصطفى بكلاً منهما وقد
خرجت روحه ونقلوه الى مكة ودفوه بالمعلى وقدم مولانا الشريف من سفره في ذى القعدة وسرت
بقدره كل نفس وذهب الصنخ مثل ما ذهب أمس

• (زيارة مولانا الشريف زيد بن محسن المدينة المنورة سنة ١٠٥٩) •

وفي سنة تسع وخمسين وألف عزم مولانا الشريف على زيارة النبي صلى الله عليه وسلم فتوجه
ودخلها ثامن شهر شعبان من السنة المذكورة

• (قتلة زفر أفندي قاضي المدينة) •

واتفق أن وقعت حادثه عجيبه ليلة عاشر الشهر المذكور وهي ان حضرة زفر أفندي قاضي الشرع
الشريف نزل لحضور صلاة الصبح وقت الغلس ومعه ثلاثة من الخدم فلما كان عند الافتدانية
وثب عليه شخص فصر به بالسلاح في ظهره فانفذته من صدره فأكب على دابته ولم تزل سائرة
به الى ان دخلت به محراب سيدنا عثمان رضى الله عنه وامام الشافعية قائم يصلى في المحراب
الضجر فقام بعض الناس اليه وأزله على آخر نفس وهو يقول يا رسول الله يا رسول الله ووضع
امام الوجه الشريف وبعد لحظة قضى عليه فاتهموا مولانا الشريف زيداً بقتله من غير
معرفة شيئا يقتضى ذلك فشدت السراكر واجتمعت وأغلقت باب السور وكان الشريف زيد
نازلاً خارج السور فوجهوا المدافع اليه وشرعوا ينادون اخرج عنا فبعث اليهم الشريف زيد
أكابر جماعته وأكابر جماعة عسكرهم فخانقوا لهم بانه لا علم للشريف زيد بذلك ولا شعوره
ولا موهم على ذلك خطأ با من تحت السور فتراجعوا ففتحوا باب السور وفي اليوم الثانى استدعى
وجوههم لينظر في حال قتلة لا فسد ويبحث عنهم فلم يزل يسلك رؤس انفتحة واحدا بعد واحد
وجنسهم مدة مديدة ثم حصلت شفاعاة في بعضهم فأطلقهم وذهب بالباقيين وهم تسعة نفر وأمر
بإبقائهم في ينبع واستمرروا الى الحج فاستشفعوا بأمير الحاج فشفعه فيهم ثم تعسكر والغيطاس بك
أمير جده وزرلوا معه واتفق انه في نزوله هذا الى بندرجة كان مغاضباً لمولانا الشريف لاسباب
ذكرها المؤرخون أقواها وأعظمها تردد السيد عبدالعزيز بن الشريف ادريس المذكور سابقاً
في دولة الشريف ناي على غيطاس بك وافساده على الشريف زيد وتوغير خاطر البيل المذكور
عليه فواطأه على الباسه شرافة مكة فبعد نزوله الى جده لحقه السيد عبدالعزيز المذكور فألنسه
شرافه مكة ونودى له في البلاد ثم خرج غيطاس بك والشريف عبدالعزيز ومن معهما من العسكر
وخرج الشريف زيد ومن معه من الأشراف لدفعهم وتلاقوا تسعة عشر جمادى الآخرة سنة

يحطب عليه بمكة ووضع في عرفة وذلك في أول حجات الرشيد في سنة سبعين ومائة وقيل غير ذلك وفي سنة أربع وأربعين من الهجرة
الشريفة نصب وخطب عليه معاوية بن أبي سفيان وهو أول من خطب بمكة على منبر وكانت الخلفاء والولاة قبل ذلك يخطبون بها
قياما على أقدامهم في وجه الكعبة وفي الحجر قال أبو الوليد الأزرقي حدثني جدى عبد الرحمن بن حسن عن أبيه قال أول من
خطب بمكة على منبر معاوية بن أبي سفيان وساق ما قدمناه في ذلك ثم قال وذلك المنبر الذى جاءه معاوية رعباً خرب فكان يعمر ولا
يراد فيه حتى حج الرشيد فأقنى بمنبر له تسع درجات وخطب عليه فكان منبر مكة ثمان بعده الى أيام الواصل بالله العباسى فأراد ان يحج
فأمر ان يعمد ثلاث منابر منبرا بمكة ومنبرائى ومنبر لعرقات ومنبر عليه فافرق بالحرمين الى أهلها ما لا كثيرا وفي أيامنا التى

أدركاها من الشباب إلى المشيب شاهدنا منابر علمها سلاطين مصرنا وسند كرها في محلها ان شاء الله تعالى **فصل في ما يعظمه**
 العاقل ويدخر عنه الا لاله ان الدين ادا را كذا روي عن الامام في الغيوم والهمسات وان أخف الخلق بلاه والما الفقرا وأعظم
 الناس تعبوا همما الملوك والامراء والكبراء ويقال لكل بشر غنى قامة من الهم وقيل لقد قنعت همتي بالخول
 وصدت عن الرتب العالية وما جهلت والله طبيب العلى • ولكنها تؤثر العافية وقيل أيضا بقدر الصمود يكون الهبوط
 فإياك والرتب العالية • وكن في مقام اذا ما وقفت • تقوم ورجلاك في عافية وطا المارضيت الملوك والسلاطين
 بحال الضعفاء وانفقوا والمساكين (٧٨) في كل بيت كربة ومصيبة • ولعل يتك ان رأيت أفلها فارض بحال فقرك

واشكر الله على خفة ظهرك ولا تنعس بطورك تجد ذلك نعمة خفية ساقتها إليك ورجة أفاضها الله تعالى من خزائن لطفه عايتك واعتبر بهذه الكلمات وخذ لنفسك حظا وافر من هذه العظات • ومن ذلك ان هرون الرشيد من أعقل الخلفاء العباسيين وأكملهم رأيا وتديبرا وفطنة وقوة واتساع ملكة وكثرة خزائن بحيث كان يقول للسجاية امطري حيث شئت فان خراج الارض التي تغطى فيها يجي الى ومع ذلك كان أعظم خا طرا وأسئلهم فكرا وأشغلهم قلبا وكان من أولاده محمد الأمين من زبيدة بنت جعفر المنصور في تقسيم الرشيد الملك بين ولديه الأمين والمأمون • وكانت زبيدة قد استولت على عقل الرشيد تنصرف فيه كيف أرادت وكان

سنتين وألف قرب موضع قبر السيدة ميمونة رضى الله عنها وصار بينهم قتال عظيم أصيب فيه عدد كثير من الجانبين من الأشراف وغيرهم فلما اشتد الحال طلب الشريف عبد العزيز الامان له لغيطاس بيلك ومن معهم فأعطاهم مولانا الشريف يزيد الامان وأرسل مع غيطاس بيلك خمسة من نفر ابصاره الى جدة ثم بعد مدة جاء الامر بعزله فتوجه الى مصر وحقه السيد عبد العزيز • (وفاته السيد عبد العزيز بمصر بالطاعون سنة ١٠٦٣) •
 وتوفي السيد عبد العزيز بمصر بالطاعون سنة ثلاث وستين وألف وأما غيطاس بيلك ففى سنة احدى وستين أميراً على الحاج فتوجههم منه مولانا الشريف غايه التوهم الا انه خرج للخلعة على العادة وانما أخل بالقانون القديم وهى المناكبة فصاحفه بيده ومن تلك السنة تركت المناكبة وبقيت المصاحفة فقصى حجه وذهب وقيل في أسباب قتله غيطاس بيلك ان سبها رضوان بيلك العقادى أمير الحاج وكان غيطاس بيلك من محبته في سنة ثمان وخمسين وقعت منافسة بين رضوان بيلك وبين مولانا الشريف فحقد عليه رضوان بيلك وكتب الى الابواب وأكثرت الخطاب وطالب عزل الشريف يزيد فوافقته السلطان على مراده وأخرج عزله الشريف يزيد فاضهر رضوان بيلك عزله وتولى الشريف مبارك بن بشير بن حسن الى ان وصل الى عسقلان ولم يظهر ما أكن وكان صاحب مصر أحمد باشا طالب الى الابواب فلما وصل الروم أخبر بذلك فتكلم مع حضرة الوزير الصدر الاعظم وراجع في ذلك وعرفه ان رضوان بيلك حل بهذا الفعل لكثير مما أبره وان هذا الامر لا يكون الوصول اليه الا بشق الانفس فاقضى الامر ان أعيد مولانا الشريف يزيد وجهاز واقامه بأمر مولانا السلطان ناصحا للامر الاول الذى يدير رضوان بيلك وأمر القاصد بالجد في السير لاداء هذا الخبر فوصل يوم الرابع من ذى الحجة وكان ذلك يوم وصول مولانا الشريف من الطائف فنزل من المأبدة الى اعظم الى ان دخل من باب السلام والامر بين يديه الى ان وصل الحطيم وفتحت النكبة فقرأ أمر سومه الوارد وبس القفطان وكتب الاتراك لرضوان بيلك بما وقع فدخل مطويا على حلقه ورجع وهو جاهد في هوى نفسه فأخذ صخبة جدة لغيطاس بيلك وقربه لانما ازفرسته حتى وقعت تلك الفتنة وقيل سبها اتهامه مولانا الشريف قاضى المدينة والله أعلم بحقيقة الحال ولا مانع من اجتماع تلك الاسباب وفي سنة سبع وستين عقد مولانا الشريف يزيد على ابنته مولانا الشريف جود بن عبد الله واحتفل في زواجه ومدحه علماء مكة ومدحوا مولانا السيد جود بعدة قصائد وفي سنة اثنتين وسبعين وأنف حصل بمكة غلاء شديد وسببه حدوث جراد كثير وأعقب ذلك وباء عظيم عم الارض ودخل الجراد مكة فصار يقع في كل شئ

ولده منها محمد الأمين شديد الترفه والدلال كثير اللهو واللعب مغلوبا على عقله لا يصلح للملك ولا يستحق الخلافة وولده الثانى من جارية سوداء اسمها من اجل من جوارى المطبخ ماتت في نفاسها عن عبد الله المأمون وكان أم غفلا وزايلا أوضح تدبراً وأكثر فضاء ومعرفة به صلاحية لتدبير الملك واهللاً ان يكون خلفا عن أبيه في خلافة وما قدر أن يولد له ولي عهده بعده مخافة على خاطر زبيدة على ذلك فعمل ولي عهده محمد الأمين في سنة خمس وسبعين ومائة ولقبه بالأمين وعمره يومئذ خمس سنين لحرض أمه زبيدة على ذلك وجعل عبد الله المأمون ولي العهد بعد محمد الأمين في سنة ست وثمانين وولاه الجزيرة والنفور وهو صبي ٣ ولقبه المؤتمن وقسم ملكه بين هذه الثلاثة فقالت العقلاء لقد أنى بينهم وأضر الرعية بهم قال عبد الملك بن صالح حتى

الله فانه رونا خلافة • لما اصطفاه فأحبا الدين والسنن • وقدم لاهر هرون لرافته • بنا آمينا ومونا ومؤننا
وطوى الرشيد الملك عن ولده الرابع وهو محمد المعتصم لكونه آميا فاراد الله تعالى خلاف ما أراد الرشيد وقتل محمد الأمين على يد
عبد الله المأمون وصارت الخلافة بعد المأمون الى محمد المعتصم ساقها الله تعالى اليه وجعل الخلق كلهم من نسله ولم يجعلها من غير نسله
من أولاد الرشيد وان الملك بيد الله يؤتبه من يشاء وكان الرشيد لما كمل عهده لأولاده الثلاثة جمع الجوع وأمرهم بعبادة أولاده
الذكرين فبايعوهم وعاهدوهم وكتب بذلك عهدا محكما وكتبا مبرما ووضع الأعيان والأركان والأمرء والكبراء
خطوطهم عليه وجهز الى بيت الله تعالى وأمر بتعليقه في وسط الكعبة الشريفة (٧٩) ايستند الوثوق به ولا يقع خلافه في ذلك

قال ابراهيم الموصلي

خير الامور بقية

وأحق أمر بالتعام

أمر قضى احكامه

مولاي في البيت الحرام

ولم يكن ذلك التدبير عما

رقه قلم التدبير في لوح

المقادير والله على كل

شيء قدير وقال

ولو كانت الدنيا تنال بغبطة

وتدبير رأى نيسل أعلى

المراتب

وأكفنا الأقدار تجرى بقدرة

من الله لا تجدى تدبير طالب

قال شيخ شيوخنا الحافظ

السيوطي رحمه الله تعالى

وذكر محمد بن الصباح

الطبري ان أباه مشى مع

الرشيد من خراسان الى

النهر وان جعل الرشيد

يحادثه في الطريق ويشكو

همومه ويتنفس عنده

نقائات الصدور الى أن

قال يا صباح أظنك لا تراني

بعدهذا فقلت بل يطيل

الله عمر أمير المؤمنين

ويقديه باروا حنا ويعيش

حتى نعب الناس واستمر مدة حتى كسى الجدران بأجمعها فأعقبه الغلاء فأشار مولانا الشيخ محمد
البابل بترك التسعير فنادى المنادى بذلك وأظهر كل ما عنده وهو ن الله الامر

• (حدث سبل عظيم بمكة دخل المسجد سنة ١٠٧٣) •

وفي سنة ثلاث وسبعين وألف يوم السبت السابع من شعبان أمطرت السماء بعد صلاة العصر
وحصل سبل عظيم دخل المسجد الحرام فبلغ القناديل ومات به في المسجد سنة ثمان وثمانين
الليلة الى الصباح فلما طلعت الشمس نزل مولانا الشريف بنفسه وأمر بفتح مسيل باب ابراهيم فنزل
السبل الى أسفل مكنه وباشم مولانا الشريف العمل بنفسه حال التنظيم فاقدى الناس به
وظفوا المسجد وغسلت الكعبة ظاهرا وباطنا ثم جى بالجوير والبقر لحث الأرض وحمل ما بقى من
التراب والطين وجد سليمان أغا المعمار بعض ما تلف ثم جاء سنة أربع وسبعين محمد أغا الكركلار
بالامر لأتمام هذه العمارة وأعقبه السلطان بالامر بقتله فمات بحدوده في مكة بل توجه الى الزيارة
بعد الحج فادركه مئة وقتلوه وبقي سليمان أغا على العمارة وفي سنة ست وسبعين وألف خرج مولانا
الشريف الى بلاد جهينة لقنالههم بالعساكر المصرية ومعه غالب الاشراف وكان خروجه لا خذنا
السيد مساعد بن محمد بن مساعد بن حسن بن مسعود وكان المازم له بالخروج أخاه السيد غالب بن
محمد بن مساعد بن مسعود ولانه ولي الدم الاقرب فتوجه مولانا الشريف لقنالههم قطفهم ورجع
سالما

• (وفاة الشريف زيد بن محسن سنة ١٠٧٧) •

وفي سنة سبع وسبعين وألف مرض الشريف زيد ثم توفي يوم الثلاثاء ثالث محرم الحرام فدفنه بولايته
خمس وثلاثون سنة وشهر وأيام وراثته الشعراء بقصائد وأرخوا وفاته بتواريخ من ذلك قول الشيخ
أحمد بن أبي القاسم الحلبي حيث قال

مات كهف الوري ملوك الله أرض من لم يزل مدى الدهر محسن

فالمعالي قالت لنا أرخو • قد نوى في الجنان زيد بن محسن

وعمره احدى وستون سنة وأعقب الشريف سعدا ومحمدا يحيى وأحمد وحسنا وأما ابنه حسين فمات
في حياة أبيه وخلف محسن اولى من اماره مكة كماله ما يأتى ولم يحضر وفاته غير الشريف مسعود وحسن
وأما السيد محمد فكان بالمدينة وأحمد كان بنجد الشريف ملك الشريف زيد السيد جود بن عبد الله
ابن حسن بن أبي غنى فكان يرى انه الاحق بولايته مكة بعد الشريف زيد لكون أبيه الشريف
عبد الله بن حسن هو الذي طاب الشريف زيد امن اليمن وأسر كفى الامر مع ابنه محمد كما تقدم فلما
توفي الشريف زيد انحازت الاشراف بأجمعها الى دار السيد جود ولم يبق مع الشريف سعد

سالمات الاوقات فقال انك لا تدري ما أجد فقلت لا والله فقال تعالى حتى أرى ما أخفيه عن غيرك واتمى عن الطريق وأومأ الى
من معه بالتأخر عنه فأبعد عنهم وهم يرمقونه بطرف خفي ثم قال أمانة الله يا صباح اكتم أمرى فقلت نعم فكشف عن بطنه فاذا
عصاة حمر معصوبة على بطنه فقال هذه علة اكتمها عن كل احد وحولى رقباء لكل واحد من أولادى يعدون أنفاسى على قمر ورر
رقيب المأمون وجبريل بن محتشوع رقيب الامين وفلان وعدنا ثلثا أنسيته رقيب المؤمن وكل منهم يحصى أيامى وساعاتى ويستطيل
عمرى وحياتى ويظهر ذلك الاثن منهم أن أطلب منهم برذونال كوني فيأتوني به أعجف ضجعا فيريدنى عانى ويضعاف على مرضى
ثم طلب منهم برذونال كوني فأتوه برذون عاجز منقطع يتعبرا كبه كاذر وهو بدارهم ويصنبر على ما يكابده منهم فنظر الى

نظرة خزين مكروب وركب ذلك البرذون فقبلت رجله وودعته وهم ينظرون الى نظرة خفت عاقبتها وكفاني الله تعالى شرهم واستمر الرشيد عليا الى ان باغى وفاته بطوس رحمه الله تعالى فانظر الى هذا الملك الجليل والخليلة النيرة النبيل والسلطان الذي قل ان يوجد له مثيل وهو عاجز في يد غلمانه مغلوب عليه في ملكه وسلطانه متحسر على عظيم شأنه متأسف على علو مكانه بيده تزامن الارض ولا يملك منها نفيرا ولا قطميرا ولا يقدر على كل شيء وكان ربه قديرا * ولما جردت المنية موسى الحمام على هرون وعزفت ثياب رشيد الرشيد محالب المنون وخلعت عنه خلع الخلافة والسلطان وغسلته بماء الدموع الممزوج بدماه الاجفان وحنطته بحنوط اعماله (٨٠) وأدرجته في أكفان خصاله وخلاله ونقلته من سرير السجود الى اخدود اللحد

فرضي كانه لم يكن شيئا مذكورا وكان أمر الله قدرا مقدورا * وقد حكى الرشيد انه كان رأى مناما انه يموت بطوس فلما وصل الى طوس وقد غلب عليه الوجل عرف انه ميت فبكى واختار لنفسه مدفنا وقال احفر واني قبراني هذا الحفل فخفروا له فقال قبروني الى شفيره فحمله في قبة الى ان نظر الى القبر فسالت عبرته وزادت عبرته وقال يا ابن آدم الى هذا تصير ولا بد من هذا المصير وامر ان ينزل الى حفره من يقرأ آخية فيه ففعلوا ذلك فبات وصلى عليه ابنه صالح والجد في القبر بطوس ثلاث مضين من جمادى الآخرة سنة احدى وتسعين ومائة وتقدم ان مولده بالري سنة ثمان وأربعين ومائة وكانت مدة ملكه ثلاثا وعشرين سنة وشهرين ونصف رحمه الله تعالى

الاجاعة يحصبهم العدد فترددت الرسل من الجانبين السيد جود والشريف سعد الى عماد أفندي وكان عين الدولة بمكة لانه صبح جده وشيخ الحرم المكي وقعت رجعة عظيمة بمكة في التولية على المسلمين فيمن يقوم مقام الشريف زيد بن عبد الله الشريف سعد والسيد جود بن عبد الله وقام كل من الرجلين أشد قيام وجمع الجوع وبذل المال وتخصصوا في البيوت والمناير فرد الامر الى عماد أفندي شيخ الحرم فاستحسن تولية الشريف سعد فأرسل الخليفة اليه فلبس في بيته فقيل لعماد أفندي ان الشريف زيد كان قد أخذ أمر اسطانيا من الدولة لابنه السيد محمد وكتبه لأمر خشيته ولم يظهره خوفا من الاختلاف فهو ولي العهد بعده فقال قولوا للشريف سعد بشرط انك فاقام لجماعة من الاشراف من جهة السيد جود راجعون عماد أفندي فقال لهم نحن البسنا الشريف سعد بشرط انه قائم مقام أخيه السيد محمد يحيى لانه هو القائم بعد أبيه بأمر سلطاني فلم يردوا له جوابا ورجعوا الى بيت السيد جود فأخبروه وفي خلاصة الاثر انهم راجعوا وعماد أفندي فقال له بعضهم وهو السيد مبارك بن فضل بن مسعود نحن جود شيخنا وكبيرنا ولا نرضى الا به وكان عبد عماد أفندي السيد راجح بن قابي باي من جانب الشريف سعد فوقع بينهما كلام طويل ثم ذهب الاشراف الى الشريف جود وكان الشريف زيد عبد حبشي اسمه بلال ومملوك تركي اسمه ذوالفقار وكان شيخا للعسكري وأوصاه الشريف زيد على بيته فقام عليهم أحسن قيام وكان ذاهبية ورأى سديد فقام على قدميه وشمر عن ساقيه ورتب العسكري في المواضع الحصينة والسيد جود لم يخرج من بيته بين بني عمه وشيعته وثار الفتنة قائمة أشد قيام

• (جلوس الشريف سعد بن زيد للتهنئة بالامارة سنة ١٠٧٧هـ)

فجلس الشريف سعد للتهنئة ودعا مشايخ العرب وأهل الادراك وفعل ما تفعل المملوك حال الجلوس وامتدحه الشعراء بعدة قصائد وفي اليوم الثالث من جلوسه حصل اضطراب عظيم من بعد اظهر الى بعد العصر بين الشريف سعد والسيد جود وكل منهما جمع جيوشه وتخصصوا في البيوت والمناير وركب جماعة السيد جود على الجبل الذي خلف بيته وعلى الجبل المعروف بجبل عمر وتراموا بالرصاص من بعد ولم تحصل مواجهة واستمر بهم الحال وكل يوم يصبحون في قيل وقال وكل من الفريقين واقف على قدميه كالسبع الصائل ولما كان اليوم الثالث عشر وقع الاتفاق بين الشريف سعد والسيد جود على قدمه لوم من المعلوم وعينت جهاته وكان يوما عظيما عند الناس وحصل بذلك الامن وارتفع الباس وأمر الشريف سعد بالزينة ثلاثة أيام ثم كتب محضر من الشريف سعد الى الدولة العلية بانها ما صار من وفاة الشريف زيد وجلوس الشريف سعد بعده والتماس تأييده

فصل في لما توفي الرشيد ولي الخلافة ولده محمد الأمين وكان مباح الصورة أبيض جديلا فصيحاً بليغاً سيئ التدينير وبقائه كثير التبذير ضعيف الرأي أرعن لا يصغي الى قول المشير * ولما ولي الخلافة اتخذ اللهو شعرا وشرب الخمر خارا وخلع العذارى واشترى عريب المغنية بمائة ألف دينار وجارية ابن عمه ابراهيم بن المهدي بعشرين الف دينار وعزل أخاه المؤمن وخلع أخاه المأمون وأرسل الى الكعبة المعظمة من جاءه بحقيقة عهد والده ولاخوته فزفوا وعهدا الى ولده رضيع مماء الناطق بإلحاق ودعى له على المناير ومن نصح الأمين ومنعه عن هذا الغدروا التكت حازم بن خزيمة فقال له يا أمير المؤمنين لن ينفعك من كذبل ولن يشكك من صدقك واني أنصحك وأصدقك ولا أكذب في نصحك لا تجري القواد على الخلع فيخلعوك ولا تحملهم على

نصحت العهد فينكثون عهدك وان الغدر شؤم والنكاث منكوث مغلوب وصاحب الحق مظلوم وحرت العادة بنهر المظلوم وتوجه القلوب اليه ورقة النفوس عليه ولذلك تأثر في الظاهر والباطن فأبى الامين منه ونبتذ كلامه وعمل برأيه السقيم وصمم أشد تصميم وأرسل جيشا مع علي بن عيسى على أخيه المأمون عذرهم أربعون ألفا وأرسل المأمون لقتاله طاهر بن الحسين ومعه أربعة آلاف مقاتل فانهزم علي بن عيسى وقتل وذبح وتشتت عساكره وجاء طاهر بن الحسين برأسه الى المأمون وكم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله فقوى قلب المأمون بذلك وكثر أتباعه ومال الناس اليه فجمع الجوع وسار الى بغداد لقتال أخيه الامين ولا زال أمر المأمون يحسن بحسن تدبيره وامتنال الناس اليه (٨١) وبضعف الامين في أهله وغفلته ولعبه

مع نسائه بحضرتيه واحتجابه عن أهل دولته الى ان هجم طاهر بن الحسين ودخل الى بغداد فخاف مسرورا الخادم الى الامين وهو في جنب حوض مع جواريه بصيد معهن السهل من ذلك الحوض وكان وضع في أنف كل سمكة ذرة نفيسة شبكها بقضيب الذهب فيكل من صادت من جواريه سمكة كانت الذرة التي في أنفها لصا ثم أفرغ الامين رأسه الى مسرور فقال له ان طاهر بن الحسين دخل به سكره الى بغداد فقال له دعني فان الجارية قتالته صادت مشنفتين وأنا ما صدت شيئا فرجع مسرور باهتا واذ بالجند قد أحاطوا بدار الخلافة ونهبوها وأمسك طاهر ابن الحسين الامين بيده وجلسه فلما شاهد الامين هذا الحال قال لطاهر بن الحسين يا طاهر اعلم انه

خطوط الاعيان رذهب به عبد الله المذكور سابقا بالان اعا الى مصر وسلمه صاحب مصر فإرسله الى الدولة العلية مع من يدا الاعناء منه وأحجبه مكثوبا من عنده وصدر أيضا عرض آخر من السيد جود بنقض ما كتبه الشريف سعد ولم يكن عليه الا خطوط السادة الاشراف وأرسله مع رجل من أهل مصر يسمى الشيخ عيسى فقبض الله عليه قبل دخوله مصر يومين فوجدوا العرض في تركته فلم يجد نفعه وصدر أيضا عرض ثالث من السيد محمد بن يحيى بن زيد من المدينة لانه كان بها وعليه خطوط الاعيان من أهل المدينة وألزم السيد محمد يحيى نفسه أربعين ألف دينار لوزير الدولة العثمانية فلما كان اليوم الثاني والعشرون من رجب جاءت الاخبار العجيبة بان الدولة العلية قد أجمعت على الشريف سعد بشرافة مكة وفي السادس والعشرين من رجب وصل رسول حضرة السلطان بالخلافة الشريفية والامر السلطاني فلبس الخلافة بالمسجد الحرام وقرئ الامر السلطاني وجلس للتمنئة وامتدحه الشعراء ولم يحضر هذا المجلس السيد جود ولا أحد من معه من السادة الاشراف ثم استمر الشريف سعد والسيد جود على كيفية حسنة وحالة مستحسنة الى أن حصل بينهما التناحر والفرار وقام كل منهما في مقاومة صاحبه على ساق وذلك باسباب عدم ابقاء الشريف سعد بدارتبه للسيد جود من تلك المقررات والوعود فاز مع السيد جود على الترحل عن البلاد ومفارقة العيال والاولاد فبرز الى وادي من يوم الاربعاء ثامن ذي القعدة من سنة سبع وسبعين وألف وأرجفت الناس لهذا الخروج وخيف انقطاع السبل وأقام عن معه من السادة والاشراف والخدم والاتباع الى قدوم الحاج المصري فاجتمع بأمره السيد جود ومعه السيد أحمد ابن محمد الحارث والسيد بشير بن سليمان فانهم واليه الحال وعدم الوفاء من الشريف سعد فيما ألزم لهم به من معاليهم وقالوا امير الحج اتنا أيها الامير لان دع أحدا يحج الا ان تأخذ ما هو لنا وكان قدره مائة ألف أشرف في ألزم للسيد جود ان ينقده الشريف سعد قبل الصعود خيبرين ألفا منها فقبل ذلك وخلى سبيله ومن معه فلما دخل أمير الحج مكة خامس ذي الحجة خرج اليه الشريف سعد ولبس الخلافة المعتادة ثم كلمه أمير الحج فيما ألزمه للسيد جود ومن معه فصديق التزامه وأعطى خادم السيد جود الخمسين ألفا قبل الصعود وبقي السيد جود ومن معه بالوادي الى ثالث عشر وقيل عشرين من ذي الحجة فدخل مكة ومن معه من الاشراف وقصد أمير الحج وكبار العساكر الصلح بينه وبين الشريف سعد فترددت الرسل بينهم ثم عقدوا مجلسا حضره الأمراء ووجوه أركان الدولة وعماد أفندي لسماع الدعاوى التي بينهم فأرسل الشريف سعد بالان أعا وكبلا عنه في الخصومة والدعوى فاغتبط السيد جود من ذلك وأراد القتل به في ذلك المجلس فذهب مسرعا فرعا

(١١ - تاريخ مكة) ما قام لنا قائم فط فكان جزاؤه عندنا لا الا لاسيف فانظر لنفسك أودع بلوح بأبي موسى الخراساني وأصحابه الذين بذلوا أموالهم في قيام الدولة العباسية فكان ما لهم من القتل وهذه عادة الله تعالى فيمن ذكر من مقيمي الدول كعمرو بن سعيد أقام دولة عبد الملك بن مروان فقتله وأبى مسلم الخراساني أقام دولة السفاح فقتله المنصور وكعب الله القائم بدولة العبيديين قتله عبيد الله المهدي وأمثال ذلك كثير فأثرت هذه الكلمات في قلب طاهر وصار يحذر منها الى أن كان آخر قتله بيد المأمون ولما رأى طاهر بن الحسين بعد الاستيلاء على الامين وحجبه عدم سكون الفتنة أدخل أعاجم لا يعرفون اللسان على الامين وأمرهم بقتله فقتلوه فأخذوا رأسه وطيف به في مدينة بغداد وفودي عليه هذا رأس المخلوع الى أن سكنت الفتنة وكان ذلك في المحرم سنة

ثمان وتسعين ومائة. قال محمد بن راشد أخبرني ابراهيم بن المهدي انه كان مع الامين لما حوصر قال فطلبني في ليلة مقمرة فجلسته فقال ما نرى في حسن هذه الليلة وضوء هذا القمر فاشرب مني نبيذا فسدقاني ثم طاب جارية تغنيه فجاءت جارية اسمها ضعف فطيرت منهم واخذت بشعر النايغة الجعدي كليب اعمرى كان أكثر ناصرا. وأيسر ذنباً من المخرج بالدم فطيرت من ذلك وقال غني غير هذا فقلت تقول أبكي فراقهم عيني فأزفها. ان التفرق للاحباب بكاء. ما زال يعدو عليهم ريب دهرهم حتى تنافوا ورب الدهر عدا. فقال لها العنك الله أما تعرفين غير هذا فقالت أما ورب السكون والحرك ان المنايا كثيرة الشمر (٨٣) ما اختلف الليل والنهار ولا دارت نجوم السماء في الفلك الا لنقل السلطان عن ملك

قد زال سلطانه الى ملك
وملك ذي العرش دائم
أبدا
ايستيفان ولا يشترك
فقال لها قومي لعنك الله
فقامت فعدت في كاس
بالورق كسرتة فازداد تطيره
فقال يا ابراهيم ما أظن
أمرى الا قد قرب وإذا
بصوت سمعناه من
الشارع قضي الأمر الذي
فيه تستفتان فقام متعجلاً
وقبض عنه فأخذ بعدل يلبتين
وقتل فجاءه الله تعالى عنه
وعظم قتل الامين على
المأمون وكان يريد أن
يرسل به طاهر بن الحسين
الى أخيه جباليري رآيه
فيه لحق ذلك على طاهر
حتى طاش طريد ابي عبد
وآل أمره الى ما آل
فصل في ما تم على
الامين ما تم وكان ذلك على
أمة زبيدة أعظم ما تم آل
الملك الى عبد الله المأمون
بعد قتل أخيه في سنة
ثمان وتسعين ومائة وكان

فأرسل الشريفة بعد أخاه السيد محمد يحيى وكبلا عنه وتطالبا على يد الحاكم الشرعي وطال المجلس ولم يقع بينهما اتفاق وادعى على السيد جود بأنه أخذ أموالاً من طريق جده فلم يثبت عليه ذلك فوجهه شرعي وطاب مولانا السيد جود ان يتوجه الى الديار المصرية ويرفع أمره الى الحضرة السلطانية فاذنوا له وانفق الحال على ذلك ثم لما توجه الحاج الشامي وسائر الحاج توجه معهم حتى وصل الى بدير فقتلهم عنهم وأقام بها فلما دخلت سنة ثمان وسبعين وألف توجه السيد جود من بدير الى ينبع في شهر صفر وأرسل ولده أبا القاسم والسيد أحمد الحارث وولده السيد محمد والسيد غالب ابن زامل بن عبد الله بن حسن وجاعة من ذوى عنقاو أرسل معهم هدية الى صاحب مصر المسمى عمر باشا ومن جملة تلك الهدية ستة من الخيل فلما بلغوا الحوارة أقامهم فأصدم من ابراهيم باشا المتولي بعد عزل عمر باشا ككاتب متفخمة الأمر بالاصلاح فرجع السيد غالب بن زامل بحجة القاصد لينظر ما يتم عليه الحال وأقام الباقون بالحوارة نحو خمسة عشر يوماً ينتظرون الفرج بعد الشدة فلم يصل اليهم خبر بعد هذه المدة فساروا الى مصر فدخلوها ليلة عيد المولد وقد ماموا مكاتبهم والهدية والخيل التي معهم لابراهيم باشا فأكرمهم وعظمهم وأضافهم واحترمهم فاستمر الحال كذلك الى شهر جمادى الآخرة ولم يرجع ذلك القاصد من مكة الى مصر فأشيع بها ان السادة الاشراف اللذين ينبع قتلوا ذلك القاصد وحصل الهرج والمرج وجاءت الاكاذيب فوجاه بعد فوج فأشار بعض الاشقياء على الباشا بامساك السيد أبي القاسم والسيد محمد الحارث ونقلهم من منزلهم الى محل آخر وجعل عليهم حرساً واستمر السيد جود ينبع ولما ان سافر الحج وقع تنافر بين الشريف سعد وأخيه السيد محمد فانه طالب ان يكون له ربع مكة بشعار الدعاء مع الشريف سعد فامتنع الشريف سعد فخرج السيد محمد مغاضباً لأخيه ولحق بالسيد جود ينبع فخرج الشريف سعد وضرب وطافه بالزاهر لارادة لحوقهم ثم جاءه خبر ورود دخلة له من صاحب مصر فرجع الى مكة وجاءته الخلة سابع عشر رجب ولما سمع السيد جود باعتقال ولده أبي القاسم والسيد محمد الحارث لحقه من التعبد ما لا مزيد عليه ثم جهز الباشا صاحب مصر تجريدة لقبال السيد جود ومن معه خمسة مائة من العسكر وعليهم صفيق فلما وصلت الى ينبع اعترضها السيد جود والسيد محمد بن زيد ومن معهم من الاشراف وجمع من جهينة وغيرهم وقتلوا منهم نحو أربع مائة نفس واستولوا على أموالهم وقبضوا على الصفيق وحريره وأولاده وقالوا هؤلاء هائن في السيد أبي القاسم بن جود والسيد محمد بن أحمد الحارث وأصيب في هذه الواقعة جماعة من الاشراف وقتل آخرون ولم يزل الصفيق عندهم الى ان مات ووصل خبر هذه الواقعة بمكة تاسع عشر رجب وحصل بمكة اضطراب عظيم ولما

من أتم رجال بني العباس خرماء وعلماء وحلما وفراصة وفهم ما سمع الحديث على جماعة وتأدب
وتفقه وبرع في فنون التاريخ والادب ولما كبر اعتنى بالفلسفة وعلوم الادب فضلل وأضل وحن الناس بالقول بخلق القرآن ولولا ذلك لكان يعد من أكمل الخلق وكان يضرب المثل بحلمه. ومن انصافه انه رأى آل النبي صلى الله عليه وسلم أحق بالخلافة من غيرهم وهم يخلع نفسه وتقويض الأمر الى علي بن موسى الكاظم وهو الذي لقبه بالرضا وضرب الدنانير والدراهم باسمه وزوجه ابنته وأمر بترك السواد والبس الحضرة وجعله ولي عهده في الخلافة فاشتهد ذلك علي بن العباس وخرجوا عليه وبايعوا ابراهيم بن المهدي ولقبوه المبارك فثار المأمون عليه فهرب منه واختفى ثمان سنين ثم جاء الى المأمون في صفر سنة أربع ومائتين

و توفي الامام علي بن موسى الرضا في سنة ثلاث ومائتين وأسف عليه المؤمنون وأراد إقامة غيره فذكر الأصولي ان بعض نفعه انه قال له انك في برك بأولاد علي بن أبي طالب كرم الله وجهه والامر فيك أقدر على برهم والامر فيهم وكلهم العباسيون في إعادة لبس السواد فأبى فكرر واذل ذلك عليه الى أن أجابهم الى ذلك وأعاد شعار السواد وكان كثير الجهاد وهو الذي افتتح قره حصار وكان كثير العبادة فبسل انه ختم في شهر رمضان ثلاثا وثلاثين ختمة وكان العلماء مختفين في أيامه يجبرهم على القول بخلق القرآن فدعوا عليه فأهلكه الله تعالى ويقال ان سبب موته انه اشتوى أكل سمكة تسمى الرعدة ان لمساها أحد أخذته النفاضة من ساعته ليردها فأكل فمات لوقتته وما آمن المؤمنون من اظفار ريب المنون (٨٣) ونقل من الملك الى الهلاك جسمه المصون وواراه

التراب عن الاحباب
وسالت العيون ورجع الى
ربه الكريم وانا الى الله
راجعون وكانت وفاته
لاثني عشرة ليلة بقيت
من رجب سنة ثمان عشرة
ومائتين بأرض الروم ودفن
في طرسوس وفيه قال أبو
سعيد الخزوي

هل رأيت التجوم أغنت
عن الماء
ممن أوعن ملكه المأسوس
خلفوه بعرضي طرسوس
مثل ما خلفوا أباه بطوس
فصل لمسامات المؤمن
ولي بعده الخلافة أبو اسحق
محمد المعتصم بن هرون
الرشيد مولده سنة ثمانين
ومائة وكان يقال له المثنى
لانه ثامن الخلفاء وثمان
أولاد الرشيد وثمان من
ولد العباس واسم خلفه
سنة ثمان عشرة ومائتين
وملك ثمانية أعوام
وثمانية أشهر وثمانية
أيام وعاش ثمانية وأربعين
سنة وذكر الأصولي قال

وصل الخبر الى مصر اشتد حنق صاحب مصر وأمر بقتل من به من اتباع السيد أبي القاسم
والسيد محمد الطرث وضيق عليهما بنقلهما الى حبس شنيع لا يليق بهما وجمع العلماء واستفتاهم
في قتلهما فامتنعوا عن الاقناء بذلك فضيق عليهما الحبس واستمر الى ان عزل ابراهيم باشا وتولى
حسين باشا جن بلاط فسال عن حالهما من حين دخوله عن سبب حبسهما فأخبر بقضيتهم ما ثم
تفحص الى الغاية عن حالهما بسؤال كثير حتى ظهر له انهما مظلومان قاهر بالافراج عنهما
واحضارهما لديه فأكرمهما ما غاية الاكرام وخيرهما بين الإقامة والعود بعد ان أزلهما في بيت
نقيب الاشرف وأكرمهما هو أيضا بما لا مزيد عليه ثم مشى السيد محمد الطرث الى مكة خفية على
ركائب وتأخر السيد أبو القاسم بن جرد واستمر بمصر الى ان توفي بالطاعون ولم يرزل السيد جرد
يبتلع بعد الواقعة المشموحة ثم انتقل الى الشرق ووقع له بالشرق وقائع مع مطير وبنى ظفرو بنى
حسين ولم يرزل على هذا الحال وهو في غاية الاعزاز والاحلال الى ان أذن الله بالصلح بينه وبين
الشرىف سعد فودع عليه السيد جرد بالطائف وقيل بالمبعوث سنة احدى وعشرين وألف فقباه
بالاحلال والاكرام ثم دخل معه الطائف وتكاتبوا وتعاهدا على تشييد مباني الصلح المحكم الاساس
بمراى من ضرر محي سيدنا عبد الله بن عباس رضى الله عنهما وأقاما في أرغد عيش بعد ذلك الطيش
وفي سنة تسع وسبعين وقع غلاء وخطب بمكة حتى أكل الناس الكلاب والهرات والرمم العظام وأما
بندر جده فكان أعظم من ذلك فكافوا يرسلون الى مكة لطلب القوت وأهل الطائف اجتمع عليهم
البرد والجوع والخافة ووصلت كيلة الحب عندهم حين محلفا ثم لطف الله فور جده المراكب
المصرية بالغلال وجر ايات أهل مكة وفي هذه السنة ورد مع الحاج الشامي حسن باشا وفوضت
الدولة اليه امر جده ومشيخة الحرم المكي والظرفي أمر مكة ولما دخل المدينة أغراء بعض الناس
منهم محمد ظافر ببعض خدم مولانا الشرىف سعد الذين كانوا بالمدينة فقبض عليهم وحبسهم
بالقلعة ومنع الخطيب من الدعاء للشرىف سعد وفي خلاصة الاثر ان سبب ارسال حسن باشا ان أهل
المدينة رفعوا الى السلطان شكايات من الشرىف سعد فلما بلغ الشرىف سعد ما فعله حسن باشا
بالمدينة أخذ حذره منه وجمع جوعا فلما دخل حسن باشا مكة دخلها وهو في تحت الى باب السلام ثم
استلم الصر المكي ولم يقسم منه شيئا فدعا مولانا الشرىف كبراء الحج وسألهم عن حال هذا الرجل
وقال ليظهر ما بيده ان كان بيده عزل أو توليه وكادت ان تقوم فتنه فالتزم له الامر بان لا يقع منه
محدور فتوثق منهم ورجع مولانا الشرىف بالناس بعد اضطراب شديد ووقع بمكة بحيث عزل السوق
فلما حج ونزل فرق حسن باشا الصر على أهاليه ولم يجتمع مولانا الشرىف سعد بالبasha الى ان سمى

كان مع المعتصم غلام في الكتاب يتعلم معه القرآن فأتى الغلام فقال له الرشيد يا محمد مات غلامك قال نعم يا سيدي واستراح من
الكتاب فقال يا ولدي ان الكتاب يبلغ من هذا المبلغ وقال لمعلمه انك لا تعلمه شيئا فأنشأ عاميا يكتب كتابه مغشوشة ويقرأ
قراءة ضعيفة وقال فطوبى له كان المعتصم من أشد الناس قوة وبطشا كان يجعل زبد الرجل بين اصبعيه فيكسره ونقل ذلك الحافظ
السيوطي وتلك قوة عظيمة ما وصل اليها أحد قال وهو أول من أدخل الأتراك الدواوين وكان يشبه بملوك الاعاجم وبلغ علمانه
الاتراك ثمانية عشر ألفا وبعث الى مصر قند وفرغانة أموالا للشرىف الاتراك وألبسهم أطواق الذهب والديباج وكانوا يطردون
الحبس في بغداد ويؤذون الناس فضاقت بهم البلد فشكاهم أهل بغداد الى المعتصم واجتمعوا على بابه وقالوا ان لم يخرج جندك

الأتراك عنا حاربنا قال كيف تحاربوني وأنتم عاجزون عن حربي قالوا بخار بك بسهام الاممجار ونسل عليك سيفوف الدعاء فقال والله لا أطيق ذلك ولكن أنظروني لا نظركم بلدا أستقل بهم فيها ولا تنصرون ربي وكفوا عني مهام دعائكم فبني مدينة من رأى بقرب بغداد وانتقل اليها في سنة عشرين ومائتين وللمعتمد عدة غزوات مع الكفار أشهرها غزوة عمورية ظهرت له فيها الميد البيضاء ونصر فيها الملة المحمدية الغراء وخذل فيها الكفرة أعداء الدين وأعز فيها الاسلام والمسلمين * ولمحصها ان ملك الروم كان اذذاك من اكبر ملوك النصارى أرسل كتابا للمعتمد يهدده فاستشاط غضبا فكتب له الجواب فلم يرضه شيء منها وخرق الكتاب الذي ورد عليه وأمر أن يكتب في (٨٤) ظهر قطعة منها * بسم الله الرحمن الرحيم الجواب ماتراه لا مائة قرره

بينهم ما أمراء الحج وضمنوا عدم مخالفة وطيبوا خاطر مولانا الشريف فاجتمع به في الحرم ثاني محرم الحرام خلف مقام الحنفى ساعة وحضر أعيان الدولة وجمع من المسلمين وأصلحو بينهم ما ثم قام مولانا الشريف الى منزله ثم ان مولانا الشريف أتاه الى منزله هو وأخوه الشريف أحمد بن زيد فلما أرادوا الانصراف ألبس كلا منهما مائة دينار بلبق به وقام مشيعا لهما الى باب الطريق وفي اليوم العاشر من محرم وصل المذكوور الى زيارة مولانا الشريف فاجتمع به ولما أراد القيام أمر له مولانا الشريف بقوس تساوى ألف دينار فقبل من عنده وسافر من وقته الى جده ثم ظهر منه غايبة الشقاق كما سيأتي وفي ثالث ربيع الاول من هذه السنة تار عسكر مولانا الشريف من تأخير المرتبات ونعصبوا مع شيخ اليمنيه ونهبوا ما قدروا عليه من السوق فأقاموا بالمعلي يوما وليلة ثم زلوا متوجهين الى اليمن فخرج اليهم السيد حسن بن زيد ورضي عنهم الوفاء ورجع بهم وفي الخامس من ربيع الاول دخل السيد محمد يحيى بن زيد مكة مصاحبا لآخيه مولانا الشريف سعد فسكرت له العساكر المقفون بمكة مع مولانا الشريف في أمره وانه كان ممن أنخن القتل يندفع في العسكر مع السيد جود فأظهر لهم مولانا الشريف كتابا من الباشا صاحب مصر فيه الأمر باصلاح الاشراف المطلوبين مهمما أمكن وسجل ذلك عند قاضي الشرع فسكنت الفتنة وفي خامس عشر ربيع الاخر وقعت منافرة بين عسكر مولانا الشريف فافترقوا فرقتين وتقابلوا بالسيف على باب مولانا الشريف وحصل في الفريقين جراحات ثم اصطلحوا وفي هذا الشهر توجه مولانا السيد محمد يحيى الى قبيلة بني سعد لخر وجههم عن الطاعة فلم يقدر عليهم فأرسل الى أخيه مولانا الشريف سعد يعرفه بذلك فأرسل اليه بجموع جزيلة وقبل وصوالهم * دافوا للطاعة على اعطاء جميع الاموال وسلامة الارواح وفي ثاني رجب من هذه السنة وصل الى بند رجدة سلطان من سلاطين العجم فأرسل اليه مولانا الشريف من يقابله ومعهم تحوت ثم دخل مكة وادى الحج ونال منه مولانا الشريف مالا عظيما وفي شهر رمضان في التاسع منه من هذه السنة وقعت صاعقة بمكة قتلت رجلا وفي هذه السنة طلب مولانا السيد أحمد بن زيد من أخيه أن يكون شريكا له في مكة فوافقه على ذلك وفوض اليه ربيع مدخول مكة فطلب أن يدعى له في المنبر معه فامر مولانا الشريف بذلك ثم عرض الى السلطنة وطلب تقرير ذلك فجاءت المراسيم بذلك ولما جاء الحج ألبس كل منهم ما خلعة وفي سنة احدى وثمانين وألف لما كان يوم الجمعة السادس والعشرين من رمضان دخل المسجد رجل أعجمي بيده سيف والخطيب يحط به وهو ينادى بالفارسية انه المهدي وجلس في صحن الطواف الى ان فرغ الخطيب فلما أراد ان ينزل قصده الا عجمي بالسيف وأراد ضربه فرد في وجهه باب المنبر

وسبيل الكفار لمن عقي الدار وتجهز من ساعتها فغنه المنجيهون وقالوا ان الطالع خمس فقال هو خمس عليهم لا علينا وسافر من يومه وتلاحفت العساكر ووقع حرب عظيم قتل فيه ستون ألفا من النصارى وأسر منهم ستون ألفا وهرب ملكهم وتحصن بحصن عمورية فحاصره المعتصم ونزل به الى أن فتحه وأسر ذلك الملك الكافر وقتله وكان ذلك فتحا عظيما من أعظم فتوح الاسلام ومدحه الشعراء بقصائد طنانة وأحسن ما قيل فيها قصيدة أبي تمام التي سارت بها الركان وطنت حصانها في الاسماع والاذان وهي
السيف أصدق انباء من الكتب
في حده الحد بين الجد واللعب
يبيض الصفا فاح لاسود الصائف في

متون جلاء الشك والريب والعلم في شهب الارماح لامة * بين الخميسين لافي السبعة الشهب قتلا حقه
أبن الرواية بل أين العجوم وما * صاغوه من زخرف فيها ومن كذب ولوتبين أمر قبل موقعه *
ما يخفى ما حل بالآوان والصلب فتح تفتح أبواب السماء له * ونبرز الارض في أثواب القشب فتح الفتوح المعلى أن يحيط به *
ظلم من الشعر أو نثر من الخطب * تدير معتمد بالله منتقم * لله من تقب في الله من تقب لم يرم قوما ولم ينض الى بلد
الاتقدمه جيش من الرعب لولم يقدح فلا يوم الوغا فلدا * من نفسه وحده في عسكر طرب عدل الحر الثغور المستنواة عن
رد الثغور على سلسالها الخضب حتى تركت عمود الشراك منهفرا * ولم تفرج على الاوتاد والطنب

ان الاسود اسود الغاب همها • يوم الكريهة في المسلوب لا السلب خليفة الله جازى الله سعيك عن

جرتومة الدين والاسلام والحسب ان كان بين صروف الدهر من رحم • موصولة أو ذمام غير منقضب

فبين أيامنا التي نصرت بها • وبين أيام بدر أقرب النسب انظر الى هذا الدر المنضود والجوهر الذي يزرى بجوهر العقود وتنزه في رياض ألفاظه ومعانيه واجتني غمار البلاغة من مقاطف أزهاره ومجانيه وخذي بالخط الوافر من ذوق تراكيبه ومبانيه • وكان المعتصم من أغلظ الخلفاء الذين ألزموا الناس بخلق القرآن وجبر علماء الاسلام على ذلك وأذاقهم الهوان وهذه من أعظم خلاله الرديه مع انه كان عاميلا لا حظه من الكجالات العلمية بل حمله على ذلك مجرد (٨٥) الجهل والعصبيه وما كان

أغناه هو وأخوه عن الزام
العلماء به هذه الجهليات
عدوانا وبغيا ومالهيم
والدخول في هذه المسالك
الضيقة ضلالا وغيا وما
جلهم على ذلك غير الجهل
والغرور بهذه الدنيا غيا
أسرع مذهبوا وذهب
غرورهم وعزهم بددا
ووجدوا ما عملوا حاضرا
ولا يظلم ربك أحدا • ولما
جرد عليه الاجل سيف
المنون ماعصم المعتصم
ظهور الحصن ولا بطون
الحصون
ولا منه عن حسام الحمام
مال ولا بنون
كل حي لاقى الحام قردى
مالحي مؤمل من خلود
لاناب المنون شيئا ولا تر
عى على والدولا مولود
يقدح الدهر في شماريح
رضوى
ويحط الصغور من هبود
وقد تنزل الحوادث والايه
ام وهن في العصور الجلود
وأرانا كالزراع يحصدنا الله

فقد احقته العامة من العساكر المجاورين فصرخوا بالانجمن بالسبوف الى أن أغنوه جراحة وسحبوه الى أن أخرخوه من باب السلام ثم جرت العامة الى المعلى وجعلوا عليه قمامة وأحرقوه ولم ينزل الى جده حسن باشا المتقدم ذكره بارز مولانا الشريفة بالعداوة وقطع معاليه من جده وطلع الى الحج ختام سنة احدى وعشرين وثمانين وألف فبأفرغ من تعريفة توجبه الى المزدلفة ثم الى منى وأقام بها فلما كان اليوم الثالث من أيام منى رعى برصاصة وقيل بثلاث رصاصات عند غروب الشمس تجاه جرة العقبه وهو متخدر الى مكة فأصيب في فخذه فوق من فوق حصانه فاحتله العسكر الى التحت ونزلوا به وقتلوا من وجده تجاههم من الحاج والفقراء الى ان وصلوا باب الباسطية مسكنه وبلغ مولانا الشريفة الخبر فنزل من منى بمن معه من العسكر والاشراف في لباس الحديد ونزل الى بيته واعتدت عساكر حسن باشا للعصار وجعلوا المدافع على باب السدرة ورباط الباسطية ومن جهة باب الشبيكة ومن جهة سويقة فاقضى الحال بخور زمولانا الشريفة أيضا ولم يرزل الحال هكذا الى الصبح فاجتمع أهواء الحج بمولانا الشريفة فأخبرهم ان هذا الامر ليس له خبر وقد وقع ذلك والله أعلم بفاعله ولا لنا علم به وطاب مولانا الشريفة بحاسنة ما دام في قيد الحياة عما هو له من مدخول جده لانه منعه من غير أمر يقتضى ذلك بعد انعام السلطنة على به وصم في الدعوى وكل الخواجا محمد سعيد بن مصطفى السبيوري وزير جده من جهته فجاء الى حضرة القاضي وادعى على الباشا المذكور وأحضر دفاتر بنسدر جده فصع لمولانا الشريفة عنده أربعة وعشرون ألف قرش فذو سبط الامراء في ترك البعض فأخذ عشرة آلاف وسابع باربعة عشر ألفا وقبل كان المبلغ ثلاثين ألفا فترك عشرة وأخذ عشرين ثم ان الباشا المذكور توجه الى جده في سابع عشر ذي الحجة ثم توجه الى المدينة المنورة فبدا دخلها وأقام بها أياما حسن له محمد طاهر السابق ذكره ان يبعث الى مولانا السيد أحمد بن محمد الحرث بن الحسين بن أبي غني ويؤليه شرافة مكة تبعث اليه فجاء الى المدينة فألبسه حسن باشا خلعة في الروضة الشريفة ونادى له في البلاد وأمر بالدعاء له على المنبر وأرسل الى جده يريد ذخيرة لينوجه بها الى مكة فلما بلغ مولانا الشريفة الخبر توجه الى ينبع وتحقق ان حسن باشا ألبس الشريفة أحمد الحرث

• (صورة ما كتبه الشريفة السيد أحمد بن الحرث حين ولاء حسن باشا اماره مكة بالمدينة) •
فكتب الى السيد أحمد • كتابا سلك فيه مسائل مثله من الاعتراف بحق الاكبر مع مزيد اللطافة ومضمونه كافي تاويج العصامي بعد مزيد الثناء وحيد الدعاء ان هذا الذي سمعنا به من آقبصه لبرد الملك وأثوابه فهذا أمر أنت بيته الاعلى ومثلك أخرى به وأولى فأنك أنت الشيخ والوالد الحاضر لكل

رفق بين قائم وحصيد بحكم الله ما يشاء ويعضى • ليس حكم الله بالمردود ليس ينجي من المنون حصون
عاليات ولا احصار حديد ومن أرجى دعائنا احتضر اللهم انك تعلم اني أخافك من قبلي لامن قبلك وأرجو من قبلك لامن قبلي
فيامن لا يرزول ملكه ارحم ملكا قد زال ملكه • وتوفي الى رحمة الله يوم الخميس لاجدى عشرة ليلة بقيت من ربيع الاول سنة
سبع وعشرين ومائتين • فصل • وولى الخلافة بعد المعتصم أبو جعفر وولقب الواثق بالله في تاسع ربيع الاول سنة ثمان وعشرين
ومائتين • ومولده لعشر بقين سنة ست وتسعين ومائة وأمه أم ولد رومية اسمها قراطيس واستخلف تركيا اسمه أشناسم ولقبه
بالسلطان وهو أول خليفة استخلف سلطانا وألبسه وشاحين وتاجا بجوهرات تبع آياه في القول بخلق القرآن ثم رجع عن ذلك آخر

صبره • قال الخطيب كان أحد بن داود حاضرا فقال للرجل وهو مكبل بالحديد أخبرني عن هذا الذي رأيته الذي دعوت الناس إليه هل هو عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يدع الناس إليه أول يوم لم يعلّمه فقال ابن داود بل عليه فقال فكان يسمونه لا يدع الناس إليه وأتم لا يسلمكم فبهنوا وخذوا الواثق وقام قابضا على فيه ودخل بيته ومدرج عليه وهو يقول وسع النبي صلى الله عليه وسلم أن يسكت عنه ونحن لا يسعنا وأمر أن يطوى الرجل ثلثمائة دينار وأن يرد إلى بلدته ولم يتجن أحد بعدها ومقت ابن داود من يومئذ ولم يرتفع له شأن والرجل هو أبو عبد الله بن محمد الأزدي شيخ الكسائي • وكان الواثق عالما شاعرا حاذقا كثير الاكل أكثر بني العباس رواية للشعر ومن شعوره (٨٦) في واقعة حاله حياك بالترجس والورد • معتدل القامة والقدر

فألهبت عيناه نار الجوى وزاد في اللوعة والوجد أمليت بالملك وصالابه فصار ملكي سبب البعد مولى تشكى الظلم من عبده فأنصفوا المولى من العبد قال الأصولي أجعوا على أنه ليس لاحد من الخلفاء مثل هذه الايات في الرقة واللطف مات بسر من رأى يوم الاربعاء لست بقين من ذي الحجة سنة اثنين وثلاثين ومائتين وحسبى انه لما مات ترك وحده واشتغل الناس بالبيعة المتوكل فجاء جردون واستل عينيه وأكلها فسيما العزير المتعال ونبارك القوى القادر ذو الجلال بيده الملك لا يزول ولا يزال (ثم ولي بعده أخوه أبو الفضل جعفر المتوكل على الله بن المعتصم بن الرشيد العباسي) مولده سنة خمس ومائتين وبويع له بالخلافة في اليوم الذي مات أخوه فيه وأمه أم

طريف من الكمال وتالفان كان هذا محكم الاساس والبنيان جاري على مقتضى رسوم السلطان فحين بالطاعة أعوان وان كان الامر خلاف ذلك وانما كان من تسويات هذا الظالم القادر وتفيقات ذلك المذموم الغير الظافر فاجل حلك ان تستخفه أو ان تستنزله اخلاط الاشارب وغوغاء الجيش فارسل اليه بالجواب مولانا السيد أحمد بان الامر لم يكن على هواي وانما هو الزام مع علمي بان هذا الابتداء لا يكون له تمام والسلام ولما بلغ حسن باشا ان الشريف سعد قد ذم جميع أحواله وعزم على حربه وقتاله وتجهز له سير اليه والركوب عليه وضع في الحواء من حديد قريبا من مائتين تملا بالرصاص والحديد يرى بها من بعد الى الجيش فثبطه السيد أحمد الحارث عن ذلك وسهل الامر فيما هنالك فحرك الحركة واستقر وأقام بالمدينة واستمر وكان السيد جود بن عبد الله بالمبعوث فبعث اليه السيد أحمد الحارث وحسن باشا يطلبانه اليه للمعونة واتفق ان مولانا الشريف سعد بعث اليه أيضا يطلبانه ويستدنيه ويخبره بما وقع فاتفق وصول الرسولين اليه في يوم واحد فتوجه فاصدا جهة مولانا الشريف سعد فوصل اليه وهو يلجأ بالقرب من ينبع كذا في تاريخ البخاري وفي خلاصة الاثر فغرم سعدوا أحمد الى المدينة وصحبا على القتال وكان جود نازلا بالمبعوث في المربعة المنسوبة الى السيد محمد الحارث فأتاه السيد أحمد بن حسن بن حراز رسولا من الحارث وحسن باشا بكتابين يستدعيانه اليهما للانعزام ووعداه بما يريد من الجهات والمعينات ومضمون كتاب ابن الحارث بعد الشناء واظهار الود والشوق ان أحلك لم يكن له هذا الامر ببال ولم يلتفت اليه بالمقال والخال وانما الحقني ولدي محمد الى الشعرى وكرر على القول مرة بعد أخرى ولم أوافقه حتى رأيت جدك النبي في المنام قائلا لاني وافق ودع الالهام فحينئذ رجعت والقصد اني أخوك الذي تعرفه ولا تنكره فأقبل اليه فها هو أعظم جيل نذكره ففكر جود ساعة وقال كاني برسول سعد بصحبا ان لم يماسنا قبل الغروب اذ ابرأ كعب منخ فتقدم اليه وأخرج مكتوبين من سعد وأحد مضمونهما استخناؤه في المسير اليهما وان حسن باشا قد متمر عن ساقية للحرب وكشر عن نابيه للظعن والضرب واستشهد سعد بقول الشاعر

وما غاظت رقاب الاسد حتى • بأنفسها تولت ما عنها

وأتبعه بقوله وأنت تعلم ان الامر الذي بعيننا يعنيك وأدري عما يقول اليه الامر في ذلك وهذه ألف دينار صحبة الواصل اليك فأدرك أدرك أدام الله فضله عليك فقال له بعض الحاضرين ما رأيت لمن توجه قال الى سعد صاحب الفضل ومولاه فان بيني وبينه في ضريح الخبر عبد الله عهد الوعاظني فيها والذي عبد الله لكفحت وجهه بالسيف دون ذلك ثم توجه على الركائب يومه الثاني وقوض

ولدت ركية اسمها شجاع وكان كريما ما أعطى خليفة شاعرا ما أعطاه المتوكل وكان سفياسنيا أظهر الاخوية السنة وأكرم علماء الحديث وأما البدع ومنع القول بخلق القرآن وألبس النصارى بلباس الغل وشنع على الجهمية والمعتزلة وأمر نائبه بمصر ان يحلق لحية قاضي مصر ابن أبي الليث ويطوف به الاسواق على حمار لانه كان جهميا معتزليا يقول بالجهمية وخلق القرآن • ومن أفعاله الشبهة انه هدم قبر الحسين بن علي رضي الله عنهما في سنة ست وثلاثين ومائتين وهدم ما حوله من الدور وجعل مزرعة ومنع من زيارته فقام الناس لذلك وكتبوا شقته على الحيطان وقبل فيه تالله ان كانت أمية قد أنت • قتل ابن بخت نبيها مظلوما فاعدا تاه بنو أبيه بمثله • هذا العمري قبره مهلوما أسفوا على أن لا يكونوا شاركوا •

في قتله فتبعوه وربما وهذا الفعل السيئ محاجب مع محاسنه وصار ماء عذب من زلال احسانه مغلوبا باجابه وآسنه وعدت عليه هذه الزلة اقضح فضيحة وهذه الخلة الشنيعة افجح من كل قبجة . وقعت في أيامه عجائب منها ان التجوم ماجت في السماء وتناثرت كالجراد ولم يبعد قط مثل ذلك ورجت قربة السويداء بناجسة مصر باحجار من السماء فوزن حجر منها فكان عشرة أرطال وسار جبل باليمن عليه هزارع الى جبل آخر وقع في قربة طاردون الرخمة فصاح يا معشر الناس اتقوا الله أربعين مرة وجاء من الغد ففعل ذلك فكتبوا خبر ذلك على البريد الى بغداد وكتبوا فيها شهادة جسمائة انسان سمعوا ذلك باذنهم وذلك في رمضان سنة احدى وأربعين ومائتين وحصلت الزلازل وغارت عيون مكة فأرسل (٨٧) المتوكل الى مكة مائة ألف دينار

ذهب الاجراء ماء عين عرفات اليها فصرف فيها الى ان جرت ذكر ذلك السيوطي رحمه الله . وذكر الحافظ نجم الدين عمر بن فهد في كتابه التحافي الوري بأخبار أم القرى في حوادث سنة خمس وأربعين ومائتين فيها غارت عين مشاش وهي عين مكة فبلغ عن انقربة درهم فبعث المتوكل على الله جعفر بن المعتمد مالا فأنفق عليها حتى جرت كذا ذكره ابن الاثير في تاريخه وهذه العين من عمل زبيدة وهي عين بازان طنانتهى . قالت عين مشاش موجودة الى الآن وهي من جملة العيون التي تنصب في دبل عين حنين وهي تجسرى وتضعف أجبا ناقة المطر ومحاجها معروف . ولما كثرت الممالك في بغداد ودخلوا في أمر الملك استولوا على المملكة وصار يدهم الحل

الاخيرة وفارق المباني حتى وصل الى سعد وأخيه وهما جعل يقال له لمجا فوافي ذلك عزل حسن باشا وأقي الخبر لمولانا الشيرازي بعد بالخزانة والذخيرة التي طلبها احسن باشا فأرسلت له من جدة فتعوضها وأخذها عن آخرها وقسمها على من عنده ثم جاء الخبر من السلطنة بعزل حسن باشا رطبه الى الابواب وجاء لمولانا الشيرازي خلفه مع ذلك القاصد فلدسها ثمة وفي خلاصة الاثر عند ذكر هذه الخلة وكان ارسالها خبر يامن المكاييد وتوجه القاصد بخبر العزل الى المدينة فتوجه حسن باشا من المدينة على طريق غرة وتوفي في الطريق وتوجه معه محمد ظافر واخاه القلعة وذهب محمد ظافر الى غرة ثم الى مصر ثم انقطعت الاخبار عن مولانا الشيرازي وكثرت الاقاويل عند الوزير حتى قيل انهم أحضره واليه ثوب الباشا الذي ضرب بالرصاص فيه وزاد الاعداء في الكلام وكان الشيخ محمد بن سليمان المغربي المشهور بالروداني اذ ذاك في القسطنطينية وكان مجاورا بالمدينة ثم بمكة وله عداوة مع الشيرازي سعد وذلك انه تشفع عنده في شفاعته فلم يقبلها ثم سافر الى الروم واتصل بالوزير واجتمع بالسلطان محمد بن ابراهيم وطلب منه ان يرسل أشباه كانت بمكة فأمر السلطان بابطالها فلما كانت قضية حسن باشا حضر عند الوزير وانفض ذلك المجال فوجد مكانا بسيما الله قال فعند ذلك أمر الوزير الاعظم بالخارج أمر سلطاني الى صاحب مصر أحمد باشا بتجهيز ثلاثة آلاف عسكري من مصر الى مكة وكتب الى حسين باشا صاحب حلب ان يحج في هذا العام بالتي عسكري وينظر في أمر الحرمين ولا يبرم شيئا دون اشارة الشيخ محمد بن سليمان وأمر الشيخ بالحج واصلاح البلد وتولية من يرى فيه الصلاح وجعل اليه أمر ذلك فلما كان ثالث شوال ورد من مصر الخبر بتجهيز العساكر الى الجهة الحرمية وكثرت الهرج والمرج واستمره ولا نا الشيرازي ينسب الى ذى القعدة فرجع ووصل الى مكة يوم الحادي عشر من ذى القعدة

غريبة

ولما كان يوم الثالث عشر من ذى القعدة جاء رجل من أهل وادي الجيوم معروف بالخبر عليه آثار الخبز وانفرد عن الناس ونادى بأعلى صوته من الشبيكة وهو سائر الى ان وصل المعلى وهو يقول يا أهل مكة أشهدكم وأشهد الله ملائكته اني أدبت الامانة الى شريف مكة وهو ان أمر اريد ان ينزل بأهل هذه البلدة عقوبة فليخرج جميع الناس يوم الجمعة يصلي بهم ركعتين ارفع هذه البلاء بذلك عن أهل هذه البلدة وقد أدبت ما أمرت بتبليغه فوصل خبره الى مولانا الشيرازي فاستدعاه وسأله عن حاله فقال أنا رجل مقيم باليان فصلت البارحة العشاء وغت ثم قت أصيلة أصلها فاغتسلت من عين هناك فغشيتني نور طبق الافق فوجدت خشبة ثم رفعت رأسي وأنا كالغائب

والعقد والولاية والعزل الى أن حملهم الطغيان على العدوان وسطوا على الخليفة المتوكل لما أراد ان يصادرهم بولك أبيه وصيف التركي لكثرة أمواله وخزائنه فتعصب له باغر التركي وانخرق الاتراك عنه فدخل باغر عليه ومعه عشرة أتراك وهو في مجلس انسه وعنده وزيره الفتح بن خاقان بعد ان مضى من الليل ثلاث ساعات فقال الفتح وياكم هذا سيدكم وابن سيدكم وهرب من كان حوله من العلمان والندماء على وجوههم وبقي الفتح وحده والمتوكل غائب عن نفسه من السكر فصر به باغر بالسيف على عاتقه فقتله الى خصمه فطرح نفسه عليه فصر به باغر ثانية فمات ناجية انفسه ما عافى بساط ومضى هو ومن معه ولم ينطق في ذلك شاتان . وكان قتله في ليلة الاربعاء لليلتين مضتا من شوال سنة سبع وأربعين ومائتين في القصر الجعفرى وكان بناء المتوكل ولما قتل

دفن فيه رحمه الله تعالى هو وزيره الفخ بن خاقان رحمه الله تعالى . وكانت خلافته أربعة عشر عاماً وعمره إحدى وأربعون سنة (وولي بعده ولده محمد أبو جعفر المنتصر بالله بن المتوكل على الله بن المعتصم بالله بن هرون الرشيد العباسي) بوبع له بالخلافة بعد قتل أبيه ولم يتهن بالملك لاستيلاء المماليك الأتراك على المملكة ويقال انه واطأ الأتراك على قتل أبيه ليلى الخلافة بعده والله أعلم بذلك . وكان على حذر من الأتراك ويسبهم ويقول هؤلاء قتلوا خلفاء فلم يأمنوه وأرادوا قتله فما أمكنهم الاقدام على ذلك لشدة محاذرتهم منهم فدخلوا الى طيبيه بن طيغور ثلاثين ألف دينار عند توقعه اليه فقصدته ببضع مسموم فأحس بذلك وأراد قتل الطيب فقال انك تصبح طيباً وتندم على (٨٨) قتلى فامهلني الى الصبح فأمهلته فأصبح ميتاً . ويحكى انه بات ليلة في وعكه فانتبهه

فزاوه ويكي فساأته أمه ما ييكيا فقال أفسدت ديني وديناي رأيت والدي الساعة وهو يقول قتلتني يا محمد لاجل الخلافة والله لا تتمع بها الاياما قلائل ثم مصيرك الى النار فاستمر وهو ما من هذا المتسام فعاش بعد ذلك الاياما قليلة وذكر ابن يحيى المنجم ان المنتصر جلس يوماً للهو وأمر بفرض بساط من ذخائر الخزينة تدأوته المملوك ففرض فرأى فيه صورة رأس عايد تاج وعليه كتابة بالغازية فطلب من إمام فخرج ثلاث الكتب فاعطى له ذلك رجل من الإغاخيم فقراءه بأمانه وهو في هذه ذواتها أنه المنتصر ففهمها فقال من في لها فأطع عليه فقال هي أنا الملك شيرويه بن كبري بن هرون قتلت أبي فلم أقتنع بالملك الا سنة أشهر وهي مشهورة بغير وجه المنتصر لذلك وأقام

شاهدت النور قد اجتمع دائرة مكتوباً فيها نحو اثني عشر سطراً أولها لا اله الا الله والثاني الله نور السموات والارض والثالث مخطوط مخطوط ولم أعرف بقية الاسطر غير هذه الثلاثة فأردت ان أميل الى جهة الجين فرأيت من أخذ بشقي الايسر فاردت ان أميل الى الايسر فأخذت من الايمن فقلت من أنت وقد غرتني راحة المسكن فقال اسمع وع انام مشائيل رسول جبريل من رب العالمين اذهب الى مكة وأبلغ صاحبها السلام وناد بأعلى صوتك من أسفل مكة الى أعلاها وقل للملك ان سلمت يوم عرفة سلمت فأمر مولانا الشريفة بالاحسان اليه ثم صرفه وعاد من يومه ولم يعد مولانا الشريفة رأياً في قوله وحمل الناس قوله على التخليط والتغليب واذا نظرت الى ما وقع بعد ذلك علمت صدق الدعوى ولما كان يوم الثالث والعشرين من ذي القعدة وصل ثلاثة آلاف من العسكر ورئيسهم محمد جارش ووزلوا بجرح الشبيكة فخرج اليهم الوزير والحاكم وبعث مولانا الشريفة لمحمد جارش هدية من جملته فخرس عريضة مذهبة وكذلك أخوه الشريفة أحمد فشكر فعلهما ثم اجتمعوا واستخبراه عن مجيئه بهذا العسكر فلم يخبرهما وقال لا علم لي واغاب جهزت بهذا العسكر الى مكة وقيل لي يصل اليك مع الحج حسين باشا صاحب حلب والامر اليه وأمرني حضرة الباشا صاحب السعادة ان لا أدخل البلد بهذا العسكر ثم جاء كتاب من الشيخ محمد بن سليمان لمولانا الشريفة من المدينة يخبره بوصوله مع حسين باشا وأنه من المؤمنين لكم فقبا باوه بما يليق بفاته حين للوزير الاظم فلما قرأ الشريفة كتابه أمر القاضي امام الدين بن الشيخ أحمد المرشدي ان يتلقى المشار اليه وأرسل معه كاتب الجراية محمد علي وفي اليوم الثالث من ذي الحجة بعث مولانا الشريفة لمحمد جارش ان يرفع عن طريق العرضة يوم خروج الشريفة للقاء الامير وليس الخلة فامتنع من ذلك فعند ذلك ظهر لمولانا الشريفة المراد من هذا المنزل وفي اليوم الخامس من ذي الحجة ورد الامير المصمري وانتظر محبي مولانا الشريفة للخلة فلم يأت به فأرسل اليه يسأل عن سبب التأخر فأخبره مولانا الشريفة بامتناع محمد جارش عن الترفع من طريقه فبعث اليه ان اقبل وارثك العكر اليه يا به فلا يضييق لكم الطريق وترددت المراسيل الى قبيل الزوال فأرسل محمد جارش بعض الصناجق رهائن في ان لا يحصل شيء من العسكر فخرج مولانا الشريفة وأخوه ومن معهم واطلعوا من الجبل ووزلوا على الزاهر ولبس الخلة ورجعوا من الشبيكة وهو أول الاختلاف فانه لم يجد من صاحب مكة انه خرج للقاء الامير من الجبل فلما وصل الى منزلهما أطلقا الصناجق رهائن فوجهوا الى العسكر كذا في تاريخ البخاري وفي تاريخ الرضى ان مولانا الشريفة لما خرج من الجبل وقف منتظرا لارسال الخلة اليه فأرسلوا اليه بالطلب المصروف في وعاده الى مكة عازماً على

من ذلك الجباس وترك الهوا الذي أراد وصار معاً معاً به . وكان على خلاف رأى أبيه في آل أبي الحرب طالب وعاد قبرا لاطم الحسين بعدما كان هذه أبوه وأمر بزيارته ورد على آل الحسين جائط فذلك . وفصلته مشهورة وهي مما نفعه الشبه على سيدنا أبي بكر رضي الله عنه وأغافل ذلك طديت معه من النبي صلى الله عليه وسلم حيث قال فمن معاشر الانبياء لا يورث ما تركه غيره ووافقه على ذلك أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ورضي سيدنا علي بن أبي طالب كرم الله وجهه ولم يرض ذلك الحكم لما آلت الخلافة اليه لعلمه أن ذلك هو الحق وماذا بعد الحق الا الضلال وكانت خلافة المنتصر سنة أشهر كانوا . قال أبو منصور الثعالبي رحمه الله في الجانب ان أعرق الا كاسرة في الملك شيرويه قتل أباه فلم يعش بعده الا سنة

أشهره قلت وكل منهما مات مسجوماً وكانت وفاة المنصور بالفصل بضع مشهور كما قد مناه خمس مضين من ربيع الآخر سنة ثمان وأربعين ومائتين وكان عمره ستاً وعشرين سنة ثم تولى بعده أبو العباس أحمد المستعين بالله بن المعتصم بالله عم المعتز بالله أخو المتوكل على الله وأما قومه الترك واختاروه وعدلوا عن أولاد المنصور وكل لا هم كانوا قتلوه فقتلوا أن بلى الخلافة أحدهم من أولاده فبأخذ بشار أبيه فاختاروا من أولاد المعتصم المستعين بالله ومولده سنة إحدى وعشرين ومائتين وأمه أم ولد تسمى مخارق وما كان له من الخلافة إلا الاسم وكانت المماليك الأتراك مستولين على الملك وكان الأمر جيعه لوصيف التركي وباغرا التركي حتى قيل في ذلك خليفة في قصص • بين وصيف وبغا يقول ما قاله • كما يقول البيهقي (٨٩) فاستمر كذلك وهو يتصد لهم إلى

أن ظفر بوصيف التركي فقتله ونفى باغرا التركي الذي كان سطا على المتوكل وقتل به فتسكنت له الأتراك فخرج عنهم من سامرا إلى بغداد فأرسلوا إليه يعتذرون منه ويسألونه في العود إلى سامرا وهو محل الأتراك فامتنع منهم وكان المستعين فاضلا دينا اخباريا مطاعا على التواريخ متجمل في مله وهو أول من أحدث الأكام العراض فجعل عرض الحكم ثلاثة أشبار وهو الآن من شعار سادات أشراف مكة بنى حسن أعزهم الله تعالى ولما أبى المستعين عن العود إلى الأتراك في سامرا قصد الأتراك خلعه فأثوا إلى الحبس واستخرجوا منه محمداً أباعه الله بن المتوكل على الله وأقبوه المعتز بالله وبايعوه وعمره تسعة عشر عاماً ولم يل الخلافة أصغر سنانه

الحرب والقتال فأرسلوا إليه الخلافة بنهاية الأمر وفي هذا اليوم أرسل مولانا الشريف قاصداً إلى البيضاء من جهة اليمن يأمر الأمير فرحان صاحب حج اليمن بالعود من هناك وإن لا يدخل مكة فرد الحج من يلم فلم يصل الأمير فرحان صنعاء وأخبر الإمام القائم بهم وهو المتوكل على الله أسعيل قال لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة فقد صدق الله عليه وسلم عن البيت فعب غاب فقهاء الزيدية وقصدوا الإمام المذکور بالقصائد التي فيها ما يشق عليه من العتاب والتعريض والتعريض على أخذ مكة ولما كان سادس ذي الحجة ورد الشيخ محمد بن سليمان مكة وصحبته القاضي إمام الدين بن الشيخ أحمد المرشدي والجمال محمد بن مصطفى كاتب الجارية وحسين المبري فسألهم مولانا الشريف عما رأوه وفهموه من حسين باشا فأخبروه أنهم لا قوة ورأوا منه غاية الكمال وسألوه عن العساكر المصرية فقال ما عندي علم بهم وأما أمرت بالخروج مع الحج الشامي وحفظه من العرب ولما كان يوم السابع من ذي الحجة ورد حسين باشا مكة ونزل بالزاهر ودخل الطواف ليلة ثمان بعد أن أرسل له مولانا الشريف هدية سنية منها فرس محبلة تساوي ألف دينار وكذلك بعث إليه مولانا الشريف أحمد وخرج مولانا الشريف للقائه تلك الليلة بعد صلاة المغرب بالمعلي وتصالفاً على خيولهما وقبل الباشا المذکور يد مولانا الشريف وأحمد وأظهروا الفرح بهما نواً وأبدى من الخضوع ما تقر به العين وهو مخبر ما أضرهم طمسين وأمر مولانا الشريف بالتقدم عنه وتأخر عنه في السير ولم يزل إلى باب السلام فقال لمولانا أذنوا لنا أن نشرب عندكم قهوة إذا فرغنا فأذن له مولانا الشريف ودخل الحرم وعزم مولانا الشريف إلى دار السعادة ثم طاف وسعى ودخل الحرم بعد السعي ثم دخل من الحرم إلى دار الخواجا محمد الكركي وكان نزل بها آغا الكتاب حج في هذه السنة واستمر عنده إلى نحو ثلث الليل ثم خرج من عنده وطلع إلى مولانا الشريف واستمر عنده يظهر اللطف والمؤانسة ويستدعي الحديث بأنواع المجانسة إلى أن مضى نحو نصف الليل فخرج من عنده فأركبه مولانا الشريف فرساً أخرى من خيله ولما كان يوم الثامن من ذي الحجة خرج مولانا الشريف وأخوه مولانا الشريف أحمد للقائه على جرى العادة للباس الخلعة الواردة مع الأمير إلا أنه ترك عسكره العيين وطاع من الجون وقال مولانا الشريف لبعض جلسائه لما رجعت لما نزلنا من الجون نظرت بعين الفراسة فإذا هو قد جمع عسكره إلى العسكر المصري وأظهر في طي ذلك غدرى وأوقفهم موقف البراز وكل في يده جزاز وخلفه الملبس للدرع والكل منهم خمدوع فعلت أنه أمر بيت بليل وقدمنا في الحصون من ظهور الخيل فلم نزل حتى خلاصنا إلى سعة وأخذنا حية مرة ففعة فأرسلنا له السيد الحسين بن حسن بن

(١٢ - تاريخ مكة) وخامس المستعين بالله في أول سنة اثنتين وخمسين ومائتين وجيشوا إلى بغداد جيشاً كثيراً المستعين بالله وقائمه ودام القتال شهراً وكثيراً القتال وغلت الأسعار وعظم البلاء ولا شيء أمر المستعين بالله إلى أن خلع نفسه وأشهد القضاء والعدول على نفسه بذلك فأخذوه وانحدروا إلى واسط وحبسوه بها تسعة أشهر ثم ندى له سعيد الحاجب فدبجه في الحبس في ثالث شوال سنة اثنتين وخمسين ومائتين وله إحدى وثلاثون سنة رحمه الله واستمر الممتز بالله خليفة وكان بديع الحسن ملج الصورة وليس في الخلعة أجل حسنة وكان مستضعفاً مع الأتراك وكان صالح بن وصيف مستولياً على الممتز خائفاً منه فاجتمع الجند عليه وطلبوا منه أرزاقهم فركبوا معه على صالح بن وصيف وقتلوه ليصفوه الملك ولم يكن في خزائنه مال

ليصرفه عليهم وطالب من أمه وكانت تركية اسمها قبيجة لفرط جمالها فأبنت عليه وشجعت بالمال وسمعت بولدها وهو خليفة
وكان معها مال عظيم فاتفق الأتراك على خلعهم وركب عليه صالح بن وصيف ومحمد بن باغروا نوا إلى دار الخلافة وهجموا على المعز
وجروه من وجهه فأوقروه في الشمس وعذبوه حتى خلع نفسه وأدخلوه الحمام ومنعوه من شرب الماء إلى أن مات عطشا وأحضروا
أبا عبد الله محمد بن الواثق بالله ولقبوه المهدي بالله بن الواثق بن المعتصم بن الرشيد وبايعوه بالخلافة ليلة بقيت من رجب سنة خمس
وخمسين ومائتين وله بضع وثلاثون سنة وصاد صالح بن وصيف أم المعز وعذبها حتى أخذ منها ألف ألف دينار ذهباً ونصف أردب
لؤلؤ ومثله زمر وثلاث أردب ياقوت (٩٠) أخرج ثم أخرجت إلى مكة وأقامت بها إلى أن ماتت وأقل الناس انترحم عليها

حيث ظهر عندها هذا
المال وشجعت به على ولدها
• وكان المهدي كثير
العبادة ليس له من الأمر
شيء وكان قد أطرح
الملك من المنع الظلمة عن
الظلم فاتفق الأتراك على
خلعه وركبوا عليه فخرج
اليهم وقاتلهم بنفسه إلى
أن مسكوه باليد وعصروا
على بطنه إلى أن مات رحمه
الله تعالى في رجب سنة
ست وخمسين ومائتين
وكانت خلافة سنة الأ
خمس عشر يوما
• وولي الخلافة بعده ابن
عمه أبو جعفر أحمد
وتلقب المعتمد على الله
وسمى تربيته قريبا أن
شاء الله تعالى

• الباب الخامس في ذكر
الزيادتين
التسعين زيدا في المسجد
الحرام بعد تربيته الذي
أمر به المهدي بن المنصور
العباسي وشرع فيه
فأدركته الوفاة قبل إتمامه

يجي وطلبنا منه الخلع بعد البناء على مفارقة الأحياء فأرسل بأمرنا بالوصول إليه لشرب القهوة
وقد أعد لنا بساطا على سهوة فأرسلت أقول ماجرت به إذ عاده وشرب القهوة من غير هذه
المادة فأرسل يقول إن في هذا تعظيم شأن السلطان ولكم منا الأمان وإن لم يكن منكم وصول
إلينا فلا خلع لكم لدينا فعند ذلك ثبت عنان فرمى راجعا وفي القتال طامعا فنادى مناديه
الأمان الأمان فلما علم الانصراف عن وطاقة والنبات اشتقاقه أرسل بالخلع منشوره فعملت أن
الأمر شوره فلبت الخلع أنا وأحمد ورجعت أشكر الله وأحمد ثم ركب مولانا الشريف حاجبا
بالقروم وهو محترس من ذلك الخائن وبات بطنى ثم صعد إلى عرفات واستقر في منزله بعرفات إلى أن نفر
الباشا إلى المزدلفة مع المحملين فعند ذلك ركب مولانا الشريف إلى الموقف الأعظم ثم إلى المزدلفة
ثم إلى منى ولما كان ثاني يوم الفجر الذي فيه رد الخلع السلطانية والمرسوم المتضمن بقاء الشرافة
والوصايا على الجحاج والرايا تأخر أمين الصرة في وصوله إلى مولانا الشريف عن الوقت المعهود
فأرسل مولانا الشريف يطلبه فوجده عند الباشا وبعثوا بطلبونه إلى عنده لا بأسه فأرسل
يعرفهم أن القواعد جرت باتيانهم إليه فامتنعوا فلم حينئذ انقضت

• (ارتحال الشريف سعد وأخيه أحمد ووصوله إلى الديار الرومية سنة ١٠٨٣)
ولما علم أنه لا بد من القتال أو الارتحال رأى أن القتال في هذا الشهر الشريف مما يضرب أهل
التعريف فاخترنا الارتحال فارتحل هو وأخوه الشريف أحمد ليلة الثاني عشر من ذي الحجة سنة
اثنين وعشرين وألف فمنا أصبح الصباح الا وقد ذهب وراح ثم توجه إلى الطائف ثم إلى تربة ثم إلى
بيشة وأقام بها ثم سار عنها إلى جهات عديدة ثم توجه إلى الديار الرومية وأقام بها وقابل الدولة العلية
ثم عاد إلى ولاية مكة سنة ألف ومائة وثلاث كما سيأتي بيانه وحاصل الأمر أنه تولى شرافة مكة أربع
مرات سيأتي أن شاء الله تعالى بيانها في محله فهذه المرة الأولى وكانت مدة ولايته في هذه المرة ست
سنوات إلا أحد عشر يوما وقبل الاحاد عشرين يوما فلما أصبح الناس يوم الثاني عشر من ذي
الحجة شاع بين الناس ارتحال مولانا الشريف سعد وأخيه فاجتمع حسين باشا وأمين الصرة وكاتب
الدewan ومحمد جاش في منزل الشيخ محمد بن سليم أن يبنى واستدعوا جماعة من الأشراف منهم
السيد أحمد بن محمد الطارث والسيد بشير بن سليمان

• (ولاية الشريف بركات بن محمد بن ابراهيم على مكة سنة ١٠٨٣)
واستدعوا الشريف بركات بن محمد بن ابراهيم بن بركات بن أبي غي وأظهروا الباشا أمر السلطان
بتولية المشار إليه شرافة مكة وألبسوه خلع الولاية وكان بعض من حضر من الأشراف وصلاتهم

وأتم في ولاية الهادي بن المهدي المذكور كما سبق شرح ذلك فيما تقدم ووقع ترميم في الجانب الغربي
من المسجد الحرام قبل الزيادتين في أيام المعتمد على الله العباسي ثم بنيت الزيادة الكبرى في الجانب الشمالي من المسجد الحرام في
أيام المعتضد بالله ثم زيدت الزيادة الصغرى في الجانب الغربي من المسجد الحرام في أيام المتقدر بالله فلنذكر تراجم هؤلاء الخلفاء
ولنذكر كما أحدثوه في المسجد الحرام من تجديد وزيادة وترميم على الترتيب أن شاء الله تعالى مع ما ذكر في ضمن ذلك من القوائد
الاستطراذية وترويح النفس ونسبها لوصول القوائد والنسب ونسبها على أحوال الدهر وتعرفنا بما يحدث من الحوادث في كل عصر
لئلا يعتد العاقل على هذه الدنيا ويعتبر بمن قبله في غدر هذه العجز العمياء وهذه القوائد في الحقيقة هي نتائج علم الأخبار ليعتبر

المعتبر حال نفسه به بحال غيره في هذه الدار فان من قواعد الحكمة ان أفعال الفاعل تشابه الآثار والله تعالى هو الفاعل المختار وان دار الآخرة هي دار القرار وقد وجدت محل القول ذاسعة * فان وجدت لسانا قافلا فقل لما قيل مغلبة العبيد الأتراك الخليفة المهدي بالله صبر اعمد والى الحبس وأخرجوا منه ابن عمه جعفر بن أحمد بن المتوكل على الله بن المعتصم بالله ابن الرشيد العباسي * ولقبه بالمعتمد على الله بآبائه على الخلافة في رجب سنة ست وخمسين ومائتين ومولده سنة تسع وعشرين ومائتين وأمه أم ولد ومئة اسمها قتيان وكان له انهماك على الله والذات فقدم أخاه طحمة بن المتوكل على الله ولقبه الموفق بالله وجعله ولي عهده وولاه المشرق والحجاز واليمن وفارس وطبرستان وسجستان والسند (٩١) وكان له ولد صغير اسمه جعفر

لقبه المفوض الى الله وولاه المغرب والشام والجزيرة وعقد لهما ألوانين أبيض وأسود وعقد لهما البيعة وشروط على أخيه الموفق انه ان حدث به الموت وولاه صغير كان الموفق ولي عهده وان كان حينئذ وولاه كبيراً كان ولده ولي عهده وكتب بذلك معاهدة كتب كل منهما بخطه عليها وعليها القضاة والسدول خطوطهم وأرسلها الى مكة فعلق فيها وما أفاد من هذه التدابير حذر من قدر وما وقع الا ما قدره الله تعالى وكان الموفق عاقلاً مدبراً شجاعاً مشغولاً بأمور المملكة مدبراً ملتفتاً للاحوال الرعية وكان أخوه المعتمد مكافئاً له في ولذاته مهلاً للاحوال الرعية غير ملتفت لأمور المملكة فكدره الناس وأحبوا أخاه طحمة الموفق بالله وظهرت منه نجابات

كتب من الوزير الأعظم ومن صاحب مصر بالتوصية والمعارضة وكل ذلك كان برأى الشيخ محمد بن سليمان وتديره فانه الذي سيرهم على هذا المنهج المذكور ورتب تلك المقدمات لا تحتاج هذا الفعل المقدور * (صورة كتاب الوزير للسيد جود بن عبد الله بن حسن) *

ومن جملة من له كتب مع السادة الاشراف من الوزير الأعظم السيد جود بن عبد الله بن حسن المتقدم ذكره ولم يحضر معهم بل لما تولى الشريف بركات خرج من مكة ثم رجع كاسياً في واقظ كتابه * وفرع ذوا بهاتم وشيخ المحامد والمكارم السيد جود نظم الله عقوده وأباد حسوده وبعد فلا يخفى ان السكينة البيت الحرام ومطاف طواف الاسلام وهو أول بيت وضع للناس وأسس على التقوى منه الاساس وانه لم يزل في هذه الدولة العثمانية أمناً لاهله من التواب وروضا مخصصاً بأحسن الاطياب الى أن ظهر من السيد سعد من الأمر الشنيع ما يشيب عنده الطفل الرضيع وما كفاه ذلك حتى شذ الخناق على أهل المدينة البهية وأذاقهم كأس المنون روية فلما بلغ هذا الحال السمع الكريم السلطاني أمر بعزل السيد سعد عن شرافة مكة وتفويضها الى الشريف بركات فيعمل فيها بحسن التصرفات وتكون له عوناً وظهيراً وناصحاً ونصيراً وكل ما يتفرع غصنه من دوحه فاطمة الزهراء أو تتصل نسبته الى مكة المكرمة الغراء تهديونه الى طريق الصلاح وترشدونه الى معالم النجاح والفلاح وأنتم على ما تعهدونه من التكريم والتجليل والله على ما نقول وكيل وأما بقية الكتب فكلاهما بهذا المضمون الا ان العبار مختلفة فلاحاجة الى التحويل بنقلها وفي الشرح الروي للسيد الشبلي في ترجمة السيد عبد الله الحداد ان الشريف بركات قبل ان يتولى الامارة بأيام آتاه وهو في الحجر يعني السيد الحداد وسأله الدعاء بتيسير المطلوب فدعا له بذلك

• (تمتة الشيخ محمد بن أحمد الزرعة واستشهاده من القرآن وما وقع

لولده بعد موته سنة ١٠٨٦) •

فلما ذهب سأل الشيخ رجل من اشراف مكة عما طلب فقال انه طلب ان يكون ملكاً ثم ان مولانا الشريف بركات نزل من منى الى مكة في موكب عظيم وجاءه الناس بمؤنة بالملك من السادة الاشراف والاعيان والعربان وامتدحه الشعراء بقصائد ومن جاءه منها الشيخ محمد بن أحمد الزرعة فقرأ عند لقائه أم يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله فقد آتانا آل ابراهيم الكتاب والحكمة وآتانا هم ملكاً عظيماً فنهضهم من آمن به ومنهم من صد عنه وكفى بجهنم سعيراً وكان الشريف بركات من آل ابراهيم بن بركات بن أبي نعي فحبب الحاضرون وكذا الشريف بركات من هذا الاسنخضار

كثيرة • وكان ميرون النقيبة مظفر في الحروب وكان ظهر في أيام المعتمد على الله طائفة الزنج وتغلبوا على المسلمين وكان لهم رئيس اسمه بهلول يدعى انه أرسله الله الى الخلق وادعى علم الغيبات وقتل في المسلمين حيث ذكر انصولى انه قتل ألف ألف وخمسمائة ألف مسلم وكان يستأسر نساء المسلمين ويبيعهن بالجنس الاثمان وكان ينادى على العلوية والشريفة بدرهمين وكان عند الزنج نساء شريفات يطوئن ويغتنمن في الخدمة الشاقة وكان ذلك من أعظم المصائب في الاسلام وتلك هذا الكافر مدنا كثيرة أخذها من المسلمين واستأصل أهلها وجعلها داراً على مملكتهم كواسط ورامهم رمز وما والاها فانتدب لقتاله الموفق بالله وجمع الجوع وانما كرم من حنكته وقائع الحروب ووجهه قوارع الخطوب فاتخذهم جنائداً ورضى بهم ساعداً وعضداً وتغصب لهمود

الاسلام وأعد السيوف والرماح والسهام وركض بجحفه إلى الأعداء الكفرة اللثام إلى أن التفت الفتان على حومة الحرب وتناقبا كؤوس الطعن والضرب لخمات السودان من لمعان الصارم الأبيض وولوا الأديار للفرار كما يفر اللبيل الأسود من النهار المبيض وانهمزوا ما بين مقتول ومأسور ومجروح ومكسور وغير مجبور إلى أن قتل كبيرهم مبول وجوهه عسكره المخدول وانصر الله تعالى ملة الاسلام ومحاربوه ذلك الظلام واستترت المدن التي أخذها بالكفر والعناد كواسط ورامهرمز وغيرهما من البلاد واطمأنت المسلمون وكافة العباد (ولقبوه الناصر لدين الله) وصار له حينئذ لقبان ودخل إلى بغداد في عظمة وعلو شان ورأس ذلك (٩٢) الكافر على ربح ورؤس كبار عسكره على الرماح ودعاه المسلمون وقصده الشعراء

بالقصائد فاجبه الناس
وبعد صيته وكثر في باب
المدايح واستعمل أمره
ولاحت له السعادة والفلاح
واستمر أخوه المعتمد على
حاله منهم كما في لهو
ولذاته وثمرت الراح وله
اسم الخلافة وجميع الأمور
يتلقاها الموفق بصدر
منشرح ويسدد غاية
السداد وفي أيامه سنة
أحدى وسبعين ومائتين
وقع وهن في بعض جدران
المسجد الحرام من الجانب
الغربي قبل زيادة باب
ابراهيم وكان في نفس
الجدار الغربي من المسجد
الشريف باب كان يقال
له باب الخطابين وكان يقربه
دار تسمى دار زبيدة بنت
أبي جعفر المنصور فقطعت
تلك الدار على سطح
المسجد الحرام فانكسرت
أخشابه وانهدمت
اسطوانتان من أساطين
المسجد الشريف ومات
تحت ذلك عشرة أنفس

لكن جوزي الشيخ محمد الزرعة بعد ذلك منه كما جوزي سمار وذلك ان الشيخ محمد الزرعة توفي سنة
ست وعشرين وألف وله ولد رجل في غاية العدة وخلف سبعة عشر ألف دينار وأوصى منها لابن ابن
له بأربعة آلاف فقال الشيخ محمد بن سليمان ان هذا الرجل لم يزل ماله وقد استغرق الزكاة ماله
وصار لبيت المال وأمر ولد الشيخ محمد الزرعة وهو الشيخ تاج الدين ان ينزل عند القاضي ويقرباؤه
ليس له أهلية التصرف في هذا المال وأقام على نفسه الطواجا محمد سكبكر بالتصغير وكيفية موقضا
في حفظ ماله والتصرف فيه وأسلموه المال بالكفرة ورتب له القاضي معلوما مفسرا يأخذ من
الوكيل وأرخ بعضهم ولاية الشريف بركات بقوله بارك الله لنا في بركات الآن فيه زيادة واحد
ولما كان يوم الخامس عشر من ذي الحجة نزل مولانا الشريف بركات إلى الخطيم واجتمع كبار العسكر
وقرئ مرسوم يتضمن عزل الشريف سعد بن زيد وتولية الشريف بركات وألبس مولانا الشريف
قطانا ودعا فاق الكعبة لمولانا السلطان ولما كان يوم التاسع والعشرين من ذي الحجة اجتمع
مولانا الشريف وكبير العسكر وحسين باشا في منزل الشيخ محمد بن سليمان فأظهر أمر السلطان
يتضمن نظره في الحرمين وإصلاحهما والتصرف في أحوالهما فأذن له مولانا الشريف بركات
ومكنه من زمام وفق التصرف ففشم منشور العسف وبث جيوش الكبرياء فنشرت عنه القلوب
وشمرع في إظهار المطلوب وكان مولانا الشريف بركات يحضر درسه في كثير من الاوقات وكذا
شيخ الحرم صاحب جلد وفي رابع محرم الحرام من سنة ثلاث وعشرين وألف أخرج الشيخ محمد بن
سليمان أمر يتضمن اخراج من كان في الخلاوى الموقوفة ممن له بيت وعيال فراجع في ذلك فلم
يقبل وأظهر وانه قناوى فما أبدى ذلك نفعا وأخذ مدرسة الشرايعة من يد الشيخ أحمد الحكيم
وكان بيده أوامر لا تأنه تقضى له بالسكنى فما أبدى ذلك وأعطاها لبعض الجاورين وأخرج الشيخ
ابراهيم يري زاده من وقف الدورى السكائن بأعلى المدعى من جهة سوق الليل وقال انه من عمال
السلطان جقمق وانه كان موضع دشيشة للفقراء وأخذ ما بأيدي الناس من حب السلطان جقمق
الوارد إلى مكة وحب السلطان سليمان الواصل من مصر لاهل مكة وكذلك حب السلطان قايتباي
ومال المصرية وعمر بذلك تكبسة في محل وقف الدورى المذكور وطبخ فيها شربة للفقراء بالحب
المذكور وقال السنجارى وما أحسن قول المهنا الشاعر المكي ومن لم يدرك هذا الوقت المبكى
وظائف الناس قد صارت مفرقة • ما بين عبد ومعتوق وآفاق
وأهل مكة قد عارت فجومهم • فما يرى كوكب بيدوب آفاق
وعمر الشيخ محمد بن سليمان عدة أوقاف بمكة كانت خربت قد استولت عليها الأيدي ونصب الشيخ

من شبار الناس وكان عامه بمكة يومئذ هرون بن محمد بن اسحق وقاضيه ابوسف بن يعقوب القاضي • فلما
رفع أمر هذا الهدم إلى بغداد أمر أبو أحمد الموفق بالله عامه على مكة هرون المذكور بعمارة منتهدم من المسجد الشريف وجهر
اليه مالا بسبب ذلك فشرع في عمارته وجدد له سقفه من خشب الساج ونقشه بالالوان المزخرفة وأقام الاسطوانتين الساقطتين
وبنى عقودهما وركب السقف ونصب في أيام عمارته سرادقا بين العمال والبنائين وبين الناس يستريحون عن أتعين من بالمسجد إلى
أن أكمل ذلك في سنة اثنتين وسبعين ومائتين وركب من الجملوحين في جدار المسجد الشريف في ذلك الجانب نقش على أحدهما
بالنقش في لوح الجملوح مآصورته • بسم الله الرحمن الرحيم أمر أبو أحمد الموفق بالله الناصر لدين الله على عهد المسلمين أطل الله بقاءه

يعمل ارة المسجد الحرام رجا ثواب الله تعالى والزاني اليه وتم ذلك على يد عامله على مكة ونواحيها هرون بن محمد بن اسحق بن موسى في سنة اثننتين وسبعين ومائتين وعلى اللوح الثاني نقش كتابة صورته باسم الله الرحمن الرحيم أمر الناصر لدين الله ولي عهد المسلمين أبو أحمد الموفق بالله أخو أمير المؤمنين أطل الله بقاءهما النفاضي يوسف بن يعقوب بعمارة المسجد الحرام لما في ذلك من رجا ثواب الله تعالى أجزل الله ثوابه وأجره وتم ذلك على يد محمد بن العلاء بن عبد الجبار في سنة اثننتين وسبعين ومائتين والحجران المذكوران لا وجود لهما الا الآن بل محاهما الدهر والازمان وعفا أثرهما القديم الجديان كما عفا أثر غيرهما من العمائر والبنیان ودأوا عليهما الدوران ولا يبق الاثر أيضا (٩٣) بعد زمان الدهر يفتح بعد العين بالآثر

في البكاء على الاشباح

والصور

وقد نقلت صورة ذلك الكتابات من تاريخ مكة للإمام أبي عبد الله محمد بن اسحق الفاكهي رحمه الله تعالى وكان للموفق بالله ولد نجيب هو أحمد أبو العباس جعله الموفق ولي عهدا واستعان به في حروبه وأحواله وظهرت به نجابة وقوة فغشى الموفق منه على نفسه وعلى أخيه المعتمد لما رأى من شجاعته وبسالته فأودعه بطن الحبس وكل به من يثق به في أمره واستمر محبوسا الى الزمان الذي قذره الله تعالى له ثم وقعت الوحشة بين المعتمد على الله وأخيه الموفق بالله المذكور وتبا غضبت قلوبهما وتشاحت الصدور فان الرئاسة النبوية لا تقبل الاستئثار والغيرة على الملك والسلطنة أمرع شئ بوغر صدور الملوك

عليها العصامي مدرسا شافعيًا في مدرسة قايتباي ونصب الشيخ محمد المغربي انقلاصا في مدرسا ما انكا في المدرسة المذكورة ومدرسا الحنفى قاضى الشرع ونصب مدرسا للحديث الشيخ عبد الله العباسي عوضا عن المدرس الحنبلى وصرف على الدبشة من كراء جفمق وقايتباي وأموال الحرم ومن الاوقاف الباقية والحاصل انه تصرف تصرفات كثيرة بطول الكلام يذكرها وفي سابع محرم من سنة ثلاث وعشرين ورومكة السيد جود بن عبد الله بن حسن بعد ان كاتب مولانا الشريف فراجع فيه الشيخ محمد بن سليمان وحسين باشا لانهم اغضبوا من خروجه وعدم حضوره ولاية الشريف بركات فاعلمهم الشريف بركات ان الصلاح في اصلاحه وكتب له حجة سرعية تتضمن الامان والاذن من جهة السلطنة له في دخوله بخاء وكان دخوله في اليوم المذكور وأراد الشريف بركات ومن معه من العسكر أن يتوجهوا الى الطائف خلف الشريف سعد وأخيه بخاءهم الخبر بخروجه من الطائف وكان خروج الشريف سعد من الطائف يوم الثامن عشر من المحرم وتوجه الى عباة ثم الى تربة وفي الخامس والعشرين من المحرم توجه السيد جود الى الطائف بالعساكر الصارحية وفي السادس والعشرين توجه الشريف بركات بالعساكر المصرية وتأخر عنه محمد جوش أيا ما ثم لحق به ومن معه من العسكر ثم توجهوا الى المبعوث وفي ثالث صفر أمر الشيخ محمد بن سليمان ان تدهن السوارى المكتوب فيها أبطل المكوس ليظهر للناس ما فيها من الكتابة قد هنت ولما كان ليلة المولد الشريف أمر بترك الدفوف ومنع من ذلك أهل الزوايا وفي خلاصة الاثر في ترجمة الشريف بركات قال وفي أيامه عمرت الخاصكية التكية المعروفة الآن بمكة بين البرازيل والمدعى وصرف عليها أموالا كثيرة وعم نفقها وفي اليوم الثاني عشر من ربيع ورد الخبر من مصر بقتل محمد ظافرا ناطا غية المدينة واستمر مولانا الشريف بالمبعوث الى شهر ربيع الاول فأتاه الخبر بأن مولانا الشريف سعد توجه الى بيشة فقتل مولانا الشريف الى الطائف واستمر هناك وأما الشريف أحمد بن زيد فانه فارق أخاه الشريف سعدا من بيشة وتوجه الى دوبرة بنى حسين لمصاهرة اباهم واستمر مقبلا عندهم الى ان ورد الحج الى المدينة ودخلها اليه دخول الحج المدينة واجتمع بأمر الحج الشامي ثم ارتحل من المدينة ثانيا ذى الحجة ونزل ديار حرب على أحمد بن رحمة واستمر الى ان رجع الحج الشامي فلم يتفقد له معه مسير فتوجه في أول سنة أربع وعشرين وألف الى الفرع واستمر بها مدة ثم لما خرج مولانا الشريف بركات لقتال حرب رجع اليهم الشريف أحمد وحضر القتال ثم لما كسرت حرب رجع الى الفرع ثم وصل اليه أخوه الشريف سعد وأما أخوهما السيد حسن بن زيد فتوفي باليمن سنة أربع وعشرين وألف وكان خروج مولانا الشريف بركات لقتال حرب في أواسط سنة أربع وعشرين وألف

والانفراد والاستقلال بما يتفانى عليه أبناء الديار من أصحاب الاملاك وماهى الاجيفة مستحيلة

عليها كلاب همهن اجتذبا فان تجتمعا كنت سلا أهلها وان تجتذبا نازعتك كلابها ولما كان المعتمد على الله مع كونه عاجزا عن أخيه الموفق كان يحسده ويريد هضمه لاستيلائه على المملكة ورضا الناس عنه واشتغاله بالفحص عن أحوال الرعية عن الملاحى والملاذفات معان المعتمد على الله في هضم جانب أخيه بصاحب مصر يومئذ أحمد بن طولوت وكان ملكا شجاعا فانتكا صاحب جيوش وجنود كثيرة الاموال والخزائن مستقلا بمكة مصر ياخذ خراجها وكانت يومئذ عامرة أهلة كثيرة المحصول لرفقه برعيته وتقوى به لهم وعدم ظلمه وجوره عليهم فكان يحصل منها أموالا كثيرة جدا بسبب عمارتها وكانت كالروض البهيج

في زهرته وارضها وما كانت خرابا بيابا أكثرها ماوى البوم والصدأ ولا نفرق وعيها من جور ولا شأبدا وعمرها الله تعالى بعدلة
 سلطانا ننا الاعظم وخليفة عصرنا الاكرم الذي عمر بعدلته البلاد سلطان السلاطين (السلطان مراد) ألهمة الله تعالى
 العدل والرفق بالعباد ومحقق بسيفه الصارم أهل الظلم والفساد وأطال عمره ودولته حتى تلقى الأحقاد بالاجساد فكاتب
 المعتمد على الله أحمد بن طولون وأمره أن يقتل أخاه الموفق ليخف أمره عليه بذلك ريمون وجرحت بينهما من ذلك شئون
 واشتغل الموفق بذلك عن أخيه وصار يواليه تارة ويذاريه ويباعده تارة ويدانيه ومضى على ذلك أيام وانتضى عليه أعوام
 إلى أن ماتت قناة حياة الموفق كل الليل ولزم بطون (٩٤) الفراش بعد موت سوابق الخليل ووهى جسده ووهنت

قواه ولا صانه حصانه ولا
 وقاه

ونحانه يده عن حله فلما
 من بعد حطم القنات في لبة
 الاسد

فلما اشتد حاله وتحقق
 عند علمائه ما له بادروا
 إلى الجلس وكسروه

وأخرجوا منه ولده المعتضد
 وآووه ونصروه وجاؤا

به إلى والده الموفق فلما
 رآه أبين بالموت وتحقق

وقال له يا ولدي لهذا اليوم
 خبأت وفوض إليه وأوصاه

بعنه المعتمد خيرا وكان
 ذلك قبل موت الموفق

بثلاثة أيام فعطف الموت
 على الموفق فركب طبعا عن

طريق إلى أطباق النرى
 بالعنق ومضى عن الدار

الغانية إلى الدار الباقية
 والتحق وكانت وفاته رحمه

الله في سنة ثمان وسبعين
 ومائتين وشهدت في موته

أخوه المعتمد ووطن أنه
 استراح من الموفق وما

علم أنه عن قليل بأخيه

خرج هو وجميع السادة الأشراف والعساكر المصرية والعربان وكان شيخهم أحمد بن رجة فحضروا
 لخداق قبل وصول مولانا الشريف إليهم وتأهبوا لمقاتلته فأقبل عليهم يحيوشه ونزل بدرا وأقام
 بهامدة مصابرا لهم وهم متحصنون في جبالهم وسبوره عليهم وسعاته في بعض قبائلهم بالتحلل لهم عن
 الآخرين مع أنه في كل عشرة أيام أو أقل يزهر بالحركة إليهم والركوب عليهم ثم يحل عزه عن
 القتال فعل ذلك بهم مرات عديدة مع طول الإقامة فتفرق أكثرهم بهذه المصاهرة مع أشياء أخرى حتى
 صاروا لا يهتمون بحركته ولوعظمت في أثناء ذلك وثب عليهم وثوب الاسد فكسروهم واستأصلهم
 وأقام في قتلهم نحو ستة أيام وجيوشه تحمل أدبائش حرب إلى بدر وقطع نخيلهم وأما جيش القتلى
 فهي متراكمة على بعضها في كل جبل وواد من تلك الجبال والأودية مع سبي النساء والأطفال حتى
 أبادهم ومهد تلك الاقطار وأجرى فيها أحكامه ولما جاء الخبر لمكة ذكرت ثلاثة أيام وكانت هذه
 الواقعة من أعظم الفتوحات لهذا الملك المعظم وكان دأبه لم شعث الأشراف لتكون كلتهم واحدة
 حتى أنه اتفق أن السيد جود بن عبد الله والسيد أحمد بن غالب بن محمد بن مسعود بن حسن
 ابن أبي غني الاتقي ذكر ولا ينسب شرافة مكة وقع بينهما واقعة قبيل ولاية الشريف أحمد بن غالب
 شرافة مكة فلما انتظم موقف الحرب وآن وقت الطعن والضرب أقبل عليهما هذا الملك العظيم
 وأقسم عليهما الاما اصطلمتهما في هذا الموقف فاعتنقا وتصالحا وأولاهما الطافا فتوالى
 (وفاته السيد جود بن عبد الله بن حسن سنة ١٠٨٥ وكذلك وفاة
 السيد أحمد بن محمد الحارث في السنة المذكورة) •

وكانت وفاة السيد جود المذكور في سنة خمس وثمانين وألف بالطائف ودفن خلف قبعة الخبير رضى
 الله عنه وجعل على قبره تابوت وعليه حوطة وفي السنة المذكورة توفي أيضا السيد أحمد بن محمد
 الحارث المتقدم ذكره حين ولاه حسن باشا في المدينة المنورة وكانت وفاته بمكة المشرفة ودفن في
 قبعة السيد مسعود بن حسن ووضع عليه تابوت وأما السيد أحمد بن غالب فسيأتي ذكر وفاته عند ذكر
 ولايته شرافة مكة وفي سنة خمس وثمانين أيضا في سابع رجب كان خروج مولانا الشريف بركات إلى
 الفرع وأقطاره لقرده أهله عليه وخروجهم من طاعته وقبل لانه بانغ ان الشريف أحمد بن زيد نزل
 الفرع واستمال أهله فسار إليهم مولانا الشريف بركات ومعه السادة الأشراف ولم يتخلف الا من
 وضع عذره وكان خروجه في التاريخ المذكور وخرج معه صاحب بند وجدة بعساكره ومدافعه
 فتلاقيا على عسفان وساراجيعا وأدركهم شهر الصيام قبل وصولهم الفرع في منزل يسمى قويرة
 فأتم به صيامه وعيد ثم توجه إليه ووصله ونزل بقريه منه تسمى أم العيال وأمر السيد ناصر بن

ملحق وحسب أنه صفاه دهره وما علم ان الصفا يعقبه الكدر وان الدهر ما صفا لأحد من البشر السيد
 وان صروف الدهر تأتي باليمن والعبر وانها لا تبقى ولا تدور فما حال عليه الحول حتى استلب ذلك الطول والحول ولم يكن له بعد
 خذلان الناصر من قوة ولا ناصر ولا طال عمره القصير ولا استطال حوله القاصر ولم يبق للمعتمد عمال ولا اعتماد على الدهر
 الخون الغادر وانتقل من سرير الملك إلى ظهرا الهلاك ومضى كأن لم يكن شيئا مذكورا وكان أمر الله قدرا ممدورا وكانت
 وفاته ليلة الاثنين لحدى عشرة ليلة بقيت من رجب سنة تسع وسبعين ومائتين رحمه الله تعالى وولي الخلافة بعده في تاريخه ابن
 أخيه أبو العباس أحمد المعتضد بالله بن طه الموفق بن المتوكل بن المعتصم بن هرون الرشيد العباسي مولده سنة ثلاث وأربعين

وما تبين ويبيع له بالخلافة بعده المعتمد في تاريخ وفاته المذكور آنفا وأمه أم ولد اسمها صواب وكان ملكا مهيبا ظاهرا جبروتا
وافر العقل فنجبا بقدم على الأسد وحده شديد السياسة إذا غضب على أحد ألقاه في حفيرة وطم عليه التراب وكان أسقط
الملك من أيامه ورفع الظلم عن الرعية وجدد ملك بني العباس بعد ما وهى ووهن وأظهر عزرة الملك بعد ما نذل وامتهن وكان
يسمى السفاح الثاني حيث جدد كل منهما الملك بنى العباس وفي ذلك يقول ابن الرومي هنيأ بنى العباس ان امامكم

امام الهدي والجلود والباس أجد كذا بنى العباس أنشئ ملككم • كذا بنى العباس أيضا يجدد

امام بطل الامس بشكوفراقه • تأسف ما هو في ويشنافة غد (٩٥) وفي ذلك يقول عبد الله بن المعتز أيضا

أما ترى ملك بنى هاشم

عادر زرا بعد ما ذللا

باطلا بالملك كن مثله

استوجب الملك والا فلا

وكان مع سطوته وبأسه

يتوخى المعدلة ويبرز أمورا

في صورة الجـهـنـم

والعسف وهو في الباطن

محق فيها فيما يفعل وهذا

هو الرأى السديد للحاكم

الرشيد لجمعه بين سياسة

الدنيا والحق عند الله تعالى

• وقد نقل الحافظ

السيوطي رحمه الله تعالى

في تاريخ الخلفاء عن عبد

الله بن جندب قال خرج

المعتضد للصيد وأنامعه

فـرـجـة ثأمة فعات بعض

جنوده فيها ففصاح صاحبها

واسـتـعـاث بالمعتضد

فأحضره وسأله عن سبب

صياحه فقال ثلاثة من

علمائنا نزلوا المقشة

فأخبروها فأمر عبيده

بأحضارهم فضرب

أعناقهم ومضى وهو

يحادثي فقال اصـدقـتي

السيد أجد الحارث بالنزول بقريه أخرى تسمى باني ضباع ثم استقر مقبلا بملك الدورية الى ان ذهب
جميع أموالهم ومز أراهم حتى عادوا الى طاعته وأغيب من غير قتال ثم لما مشى من عندهم قبض
على خمسة وعشرين شخصا من كبارهم وأتى بهم الى مكة في الحديدي الى ان ماتوا بأجمعهم واحد بعد
واحد ولما قصد مولانا الشريف بركات الفرع انقل منه الشريف سعد بن زيد والشريف أحمد
ابن زيد وتحوला الى رادى التغير من ديار حرب ثم قصد المدينة ونزلوا الغابة ثم توجهوا فاصدين الابواب
السلطانية قال في خلاصة الأثر وذهبوا خامس شوال متوجهين الى الشام لايمرون بحى من أحياء
العرب إلا كرموهم ومن أعجب الاتفاق نزولهم على مراح بن مهيمن من غير علم منهم بذلك
وكان الشريف سعد قتل أباه فلما علموا به حصل لهم كرب شديد فلم يشعروا الا ولده مواجه لهم
بأعبودية والسلام وأهدر دم والده وأكرمهم وذبح لهم الذبايح ومنع المنايح وهذا من غير شك
معجزة من جدهم ولم ير الواعى مثل ذلك مع كل من مروا عليه من العرب الى ان وصلوا الشام
فتلقاهم أهلها وراموا أروها وكبروا ونقيها ودخلوا بموكب عظيم ثم دخلوا أدرة في ربيع الاول سنة
ست وعشرين ودخلوا لاسلامبول في ربيع الثاني من السنة المذكورة فأنعم مولانا السلطان محمد بن
ابراهيم على الشريف سعد بسياسة المعرة في حادى عشر جمادى الاولى من السنة المذكورة
وأقام الشريف أحمد لاسلامبول الى سنة ثلاث وتسعين وألف فأعطى قصبة انتهى كايته وكان قبل
ذلك أرسل مولانا السلطان الى أخيه الشريف سعد فورد عليه من المعرة فأعطى بلدانها تسمى
وزة وقريه من طرف كايته واستقر هناك الى سنة أربع وتسعين وألف ثم في أثناء ذلك عاد الى
اسلامبول ثم صارت ولاية الشريف أحمد شرافة مكة وسياتي بيان ذلك ان شاء الله تعالى وفي أواخر
شهر الحجة من سنة خمس وثمانين وألف ورد كتاب من السيد محمد بن زيد لمولانا الشريف بركات
بطلب الاذن في دخول مكة فاستمع الشريف بركات من الاذن له فتوجه الى اليمن ثم توفي سنة تسعين
باليمن وأبى عليه السادة الاشراف السواد على جرى عادتهم وكان يوم ورود نعبيه بمكة مأتما كبيرا
وكانت ولادته سنة ألف وتسع وأربعين وفي سنة خمس وثمانين خرج جماعة من السادة الاشراف
مغاضبين لمولانا الشريف بركات يدعون عليه انه أخذ ما وصل اليهم من الانعامات السلطانية
فنزولوا رادى مر الظهران فبعث اليهم السيد بشير بن سليمان بن لؤي بن بركات فزال بهم حتى
رجعوا ففرق عليهم الانعام الواصل بينهم بالسوية وذلك نحو أربعة آلاف دينار وألنى اورد حب
وفي سنة خمس وثمانين أيضا ورد رسوم من السلطنة مضجونه قسمة مدخول مكة أربعة أقسام
الربع لمولانا الشريف وثلاثة الأرباع للسادة الاشراف على السوية وفيها أيضا جعل مولانا

بأعبد الله ما الذي تشكروه الناس على من أحوالى فقلت له نسفك الدماء كثير ا فقال ما سفسكت دما حراما فقلت له بأى ذنب قتلت أجد

ابن الطيب فقال انه دعانى الى الاحاد وظهروا لي الحاد فقتلته لنصرة الدين قلت فالثلاثة الذين نزلوا المقشة الا انهم استحللت دماءهم
ولاى شئ قتلتم فقال والله ما قتلتمهم وانما أحضرت ثلاثة من قطاع الطريق وأوهمت الناس انهم هم الذين نزلوا المقشة فأمرت
بضرب أعناقهم ثم أمر صاحب الشرطة بأحضار الثلاثة الذين نزلوا المقشة وأحضرهم بأنفسهم وشاهدتهم ثم أمر بإعادتهم الى
الحبس وهكذا ينبغي لتدبير السياسة وأظهار النصفة وتخفيف الجند وأراحهم • ومن معدلته انه كتب الى الأتق بإبطال ديوان
الموارث والامر بتوزيع ديوان الارحام وكانوا يحرمونهم الميراث وكانوا يستولون على مخلفات الناس بالظلم ولا يتصل الوارث

بجميع حقه من الارث بل يؤخذ كثير من عين حقه بأنواع التعلات وكان يحصل على الرعية ظلم كثير بسبب ذلك وبعض الظلم باق الى الآن بسمر الله ازالته على يد سلطاننا وفقه الله تعالى لاجباء المكارم واسداء المحارم واعانة على ابطال المنظام . ولما أمر المعتضد بابطال ديوان الموارث في سائر مملكته فرح الناس بذلك وأحبوه ودعوا له بدوام دولته وصار له بذلك صيت عظيم وأمر جميل عند الله الكريم وله له هو الذي نفعه في يوم آخرته وأدخله الله جنات النعيم . وكان من قضائه القاضي أبو خازم بالخاء المحمية والراء وهو من أكابر العلماء أهل الدين والتقوى فكان من بعض أصحابه في الدين أن شخصاً انكسر عليه مال كثير للناس وثبت ذلك عليه عند القاضي المذكور فأمر بتوزيع ماله (٩٦) على غرمائه بالمخاصة وقد انكسر على ذلك المذنبون مال

الشريف بركات الخواجه عثمان بن زين العابدين جيلان وزيره وألبه فقطاً وأومئى معه العسكر الى ان وصلوه الى داره بسويقة وفي هذه السنة أيضاً حج ابن أخي الوزير الاعظم وتوفي بنى أيام التتريك فنزل الى مكة مع جنازته مولانا الشريف بركات والشيخ محمد بن سليمان وكل امرأاء الدولة ودفعوه بالمعالي ثم رجعوا الى مدينتهم وفي شهر رمضان من سنة ست وثمانين جاء الخبر الى مكة بموت الوزير الاعظم أحمد باشا الكبري وهو مستند الشيخ محمد بن سليمان فخاجاه خبيراً عظيم من ذلك وأصابه عليه من التعب ما لا مزيد عليه ومن هذا اليوم ظهر الاختلال في أمر الشيخ ولما جاء الخبر بموت الوزير أمر الشيخ محمد بن سليمان الناس بقراءة الرباع بعد صلاة العصر في الحرم الشريف وزك بنفسه مع مولانا الشريف بركات وحضر وجوه الناس وقرئت الرباع ثلاثة أيام وولى الوزارة بعده مصطفى باشا وفي سنة ست وثمانين أرسل مولانا الشريف بركات ابنه الشريف سعيد الى الابواب السلطانية والقس ان ينعموا على ابنه المذكور بامارة مكة بعده وان يكون ولي هذه فأجابته الدولة الى ذلك وقابلت ابنه المذكور بالاجلال والاكرام ورجع الى مكة رابع ذي الحجة ومعه خلعة ومرسوم سلطاني يتضمن الانعام عليه بذلك ففرى ذلك المرسوم بالحطيم وألبس الخلعة المذكورة وجاء أمر من الوزير الاعظم المتولي مضمونه ان الشيخ محمد بن سليمان يرفع يده عن تعارض أمور الحرمين فأغلق باب وترك مخالطة الناس وفي ثاني عشر من المحرم سنة سبع وثمانين وقيل ست وثمانين ورد من مصر أخا وظهر من خبره انه غي الى صاحب السعادة صاحب مصر ان مولانا الشريف بركات أخذ ربع الحب الوارد للفقراء مع ما جعل له فأحضر الوارد عند قاضي الشرع وأحضر له بعض الفقهاء فسألهم القاضي هل يأخذ مولانا الشريف شيئاً من الحب الوارد فقالوا لم يأخذ منه شيئاً وأقروا بأنهم استوفوا ما هو لهم وكتب مولانا الشريف بموجب هذا الاقرار حجة وأعطي للاغا ورجع بها مع جواب مولانا الشريف واضطرب أمر الشيخ محمد بن سليمان فقصد لطائف قال السجاري ومن العجب في هذا الخرج مطابقة لقوله تعالى الا ان خفف الله عنكم ثم نزل الشيخ من الطائف في شعبان وتوجه الى المدينة قبل ان ذلك كان بأمر من الوزير الاعظم وان الامر كان اولاً باخراجه من الحرمين ثم شفع فيه فأمر باخراجه الى المدينة فلما وصل المدينة اعتزل الناس الامن لاند منه وفي ثامن شوال من سنة ثمان وثمانين وألف أصبح الناس فاذا الكعبة الشريفة ملطخة بما يشبه العذرة من جميع جوانبها وتلوئت استار الكعبة المعظمة وكذلك الحجر الاسود والركن اليماني فاتهم الناس هذا الفعل الشيعة فأشدت حجة الاثراك المجاورين والحجاج فأخذوا من الحرم خمسة أنفس من العجم بعد شروق الشمس ووقعوا فيهم بالضرب والرحم بالحجارة

للخليفة المعتضد أيضاً فأرسل المعتضد الى القاضي أبو خازم يقول اشركني مع غرماء هذا المديون بالمخاصة فان لي أيضاً مالا في ذمته فاجعاني كما حد غرمائه فقال أبو خازم اني لا أحكم لمسدد بدون بينة عادلة فأرسل وكيله لاريسه أرضاها لتكون بأسوة غرماء هذا المديون فأحكم لكن بعد سماع الدعوى والبيينة والتركية سراجها فامر المعتضد شهوده ليشهدوا عند القاضي وكانوا من أكابر أمرائه فما حضر أحد منهم الى القاضي خوفاً من رد شهادتهم ولم يحكم القاضي للمعتضد أن يكون من غرماء ذلك المديون فأعجب المعتضد ديانة القاضي وثباته على الحق وتصميمه على ذلك وعدم ميله اليه وما أحوج زماناً هذا الى قاض مثل هذا خصوصاً في أطراف

البلاد يقول الحق ويثبت ولا يعمل الى خواطر العباد وكان المعتضد ينظم شعرا حسنا ومن نظمته حتى

مارثي به جاريته دائرة يا حبيباً لم يكذبك عدله عندى حبيب أنت عن عيني بعيد . ومن القلب قريب ليس لي بعدك في شيء . من الله ونصيب لك من قلبي على قلبي وان غبت رقيب لورتاني كيف حالي . فرط عول ونخب وفؤادي حشوه من . سرور القلب الهيب لتيقظت بأني . فيك محزون كئيب وقال لما احتضر عفا الله عنه تمتع من الدنيا فانك لا تبقى . وخذ صفوها لما صفت ودع الرثا . ولا تأمن الدهر اني آمنته . فلم يبق لي حال ولم يرع لي حقا قلت صناديد الرجال لم أدع . عدوا ولم أمهل على جسد خلفا . وأخليت دور الملك عن كل نازل . وفرقتهم غر باء من قتهم شرفا

فلما بلغت النجم عزاء ورفعة • ودانت رقاب الخلق أجمع إلى رفا رماني الردي سهماً فاحدجرتي • فها أنا ذا في حفرتي عاجلاً ملق
وأفدت دنيا ياديني سقاها • فن ذا الذي مني بمصرعه أشقى • فبالت شعري بدم موقى ما أرى • إلى رحمة الله أم ناره ألقى
ومما وقع في أيام المعتضد من عمارة المسجد الحرام من الجانب الشامي زيادة دار الندوة وأدخلها في المسجد الشريف من الجانب
الشامي بلاصة إلى رواق الجانب المذكور وهذا المحل يسمى دار الندوة وهي كانت في زمن الجاهلية داراً يجتمع صناديد قريش فيها
عند نزول حادث بهم للاستشارة في دفع ذلك الحادث عنهم بالانفاق على رأي يجمعون على كونه صواباً فيأتون به بعد ذلك وكانت
الندوة مما تنفخ فيه قريش في الجاهلية وكان قد اجتمع في قصي (٩٧) بن كلاب الرقادة والسقاية والسدانة والندوة

واللواء ففرقها في أولاده
• ولما ظهر شأن النبي صلى
الله عليه وسلم وآمن به
كثير من قريش من
الانصار خاف منه كفار
قريش واجتمعوا في دار
الندوة وتشاوروا في قتله
صلى الله عليه وسلم فظهر
لهم إبليس لعنه الله في
صورة الشيخ القبيدي
واختار لهم من الرأي ما
اختاره فقباه الله تعالى من
كيد المشركين وأذن له في
الهجرة كما هو مذكور
في كتب السيرة • وذكره
الله تعالى في كتابه العزيز
حيث قال واذبحك ربك
الذين كفروا باليثبتوك أو
يفتسلوك أو يخرجوك
ويعكرون ويعكر الله والله
خبير الماكرين ورايت
الزيادة هي عين دار الندوة
بل محالها في تلك الأماكن
لأعلى التعيين من خلف
مقام الخنق الآن إلى آخر
هذه الزيادة • وكانت
دار الندوة بعد ظهور

حتى أخرجوهم إلى باب السلام وبعضهم إلى باب الزيادة وقتلواهم شذخاً بالجارية وضرر بالسيوف
وألقوهم على بعضهم ولم يطالب فيهم أحد قال العصامي في تاريخه ولقد رأيت ذلك الشيء يعني يعني
ما تلوث الكعبة به وتأملت أنه إذا هو ليس من القاذورات وإنما هو من أنواع الخضرات عجن
بعدس مخبج وأدهان معقنات فصارت ريح الرياح تجاسات وكان هذا الفعل عند مغيب القمر من تلك
الليلة ولم يعلم القاعل لذلك وغلب على بعض الظنون أن ذلك جعل عمداً وسيلة إلى قتل أولئك والله
أعلم بالسرائر وهو يتولى البواطن والظواهر ولعنه في ذلك

مذلول الكعبة من لم تكن • نعرفه ليس إلا أصبحنا

أسلمت الأعجام أرواحها • وقالت الأعراب آمنا

وفي شهر الحج من سنة ثمان وعشرين وألف ورد مرسوم من الوزير الأعظم بأن يطلق مولانا
الشريف بركات على المصونة الشريفة عمرة بنت الشريف زيد ألقاها ما تتي شريفي أحر من المال
الذي جعلته السلطنة لخدمة الأشراف وكذلك يطلق عليه من الحب الوارد بأسماء الأشراف
ستائة أردب فأطلق عليه مولانا الشريف الدراهم وتوقف في أمر الحب وقال يكفها نصفه
فامتنعت من أخذ النصف ثم جاء مرسوم آخر في سنة تسع وعشرين لصاحب جدة أن يدفع للشريفة
عمرة المذكورة ستائة أردب فدفعها لخادمها سليم أغا من الحب الوارد في السنة المذكورة
• (ابتداء خروج أمير الطلبة للقاء الحج الشامي ونشيعته إلى المدينة سنة ١٠٨٩) •

وفي سنة ثمان وعشرين أيضاً ورد أمر سلطاني لمولانا الشريف بأن يخرج مع الحج الشامي إلى أن
يتعدى به على العرب القاطعين لطريقه إلى أن يخرج عما هو تحت فطر الحجاز فخرج معهم يوم السابع
من المحرم سنة تسع وعشرين وألف ومعه عدة من الأشراف وأقام مقامه أخاه السيد عمرو بن
محمد وفي جمادى الآخرة سنة تسعين وألف اعتدى بعض العسكر على رجل من سواكن وزل على
مولانا الشريف فجاء السواكني فقتل ذلك العسكري ودخل على مولانا السيد أحمد بن غالب
لخدمته على جرى عادتهم وسفروا إلى اليمن فطلب العسكر المقيمون بمكة أحضار القاتل من مولانا
الشريف فأرسل خلفه جماعة قادروا في الطريق فقتلوه وأتوا برأسه إلى مولانا الشريف فأراد
العسكر فهمدات الفتنة وفي عاشر ذي القعدة سنة تسعين أيضاً ورد مرسوم سلطاني مضمونه
الانعام على مولانا الشريف بعشرة آلاف أجرة في مقابلته خروجه كل سنة مع الحج الشامي ومع
المرسوم خلعة قفيس الخلعة وقرى المرسوم بالطيم وفي ثاني جمادى الأولى من سنة إحدى
وتسعين وألف خرج مولانا الشريف غازياً إلى جهة الشرق وسار بحمالة الأشراف ولم يتخلف عنه

(١٣ - تاريخ مكة) الاسلام وكثرة بناء الدور بمكة داراً واسعة ينزل بها الخلفاء إذا وردوا مكة ويخرجون منها إلى المسجد
الحرام للطواف والصلاة وكان لها قنار واسع صار سباحة ترمى فيه القمامة فاذا احصلت الامطار الغزيرة سال من الجبال التي في يسار
الكعبة مثل جبل قبة عان ومحاولة من الجبال سبول عظيمة إلى ذلك القنار وجلت اوساخه وقامته إلى دار الندوة وإلى المسجد
الحرام واحتج إلى تنظيف تلك الاوساخ والقمامة من المسجد الشريف كلما سالت سبول هذا الجانب الشمالي وصار ضرراً على
المسجد الحرام • فكتب قاضي مكة من قبل المعتضد العباسي القاضي محمد بن عبد الله المقدسي وأمير مكة يومئذ من قبله أيضاً
جع ابن حاج مولى المعتضد المذكور ومكانات إلى وزير المعتضد يومئذ هو عبيد الله بن سليمان بن وهب يضمن أن دار الندوة

قد عظم خرابها وتم دمت وكثيرا ما يلقي فيها القمام حتى صارت ضررا على المسجد الحرام وجيرانه واذ جاء المطر سالت السيول من بابها الى بطن المسجد وحملت تلك القمام الى المسجد الحرام وانما الوأخرج ما فيها من القمام وهدمت وبنيت مسجدا يوصل بالمسجد الحرام يصل الى الناس فيها وينبع الحجاج بها كانت مكرمة لم يقيم بها الا حد غير الحلقاء بعد المهدي والهادي ومنفعة باقية وشرفا وأجرا باقيا على طول الزمان وان بالمسجد خرابا كثيرا وان سقفه يسيل منه الماء اذا جاء المطر وان وادى مسكة قد انكسرت بالاثربة فعملت الارض عما كانت وصارت السيول تدخل من الجانب اليماني أيضا الى المسجد الحرام ولا بد من قطع تلك الاراضي وتهداوتها وتنزيلها الى حدتها فيها السيول منحدرة عن الدخول الى المسجد (٩٨) الحرام ووصل أيضا الى بغداد سدنة الكعبة ورفعوا

الامم مذور وقصد يشة وفي الرابع عشر من شوال جاء المبشر بأخذه مولانا الشريف قبيلة الكلب وأنه قتل فيهم قتلة شنيعة ورجع الى مكة في السابع والعشرين من ذي القعدة سالما غائما وفي هذه السنة تشفع الدفتر دار عند الوزير الاعظم في ان الشيخ محمد بن سليمان يعود الى مكة فجاء الاذن له بذلك وان يكف يده عن مخاطبة الدولة فدخل مكة في التاسع والعشرين من شعبان من السنة المذكورة وفي الثاني والعشرين من ذي الحجة من السنة المذكورة حصل لبعكة مطر عظيم وكثر السيل ودخل المسجد وبلغ الى نصف الكعبة واستوعب جملة العواميد التي في الرواق من الجهة الغربية لا تخدارهما وكان ذلك اليوم خروج الحج المصري ففرق فيه كثير من المسافرين ومن غريب الاتفاق أن جل السيل جلا مجالا ودخل المسجد فلم يزل السيل يدفعه وقد انقطع حله حتى رقى على منبر الخطيب فلم يزل الى الصبح من اليوم الثاني واستمر الماء الى الصباح ففتح باب ابراهيم وانحدر الماء فوجدوا تحته كثيرا من الموتى من الغرباء وأهل البلاد وأما خارج المسجد فقد أخرج غالب البيوت وذهب بأموال عظيمة وقال كبار المكيين في ذلك الوقت ان هذا السيل لم يشاهدوا مثله فكان ذلك السيل من مصائب الزمان ثم شرعوا في تنظيف المسجد على المعتاد وأرخ بعضهم هذا السيل بقول (طغي الماء) وحصل من هذا السيل خراب عظيم في العين فجاء الامر من مولانا السلطان محمد بن ابراهيم بتعميرها فعمرت سنة اثنتين وتسعين وألف وفي خلاصة الاثر وفي هذه السنة أيضا حصل في قرية السلامة ما حولها من أرض الطائف برد شديد وقع عظيم بحيث صار يضرب بالصفور والايواب كالبنادق غالبه كبيض الحمام وبعضه كبيض الدجاج قال الشلي في تاريخه وقد جمعت غير واحد يقول وزنت واحدة فكانت رطلا ووقع بعضه على قدر فخرقه وأتلف ثمار البساتين وجرح كثيرا من الحيوانات وبعضها مات وفي ربيع الاول من سنة ثلاث وتسعين وألف خرج مولانا الشريف أحمد بن غالب من مكة مغاضبا لمولانا الشريف بركات وخرج لخروجه عدة من الاشراف نحو الثلاثين وسار متوجها الى الابواب السلطانية شاكيا من مولانا الشريف بركات وفي ثاني شهر جمادى الاولى وقعت فتنة بين الاثران وعبيد الاشراف في المسعى وانتهب بعض الدكاكين في المروة وقتل بعض الاثران المجاورين تحت مدرسة القاضي وأصيب بعض الاثران برصاصة من جهة بيت مولانا الشريف وعزل الموتى ثم تدارك مولانا الشريف الامر حتى سكنت الفتنة ثم ورد جو خدار القاضي من جدة ومعه محصول جدة فضرب بالشيككة وأخذ ما معه وتكلم مولانا الشريف مع الاشراف فيما يقع من العيب فلم ينجع وتزايد الامر حتى صار مولانا الشريف يعس في الليل بنفسه هو وأولاده ومعه بعض عسكر مصر ثم تزايد الامر فاجتمع جميع عبيد مولانا الشريف

أمرهم الى ديوان الخلافة ان وجه جدران الكعبة من باطنها قد تشعث وان الرخام المفروش في أرضها قد تنكسروا ن عضادتي باب الكعبة كانتا من ذهب فوقت فتنة عكة في سنة احدى وخمسين ومائتين بخروج بعض العلويين فقام عامل مكة يومئذ ما على عضادتي باب الكعبة من الذهب وضربه دنائير واستعان به على ضرب العلوي الذي خرج عليه يومئذ وصاروا يسترون العضادتين بالديباج ووقعت بعدها أيضا فتنة عكة في سنة ثمان وستين ومائتين فقلع عامل مكة يومئذ مقدار الربع من الذهب الذي كان مصفعا على باب الكعبة ومن أسفله وما على أنف الباب الشريف من الذهب وضربه دنائير واستعان به على دفع تلك الفتنة وجعل بدل الذهب فضة

مموهة على الباب الشريف وعلى أنف الباب المنيف فاذا نفع الحجاج به أيام الحج تبرك بذلك المكان الشريف ذهب صبيغ الذهب وانكشفت الفضة فيجدد تنويعها كل سنة والمناسب إعادة ذلك ذهب صرغا كما كان وان رخام الحجر الشريف قد تنكسروا ويحتاج الى التجديد وان بلاط المطاف حول الكعبة الشريف لم يكن تاما ويحتاج أن يتم من جوانبها كلها وان ذلك من أعظم القربات وأكرم المثوبات وقد رفع الى الديوان العبر المبادرة الى انتهاز ذلك الامر راجع الى دار الخلافة الشريفة والسلام فلما أشرف على هذه المكاتبات كاتب الخليفة المعتضد يومئذ الوزير عبد الله بن سليمان بن وهب السكاك وبكان من أهل الخبر له قدم راسخ في قصد الجبل وفعل الحسنة وتبنة جميلة في أحرار الأجر والمثوبات بادرا الى عرض ذلك على اجمع

المليقة المعتضد وحسن له اغنام هذه الفرصة والمبادرة اليها وبذلك المقدور فيها فبرز أمر المعتذر اليه وإلى غلامه المؤمر بالخضرة بعمل ما رفع اليه من ترميم الكعبة الشريفة والحجر والمطاف والمبجى الحرام وأن تخدم دار الندوة وتجعل مسجد يلحق بالمسجد الحرام وتوصل به وأن يحفر الوادي والسبيل والمسعى وما حول المسجد الحرام ويعمق حفرها إلى أن يعود إلى حاله الأول ويجري ماء السبيل فيه ولا يدخل شيء منه إلى المسجد الحرام فيصان المسجد بذلك عن دخول السيول اليه وأن يحكم ذلك غاية الأكام ويعمر ما تحب عمارته على وجه الاتقان والاستحكام وأمر أن يحمل من خزائنه ما لا عظيم بهذا العدل وأمر قاضي بغداد يومئذ وهو القاضي يوسف بن يعقوب أن يرتب ذلك ويجهز عمله من يعتد عليه (٩٩) وأمر بحمل المال اليه فحضر

بعضه نقدا في أيام الحج مع ولده أبي بكر عبد الله ابن يوسف ركان مقدما على حوائج دار الخلافة ومصلح طمريق الحج وعمارته وأرسل يسافى المال صخائف سلمها إلى ولده المذكور ليسلها من كتب اسمه في تلك الصخائف وعين معه لهذه الخدمة رجلا يقال له أبو الهياج عميرة بن حسان الاسدي له أمانة وحسن رأى ونية جيلة وسيرة حسنة فوسلا إلى مكة في موسم حج سنة إحدى وعثمانين ومائتين فحلى بالذهب الخالص باب الكعبة الشريفة وحج وتحلف بعد الحج بمكة أبو الهياج المذكور ومن معه من العمال والاعوان وعاد عبد الله بن القاضي يوسف مع الحاج إلى بغداد ليرسل اليه ما يحتاج اليه من بغداد لتكميل ما أمر به من العمارة المذكورة فشرع أبو الهياج في حفر

وعبيد الحاكم وما انضم اليهم من عبيد السادة الاشراف وتالبوا جهة الحسينية تأتفان سوق الشريف لبعضهم بعضا فمصرقتهم الامر على مولانا الشريف فأرسل اليهم أخاه السيد عمرو ابن محمد ردهم فامتنعوا الا ان يتضمن لهم شريف من الاشراف انه لا يعطى أحدا منهم للعسكر اذا وقع شيء في البلد فضمن لهم ذلك بعض الاشراف فدخلوا أرسلان ثم ان مولانا الشريف طفر بعبد بن لبلان فامر بقتلهما فقتلا بالمعلى وأصبحت جثتهما مملقة بالشارع ثم أمر بعبد بن آخرين كان في جبهة فشقهم بالمسعى وأوهم أنهم القاتلان للعبد بن اللذين في المعلى ثم ان مولانا الشريف ازداد به التعب والهم فأصبح مريضاً يوم الثلاثاء خامس ربيع الثاني من سنة أربع وتسعين عرجس باطى لا يعلم سببه الا القهر

• (وفاة الشريف بركات سنة ١٠٩٤) •

فازداد به المرض الى ان توفي ليلة الخميس التاسع والعشرين من ربيع الثاني من السنة المذكورة فصلى عليه الشيخ عبد الواحد بن أحمد الشيبى بعد الشروق تحت الكعبة ودفن بالقرب من المعلى بجوار الشيخ النسي بوساية منه وبنى عليه حائط غير مسقف وأسفت الناس عليه سامحه الله تعالى وكانت مدته عشرين سنة وأربعة أشهر وعشرين يوماً قال السجاري وكان وحيد دهره وانسان عين عصره لولا ما اعترض دولته من استيلاء الشيخ محمد بن سلیمان ورثاء كثير من الشعراء بقصائد ثم قال السجاري وبالجملة فانه كان كثير الاحسان عارفا بأحوال الزمان وفي خلاصة الاثر في ترجمة الشريف بركات وحظى عند السلطنة وكان مقبول الحكمة عندهم معتقدا لما كان يكثره من مداراتهم وكان كثير الاحسان للاشراف والتعطف بهم وتقوى في زمنه وقويت شوكتهم وكثرت أموالهم وبسبب ذلك بنى كبار الاشراف وصغارهم تحت طوعه وكان يخرجهم لحرب العرب من أهل الفرع وغيرهم ويكون انظاره فيه له وللاشراف وحديث طريقتة وأمنت في زمنه السبيل ورجحت التجار وانتظم الامر خصوصاً للحجاج وفيه يقول بعض أدباء دمشق وقد حج

أفخ الركاب فهذه أم انقري • قد لاح نور الهدى من مشكاتها

واجعل شعارك منه تقوى الله كى • تستنح الخسرات من بركاتها

قال ولم يرل كذلك على الهمة ميمون النقيبة الى ان تغلب عليه غالب الاشراف وخرج السيد أحمد ابن غالب مفارقاً له في نحو ثلاثين شريفاً من ذوي مهود وغيرهم

• (ولاية الشريف سعيد بن بركات بن محمد سنة ١٠٩٤) •

وبعد وفاة الشريف بركات تولى ابنه مولانا الشريف سعيد بن بركات بن محمد بن ابراهيم بن بركات بن

الوادي وما حول المسجد الحرام فحفره حفر جيد حتى ظهر من درج المسجد الحرام الشارع على الوادي اثنتا عشرة درجة وانما كان الظاهر منها خمس درجات فحفرت الارض ورعى بترابها خارج مكة ونظفت دار الندوة من القمام والأتربة وهدمت وحفر اساسها وجعلت مسجداً وأدخل فيها من أبواب المسجد الكبير ستة أبواب كارسعة كل باب خمسة أذرع وارتفاع كل باب من الارض الى جهة الشمال أحد عشر ذراعاً وجعل بين الابواب البكار ستة أبواب صغار ارتفاع كل باب ثمانية أذرع وسعة كل باب ذراعان ونصف وجعل في هذه الزيادة بابان بطاق شارعين الى الخارج في جانبها الشمالي وباب بطاق واحد في جانبها الغربي وأقيمت أروقتهما وسقفهما من جوانبها الاربعة وركبت سقفهما على أساطينها وسويت بجنب الساج وجعل لها منارة وفرغ من عمارته في ثلاث

سنتين ولعل اكملها في سنة أربع وعشرين ومائتين الا انها استمرت على هذه الهيئة بل غيرت بعد قليل الى وضع احسن منه بعد المعتضد المذكور قال محمد بن اسحق الفاكهي في تاريخ مكنه ان ابا الحسن محمد بن نافع الخرازمي ذكر في تعليق له ان قاضي مكة محمد بن موسى القاضي لما كان اليه امر البلد بسدد بناء زيادة دار الندوة وغير الطاقات التي كانت فقت في جدار المسجد الكبير وجهها منسارية واسعة بحيث صار كل من في زيادة دار الندوة من مصل ومفتكف وجالس يمكنه مشاهدة البيت الشريف وجعل اساطينها حجارا مدورا منحوتا وركب عليها سقوفاً من الخشب الساج منقوشا من خرافا عقودا مبنية بالآجر والجص ووصل هذه الزيادة بالمسجد الكبير ووصولا (١٠٠) احسن من اول وجدد شرفاته وبيضاها وانه عمل ذلك في سنة وثلاثمائة

أبى غنى ألبسه قاضي مكة خلعة الاسمرار بموجب أمر السلطان الذي بيده المنصهر كونه ولي عهد أبيه ولم ينارعه في ذلك أحد من السادة الاشراف ولما كان يوم الجمعة سفلر بيع الثاني نزل مولانا الشريف سعيد الى الحطيم وحضر الفقهاء وكبار الدولة وقرأ أمر سومه الوارد في حياة أبيه ثم جهز قاصدا الى الابواب السلطانية بخبر وفاة والده وطلب صريح الاستمرار وكتب له على عرضه علماء مكة فوصل جوابه من صاحب مصر ثاني ورجب المبارك من السنة المذكورة وفيه التعزية في المتوفي وصحبته خلعة الاسمرار على ما كان عليه والده من امارة مكة فلبس النقطان الباشوي ثم ورد الامر السلطاني في الرابع والعشرين من شعبان وفي الثامن والعشرين وورد من الروم اغا وأخبرانه ورد محبة مولانا السيد أحمد بن غالب وانه معه أمر سلطاني مخاطب به المرحوم الشريف بركات مضمونه ارضاء السيد أحمد بن غالب وابقاؤه وجيع معالجه والوصاية على السادة الاشراف وان لا يجوز مولانا الشريف أحد منهم الى الوصول الى الابواب وان تكون البلدار باعا الربيع منها مولانا الشريف والثلاثة الارباع للسادة الاشراف وأخبر الاغا ان السيد أحمد واصل وانه فارقه في الطريق وكان قد وصل قبل ذلك أمر بذلك للشريف سعيد عقب وفاة أبيه فما أظهره ثم وصل السيد أحمد بن غالب وصار تقسيم الارباع ومن ذلك حصل الاختلاف بين الاشراف فكتب السيد أحمد بن غالب مائتين من العسكر لرفقهما من ضروب العالم ونحازت اليه عبيد ذوى زيد وفي خلاصة الاثر بعد ذكر وفاة الشريف بركات قال ثم عقد مجلس الاجتماع يوم الجمعة ثاني يوم الوفاة بالحطيم حضره الاشراف والعلماء والاعيان والعساكر فظهر الشريف سعيد أمر اسطانيا كان يرزله لما أرسله والده الى السلطان ان الملك له بعد أبيه فقرئ بذلك المجمع ولم تقع مخالفة من أحد وكان قد ورد للشريف سعيد بعد وفاة أبيه الامر بالارباع فأخفاه وكان الاشراف متحذرين خبره قبل وصوله فطلبوه من الشريف سعيد فأحضره الى مجلس الشرع وسجل مضمونه وقصوه وامد دخول البلاد أرباعا ربع الشريف مكة وربع تشيخ فيه السيد محمد بن أحمد بن عبد الله بن حسن بن حسين بن أبي غنى والسيد ناصر بن أحمد الحارثي ومعهما جماعة من الاشراف والربع الثالث تشيخ فيه السيد أحمد بن غالب والسيد أحمد بن سعيد ومعهما جماعة والربع الرابع تشيخ فيه السيد عمرو بن محمد والسيد غياث بن زامل ومعهما جماعة فحصل بذلك التشاجر في القصة والتعب والتشاحن ووقع في البلاد السرقة والنهب واختلاف واقميا بينهم وصارت الرعية بلا راع وزعم من ذلك ان كل صاحب ربع يكون له كتبة وخدام يحومون ما هو له وجع السيد أحمد بن غالب عسكرا وانضم اليه من العبيد كثير فذهب الشريف سعيد بذلك وأمرهم بترك العسكر فامتنعوا وقالوا ان السوالف

انتهى ولقد كان ابتداء عمارته هذه الزيادة أمرا عظيما وفعا لا يخفى لا أتى به المعتضد بالله وأثر ابقيا على صفحات هذا الدهر ما فاز به سواء وفعل لا يزال يذكر وصاحبه يمدح بالسنة الخلق ويشكر وقد بلى عظامه تحت التراب الا عفر غمامات من يذكر بالجبل بعد أن يقبر وما عاش من عاش بالسوء حين يذكر ما عاش من عاش مذموما خصائله

ولم يمت من يكن بالخبر مذكورا واستمرت تلك الاساطين المنخوة من الاجار السود عليها أسقف الساج المزخرف المنصود مشيدة باقية الى ان أدركناها في عصرنا ثم بدلت بأساطين منصوبة من الشببي الاصفر رقيقة ومحمكة أزبن من عقود الجواهر وجعل عرض السقف

الذي يبلى خشبه كل حين قبيما فوقعه زهرة الناظرين في غاية الاتقان والتزيين في زمان سلطان سلاطين الزمان السلطان مراد خان بن سليم خان بن سليمان خان بن عثمان خلد الله تعالى سلطانه وأفاض على العالمين بره واحسانه ورجعنا الى ما كنا فيه من أخبار المعتضد العباسي وما وقع له من الناس الذي ليس من آمي ولما أن عضد المعتضد عضد الموت العاضد وقطع عرق حياته مباضع الزمان الحاسد وما حته عن الجلام قوته ولا منعه عنه منعه ولا هيئته فأنزلته يد المنايا من سر بالخلافة والملك وأركبته سمر بالطردباء لى شفير القضا والهلك ودفعه في تربة عمله الصالح وسقف ثراه بمطاطب من ثنائه الفائق (ومن أقرب ما يكاه) المسعودي عن المعتضد في وفاته أنه اغل من افراطه في كثرة هباباض بالاصل

سبقت

الجناع وطالت هاته وغشى عليه فشكل من حوله في موته وكان لا يحضر عليه أحد لشدة هيبة فنقدم اليه الطبيب يختبره بحسن نمضه ففتح عينه وفطن لذلك فرفس الطبيب برجله رفسة ففجأه أذرعاً فمات الطبيب ثم مات المعتضد من ساعته * وكانت وفاته يوم الاثنين لثمان بقين من ربيع الآخر سنة تسع وثمانين ومائتين وخلف من الأولاد ذكوراً واهلياً عشرة بنتاً وكانت مدة ملكه تسع سنين وتسعة أشهر ونصف أرواحه الله **فصل** لما اشتد مرض المعتضد جعل ولي عهده من بعده ولده أبا محمد ولقبه المكتفي بالله وأخذ له البيعة قبل موته بثلاثة أيام فلما توفي المعتضد إلى رحمة الله كان المكتفي غائباً بالرقعة فنهض بالبيعة له الوزير أبو الحسين القاسم بن عبد الله وكتب إليه فوصل إلى بغداد (١٠١) من الرقة في سابع جمادى الأولى وكان يوم وصوله يوماً مشهوداً زينت له بغداد

وزل دار الخلافة وخلع على الوزير المذكور تسع خلج عظيمة ومردحه الشعراء وأنعم عليهم بالجوائز السنية * وكان مولده في غرة ربيع الأول سنة أربع وستين ومائتين وأمه أم ولد تركية اسمها جليل وكان ملجج الصورة يضرب بحسنه المثل وفيه قال القائل يصف الدنيا ميزت بين جالها وفعالها فإذا الملاحه بالقباحة لا تقي والله لا أختارها ولو أنا كالسدر أو كالشمس أو كالمكتفي وكانت سيرته حسنة وأفعاله حسنة فأحبه الناس وفرحوا بخلافته ودخله وذكر عبد الغافر في تاريخ نيسابور عن ابن أبي الدنيا وكان معلماً للمكتفي قبل أن يلي الخلافة قال فلما أفضت الخلافة إلى المكتفي كتبت إليه هذين البيتين

سبقت بمثل هذا صاحب الربع وشهد بذلك كبار الأشراف وذكر الأشراف سيف سعيد أنه متوهم من هذا الفعل وطالب من يكفل له ابن غالب فكفله عشرة من الأشراف واصطالحا على ذلك ثم ادعى الأشراف سيف سعيد أن عبيدهم أنفوا البلاد والقصد أن أهل الأرباع كل منهم يرسل رجلاً من جانبه يعس البلاد بالليل مع جماعة فارسيل ابن غالب أناء السيد حسنا وأرسل السيد محمد بن أحمد ابنه السيد بركت وأرسل الأشراف سيف سعيد السيد حمزة بن موسى بن سليمان في جماعة من الخيل والمشاة ومعهم حاكم مكة القائد أحمد بن جوهر ولما قدم الحاج وخرج الأشراف ملاقاته على المعتاد لم يخرج معه الأشراف في العرضة فبعد أن حج الناس ووزلوا عقد الأشراف بجلسا فيه أحمد باشا حاكم جدة وأمير الحاج الشامي صالح باشا وأمير الحاج المصري ذو الفقار يسكن وأمين الصرة وأكابر عسكر الجيش فلما حضر واجتمعهم شكاهم السيد أحمد بن غالب من جهة كتابة العسكر وأنه من كذله في البلاد وأفسد عليه الأشراف وأنه حصل منه ومن جماعته الفساد في البلاد وأرسلوا له السيد غالب بن زامل ليحضر فيظهر من الخلاف فامتنع من الحضور في بيت الأشراف سعيد وقال إن كان المقصد الاجتماع في المسجد وإن كان لكم دعوى فأركل وكيلاً يسمع ما تدعون به على فارسيلوا يسألونه من جهة كتابة العسكر وما بعده فاجاب بان هذه قواعدينا قد سلفت أن لصاحب الربع أن يكتب عسكر أو أما قولكم أنه حصل من جماعتي أو عسكرى مفسدة فأطلقوا منادياً ينادي معاشر الناس كافة هل أحد منكم يشككي من أحمد بن غالب أو من جماعته أو من عسكره شيئاً أو أخذوا حق أحد ظلماً أو ضروا أحد فإنا وجدتم شيئاً يصح ما قاله الأشراف سيف سعيد والافلا وجه له ولكم وأما قولكم أنار كنا العرضة معه نخفنا أن يقع شيء فينسب اليها أو إلى جماعتنا كل هذا وجميع الأشراف اجتمعوا على قلب واحد وخبولهم مسرعة ودروهم على أظهرهم وملأوا الجياد إلى العقد ونحركات الأنفة الهاشمية التي تأتي الضيم ولما سمعوا جواب السيد أحمد بن غالب علموا أنه لا وجه له عليه فسمعوا في الصلح بينهم ما كتب بينهما بذلك حجة وطلبوا من السيد أحمد بن غالب أن يأتي إلى الأشراف سيف سعيد فأتاه ليلة ثم أتاه الأشراف سيف سعيد ليلة أخرى يوم الصلح وحصل من الأشراف سيف سعيد في ذلك الموسم أنه أمر منادياً ينادي في البلاد بانخراج الأعراب من مكة من جميع الطوائف لفصل للناس من يريد تعب فتسكنهم العسكر معه في ذلك فوجع فلما رأى أحمد باشا حاكم جدة اختلال حاله سطا على ربيع حب الجراية التي ترد إلى مكة وأراد الاستيلاء عليه فبلغ ذلك الأشراف فلما كان يوم الجمعة ثاني عشر المحرم افتتح سنة خمس وتسعين وألف أراد النزول إلى جدة فخشكت عليه الأشراف بعد أن كلموه في ذلك فامتنع وتحزبوا جميعاً وقالوا لا ينزل حتى يعطينا ما هو لنا ولا يبقى

أن حق التأديب حق الأنبياء * عند أهل الحجة وأهل المروءة وأحق الرجال أن يحفظوا ذاهل ويرعوه أهل بيت النبوة انتهى * ومن أعظم الحوادث في أيامه ظهور القرامطة المحدثين بل الكفرة المفسدين أعداء الدين فأول من خرج منهم يحيى ابن مبرويه القرمطي وحمل خروجه ودار ملكهم هجروهم أباحية يستحلون ذماء الحجاج والمسلمين يدعون أن الامام الحق بعد النبي صلى الله عليه وسلم محمد بن الحنفية بن علي بن أبي طالب رضى الله عنه وينسبون إليه بالباطل ويسندون إليه أقوال بل باطلة لا أصل لها ويكفرون من عداهم وهم الكفرة قاتلهم الله تعالى ولم يظهر بالخروج يحيى المذكور في جهاز إليه المكتفي بالله جيوشاً واستقر القتال بينه وبين عسكر الخليفة إلى أن قتل وسبق إلى جهنم وبئس المصير فقام بعده أخوه الحسين وأظهر شأه بوجهه

الاسود زعم أنها آتية وظاهر ابن عمه عيسى بن هرويه وتلقب بالمدثر وزعم انه المارد بالسورة الشريفة القرآنية وتلقب غلاما مظلما بالنور بالنور وتسمى أمير المؤمنين وزعم أنه المهدي ودعا لنفسه على المنابر وأفسد بالشام وعاث فيها خور وبواقتل الثلاثة وخز رؤسهم وطيف بهم في البلاد في سنة إحدى وتسعين وخلف من بعدهم خائف ظهروا منهم مفساد سياسي ذكرها المستطراذا وتعب المسلمون كثيرا في أمرهم إلى أن خذلهم الله تعالى ولم يزل زمان المسكني وكان مدة ملكه ستة أعوام ونصفا وبما مرض مرض الموت وتيقن بالفناء والفوت سأل عن أخيه أبي الفضل جعفر بن المعتضد فقبل أنه احتمل وضع عند ذلك فجعله ولي عهد ولقبه بالمقتدر بالله وبويع له على أن يكون (١٠٣) الخليفة بعده قال الصولي سمعت المسكني يقول في عاتقه

التي مات فيها والله ما أسنى
الأعلى سبع مائة ألف
دينار صرقتا من بيت مال
المسلمين في أبنية وعمارات
لا أحتاج إليها وذكر أبو
منصور النعماني قال حكى
ابراهيم بن فوح ان الذي
خلفه المسكني مما جمعه هو
وأبوه لا غير مائة ألف ألف
دينار ما بين عين وأمتعة
وأوان وعقارات وكان
من جملة الامتعة ثلاثة
وسبعون ألف ثوب ديباج
فسبحان من بيده خزائن
السموات والأرض له الملك
واله ترجعون ولما جاء
الأجل المحتوم المقتدر
وفى لسان حاله ان أجل الله
إذا جاء لا يؤخر انقص
غصن شهابه القشيب
ويبس عود جلاله المنصير
الطيب وصار يدركه
مخسوفاً وعاد محجاة المشرق
بالجمال مكسوفاً فانتقل
من دار الفناء إلى دار البقاء
في ليلة الاحد لثني عشرة
ليلة خلت من شهر القعدة

لما عنده شيء وكان ذلك بعد أن قدم أهله ونقله إلى خارج مكة قاصدين جدة فصار حينئذ أحير من
ضرب واجتمعوا كلهم ببيت السيد محمد بن جود وأرسلوا إليه السيد ثقبه فقال له ان نزلت قبل أن
تصلح الاشراف بأخذ واجمع أسبابك التي تقدمتك وبينها حرامك وقبولك فاذن حينئذ نوافهم
فقالوا لا نرضى بذلك حتى يكفل لنا كفه كرد أخذنا جميع رؤساء العسكر وكتب بذلك حجة وأنه ان
حصل منه منع بعض حقوقهم يكن عاصي للمرع والسلطان ثم خرج من مكة بعد انعصر كاهلها وب
وطاب منهم شريفا يوصلهم إلى جدة خوفا من العرب أن يطمعوا فيه ففعلوا ذلك وأرسلوا معه
السيد مبارك بن نادر ثم اشتد البلا بالسرقة ليلالونها راو كسرت البيوت والدكا كسين وترك
الناس صلاة العشاء والفجر بالمسجد خوفا من القتل أو الطعن وصار العبيد لا يأمنون الاثمانية أو عشرة
وانقلب ليل الناس هاروا وكثرت القتلى في الرعية حتى ضبطت القتلى في رمضان فبلغت تسعة
أشخاص فتحت الناس من هذه الاحوال فإرسل الشريف سعيد إلى الابواب السلطانية ترجائه
بذكر فساد مكة وانما خربت وأرسل يطلب عسكر الاصلاحها وكانت الناس في هذه المدة يتوسلون
إلى الله تعالى أن يصلح الامور فاستجاب الله دعاءهم فاقضى نظر السلطان واركان دولته أن لا يصلح
هذا الخلال الا الشريف أحمد بن زيد فأعطى الشرافة له وسبأ في ذلك بعد ان تمام الكلام على
دولة الشريف سعيد

• (ذكر ورود الامر السلطاني باخراج الشيخ محمد بن سليمان وموقعه عند خروجه) •
ففي مدته كان اخراج الشيخ محمد بن سليمان من مكة وذلك انه في شهر شوال سنة خمس وتسعين ورد أمر
سلطاني يتضمن اخراجه من الحرم من قدم به السيد أحمد بن غالب وسجل عند قاضي الشرع فلما حجه
القاضي أرسل إلى الوزير عثمان جيدان وبعثه مع نائبه إلى الشيخ محمد بن سليمان بأمره بالخروج من
الحرمين ويخبره بورد الامر السلطاني فاستمع الشيخ من الخروج وقال ليس هذا وقت خروج من
البلد وإذا جاء الحج خرجت مع الحج فصعب القاضي في خروجه وعدم ابقائه إلى الحج وطلع بنفسه إلى
مولانا الشريف وألح على اخراجه فأرسل مولانا الشريف سعيد بن عمه السيد رضوان بن عمرو بن
ابراهيم والقائد أحمد بن جوهر إلى الشيخ بأمره بالخروج وانهم يعطونه كل ما يريد وأانه يحضر عند
القاضي ويبدى عذرا فامتنع وقال ان الامر السلطاني ورد بان اخرج وأنا خارج اذا جاء الحج وأما
الآن فلا أتقى يدي إلى التهلكة وإيس في الامر ان اخرج يوم وصول هذا الامر وتسجيله فزادت
صعوبة القاضي وبعث ترجمانه إلى الوزير ليرسل معه عشرة من صارجية الشريف وأمرهم ان
يأتوا بالشيخ مكرها البتة فجاؤا إلى باب دار الشيخ وهو في المدرسة التي عند مدرسة الداودية

الحرام سنة خمس وتسعين ومائتين رحمه الله تعالى وخلف عثمانية أولاد ذكرور عثمان بنات بچو وولى المشهورة
بعده أخوه أبو محمد علي المقتدر بالله بن المعتضد بالله بن الموفق بالله بن المتوكل على الله بن المعتمد بن هرون الرشيد العباسي بايعه
الناس وعمره ثلاث عشرة سنة ولم يزل الخلافة قبله أصغر منه ذكره الجلال السيوطي وأمه أم ولد تسمى شعيب وولى الخلافة ثلاث
مرات هذه الأولى منها ولم يتم له فيها أمر لصغر سنه فغلب الجند عليه وانفقوا على خاتمه فخامره وعقدوا لليعة لابي العباس
عبد الله بن المعتز بن المتوكل بن المعتمد بن الرشيد • ولقبوه بالغالب بالله وبأبوه لعشر بقين من ربيع الاول سنة ست وتسعين
وما تبين واستمر خليفة ساعدا من ذلك النهار • وعبد الله بن المعتز نصر خلافة لا يتبني عنه من الخلفاء ولكن ذكره لفضله وأدبه

وهو أشعر بنى العباس بل أشعر بنى هاشم على الإطلاق وأكثرهم فضلا وأدبا ودخولا ومعرفة بعلم المورس بنى وأشعر الشعراء مطلقا في انشيديات المبتكرة الغربية المرقصة التي لا يشق غبارها فيها أحد مولده في شعبان سنة تسع وأربعين ومائتين . قال المعاني بن زكريا المأويع ابن المعتز دخلت على شيخنا محمد بن جرير الطبري العالم الكبير المفسر المحدث المؤرخ رحمه الله تعالى فقال لي ما الخبر قلت نوبع بالخلافة لعبد الله بن المهتري قال نحن مرشح لوزارته فقلت محمد بن داود قال فن قاضيه قات أبو المثنى فأطرق قليلا ثم قال هذا أمر لا يتم فقلت ولم لا يتم فقال كل من ذكرت ذوشان عظيم متقدم في فضله وعلمه وعقله وإن الدينساقولييه والزمان مدبر ولا مناسبة لاحد من ذكرت اسمه براسة في مثل هذا الزمان وما أرى هذا المقدم (١٠٣) إلا آتيا إلى الانحلال والاضمحلال

فقد رآه الله تعالى أنهم خلعه

في ذلك اليوم وتلاشي أمره فان عبد الله بن المعتز لما عقدت له البيعة والخلافة أرسل إلى المقدر بأمره بالخلاء دار الخلافة وان يذهب إلى دار محمد بن طاهر لينظر في أمره فلما جاء الرسول إلى المقدر وبلغه الرسالة قال ليس له جواب عندي غير السيف وأبس السلاح وركب معه جماعة قليلة من خدمه وهم مستسلمون للقتل في غابة الخوف والرعب وهجموا على عبد الله بن المعتز وعلى بعض الأمراء والفقهاء وسلمهم إلى يونس الخازن وقتل منهم من أراد وجس عبد الله بن المعتز وأخرج من الحبس ميتا واستقام الأمر للمعتز وهذه ولايته الثانية فسار أحسن سيرة واستقام أمره بعد الاضمحلال وطلعت شمس سعادتة بعيد الزوال

المشهور بمدرسة ابن سليمان والباب مغلق فهموا بكسر الباب والشيخ واقف في الطائفة يستغيث بالناس وينادي بأعلى صوته يا أهل مكة يا مسلمين اطلب شريفة محمد بن عبد الله ان أمر السلطان يقتلي فأمضوه وان كان باخراحي فانا خارج اذا جاء الحج والازدحام على بابي يجمع بين الخاص والعام وأهله يصحون بالكاه والتخيب فخرج عند ذلك العلامة الشيخ أحمد بن عبد المطيب البشبيشي المصري وكان مجاورا بمكة وكان أعطاءه الشيخ المدرسة الداودية يقيم فيها ويأخذ معلومها وطلع إلى القاضي فلم يقبل شفاعته فرجع من عنده فرآه الشيخ محمد بن سليمان فصاح بأعلى صوته مستغيثا به فوقف الشيخ وقال له يا شيخ محمد أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم فقال أنا ما طيع لله ورسوله ولا ولي الأمر ولم يأمر السلطان بتجريحي في هذا اليوم وأنا خارج مع الحج ولست بكافر وأردع من يسمعي شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله وأنا غير مدافع للشرع ولست بخارج من داري فليصنعوا ما يريدونه والعامية عن آخرهم تصرخ بسبه بأنواع السب الشنيع وجعل هو يب مولانا الشريف سعيدا والمرحوم مولانا الشريف بركات بأنواع السب وعم الجميع القول الفاحش ثم ان بعض أصحاب الشيخ لحق بمولانا الشريف ثقبته بنقادة واستغاثه وأطعمه فيه فخرج من بيته ودخل من باب رباط الغوري الذي عند باب الوداع وتسبب في الوصول إلى الشيخ فدخل عليه وآمنه وأمر مولانا السيد ثقبته بفتح باب الدار فلما رآه العسكر ومن معهم وقفوا ورجعوا إلى مولانا الشريف والقاضي وأخبروه أنهم بأن مولانا السيد ثقبته عند الشيخ وأنه آمنه وأرجعهم إلى من أرسلهم ثم ان السيد ثقبته قال للشيخ ان كان لابد من خروجي فأخرج أنت وأنا إلى بلدي بخيلص واستقر عندي إلى الحج فرضي ثم ان مولانا السيد ثقبته فرق الناس وطلع إلى الشريف والقاضي وكلهما بأنه في جواره واستأذنه في بقائه بمكة إلى الحج فبقي وقد ذلت صعوبته ولا نت صعدته وانقبض انبساطه وتطاطأ اشتطاطه ثم سافر مع الحج وهكذا الدنيا قرضا بوفاء لا تدوم على صفاء وعمار سخي في المسامح ان الدنيا يجمعها غير الاكمل وبأكلها غير الجامع ثم توفي في حادي عشر ذي القعدة سنة أربع وتسعين بالشام ودفن بالصالحية بسفح قاسيون وكان الشيخ محمد بن سليمان المذكور من أكابر العلماء وأصله من سوس وولده سنة ثلاث وثلاثين وألف وأخذ العلم بالمغرب وصحب اجلاء المشيخ من أهل المغرب ولازم أكابر العلماء ثم رحل فطاف المغرب ثم رحل إلى المشرق فدخل مصر وأخذ عن أكابرها وعلمائها ثم دخل أرض الحرمين وأقام بالمدينة المنورة مسلا زما غالب أوقاته للذكر والخلوة عن الناس ثم وصل مكة المشرفة وأقام بها رحمه الفضلاء وأخذوا عنه وكان رحمه الله عالما متفنا متساعدا في النظر فصيح النطق ذاهبية

ولاح بدر فلاحه من أوج الكمال والعزة لله الكبير المتعال وحيث انجر الكلام إلى ذكر عبد الله بن المعتز فلا بأس بتفريق هذه الجملة وترويق هذه الرسالة ببعض أشعاره المستظرفة لبه علم الباغاهر بنه في البلاغة واقتداره على الكلام فتورد قصيدته في الخمسة التي فاخرها آل النبي صلى الله عليه وسلم ولا يخفى على ان الأقدام على مثل ذلك يدل على قوة الطبع فان الادعاء لهذا المطلب العالي من أمثاله مجوع في الاسماع منفرد للطباع فاذا أبرزه مع ذلك في قالب مطبوع دل ذلك على قوة طبع الشاعر كما قال شاعر عصره الاديب المفوه بن الرومي في زخرف القول تزيين لباطله . والحق قد يعثر به سوء تغيير نقول هذا الججاج الفحل عذبه وان تعب قلت ذاق الزناير وهذه منتخب تلك القصيدة التي فاخر فيها ابن قومه بنى العباس وآل أبي طالب رضي الله عنهم في

الخلافه وما أنصف فيما ادعاه ولكنه أنى بشعره بليغ معناه فقال **الامن اعينى وتسكبا • نشكى القذا وبكاهيا**
 ترامت بنا أحداث الزمان • ترى القسي بشابها • وبارب السنة كالسيوف • تقطع أرقاب أصحابها
 وكمدى المرمي نفسه • فزقه حد أنيابها • وان فرصة أمكنت في العدو • فلا تبدفلك الابه • فان لم تلج بابها مسمرا
 أنك عدوك من بابها • وما نافع ندم بعدها • وتأمل أخرى وأنى بها • وما ينقص من سباب الرجال • يردى بها ها وألبابها
 نبت بنى رحي ناصحا • نصيحة برأنا سبابها • وقد ركبوها بغيبهم وارتقوا • معارج تهوى بركابها • وراموا فرائس أسد الشرى
 وقد نشبت بين أنيابها (١٠٤) **دعوا الاسد نفوس ثم اشبعوا • بما تفضل الاسد في غابها • قلنا أمية في دارها**

جلالة وفراسة في اصابة الرأى وصار له بمكة شهرة فاعتقده كثير من الناس ثم رحل الى الديار
 الرومية صحبة أخى الوزير مصطفي باشا وبلغه بواسطة أخيه الوزير من ترقى مراتب العزماشا حتى
 قلده السلطان والوزير النظر في أمر الحرم من فرجع وحصل جميع ما تقدم وكان له البسد الطولى في
 المعقول وعلم الفلك وغيرهما وله تأليف كثيرة منها حاشية على التصريح للشيخ خالد في علم النحو
 قال السجاري كان دخوله في هذه الدائرة من المحن السائرة والا فهدى الامام جليل ومحقق نبيل
 تقصر عن وصفه العبارة وتحدو بذكرة السيارة وكان شريف مكة وصاحب جعدة لا يقطعان
 أمرادونه وانتهت اليه راسة مكة وبني بمكة رباطا للفقراء يعرف الآن برباط ابن سليمان عند باب
 ابراهيم بسكنه أهل البن وبني مقبرة بالمعلى تعرف الآن بمقبرة ابن سليمان فأقام بمكة تلك المدة
 وأمره فأخذ على غلاظة وشدة الى ان تبدلت تلك السعودات بالخوس وهبط بعد ان كان على الرأس
 فورد الامر بانخرجه الى آخر ما تقدم رحمه الله وسامحه ولا يترض بذلك قضية الشيخ محمد بن سليمان
 وان كان القصد من هذا التاريخ المختصر ذكر أمراء مكة وما يتعلق بهم لان هذه القضية لها تعلق
 بهم وفيها عبرة لمن اعتبروا أيضا هي مشهورة بين الناس اجبالا وكل أحد يحب أن يطلع عليها تفصيلا
 فلا لوم في ذكرها ومن الحوادث في دولة سيدنا الشريف سعيدان والده سيدنا الشريف بركات
 كان أرسل هدية الى سلطان الهند فأقام الحامل للهدية هناك أربع سنين لعدم قبول السلطان
 عليه والتمتاته اليه فدخل بجامعه من الهدية الى بندراشنى وكان بيد امرأة فاهدى اليها ما معه من
 الهدية وأفهمها انه مر سول من الشريف بركات صاحب مكة ففرحت بذلك فرح عظيم ووقع لها
 موقع وأمرته بالاقامة لتهي له هدية لم يرسله فاتفق ان حرق كنيسته هناك فانسبيل ما فيها من الذهب
 الى ان صار له صورة فأمرت بحرقه في هدية سيدنا الشريف وجعلت ايضا معها صدقة لمكة فجاء
 الحامل للهدية والصدقة بمكة بعد ولاية سيدنا الشريف سعيدون بجلهم هذا الذهب ومقداره
 على ما قيل ثلاثة قناطير من الذهب وربعياصف وخالصا على النصف وكافور ثلاثة أربال وعود
 وزباد وخمسة قناديل ذهب للكعبة ومضرتان وشمع عدين وللمدينة أيضا قناديل وشمع عدين فلما
 وصلت هذه الهدية في شعبان سنة أربع وتسعين وقع بين السادة الاشراف أصحاب الارباع نزاع
 لان الاشراف يريدون ان يأخذوا ثلاثة أرباع تلك الهدية والشريف سعيد لا يريد اعطاءهم ثلاثة
 ارباع فأوجب ان تحمل في بيت السيد محمد الحرث الى ان يتفقوا وينقضى رمضان فبقيت عنده ثم
 اتفقوا على ان يأخذ أصحاب الاربع النصف مما ورد باسم الهدية وتفرق الصدقة على الفقراء
 فأخذوا الهدية وفروا الصدقة وتقدم ذكر ما وقع من اختلاف السادة الاشراف مفصلا واسمهم

وكأحق بابا سلاها
 ولما أبى الله أن غلذكوا
 نهضنا اليها وقناها
 ونحن ورثنا ثياب النبي
 فلم تجذبون بأهدابها
 لكم رحمة يا بنى بنته
 ولكن بنو العلم أولى بها
 فها لى بنى عمنا انها
 عطية رب حبسنا بها
 وكانت تزلزل في العالمين
 فشدت ليدنا باطنها
 وأقسم بأنكم وتعلمون
 بأنا لها خير أربابها
 فرد عليه شاعر زمانه
 وبليغ أوانه الصفي الحلي
 بقوله
 الأقل اشرف عبيد الاله
 وطاعنى قريش وكذاها
 آلت تفاخر آل النبي
 وتجعدا حق أسبابها
 بكم يا أهل المصطفى أمهم
 ترد الهداة بأوصابها
 أعنكم في الرجس أم عنهم
 لظهر النفوس وألبابها
 اما الشرب والله من دأبكم
 وفرط العبادة من دأبها
 هم الصائمون هم القائمون

هم الزاهدون هم العابدون • هم الساجدون بحجراتها • ذلك
 هم وقطب ملة دين الاله • وأهل الرحاء بأقطابها • تقول ورثنا ثياب النبي • فلم تجذبون بأهدابها • وعندك لا نورث الانبيا
 فكيف حظيتم بأنوابها • أبوهم وصي نبي الاله • وأهل الوصية أولى بها • أجلك برضى بما قلته • وما كان يوما يمر بناها
 وكان بصفين من حريمهم • لحرب البغاة وأحزابها • وصلى مع الناس طول الحيا • فوحد في صدر محرابها
 فها لنعصها جدم • وهل كان من بعض خطابها • واذ جعل الامر شورى لهم • فهل كان من بعض أربابها
 وقولك أنتم بنو بنته • ولكن بنو العلم أولى بها • بنوا لى أيضا بنوعه • وذلك أدنى لانسابها

وقلت بأنكم القائلون • اسودامة في غايها • كذبت ولولا أبو مسلم • لعزت على جهد طابها • وقد كان عند الهيم لالكم
 رأي عندكم قرب أنسابها • وكنتم أسارى بطون الجبوس • وقد شغلتم لثم أعتابها • فأخرجكم وجباكم بها
 وقصصكم فضل جلبابها • بخار يقوه • بشر الجسزا • لطغوى النفوس وأعجابها • فدع في الخلافة فضل الخلفاء
 فليست ذلولا لركابها • وما أنت والفحص عن شأنها • وما قصصك بأثرها • وما ساوم من سوى ساعة
 فما كنت أهلا لأسبابها • ودع ذكركم رضا بالكفاف • وجاؤا القناعة من بابها • علبك بهلوك بالغانيات
 وخل المعالي لأربابها • ووصف العذار وذات النجا • روعت المعقار بألقابها (١٠٥) • فذلك شأنك لأشأنهم

وجرى الجياد بأحسابها
 ومن الصبر الحلال الذي
 عقده في سلك اللال ورقه
 بقلم البلاغة على صفحات
 الأيام واللبال هذا
 الموشع الذي يصلح وشاحا
 للجوزا واكبل لاعلى
 التاج المحلى بنجوم الثريا
 سارت به الركبان
 وتناقلته الرواة بألسنة
 الزمان قوله
 أيها الساقى البك المشكى
 قد دعوناك وان لم تسبح
 ونديم همت في عزته
 وبشرب الراح من راحته
 كلما استيقظ من سكرته
 جذب الزق اليه واتكى
 وسقاني أربعاً في أربع
 مالهني عشت بالنظر
 أنكرت بعدك ضوء القمر
 وإذا ما شئت فاسمع خبري
 عشت عيناى من قرط البكا
 وبكى بعضى على بعضى معى
 غصن بان مال من حيث
 التوى
 مات من يواء من فسرط
 الجوى

ذلك الى سنة خمس وتسعين فولى مولانا السلطان سيدنا الشريف أحمد بن زيد وجاء الخبر الى مكة
 في عشرين من ذي القعدة وكان قدوم مولانا الشريف أحمد مع أخيه الى اسلامبول سنة سبع
 وعشرين وألف وقد ترجم الشيخ المحي صاحب خلاصة الأثر سيدنا الشريف أحمد بن زيد بترجمة
 واسعة ووصفه بالفضل والادب وكان قد اجتمع به في القسطنطينية فن جلة ما قال في الخلاصة وأقام
 بفسطنطينية مدة مديدة واتحدت بخدمته اتحاد تاما وتقربت اليه كثيرا وكان كثيرا ما يدني
 اليه ويقبل على بكليته وقدمه حته بقصائد منها هذه القصيدة ثم ذكرها وهي طويلة جيدة
 بليغة مطلعها

يجوز الأرض من طلب المكالا • ومن يحب القناعة بلغ السؤالا
 وكفى الأرض من سكن ودار • وان كان النوى بضئ الجبالا
 وما يجسرى الدما ذل لا يمكن • رأيت الذل ان أهوى الجبالا

ثم ذكر كثيرا من تلك القصائد ثم ذكر كيفية ولايته مكة وفي تاريخ الرضى انه في سنة سبع وعشرين
 أنعمت الدولة على مولانا الشريف سعد بولاية المعرفة وأمر بالتوجه اليها واستقر مولانا الشريف
 أحمد باسلامبول وعرضت عليه ولاية طرسوس وأخرى بجهة الروم فلم يقبل واحدة منهما وكان
 جوابه ان تفضلتم بولاية بلاد تارلا فحسن تحت أعتاب السلطنة فاستقر مقيمها يتجدد له من
 الأكرام والترقيات ما فوق المرام وحصل بينه وبين قرلا أعامى محبة أكيدة وطلب الاجتماع
 بالوالدة فاجتمع ما أراد فغدت له سوابغ النعم ووعده بتمام المرام واستمر كذلك الى سنة ثلاث وتسعين
 وألف فوصل فيها الى الديار الرومية السيد محمد بن مساعد والسيد بشير بن مبارك مرسلين من
 السيد أحمد بن غالب فركبا الى مولانا الشريف أحمد وقالوا عنده فالتقى بعض المفسدين الى الوزير
 الأعظم وقال ان اقامة مولانا الشريف أحمد باسلامبول يخشى منها اقالا الى عدم اقامته بها
 فاحضره الوزير وألبسه فقطانا بولاية كرك كايه اسم محل بينه وبين ادرنة ثمان ساعات فلكية
 وكان قبل ولايته شهرين أرسل بأخيه الشريف سعد الى البلاد المسمى وزه بكسر الواو وتخفيف
 الزاى وهي قريبة أيضا من كرك كايه بنحو ثمان ساعات واستمر كل منهما بمكانه الى سنة أربع
 وتسعين ثم فصح لهم السلطان بالتوجه الى حيث شاؤا من الديار الرومية فتوجه مولانا الشريف
 سعد الى اسلامبول واستقر مولانا الشريف أحمد في بلدته وطابت له وتأنس بها الى ان كانت سنة
 خمس وتسعين ثم لما جاءت الاخبار الى مولانا السلطان بما وقع في الحجاز من الخراب والعناد والنهب
 وكان السلطان بادرنه طلب مولانا الشريف أحمد ثالث شوال وولاه بعد استقرا رأى رجال دولته

(١٤ - تاريخ مكة) خفق الاحشاء موهون القوى • كلما فكر في البين بكى • وبخه يبكى لما يقع • ليس لي صبر ولا جلد
 بالقوى عزلوا واجتهدوا • أنكروا شكواى مما أجد • مثل حالى حقها أن أشتكى • طمع البأس وذل الطمع
 كبدي حوى ودمي يكف • يذرف الدمع ولا يعترف • أيها المعرض عما أصف • قد غنى حبي بقلبي وركا
 لا نقل في الحب انى مدعى • ومن تشبهاته الرائقة • وأشعاره الفاتقة قوله ومقرط يسي الى النداء • بعقيقة في درة بيضاء
 والبدري أفق السماء كدوهم • ملق على باقوة زرقاء • (وله مثا وهو معنى بديع) • خلبى طاب الراح من بعد طبخها
 وقد عدت بعد الكسر والعود أجد • فها تاعقار من قبض زجاجة • كباقوة في درة تنوقد • بصوغ علينا الماء شبال فضة

لها حق بيض تحمل وتنفذ • وقتني من نار الجحيم بنفسها • وذلك من احسانه اليه يسبحه • وله من التصانيف كتاب
الزهور والرياض وكتاب مفاتيح الاخوان وكتاب الصيد والجوارح وكتاب السرقات الشعرية وكتاب اشعار الملوك
وكتاب طبقات الشعراء وديوان شعري غير ذلك • ومن كلامه في البلاغة البلوغ الى المعنى ولم نزل سفر الكلام واشعاره البليغة
وتشبيهاته الغريبة كثيرة لا تطول في هذه الجملة • ولما تقرر امر المقتدر في التمكن والاعتدال واستقرت خلافته اتم استقرار
استوزر ابا الحسن علي بن محمد بن الفرات فسار احسن سيرة واستقر في الخلافة الى سنة سبع عشرة وثلاثمائة فخرج يونس الخادم
على المقتدر فركب وركب معه الجيش (١٠٦) والامراء وجاءوا الى دار الخلافة فهرب خواص المقتدر من داره ونهبوا دار

علي ان الصلاح لا يكون الا به وقد ذكر في خلاصة الاثر كيفية توليته حيث قال ولم يرل مقبلا بالروم
والاحوال تنقل به الى ان حصل لمكة ما حصل من الاختلاف بين الاشراق فبلغ ذلك السلطان
فاًرسل الى الشريف اُحمد يطلبه فلما اناه ودخل قام اليه وقابله بغاية الاجلال ووضع كفه بكفه
وصاحفه من قيام قائلاً اللهم صل على محمد وآل محمد وأول خطاب من السلطان قال له يا شريف اُحمد
الحجاز خراب اريدك تصلحه فامثل ذلك فعند ذلك اُلبسه ما كان عليه ثم جلس السلطان وأمره
بالجلوس فجلس وأعاد عليه ما قاله أولاً منين وهو يجيبه بالامتثال والقبول فحينئذ قال السلطان
اذا آن وان الشئ اُبرزه الله تعالى ثم أمر الوزير والكتاب ان يكتبوا له مئة مئة فخرج الشريف
وقدم له مركوب من خيل السلطان ورحل على خيمل البريد الى دمشق وقد خرج الحاج منه اقال
صاحب الخلاصة قد خلت عليه مهنة بالشرافة وأنشدته هذه الايات

الحق عاد الى محله • واشئى مرجعه لاصله • يا طالما وعد الزما • ن به وأعيانا طسله
حتى نحققه • في الناس مفتقر لمثله • والسيف عند الاحتيا • ج اليه يعرف فضل نصله
والدهر ينفر نارة • ويعود معتذرا لاهله • لارب قد سر الوري • بفعاله الحسن وعمله
فالكل شاكر نعمه • ولسانهم وصاف فضله

وأقام بمشقة ثلاثة أيام ثم خرج فاصدا الحاج حتى لحقه بالمدخل المدينة الشريفة وتلقاه
عسكرها ولبس الخليفة السلطانية تجاه الحجرة الشريفة كما لبسها أبوه ثم دخل مكة سبع ذى الحجة
ختم سنة خمس وتسعين وألف وذكر في الخلاصة أيضا عند ذكر آخر ولاية الشريف سعيد بن بركات
في ضمن ترجمة أبيه ان الشريف سعيد اعرض للدولة خراب الحجاز وطلب عسكرا لاصلاحه وكان هو
وعمره عمرو ينتظر ان الجواب فلما كان سبع ذى القعدة سنة خمس وتسعين ركب الشريف
سعيد الى اُحمد باشا صاحب جدة وكان بالابطح يستأجر الوزير عثمان جيدان واستمر عنده الى جانب
يسير من الليل ثم ركب وقصد ثنية الجحون ذاهبا الى السيد غالب بن زامل وكان باز لا بدى طوى فلما
جاوز الجحون اذا هو برجل على ذلول فاستخبره من أى العرب فقال من بنى صخر فقال له الشريف
سعيد انا على كتاب من يحيى بن بركات وهو أخو الشريف سعيد فقال لا وكان الشريف يحيى قد
ذهب لملاقاة الحج الشامي فأمر بضربه وهدده بالقتل فأقر بانه رسول من الشريف اُحمد بن زيد الى
السيد اُحمد بن غالب وانه قد جاء متوليا مكة وخلق الحاج الشامي في العلام ذهب ليلته الثلاثاء ناسع
عشر الشهر الى بيت عمه السيد عمرو واستدعى السيد غالب بن زامل والسيد ناصر بن اُحمد الحرث
والسيد عبد الله بن هاشم بن محمد بن عبد المطلب بن حسن بن أبي نعي وشاوروا في اظهار هذا الامر

الخلافة فكان مما نهب
ستائة ألف دينار لأم
المقتدر فاشهد على نفسه
بالخلع لاربع عشرة ليلة
خلفت من الحرم سنة سبع
عشرة وثلاثمائة وأحضر
أبو منصور محمد بن المعتضد
ابن الموفق بن المتوكل بن
المعتصم بن الرشيد
وبايعة يونس والامراء
واقبوه بالقاهرة بالله
وفوضت الوزارة الى الوزير
أبي علي بن مقلة الكاتب
المشهور وجلس القاهرة
يوم السبت وكتب الوزير
ابن مقلة الى سائر البلاد
وعمل يوم الاثنين الديوان
في العسكر يطلبون منه
انعام الجيوش فارتفعت
الاصوات فذهب الحاجب
ومالوا الى دار يونس
وأخرجوا المقتدر من
الحبس وجعلوه على أعناقهم
الى دار الخلافة فجلس على
السريروا بياخيه محمد
القاهر اليه وهو مفهور
يبكى ويقول الله يا أخى

في روي فاستدناه المقتدر وقبل بين عيني أخيه وقال له يا أخى لا ذنب لك وانت مغلوب على أمرك
والله لا ينالك منى مكروه فطبت نفسا وقرعنا ولما زال روعه آوى اليه أخاه قال انى أنا أخوك فلا تبتئس بما كانوا يعملون وبذل
المقتدر الاموال للجنود واسترضاهم وثبت له الخلافة وهذه ثالث مرة والثالثة ثابتة • (فصل) • من جملة محاسن المقتدر
بالله انه زاد في المسجد الحرام زيادة باب ابراهيم وليس المراد به الخليل عليه وعلى نبيه وسائر الانبياء والمراسين صلوات الله وسلامه
بل كان ابراهيم هذا اخياط يحس عند هذا الباب ثم ردها فعرف به وكان قبل هذه الزيادة باب متصل بأروقة المسجد الحرام
بغرب باب الحزورة ويقال له باب الخياطين وبقر به باب ثان يقال له باب بنى جهم وخارج هذين البابين ساحة بين دارين لزبيدة أم

الامين بنتا في سنة ثمان ومائتين وما بقي لتبني الدارين أثر الا ان والذي يظهر ان دارى زبيدة كانت احدهما في الجانب الشامي في مكان رباط الخوزي الا ان وكانت الاخرى تقابلها من الجانب اليماني من تلك الزيادة وهي رباط رامشت الذي يعرف الا ان رباط ناظر الخاص فأدخلت هذه الساحة التي بين الدارين في المسجد الحرام وأبطل البابان يعني باب الخياطين وباب بني جهم بحيث دخل في المسجد الحرام وجعل عرض البابين بابا كبيرا هو المسمى باب ابراهيم في غربي هذه الزيادة (قال الحافظ فجم الدين عمر بن فهد رحمه الله تعالى) في حوادث سنة ست وثلثمائة من كتاب التحائف الوري باختصار أم القرى وفيها زاد قاضي مكة يومئذ محمد بن موسى في الجانب الغربي قطعة عند باب الخياطين (١٠٧) وباب بني جهم وهي السوح التي كانت بين دارى

زبيدة أم الامين وعمل ذلك مسجد أو صله بالمسجد الكبير وطول هذه الزيادة من الاساطين التي في ازاء جدار المسجد الكبير الى انقبة التي عليها باب ابراهيم سبعة وخمسون ذراعا والاسدس ذراع وعرض هذه الزيادة من جانبها اليماني وذلك من جدار رباط الخوزي الى جدار رباط رامشت اثنان وخمسون ذراعا وربع ذراع وفي هذه الزيادة في جانبها الشرقي المتصل بالمسجد الكبير صفان من الرواق على اساطين منحوتة من الحجارة وكذلك في جانبها الشمالي ولم يكن في جانبها الغربي رواق وفي جانبها الشمالي سبيل وسط رواقه وكانت بهذه الزيادة منارة ذكرها التقي القاسبي في شفاء الغرام قلت أما المنارة فلا أدري من بناها ولا متى هدمت وأما السبيل فكان

كأن يكون فاتفق الامر على ان يرسلوا الى السيد مساعد بن الشريف سعد بن زيد فارس لواله السيد عبد الله بن هاشم فأني به فلما دخل بيت السيد عمرو ورأى الجماعة متجمعة بين جلس معهم فقال الشريف سعد بن زيد السيد مساعد لم أرسل اليك في هذا الوقت الا قصدي أودعنا أهل فان عمل الشريف أحمد تولى مكة وانك تقوم مقامه حتى يصل وأرسل الشريف سعد الى أغاوات العسكر وقال لهم ان الامر للسيد أحمد بن زيد فانخذوا سيدهم وخرج الشريف سعد تلك الليلة الى الوادي وأقام به حتى سافر الحج المصري فذهب معه الى مصر وفي تاريخ السجاري انه في صبح اليلة التي سافر فيها الشريف سعد انعمت مجلس في المسجد خلف مقام الخدي في وحضره سائر الاسراف وصاحب جادة والقاضي والمفتي والمعلماء وجوه الناس وأقيم السيد مساعد بن سعد بن زيد نائبها عن عمه الشريف أحمد بن زيد وفودي له في البلد وكان ذلك يوم الثلاثاء السابع والعشرين من ذي القعدة سنة خمس وتسعين ثم توجه الشريف سعد بن بركات الى مصر وتوفي بها وأما أخوه السيد يحيى بن بركات فتوجه الى الشام وسياق ذكر ولايته اماره الحج الشامي ثم ولايته شرافة مكة وفي ثاني ذي الحجة جاءت مكاتيب من الشريف أحمد بن زيد لكبار الاسراف مضمون التلطف بالعبدة والوصية على البلادي حضوره وخرج الناس الى لقاء مولانا الشريف أحمد بن زيد فوصل يوم السابع من ذي الحجة ودخل مكة في موكب أعظم وكادت الناس ان تقتتل من الزحام وجلس للتمنيته ومدحته الشعراء بقصائد وفرح الناس به وبعج بالناس ثم نشر لواء العدل والانصاف فحصل له في القلوب هيبة وأمنت الطرق واستقر الناس واستقر في ولايته الى سنة تسع وتسعين وألف

• (ذكر قضية الشيخ تاج الدين القاهي سنة ١٠٩٧) •

وفي أيامه كانت قضية الشيخ تاج الدين القاهي مع أحمد باشا صاحب جدة وشيخ الحرم المكي ومخلصها انه في يوم الاحد خامس عشر ربيع الثاني سنة سبع وتسعين وألف وافق أن كانت مباثرة صلاة الصبح في مقام الحنفي عند الشيخ تاج الدين ابن الشيخ عبد المحسن القاهي فنأخر قبله فصل بالناس بعض المجاورين فلما أتم الصلاة سأل أحمد باشا شيخ الحرم عن صاحب التوبة الذي تأخر عن الحضور فأخبر به فدعاه الى مدرسة الادوية ثم أمر بضر به على رجله فلما سمع بذلك بعض الأئمة أنفت نفوسهم فاجتمع منهم جماعة مع بعض أئمة الشافعية وهو الشيخ علي العصامي وكان أكبر الجماعة وذهبوا لمولانا الشريف أحمد بن زيد وعرفوه ما وقع وقالوا له ان جرم التأخير لعذر لا يوجب هذه الاهانة وطلبوا منه ان يعفوهم من هذه الخدمة بعد هذا القدر فانهم لا طاقة لهم بذلك ثم على فرض كون الامام اتى جرما لا يوصل به الى هذه الحالة فقال مولانا الشريف اننا لا نرضى به هذا المن

موجود الى سنة ثلاث وثمانين وتسعمائة فهدم عند وصول العمارة السلطانية اليه وأعيد بناؤه سبيلا كما كان وهذه الزيادة الثانية وقعت في أيام المقتدر العباسي رحمه الله تعالى (ومن جملة محاسن المقتدر أيضا) انه أبطل من ديوانه استخدام أهل الذمة من اليهود والنصارى وأبطل تصرفهم في الاموال السلطانية وأعاد الامر بتوريث ذوى الارحام في سائر ممالك الاسلام وأنف كثير من الاموال وأفرغ خزائن بيت المال وباع كثيرا من الضياع حتى أرض الجند بامهال عطيتهم وكان يفرق كل عام من الابل والبقر أربعين ألف رأس ومن الغنم خمسين ألف رأس كذلك ذكره الجلال يوسف بن عفرى بردي في تاريخه مورد اللطافة فيمن ولي السلطنة واختلافه وقال أبو الحسن يوسف سبط ابن الجوزي رحمه الله تعالى كان المقتدر يصر في طريق

مكة والحرمين ثلثمائة ألف دينار وخمسة عشر ألف دينار • وقال الحافظ السيوطي كان النساء غابن على المقتدر فأخرج عليهن جميع جواهر الخلافة ونفائسها وأعطى بعض خطاياها الدرّة اليتيمة وكان وزنها ثلاث مثاقيل وأعطى زيدان القهرمانة سبعة جواهر لم ير مثلها وكان في داره أحد عشر ألف غلام خصي غير الصقالية والروم والسود • وكان مبلغ النفقة على بيمارستان أم المقتدر في كل عام سبعة آلاف دينار وأنه ختم خمسة من أولاده فصرف في ختامهم ستمائة ألف دينار • (وقدمت رسول ملك الروم) بهذا يطلب الهدنة فعمل المقتدر موكبا عظيما لأرهاب العدو وأقام مائة وستين ألف مقاتل بالصلاح الكامل سعاة من باب الشماسية إلى دار الخلافة ببغداد فغمر الرسل (١٠٨) بينهم في هذه المسافة وأقام بعدهم الخدام وهم سبعة

دونكم ولكن اكتبوا أسؤالا وخذوا عليه خط المفتي وتأخذ لكم النصفية بذلك بالوجه الشرعي فكتبوا السؤال فأجابهم المفتي الشيخ عبد الله عتاقى زاده بأنه يجب تعزير من أهان أهل العلم وطلع جماعة منهم لمولانا الشريف أحمد وأشرفوه على الجواب فأمر بالاجتماع عند القاضي وإقامة الدعوى على الباشا الذي ضرب الشيخ تاج الدين فاجتمعوا وحضر الباشا عند القاضي بعد الطلب وأقيمت الدعوى بحكم القاضي على الباشا شيخ الحرم عابا برجبه جواب السؤال ثم اصطلموا في المجلس وخرج شيخ الحرم وأخذ معه إلى بيته الشيخ تاج الدين القاضي وأرضاه بما طابت به نفسه وحقق شيخ الحرم في نفسه على المفتي لأجل هذه الفتوى ثم بعد مدة ألقى إلى الباشا الشان المفتي الأفندي عبد الله عتاقى أحدث مرحاضا في سبيل السلطان مراد قصته في جدار المسجد فإرسل جماعة يشرفون على ذلك فرجعوا إليه بعد الاشراف وأخبروه بأنه قديم من البناء الاصل على فقام بنفسه وذهب إلى دار المفتي وسأله عن المرحاض فقال له أنه قديم وليس بمحدث فسيبه وضربه إلى أن أدماه ورماه على الأرض وداسه برجله وخرج قتلاه المفتي وقصده منزل مولانا الشريف وعليه دمه فغضب مولانا الشريف لذلك غضبا شديدا وحصل اضطراب في البلد وأخذ الناس حجة وأنفة مما حصل للمفتي وعزل السوق فجاء الخبر للباشا فدخل عند القاضي فإرسل مولانا الشريف للقاضي أن يحفظه عن الفرار وأمر شيخ الفراشين أن يدعوا الفقهاء ووجوه الناس للقيام بهذا الشأن فسبقت العامة إلى بيت القاضي ورجعوا القاضي والباشا بحصى المسجد ثم جاء الوزير عثمان جيدان وأخذ الباشا وخرج به من الباب الذي من جهة باب الزيادة وأدخله منزله بسوقية والناس تتبعه بالرحم بالحجارة ثم اجتمعوا عند القاضي وألزموه بإحضار الباشا لتقام الدعوى عليه فامتنع من الحضور فقالت الفقهاء إنه خان الشرع وحكموا بإراده وكفروه لمخالفته الشرع وضربه للمفتي وأخذوا بذلك حجة وطلعوا به المولانا الشريف فأخذها منهم ولم يؤذن في هذا اليوم أصلا الظاهر لهذه الحادثة غير أن الأئمة صلوا وقامت الجماعة ثم نادى المنادي من مولانا الشريف بالأمان وبعد صلاة العشاء أخذ الوزير عثمان جيدان الباشا وأطلع له مولانا الشريف فلامه على فعله فلم يجده جوابا وطلب مولانا الشريف المفتي فجاء بعد الامتناع وجلس مع منزلا عن الباشا ولم يجتمع به واجتمع بمولانا الشريف واعتذره وقال له أما يكفيلك ما وقع لهذا الباشا من هذه الهزيمة وقد جاء متعذرا ثم بعد يومين أو ثلاثة توجه الباشا عساكره إلى جندة وكتب الأفندي عتاقى زاده المفتي إلى من يعتمد عليه في اسلامبول وكذلك كتب مولانا الشريف أحمد عما وقع فجاءت المراسيم من السلطنة بعزل الباشا المذكور

ألف خادم ثم الحجاب رهم سبعة مائة حاجب وكانت الستور التي بقيت على دار الخلافة ثمانية وثلاثين ألف ستر من الديباج وكانت البسط الفاخرة التي قشرت في الأرض اثنين وعشرين ألف بساط وفي الحضرة مائة سبع في سلاسل الذهب والفضة وغير ذلك • وزاد الجلال يوسف تغرى بردى من جملة الزينة شجرة صيغت من الذهب والفضة والجواهر تشتمل على ثمانية عشر غصنا أوراقها من الذهب والفضة وأغصانها تماثيل بحركات مصنوعة وعلى الأغصان طيور من ذهب وفضة ينفخ الرمح فيها قيسم لكل طير صدح مفرد وصفير خاص وهذا بعدوهن الدولة العباسية وضدها فكيف كان زينتها في أيام قوة دولتهم في كمال وصفها فسيحان

من لا يزول ولا يزال ولا يفنى ملكه ولا يعثره الزوال ولا تغيره الشؤون ولا تحوله الاحوال وهو الله الكبير المتعال له الملك وحده لا شريك له ولا ضد ولا ند ولا مثال كون الاكوان وقدرها تقديرا ولم يتخذ صاحبة ولا وزيرا تعالى شأنه وعلاسلطانه علوا كبيرا • وفي الحمد لله الذي لم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك في الملك ولم يكن له ولي من الدن وكبره تكبيرا • (فصل وأول ما ظهر من الوهن للخلافة) • في أيام المقتدر ظهر الطائفة المولدية التي تدعى القرامطة لهم اعتقاد فاسد يؤدي إلى الكفر يستبيحون دماء المسلمين وينسبون إلى موالاة محمد بن الحنفية من أولاد سيدنا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه ويرون ضلال كافة المسلمين فأول فحس خبيث ظهر منهم أبوا طاهر القرمطي وبني دار في هجر سها دار الهجرة أراد نقل الحج

إلهاله الله وأخزاه وكثر فتكته في المسلمين وسفلت دماء المؤمنين إلى أن اشتد بهم الخطب وانقطع الحج في أيامه خوفا منه ومن طائفته الفاجرة واشتدت شوكتهم في أواخر عام سبع عشرة وثلاثمائة لم يشعرا للحج يوم التروية بمكة إلا وقد وافاهم أبو طاهر القرمطي في عسكر حرا قد خلوا بجيولهم وسلاحهم إلى المسجد الحرام ووضعوا السيوف في الطائفين والمصلين والمحررين مجردين في أحرارهم إلى أن قتلوا في المسجد الحرام وفي مكة وشعابها زهاء ثلاثين ألف إنسان وتلك مصيبة ما أصيب للاسلام بمثله أو ركض أبو طاهر بسيفه مشهورا في يده وهو سكران فصفر بفرسه عند البيت الشريف فبال وراث والحجاج يطوفون حول البيت الحرام والسبوف تنوشهم إلى أن قتل في المطاف الشريف ألف وسبع مائة طائف محرم (١٠٩)

وجعل يقول

ترى المحبين صرعى في

ديارهم

كفتية الكهف لا يدرون

كم أبشوا

والسيوف تفغوه إلى أن

سقط ميتا رجه الله تعالى

وطمت بالشهداء برز زمزم

وماء مكة من آبار وحفر

قد ملئت بهم وطلع أبو

طاهر إلى باب الكعبة

وقلعب بها وصار يقول

أنا بالله وبالله أنا

يخلق الخلق ويفنيهم أنا

وصاح في الحجاج يا جبرأتهم

تقولون ومن دخله كان

آمنا فأين الأمن وقد

فعلنا ما فعلنا فأخذ شخص

بجام فرسه فقال وقد

استلم للقتل ليس معنى

الآية الشريفة ما أنكرت

وإنما معناه من دخل

فأمنوه فدوى أبو طاهر

عنان فرسه عنه ولم يلتفت

إليه وصانه الله تعالى ببركة

بذل نفسه في سبيل الله

والرد على ذلك الكافر

وفي سنة سبع وتسعين أيضا غرامونا الشريفة أحمد وقصد جهة الشرق وخرج من مكة عامر ربيع الثاني في جيش عظيم وجعله نحو خمسمائة بغير وأطاعته القبائل وكافة العرب وانقادوا له وأذعنوا الطاعة قال السنجاري ولم يزل مولانا الشريفة يتنقل في تلك الرحاب ويطفي ما توقد من لهب الأعراب إلى أن وصل إلى المدينة المشرفة يوم الخميس سادس عشر شوال من السنة المذكورة فخرج للقائه أهل المدينة واستمر إلى العصر ثم سار لزيارة السيد حمزة الشهداء رضي الله تعالى عنه وبات هناك ثم دخل المدينة يوم الجمعة واتفق أنه في ذلك اليوم ورد فاصد من الروم معه خلعة وسيف مولانا الشريفة وقطان الشيخ الحرم المدني فلبس مولانا الشريفة الخلعة في الروضة وليس أيضا شيخ الحرم فقطانه واستمر سيدنا الشريفة بالمدينة إلى أن توجه إلى مكة ثاني عشر ذي القعدة ودخل مكة هلال ذي الحجة محرما فطاف وسمى بالليل ثم عاد إلى الزاهر ودخل في الصبح في الأي أعظم وفي شهر المحرم افتتح سنة تسع وتسعين حصل اختلاف وتنازع بين مولانا الشريفة والسيد أحمد بن غالب فخرج السيد أحمد بن غالب من مكة مغاضبا في شهر صفر وتبعه جماعة من الأشراف ثم في شهر ربيع توجه السيد أحمد بن غالب إلى جهة الشام وفي أواخر ربيع الثاني مرض مولانا الشريفة أحمد وجانته حتى واستمر مرضه نحو خمسة عشر يوما ثم توفي إلى رجة الله يوم الخميس ثاني عشر جمادى الأولى وقت الضحى وكنم ودفن ابن أخيه الشريفة سعيد إلى بعد صلاة الظهر وكان مولانا الشريفة سعيد هذا ابن مولانا الشريفة سعد بن زيد مقربا عنه مولانا الشريفة أحمد بن زيد يخصه بمزيد محبة لما يرى من نجابته وربما أمر به بالجلوس في ديوان بدايته في مدة توعكه

(الولاية الأولى للشريفة سعيد بن سعد ١٠٩٩) *
ولما توفي مولانا الشريفة أحمد جلس مولانا الشريفة سعيد في الديوان العام وبعث إلى الوزير وكبار العلماء كثر فتكهم معهم في المكنة فأذعنوا له وطاعوا إلى قاضي الشرع مع جاعة من وجوه الفقهاء واتفق رأيهم على إقامة المذكور مقامه وأخذوا الخلعة وطاعوا إلى دار السعادة وألبسوه أياها واستقر الحال على أحسن ما يكون وأخرجوا الجنازة وقت العصر فصعدوا عليه ودقنوه بالمعل على والده فكانت مدة دولته أربع سنين والأثلاثه أيام ومولده سنة اثنتين وخمسين وألف فعمره سبع وأربعون سنة وأسف الناس عليه وحزنوا بموته وراثه الشعراء بقصائد ومولد الشريفة سعيد سنة خمس وثمانين وألف وسافر والده من مكة وهو عند مراضعه وهذه الولاية الأولى من ولاياته شرافة مكة وفرق يوم السبت على العسكر جوامكهم وزاد من أراد زيادته وختم على جميع مخلقات عمه الشريفة أحمد بحضرة السيد نقبة بن قنادة وكتب إلى ابن عمه السيد عبد

خزاه الله * وأراد قلع الميزاب وكان من ذهب فأطلع قرمطيا بقلعه له فأصيب بسم من جبل أي قيس فأتى خطأ بمنجرو وخربت ما وأمر آخر مكنة فسقط من فوق إلى أسفل على رأسه فهاب الثالث عن الأقدام على القلع ففضى أبو طاهر تركه على رغم أنه وقال أتركوه حتى يأتي صاحبه يعني المهدي الذي زعم أنه يخرج منهم وكان من قتل بمكة أميرها بن محارب والحافظ أبو الفضل محمد بن الحسن بن أحمد الجارودي الهروي أخذته السيوف وهو متعلق بيديه بحلقه باب الكعبة حتى سقط رأسه على عتبة باب بيت الله تعالى وأخوه امام الفقهاء الحنفية أبو سعيد أحمد بن الحسين البردي والشيخ أبو بكر بن عبد الرحمن بن عبد الله الزهاوي وشيخ الصوفية علي بن بوبه الصوفي والشيخ محمد بن خالد زيد البردي زيل مكة وجماعة كثير من العلماء والصالحين والصوفية والحجاج

من أهل خراسان والمغاربة ونهبت أموالهم وسببت ذرارهم ونهبت دور الناس وقتل من وجد من أهلها إلا من اخفى في الجبل
ومن هرب من مكة يومئذ قاضيهما يحيى بن عبد الرحمن بن هرون القرشي مع عماله إلى وادي رهجان ونهبت القرامطة من داره
وأثامته وأمواله ما قيمته مائة ألف دينار وخمسين ألف دينار فاقتصر بعد تلك الثروة وكذلك نهبت دور مكة إلى أن صار الباقي من
نهبها من تلك الواقعة فقراء يستعطون ولم ينجح في هذا العام أحد ولا وقف بعرفة إلا عديس يرفاز وأبا أنفسهم وسمو وأبا وأحهم
فوقفوا بدين امام وأغوا حهم مستسلمين للموت وأخذ أبو طاهر خزانة الكعبة وما فيها من الذهب والفضة وكسوة الكعبة
وخلفها وما فيها من أموال الحاج (١١٠) فقهها بين أصحابه وأراد أخذ حج المقام الذي فيه صورة قدم سيدنا إبراهيم

الحسن وإلى أخيه ابن المرحوم الشريف أحمد بن زيد يخبرهم بذلك وكانا يبتغيان قاهرهم بالمقام هناك
لمحافظة ما يليهم وعامله من مكة الأشراف بالبيع والطاعة وزينت البلد ثلاثة أيام وفي جمادى
الثانية يوم السادس منه ورد قاضي بخبر خلع السلطان محمد بن إبراهيم وتولية أخيه السلطان سليمان
ابن إبراهيم ومعه مرسوم باسم الشريف أحمد بن زيد وقفطان مضمون المرسوم الانعام على
الشريف أحمد بجماية الحرم من الشريفين على ما كانت عليه أوائله فخر الشريف سعيد بالطيم
والقاضي والمفتي وأعيان الناس وقرؤا المرسوم ولبس الشريف سعيد القفطان وخلع على الناس
ثم جلس في بيته لثمنته وفي الرابع عشر من الشهر ورد السيد عبد المحسن بن الشريف أحمد بن زيد
من ينبع ومعه السيد مساعد بن سعد بن زيد وجلسا للعراف وفي الثالث والعشرين من الشهر
المذكور كتب الشريف سعيد عرضا لصاحب مصر بطلب التقرير له على شرافة مكة وبلغه أن
الفقهاء يتكلمون فيما لا يعينهم فبعث إليهم أن يلزموا ما نزلهم ويحفظوا أنفسهم بعد التهديد
لبعضهم من حاكمه القائد أحمد بن جوهر وفي غرة شعبان جاء الخبر بأن السيد أحمد بن غالب اعترض
المكاتب والعرض الذي أرسله الشريف سعيد وأخذه في ينبع ممن كان معه وكان مرسل مع الشيخ
محمد المنوفي ثم كتب الشريف سعيد عرضا آخر عليه خطوط العلماء وعرفهم بواقعة الحال وما جرى
من السيد أحمد بن غالب وبه من جهة الشام وكان الشريف أحمد بن غالب مقبلا ينبع وبعث إلى
صاحب مصر بطلب ولاية مكة وبذل لصاحب مصر ما لا يقال أنه مائة كيس وكان بمصر مال
تجمع للفقراء من أهل مكة من باقي الحب فحو خسة وسبعين ألف قرش فقام إبراهيم بيل
القاسمي أمير الحاج المصري ويوسف أعاوكيل صاحب مكة وأعطيا الباشا ذلك من قبل السيد
أحمد بن غالب وقاما في توليته لكتب وردت إليهما منه وتصالا على ذلك وأخذ بعضا من المال
واستخرجوا أمر من الباشا بولاية الشريف أحمد بن غالب شرافة مكة فخاف الأمر مع بعض أعوان
الباشا وبعثوا به إلى صاحب جدة ومعه أمر لصاحب جدة في تنفيذ ذلك وأرسل صاحب مصر إلى
أبواب السلطنة بطلب الولاية للشريف أحمد بن غالب فلما كان ليلة الرابع عشر من رمضان ورد
من صاحب جدة فاسد إلى القاضي النمرع وأعاد لا تكشافية يعرفهم بأن صاحب السعادة صاحب
مصر وصلنا منه أمر بأن مكة قد تولاه السيد أحمد بن غالب وقد بعث إلينا السيد أحمد بن زيد
أشراف وأنهم وأصلون اليكم مع تسليم مولانا الشريف أحمد بن غالب وهو مولانا السيد محمد بن
مسعود بن حسن فطلع مولانا القاضي إلى مولانا الشريف سعيد وأخبره بذلك فلما
أجاب الأبا التمسيم على انتقال وأنه لا يسلم مكة بأمر باشوي وعلى فرض ذلك فكان وصوله إلى

صالحات الله وسلامه على
نبينا وعليه وعلى سائر
أنبياء الله ورسله الكرام
فلم يظفر به لأن سدة
الكعبة أخفوه وغيبوه في
شعاب مكة وتأل ذلك
فاستدعى جعفر بن أبي
علاج البناء وأمره بقلع
الحجر الأسود من محله
فقلعه بعد العصر يوم
الاثنين لاربع عشرة ليلة
خلت من ذي الحجة ذلك
العام وصار يرتدفته يقول
قاتله الله وأمنه وأخزاه
فلو كان هذا النيت لله ربنا
أصب علينا النار من
فوقنا صبا

لانا جعنا حجة جاهلية
محللة لم تبق شرقا ولا غربا
وانا تركنا بيز زمر
والصفا

جنائز لا تبغى سوى ربناربا
وقل ذلك الكافر بيز زمر
وباب الكعبة وأقام بمكة
أحد عشر يوما وقيل ستة
أيام ثم انصرف إلى باده

هجر وحمل معه الحجر الأسود يريد أن يحول الحج إلى مسجد الضرار الذي سماه دار الهجرة وعلقه
في الأسطوانة السابعة مما يلي من الجامع من الجانب الغربي من المسجد وبقي موضع الحجر الأسود خاليا بضع الناس أيديهم فيه
ويتبركون بعمله وأمر هذا القاهر أن يحطب لعبيد الله المهدي أول الخلفاء العبيديين القاطمين وكان أول ظهوره قبل عبيد الله
المذكور وذلك فكتب إليه أن أعجب العجب أرسلك بكتبك محتجما إلى بيتك في بلاد الله الأمين من انتهاك حرمة بيت الله الحرام
الذي لم يزل محترما في الجاهلية والإسلام وسفكت فيه دماء المسلمين وفككت بالحجاج والمعتمرين ثم تعديت وتجرأت على بيت الله
تعالى وقلعت الحجر الأسود الذي هو عين الله في الأرض يصافح بها عباد وحملة إلى أرضك ويرجوت أن أشكر لك على ذلك فلعنك

الله ثم لعن الله والسلام على من سلم المسلمون من لسانه ويده وقدم في يومه ما ينجز به في غده فلما وصل كتاب عبيد الله المهدي الى أبي طاهر القرمطي وعلم ما فيه انحرى عن طاعته واستمر الحجر عندهم أكثر من عشرين سنة يستجابون به الناس اليهم طوعا وانحولا الحج الى بلدهم وبأبي الله ذلك والاسلام وشريعة محمد عليه أفضل الصلاة والسلام وهذه أعظم مصائب الاسلام وأشد هوانا في الدين من أولئك الفجرة للثام ذابت لها أركان العباد وعمت قننتهم في الحاضر والبادء الى أن دمر الله تعالى تلك الطائفة الفاجرة وتمزقت كل ممزقة بيد الله القاهرة وابتلى أبو طاهر النخس بالأكلة فصارت ينثر لجه بالدود ومات أشقى ميمته الى دار الخلود وتعذب بأنواع البلاء في الدنيا والعذاب الآخرة أشد (١١١) وأبقى ولما أيسست القرامطة من تحويل الحاج عنهم

الى هجر ردوا الحجر الاسود الى محبته وورد سنبر بن الحسين القرمطي الى مكة في يوم الخميس يوم الثلاثاء عاشر ذي الحجة الحرام سنة تسع وثلاثين واثمائه ومعه الحجر الاسود فلما صار بفناء الكعبة حضر معه أمير مكة يومئذ وهو طنابو جعفر محمد بن الحسن بن عبد العزيز العباسي فأظهر سيفا أخرج منه الحجر الاسود عليه ضباب من فضة في طوله وعرضه تضبط شقوا فاحدثت فيه بعد قلعه وأحضر معه حصايشه به فوضع حسن ابن مرزوق البناء الحجر في مكانه الذي قلع منه وقيل بل وضعه سنبر بيده وقال أخذناه بقدره الله وأعدناه بعشيقته وقد أخذناه بأمر وردناه بأمر ونظر الناس الى الحجر فقبضوه واستلموه وجدوا الله تعالى وحضر ذلك محمد بن نافع الخزازي ونظر الى الحجر

هو الواجب لا الى صاحب جده وفي تاريخ الرضي ان الشريف سعيد قال للقاضي ان كان بيد السيد أحمد بن غالب أو صاحب جده أمر سلطاني فليأتوا به ونحن مطيعون للأمر السلطاني وان كان ليس بأمر سلطاني فليخكم الباشا على مصر وسعيدا يعزل ويولي فكذب به صريحا فقال يعزل ويولي مثلك فلما تعقل له القاضي كاد به بعث الى صاحب جده بجذره عاقبه الأمر فجاء جوابه بانانا دينيا للسيد أحمد بن غالب بجده في ثالث عشر رمضان وأنه طالع الى مكة مع قائم مقام المذكور السيد مساعد فلما بلغ مولانا الشريف سعيد ذلك تأهب للقتال وجمع عبيد ذوي زيد وكلم العساكر فظهر له اجماعهم وبعث نحو عشرين خيالا من عبيده الى نحو جده فجاءه النذير بان صاحب جده وصل هو وبعض الاشراف من كان مع الشريف أحمد بن غالب وزلوا الركا في بلد الشريف أحمد بن غالب في طريق جده وان جماعة الشريف سعيد واجهوه وقالوا له لا تدخل مكة فان مولانا الشريف سعيد اغير مسلم البلد بدون قتال أو أمر سلطاني فقال لهم انه لا بد من دخول مكة ثم جاز الشريف سعيد بكتاب طفر وابه من قاضي مكة لصاحب جده يأمر بالدخول ويخبره بانه اسمع له أغاوات العساكر حفظ الكتاب وزاد في التحرز وحفظ الطرقات وأقام عسكرا ببابه محافطين وأقام آخرين في بعض البيوت التي على الطريق ثم ظهر الشريف سعيد ان شيخ عسكره موافق للشريف أحمد بن غالب وأنه بعث الى صاحب جده يأمره بالطلوع وأنه عازم على تثبيت العسكر فامر بقتله فقتل وفي أواخر رمضان ورد الخبر بقدم الشريف أحمد بن غالب الى مكة فاشتد التحفظ وفي التاسع والعشرين من رمضان وصل المذكور التوارية وهل هلال العبدية الخميس والناس في أعلى درجات الشدة وجلس مولانا الشريف سعيد لرؤية العبد في الليل وهو في غاية التحفظ من كل الجهات ولم يحضر في الصبح صلاة العبد وعبد الشريف أحمد بن غالب في التوارية ومد لجاعته سباطا أعظم وترددت الرسل بينه وبين الشريف سعيد وكل يذل صاحبه عن القتال ثم جاء الخبر بوصول الشريف أحمد بن غالب مرة وجاء جماعة من الاشراف للشريف سعيد وأخبروه بان الأمر قد خرج عنه وأظهروا له التخلي عنه بالكلية حتى أخوه وابن عمه فلما رأى الخلال الأمر وكل الأمر الى الله تعالى وأودع طوارفه السيد أحمد بن سعيد بن سنبر وسار متوجها الى الطائف فدخل مكة الشريف أحمد بن غالب بن محمد بن مسعود بن حسن بن أبي غني ضحى يوم الجمعة ثاني شوال سنة تسع وتسعين وألف في الاي أعظم من الجحون لا يساخلته الباشوية ومعه جميع الاشراف وزل داره بيت الشريف محمد بن حسين بن الحسن بن أبي غني وكان قد اشترها من السيد محمد بن زيد وجلس للتهنئة وحقن الله الدماء وامتدحه الشعراء بقصائد وعزل

الاسود وتأمله فاذا السواد في رأسه دون سائر وسائر أبيض وحضر معهم من حج في تلك السنة محمد بن عبد الملك بن صفوان الاندلسي وشهد رد الحجر الى مكانه ولما أعيد الحجر الى مكة حل على قعود هزيل فحين وكان لما مضوا به مات تحتهم أربعون رجلا وكانت مدة استمراره عند القرامطة اثنتين وعشرين سنة الأربعة أيام وكان المنصور بن القائم من المهدي العبيدي راسل أحمد بن سعيد القرمطي أخا طاهر بخمسين ألف ذهب في الحجر الاسود ليرده فلم يفعل وبذل حكم التركي مدبر الخلافة بخمسين ألف دينار للقرامطة على رد الحجر الاسود فأبوا وقالوا قد أخذناه بأمر ولا نرده الا بأمر الى أن أراد الله تعالى رده على الوجه الذي ذكرناه وفي التواريخ صور أخرى لهذه القصة رأيناها متناقضة وهذا أصح ما روي فيها فاعتمدنا عليه فعض عليه بالتواجد ثم

ان الحجة خافوا على الجرا الاسود من استطالة يدخان اليه لعدم استحكام بنائه فقلعوه وجعلوه في البيت الشريف حفظا له وصونا
 عن ارادة بسوء ثم امر واصان بن فصنه طوقا من فضة وزنه ثلاثة آلاف وسبعة وثلاثون درهما فطوقوا به الحجر وشدوا
 عليه بهو احكم وابناه في محله كما كان ذلك قديما وكما هو الآن ايضا كذلك وكان قلع الحجر الاسود في ايام المقتدر ثم وقع بينه وبين
 يونس حرب فتوغل في المعركة فضر به واحد من البربر من خلفه فسقط الى الارض فقال لضاربه ويح لك انا الخليفة فقال له انت
 المطلوب وذبحه بالسيف ورفع رأسه على الرمح وسلب ما عليه وبقي مكشوف العورة الى أن ستر بالحشيش ثم حفر له مكانا ودفن فيه
 وعفي أثره فسبحان المعز المذل السميع البصير (١١٢) له الملك وحده لا شريك له وهو على كل شيء قدير وكانت مدة

خلافه المقتدر اولا وثانيا
 وثالثا اربعة عشر سنة
 الاياما وقتل لثمان بقين
 من شوال سنة عشرين
 وثلاثمائة وولى أخوه مكانه
 أبو منصور محمد بن المعتضد
 * ولقب القاهرة بالله وقهر
 القاهرة المذكور وسمل
 عينيه * وجازا بأبي العباس
 محمد بن المقتدر بالله بن
 المعتضد لقبه الراضى
 بالله وبأبيه في سنة اثنتين
 وعشرين وثلاثمائة وصار
 خليفة الى ان مات سنة
 تسع وعشرين وثلاثمائة
 وبويع لآخيه أبي اسحق
 ابراهيم بن المقتدر بعده
 ولقب المنقذ بالله وقبض
 عليه نورون التركي وسمل
 عينيه في صفر سنة ثلاث
 وثلاثين وثلاثمائة وبويع
 بعده لابن عمه أبي القاسم
 عبد الله بن المكتفي بالله بن
 المعتضد * ولقب المستنكى
 بالله واستقر في خلافته
 سنة واحدة وأمسكه من
 أمرائه معز الدولة ابن بويه

كثيرا من أهل المناصب وولى غيرهم

• (ولاية الشريف أحمد بن غالب سنة ١٠٩٩) •

وفي شهر القعدة جاء المرسوم السلطاني مضمونه ان صاحب السعادة صاحب مصر حسن باشا رفع
 الى الابواب السلطانية انه بعد وفاة الشريف أحمد بن زيد يستحق الشرافة الشريف أحمد بن غالب
 وان الاشراف راضون به فحصل من السلطنة الانعام عليه بذلك فقضى المرسوم بالحطيم وليس
 الشريف أحمد القفطان الوارد وجلس للهنئة وزينت البلد ثلاثة ايام ولما جاء الحج خرج للقائه على
 العادة وحج بالناس وبعد سفر الحج جاء الخبر ان الشريف سعيد اتوجه مع الحج الشامي الى جهة والده
 وجهز مولانا الشريف أحمد بن غالب قاصدا الى الروم أوائل سنة ألف ومائة هـ فبقيته سبية وجاءه
 الجواب بالقبول في شوال مع مرسوم وخلعته فقضى المرسوم بالحطيم وفتحت الكعبة للدعاء على
 المعتاد وليس الخلع في سنة واحدة ومائة ألف في أوائل المحرم تنافرا الشريف أحمد بن غالب مع
 جماعة من الاشراف ذوي زید فخرجوا من مكة فاضربوا له ولم يبق بمكة منهم الا السيد عبد المحسن
 ابن الشريف أحمد بن زيد ووصلوا الى ينبع واستمالوا العرب وانفقوا على تولية الشريف محمد بن
 الحسين بن زيد ونادوا له بشرافة مكة في ينبع وأخذوا ستمائة أردب حب كانت هناك للشريف أحمد
 ابن غالب وكتبوا الى صاحب مصر يعرفونه باخراج الشريف أحمد لهم من مكة ونخرج جماعة من
 الاشراف من ذوي عبد الله وأخذوا المقتسدة ومنعوا الزالة وانقطع طريق اليمن وكثر القطاع في
 طريق جسده وكثرت السرقة بمكة ووقع القتل بها ليلسا ونهارا وكثرت الاقاويل بين العامة في ذلك
 وتنافرا السيد أحمد بن سعيد بن مبارك بن شبيب مع الشريف أحمد بن غالب وقبل ذلك نافره أبيضادو
 الحارث فتتابع الاشراف المسافرين في الخروج من مكة واجتمعوا على السيد أحمد بن سعيد بن
 مبارك بن شبيب ووزلوا الحسينية واراد الشريف أحمد بن غالب الركوب عليهم فلم يتيسر له ذلك ثم جاءه
 الخبر انه تودى في جده للشريف محمد بن الحسين بن الحسين بن زيد فاضطرب حال الشريف وفرق العسكرو
 المدارس والطرق وشعب مكة واضطرب الناس لذلك ثم اجتمع العلماء وكتبوا محضرا لصاحب
 جده يسألونه عن هذا الامر وزل به مولانا السيد عبد الله بن حسين بن عبد الله بن حسن بن أبي غنى
 ومعه السيد عبد المحسن بن هاشم بن محمد بن عبد المطاي بن حسن بن أبي غنى ومعه من جماعة من
 القاضى ومن أصحاب البلاطات فرجعوا وأخبروا بعدم الوفاق ولم يزل الامر يتفاقم وسبب انقلاب
 صاحب جده على الشريف أحمد بن غالب توليته وزارة جده لابن جده القرشي فانه ورد جده وجعل
 يناقض الباشا في كل أمر الى أن تكدر خاطره بعد صفائه فرجع لغدره بعد وفاته ثم جاء الخبر من

الطائف

وهو الى المكتفي بالله والقاهر بالله وساروا ثلاثة في الغمى • وولى الخلافة الفضل

ابن المقتدر ولقب المطيع لله وبويع له بالخلافة في سنة أربع وثلاثين وثلاثمائة • وكان رد الحجر الاسود الى مكانه من البيت
 الشريف في ايام المطيع لله هذا ثم أمره على ضعف الخلافة ووهن واستيلاء بني بويه على الملك وطالت أيامه الى أن خلع نفسه
 وبويع لولده أبي بكر بن عبد الكريم في سنة ثلاث وستين وثلاثمائة ولقب الطائع لله وكان مغلوبا عليه من قبل امرائه وما كان له
 الا العظمة ظاهرا لا غير بحيث لما ورد في سنة تسع وستين وثلاثمائة رسول المعز بن الله بن المعز العبيدي صاحب مصر الى بغداد
 وسأله عضد الدولة ابن بويه وهو يومئذ ملقب بالسلطنة من الطائع ويده أمر المملكة أن يري في القاه ويقال له تاج الملك ويجدد

عليه الطامع ويلبسه التاج فأجابه الى ذلك لخلاس الطامع على سر برعال وأوقف حوله مائة سيف مسلول وبين يديه مصحف عثمان رضي الله عنه وعلى كتفه بردة النبي صلى الله عليه وسلم ويده قضيب النبي صلى الله عليه وسلم وهو مقادس سيف النبي صلى الله عليه وسلم وكان ذلك جميعه كما يتوارثه الخلفاء ويحبهونهم لما كتبهم الامامة واحتجب بستارة عالية حتى لا يقع عليه نظر الجند قبل رفع الستارة وحضر الجند من الأتراك والمسلمين ووقف أرباب المراتب صفين ثم أذن بعض الدولة فدخل ثم رفعت الستارة وقبل الأرض وأدخل رسول العزيز صاحب مصر فارناع وأهاله ما رأى فقال لعضد الدولة: هذا هو الله فقال له هذا أخيه الله في أرضه ثم استمر بمشي ويقبل الأرض سبع مرات التفت الطامع الى خادمه (١١٣) المقرب عنده وامه خاص وقال له استدنه فقربه

الى رجل السرير وقبل
رجله ففتى الطامع بعينه على
رأس عضد الدولة وأمره
أن يجلس على كرسي
وضع له قربا من السرير
فاستعفى عضد الدولة من
ذلك فأقسم عليه ليجلس
فقبل الكرسي ثم جلس
عليه فلما استقر جالسا
قال له الطامع قد فوضت
اليك ما كان الله تعالى
فوضه الي من أمور الرعية
في شرف الأرض وغيرها
فقال بعني الله تعالى على
طاعة أمير المؤمنين وقبل
الأرض فأمر أن يفاض
عليه سبع خلع فأفيضت
عليه وهو يقبل الأرض
في كل واحدة وانصرف
الناس خلفه وقد أهالهم
مارأوه واستعظموا
ماشاهوه وما كانت هذه
العظمة الا صورة صناعية
وكافة اصطناعية حقيقته
واهية وقوتها واهنة وان
السلطنة لما آلت الى أبي
النصر بن بويه ركب الطامع

الطائف بأن السيد حسن بن أحمد الحرث نادى في الطائف للشرىف محسن بن الحسين بن زيد
ونذات الاشراف الذين مع السيد أحمد بن سعيد الى البلدوا أخذوا ابلا للشرىف أحمد بن غالب
مخوخمائة تاقه من السعدية ولم يرزل مولانا الشرىف في التحرر وأمر عسكر اليمين بما لزمته في
الاروقة التي خارج المسجد لايونها راوفي عشرين من جمادى الثانية خرج من مكة السيد محمد بن
جود مغاضبا أيضا وزل العايدية ثم كتب أهل مكة عرضا الى صاحب مصر والى أبواب السلطنة
وبنوهون فيه ما وقع من صاحب جدة وأكثر واقفه من التشيع عليه وفي سادس رجب عقدوا
مجالسا في الخطيم حضره جماعة من الاشراف والعلماء والقاضى فجعل مولانا الشرىف يشكو
للقاضى ما وقع من صاحب جدة في حقه وأنه كان سبب تفرق الكلمة وتفعل الاشراف عليه وقد
انقطعت السبل وقد نادى في جدة للشرىف محسن بن حسين بن زيد من غير أمر السلطنة وان
مطالوب ان تكتبوا الى جهة في تجوز من مفاصله لا تنقم على السلطنة فقال له كبير أعاسر دار العسكر
ياشرىف نحن محافظون لمكة تذود عنها العدو ونقاتل حتى نقتل وأما الاشراف فهم بنوهم
لا ندخل بينكم وأما الباشا فاسأله عما فعل فإنه لا يفعل شيئا من ذاته في بلد السلطان فانفق الامر على
ان يرسلوا الى صاحب جدة رسولا من القاضى وانقضى المجلس عن شناعة ظاهرة فأرسل القاضى
رسولا الى صاحب جدة فجاد بالامر ادوفي هذا اليوم أخرج الشرىف بعض المدافع الى جهة الشبيكة
وبعضها الى جهة المعلى وبعضها الى جهة بركة ماجن من جهة اليمين في كل جهة مدفعان وفي ثامن
عشر رجب جاء الخبر ان الشرىف محسن بن حسين بن زيد ومن معه زلوا الزاهر وان السيد أحمد بن
سعيد بن مبارك بن شبيب في أول القوم وأطلق الصبح سبع مدافع لما زل الزاهر فركب من بقي مع
الشرىف أحمد من الاشراف وغيرهم وخرجوا الى جردل ومعهم يبرق عسكر اليمين وأخرج الى جهة
المعلى جماعة من العسكر وجماعة الى جهة البركة والشرىف أحمد بن غالب في بيته وفي يوم السبت
تاسع عشر رجب أرسل الشرىف محسن بن حسين بن زيد جماعة من الاشراف فدخلوا مكة
وقصدوا قاضى الشرع واسند عوارس البنايات وأظهروا صورة بيوردي باشوى وطلبوا من
القاضى تسجيله فامتنع ومضونه قولية الشرىف محسن وطلب القاضى نفس البيوردي باشوى
وثارت الاكشارية لعدم تنفيذ البيوردي الوارد صورته من الباشا وهجموا على القاضى وأعانهم
العامه لما لحقهم من اتعب فهرب القاضى من سطح المدرسة فلم يجدوه فذهبوا وما وجدوه وأطلقوا
البنادق على المدرسة وجاءت طائفة من جماعة مولانا الشرىف ودخلوا المسجد ورماوا في وسط الحرم
ونظروا ساعة ودخل بعض العسكر مدرسة المفتى عبد الله افندي عثمانى زاده على أهله

(١٥ - تاريخ مكة) اليه وخلع عليه سبع خلع وطرقه بطرق مجوهر وسوره بسوارين ولقبه بها الدولة وضياء الملة في سنة
تسع وسبعين وثلاثمائة ثم في سنة احدى وثلاثين وثلاثمائة جاء بها الدولة الى الطامع وقبل الأرض بين يديه وجلس على الكرسي
وأمر خدامه من الديلم فحذبو الطامع من سريره واقفوه في كساء وأمر بها الدولة ان يحلغ نفسه ففعل وقرأ في بابي العباس أحمد
ابن اسحق بن المقتدر واقبه القادر بالله ويبيع له بالخلافة لعشر مضين من شهر رمضان من ذلك العام وكان على غايه من الديانة
والعبادة والفضل وصنف كتابا في الرد على القائلين بخلق القرآن وأمر ان يقرأ في كل جمعة في حلق أصحاب الحديث بحضور الناس
وعده ابن الصلاح في علماء الشافعية وذكره في طبقاته وطالت مدة خلافته حتى آتفت على احدى وأربعين سنة وثلاثة أشهر

وتوفي الى رحمة الله تعالى في سنة اثنين وعشرين وأربعمائة **ع** وولي بعده بعهد منه ولده أبو جعفر عبد الله بن القادر بالله ولقبه القائم بأمر الله **ع** وكان خيرا دينا باهرا افضل الا انه مغلوب بيد أمرائه وطالت مدته مع ذلك وكانت خلافته خمسة وأربعين سنة ووفاته في شعبان سنة سبع وستين وأربعمائة **ع** وولي بعده بعهد منه حفيده أبو القائم عبد الله محمد بن القائم بأمر الله ولقبه المقتدى بأمر الله **ع** وبيع له بالخلافة يوم وفاة جده بحضرة الامام الكبير الولي الشهير مولانا أبي اسحق الشيرازي أحد أركان أئمة الشافعية رضي الله عنهم وكان خيرا دينا من نجباء خلائف بني العباس وصالحين **ع** ومن جملة صلاحه وبركته ان السلطان ملك شاه من آل سبكتكين قصد ان يحكم عليه (١١٤) ويظهو الخيف والخيف على الخليفة المذكور فأرسل اليه وهو

يقول لا بد ان تترك لي بغداد وتذهب الى أي بلد شئت فأرسل الخليفة اليه يتألف به في ذلك فأبى الاشددة وغلظة فقال لرسوله أسأله المهلة لي ولو شهرا فأبى وقال ولا ساعة فأرسل الى وزيره واستهله عشرة أيام فصار الخليفة يصوم بالنهار ويقوم بالليل ويتضرع الى الله تعالى ويضع خدته على التراب ويسأجي رب الارباب ويدعو على ملك شاه فنفذ دعاؤه وهو مظلوم نفوذ السهم المسعوم في كبده الظلم واستجاب الله دعاءه وتقبل ضراعه فهاك السلطان ملك شاه قبل مضى عشرة أيام وكفاه الله تعالى شمره ومارب بظلام وعدت هذه كرامة للخليفة المقتدى وهذه عقي كل ظالم معتدى ورحم الله من قال

وكم لله من لطف خفي يدق خفاء عن فهم الذسي

وعياله وأرادوا قتله ففر منهم واستتر عنهم ثم أخرجوهم من الحرم بعد قتل بعض العبيد وقتل رجل في المسجد من الهنود وعزل السوق ثم جاء من جهة الشر يف محسن بن حسين السيد عبد الله بن سعيد واجتمع بالشر يف أحد بن غالب ثم خرج من عنده وأرسل الشر يف أحد لجماعة الشر يف محسن بن حسين يطلب منهم ان يعينوا له رجلا يودعه اطرافه فيعينوا له السيد أحمد بن سعيد وطلب مهلة عشرين يوما تجهز فيها ولما كان ليلة الثلاثاء الثاني والعشرين من رجب خرج الشر يف أحد ابن غالب الى الحسينية قاصدا جهة الين ومدة دولته سنة كاملة وتسعة أشهر وعشرون يوما

• ولاية الشر يف محسن بن الحسين سنة ١١٠١ •

فلما كان ضحى يوم الثلاثاء دخل مكة مولانا الشر يف محسن ومعه محمد باشا صاحب جدة في آلاي أعظم وليس فقط انا كان قد ورد للشر يف أحد بن غالب فاحتبسه الشر يف محسن عنده من سنة احدى ومائة وألف وجلس في دار السادة لثمنته وامتدحته الشعراء وكانت ولادة الشر يف محسن بعد الحسين وألف نشأ في كفالة جده الشر يف زيد بعد انتقال والده بعد الستين ولم يرزل الى ان سافر الى الابواب مع عميه ثم انتقل قبلهم الى مصر وأقام بها الى ان رجع الى مكة مع عمه الشر يف أحد ثم خرج هذا المخرج فرجع وقد كمل بدوه وبذخ فخره وعاقب بعد دخوله مكة جماعة كانت أيديهم مع الشر يف أحد بن غالب فنزع مفتاح الكعبة من الشيخ عبد الواحد بن محمد الشيبى وأعطاه لاختيه الشيخ عبد الله بن محمد الشيبى وكان أصغر من أخيه الشيخ عبد الواحد ومنع مولانا الشر يف محسن الشيخ عبد الواحد من الخروج والاجتماع بأكابر الحج زمن الحج وما أخذ منه المفتاح الا بعد ان عقد عليه مجلسا أحضر فيه القاضي والعلماء وادعى عليه بأنه أعطى بعض قناديل الكعبة للشر يف أحد بن غالب جعلها سكة وأحضر الصواع الذين سكوها فأسألهم مولانا الشر يف فقالوا سكتها بأمر مولانا الشر يف أحد فأسألهم ما الذي سكتكموه فقالوا السورة وحول فقالت العامة فقالت انه من ذهب قناديل الكعبة التي مكنه منها الشيخ عبد الواحد وتكاثر الكلام من بعض الفقهاء الحاضرين لذلك المجلس الى ان أخذت العامة الشيخ عبد الواحد باليدى فقام الصنحوق وأخذوه من أيدي العامة ودخل به محلا مختصا من دار مولانا الشر يف وفزع أهل الشيخ عبد الواحد الى السيد ناصر الحارث فركب وأتى الى دار مولانا الشر يف وخرج به الى داره ثم ان الصنحوق بعث الى جده يطلب الشيخ عبد الله بن محمد الشيبى وكان يجده فلما حضر أمر مولانا الشر يف بعض الفقهاء ان يدعى عند القاضي بطريق الوكالة عن مولانا الشر يف على الشيخ عبد الواحد بالخيانة وانه أعطى الشر يف أحد بن غالب أربعة قناديل من الكعبة فادعى عليه وأثبت

وكم فرج أتى من بعد عسر • وفرج كربة القلب الشجي وكم هم تساء به صباحا • ونأثيل المسرة بالعشى ذلك اذا ضاقت بك الاحوال يوما • فتق بالواحد الفرد العلى تمسك بالنبي فكلهم • يزول اذا غمك بالنبي وكذلك من قال لا تشغلهم موم القاب مكتبا • ولا تدين الا خالى البال ما بين غمضة عين وانتباهتها • يغير الدهر من حال الى حال وكانت وفاة الخليفة المقتدى بأمر الله في محرم سنة سبع وستين وأربعمائة **ع** وولي بعده ابنه أبو العباس أحد ولقب المستظهر بالله **ع** وبيع له بالخلافة يوم مات أبوه وكانت أمه أم ولد تركية اسمها الطون وكان كريم الاخلاق حسن الخط لا يقاومه أحد في كتابته حفظا للقرآن عالما فاضلا وكان قد غلب عليه ملوك آل سلجوق وكانت مدة خلافته أربعين سنة وثلاثة أشهر وتوفي يوم

الاربعة است بقين من شهر ربيع الاخر سنة اثنتي عشرة وخمسمائة (وولي بعده ولده أبو منصور الفضل بن المستظهر بالله ولقب المسترشد بالله) • وبويع له بالخلافة يوم مات والدوه أم ولد تسمى لبابة وكان شجاعا دينام شغول بالعبادة حفظ القرآن وقرأ الحديث ونظم الشعر ومن شعره أنا الاشقر الموعود لي في الملاحم • ومن يملك الدنيا بغير من احب • وكان هذا الخيل من خيالات الفاسدة فانه ما ملك من الدنيا ولا فناء داره وخرج الى قتال مسعود بن محمد بن ملك شاه السلجوقي فلم يقاتل معه أحد فقاتل وحده الى ان قتل في ذي القعدة سنة تسع وعشرين وخمسمائة (وولي بعده ابنه جعفر منصور بن المسترشد ولقب الراشد بالله) • وبويع له بالخلافة يوم قتل أبيه رحمه الله تعالى ولم تطل مدته بل قبض عليه (١١٥) السلطان مسعود السلجوقي ونحاه

من الخلافة في يوم الاثنين
لاثنتي عشرة ليلة بقيت
من ذي القعدة الحرام
سنة ثلاثين وخمسمائة
وحبسه وقتله في حبسه
(وولي عمه أبو عبد الله
محمد بن المستظهر بالله
ولقبه المقتي بالله) •

وبويع له يوم خلع ابن أخيه
وكان عالما فاضلا حسن
السيرة دمث الاخلاق
شجاعا توفي يوم الاحد
لثلاثين خلعا من ربيع
الاول سنة خمس وخمسين
وخمسمائة (وولي بعده
ولده المظفر يوسف بن
المقتي ولقب المستنجد
بالله) • وبويع له يوم وفاة
أبيه وأمه أم ولد حبشية
اسمها طاموس وبهكيتته
قبل أن يصير خليفة رأى
في منامه ان ملكا نزل من
السماء فكذب في كفه
خمس خات فلما أصبح سأل
بعض المعبرين عن منامه
فقال انك الى الخلافة في
سنة خمس وخمسين

ذلك بشهود الله أعلم بهم بحكم القاضي بعزله عن هذه المكانة التي هي حجابة البيت الشريف وألبس
مولانا الشريف محمد بن الشيخ عبد الله وأسلمه المفتاح وخرج الى بيته ثم بعد يومين حضر هو وأخوه
عند مولانا الشريف فامر كلا منهما بالعمل بحق الاخوة وان يكونا شيا أو احدا فقتلوا جعفر بن
وتعاهدا على ذلك واستقر عند المفتاح الى أوائل محرم سنة ثلاث ومائة وألف وذلك سنة وخمسة
أشهر الاثمانية أيام وهي مدة ولاية الشريف محمد بن فلما ولي الشريف سعيد أعاد المفتاح للشيخ
عبد الواحد ثم طالب الشيخ عبد الواحد ان يكون المفتاح لابنه عبد المعطي وأفرغ ذلك له فاجيب
ثم توفي ابنه عبد المعطي سنة عشرة فطالب الشيخ عبد الواحد ثانيا ان يكون لابن ابنه الشيخ محمد بن
الشيخ عبد المعطي فاجيب لذلك وارتفع صيت محمد هذا وعظم بمكة مقامه حتى صار أوحدا زمانه
وفريد اقرانه واستقرت سداته وشكرت بين أهالي مكة وواردها أمانة ودبابة الى ان توفي وفي سابع
عشر شوال ورد الاغا قفطان الاسمر للشریف وبما جاء الحج خرج مولانا الشريف محمد للقاء
الامراء على المعتاد وليس الخلافة ورجع بالناس وفي يوم النحر ظهرت بمكة كتيب بايدي السادة
الاشرف وانهم اوردت من اليمن من الشريف أحمد بن غالب من جعلتها كتاب لمولانا الشريف
محسن ومضمونه انذار وطلب المواجهة وان القصد اليكم عن قريب فاضطرب الحال بمكة وحصل
للعالم قلق عظيم ثم ان مولانا الشريف جمع أكابر الدولة وأمراء الحج والفقهاء بعد ان نزل من مكنى
وتجادلوا في هذا الامر فاقضى رأيهم نهر يف صاحب مصر بذلك وأمر صاحب جدة بتعيين أموال
التجار وضبطها بحجة واشتد الامر وكثر القيل والقال ثم ظهر ان ذلك كله محتلق من مكة من بعض
الاشراف وأما الشريف أحمد بن غالب فانه توجه الى صنعاء فأكرمه امام صنعاء وأراد ان يرسل معه
جيشا لتخليص مكة له ثم مات الامام وعاقبه عواتق فكشفت في اليمن وتولى الامارة صديدا ولاقي حروبا
وأمر ارباط طول ذكرها ثم رجع الى اركاني كاسبأى فكانت غيبته في اليمن ثلاث سنين وعشرة
أشهر وفي يوم النحر الاول من هذه السنة طفر بعض عبيد السيد أحمد بن ناصر الحارث برجلين من
حرب وردا حاجين فقبضوا عليه في المسعى وذهبوا به الى سيدهم فأمر بقتلهما فقتلا على جبل
أبي قبيس ولزم من ذلك ان فسخ عهده مع مولانا الشريف وخرج الى الحبشية وبعد أيام خرج
السيد أحمد بن سعيد بن شبر مغاضبا وخرج معه جماعة من الاشراف وفي أوخر ذي الحجة وقع بسيد
مولانا الشريف عرض حال الى صاحب مصر وعليه خطوط السادة الاشراف مضمونه عدم الرضا
بالشريف المذكور فحبسهم على ذلك ولا م ثم ان السيد عبد الله بن هاشم خرج مغاضبا مع السيد
أحمد بن سعد بن شبر وأخذوا الطريق على المارة وارتفعت الاسعار بسبب ذلك واشتد الامر

وخمسمائة فكان كذلك توفي الى رحمة الله تعالى في يوم السبت لليتين خلعا من ربيع الثاني سنة ست وستين وخمسمائة (وولي بعده
ابنه أبو محمد المستنجد بالله ولقب المستضي بالله) • وبويع له يوم وفاة والده وكان حسن السيرة كريم النفس أسقط المكوس في
ممالكه وكثر ثناء الخلق عليه وتوفي في مستهل ذي القعدة سنة خمس وسبعين وخمسمائة (وولي بعده ابنه أبو العباس أحمد فلقب
الناصر لدين الله) • وبويع له بالخلافة لثمان مضي من ذي القعدة وهو اليوم الثاني من وفاة والده وفي أيام ظهور السلطان صلاح
الدين بن أيوب واستخلاصه بيت المقدس من أيدي النصارى الفرنج واستيلائه على مصر وإزالة دولة الفاطميين عنهم لو خطب لهذا
الناصر العباسي على منابر مصر ووقع بينه وبين السلطان صلاح الدين منافرة بسبب لقبه بالناصر لدين الله فان صلاح الدين نادى

به وانفاطميون ويقال لهم العبيدون أربعة عشر خليفة أولهم عبيد الله المهدي واختلاف المؤرخون في نسبهم وهم ينسبون الى فاطمة الزهراء رضي الله عنها وانكرو ذلك كثير من المؤرخين وطعنوا فيهم بأنهم من أولاد الحسين بن محمد بن القداح وقالوا كان القداح المذكور محبوسا وثانيهم المنصور وثالثهم القائم ورابعهم المعز وهو الذي انتقل من بلاد المغرب الى مصر وملكها من الاخشيديين وبنى القاهرة المعزية واستمر هو ومن بعده من العبيديين بمصر الى ان كان آخرهم العاضد وهو الرابع عشر منهم توفي يوم عاشوراء سنة سبع وستين وخمسمائة وذلك بعد استيلاء صلاح الدين بن أيوب عليه وعلى مملكته وخطب على منابر مصر للناصر لدين الله وانقرضت دولة (١١٦) العبيديين وكافوا أرفاضا سببا بين ومنهم ملاحدة كالحاكم بأمر الله ويحكى عنه

كفر بات عجيبية وأكثر المؤرخين على نفي شرفهم والله أعلم بحقيقة ذلك وطالت مدة الناصر فاجبا رسوم الخلافة وامتلات القلوب من هيئته وكان ذاك كره صائبة وكانت أيامه من غرر الزمان وكان له احسان الى أهل الحرمين الشريفين وكانت الكعبة الشريفة تكسى الديباج الأبيض في زمن المأمون الى آخر أيام الناصر فكساها الديباج الاسود كما هو الخمام ثياب أكفانه وعزله عن سرير مملكته ونحت سلطانه وكانت وفاته في سلخ شهر رمضان سنة اثنتين وعشرين وستمائة (وولي مكانه بعد موته أبو نصر محمد بن الناصر ولقب بالقاهر بالله) وبيع له بالخلافة يوم مات والده بهد منه فأظهر العدل والاحسان وأبطل المكوس وورث ذوى

ونهب أموال من طريق جده ثم وقع الصلح بين مولانا الشريف والمذكورين في شهر صفر سنة اثنتين ومائة وألف ودخل مكة السيد أحمد بن سعيد واتفقوا على ان المنكسر للسادة الاشراف وقدره أربعة وعشرون ألف قرش يقطع منه الثلث ويعطيه هم الثلث ويصبرون على الثلث الباقي الى ان ترد المراكب ويكتبوا بذلك وثيقة وما ظلمهم في تسليم الثلث الى ان ورد مكة فأصد معه قفطان بالاستقرار لمولانا الشريف ودخل مكة في ألى أعظم عاشر صفر وقدرزل مولانا الشريف المسجد وحضر القاضي والفقيه والاشراف وقرئ المرسوم بالحطيم وألبس مولانا الشريف الخلع وقرأ بعد ثمانية أوامر منها ان تعطى السادة الاشراف ما كان لهم من غير زيادة تضرب بمولانا الشريف والعز من الخافضة وأمر ان من الوزير مخاطبا بها أصحاب البلدات بالامر بالطاعة لمولانا الشريف وأمر ان من صاحب مصر أحدهم ما باتت تعرف بمضمون الاوامر السابقة والثاني مخاطبا به أصحاب البلدات بالسمع والطاعة ولم تعين السلطنة بغيره مثل ما اعتفت به من هذه المخاطبات وفي أوائل جمادى الثانية تفرقت كلك الاشراف وخرجوا الى الطرقات وأكثروا النهب في طريق جده وغيره وأخذوا ذخيرة للصنم من جده واشتد الحال على الناس حتى ان الصنم صار ما يقدر على ايصال الذخيرة من جده الى مكة الا بعسكرو ويبرق وفي ثالث رجب اجتمع القاضي وسراير العسكر بمولانا الشريف واسمعوه غليظ القول بحيث أنهم قالوا له ان كنت عاجزا عن اصلاح البلد فممن لهذا المنصب من يقوم به فكان عذره ان قال لهم ان الاشراف لا تقا تل بنى عها واذا أردتم الخروج بالعسكر المصري فانا أخرجهم فأمرهم القاضي بالخروج ومقاتلة من قاتلهم فقال كبار العسكر نحن نحفظ مكة ليس هذا الامر مما بعشنا اليه ولم يرل الامر يتفاهم ولا يطلع أحدهم من جده الا مع عسكر وأشراف تعجبهم من جده الى مكة ثم يرجعون بهم ولا يرد من جده الا حب العسكر وارتفع السعر لما كان أو اخذى القعدة ورد الخبر بوصول الشريف سعيد بن سعد بن زيد المدينة متوجها الى مكة فاحتبط العالم وأكثر القيل والقال ثم ورد الخبر انه وصل وادى مر وأرسل رجلا الى مكة يطلب الدخول فقال الشريف محسن لا يدخل مكة الا بأمر ساطاني ان كن متوليا ثم وصل الشريف سعيد الى فخر ثم انتقل الى ربيع اذ اخر واستمر هناك ودخل شهر الحجة وكان أمير الشامى السيد يحيى بن بركات جاء في زى الاتراك وخرج له مولانا الشريف قال به القفطان الوارد معه على جرى العادة ورجع مولانا الشريف محسن بالناس ولم يخرج الشريف سعيد واستمر ربيع اذ اخر الى ان سافر الحج الشامى والمصري فخرجت الاشراف عن طاعة مولانا الشريف محسن وعاد الامر الى انقطاع الطرق ونهب الاموال وفي سلخ ذى الحجة جمع

الارحام وكان العمال يكيلون للاديون بكيل زائد على ما يكيلون به للناس فأبطل الظاهر ذلك وكتب مولانا الى وزيره وبل للمطففين الذين اذا اكلوا على الناس يستوفون واذا كالوهم أو وزفوهم يخسرون الا يظن أولئك أنهم مبعوثون ليوم عظيم يوم يقوم الناس لرب العالمين فقال الوزير ان تفاوت الكيل ينوف على ثلاثين ألف دينار فقال ابطله ولوانه ثمانمائة ألف دينار فلما له الوزير على ذلك فقال اتركنى افعل الخير فاني لأدرى كم أعيش فلم يابث ان وفاه الله الكيل الاوفى واثابه على عمله الصالح روفى فعاش جيذا ومضى سعيدا وتوفى في رجب سنة ثلاث وعشرين وستمائة (وولي بعده ولده أبو جعفر منصور بن الظاهر ولقب المستنصر بالله) وبيع له بالخلافة يوم وفاة والده فنشر العدل وبذل الانصاف وقرب أهل العلم والدين وبنى المساجد

وال بط والمدارس وهو الذي بنى المدرسة المنتهية ببيت بغداد التي لم ير مثله في مدارس الاسلام ولم يوجد في المدارس اكبر منها
كتبا ولا أكثر أو فاعليها وكان لهذه المدرسة أربعة مدرسين يدرسون فيها على المذاهب الأربعة وتب فيها الخبز والخلوى
والفاكهة وكسوة الشتاء والصيف وجعل فيها ثلاثين شيخا ووقف على ذلك ضياعا وقرى كثيرة سردها المذهبي وغيره فرحم الله
أهل الخير وأهل الاحسان ورفع الله درجاتهم في أعلى الجنان ووقفهم لنشر العدل بالقطط والميزان وكانت مدارس بغداد
يضر بها المثل في ارتفاع العباد واتقان المهاذ وطيب الماء وطف الهواء ورفاهية الطلاب وسعة الطعام والشراب
وغير ذلك من الاسباب وقد حكى ان أول مدرسة بنيت في الدنيا مدرسة نظام (١١٧) الملائكة في بغداد فبلغ علماء ما وراء النهر

هذا الخبر فاحتذوا للعلم
ماتوا وخزوا على سقوط
حرمة العلم فاستلوا عن ذلك
فقالوا ان العلم ملكة
شريفة فاضلة لا يتطلبها
الا النفوس الشريفة
الفاضلة لجاذب الشرف
الذاتي والمناسبة الطبيعية
ولما جعل عليه آخرة تنطلبه
النفوس الرذلة وتجهله
مكسبا لطعام الدنيا
ويتراحم عليه لا التحصيل
شرف العلم بل التحصيل
المناصب الدنياوية السفلة
الفانية فيرذل العلم
برذالتهم ولا يشرفون
بشرفه الا ترى الى علم
الطب فانه مع كونه علما
شريفا نعاظمه أراذل
اليهود بشرف علم الطب
وهذا حال أكثر طلبة العلم
في هذا الزمان الفاسد
وهذا شأن طلاب هذه
العلوم المتدولة الآن في
هذا السوق الكاسد فانك
ترى أكثرهم مع دأبه في
الطب واكبابه على

مولانا الشريفة الفقهاء وأعيان الناس وأجمع رأيهم على كتابة عرض الى السلطنة يشكوى
حالهم وما وقع من الاشراف وهل شهر المحرم افتتاح سنة ثلاث بعد الالف ومائة فتفرقت العسكر
من يد مولانا الشريفة ولم يبق معه من يعول عليه ونفى اليه ان الشريفة سعيدا والسيد عبد الله
ابن هاشم كل منهما يطلب هذه المنزلة فطلب من صاحب جادة ان يبعث له عسكرا يبيتون بالباب
في اتونيلة ثالث المحرم ثم طلع صاحب جادة والقاضي مولانا الشريفة وذا كروافي هذا الامر
فاقتضى الحال ان يركب الصبيح وسمائة من العسكرا ليهيئوا الشريفة سعيدا فلما وصل سوق
المعلى خرج في ساقته السيد مساعد بن سعد والسيد عبد المحسن بن أحمد بن زيد وجاعة آخرون
واعترضوه عند الذي فردوه مكروها وأخبروه انه ان جاوز هذا الحد قتل فرجع وبات بذي طوى ثم
سار الى جده ولما كان يوم السبت سادس محرم نزل مولانا الشريفة سعيدا الى المعلى بالدفتر دارية
ولا ذبه بعض عسكرا الشريفة الذين نفر وعنه واجتعت عليه العامة فلما بلغ ذلك عسكر مصر
طلعوا الى القاضي فاستدعى القاضي بعض الاشراف وبعض وجوه الناس وبعثوا الى الشريفة
سعيدا يسألونه عن هذا الفعل فقال مر ادى انزل دار أبي قن عنى وجاء الخبر الى مولانا الشريفة
محسن فنزل عن شرافة مكة لمولانا السيد مساعد بن سعد وجاء السيد مساعد الى القاضي لتسجيل
هذا النزول فجاءهم الخبر ان مولانا الشريفة سعيدا وصل المسعى فخرج مولانا الشريفة محسن
من دار السعادة الى منزل السيد ثقبه بن قتادة ولم يزل مولانا الشريفة سارا الى ان دخل منزل أبيه
والمناذى ينادى بين يديه بان البلد له وليس معه أحد غير العامة

(الولاية الثانية للشريفة سعيد بن سعد بن زيد سنة ١١٠٣)

فلما بلغ ذلك أخاه السيد مساعد انزل عن منزل له به الشريفة محسن من المكانة بحضرة القاضي والمفتى
وكبار العسكر فسجل ذلك وبعث له القاضي بقفطان نيابة عن مولانا السلطان فلبسه في منزله وجلس
للمنشة ومدحته الشعراء وفودى في البلد بالزينة سبعة أيام ولم يخالف أحد من الاشراف فولى مكة
مولانا الشريفة سعيد بن سعد بن زيد بن محسن وجلس للتهنئة يوم الاحد سابع المحرم سنة ثلاث
ومائة بعد الالف فكانت مدة ولاية الشريفة محسن بن الحسين بن زيد سنة وخمسة أشهر الاثمانية
أيام وهذه الولاية الثانية للشريفة سعيد وتقدمت الاولى عند موت عمه الشريفة أحمد وكلاهما
بغير أمر سلطاني وكتبوا الى الباشا صاحب جادة فامتنع من النداء له ثم رجع في ذلك فوافق ونادى
له بجدة سلخ محرم ثم خرج جماعة من الاشراف مغاضبين للشريفة سعيد واما الشريفة محسن فانه
توجه الى المدينة وأخبرهم انه خرج من مكة قهرا وانه أثر عدم القتال وان الشريفة سعيد اتولاها من

فنون العلم والادب يزاد كل وقت عجايبا وكبرا ويتعظم على كل أحد تبها وغفرا ولم يبق من أوصاف الاخلاق الرذيلة ولو
اكتسب مهما اكتسب من الفضيلة وقلما يحلى أحد منهم بحلى الاخلاق الحسنة الجيلة والمزايا الفاضلة الكاملة الجيلة وما
غمره كسب العلوم غير التحاق بحسن الاخلاق والعمل بمقتضى طب الاصول والاغراق فالثمة تعالى بصرنا بعيونا وبستر علينا
معائب ذنوبنا ونسير بصائرنا ويريل عوارق قلوبنا ويرينا الحق حقوا ويرزقنا اتباعه ويرينا الباطل باطلا ويرزقنا اجتنابه
قلت وحيث انجز الكلام الى ذكر نظام الملائكة فاذكرك حكاية لطيفة نقلها صاحب كتاب وصل الحبيب بنديم اللبيب قال ذكر
ان نظام الملائكة استنوزر بالعراق للسلطان أبي الفتح السلجوقي قام بالدولة أحسن قيام فشيد أركانها وأسس بنيانها ووالى

الاولياء واستمال الاعداء وعم احسانه الهدو والصدى والقريب والبعد وكان أقبل اقبالا عظيما على العلماء والصلحاء
والفقهاء وبنى المدارس العظيمة والحقائق العالية وأجرى الخيرات الكثيرة والكساوى الجميلة الفاخرة لطبقات طلبة العلم
والمشايع والصوفية وغيرهم ممن يتوسم فيه الدين والصلاح وعم بذلك الاقطار من بلاد العراق الى الحرم الشريفين بحيث
كان يخرج من خاصته الخالصه السلطانية والخزائن الدوائية من هذه الوجوه ما ينوف عن ستمائة ألف مثقال من الذهب غير
الذى ينفقه من خاصة أمواله ومحصلات غلاله وما يدخل عليه من الهوائيات وغيرها ولعله كان يقرب من القدر الذى يخرج
من أموال السلطنة فسادا بسيطة في الاتفاق (١١٨) وكثر حساده ولا يتخلوا السعداء من الحساد في كل زمان كما هو مشهود

غير رضا الاشراف قوقوف شيخ الحرم من السعداء للشريف سعيد بالمدينة وأجرى على الشريف
محسن ما يقوم به ثم جاءهم كتاب من مولانا الشريف سعيد ومعه خطوط القاضى والمفتى والعلماء
بصورة الواقعة فتنادى له بالمدينة ودعاه على المنبر يوم الجمعة رابع عشر صفر وأمر القاضى
الشريف محسنا بالخروج من المدينة خوف الفتنة فخرج عنها وأرسل الشريف سعيد أخاه السيد
دخيل الله بن سعد ومعه ثلاثمائة من العسكر الى القنفذة لخراج الاشراف الذين فيها وجاء الخبر
سابع ربيع الثانى بانه التقي معهم وانتصر عليهم وقتل من الاشراف خمسة ومن العسكر كثير اوانه
دخل القنفذة بعد هروب من فيها واختبأت الاشراف بمكة لذلك ثم ان الاشراف الذين أخرجوهم
من القنفذة جاؤا الى طريق جدة وأخذوا قافلة فبعث مولانا الشريف سعيد عسكرا يتصدونهم في
الطريق وفي ليلة الاثنين الثانى من جمادى الاولى ورد فقطان ومرسوم من صاحب مصر فأدخلوه
في الاى الى ان وصل لباب السلام ودخل الحطيم ونزل مولانا الشريف سعيد وبعض الاشراف
ووجوه أهل مكة فقضى المرسوم ومضوه انه وصل البنا واتصل بعسا معنات مولانا الشريف
محسن بن الحسين بن زيد نزل عن الشرافة للشريف سعيد وما أحسن هذا يد فرغت في أخرى وان
الواصل اليكم فقطان من جانبنا وأمر آخر مخاطب به العسكر المحافظون مضهونه ان يكونوا تحت أمر
مولانا الشريف والحذر من المخالفة الى ان يأتي الأمر السلطاني من الابواب فلبس مولانا
الشريف سعيد القفطان الوارد وخلع على من يستوجب ذلك في مثل ذلك اليوم وطلع داره وجلس
للمنشة ولما كان يوم الاثنين رابع عشر جمادى الثانية ورد سله دار مولانا الشريف سعيد بن زيد
ومعه صورة أمر مولانا السلطان بنقويض أمر الاقطار الحجازية لمولانا الشريف سعيد بن زيد
وخلاعة سلطانية للشريف سعيد ليكون نائباً عن أبيه الشريف سعيد فنزل مولانا الشريف سعيد
الى الحطيم في جمع من الاشراف وحضر القاضى والمفتى وأكابر العساكرو وجوه الناس وقرى الأمر
الوارد ومضهونه انه لما بلغنا عجز الشريف محسن عن حفظ الديار المكية أنه مناع على الشريف سعيد
بولاية مكة والمدينة وضبط العربان والاشراف وحفظ الحاج وقلدناه جميع الاقطار الحجازية من
غير مر اجعة في ذلك الى غير ذلك من الوصاية على الفقراء وأصحاب الوظائف وأمر آخر من صاحب
مصر مخاطب فيه مولانا الشريف سعيد اوقاضى الشرع وبلكات العساكرو مضهونه حكاية
الواقع وان مولانا السلطان أنعم بشرافة مكة لمولانا الشريف سعيد قبل وصول عرضنا اليه وانه
أقام نائباً عنه بمكة مولانا الشريف سعيد الى وقت وصوله فآله الله بالطاعة وعدم المخالفة
وكتاب ثالث من مولانا الشريف سعيد الى نجله ذى الشرف المنيف مضهونه التعريف بالواقع وأنه

بالبيان في كل أوان وما
وجدوا للظعن على نظام
الملك طريقا غير احتجافه
في الاخراج من الاموال
السلطانية في هذه الوجوه
فوشوا به الى السلطان
أبي الفتح من طريق شتى
وكرروا في معه ان نظام
الملك أخرب بيت المال وان
هذه المصاريف الزائدة
التي يخرجها في هذه
الوجوه يمكن أن تصرف
في جمع جيش كثيف
يركز رايته في سور
قنطنية وكانت يومئذ
مملكة النصارى وهى
الآن بحمد الله دار ملك
الاسلام عمرها الله تعالى
بعمدة سلطان سلاطين
الانام وحرسها بالنصر
والتأيسد الى يوم القيام
وانه يأخذ بذلك الجيش
كثيرا من الممالك
والاقليم ويتوسع بها المملكة
ويكثر الخراج والاموال
فلما تكرر ذلك على سمع
السلطان أثر كلامهم في

قلبه واعتقد نصهم وكل كلام تكرر على اذنه قبله القلب وانطبع في الطبع ولو كان واهنا واهيا قائم
في نفس الامر فطلب نظام الملك وقال له يا أبى وكان يخاطبه بالاب تعظيما له تكبر سنه وعقله بلغنى أنك تخرج من بيت المال في كل
سنة ستمائة ألف دينار الى من لا ينفعنا ولا يغنى شيئا فبكى نظام الملك وقال يا بنى أنا شيخ أعجمى لو فودى على في السوق ما سويت
خسة ذناير وأنت شاب تركى لو فودى عليك عالة أن تساوى ثلاثين دينار او قد اختارنا الله وفوض أمور عباده وبلادنا اليه فلم
نقابل بالشكر ولا عرفنا قدر نعمه الله تعالى فاستمرت أنانى كتابتى وضبطى وأنت منهمك في لذاتك ولهو لك وأكثر ما يصعد الى
الله تعالى معاصينا دون طاعتنا وشكرنا وجميل شئ الذين أعددتهم للنواب اذا اجتهدوا غلبنا كاخراعتك بسيف طوله ذراعان

وسهم لا يعرفونهم مع ذلك منهجكون في المعاصي والنجور والملاهي هم آخرون ينزلون القهر عن نزول الفتح والنصر فاختذت لك جيشا كثيرا وعسكرا منيفا يسمى جيش الليل وعسكر السحر اذا نامت جيوشك ليلا قامت هذه الجيوش على أقدامهم صفا وقابين يديهم وأرسلوا دموعهم وأطلقوا بالعداء أسلحتهم ومدوا أكفهم فرموا بها ما تحرق السموات والأرضين وسلبوا سيوفهم فاعمل في كل حين طوا لا تبلغ إلى الصين فانت وجيوشك في خفارتهم تعيشون وبركاتهم تطرون وبدعائهم تنصرون فبكى السلطان أبو الفتح بكاء شديدا وقال شاباش يا به استكثر من هذا الجنس فانه الذي لا بد لنا منه ولما كان كل منهم له قابلية الخير مجونا به ما أثر عندكم ذلك كلام الحساد مع تكرره (١١٩) الا تأثيرا ضعيفا وزال في الحال وعاد إلى حب الخير

الذي جبل عليه واستغفر الله تعالى مما فرط من نقصه فرحم الله تلك الأزواج الطاهرة ومتعها بالنظر إلى وجهه الكريم في الدار الآخرة فقد زلوا وما زالت أخبارهم تروى وأحاديثهم الحسنة تنشر على ألسنة الرواة ولا تطوى بعدنا إلى ما كنا فيه من جملة خدام المستنصر بالله الأمير شرف الدين أقبال الشرايبي المستنصر العباسي بنى بمكة مدرسة على عيين الداخل إلى المسجد الحرام من باب السلام ووقف فيها كتبا كثيرة في سنة إحدى وأربعين وستمائة ذهبت شذرومذروا والمدرسة باقية إلى الآن وقد صارت رباطا وفيه محل التدريس وبه كتب وقفها أهل الخير ممن أدركناه رحمه الله تعالى وبلصق الكعبة الشريفة في وسط مقام سيدنا

قائم مقامه في الوصاية إلى غير ذلك وفي أوائل جمادى الثانية رجع مولانا السيد خليل الله من القنفذة وأقام نائباً في مقامه ثم جاء الخبر بعد أن الاشراف تغلبوا على القنفذة ولم يزل الاخبار تتوارد بجي مولانا الشريف سعد إلى أن وصل الحج فقام معه فدخل مكة ليلا وطاق وسعى ورجع إلى الزاهر ودخل وقت الضحى في آلاى أكبر من الشيككة ولم يزل إلى أن دخل المسجد وحضر القاضي والمفتي والعلماء بالاشراف بالحطيم ودخل قايحي بالأمر السلطاني فقرأ بالحطيم ولبس مولانا الشريف سعد الخلع السلطانية وصعد إلى داره للثبته ومدحته الشعراء وجاء في زى الاروام بعامة على قافورق الا أن اسائه بالفاظ أهل الشام بحيث ان غالب ألقاظه شامية واستمر بهذا الزى ثم انه لبس عمامة العرب فجعل بعد ذلك يلبس هذه مرة وهذه مرة وحج بالناس هذه السنة مولانا الشريف سعد قال السجاري وما أحسن قول بعضهم وهو قد يم

ياسعد دارت رجلي الأفلاك وانتصرت • لك اللبالي امدت المقادير

• (الولاية الثانية للشرىف سعد سنة ١١٠٣) •

وهذه الولاية الثانية لمولانا الشريف سعد وبين انفصاله من الولاية الاولى وهذه الولاية احدى وعشرون سنة وهي مدة غيبته وعند سفر الحج أمر ابنه مولانا الشريف سعد ان يخرج مع الحج ومعه جماعة من الاشراف وفي تاسع صفر جاء الخبر بان جماعة من عنزة عدوا على الحج الشامي واعترضوه على الماء فقتل مولانا الشريف سعد منهم جماعة وربط جماعة واوصل الحج إلى المعلى فنصبت الرايات على دور السادة الاشراف على جرى العادة لخبر انصرة وفرح الناس وفي شهر جمادى الاولى سنة أربع ومائة وألف خرج مولانا الشريف غازي باقية لحرب وسبب ذلك انهم قتلوا السيد عبد الله بن أحمد بن الحرث فالزم الشريف بقتالهم أخاه السيد ناصر بن أحمد بن الحرث باخذ الثار ولم يزل سائرا إلى أن وصل بدرا وجمع حرب جوعا وأرسلوا يطلبون الصلح والقبض بما يجب فامتنع الشريف سعد ومن معه وفي سادس عشر رجب جاء خبر بانة التي بحرب ثالث عشر رجب واقتتل معهم فقتلوا الاشراف وأجمعوا عن اللقاء فحصل بموجب ذلك الكسر وتفرقت حرب ودخلوا بدرا ورجعت الاشراف إلى رابع ثم جاء الخبر بتحول مولانا الشريف ومن معه إلى خيبر ووصل إلى مكة في رمضان ثامن عشرة واستمر إلى عاشر شوال ثم توجه إلى المبعوث ودخل الطائف فاقام به يومين ليلة وأقام بالمبعوث إلى العشرين من ذي القعدة ثم جاء إلى مكة ولم يزل بها إلى أن حج بالناس وفي سنة خمس ومائة وألف خرج جماعة من ذوي عبد الله بن حسن بن أبي غي مغاضبين لمولانا الشريف سعد إلى جهة اليمن واعترضوا القوافل الواردة من تلك الجهة وتفاقم الأمر

جبريل عليه السلام من الرخام الأزرق المصافي منقور فيه بالذنب ما صورته • بسم الله الرحمن الرحيم أمر بهامره هذا المطاف الشريف سيدنا ومولانا الامام الاعظم المفترض الطاعة على سائر الامم أبو جعفر المنصور المستنصر بالله أمير المؤمنين بلغه الله آماله وزيين بالصالحات أعماله وذلك في شهر ر سنة إحدى وثلاثين وستمائة وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وسلم اه وهذا اللوح باق إلى زماننا وكانت وفاة المستنصر بالله لعشر بقين من جمادى الآخرة سنة أربعين وستمائة وكنتم مونه وخطب بعد مونه إلى أن جاء الامير اقبال الشرايبي إلى ولده أبي أحمد بن المستنصر وسلم عليه بالخلافة لعشر ماضين من رجب سنة أربعين وستمائة (فويبع له ذلك اليوم ولقب المستنصر بالله) وهو آخر الخلفاء العباسيين في بغداد وبزواله زالت دولتهم من الدنيا كما سنشرح ان

شاء الله تعالى. وبحث والدته المستعصم بالله في سنة احدى وأربعين وستمائة وهي أم ولد حبشية واسمها هاجر وكان في خدمتها اقبال
الشرابي الدوادار ومعه سنة آلاف خلعة وأصدق نحو ستين ألف دينار وعدة جمال ركب بغداد في تلك السنة فكانت مائة ألف
وعشرين ألف جل ثم عادت الى بغداد رجعها الله تعالى ولم تجر عادة الله تعالى بانقرض الدول واختصاص العزة والبقاء لله
عز وجل آلت الدولة آل عباس الى الانقرض والزوال وغيرهم الغير ونابتهم التوائب وحالت بهم الاحوال ودالت دولة غيرهم
ولكل زمان دولة ورجال ما بين غمضة عين وانتباهتها * غير الدهر من حال الى حال وكل شئ له سبب من الاسباب وعلّة
يدور عليه القلب والانقلاب (١٢٠) وكان سبب ضعف خلفاء بني العباس استيلاء مماليكهم وأمرهم عليهم وتفويض

وشرع أهل الفساد في التلصص والسراقات بمكة الى أن أمر مولانا الشريفة بعض الاشرف أن
يعس مع العسكر ثم أدى الامر الى أن يخرج بنفسه في الليل محتفيا بصداق أحد من المفسدين
وفي تاسع عشر شعبان جاءت كتب من الشريفة أحد من غائب لبعض الاشرف يطلبون له الاذن
بدخول مكة فامتنع أكابر العساكر وفي هذه السنة خرج مولانا الشريفة أيضا لقتال قبيلة تحرب
في شهر جمادى الاولى ووردت البشارة رابع عشر رمضان بانهم التقوا مع حرب بالصفراء وحصلت
لمحمة عظيمة قتل فيها من الفريقين نحو المائتين واعتقل مولانا الشريفة أربعة من مشايخ حرب
ودخل الباقون في الطاعة وكان قائم مقام مولانا الشريفة بمكة السيد عبد الله بن محمد بن زيد فامر
بتزيين البلد ثلاثة أيام ورجع مولانا الشريفة في شوال وجاءت الاخبار بان الشريفة أحد من
غالب هجم على القنفذة فدخلها فهاجمها الخبر انه سار متوجها الى مكة فوصل الليث ونادى بآمنه
وأخذ الزالة من أصحاب الجلاب ولم يزل ينقل في المنازل الى أن طرقه وول اسمعيل باشا من جهة
الروم ومعه محمد باشا صاحب جدة فاضطرب حاله ثم كاتب مولانا الشريفة سعدا وذكركه أنه ليس
بمكة حاجة وانما أنا عابر سبيل فاذن له بدخول مكة فجاء ورجع ثم نزل ببلادة الركا في وما زال الشريفة
سعد نافذ الحكمة حسن الذكر عند الدولة العلية الى أن حصل التكدر بينه وبين صاحب جدة فسمى
في عزله وحاصله انه كان بينه درجة شخص يسمى محمد باشا واليا من قبل السلطنة فعزل عنها وفي أثناء
ولايته وعزله وقعت بينه وبين حضرة الشريفة أمور أوجبت المشاحنة والمباغضة بينهما
وصدرت منه سعيات في الشريفة المذكور عند الدولة العلية ثم توجه الى الابواب العثمانية
واجتهد فيها هو بصدده حتى غير خاطر الدولة عليه وصحمت على عزله فبعثت محمد باشا المذكور
وجردة من العسكر ليسيرهم الى مكة بحجة الحاج الشامي وعلى الحاج اسماعيل باشا أيضا أميرا
بعساكره وخيله وأوصتهم بما بان تكون كلمتهم واحدة ويتعاضدا على عزل الشريفة سعد وتولية
السيد عبد الله بن هاشم امارة أقطار الحجاز فوصلوا جميعا الى مكة المشرفة فخرج مولانا الشريفة
سعد للبلد الخلعة على المعتاد وكان مع اسمعيل باشا عسكر كثير وضم اليهم العسكر المصري فلما قرب
من موضع الخلعة المعتاد تقدم جماعة من عسكر اسمعيل باشا يريدون أن يحيطوا بالشريفة فانسح
الى جهته يساره فظنت الاشرف حدث واقعة فانهزمو اراجعين وثبت مولانا الشريفة وتوقع
أطراف العسكر مع عسكر مولانا الشريفة فلما شعر اسمعيل باشا بهذا بعث بالقفطان فلبسه مولانا
الشريفة سعد ورجع ووقع بمكة اضطراب وتشویش لاهل البلد وعزل السوق ثم بعث اليهم مولانا
الشريفة بما يحصل ان كان معكم امر بعزلي فانا طائع للسلطان فازلوا فاقروه بالحرم الشريفة وان لم

أمور جميع المملكة اليهم
وتلقبهم بألقاب
السلطان وفرط ادلالهم
على مواليهم وامتنانهم
اياهم غاية الامتنان الى
أن صاروا امما بلا
مسيجات وصور اهيو لانية
يتصرف فيها بالمحو
والاثبات وصار أمرهم
يفشون سرهم ويفشونهم
ويصل أبواب الغرض الى
اغراضهم الفاسدة لما
يرضونهم فأقول أسباب
زوال الملك ان المستعصم
بالله كان له ولدان أحدهما
يعرف بالخفاجي كان شديد
البأس صعب المراس
والثاني المستعصم بالله
هيما ليناضع لراي
فاختاره الامير اقبال
الشرابي على أخيه ليستبد
بالامور ويستقل بأحوال
المملكة ولا يناله مكروه
من المستعصم ولا يخشاه
كما يخشى من أخيه الخفاجي
فلما توفي المستعصم أخفى
الامير اقبال موته عشرين

يوما حتى دبر لولايته المستعصم وبويع له بالخلافة وقرأ أخوه الى العربان وتلاشى أمره * ثم أعظم سبب
الزوال ان مؤيد الدين محمد بن عبد الملك العلقمي صار وزير الامم مستعصم وكان رافضيا سببا باستوليا على المستعصم عدوا له
ولا اهل السنة يدارهم في الظاهر وينافقهم في الباطن وكان تدبيره على ازالة الخلافة من بني العباس واعادتها الى العرب
وطمس آثار اهل السنة واطفاء نورهم وتقوية اهل البدعة وابقاء ديارهم فصار يكاتب هؤلاء كوخا ويطمعه في ملك بغداد
ويخبره عن صورة أخذها وضعف الخليفة والخلال العسكر وصار يحسن للمستعصم توفير الخريضة وعدم البصر في العسكر
والاذن لهم في التفريق والذهاب أين شاؤوا ويقطع أرواقهم ويشتم شملهم بحيث أذن مرة لعشرين ألف مقاتل أن يذهبوا أين

أين أرادوا وفروا فوفاهم في الخزينة وأظهروا له المستعصم انه وفروا من علوفاتهم خزائن أموال عظيمة توفرت في بيت المال فأعجب المستعصم رأيهم وتوفيره وكان يحب المال ويجمعه وما علم انه يجمعه لعدوه • وقد سئل بنو أمية بعد ذهاب ملكهم فقالوا أقروا انا اعتمدنا على المال واستمونا بالرجال فوفروا المال وقتلنا الرجال فأخذ العدو مالنا وتغوى به علينا وانا أبعدنا الصديق اعتمادا على صداقته وقربنا العدو واستجلبنا بحبته فصار الصديق عدوا ولم يصر العدو وصداقا بالاستجلاب

واحد صديق ألف مره فلربما انقلب الصديق قصارا أدري بالضره وكان من قضاء الله وقدره ان هولا كوخان سلطان القبول وجفتاى من دشت قفجاق رجع على بلاد الاسلام (١٢١) وجاء بعسكر جرارا ليعلمه الا الله تعالى

وكان أقوى سلاطين

الاسلام اذ ذاك علاه الدين

خوارزم شاه وكان يملك

من العراق الى أقصى بلاد

الشرق وكان له قوة وشوكة

وعسكر وافر وجند

متكاثر قطره هولا كو

وقاله خوارزم شاه مرارا

وهو يتكبر الى أن قتل

هو وأولاده وجنوده

واستباح كثير من بلاد

الاسلام وقتل من فيها

بالقتل العام وصار يحول

هولا كوفي الديار وناره

في غايه الاشتغال والاستعاز

والمستعصم ومن معه في

غفلة عنه لا خفاء ابن

العالمى عنه سائر الاخبار

الى أن وصل هولا كو

خان الى بلاد العراق

واستأصل من بها قتلا

وأمره وتوجه الى بغداد

وأرسل الى الخليفة بطابه

اليه فاستيقظ من نوم

الغرور وندم على غفلته

حيث لا ينفعه الندم وجمع

من قدر عليه وبرز الى قتاله

يكن الامر كذلك فاجبروني عن سبب هذه العساكروا بعثوا الى بالامر السلطاني الذي يقرأ يوم النحر لا نظريه فلم يعيدوا له جوابا شافيا فيات ليلة سبع سنة ألف ومائة وخمسة ولما كان يوم السبت سابع ذي الحجة طلع أمير الحج ويوسف أغا شيخ الحرم المدني وسراير العسكر وقاضي الشرع والمفتي الى بستان جيدان وكان اسمعيل باشا نازلا به فلما ان وصلوا بعثوا الى مولانا السيد عبد الله بن هاشم ابن محمد بن عبد المطلب بن حسن بن أبي نغي وأظهر محمد باشا أمر السلطان بانيه عزل مولانا الشريف سعد وتولية السيد عبد الله بن هاشم شرافة مكة فالجسه اسمعيل باشا أوقفنا في المجلس وأمره بالنزول الى البلد فركب ومعه محمد باشا والامر السلطاني بين أيديهم والمنادي ينادي بالبلد للشريف عبد الله بن هاشم فلما وصلوا المحنطة جاءهم الخبر ان بعض جماعة مولانا الشريف سعد سطوا في المنسادي وحصل عليهم الرمي وتخصم من مولانا الشريف سعد في داره وحصر عن الوصول واستمر الى صلاة الظهر ووزل مولانا الشريف عبد الله بن هاشم بدار الشفاء وبقيت العساكر وانضمت اليهم العرب والانكشارية ووقف العسكر الى قباي وملكت جماعة مولانا الشريف جبل أبي قبيس فأنحازوا الى المسعى ونهب جماعة الشريف سعد بعض دور الاتراة وقتل جماعة في المسعى ونهب رباط الهندية بسوق الليل وبعض دور مكة ولما طال الامر على محمد باشا نزل بنفسه وأخذ مفعوا وجاء به الى باب السدرة المسعى بباب العتيق وأراد رديه على بيت الشريف سعد فاصيب طيحيه برصاصه مات بها فقتل المدفع عن ذلك الحبل ورجع به الى المسعى وقتل من جماعته خلق كثير بالمسعى واستمر الحال الى الليل فلما رأى مولانا الشريف سعد ان الامر يطول رحل ليلاهو وابنه الشريف سعد الى جهة الحسينية ثم الى البين وأصبحت الناس وقد رحل مولانا الشريف سعد فجمع محمد باشا القاضي المتولي والمعزول والمفتي وبعض العلماء بالخطيم

ولاية الشريف عبد الله بن هاشم اماره مكة وأظهر الامر السلطاني لمخضه ان مولانا السلطان عزل الشريف سعد عن شرافة مكة لأمور باغته وانه أنعم بها على مولانا الشريف عبد الله بن هاشم بن محمد بن عبد المطلب بن حسن بن أبي نغي وألبسه القفطان وركب من باب السلام وطاف شوارع مكة والمنادي ينادي بالبلد له ونهبت العسكر منزل مولانا الشريف سعد وخمسة عشر بيوت من بيوت ذوي زيد ثم ان مولانا الشريف عبد الله بن هاشم لما باغته ذلك ركب بنفسه وجاء لمحمد باشا وقال له ان هذا انتهب لارضاه واسترد بعض أشياء لا تذكروا ذلك لبعض خدم مولانا الشريف سعد وعد من قتل ذلك اليوم فكان زهاء مائة رجل ثم ان ألباشا ظفر برجل من عسكر الشريف وشهد عليه بانه قتل بعض الرعايا فامر

(١٦ - تاريخ مكة) وجمع من أهل بغداد وخاصة عبيده وخدمه ما يقارب أربعين ألف مقاتل لكنهم مرفهون بلين المهادر ساكنون على شاطئ بغداد في ظل نخيل وماء معين وفاكهة وشراب واجتماع أحباب وأصحاب ما كابدوا حربا ولا ذاقوا طعنا ولا ضربا وعساكر الغل ينوفون عن مائتي ألف مقاتل ما بين فارس وراجل وسالب ويأسل وفاتك وقاتل يثبون وثب القسردة وينشكرون باشكال المسردة يقطعون المسافات الطويلة في ساعات قليلة ويخوضون الاوحال ويتعلقون بالجبال ويصبرون على العطش والجوع ويهجرون الغمض والجوع ولا يباليون بالبرد والحر والسهل والوعر والبحر والبر طعامهم كف شعير وشرابهم من طرف البير يكاد أحدهم يتقوت بأذن فرسه يقطعها رايأ كهايته ويصبر على

ذلك أباما عديده أو يكتفى هو وفرسه بحشيش الارض مدة مديدة فوق المصاف والتحم القتال ووقع الطراد والنزال وزحف الخيل الى الخيل في يوم الخميس عاشم الحرم الحرام سنة ست وخسين وستائة وثبت أهل بغداد مع براقتهم على حد السيف وصبروا مضطرين على طعم الحتوف وأعطوا الدار حقها فاستمطروا غنائم السهام والبلها وودقها واستقبلوا بجر وجوههم صواعق الحرب وبرقها ورزقوا في تلك المكابدة الفوز بالشهادة وارتقوا في الدار الآخرة رب العادة وجادوا بأنفسهم في سبيل الله وأجادوا أحسن اجاده واستمروا كذلك من اقبال الفجر الى ادبار النهار فججزوا عن الاصطبار وانكسروا أشد انكسار وولوا الادبار بالادبار وما أغنى عنهم الفرار (١٢٣) ولهم الطراد الى قتال • أحدهم فيه فرار

مضوا من سابق الاعضاء فيه

لأجلهم بارؤسهم عثار برون الموت قدما وخلفا فيختارون والموت اضطرار وغرق كثير منهم في دجلة وقتل أكثرهم أشد قتله وأعقبهم التتار ووضعوا السيف فيهم والنار وقتلوا من المسلمين في ثلاثة أيام ما ينوف على ثلثمائة ألف وسبعين ألفا وسبوا النساء والأطفال ونهبوا الخزائن والأموال فأخذ هؤلاء جميع القنود وأمر بإحراق الباقي ورموا كتب بغداد في بحر الفرات وكانت أكثرتها جسرا يرون عليها ركابا ومشاة وتغير لون الماء بمقداد الكتابة الى السواد وكانت هذه الفتنة من أعظم مصائب الاسلام (واستؤسر المستعصم) هو وأولاده وجاعته وأقوا به الى هولاكو أسيرا ذليلا فقيرا فقيرا فسيحان

بشنقة فشنت بالجيزة في باب المعلى تحت سبيل السلطان وطلع الامير المصري بالمحمل يوم ثمان وطلع الباشا اسمعيل بالمحمل الشامي يوم التاسع ولم يخرج أحد من أهل مكة الا القليل وأخذ بعض الحاج في طريق منى ونهبت عتيبة بعرفة من الحاج قبل وصول الامراء وقتلوا بعرفة نحو أربعة من أهل اليمن ثم بعد الحج خرج جماعة الى جدة فأخذوا واحتاج الامراء الى ان تجتمع أهل جدة وينزلوا دفعة واحدة ونزل دفعة أخرى فأحس بعضهم بشئ فرجع من الطريق واضطربت الناس ولم يزل الأمر في شدة وصار الناس ينزلون الى جدة ببيري عسكر من عسكر الباشا ومعهم شريف وأخذت قافلة فالتدب الشريفة أحد من غالب وهو بيلده الركني فأرجع البعض الى أهله

• (ذكر قبض محمد باشا على الوزير جيدان وكيف كان خلاصه) •

وفي هذا الشهر بعد النزول قبض محمد باشا على الوزير عثمان جيدان وزير الشريف سعد وسبب ذلك انه كان بينه وبين الوزير مشاحنات في أيام ولايته على بندر جدة فامر به في نفسه ولم يبدله شيئا من ذلك وكان يتعاطى خدمته وخدمه اسمعيل باشا ويردد عليهم ما لقضاء حوائجهم ما وعند قرب سفرهما توافقا على قتله فإرسلا اليه وطلباه واعتقلاه في خيمة من خيام العسكر ودر كاهه شخصان كبار العسكر وأمره أن يأتي به اليهما بعد ست ساعات من الليل ليقتلاه فلما جزم بالهلاك واشتد به الحال وأيس من الحياة استند الى صندوق في الخيمة وهو يفكر في حاله فغضى جانب من الليل وهو على هذه الحالة فبينما هو كذلك وإذا الرجل الموكل به منكب على وجهه يصبح مدد مدد فخره بيده وناداه باسمه مرارا فلم يجبه فغظم روعه ثم عمد الى ابريق وأخذ به بيده ليبول ثم يعود فلما خرج من الخيمة خيل له انهم الاتن يقتبونه ويعيدونه بغلظة واهانة فعزم على العود فأحس عند ذلك بدافع يدفعه الى قدام معزوال ما كان به من الارتياح وقد جميع الحراس المحيطين بالخيمة فقدم ومشي ولحقه غلام له كان معه الى أن اتصل بجدار المعللة ثم قفز من الجدار الى داخل المقبرة واختفى ببعض الحال المقاربة لعتبة السيدة خديجة رضي الله عنها فالتفت الحراس وأوقدوا المشاعل وفزعت الخيل والعساكر خلفه وهو يشاهد ما فلما غابت عنه وزال وهمه قام ومشي في المقابر وخرج من تربة الشيخ محمد بن سليمان ثم أخذ طريق الملق حتى وصل الى المسجد ثم قصد بيت مولانا الشريف عبد الله بن هاشم شريف مكة حالا فأخفاه فاصبح الامير ان يعثشان عليه فلم يجداه وانجبت انقضبة بدفع مال عظيم وانجاء بسببه وما زال الشريف احد بن غالب بالركاني معتزلا عن شريف مكة ومولانا الشريف عبد الله بن هاشم كان يحب أن يواليه ليكون معينه وليأمن من أمره فلم يزل يتلطف به الى ان وافقه على المعاملة فلزم مولانا الشريف وطلب من الباشا أن يكتب له

حجة

المعز المدلل القادر القاهرة تعالى شأنه الباهر وعلا سلطانه على كل ذي سلطان قاهر فاستبقى هولاكو

الخليفة أياما الى أن استصنى أمواله وخزائنه وذخائره ودقائمه ثم رمى رقاب أولاده وذويه وأتباعه ومتعلقيه وأمر أن يوضع الخليفة في غرارة فيرفس بالارجل الى أن يموت ففعل به ذلك فاستشهد رحمه الله تعالى في يوم الاربعاء لاربعة عشرة ليلة خلت من صفر سنة ست وخسين وانقطعت الخلافة من بني العباس وهم سبع وثلاثون أولهم السامح وآخرهم المستعصم وبعد صار المسلمون بلا خليفة ولم يزل ابن العلقمي ما أراد ولم يستفد غير سلامة أهل الحلة من النهب والقتل عساوته لهم فان محمد الدين محمد بن الحسن بن طائوس الحلي وسديد الدين يوسف بن المطهر الحلي أرسلوا كتابا الى هولاكو على يد ابن العلقمي وفيه كلام

بروونه عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه • صورته اذا جاءت العصابة التي لا خلاق لها التخرن بيا أم الظلمة ومسكن الجبابرة وأم
البلايا ويل لك يا بغداد ولدار العامرة التي لها أجنحة كالطواويس ثمانين كيليات الملح في الماء وأبني بنو قنطوراء ومقدمهم
جهوري الصوت لهم وجوه كاللجان المطرقة وخراطيم تكرا طيم القبلة لم يصل الى بلد الا اقتنحها ولا راية الا نكسها فلما وصل الحجاب
الى هولاء كواهم أن يترجم له فلما قرأه أمر لهم بسهم الامان وسلموا بسبب ذلك من القتل والنهب وباء ابن العلقمي بآثمه واثم من
ظلم بسببه وكان من أهل النار وسبب علم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون • قلت وأما هذه الكلمات فما عليها طلاوة كلام سيدنا علي
رضي الله عنه ولا حلوته وآثار الوضع ظاهرة عليها وكأنهم اخترعوه بعد وقوع (١٣٣) الطامة وعند حصول هذه

الفتنة العامة والاشهر
ذلك قبل الوقوع وتناقلته
الرواة في كل مجموع والله
أعلم بالسرائر وما تحجته
الاحشاء والضمائر

فصل في كان من نجا من
سيوف هولاء كوا من بني
العباس أحمد وتلقب
المستنصر بن الظاهر بن
الناصر بن المستضيء بن
المستجيد بن المقتدي بالله
العباسي فوصل الى مصر
وافدا على سلطانها اذ ذلك
وهو الملك الظاهر سيف
الدين يبرس البندقداري
في سنة ست وخمسين
وسمائه فخرج السلطان
يبرس الى تلقية وأكرمه
وأثبت نسبه في موكب
عظيم فيه قضاة الشرع
الشريف وأعاله الظاهر
يحيى وتوجه الى بغداد
ووصل الى القصرات في
ثالث ذي القعدة سنة تسع
 وخمسين وسمائه فقارله
فرت ٢ بغا نائب هولاء كوا
على بغداد فقتل المستنصر

حجة بأن دخوله برضا مولانا الشريف وضمائنه ان لا يقع منه ما يضر بالريعية فكتب له ورضي
مولانا الشريف انه ما يقع منه خلاف

دخول الشريف أحمد بن غالب مكة

فدخل مكة مولانا الشريف أحمد بن غالب سابع صفر واجتمع بمولانا الشريف عبد الله بن هاشم ثم
اجتمع امه اباشا وأرسل الباشا له هدية وفي أواسط ربيع الاول جاء خبر بقوة مولانا الشريف
سعد في بندر القنفذة وأنه أخذ عشورها وانعقد مجلس بمكة عند مولانا الشريف حضره الباشا
والقاضي والمفتي واتفقوا على ارسال عسكر للقنفذة وطالبوا دراههم من التجار فامتنعوا ثم حبسوا
فأخذوا من بعضهم ثم أطلقوا ثم وردت كتب من الشريف سعد لمولانا الشريف والباشا
والشريف أحمد بن غالب مضمونها ان مواقع من السلطنة انما كان لما وصلهم من الاعداء اني قتلت
شيخ الحرم المدني وبعض الاروام بمكة ونهبت الحجرة وكل ذلك لم يكن وأنا داخل البلد أطلب شرع
الله وحجة من القاضي أتوجه بها الى أبواب السلطنة فاياكم والمنع فاني مقاتل على الدخول من قاتلي
فاستدعى الشريف أحمد أعوان العسكر وأخبرهم ان الشريف سعد امتدع وعرفوا الباشا بذلك
في جعدة فطلع الباشا من جدة ومعه العساكروا الخبر بأن الشريف سعد وصل الليث مقبلا ففرق
العساكر على جبال مكة وعمر المدارس وفرق المدافع في الطرق وفي غرة ربيع الثاني نادى منادى
مولانا الشريف عبد الله بن هاشم في البلد بالنفير العام فاغتم الناس لذلك وفي ثالث ربيع الثاني
وصل مولانا السيد أحمد بن حازم بن عبد الله والسيد عنان بن جازان من عند الشريف سعد وأخبرا
بأن الشريف سعد في اقوام عظيمة لا تكاد توصف فاجتمع مولانا الشريف عبد الله بن هاشم
ومولانا الشريف أحمد بن غالب عند الباشا من القضي الى الظهور واستدعوا كبار العساكر
المصري من السبع بمكات ثم خرجا من عند الباشا ثم ان الباشا كتب صورة فتوى كتب عليها
المفتي عبد الله عتافي وأمر العلماء بالكتابة عليها ومضمونها ذلك جواز قتال الداخل على صاحب مكة
وان القائم بأمرها مخاطب بذلك وجيع من بها من أرباب الدولة وذوى القدرة على الدفاع فكتبوا
عليه وفي ليلة رابع ربيع الثاني تفرقت عساكر مصر عند كل رئيس منهم جماعة وباقوا ساهرين
الى الصبح مخافة ان يدهموا البلاول والوا كذلك الى ليلة السابع من ربيع الثاني ففي صبح ذلك اليوم
جاء الخبر بوصول مولانا الشريف سعد من أعلى مكة فكان أول من قام في هذا الامر والقتال
الشريف أحمد بن غالب فركب في خيله وسلاحه وجماعته ومن يلو ذبه وأظهر الهمة وكذا من معه
من الاشراف الى مولانا الشريف عبد الله بن هاشم وطلع بهم المعلى هو ومولانا الشريف عبد الله

ومن معه ولم ينج منهم الا القليل فلم يتم له امر ثم وصل بعد ذلك الى مصر من بني العباس أبو العباس أحمد وتلقب الحاكم بأمر الله بن
الراشد بن المسترشد بن المستظهر بن المقتدر العباسي فأكرمه الملك الظاهر وأثبت نسبه قضاة الشرع بمحضرنه وبإيعه بالخلافة
وأجرى عليه نفقته وسكن بمصر وليس له من الامر شيء وانما اسمه الخليفة وأولاده من بعده على هذا المنوال ليس لهم الامم
الخلافة وياتون به الى السلطان الذي يريدون توليته فيبايعه ويقول له وليت السلطنة هكذا كانوا بالقباب الخلفاء واحدا بعد
واحد وكان سلاطين الاقاليم يتبركون بهم ويرسلون اليهم أحيانا يطلبون منهم تفويض السلطنة باللسان فيكتبون له تقليدا
ويعهدون اليه بالسلطنة وهذا ويولونه سلطنة الجهة التي هو فيها فيتبرك بهذا التقليد ويتبن به ولا يخفى ان هولاء ليس لهم من

الخلافه والصورة كما كان الخلفاء العباسيين ببغداد المحجور عليهم من جهة امرائهم الا صورة الخلفاء فقط وهو لا يس لهم ولا تلك الصورة أيضا وانما هم الاسم المجرد عن المعنى من كل وجه ولكن شيخنا الحافظ السيوطي رحمه الله تعالى عددهم من جملة العباسيين وكتب تاريخ الخلفاء ذكر هؤلاء من جملتهم وقام بشأنهم واعتبارهم وآخر من ذكر منهم في تاريخ الخلفاء المتوكل على الله أبو العز عبد العزيز بن يعقوب رحم بوبع له في يوم الاثنين السادس والعشرين من المحرم سنة أربع وعثمانين وثمانمائة بحضرة السلطان الأشرف قايتباي والقضاة والاعيان بالقاعة في مصر ثم ركب من القاعة الى منزله وكان يوما مشهودا وبه ختم كتابه تاريخ الخلفاء رحم ورايت في تاريخ (١٢٤) لطيف للحافظ السيوطي أيضا معاه الوفيات في الرقيات ان في سنة ثلاث

وتسعمائة مات في المحرم منها الخليفة المتوكل على الله أبو العز العباسي المصري رحمه الله تعالى رحم وعهد لابنه يعقوب ولم يلقه فلقبه الناس المستنك بالله رحم قات واستمر يعقوب المستنك بالله خليفة الى ان اكبر سنه وكف نظره ودخلت أيام الدولة الشريفة العثمانية واقتح السلطان الاعظم والخاقان الاقهر الاشم السلطان سليم خان بن السلطان بايزيد خان مصر القاهرة وفهرها وازال عنها مظالم الجراكسة وعاد مع الفتح والبشرى الى دار السلطنة الكبرى فسطنطية العظمى فتوفي الخليفة المذكور بمصر لعشر بقين من ربيع الثاني سنة سبع وعشرين وتسعمائة أخذته مراكا الى اصطنبول عوضا عن والده يعقوب المستنك بالله لكبر سنه وذهاب

ثم ان مولانا الشريف سعد الماوصل الى المعابدة عند بستان الوزير عثمان جبدان رجع مولانا الشريف ومن معه الى مكة وانطلقت العربان على جبال مكة والمنازل فذبوا من بها وفر من فر واستولوا على المعلى ثم انطلقوا الى ماحول البلد من المنازل وشرع القتل في المعلى في جماعة الشريف أحمد بن غالب والشريف عبد الله بن هاشم الى ان قتل أغلبهم واستعف الله بطر ارد ما كان هناك بالمنازل من المنار وفرق بين القر يقين ونزل الشريف عبد الله والشريف أحمد بن غالب من المدعى الى باب السلام ودخل الليل فلما أصبح وارجع الامر الى ما كان من الحرب والقتل والسيوف يعمل والعسكر تقتل وكان ذلك يوم الجمعة فاجاء وقت الصلاة الا وقد ملكت العرب جبل أبي قبيس وعطف جماعة منهم على جباد فما ظهر للسادة الاشرف ما ظهر من تلك الامور والاهوال العظيمة خرج الشريف عبد الله بن هاشم والشريف أحمد بن غالب ومن معهم من الاشرف متوجهين من أسفل مكة الى الركا في مكة وجدة بلاد مولانا الشريف أحمد بن غالب ونزلا به ثم ارتحلوا الى الديار الرومية الى ان توفي بها

رحم وفاة الشريف أحمد بن غالب سنة ١١١٣ وكذلك الشريف عبد الله بن

هاشم في السنة المذكورة

فتوفي الشريف أحمد بن غالب سنة ثلاث عشرة ومائة وألف توفي الشريف عبد الله بن هاشم في السنة المذكورة أيضا ومدة دولة الشريف عبد الله بن هاشم أربعة أشهر من غير زيادة ولا نقصان وبعد ارتحال الشريف عبد الله بن هاشم واشريف أحمد بن غالب الى الركا في اجتماع ناس من العلماء عند القاضي وقالوا له ان كان لهذا الباشا قدرة على دفاع هذا الرجل فيخرج لدفاعه فان جلوسه في بيته وقد استعرا القتل بعسكره مضر به وبالناس وان لم يكن لكم قدرة على دفاعه فالواجب عليكم درء هذه الفتنة بالنسبة للشريف سعد فاقضى رأى الجماعة حضور الشريف من كبار الاشرف فطاب القاضي حضور السيد أحمد بن سعيد فامتنع فيناهم في المجلس جاء رسول من الباشا يقول ان الباشا يقول لا غرض في في أحد فاذا جاءكم ناس يريدون عدم القتال وذكروا من يولون من الاشرف فأتابع لهم فقالوا له أين الاشرف الذين يريدون ان يولي واحد منهم قاتلا لا نجد الا سن أحدا يقدم على هذه المنكاسة قال رأى ان تسجلوا للشريف سعد وتنادوا له وتحمده واهذه الفتنة فرجعوا الى الباشا فاخبروه فطلب الجماعة الذين عند القاضي فواصل اليه منهم الأربعة فلما أدخلوا عليه حصل لهم خوف كثير فحمل بهما لئلا يقول نحن قاتلنا على حفظكم بعد ان كتبتم لنا على الفتوى يجوز قتاله فكيف هذا الاختيار منكم له اليوم فقالوا له أيننا ذنبا وهلك

نظره فلما توفي السلطان سليم رحمه الله عاد المتوكل على الله هذا الى مصر وصار خليفة بها واستمر الى الناس

أن توفي الى رحمة الله تعالى لا تثنى عشرة ليلة ضمت من شعبان سنة خمسين وتسعمائة في أيام المرحوم داود باشا الخادم صاحب مصر رحمه الله تعالى وبموته انقطعت الخلافة العباسية بالصورية بمصر أيضا وكان المتوكل هذا فاضلا أدبيا له شعر فنه قوله لم يبق من محسن يرجو ولا حسن ولا كريم اليه مثلكي الحزن وانما ساد قوم غير ذي حسب ما كنت أوتران عمتي زمني ضمن قول الطغرائي من لامية الجهم ما كنت أوتران عمتي زمني حتى أرى دولة الاوغاد والسفل وقد اجتمعت به وأخذت عنه في رحلتى الى مصر لطلب العلم الشريف في سنة ثلاث وأربعين وتسعمائة وكانت مصر اذ ذاك مشحونة بالعلماء العظام معلومة

بالفضلاء الفخام مميونة بين بركات المشايخ المكرام كانوا عروس تنهادي بين اقاروشه ومن ثم انقضت تلك السنون وأهلها .
 فسكانها وكانهم أحلام . (الباب السادس في ذكر ملوك الجراكسة لأن بعضهم أرا أكثرهم عمر في المسجد الحرام
 وسبق لهم فيه من الترميم والنظام لما صاروا من سلاطين الاسلام . اعلم أن الجراكسة جنس من الترك في جنوب الارض
 لهم مساكن عامرة ولهم جبال ومن اربع برعوت الغنم ويزرعون وهم تابعون السلطان خوارزم وملوك هذه الطوائف ملك سمرى
 كالرعية بقائولهم ويسبون منهم النساء والاولاد ويجلبونهم الى أطراف البلدان والاقاليم هكذا ذكر المقرئ في عقوده
 قال واستكثر المنصور قلاوون صاحب مصر من ملوك الاتراك بعد الايوبيين ملوك (١٢٥) الاكراد أصحاب مصر من مشر
 المماليك الجراكسة

وكذلك ولده وبنوه
 وأدخلهم في الخدم
 الخاصة قضاة والسجلات
 وجامدارية وجاشكريف
 وأمراء وكبروا عمائمهم
 وسلكو الطريق أسبادهم
 من ملوك الترك ودخلوا
 السلطنة وغلبوا عليها
 واستقلوا بها واستكثروا
 من جنسهم وعمالوا لها
 قوانين وقواعد انتظمت
 بهادولتهم وولى منهم ومن
 أولادهم السلطنة بمصر
 اثنان وعشرون ملكا
 وكانت مدة ملكهم مائة
 وعثمانيا وعشرين سنة
 . (وأولهم السلطان
 الظاهر سيف الدين أبو
 سعيد برقوق بن قانصوه
 العثماني الجركسي) . كذا
 ذكره المقرئ في عقوده
 وخطه قال الجبال يوسف
 ابن تغري بردي هو
 جركسي الاصل قام بدولة
 الجراكسة جليلة عثمان
 ابن مسافر ولذلك يقال له

الناس فكانه عرف الحق فامر نأ بالخروج وخاف على أبناء جنسه فامر بالتسجيل والنسب ف سجل
 ذلك ووصل مولانا الشريف سعد بنغزله بسوق الليل وفودى له وحصل الامن فاجاء المغرب الا
 والبلد لصاحبها وفودى بالزينة ثلاثة أيام وخرج مولانا الشريف وجميع العساكر الى بستان
 الوزير عثمان جيسدان بالمعابدة ونزل في الاى ضحى يوم السبت تاسع ربيع الثاني وقدم العساكر
 المصرية وجاء العرب من خلفه وهم كالسيل حتى ملأوا ذلك الوادى الى أن وصلوا سوق المعلى
 فعطف بالعسكر على سوق الليل ولم يزل سائرا الى أن وصل الى باب على فبعث للعسكر ان يعطفوا من
 السوق الكبير الى بيوتهم فلما انتهى آخرهم تقدم هو ومن معه من العرب حتى دخل منزله وامتلا
 بهم ذلك الوادى ثم أمرهم الى أجياد فدخلوها وجعلوا يدخلون شيئا فشيئا الى ثاني يوم وجلس للتمنيئة
 يوم السبت وطلع له الناس ومد حنسه الشعراء واستقرت البلد لله الحمد وبعث اليه الباشا
 بفرس وهور البسه اياه الا ان بعض العرب خرج بمائتهم من الاموال يبيعها في السوق على رؤس
 الاشهاد وما أمكن رد شيء مما نهوه وفي يوم الاحد ألبس الوزير عثمان جيسدان الفرو والذى ألبسه
 الباشا وجعله وزيرا . كان وطلع له أصحاب الادراك فخالع عليهم ولما كان يوم الخميس
 الرابع عشر من ربيع اجتمع بالباشا في مدرسة ابن عتيق عند صلاة الظهر فجلس عنده ساعة
 ورجع الى بيته ثم بعث له مولانا الشريف مر كوبا من اصطبله بكال العدة ولما كان يوم السبت نزل
 الباشا الى جده وركب مولانا الشريف معه الى الشيخ محمود ومعه ولده مولانا الشريف سعيد
 فودعه فنزل الباشا عن حصانه وقدمه له لما أراد الرجوع وقدم لابنه أيضا مر كوبا من مر اكبيه
 وسار الى جده ورجع مولانا الشريف الى بيته واستقر مولانا الشريف وكتب للابواب الساطانية
 يعتذر لهم بما وقع فقبلوا عذره وجاءه التأييد والتشريفات
 . (الولاية الثالثة للشريف سعد)

وهذه الولاية الثالثة لمولانا الشريف سعد ثم ان مولانا الشريف أمر وزيره الخواجه عثمان
 جيسدان أن يصنع ضيافة للعرب في بستانه في المعابدة فجعل لهم هناك سمطا حضرة مولانا
 الشريف وابنه واستمر واهناك الى العصر ثم أقام العرب بعد هذا مدة يسيرة وأذن لهم في الرجوع
 فرجعوا ساكرين وأبى أناسا منهم عكة ثم جاء الخبر من المدينة بامتناعهم من النساء لمولانا
 الشريف ثم عند ورود الخلع له نادوا له ثم جاءت الاخبار بان الشريف أجاب بن غالب والشريف
 عبد الله بن هاشم توجهوا الى ينبع وأخذوا منه ألفي اردب حب لاهل مكة ومائتين نقاضى مكة وربع
 صاحب مكة وجاء الخبر أيضا بانهم كتبوا عرضا لصاحب مصر وبعثوه ثم ان الشريف جهز جماعة

برقوق العثماني فاشترى الاتايل ببلغا العبرى وهو من جملة الاتراك الذين مسهم الرق من مماليك بني أبوب المتغلبين عليهم بمصر
 ومات ببلغا وهو من صغار مماليك وانما سمى برقوقا لشحوظ في عينيه ونقلته الاحوال الى أن صار أمير مائة ألف مقدم وكان
 أتابكا للملك الصالح حاجي بن الاشرف شعبار بن الامجد حسين بن الناصر محمد بن قلاوون وهو الرابع والعشرون من ملوك الاتراك
 من مماليك الايوبية الاكراد المتغلبين عليهم غير الجراكسة وكان سن الملك الصالح لما ولي السلطنة عشرة أعوام ليس له من
 السلطنة غير الاسم فالزم الامير الاتايل برقوق أن يجمع الملك الصالح وبنو السلطنة بدله فباعه بعد سنة ونصف سنة وذلك في
 يوم الاربعاء تاسع عشر شهر رمضان سنة أربع وعثمانين وسبعمائة ومن آثاره مدرسة أنشأها بمصر بين القصرين كان مشد

صارتهم اجركسي الخليلي ففيل له في ذلك شعر
يكفي الخليلي ان جات لخدمته • صم الجبال لها غنى على عمل • وجهر للحرور المكي مالا لعمارة ما تخدم من المسجد الحرام وسار
الركب الرجبي من مصر الى مكة بعد طول انقطاعه واستكثر من المماليك الجرا كسة فاستمر وامتغلبين على ملك مصر الى ان كثر
ظلمهم وزاد عسفهم وغشهم فأزالهم الله تعالى بعد ذلك بالسيف والصارمة العثمانية وتشرفت بدولتهم القاهرة مصر والقنوت
اليوسفية الكنعانية ملكهم الله تعالى كافة البسيطة وجعل معداتهم ورافتهم عامة بسائر اهل الارض محيطه • ودخل الظاهر برقوق
متمكنا جمع أمواله واخزائن وأكثر من (١٣٦) المماليك الجرا كسة فتمكنوا من الملك ولاعبت بعده المماليك الجرا كسة بملك

من العسكر المقيمين بمكة وبعثهم الى جدة ليحزموا الى ينبع على البحر وما رأى الباشا في ارسالهم
فائدة فخرجوا وفي شهر رمضان ورد من الابواب السلطانية خلعة ملوانا الشريف وموسوم
بأسا يبدله وفيه الاخبار ب وفاة السلطان أحمد بن ابراهيم وتولية السلطان مصطفى بن أحمد بن ابراهيم
فقري المرسوم بالحطيم وابس الخلعة وأمر بالزينة ثلاثة أيام والذي في تاريخ السنجاري ان الخبر
بورود الاغا الذي معه المرسوم جاء في رمضان فكان الامر بالزينة وأما وروده الى مكة وقراءة
المرسوم انما كان في رابع عشر شوال ولما جاء الحج خرج مولانا الشريف للقائه على العادة
ولبس الخلعة الواردة اليه وحج بالناس وكانت الحجة بالجمعة ثم لما دخلت سنة سبع ومائة وألف أرسل
مولانا الشريف ابن أخيه الشريف محمد بن حسين متوليا على المدينة واستمر هناك الى ان توفي
وفي شهر جمادى الاولى توجّه مولانا الشريف غازيا جهة الشرق ولم يرجع الا ثاني ذي الحجة وورده
القبطان السلطاني والمراسيم على المعتاد وحج بالناس وفي سنة ثمان توفي ثاني عشر ذي الحجة مفتي
مكة عبد الله افندي عتاق وولادته سنة تسع وأربعين وألف وأقيم بعده في الفتوى الشيخ عبد القادر
ابن أبي بكر الصديقي ولم يزل مولانا الشريف يسعد متفقاً مع السادة الاشراف متألّفاً لهم الى سنة
الثاني عشرة ومائة وألف ففصل بينه وبين الاشراف ذوى عبد الله منافرة لعدم الوفاء بما عليهم
فثار عليه ذور عبد الله عن آخرهم وكان من جلاتهم السيد أحمد بن حازم بن عبد الله وعزموا على
الخروج ثم خرجوا من مكة وهم نحو أربعين شريفاً قتلا في أمرهم وودعهم ونزل الى جدة ونزل منهم
معه جماعة وأخذ لهم من التجار دراهم وأعطاهم ثم ثاروا عليه مرة أخرى سنة ألف ومائة
وأربعة عشر فطالبوه في معاليهم وادعوا عليه بعدم الوفاء بها ولم يتم لهم معه حال فخرجوا
مغاضبين له جالين على الشريف وتوجهوا الى جهة الطائف وتعرض بعضهم لقافلة عند خروجه
وبعض الحارة فاخذوا الجميع فأرسل الشريف المشايخ ذوى عبد الله وعرفهم ما وقع من رفقائهم
ثم استدنى السيد عبد الكريم بن محمد بن يحيى بن حزة بن موسى بن بركات بن أبي غني وكان في
ذلك الوقت شيخ ذوى بركات ودركه بدرب جدة وجعله في وجهه فقبل ذلك فأرسل السيد عبد
الكريم لذوى بركات الذين في الوادي وأكده عليهم في حفظ الدرب وقال لهم متى آتيتهم أحد من
السادة الاشراف الجلوية - ولستم قريبا منكم فامر عوا في تعريفنا بذلك وديرهم على ثني يعرفه
فلما كان خامس عشر ربيع الثاني أرسل بعض الاشراف الذين بالوادي فأسد الى مكة للشريف
سعد والسيد عبد الكريم يعرفهم ما ان السادة الاشراف الجلوية مر واعلى البقاع ومعهم
غزو فأسدين درب جدة ففرع الشريف سعد عصر يومه وفزع جميع الاشراف والعسكر

مصر وصاروا ملوكها
وسلاطينها بالقوة والغلبة
والاستيلاء وكانت تقع
فستين وقتال وجحلا
وجحداً وقتل نفوس
وحرب البسوس وشدة
وبس الى أن يستقر
الامر على واحد منهم
فيركب في شعار السلطنة
واصلطوا على هيئة
خاصة أخذوها عن الملوك
الايوبية الاكراد وزادوا
فيها ونقصوا وكان ذلك
الوضع مقبولا عندهم
فان العرف يحسن ويقبح
وان كان صورة مضحكة
عند من لا يألفها ولكل
اقليم وضع خاص لسلطين
ذلك الاقليم يكون مهيبا
مهولا في عين اهل ذلك
الاقليم لانهم بتلك الهيئة
لسلاطينهم فكان من
شعار سلاطين الجرا كسة
عمامة ملفوفة بصناع
مكففة يجملون في مقدمها
ويمينها ويسارها شكل
سنة قرون بارزة من نفس

العمامة ملفوفة من نفس الشاش يلبسها السلطان في مواكبه ودبوانه ويلبس قفطانا من فاخر
الثياب يكون على كتفه ايمين طراز من ركش بالذهب وكذلك على كتفه اليسار الا ان ذلك ليس مخصوصا بالسلطان بل يلبس ذلك
من أراد من الامراء ومن دونهم ويخلع بهذا الثوب المطرز من أراد ويحمل على رأس السلطان قبة لطيفة وفي وسط ذلك صورة طير
صغير يظلل السلطان بتلك القبة والذي يحمله على رأس السلطان أمير كبير وظيفته ان يصير سلطانا بعد ذلك وأكابر أمراته
أربعة وعشرون كبيراً بطائفة على يابهم صبا وعصر لكل واحد منهم أمير مائة مقدم على ألف بمنزلة البكار بكية عندهم يلبس كل
واحد منهم عمامة بأربعة قرون ودونهم أمير عشرة مقدم مائة بمنزلة الصنحجي يلبس كل واحد منهم عمامة بقرنين ودونهم الخاصكية

يكون له فرس وخدام وعلى رأسه زط عليه عمامة بعد أن يديبرها من تحت حنكه ودونهم الجلبان وهم مشاة على رؤسهم طواق
من جوخ أحرضيق من موضع يدخل فيه رأسه واسع من أعلاه لا يلبأ برأسه وملبوس أكثرهم الملوطة البيضاء المصقولة يكون
على كنفه طراز من مخمل أو أطلس أو خز ركش وفي أوساطهم شدد رديض مصقولة يشدون بها أوساطهم ويسدلون طرفها إلى
أنصاف سوقهم وكانت التجار تحجب المماليك البيض من بلاد جركس ويتغالبون في أنماطهم إلى أن كثروا وعصروا بلغوا نحو عشرين
ألف فارس . وكانت لهم اصطلاحات في تربيتهم وكانت لهم أطباق يوظفون فيها المعلمين من حفظ القرآن وكان الجلب يدخله سبده
أولا إلى الطبقة فيتعلم الخط والاستخراج والصلاة والقراءة بحسب (١٣٧) قابليته فقد يفوق في الخط ومعرفة القرآن

والفقه وأموار دينه ثم
يترقى إلى معرفة التقاف
والصراع ورعى السهام ثم
يترقى إلى الفروسية إلى
أن يفرس في كل ذلك ثم
يترقى إلى الخاصكية ثم إلى
الدوايرية والمقدمية ثم
إلى السلطنة فكان خيال
السلطنة في دماغ كل واحد
منهم من حين يجلب إلى
السوق ليبيع إلى أن يموت
حتى أن واحدا من
الجلبان جلب وهو حقيير
فأحش القرعة فأحش
العرج فقال للدال بيده
هل ولي الأقرع الأعرج
سلطانا في مصر وبالجملة فقد
كانوا طوائف سوارج لهم
سماعة وحاساة وصداقة
لمن صادقوه وكانت أراقي
مصر يسدهم وكانت
أهل مصر تتلاعب بهم
فيما يسدهم من الأراقي
وكانوا يسدهم فقهاهم
ومباشريهم وكانوا
يتخذون فيرتب لهم
مباشريهم وهم المصريون

وأقام مقامه بمكة السيد عبد الله بن سعيد بن شبيب وخرج هو ومن معه وباقوا بالوادي وسرح
قاصدا للمعمل المسمى بالحمام وتقدم قبله بعض السادة الأشراف فواجهوا السيد محسن بن
عبد الله بن حسين بن عبد الله بن حسن بن أبي غني متقدما عن رفقاءه فلما اخطأوا به سألوه فقال
قصدي مواجهة الشريف فأرسلوا إلى الشريف سعد وعرفوه بذلك فلما رآه قال للأشراف
لا أحد منكم يدخل محسن بن عبد الله ثم لما وصل السيد محسن وأقبل على الشريف فترجل وترجل
أيضا الشريف سعد وترادوا والسيد محسن ثم قال له من أين جئت فقال من عند الربيع وقصدي
التحفة فقال له الشريف سعد لنا عديت عيين فقال أحلف قال له الغزو والذين معكم قد نزلنا قصدهم
الخبر في عنهم ابن يقصدون قال لا علم لي بهم خلفه على ذلك ثم أراد أن يحلفه ثانيا فدخل على السيد
عبد الكريم بن محمد بن يعلى فأدخله وتكلم مع الشريف سعد في شأنه فقال له احفظه حتى تنقض من
غزونا فأرسله السيد عبد الكريم إلى بيته بالوادي ومثى الشريف سعد والأشراف في طلب
المقوم إلى أن وصل إلى الحمام فسأل عن الأشراف الجلبوية والغزوالذين معهم فأخبر بهم أنهم
أخذوا على البياع وقصدهم وأدرب جده فرجع الشريف سعد ومن معه على الوادي ثم وصلوا جده
وباقوا فيها فجاءهم هيتي وأخبر الشريف بأن الأشراف الجلبوية غزونا ونهبوا البنا ونحن نأخذ
الشريف سعد أن يعرف محلهم قال نعم قال أنت الدال عليهم فصاروا يجيشهم وحثوا في سيرهم
فأدركوهم عند الظهور فقبلين وجميع ما أخذوه من هيتي عندهم فأقبل عليهم الشريف سعد ومن معه من
الأشراف والعسكر وكان معه كخدا الوزير سليمان باشا وبعض أشخاص من أتباع الوزير واقتتلوا
معهم فقتلوا من القوم زهاء ثلاثين غير المصابين وكان مع الأشراف الجلبوية من شيوخ العرب
هنيدي شيخ الروقة وربعة وحسين بن سويدان شيخ مطير وربعة فذهب الشريف سعد ومن معه من
الأشراف جميع ما كان معهم من الأبل والبندق وغير ذلك وردوا على هيتي جميع ما أخذ منهم
وردوا أيضا على الجلبوية بعض خيل وركاب بواسطة بعض الأشراف وكانت هذه الواقعة يوم
الاحد سابع عشر ربيع الثاني ووصل خبرها إلى مكة يوم الاثنين فذوق الزير وأبس البشير على
معتادهم وركزت علامة النصر في بيت الشريف على جرى عادتهم وفي هذا اليوم نزل الشريف على
السيد مبارل بن يعلى فاضافه وأصبح يوم الأربعاء بمكة وجلس للناس وأما السادة الأشراف الجلبوية
فاستمروا خارج البلد إلى أواخر جمادى الثانية وفيه اصططحو مع مولانا الشريف وكان الساعي
بينهم بالصلح السيد أحمد بن سعيد بن شبيب والسيد حسين بن زين العابدين بن عبد الله وتوجهوا
للملاقاة مولانا الشريف وانفقوا معه على أن يعطيهم معلوم شهروا يكونوا السوة وفقهاهم وان

مصارف فيكون للجندى فقيه بعلمه القرآن وإمام يصلي به ومكبر ومباشري يكتب دخله وخرجه وركاب دار وجامدار
ومهارو ومراج ومكائيس وحلاق وغير ذلك وحاولوا وتفككها وكانوا في رفاهة وكان أهل مصر يعيشون في ظلمهم وغدا بحيث أن
أهملهم كانت تنكفي سائر جيرانهم وكانت خدامهم تباع ما يفضل من طعامهم للناس من الدجاج والاوز وسائر النفاث وكان لهم
سوق يباع فيه ما يفضل من أطعمتهم وكانوا يتفاخرون ببناء البيوت الفاخرة والمدارس والجوامع والترب وكانت لهم خيرات
جارية ومبرات عالية إلى أن فشا فيهم الظلم والعدوان وكثرت منهم المصادرات وغلبت سياهم على حسناتهم وزادت مظالمهم
على خيراتهم ومالوا إلى العوانية المفسدين وأخلوا بشعار الشرع والدين فاستجاب الله دعاء المظلومين وهزهم كل همزق ودار

الظلم خراب ولو بعد حين والمالك يدوم بالكفر ولا يدوم مع الظلم والله لا يحب الظالمين وان الملك يد الله يؤت به من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين وكان في مدة سلطنتهم بمصر من سنة أربع وعثمانين وسبع مائة الى سنة ثلاث وعشرين وتسع مائة * وهذا كلام وقع في البين فليرجع الى احوال الملك الظاهر برقوق فنقول بعد سلطنته استمر على حاله سلطانا الى ان خلع فاجلس في الكرسي ثم نصب من الحبس وجمع الجيوش وقاتل وغلب على المملكة وأعيد الى السلطنة وصار يتبع أعداءه ومن خرج عليه وخالفه الى ان استصفاهم وما حقاله الزمان وظن أنه آمن وأين الامان من يد الدهر الخوان ومالت شعوس سلطنته الى الزوال وانحق بدر حياته ولا بد من الحاق بعد الكمال وبرق برقي (١٢٨) الزوال على رقوق وشاهد الانفصال في فعهديا السلطنة الى ولده

السلطان فرج بن رقوق في
وطالب الخليفة والقضاة
والامراء واشهد على
نفسه انه نزل عن السلطنة
لولده فرج وسنة عشرة
أعوام وعين الاتاب
ايتمش الجاشي لتدبير
المملكة وتوفي الى رحمة
الله في ليلة الجمعة وقت
التسبيح منتصف شوال
سنة إحدى وعثمانين وفي
ذلك يقول أحمد المعري
الشاعر
مضى الظاهر السلطان
أكرم مالك
الى ربه برقي الى الخلد في
الدرج
وقالوا ستأتي شدة بعد موته
فاكرمهم ربي وما جاسوي فرج
وخلف الظاهر برقوق من
الذهب العين ألف ألف
دينار ومن القماش
والاثاث ما قيمته ألف
ألف وأربعمائة ألف
ومن الخيل المسومة
والبغال الفارسة سنة
آلاف ومن الجمال البخية

ما مضى لا يباد واستمر معهم على الاتفاق والمحبة وفي سنة ألف ومائة وثلاث عشرة استحسن ان يعرض للدولة العلية اقامة ولده الشريف سعيد بمقامه في شرافة مكة وينزل عن هاله فكتب عرضا وأرسله الى الابواب العالية فاجيب الى ذلك وجاءه الجواب في شهر ذي القعدة من السنة المذكورة وجاءت المراسيم بولاية الشريف سعيد مع اعادة مخصوص وأدخله مكة بالاي أعظم وجلس في الحطيم مولانا الشريف وصاحب جدة والقاضي والمفتي وأعيان الناس فوردا الاغاة الى الحطيم بالامر السلطاني والشريف للبريس مولانا الشريف سعيد وأجلس أرباب المناصب على جرى العادة وباب الكعبة مفتوح الى ان انقضت قراءة الاوامر وكانت ثلاثة وفيها الوصية على الحاج والرعايا والمجاورين كما هو العادة ودعا الشيخ محمد بن الشيخ عبد المعطى الشيباني واقضى رأي مولانا الشريف سعيد الجلوس للتهنئة في المدرسة للقرب من المسجد فدخل مولانا الشريف سعيد فقبل يديه وركبته وهو يدعوه ويعينا كل منه ما نذر فان بالكاء من شدة الفرح ثم خرج من عند والده وركب الى داره التي بسوق الليل للمباركة ومدحه الشعراء بقصائد

• (الولاية الثالثة للشريف سعيد بن سعيد سنة ١١١٣) •

ولما كان يوم السبت طلع الاغاة الواردين بقلعة سمور وكتاب آخر خاص لمولانا الشريف سعيد وأبلى به الفرو والوارد عليه من الابواب زيادة في الاكرام والاعنابة وخو طب في كتابه بغاية اللطافة وهذه الولاية الثالثة للشريف سعيد لكن ما قبلها كان بغير أمر سلطان ولما جاء الحج خرج مولانا الشريف سعيد للبريس الخلعة وخرج معه والده فلبس الشريف سعيد الخلعة ورجع ووجع بالناس ومن الوقائع في هذه السنة ان أمير الحاج الشامي ذهب لبلدك باشا عسكره غلام وذهب لابن أخت الباشا صاحب جدة غلام فصار كل واحد يبأل عن غلامه فجاء خبر لابن أخت الباشا ان غلامه عند بلدك باشا العسكر الشامي معوزا فركب ليأخذه فلما وصل الى الباشا أمير الحاج الشامي أمر بأخذه في الحديد فأخذ وجعل في الحديد وخرج الباشا بالحمل يوم عشرين وهو معه في الحديد وكان الباشا صاحب جدة قد نزل الى جدة لاستلام المراكب الهندية فأرسل مولانا الشريف سعيد الى الباشا يشفع في اطلاقه فلم يقبل شفاعته ثم أرسل قاضي مكة فلم يقبل وسار به معه ولم يلتفت الى أحد فلما وصلوا الى عفاق وجدوا غلام بلدك باشا العسكر الشامي فأخذوا غلامه ولم يطلق المعتقل وسار به الى المدينة فتسكلم فيه شيخ حرم المدينة وفيه بضع وعشرين كبسا ورجع من المدينة الى جدة ولم ير مولانا الشريف سعيد والده متفقين مع الاشراف الى سنة خمس عشرة ومائة وألف فتناقم مولانا السيد عبد الكريم بن محمد بن يعلى بن حرة بن موسى بن ركان مع مولانا

خمس آلاف جعل وكان عليق دوابه في كل شهر أحد عشر ألف اردب شعير وقول * وفي أيام الشريف

الناصر فرج بن رقوق وقع الحريق في المسجد الحرام في ليلة السبت لليلتين بقيتا من شوال سنة اثنتين وعثمانين * وسبب ذلك ظهور نار من رباط رامشت الملاصق لباب الحزورة من ابواب المسجد في الجانب الغربي منه ورامشت هو الشيخ أبو الغمام ابراهيم بن الحسين الفارسي وقف هذا الرباط على الرجال الصوفية أصحاب المرقعات في سنة تسع وعشرين وخمسمائة فترك بعض سكان الخلاوي سراجا موقدا في خلوته وبرز عنها فصبحت الفأرة القويسة فتبيلة السراج منه الى خارجه فأحرقت الخلوة واشتعل الاله في سقف الخلوة وخرج من شباك المشرف على الحرم الشريف واتصل بسقف المسجد الحرام وانتهب به وعجز الناس

عن طفئه لعلوه وعدم وصول البلد اليه فم الحريق الجانب الغربي من المسجد الحرام واستقرت النار على كل من السقف وتسير ولا يمكن الناس اطفاءها لعدم الوصول اليها بوجه من الوجوه الى ان وصل الحريق الى الجانب الشامي واستمر يأكل من سقف الجانب الشمالي الى ان انتهى الى باب البجعة وكان هناك اسطوانتان هدمهما الميل العظيم المهول الذي دخل المسجد الحرام في اليوم الثامن من جادى الاولى من هذا العام يعنى عام حريق المسجد الحرام وأنشرب عهودين من أساطين الحرم الشريف عند باب البجعة بما عليهما من العقود والسقوف فكان ذلك سببا لوقوف الحريق وعدم تجاوزه عن ذلك المكان والا لهدم المسجد الحرام جميعه من الجوانب الاربعه فاقتصر الحريق الى باب البجعة وسلم الله تعالى (١٢٩) باقى المسجد الحرام وكله من اطفأه حتى •

يدق فخافه عن فهم الذكى
فصار ما احترق من المسجد
الحرام أكواما عظاما
تمنع من رؤية الكعبة
الشريفة ومن الصلاة في
ذلك الجانب من المسجد
قال النجاشي فهدم وتحدث
أهل المعرفة بأن هذا
منذر يحدث جليل يقع
في الناس وكان ذلك مقدم
وقعة الحزن العظيمة بقدم
تبرئتك الى بلاد الشام
وبلاد الروم وسفل دماء
المسلمين وسبي ذرارهم
ونهب أموالهم واحراق
مسكنهم ودورهم كما هو
مذكور في التواريخ
المفصلة فيقال الحافظ
السخاوي في ذيله على
دول الاسلام للذهبي رحمه
الله تعالى وفي آخر سوال
سنة اثنين وثمانمائة
وقع بالحرم المكي حريق
عظيم أتى على نحو ثلاث
المسجد الحرام ولولا
العمودان اللذان وقعا
من السيل قبل ذلك لاحترق

الشريف سعيدا ما اقتضا فخرج مغاضبا وخرج لخروجه جماعة من بني عمه آل بركات ثم اتسع
الحرق فخرج جماعة من كبار الاشراف وشايخ من آل حسن وآل قتادة وأعظم الاسباب للجميع
المطالبة في المعاليمة وأخذ كل لنفسه أجله ونوافق الخارجون ونحالفوا وتعاهدوا على اتحاد
الكلمة فقام مولانا الشريف سعيدا عيا في الصلح بينهم وبين ولده وقام معه في الصلح جماعة من
الاشراف واجتهدوا غاية الاجتهاد فقاموا بقطع سبيل ذلك السبيل ونهبت الاموال من
طريق جدة وسائر الجهات فكلم من مال أخذوه وقتيل نبذوه ثم ان الشريف سعيدا ذهب اليهم
بنفسه بوادى رضى لهم وفاء جميع ما اجتمع لهم من المعلوم وقال لهم ان ألزمت ولدى بتسليمه
الآن يعتذر بالعجز وحسن لهم أخذ البعض وعينه لهم وما بقى فانا لكفيل لخلاصه فرضوا بذلك
وشرطوا عليه شروطا منها الدفان في الطريق من النهب والقتل ومنها انهم يكونون على
ما تعاهدوا عليه من غير نقض ابرام منه ومنها انه اذا لم يتم ما التزمته لتما يكون بذلك مع يدنا وتكون
نحن وانتم عليه فضع لهم كل ذلك وقبله واختار ان يدخل مكة معه جماعة منهم ثم الملاقاة ابنه
الشريف سعيدا فدخل مكة ومعه جماعة من الاشراف منهم ابن اخيه السيد عبد المحسن بن أحمد
ابن زيد والسيد عبد الكريم بن محمد بن يعلى وحسن بن غالب ومروان بن يعلى فدخلوا وقابلوا
الشريف سعيدا وابدؤا عليه في دار السعادة وخرجوا من عنده ولم يفتحهم بشئ وعرض الشريف
سعيدا على ولده ما صار بينه وبين بني عمه فامتنع وأبى وقال بل أحاسبهم على جميع ما أخذوه من
الناس من الاموال وأحاسبهم من مغاليتهم ولا بد ان ينقذكوا عن هذا الخلف الذي بينهم ويعاملنى
كل واحد وحده فلما بلغهم ذلك رجعوا الى مر الظهران ونفوسهم غير طيبة بعد ان ألزموا الشريف
سعيدا ان يعطيهم البسوة وفاء بالشرط ولما قرب شهر الحج واحتاج الناس الى قضاء شحار الحج وضاع
الوقت تصدى الوزير سليمان باشا صاحب جدة لتسكين هذه الحركة والفتنة الطامة وبذل في ذلك
الهمة فكاتب السادة الاشراف ووعدهم وضمن لهم خلاص ما هو لهم في الذمة من المال وبذل لهم
ما وسعته قدرته في الحال وشرط عليهم حفظ طريق جدة رعاية لمن يها من الغرباء الواصلين كي
لا يفوتهم الحج ففعلوا ما شرط عليهم وأمنوا الطريق وسارت القوافل بل صاروا يعيشون مع القوافل
بانفسهم الى ان تدخل مكة ذهابا وإيابا ثم ان سليمان باشا أخبر مولانا الشريف سعيدا بما وقع وقال له
انى التزمت لهم في ذمتي بخلاصهم فاجابه بان ما فعلته هو الصواب ثم ان الشريف سعيدا بعث الى
الاشراف وكانوا نحو من ثلثمائة شريف يسألهم ان يعرضوا معه في خروجه الى أمراء الحج على
جرى العادة فامتنعوا ولم يعرض منهم أحد الا بعض اشراف كانوا في عملته لم يجاوزوا الثلاثين فلما

(١٧ - تاريخ مكة) المسجد الحرام جميعه واحترق من العمدة الرخام مائة وثلاثون عمودا صارت كلها كلسا ولم يتفق فيما
مضى مثله وكان وقوع السيل في جادى الاولى من هذه السنة بعد مطر عظيم الانسكاب كافوا القرب ثم هجم السيل فامتلا
المسجد حتى بلغ القتاد بل ودخل الكعبة من شق الباب فهدم من الرواق الذي يلي باب البجعة عدة أساطين وغرب منازل كثيرة
ومات في السيل جماعة رحمهم الله قال القاسمي رحمه الله تعالى ثم قدر الله تعالى عمارة ذلك في مدة يسيرة على يد الامير بسوق الظاهري
وكان قدومه الى مكة لذلك في موسم سنة ثلاث وثمانمائة وكان هو أمير الحاج المصري وتختلف بمكة بعد الحج تعمير المسجد فلما
رحل الحاج من مكة شرع في تنظيف الحرم الشريف من تلك الاكوام التراب وحفر الارض وكشف عن أساس المسجد الشريف

وعن أساس الاسطوانات في الجانب الغربي من الحرم الشريف المحترم وبعض الجانب انشأ منه الى باب الجملة فظهر أساس الاسطوانات مثل تقطيع الصليب تحت كل اسطوانة فبنواها وأحكم تلك الاساسات على هيئة بيوت الشطر فخرج تحت الارض وبنوها حتى رفعها الى وجه الارض على اشكال زوايا قديمة وقطع من جبل بالشبيكة على عشرين الدخول الى مكة أحجار صوان صلبة منحوتة على شكل نصف دائرة يصير على آخر منحوت مثله دائرة تامة في ذلك ثلثي ذراع ووصفت على قاعدة من ربعة منحوتة على محل التقاطع الصليبي على وجه الاساس المرتفع على الارض ووضع عليهم دائرة أخرى مثل الاولى ووضع بينهما باطول عمود حديد منحوت له بين الجرين المدورين (١٣٠) وسبك على جميع ذلك بالرخاص الى أن انتهى طوله الى طول أساطين

المسجد في موضع عليه حجر منحوت من المرمر هو قاعدة دينك العمودين من فوق طاق بعقد الى العمود الآخر وبني ما بين ذلك بالآجر والجص الى أن يصل الى السقف الى أن تم الجانب الغربي من المسجد الحرام على هذا الحكم وبقيت القطعة التي من الجانب الشامي الى باب الجملة فأكملوها بانقطة من عمد الرخام الابيض موصلة بالصفا فخرج من الحديد الى ان لا فوابه العمود التي بنوها من الحجر الصوان المنحوت لعدم القدرة على العمود الرخام فصارت الجوانب الثلاثة من المسجد الحرام ثلاثة أروقة والجانب الغربي وحده بالجسر الصوان المنحوت المدور على شكل عمد الرخام وكانت عمارة هذه العمدة في أوائل شعبان سنة أربع وثمانمائة ولم يبق غير عمل السقف وأخر

أقبل الحج والامراء فنقلت الاشراف الى الحجاز بوادي حرجج الناس وهم في غاية الخوف ولم يحج من أهل مكة الا اليسير وظنوا ان الاشراف يدخلون مكة والناس يعرفون ذلك بل التزموا الوفاء بما أخذوا عليهم الوزير سليمان باشا صاحب جدة فإلى ان سافر الحج وأقفر الفصح أخذ الاشراف في الارتحال من الحجاز وتزلوا بالزاهر في السابع والعشرين من ذي الحجة فشرع بهم الشريف سعيد وأرسل بطاهم الى الشرع الشريف فوكلوا من جانبهم السيد عبد الله بن سعيد بن شهاب إلى المحكمة ومعه السيد عبيد الله بن حسن بن جود الله وزين العابدين بن ابراهيم بن محمد ثم وداعى الو كالة وكان الشريف سعيد قد نزل قبلهم الى المحكمة وكان قاضي مكة ذلك العام القاضي أحمد البكري أحد السادة البكرية المقيمين بالشام لا المصريين فادعى السيد عبد الله عوجب وكالته عن جماعته على مولانا الشريف سعيد بأنه منعهم من حقوقهم من مداخيل البلد ومخالفاته لم يعطهم ما يستحقونه واختص بكل ذلك دونهم درهم ثمر كاؤه فيه وقدم مضت قواعدهم من زمن الشريف قتادة بذلك وانهم لا يعاملونه الا على ذلك فان بذلك قوام معاشهم فانكر ذلك مولانا الشريف سعيد وقال ليس لكم حق وانما تأخذون من صاحب مكة ما يعطىكم من قبيل صلة الرحم ومدخول مكة خاص به وانسحب بينهم المجال بمحضرة القاضي والعلماء بما لا يليق بمقامهم فثار نفوسهم بزيادة ثم انقضى المجلس على غير خاتمة ورجع الاشراف الى جاعتهم بالزاهر بعد ان اجتمعوا بالشريف سعيد وعاتبوه على دعواهم الى القاضي فاعتذرو وحلف انه لا علم له بهذا القدر فقبضوا على عذره ثم ان الشريف سعيد اركب بنفسه وخرج اليهم في الزاهر وخطأ ابنه في فعله واستمع منهم وقال هبوا لاجلي وسترون في حقكم معه وأنا المطالب بجميع ما هو لكم فقبضوا ذلك وطلب جماعة منهم يدخلون معه مكة فدخل معه السيد أحمد بن زين العابدين لاستلام ما قام به لهم فلما دخل بهم بالدار أوازنده قد صلد وكان ذلك آخر يوم من شهر ذي الحجة سنة خمس عشرة ومائة وألف ودخل عقب ذلك المحرم من سنة ست عشرة فرفعت القننة رأسها ووطأت أسامها يوم الثالث فالتشرع يد الاشراف باعلى تلك الجبال وشنوا الغارة وملكوا تلك الجبال الى الجبل الطال على تربة العبدروس بالشبيكة وانتهوا الى أسفل جبل عمر من السفلة ومن جبل قعدة عان الى الجبل الطال على سويقة وأخذ باطنه الشبيكة جماعة من الاشراف حتى انتهوا الى مقبرة الشبيكة ووصل جماعة من العبيد الى جهة المعلى فلكوا الجبل المطل على الوادي بحيث لا يرونهم الصاعد من هناك وبات الاشراف في مضاربهم فلما رآوا شدة الحركة اتفقوا من الزاهر الى طوى ووقفوا هناك وتقدم بعض العبيد فدخلوا بيت عتاقى أفندى في الشبيكة وكان يعرف بيت عبد الباقي الشامي نحو السبعة فالتحازوا فيه وجعلوا

عمله بعدم وجود خشب يصلح لذلك بمكة اذ لا يوجد غير خشب الدوم وخشب العرعر وليس لذلك طول ولا قوة ويحتاج الى خشب المساج ولا يحتاج الامن الهند أو خشب الصنوبر ولا يحتاج الامن الروم فلم تأخير اكمله الى احضار القدر الذي يحتاج اليه من ذلك الخشب وشكر الناس الامير بيسق على سرعة تمام هذا المقدار من العمل في هذه المدة اليسيرة ومبادرته الى تنظيف المسجد الى ان صلح للصلاة فيه وكان ذاهمة عالية وحسن توجهه وكان كثير الصدقة والاحسان ورجح الامير بيسق في ذلك العام وعاد الى مصر لتجهيز ما يحتاج اليه من خشب سقف الجانب الغربي من المسجد الحرام ووصل الى مصر في أوائل سنة خمس وثمانمائة وكان صاحب مكة يومئذ سادتنا اشراف مكة الا أن السيد الشريف حسن بن عثمان سقى الله

عهد صوب الرحمة والرضوان وكان ممن يحب الخير ويرغب فيه ويسابق الى فعل الخير ويبادر اليه وهو الذي يقول فيه شمس الدين بن المقري الشافعي صاحب الارشاد والرضوان وعنوان الشرف وغيرهما من قصيدة له مدحه ويعرض بصاحب اليمن يومئذ أحسن في تدبير مذكرات باحسن • وأحدث في تسكين اخلاص الفتن الى أن قال موسى هزبر لا يطاق زلله • في الحرب لكن أين موسى من حسن هذا في يمن وما سلمت له • يمن وذاني الشام لم يدع اليمن ومن جملة خيراته وآثاره انه لما رأى رباطا مشتما لاله أمره بعد الحرب الى ان صار سباطة بذلك المحل أمر بإعادته رباط الفقراء كما كان يصرف من ماله عليه الى ان عاد أحسن من الاول وزالت السباطات من ذلك المكان (١٣١) وانصاف الحرم الشريف واتضاعفت

أدعيته الناس له بسبب ذلك والله يجزي المتصدقين ويسعى الاثن رباط الخاص لانه رسمه وعمره بعد شهرته في أوائل القرن العاشر وهو من طائفة المبشرين في ديوان السلطنة بمصر في خدمة السلطان جقمق العلاق ومن بعده وكان من أهل الخير رحمه الله • وفي سنة سبع وخمسة مائة قدم الى مكة الأمير يسوق لعمارة سقف الجانب الغربي من المسجد الحرام وغيره مما تشعب من سقف المسجد الشريف من كل جانب فنقض الى هذه الخدمة وأحضر الاخشاب المناسبة لذلك وجلهم من بلاد الروم وهياها من جدران السقف ونقشها بالوان وزورها واستعان بكثير من خشب العرب الذي يؤتى به من جبال الحجاز من جهة الطائف لعدم وجود خشب الساج يومئذ في مكة

يضمون من أقبل عليهم فتم بأشرف سعيد الخروج عليهم وجمع الجند وترس المنافذ وجمع جماعة في دار السجاري وجماعة في دار الشيخ عبد الله البصري في الشبيكة وجماعة في منائر المسجد عسكري المصري ومن عسكري الجنبية ثم أحضر بقية عسكري مصر من متفرقة وأسسها به وعرب وانتشارية فركب وركب معه خاصته من الغلمان والوصفان ودارجية وسقمان وأراد الخروج فلم يتمكن من ذلك ووقف بسوق الصغير ووصل الرمي من جبل عمر الى محل وقوفه بل أصاب بعض الخيل بعض ذلك الرمي واستمر الى ضحوة عالية وكان من التقدير انه حضر عند القاضي المفتي وبعض العلماء وأخذوا من القاضي حكما حكم به أنه لا يجوز عزل من ولاه السلطان ويجب على العامة ان يقاتلوا معه هؤلاء الجماعة وأمروا مناديا ينادي في شوارع مكة فاضطربت الناس وهو ينادي بالخير العام حسبا رسم شيخ الاسلام فلما بلغ ذلك سليمان باشا صاحب جدة وهو اذ ذاك بمكة وجاءه الحكم وتأمله امثله الامر وأطاع وخادع خذاعا وبث نحو ثلاثين مدرعا من اترك مع كنيسته فلقوا بالشرى فسيعدوا أخذ محمد بن جهور العدا في الحكم وطالع به الى أمير العراق فاعانه بنحو مائتي عسكري فخرج بهم من ربيع اذ اخر وعطف على الاشراف بالزاهر وفرغ بارود الاشراف اطول رميهم فهدمت القننة ساعة فانتبهوا الشريفة سعيد من سوق الصغير وسارعن معه من عسكري الباشا الى ان وصل بيت عتاق افندي الذي فيه العبيد المعروف بيت عبد الباقي الشامي فلما وصل الى البيوت المسماة لذلك البيت صدمه من كان فيه من العبيد السابق ذكرهم فتوقف وقتل هناك يريق دار الانتشارية وعبد من عبيد الشريف وجرح آخرون من جماعته وطال وقوفه ثم عطف على سوقه على بيت الباشا وأمر بجرم مدفع وانتهى به الى قريب من بيت عبد الباقي الشامي ورعى به على البيت ففر من كان فيه من الاسلحة وهو فوافكر عند ذلك وحصل من خيائنه اختلاط بمن كان هناك من الاشراف حول بيوت الشبيكة وقتل عبد العبد المحسن بن أحمد بن زيد وصوب فرس السيد مبارك بن زامل لحول عنها وتركها وأصيب السيد محسن بن حسين بن عبد الله ابن حسن برصاصة في رجله فتمنعوا بعد ذلك من الاختلاط وافترقوا عن البلد هذا كله والشريف سعد واقف تحت دار السعادة يرتجز كالغلام ثم أحضر له طعام معه ثلاثة أو أربعة من الاشراف ثم لحق بولده وساروا حتى وصلوا اجمال أبي الهب فصاروا من الاشراف بعبان وهم وقوف حول مضاربهم فامتنع القتيان من القدام فاقام الاشراف ثمة ثلاثة أيام ثم انتقلوا الى الخيما فلحق بهم الشريف سعد ونزل عليهم وشيخ المشايخ منهم فاستعطى منهم ذلك القدر الذي يطلبونه بعد التنزل لهم فسمجوا به كرامة لجيشه اليهم والتزم لهم العوض وأصلح الامر على ان يأخذوا الاثن من

وبذل همته واجتهاده الى ان أسقف جميع الجانب الغربي من المسجد الحرام وأكمله بحشب العرب المسذكور وعمر معه بعض الجانب الشامي أيضا الى باب الجبلية فتم عمارة المسجد الشريف على ثلاث الاسطوانات المنحوتة من الجرانيت والصوان وعلقت في تلك الاسقف سلاسل من نحاس وحديد لتعليق القناديل في الرواق الوسطاني من الاروقة الثلاثة على حكم سائر المسجد الحرام غير الجانب الشرقي واليماني وأكثر الشامي الى باب الجبلية كان في كل عقد من العقود التي تلو المسجد الشريف ثلاث سلاسل احداها في وسط كل عقد والثانية عن يمينه والثالثة عن شماله لتعليق القناديل وأما هذا الجانب الغربي فكانت فيه السلاسل على هذا الحكم فلما احترق هذا الجانب واعيدت عقودها لم تركب فيها هذه السلاسل ولا أدري كانت هذه السلاسل التي هي خارج عن

الاروقة تحت العقود البرانية منها يعلق فيها القناديل أحيانا ثم كانت ليجرد الزينة ولم أطلع على ذكر فناديها ولا كيف كانت ومتى بطأت وأكل عمارة سقف الجانب الغربي وما احترق من الجانب الشمالي الى باب البهجة في سنة سبع وثمانمائة وعمر مع ذلك في الجوانب الثلاثة من المسجد الحرام مواضع كثيرة من سقفها كان قد انكسر أعوادها ومال بعضها وكان يسيل منها الماء الى المسجد الشريف فأصلح الأمير بيتي جميع ذلك بالطباطاب والنورة في سطح الاسقف ودلكها وسواها وأنقن عملها وعمر ما في صحن المسجد من المقامات الاربعة على الهيئة القديمة وبذل في صرف ذلك الاموال العظيمة وشكره الناس على ذلك وكان ذلك في أيام الناصر زين الدين أبي السعادات (١٣٢) فرج بن برق بن قانصوه الجركسي ثاني ملوك الجراكسة وكانت سلطنته بعهد

الشريف سعيد مشاهرة شهر واحد وطلب منهم الدخول معه الى مكة وملاقات الشريف سعيد فدخل معه كبارهم ضحوة النهار بعد أخذهم مهلة وكفاتهم من تركوه من جماعتهم فاضافهم الشريف سعيد ذلك اليوم وجعل لهم أنواع الاطعمة فأقاموا بكة أياما فاقو قعوا على طائل فعد ذلك رجوعا الى الحجاز الا ان السيد أحمد بن زين العابدين ومن في علمته والسيد أحمد بن حازم ومن في علمته والسيد محمد بن أحمد بن حسين ومن في علمته نقضوا ما أبرموه مع القوم وعزموا على الجلاء بعد ان ودعوا طوارقهم على عادتهم واما السيد عبد المحسن بن أحمد بن زيد والسيد عبد الكريم ابن علي فأرادا المقام بمكة رجاء ان يكون الصلح فيبيناهم في المشاورة اذ جاء الخبر ان الاشراف أخذت قافلة عظيمة خرجت من جدة وقتلوا الرجال ونهبوا الاموال فاشتد غضب الشريف سعيد والد الشريف سعيد وقال لمن كفاهم من بني عمهم أعطوا الحق من أنفسهم فأنكم كفاهم هؤلاء الجماعة أياما معدودة واستردوا منهم ما كانوا أعطوههم مما عولوهم فعمس استيفاءه ثم ان السيد عبد المحسن بن أحمد بن زيد خرج اليهم حيث لم يتم ما أرادهم فعمس من الصلح مع حدوث أخذهم لهذه القافلة مع ان معها السيد مبارك بن جوهر خرج معهم من جدة وأودعه اياها الشريف سعيد في كتاب كتبه اليه ومعه من العسكر الصارجية والسقمان نحو الاربعين فارسا وكان سليمان باشا صاحب جدة قد نزل الى جدة قبل خروج تلك القافلة وكان خروج الشريف عبد المحسن بن أحمد الى الاشراف في التاسع والعشرين من محرم فوجدهم قد احتالوا الى الحجاز وكانوا عند بن شمس فاحتالوا على السيد مبارك بن جوهر ونحوه عن كان مع القافلة وقبضوا عليهم واستاقوا القافلة جميعها فلما رأى السيد مبارك منهم ما رأى وكان مباركا كاسمه نزل عن فرسه ودخل مكة واجلا ونزل على السيد مساعدين سعد وكانت قافلة عظيمة موفورة وفيها من كل الأنواع وقتل من المصارجية نحو خمسة عشر وأخذت خيولهم وبلغت القتلى من أصحاب القافلة وغيرهم نيفا وثلاثين ولم يسلم الا من هرب واستجار بعضهم بالاشراف فسلم من كتب له السلامة بروحه ودون ماله فأخذوا القافلة بالرمح ونادوا بجي على الفلاح وأغلبهم كانوا شبانا قبل ان وصل اليهم الشريف عبد المحسن جعلوا كلهم اليه واعتمدوا في تصريف الامر اليه وباعوه على شرافة مكة وعزل ابن عمه الشريف سعيد فرضي به نائب شديد ثم ارتحلوا من الحجاز ونزلوا ماء قريبا من جدة يقال له غليل مصغرا وأرسلوا الى الوزير سليمان باشا يعرفونه بما تفقوا عليه فأمرهم بدخول جدة فدخلها مولانا الشريف عبد المحسن بن أحمد بن زيد والسيد عبد الكريم بن محمد بن علي والسيد أحمد بن هزاع والسيد عبد الله بن سعيد بن شبر وآخرون من الاشراف وأقام الباقى بغليل فارسا السلطان الباشا كتابا

من أبيه عند وفاته كما تقدم صبيحة يوم الجمعة منتصف شوال سنة إحدى وثمانمائة وكان الأمير الاتابك ايمن مدير المملكة وكان الأمير شيبك خزنداره فوقع بينهما منافرة أدت الى مشاجرة ثم الى مقاتلة فانتكسر ايمن فهرب الى نائب الشام الأمير تيم الظاهري بجيشا بجوشا الى مصر لقتال الناصر وشيبك فخرج الناصر لقتالهم فانهم زمامته واضطربت أحوال مصر لاختلاف الكلمة ثم وصل تيمرلنك الى بلاد الشام وأخذها من سدون انطا هري وأسر وقتله ونهب بلاد الشام وأخرب ديار الدوادار وخرج الناصر فرج بجيوشه من مصر لقتال تيمرلنك فوجده قد نزل البلاد وتوجه الى بلاد الروم فأعطى الشام لغوري بردى وعاد الى

مصر وذلك في سنة ثلاث وثمانمائة ثم كثرت الفتن بمصر من الامراء انظاره بمالك الظاهر برقوق واختلفت للشريف الاحوال بسبب هذه الفتن والاختلافات الى ان خبر فرج من ذلك وهرب من القاعة بعد العشاء ليلة الاثنين سادس ربيع الاول سنة ثمان وثمانمائة واخفى عند سعد الدين ابراهيم بن غراب أحد رؤساء المباشرين فلما أصبح الامراء وفقده والسلطان أقاموا في السلطنة أثناء الملك المنصور عبد العزيز بن برق بن قانصوه الجركسي ثالث ملوك الجراكسة فتلاشت أمور المملكة في أيامه لفسرسته واختلاف أمراء دولته وكيف يستقيم الملك مع الخلاف والحال انه لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا وكان مدة ملك المنصور شهرين وعشرة أيام ثم ظهر الناصر فرج بعد هروبه واختفائه وركب معه أمراء من مماليك أبيه وأخذ القلعة بالحرب

من أخيه الملك المنصور عبد العزيز ونسأطن ثانياً يوم الجمعة لاربع مضي من جادى الاثيرة سنة ثمان وثمانمائة ونفى أنحاء الملك المنصور عبد العزيز وأخاه ابراهيم الى الاسكندرية فتوفيهم فى ليلة الاثنين سابع ربيع الاخر سنة تسع وثمانمائة واتهم الناصر بقتلهم والله أعلم . ثم صار الملك الناصر فرج يتبع أعداءه من الامراء فصار يقتلهم واحداً بعد واحد فجمعوا عليه وخرجوا عن طاعته وقتلوه فنهزم فخرجوا عنه الى الشام فتبعهم فصاروا يذكرون به ويبرون عنه ويتبعونه فى طلبهم مع غاية الاحترازمه والحرب خداع ومخافة الجمل الغفير والجمع الكثير لا تستطاع الى أن مل منه الخدم والاتباع وتفرقوا عنه وسما عن الاتباع وهو يتبعهم بالجد فى الطلب الى أن صادفوه فى طلبهم بعد (١٣٣) التعب والدأب وهو ومن معه اتبعوا خيولهم فى طلب العدو

من العشاء الى الصباح وأشرفوا فى الصبح على الامراء العصاة عليه وهم بطول الليل فى الراحة والارتياح فحمل السلطان الناصر فرج ومن معه وهم نفر قليلون حقبرون على أمر الله العاصين له وهم متوفرون كثيرون فنهزمه أصحابه من هذه الحملة وعلوا انه هو ومن معه فى غاية التعب والقله فلم يطعمهم وأطاع غروره وجهله واغتر بشجاعته وخوله وظن أنه لا يقابله أحد لدعته وطولته ولا يقاؤه أحد لهيبته وزولته فدلاه خياله الفاسد بغرور وخاب ظنه كما يخيب ظن كل مفرور وخاله الزمان الجائر ودارت عليه الدوائر وخذله الدهر فما كان للناصر من قوة ولا ناصر وانقلب اليه بهزمه وهو حسير وظفر به عدوه الحقير وقبده وهو

للشريف سعيد والى والده الشريف سعد وخلصه ان السادة الاشراف نزلوا غايلاً وقصدتهم محاصرة جده ومنعهم أهلها من الماء ورمايهم على البندريين لا قدرة على دفعهم فالفهم ان يخرجوا اليهم ونحن ومن عندنا معكم أو نذهبوا اليهم ما هو لهم يرجعوا عيائهم فيه من الضرر عليكم وعلينا ويدخلون تحت الطاعة وان كنتم تجوزون عن ذلك فانخرجوا من البلاد فقد تعين لهم ان يقوم بحفظها فردوا له الجواب ليس لهم عندنا الا سيف أو يرضون بالخيف فلما جاء هذا الجواب استدعى الباشا مولانا الشريف عبد المحسن بن أحمد بن زيد وهو وجعاعة من الاشراف وضمير قاضى جده وجعاعة من أعيان الناس فألبسه الوزير فروعاً عظيماً وولاه شرافة مكة ودومت له الاشراف بالعز على قواعدهم السانقة فخرج من عنده فى آلاى عظيم والحق بين يده من عساكر وغيرها ومعها الاشراف الى ارض سيل سميل محمد جاوش خارج جده ثم نادى المنادى فى شوارع جده وغـيرها بالامان والاطمئنان ووضع الشريف عبد المحسن يده على البندريين ورفع يد وزير الشريف سعيد وجميع المباشرين الذين من جهة الشريف سعيد وأجلس آخرين غيرهم ثم ان الوزير سليمان باشا هيا مولانا الشريف عبد المحسن كل ما يحتاج اليه الملك من نوبة وصنيق وسعاة وعساكر دبابه وخيالة وقام بما يكفهم من الملبس والمطعم وغيره وأخرج لهم الذخيرة الوفيرة من كل شئ وأرسل كخيته حفيظاً على العساكر فصرف مولانا الشريف على الاشراف معلوم شهر وأرسل الى المدينة لينادى له فيها فتودى له بها وخطب باسمه على المنبر النبوى وكتب الى قبائل حرب وغيرهم فأجابوا بالطاعة فأطاعه حرب وجميع الطهات الشامية وأرسل الى الجاز واليمن وسائر النواحي فأجابوا بالطاعة ثم ان الشريف عبد المحسن أرسل أخاه عبد المطلب بن أحمد بن زيد ومعهم السيد عبد الله بن حسن بن جود الله والسيد عبد الله بن أحمد بن أبي القاسم مع آخرين فنادوا له بالطائف وأقام السيد عبد المطلب بالطائف ثلاثة أيام فوصل اليه السيد عبد الله بن سعيد بن سعد ابن زيد ومعهم من الجبالية ويافع نخو الحسين ومن الاشراف محمد جيزان وجعاعة من ثقيف فتيها السيد عبد المطلب بن أحمد لقتلهم وجمع الجوع فأتاه أحمد بن زيد والعابدين فقبضه لكتف جاتته من الشريف سعد وسعيد وحسن له الخروج فتأبى ثم خرج من الطائف ايلاً فدخلها السيد عبد الله ابن سعيد ومن معه ونادى فيها لايه وأما السيد عبد المطلب فانه نزل الاخير فجمع بعض البادية وكرهم على الطائف فتأهب السيد عبد الله بن سعيد لقتاله فأتاه السيد بن العابدين وقال له ان الشريف عبد المحسن ولى مكة وعزلوا أباك وهذا أخوه عبد المطلب يريد الديرة لآخيه فأبى وقال هذا كلام لا أسمع ثم اتفق رأيهم على دخول عبد المطلب مع بقاء عبد الله بن سعيد

أبى كبير وقتل ومال للناصر نصير وما جاء فرج فرج الا يبشرى الشهادة والى الله المصير وطهنته المشاعية بالسكاكين الى أن انقطع منه الوتين وسكن منه الاثنين فصار عبرة للناظرين وهو مقيد محبوس بأيدى القاتلين فى ليلة السبت منتصف شهر صفر سنة خمس عشرة وثمانمائة وألقى هذه القتلة على سباطة من بله وهو عريان من اللباس يمر به الناس وينظرون الى ذلك البدن الممتن والجسد العارى الممتن وذلك من أعظم العبر وأكبر المحن الى ان حزن الله عليه بعض الانام بعد عدة أيام فحمله وغـله وأدبره فى كفن وواراه فى التراب فى مقبرة باب الفردائس ولى الله سامحه واسكنه الفردائس والرجاء من الله الكريم ان يكون الله غفرله فان السيف مجاه الذنوب وان الله علام الغيوب ومن العمار الحربية فى أيامه تجديده عهد المروءة بعد

سقوطه في سنة احدى عشرة وثمانمائة ومئتان ناجر السبي الخواجا حسين بن أحمد الشرواني أوصى في مرض موته أن يصرف على
عمارة عين مكة من ماله عشرة آلاف درهم وأن يعمر الميضاة الصرغشية بنجمة ألف درهم فنفذت وصيته به ذلك في العام
المذكور ووقع في أيام الناصر فرج أيضا ان سلطان بشكالة من سلاطين أقصى الهند السلطان غياث لدين أظم شاه بن اكندر
شاه أرسل الى الحرمين الشريفين صدقة كبيرة مع خادمه ياقوت الغياثي ليتصدق بها على أهل الحرمين ويعمر له بمكة مدرسة
ورباطا ويوقف على ذلك جهات بصرف ريعها على أفعال الخير كالتي درس ونحوه وكان ذلك بأشارة وزيره خان جهات فوصل ياقوت
المذكور بآوراق سلطانية الى مولانا السيد (١٣٤) حسن بن عجلان شريف مكة يومئذ جسد ائنا الاشراف الاتن جل الله

بوجودهم الزمان وكان
وصول ياقوت الغياثي
الى مولانا السيد الشريف
حسن بن عجلان رحمه الله
مع هذا اجليلة اليه فقبها
وأمره أن يفعل ما أمر
به السلطان غياث الدين
لكنه أخذ ثلث الصدقة
على معتاده ومعتاد آتائه
وزرع الباقي على الفقهاء
والفقراء بالحرمين
الشريفين فعمتهم وتضاعف
الدعاء له على الخير والدال
عليه كفاعله واشترى ياقوت
الغياثي لعمارة المدرسة
والرباط دارين متلاصقتين
على باب أم هانئ هدمهما
وبناهما في عامه رباطا
ومدرسة واشترى أصيلتين
وأربع وجبات مما في
الركاني وجعل لها أربعة
مدرسين من أهل المذاهب
الأربعة وستين طالبا
ووقف عليهم ماذكرناه
واشترى دارا مقابلة
للمدرسة المذكورة
بنجمة مائة مثقال ذهب

من غير قتال ثم يكشفون الحسبر ويرسلون الى مكة فان كان الامر غير صحيح فلك منان نخرج عبد
المطلب ونحن الكفلاء بهذا فوافقهم على ذلك ثم انه خرج ليلا بمن معه من الاسكروا العبيد ووصل الى
أبيه وتخلف عنه محمد بن جازان بالطائف فدخل السيد عبدالمطلب الطائف ونادى لآخيه ثانيا
واستقر هناك الى ان دخل أخوه مكة هذا كله والشريف عبدالحسن بمكة فجمع الشريف سعد
والشريف سعيد جماعة من العلماء ومعههم القاضى والمفتى وقوم آخرون وتفرق المجلس على انهم
يكتبون الى الوزير سليمان باشا صاحب جدة كتابا يكتبوه وأغلظوا فيه الى ان قالوا ان بيدنا قوتى
المفتى وحكم بموجب افاضى الشرع بكفر من تجرى على عزل من ولاء السلطان على بل اذا كان بيده
أوامر سلطانية وانه لا يعزل الا بعزل السلطان وانه قد جاءنا الخبر بعزلك ومحاسنتك فكيف لك
بالعزل والتولية مع انك عزول عن منصبك ثم أرسلوا هذا الكتاب مع السيد دخيل الله بن حمود
ومعه جوخدار القاضى فلما ان وقف الباشا المذكور على ذلك قال أنا بيدى من السلطان مصطفى بن
السلطان أحمد ومن أخيه المتولى بعده أوامر سلطانية أن أعزل وأولى من أرى فيه المصالح لمكة
المشرفة فلما علم السيد دخيل الله حقيقة الحال لم يطلع من جدة وعامل الشريف عبدالحسن من
جدة من عامله وجاء بالجواب جوخدار القاضى بما قاله الوزير المذكور فاعتاظ الشريف سعد وابنه
الشريف سعيد وأرسلوا يطلبان من الباشا الاشراف على ما بيده من الاوامر السلطانية فأرسل
اليهم ان كتمنا تريدان ذلك فأرسلنا رجلا من جهة انقاضى ومن كل بلد من العساكر رجلا يشرفون
على ما بيدى من الاوامر ثم انقطعت بيدهم الوسائط الى ان رحل مولانا الشريف عبدالحسن من
جدة متوجها الى مكة وذلك يوم السبت ثاني عشر ربيع الاول ومعه الجوع والاشرف الى ان وصل
وادى الهجوم فخرج اليهم الشريف سعيد بن معه من العساكر المكينة والمصرية ونزل بلدى طوى
وأخذ الشريف سعد ما بلى الهجوم ومعه عبيده وجماعة من النفعة ومعههم محمد بن جهور والعدواني
شيخا عليهم وفرق على الجبال المطلة على المحصب بعض العبيد وجماعة من يافع والجبالية ولما كان
يوم الاربعاء سادس عشر ربيع الاول سار الشريف عبدالحسن من الهجوم ونزل صبيحة يوم الخميس
بالزاهر وأمر بحفر آباره وكان قد طمها الشريف سعد فلما اتلقى الجمع ان حل بعض جماعة
الشريف عبدالحسن على جبل كان به بعض جماعة من عساكر الشريف سعد فأنزلوهم عنه
وملكوه وقتل فيه يرقدار العسكر وعسكري آخر أراد أن يأخذ البيروق عند قتل الاول وحصل
صوب لا تخرب وأما النفعة مما بلى جانب الشريف سعد فخاءتهم بادية من جماعة الشريف
عبدالحسن فأنغصوهم قتلا وجرحا وضر باو طر حاولوا الى ذلك الى الليل ورمات بعز

عسكر

وقفها على مصالح الرباط وأخذ منه مولانا السيد حسن بن عجلان في الدارين اللتين بناهما رباطا

ومدرسة والاصياتين والاربع الوجبات من قرار عين الركاني اثني عشر ألف مثقال ذهب وأخذ منه مبلغا لا يعلم قدره كان جهزه معه
سلطانه تعمير عين عرفة فدكر مولانا السيد حسن انه يصرفه على عمارة ويقال ان قدره ثلاثون ألف مثقال ذهب وكان السيد
حسن عين أحد قواده وهو الشهاب ركات المكيين لثقة قد عين بازان واصلاحها واصلاح البركتين بالمعلاة وكانتا معطلتين فأصلحهما
الى أن جرت عين بازان فيهما • وكان خان جهات وزير السلطان غياث الدين أرسل مع ياقوت الغياثي خادما يسمى حاجي اقبال
أرسله بصدقة أخرى من عنده لاهل المدينة المنورة وجهرز معه مالا يبنى له به مدرسة ورباطا وهدية الى امير المدينة يومئذ جهان

الحسيني فانكسرت السفينة التي فيها هذه الاموال وغيرها بقرب جدة فاخذ مولانا السيد حسن بن عجلان ربع ماخرج من البحر على عادتهم اذا انكسرت سفينة عندهم واخذ ما يتعلق بالسيد جان الحسيني لانه عصي وظهرت منه شناع بالمدينة الشريفة من اخذ مفتاح خزانة النبي صلى الله عليه وسلم من قاضي المدينة جبرائيل اهانته وهو القاضي زين الدين أبو بكر بن الحسين المراعي وضرب شيخ الخدام واخذ من خزانة النبي صلى الله عليه وسلم احدى عشرة خوشخانه وصندوقين كبيرين وصندوقا صغيرا كلها مملوءة فيها ذهب مودع لملوك العراق وخمسة آلاف كفن وصادر الخدام واراد اخذ قناديل الذهب من الحجرة فغضب الله تعالى ونهب العربان ما جمعه ومات لارحمه الله تعالى فارس مولانا السيد (١٣٥) حسن بن عجلان الى المدينة الشريفة عسكرا

وصلوا اليها بعد شراب البصرة وولى عليها عجلان ابن غير الحسيني وكل ذلك سنة احدى عشرة وثمانمائة وفي سنة أربع عشرة وثمانمائة وقع في أواسط رمضان اصلاح مواضع في سطح الكعبة الشريفة كان يكثروكف المطر منها الى أسفها ومنها مواضع عند الطابق التي على الدرجة التي بعد عنها الى سطحها ومنها مواضع عند الميزاب وكان الفتح الذي في هذا الموضع مقسما مضرا يصل الماء منه في وسط الجدار وذلك بعد قطع اللوح الذي بين مجرى الماء وأعيد اللوح كما كان وموضع بقرب الروان التي للعبور وكان اصلاح المواضع المذكورة بالجس وكانت الاخشاب المطيعة بأعلى الروان التي عليها البناء المرتفع في وسط البيت وفيه تخرت فتعوضت بخشب سوى ذلك

عسكر الشريف عبد المحسن بعد افع معهم على جماعة الشريف سعيد فارس الشريف سعيد الى مشايخ الحارات وأخذ منهم الزباطين التي يطلقونها اليه العبد فرمى بها على الجبال فأصاب مضر بأبيه عسكر من عسكر سليمان باشا ثم أمر بان يخرج مدفع كبير كان مدفونا بدار السعادة فأخرجوه وساروا به الى طوى فطلعو به الى قلعة وحشوه وأطلقوه بها فأدالا الصوت وغارت بعض شعبان من جهة أشرف الشريف عبد المحسن الى بطن الوادي تطلب البراز من الشريف سعيد فصوب منهم السيد عبد المعين بن محمد بن جود برصاصة في كفه ولم يقدم عليهم أحد ولم يكن مع الشريف سعيد من الاشراف الا السيد عبد الله بن حسين بن عبد الله ومبارك بن جود وعلي بن أحمد بن باز وبشير بن مبارك بن فضل وقد حضر واما معه بالجون ولما كان ليلة الاحد وهو اليوم الرابع ظهرت الغلبة للشريف عبد المحسن وضاق الامر على الشريف سعيد فنزل ضحوة يوم الاحد المذكور الشيخ سعيد المنوفي والسيد علي ميرماه وأنشأوا الى القاضي مالح الشريف سعيد وأمره بكتابة حجة بالنفي العام فكتب لهم حجة بذلك وأمر مناديا بشادي في الشوارع كل من لم يأت الى محكمة القاضي الا ان فهو منهوب الدار مصلوب بالا اعتبار فاجتمع العالم تحت المدرسة السلمانية بالمسجد الحرام فقرأ عليهم المنوفي الحجة وهو مطل من طافة المحكمة ومضمونها ان الشريف سعيد قد ولاه السلطان مصطفى شرافة مكة وأيده السلطان أحمد وقد رأيت ما صار عليه من هذا الباشا فيجب عليكم بذل اطاعة والخروج معه للقتال ودفع هؤلاء البغاة قطاع الطريق فيفسدوا ذلك اذ صاح بعض الناس الحاضرين هذا باطل باطل وانطلقت العالم بالسان واحد وكاد أن يرحم المنوفي والقاضي ومن معه وفرت العالم من المسجد فلما رأى القاضي قيام العامة أمر بالخروج الى الزاهر الشريف سعيد واخبره عما وقع فخرج ومعه المنوفي والسيد علي ميرماه وجماعة من العلماء والمفتي وأعيان الناس فلما وصلوا اليه وأخبروه أنكر الامر بذلك وزجر من سعى في هذا الامر وقال من أمركم أن تنادوا في العامة وأنفي الرأي هناك ان يكتبوا كتابا للكيخية الوزير سليمان باشا خطابا من الشريف سعيد وأبيه بان لهم عليهم دعوى الى القاضي فان لم تجب وغتثل كفرت وأرسلوه مع درويش كان حاضر المجلس قال لهم أنا اصل هذا الكتاب اليه بعد ان لم يوافق أحد على ايصاله فأوصله ذلك الدرويش الى الكيخية المشار اليه فلما قرأه أشرفه على الشريف عبد المحسن فكتب الجواب الشريف عبد المحسن الى الشريف سعيد نحن ان شاء الله غدا لا بد لنا من دخول مكة والكيخية معنا وتكون الدعوى عليه بحضورنا النصيحة لله ولرسوله ولك ان تأخذ الخذر لنفسك والخروج من البلاد وتترك ما لا طائل تحته فان أصبح عليك الصباح وأنت في البلاد فقد برئت منك

وأعيد البناء الذي كان عليها كما كان الا الروان الذي يلي الكعبة فان خشبه لم يغير وكان الروان الذي يلي الركن الغربي قد تخرّب بعض الخشب الذي في جوفه مما يلي السقف والكسوة التي في جوف الكعبة وكانت الكسوة التي عليه قد زال تسبيلها فشمرت وكان الروان الذي يلي الركن البقائي منكسرا فقلع وعوض بروان جديد وجد في أسفل الكعبة وقالت وهذه الروان لا وجود لها الا ان قائمها حدث جميعها وأصلح في الدرجة أخشاب منكسرة وكان اصلاح ذلك عقب مطر عظيم حصل بمكة في أوائل شهر رمضان ولما قتل الناصر فرج بن برقوق على الوجه الذي تقدم شرحه ما قدم أحد من أمراء الجراكسة على التلبس بالسلطنة خوفا من مخاصمة العسكر وجبنا أن يقدموا على قتله فاقوا الخليفة العياشي وأبرموا عليه وسلطوه بالجبر وهو (المستعين

بأنه أبو العباس بن محمد بن أبي بكر العباسي المصري) بعد التمتع الشديد منه فولى السلطنة في المحرم سنة خمس عشرة وثمانمائة وكان قائم بندير المملكة الأمير شيخ المحدثين ثم خلع المستعين بالله رتبته بالملك المؤيد شيخ في مسهل شعبان سنة خمس عشرة وثمانمائة وهو الرابع من ملوك الجراكسة وكان أصله من مماليك الظاهر برقوق اشتراه من تاجر يسمى محمودا البردي وأعتقه وجعله أمير عشرة ثم صار صاحب طبلخانه ثم مقدم أنف ثم إلى نيابة طرابلس ثم أميره فمورثه لما أسس زوابع البلاد الشامية ثم هرب منه ووقعت له أمور مع الناصر فرج من الخروج عليه وعصيانه إلى أن آل أمره إلى أن صار سلطانا وعصى عليه زوابع البلاد الشامية وتوجه إلى قتالهم (١٣٦) مرارا كثيرة واقتنع الشام وغيرها وعاد إلى مصر وكان يعثر به ألم

الذمة وهذا غاية ما اليكم علينا والسلام فلما جاءهم الكتاب رجعوا إلى الصواب فأودعوا طوارقهم للسيد عبد الكريم بن محمد بن يعلى
في خروج الشريف سعيد من مكة إلى الهمجية بعد عزل سليمان بأشاله عن إمارة مكة
وخرج الشريف سعيد بعد المغرب من أعلى مكة ليلة الحادي والعشرين من ربيع الأول وزل الهمجية من جهة جعرانة ومعه السيد عبد الله بن حسين ومبارك بن حمود وشيخ بن مبارك بن فضل وأما أبو الشريف سعد فدخل مكة وبات في دار السعادة قال الشيخ أبو السعود السنجاري ابن عم صاحب التاريخ بعث السيد الشريف عبد الحسن أن نفرش له دار السعادة فطلعت للشريف سعد وأخبرته بذلك فقال لا بأس قال وكان واقفا معنا إلى أن فرشناه وهو يأمرنا بحجاسن المجانسة في الفرش ولما ان فرش المحل خرج في الساعة الثانية من يوم الاثنين الحادي والعشرين من ربيع الأول وطلع إلى بستان الوزير عثمان جيدان بالمعابدة بعد أن أودع طارقه للسيد عبد الكريم بن محمد بن يعلى

(دخول الشريف عبد الحسن مكة متوليا مارتها)

ثم لما كانت الساعة الرابعة من النهار من ذلك اليوم دخل مولانا الشريف عبد الحسن بن أحمد بن زيد من أعلى مكة ومعه بنوعه وهم في الدروع الضافية واللامات اللامعة الصافية في الأي أعظم من سائر العساكر المصرية وجيعة العساكر الذين كانوا مع الشريف سعيد وما انضم إليهم من عسكر الباشا وأنواع العرب الذين أجابوا دأبيه وليرل سائر إلى أن دخل المسجد الحرام وقد بسط له بساط في الحطيم وفتح باب الكعبة المشرفة وحضر القاضي والمفتي والعلماء والخلق كافة ومن دخل معه من الأشراف وقرئ عليهم الأوامر السلطانية وهما أمران أحدهما من السلطان مصطفى والاخر من السلطان أحمد مخمونه ما ان سليمان باشا مقوض من قبلنا على الحرمين الشريفين قائم مقامنا قد نصبناه بصدد من رأى فيه صلاحا للعباد والبلاد فن رأى فيه غير ذلك عزله ونفاه وأقام من يرى فيه الإصلاح وهذا خطاب شامل لمن كان تحت طاعتنا جميعا بقتنا بعد مقام القراءة للأمرين دعا على باب الكعبة المظلمة الشيخ محمد بن الشيخ عبد المعطي الشيباني والرئيس دعا من أعلى زمرم على العادة المعروفة ثم دخل مولانا الشريف عبد الحسن الكعبة وخرج منها إلى دار السعادة وقدهيت له وجلس للتهنئة وقابل الناس ببشر وطلاقة وامتهدحت الشعراء بقصائد وأجازهم وأبس الاغاوات وأرباب المناصب على العادة ونادي المنادي في شوارع مكة بالزينة فزيت له مكة ثلاثة أيام واستمر واليا اليوم الأربعاء فكانت مدة ولايته تسعة أيام عدد

المفاصل فصار يحمل على الاكتاف ويركب المحفة وكان شجاعا مقداما مهيبا وكانت أسواق ذرى الغنم نافقة عنده لجودة فهمه وذوقه وكان يحب العلماء والنضلاء ويحل قدرهم وفي أيامه وقع الغلاء العظيم بمكة بحيث بيعت الغرارة الحنطة وهي حل جل معتدل بعشرين دينار اذهبيا وكان عامافي جميع المأكولات بحيث بيعت البطيخة بدينار ذهب إلى أن رفع الله عن المسلمين تلك الشدة وكان في سنة خمس عشرة وثمانمائة ومن أعجب ما وقع في ذلك أن جلا كان لجمال يقال له الفاروق يحمله فوق طارقه في جادى الاخرة من تلك السنة فمن صاحبه ودخل المسجد الحرام ولم يرل يطوف بالبيت والناس حوله يريدون امساكه فيعضهم ولا يمكن أحدا

من نفسه إلى أن أتم ثلاثة أسابيع ثم جاء إلى الجرا الاسود قبله ثم توجه إلى مقام الحنيفة ووقف هناك حروف
تجاء الميزاب فبرك عنده وبكى وألقى نفسه على الأرض ومات فحمله الناس إلى ما بين الصفا والمروة ودفنوه هناك وفي هذه السنة عمرت أماكن من سقف المسجد الحرام وعقدان من جانب الركن اليماني المتصل بصحن المسجد وفي سنة ثمانمائة وثمانمائة عمر الشريف مكة يومئذ وهو الشريف حسن بن عجلان بن ربيعة جد سيدنا مولانا الشريف مكة الآن حسن بن أبي غني بن ركان ابن محمد بن ركان بن حسن بن عجلان أدام الله تعالى دولته وسعادته بالجناب الشمالي من المسجد الحرام بهمارستان الذي كان وقفه مستقر العباسي فحضر ودفن فاستأجره من قاضي مكة يومئذ القاضي جمال الدين الشافعي اجارة طويلة مائة عام باربعين

أفردهم بوزن مصر وأذن القاضي جمال الدين للسيّد حسن بن محمد أن يصرف الأجرة المذكورة في عمارة ما تخرب منه
البيمارستان المذكور ويهدم ما يحتاج إلى الهدم ويرمم ما يحتاج إلى ترميمه وأن ينفع به مدة اجارته فشرع السيّد حسن في عمارة
البيمارستان المذكور وعمارة حسنة وجدد فيه ما يحصل به النفع للفقراء وجدد به أبواباً وصهر بجوار وقف جميع ذلك مما عمره ومما
يستحق الانتفاع به على الفقراء والمساكين والمرضى المنقطعين يأوون فيه علواً وسفلاً وينفعون بالأقامة به والسكنى فيه لا يربحهم
أحد ولا يخرجهم بل يسترون إلى أن يحصل لهم الشفاء والعافية فيخرجون باختيارهم فاذا خلا البيمارستان عن المرضى عاد
الانتفاع لهم وكتب بذلك كتاب وقف على الصورة المشروحة (١٣٧) وجعل النظر على ذلك لولديه بركات وأحمد ثم من

بعدهما للارشاد فالارشاد
من ذريته المذكور دون
الاناث من ولد الظاهر
لا البطن وثبت ذلك وحكم
بمقتضى القاضي السيّد
رضاء الدين أبو حامد محمد
ابن عبد الرحمن القاضي
الحسنى المالكى في يوم
الجمعة لعشر مضين من
صفر سنة ست عشرة
وغنائمة وانما استحكم
فيه المالكى لان منأخرهم
أجازوا وقف المنافع وهو
خلاف رأى أبى حنيفة
والشافعى رضى الله عنهما
واستمر الى أن خرب ودر
فاستبدل مراراً آخر ذلك
في أواخر دولة المرحوم
المقدس السلطان سليمان
خان بن سليم خان سقى الله
عهده صواب الرحمة
والرضوان واستبدل الى
جانبه رباط سلطان الهند
أحمد شاه الكهراتى ورباط
الخواجه الظاهر واشترى
دوراً آخر وعمر في مكانها
المدارس الاربع ويسد

حروف اسمه فنزل عن الولاية وقلدها ابن عمه مولانا الشريّف عبد الكريم بن محمد بن يعلى بن حجة
ابن موسى بن بركات بن أبي غنى فنزل الى المسجد الحرام بالطيم وحضر لحضوره وجوه السادة
الاشراف والوزير المعظم سليمان باشا والقاضى والمفتى والعلماء والخطباء وكبار العساكر وأهل
الادراك وعامة الناس
(ذ كر نزول مولانا الشريّف عبد المحسن للشريّف عبد الكريم بن محمد بن يعلى عن شرافة مكة)*
ولما انعقد المجلس قال مولانا الشريّف عبد المحسن أيها الناس اشهدوا انى نزلت عن شرافة مكة
الى سيدنا الشريّف عبد الكريم بن محمد بن يعلى بطيب نفس وسهاحة فانه أهل لذلك فأمر حينئذ
القاضى عيد زاده المالكى أن يخاطب السادة الاشراف هل رضيتم بما رضى به مولانا الشريّف عبد
المحسن من ولاية مولانا الشريّف عبد الكريم فقال الجميع نعم رضينا بما رضى به لنا وفيه الكفاية
والكفاية وكل من حضر ذلك المجلس سمع قولهم رضينا به واليا علينا ثم أمر القاضى أن يسئلوا نائباً
هذا اذعان منكم عن غير كراهة ولا اجبار على شرط أن لا تسكفوه ما لا يستطيع فقالوا نعم لا تسكفوه
ما لا يستطيع وليس مرادنا الاصلاح لبلدنا ونحن معه فى اصلاح البلد وما وقع قيمها من فساد فعليها
ازالة فحبل عليهم القاضى ذلك فى المجلس المذكور فعند ذلك أشار الوزير المعظم سليمان باشا
لبعض أتباعه فأتى بهروفاً لبسه مولانا الشريّف عبد الكريم ثم أمر الوزير بقراءة الامر من
السابق ذكرهما من السلطان مصطفى والسلطان أحمد ثم لما فرغ من قراءتهما دعا الشيخ محمد بن
الشيخ عبد المعطى الشيبى على باب المكعبة لمولانا السلطان وكذلك الرئيس بأعلى زمزم على جرى
العادة ثم دخل المكعبة مولانا الشريّف عبد المحسن ومولانا الشريّف عبد الكريم ومعهم الوزير
سليمان باشا ومكتوبها ساعة وتعاهدوا ثم على الصدق فيما بينهم وخرجوا جميعاً فسار الشريّف
عبد الكريم الى بيت الشريّف بركات بن محمد وجلس للتهنئة وخلع على أرباب المناصب والعساكر
والحشم ونادى المنادى أيضاً بالزينة ثلاثة أيام وبعث الى الطائف فنودى له فيه وخطب له على
منبره وأطاعته جميع العرب وبعث الى المدينة ومدحه الشعراء بقصائد وأجازهم هذا وأما
ما كان من الشريّف سعيد فانه توجه الى جهة المدينة فنزل على مبارك بن رحمة شيخ حرب وشكا
اليه ما فعله به بنوعه واستجده فأبى وقال أنا خادم السلطنة ولا أعصى أمر السلطان فارتحل
عنهم ونزل بنى ابراهيم واستمر بديارهم أياماً حتى اجتمع اليه بعض عرب منهم ومن جهينة وآخرون
من لفق هناك فأخذ بندر يبيع وأنزل فيه ابنه السيّد عبد الله بن سعيد وأقام هو بالجارية وصار
يعطى كل بدوى عشرين أجرة واردين حبا من حب لاهانى مكة وجدة كان هناك من بقية

(١٨ - تاريخ مكة) مؤلفه مدرسة الحنفية منها جرى الله خيراً من كان سبباً في انشائها وسبباً في بيان عمارتها ان شاء
الله تعالى وفى مستهل ذى الحجة سنة ست عشرة وغنائمة قدم الى الحج أحد خواص مماليك السلطان الملك المؤيد شيخ الحمودى فى يوم
الاثنين لتسع خلون من المحرم سنة أربع وعشرين وغنائمة وقد أناف على خمسين وكانت مدة ملكه ثمان سنين وخمسة أشهر
وتسلطن بعده ولده الملك المظفر أبو السعد اذات أحمد بن المؤيد شيخ بهد منه فى يوم الاثنين تاسع المحرم يوم وفاة والده وعمره اذذاك
سنة وغنائمة أشهر وسبعة أيام وهو الخامس من ملوك الجراكسة وصار يدبر ملكته الامير ططر ومعه الملك المظفر أحمد طفلاً
وقتلهم وقتل كثير منهم الى أن صفاه الوقت فخلع الملك المظفر وتسلطن عوضه فى يوم الجمعة ليلة بقيت من شعبان سنة أربع

وعشرين وثمانمائة ورجع بالمظفر أحد إلى مصر واستمر بالقلعة إلى أن نقل إلى الاسكندرية مطعوناً في سنة ثلاث وثلاثين وثمانمائة ونقلت جنازته من اسكندرية إلى مصر ودفن بالجامع المؤيد داخل زويلة . وتسلطن الملك الظاهر أبو الفتح سيف الدين طاهر الظاهري في يوم الجمعة ليلة بقيت من شعبان سنة أربع وعشرين وثمانمائة وهو السادس من ملوك الجراكسة وأولادهم بمصر وكان من محاليل الملك الظاهر برفوق أعتقه وقدمه ولا زال يتقدم إلى أن صار عند المؤيد رأس نوبة النوب ثم أمير مجلس ثم نساظن كاذكروا لقب بالظاهر لقب أسناده ومهد بمكة الشام وقتل نائبه وأقبض على الأحرار المخالفين له وقدم المخالفين وله آثار جميلة ومقادير حسنة جليلة * من أعظمها (١٣٨) أنه قرر لصاحب مكة الشريف حسن بن بحران ألف دينار ذهب

الجارية وأخذ بعض أموال أهل مصر المرسلة للوكلاء بمكة واستمر ابنه يتبع إلى أن جهز عليه مولانا الشريف عبد الكريم السيد عبد الله بن محمد بن بركات بن محمد ومعه بعض الأشراف وعسكر فنزل بالصفراء على مبارك بن رجة فكساه وكساه بقية المشايخ وأقام هناك يستجلب العرب ثم لحقه السيد زين العابدين بن إبراهيم بن محمد ومعه بعض الأشراف من ذوي بركات وذوي شنبير وآخرون من بني حسن وعساكر من سليمان باشا كبروا في الزعام من بندر جدة ثم إن السيد عبد الله بن محمد بن بركات ومن معه أرسلوا الشريف سعيد وقالوا له اخرج من بلاد الشام فودعهم جواباً غير لائق فأيقنوا منه الخلاق فارت الأشراف بن معهم من العساكر ومعهم ابن زياد شيخ أهل الفرع بماء معه من قومه ومبارك بن رجة بن معه من قومه إلى أن وصلوا إلى ينبع البحر فبانعهم السيد عبد الله بن سعيد فحاصروه أياماً ثم عجز وطلب الأمان فأمروه وخرج ليلاً إلى أن طلق بأبيه وأقام معه بالجارية وتفرقت عنهم العرب ولم يبق معهم إلا عبيدهم ومن يلودهم وكانت هذه الواقعة رابع عشر جادى الأولى وورد الخبر بنصرة جماعة مولانا الشريف عبد الكريم إلى مكة فألبس المبدش ودار على دور الأشراف كما هو العادة في خبر النصرة فألبسوه الملابس الحسنة وركزت الأعلام على بيوت السادة الأشراف هذا ما كان من أمر الشريف سعيد وأما نوه الشريف سعيد فبعد أن خرج إلى المعابدة أرسل إلى ابن أخيه الشريف عبد المحسن وطلب الإقامة بنجد مكفولاً مكفوفاً معاً لاله ثم بعد ذلك الشرافة على الشريف عبد الكريم بعث إليه فيما طلبه من ابن أخيه الشريف عبد المحسن فاجابه إلى ذلك وذلك بعد خروجه من مكة إلى نواحي الشرق ثم بعد ذلك جمع جماعة من الروقة ومحمد والنفعه وقبائل من الأعراب وأطعمهم بالمال وأراد أن يدخل بهم الطائف فصدّه وكيّل الدبرة السيد عبد الله بن حسين بن جود الله وكان معه من الأشراف السيد مبارك بن أحمد بن زيد وعبد الله بن أحمد بن أبي القاسم وجماعة آخرون كانوا بالطائف في عملة الشريف عبد الكريم وكانوا يفيضون على السبع مائة مع جملة عبيدهم وحواليهم من تقيف وبني سعد وغيرهم وتجهزوا للقاءه فهم علاقاتهم فبسطه السيد أحمد بن زين العابدين بكتاب منه عرفه فيه ما أوجب اعراضه عن الطائف وتوجه إلى مكة فقبضه السيد مبارك بن أحمد بجماعة من نخوكرى وغيره من الطرق فدخل مكة فعرض بهم على مولانا الشريف عبد الكريم سادس جادى الأولى بالمعابدة وكان الشريف عبد الكريم لما سمع بقدم الشريف سعيد خرج إلى المعابدة واستمر هناك متنبهاً للقاءه فلما كان ليلة الثلاثاء سادس جادى الأولى وصل الشريف سعيد إلى الهمجاء ونزل بها وهي محمل على ميل من مكة مما يلي الجعرانة وسار في آخر الليل بن معه فما

تجمل له من خزينة مصر في كل عام وجعل ذلك له في مقابلة ترك المكس على الخضر والفواكه والحبوب وغيرها بمكة وأمر أن يكتب عهداً واعترافه بذلك على سوارى المسجد الحرام من ناحية باب السلام ومن ناحية باب الصفا بإسقاط المكس الذي كان يؤخذ على الخضر والفواكه من الماء كولات وأن لا يكلف شريف مكة على أخذ الفرض منهم والسوارى المكس وبهذا العهد موجودة في المسجد الحرام إلى الآن * ثم لما حضر الله الملك الظاهر طاهر بمكة الشام وحلب عاد إلى مصر فرض في أثناء الطريق وصار يتعلل في مصر ولزم الفراش ولم يتهن بالسلطنة ولا كمل فرجه بالملك وما أمهله الدهر بل سلبه الملك وأسلمه إلى الهلك وتوفي يوم

الأحد لاربع ماضين من ذي الحجة سنة أربع وعشرين وثمانمائة وكانت مدة ملكه أربعة وتسعين يوماً شعروا بولوى بعده في يوم موته ولده الملك الصالح محمد بن الظاهر طاهر وعمره نحو العشر سنين وهو السابع من ملوك الجراكسة وصار نائبه ومدبر مملكة الأتابك جاني بك الصوفي إلى أن تغلب على الأتابك برسيباي الدقاقي فقبض عليه وأرسله إلى محسن اسكندرية وصار أتابكاً في مكانه واستند بأموال المملكة من غير مشارك فخلع الملك الصالح وتسلطن عوضه في يوم الأربعاء الثاني عشرة ليلة بقيت من شهر ربيع الآخر سنة خمس وعشرين وثمانمائة وكانت مدة سلطنة الملك الصالح ثلاثة أشهر وأربعة عشر يوماً واستمر بعد الخلع عند والده في القلعة إلى أن توفي بالطاعون في سنة ثلاث وثلاثين وثمانمائة وعمره نحو العشرين عاماً ودلى

برسباى السلطنة وتلقب الملك الاشرف سيف الدين أبو النصر برسباى الدقاق ^{١٣٩} وهو الثامن من ملوك الجراكسة بمصر أخذ من بلاد كرس ويبيع في بلاد قرم فاشترى تاجر وجلبه الى الشام وباعه فاشترى الامير دقاق الظاهري نائب مطية وقدمه الى الظاهر برقوق فقرر به وأعتقه فصار يترقى الى أن ولاه الملك المؤيد مقدم ألف وجرت عليه نكباء وجيوش الى أن ولي الظاهر ططر فقرر به وأنعم عليه بتقدمة ألف ثم جعله دوداراً واستقر على ذلك الى أن تسلطن على الوجه الذي قدمناه واستمر في السلطنة مدة طالت وحسنت أيامه ومن جملة مناقبه أنه أخذ بلاد قبرس وأسر ملكها في سنة تسع وعشرين وثمانمائة وهو في تحت ملكه بمصر لم يتحرك وكان عاقلاً مدبراً سياسياً ذاقاً وسكينة متجمل في ملبسه (١٣٩) وموكبه محبا لجمع المال واشترى من ماله

ثلاثة آلاف مملوك جركسي وعمر بالقاهرة المدرسة الاشرفية وهي من محاسن مدارس مصر ووقف عليها أوقافاً كثيرة وعمر أيضاً جامعاً عظيماً في سر ياقوس ووقف عليه أيضاً أوقافاً كثيرة وفي أول سني سلطنته أرسل الأمير مقبل القديدي وأمره بعمارة أما كن متعدة من المسجد الحرام كان قد استولى عليها الخراب فأحسن بناءها وجدد كثيراً من أسقف المسجد الحرام كان قد نأكلت أخشابها وكذلك جدد سطح الكعبة الشريفية وكانت الأخشاب التي تربط فيها كسوة الكعبة قد نأكلت وذابت فقلعها ووضع عوضها أخشاباً جديدة محكمة بمسامير كاز من الحديد وأحكم كل ذلك غاية الاحكام وأتقنه غاية الاتقان وفي سنة ست وعشرين وثمانمائة أمر

شعروا به الا وهو قد وصل بيوت المعابدة مما يلي اذا خرفتهب من معه من البدو وأهل المعابدة فركب الشريف عبد الكريم بن عنده وطلع له عسكر الباشا من ترك ومغاربة ومعهم كنيشة سليمان باشا وبعض اشرف من آل أبي غنى فذكر الشريف سعد راجعاً الى أن نزل الخرمانية محل قريب من الهمجيا ووقعت العسكر في البدو وعمل السيد فيهم وطلق بالشرىف عبد الكريم السيد بشير بن جازان ومعه نحو سبعين مقاتلاً من هذيل يقال لهم الصليمان وخلق به أيضاً سليمان بن أحمد بن سعيد ابن شنبو وكان قد ورد هذا اليوم من جددة وكان قد تفرق عن الشريف عبد الكريم كثير من الاشرف مغاضبين له ولم يحضر هذه الواقعة منهم أحد واستمر في المقاتلة الى الساعة الثالثة من النهار فصبوت فرس الشريف سعد برصاصة وصوب السيد أبو غنى بن باز بن هاشم بن عبد الله برصاصة فصبوت من على فرسه وقتل نحو خمسة عشر فرساً من خيل الاشرف وقتل من قوم الشريف سعد ما ينيف على الثلاثين وعقر من ابلهم ما ينيف على العشرين وقتل من جماعة الشريف عبد الكريم نحو سبعة أو ثمانية وامتزجت الدماء من الخرمانية الى رأس الشعبة من ربيع اذا خردماء الناس والخيل والابل وفي الساعة الرابعة ظهر عجز جماعة الشريف سعد فولوا هاربين فحمل عليهم الشريف عبد الكريم بن معه جملة واحدة وصاروا يقتلون فيهم وصاروا هاربين وخرج من عامة الرعية أكثر من عامة المحاربين وهم يصيحون برفع الاصوات ويكبرون عليهم وكانت مقتلة عظيمة ومصيبة مهولة ولم ير الواقتلون فيهم الى أن أوصلوهم الهمجيا فكم من الشريف سعد بستان هنالك فيه ابنة الشريف سعد به بنت سعد بن زيد فوقف اليه السيد عبد الكريم من جانب والسيد عبد المحسن من جانب ووقفوا قوفوهم من معهم من الاشرف والعرب الا أنهم رموا الرصاص على نفس البستان وكادوا يصيبون الشريف سعد فخرج من الجانب الآخر وتبعه من سلم من القتل ورجع الشريف عبد المحسن من الهمجيا وأما الشريف عبد الكريم فخلق بالشرىف سعد ومن معه من الاتراك والعسكر وجدوا الى أن وصلوا بستان سليمي وهم يتخون القتل وينهبون ما قد راعوا على نهبه من الابل والخيل وقتل بين سليمي والهمجيا أكثر مما بين الهمجيا واذا خرفصاح الشريف سعد وطلب الامان ودخل على السيد محمد بن عبد الله بن حسين بن عبد الله فأدخله وطلبه أن يأخذه مهلة عشرة أيام ويقم بستان سليمي فكلّم فيه الشريف عبد الكريم في ذلك فامتنع وأبى الا أن يسير من وقته من حيث جاء والا فلا أدعه ابد فرجع السيد محمد بن عبد الله وأخبره بما قاله الشريف عبد الكريم فبينما هو يتحدث به اذ غدره ابن جهور العدو واني وهنيدس شيخ الروقة قطعنه ابن جهور في يده وخدشه هنيدس بالرمح في رأسه وهربا فأخذ في طلبهما فاقتفاه ابن هنيدس

الاشرف برسباى أميراً له بحكمة يقال له مقبل القديدي الاشرفي بقلع الرخام المفروش في باب الكعبة وجدد رانها من داخل لتغريه وتقلعه وأن يجدد به بنحاً جديداً وأن يعيد ما كان محجاً غير منه كسرو وكذلك يصلح الاساطين التي في جوف الكعبة الشريفية ويحكمها وذكر شيخ الكعبة أنه سمع صريراً في سقف الكعبة الشريفية فقتبوا ذلك فوجدوا إحدى الاسطوانات التي تقابل باب البيت قد مال رأسها عن محله فأعادها الى محله وأحكمها وأحمر ذلك عمارة حسنة وكتب اسم سلطانه الاشرف برسباى في لوح رخام نقره ونقشه بالذهب وركبه في جدار البيت الشريف وهو باق الى الآن وكان مسنداً العمارة وهو الامير مقبل القديدي الاشرفي والناظر عليها الخواجا على الكيلاني تاجر السلطان وحضر في العمارة شيخ الكعبة والقضاة الاربعة وناظر الحرم

الشريف والمعمار جمال الدين يوسف المهندس وكان الفراغ من هذه العمارة في شهر صفر . وفي أول هذا العام عمر الرخام الذي في أرض الحجر في باطنه وظاهره وأعلامه وأسفله على يد الأمير مرقبيل المذكور . وفيها عمر باب الجنائز أحد أبواب المسجد الحرام الواقع أمام رباط سيدنا العباس رضي الله عنه أمام هذا الباب وانما سمي باب الجنائز لأنه كان مخصوصا بدخول الجنائز منه إلى المسجد للصلاة عليها فيه وجرت عادة أهل الحرم من الشريفين بادخال جنازتهم المسجد الحرام والصلاة عليها عند باب الكعبة الشريفة وكذلك أهل المدينة يدخلون جنازتهم المسجد النبوي ويقفون بها أمام وجه النبي صلى الله عليه وسلم ويصلون عليه في الروضة الشريفة وهذا مذهب الامام الشافعي (١٤٠) والامام مالك والامام أحمد بن حنبل رضي الله عنهم وأما

الحنفية في الحرم الشريفين في قتلدها وفازا بأنفسهما ثم ان الشريف سعد اسار مارا بستان سليمى وبات بالزيماء وتفرق من بقي معه من العربان فرجع الشريف عبد الكريم عند ذلك إلى مضارب به بالمحصب وبات هناك ودخل صبيحة يوم الاربعاء ثامن الشهر في الاى أعظم يجتمع عساكر مصر وعساكر الباشا إلى أن وصل منزله ومعه السادة الاشراف وقبائل العرب وكان يوم مشهودا وجلس للتنهئة وامتدحه الادباء ثم ان الشريف سعد الما وصل إلى كاذخ تيا من عن طريق عقار إلى الليث ثم إلى القوس ونادى في بنى على وبني عمرو بقبيلة قبائل زهران وغامد وأطعمهم في أخذ القنفذة وما فيها من الاموال فأجابوه فأخذوا القنفذة فلما بلغ الخبر الشريف عبد الكريم أرسل اليهم عسكرهم عسكر وزير سليمان باشا من طريق البحر وأمر عليهم مملوك كالشريف أحمد بن زيد فوصلوا القنفذة وحاصروا أولئك القوم فخرجوا منها وزلوا بعد اسة علود وقفة واجتمع اليهم كثير من العربان حتى بلغوا ثلاثة آلاف ومعه نحو خمسة اشراف فخرج الشريف عبد الكريم من مكة ملاقاتهم وحرمهم ومعه الشريف عبد المحسن وكثير من الاشراف والعساكر وكان قد أرسل قبله جماعة من الاشراف وغيرهم مدد المن كان هناك وأمرهم بالتوددة إلى أن يصلهم فكان من قدر الله ان وقعت الملاقاة بين الفريقين قبل وصوله واشتد القتال وكادوا ان يرجعوا الكثرة من مع الشريف سعد من العرب ثم هبت عليهم ريح النصر فانكسرت قبائل الشريف سعد وطلب الشريف سعد منهم الذمة ثلاثة أيام فسهوا له بذلك بشرط ان يرحل ويدخل الحجاز فلم يردهم جوابا وكان ذلك بعد اسة فلما كان اليوم الثالث من أيام الذمة لم يشعروا الا وقد دهمهم بعد ان أفسدت قبائله قبائلهم فلما ظهر للاشراف ذلك انحاز بعضهم إلى قوم الشريف سعد وأما جماعة الشريف عبد الكريم ففرقوا وعادوا إلى دوقه فلما بلغوا دوقه وجدوا بها الشريف عبد الكريم فقتلوا به ورجعوا إلى قتال الشريف سعد فلما علم بذلك القبائل الذين معه تفرقوا عنه ولم يبق معه أحد فقصده الشريف سعد أرض غامد وليس معه الا ثلاثة أو أربعة من الخيل ومثاهم من الركاب فأقام الشريف عبد الكريم بالقنفذة وجهز أراحه الشريف حامد إلى الطائف ومعه مائتان خوفان ان الشريف سعد يقصد الطائف فلما نادى ان الطائف باغته ان الشريف سعد اسبقه اليه ودخل الطائف ومعه نحو ألف وثلاثمائة من غامد وزهران وذلك است وعشرين خلت من رمضان ونادى فيه لنفسه وخرج متوجها إلى مكة والتف على من معه كثير من العربان وغيرهم حتى صاروا أئمة كثيرة وأما السيد حامد فدخل الطائف ونادى فيه لاختيه الشريف عبد الكريم ولما بلغ ذلك الوزير سليمان باشا جمع محضره القاضي والمفتي والعلماء والسادة الاشراف وأكابر العساكر وكان ذلك المحضر بالمسجد عند مقام الحنفى في الثامن

الحنفية في الحرم الشريفين في قتلدها وفازا بأنفسهما ثم ان الشريف سعد اسار مارا بستان سليمى وبات بالزيماء وتفرق من بقي معه من العربان فرجع الشريف عبد الكريم عند ذلك إلى مضارب به بالمحصب وبات هناك ودخل صبيحة يوم الاربعاء ثامن الشهر في الاى أعظم يجتمع عساكر مصر وعساكر الباشا إلى أن وصل منزله ومعه السادة الاشراف وقبائل العرب وكان يوم مشهودا وجلس للتنهئة وامتدحه الادباء ثم ان الشريف سعد الما وصل إلى كاذخ تيا من عن طريق عقار إلى الليث ثم إلى القوس ونادى في بنى على وبني عمرو بقبيلة قبائل زهران وغامد وأطعمهم في أخذ القنفذة وما فيها من الاموال فأجابوه فأخذوا القنفذة فلما بلغ الخبر الشريف عبد الكريم أرسل اليهم عسكرهم عسكر وزير سليمان باشا من طريق البحر وأمر عليهم مملوك كالشريف أحمد بن زيد فوصلوا القنفذة وحاصروا أولئك القوم فخرجوا منها وزلوا بعد اسة علود وقفة واجتمع اليهم كثير من العربان حتى بلغوا ثلاثة آلاف ومعه نحو خمسة اشراف فخرج الشريف عبد الكريم من مكة ملاقاتهم وحرمهم ومعه الشريف عبد المحسن وكثير من الاشراف والعساكر وكان قد أرسل قبله جماعة من الاشراف وغيرهم مدد المن كان هناك وأمرهم بالتوددة إلى أن يصلهم فكان من قدر الله ان وقعت الملاقاة بين الفريقين قبل وصوله واشتد القتال وكادوا ان يرجعوا الكثرة من مع الشريف سعد من العرب ثم هبت عليهم ريح النصر فانكسرت قبائل الشريف سعد وطلب الشريف سعد منهم الذمة ثلاثة أيام فسهوا له بذلك بشرط ان يرحل ويدخل الحجاز فلم يردهم جوابا وكان ذلك بعد اسة فلما كان اليوم الثالث من أيام الذمة لم يشعروا الا وقد دهمهم بعد ان أفسدت قبائله قبائلهم فلما ظهر للاشراف ذلك انحاز بعضهم إلى قوم الشريف سعد وأما جماعة الشريف عبد الكريم ففرقوا وعادوا إلى دوقه فلما بلغوا دوقه وجدوا بها الشريف عبد الكريم فقتلوا به ورجعوا إلى قتال الشريف سعد فلما علم بذلك القبائل الذين معه تفرقوا عنه ولم يبق معه أحد فقصده الشريف سعد أرض غامد وليس معه الا ثلاثة أو أربعة من الخيل ومثاهم من الركاب فأقام الشريف عبد الكريم بالقنفذة وجهز أراحه الشريف حامد إلى الطائف ومعه مائتان خوفان ان الشريف سعد يقصد الطائف فلما نادى ان الطائف باغته ان الشريف سعد اسبقه اليه ودخل الطائف ومعه نحو ألف وثلاثمائة من غامد وزهران وذلك است وعشرين خلت من رمضان ونادى فيه لنفسه وخرج متوجها إلى مكة والتف على من معه كثير من العربان وغيرهم حتى صاروا أئمة كثيرة وأما السيد حامد فدخل الطائف ونادى فيه لاختيه الشريف عبد الكريم ولما بلغ ذلك الوزير سليمان باشا جمع محضره القاضي والمفتي والعلماء والسادة الاشراف وأكابر العساكر وكان ذلك المحضر بالمسجد عند مقام الحنفى في الثامن

أبي حنيفة رضي الله عنه ففى قول له وان كانت غير ظاهرا الرواية فأخذنا بها تصحها لعل جيران الله والعشرين وجيران نبيه صلى الله عليه وسلم في الحرم الشريفين من صدر الاسلام إلى هذا العصر ولا نقول بتأثير من سلف مع وجود المسامحة الصحيح وهو رواية عن المجتهد الذي نقله رضي الله عنه . وقد رفع إلى سؤال في ذلك صورته في ما قولكم في مسألة الصلاة على الميت في المسجد الحرام المسكى ومسجد النبي صلى الله عليه وسلم في الروضة الشريفة هل يجوز للحنى ادخال الميت اليهما والصلاة عليه فيهما كما هو محمل الحرمين قديما وحديثا وهو شأن السلف الصالح إلى الآن أم لا يجوز ذلك لان الصحيح من مذهب أبي حنيفة رضي الله عنه كراهة الصلاة على الميت في المسجد وعلى هذا فهل يأثم فاعل ذلك وهل تؤعون السلف الصالح على ادخال موتاهم

الى مقابلة وجه النبي صلى الله عليه وسلم طلبا لبركته وممن تخطه ثم ادخله الى الروضة الشريفة التي هي بنص الحديث الشريف روضة من رياض الجنة فيحرم الميت من دخولها ولا يدخل الى المسجد الحرام ولا يوضع على باب الكعبة منظر حافي باب مولاه الكريم تعالى ويحرم من هذه البركات كلها رياء ثم من ادخله مواطن هذه الرحمة والخير (فكثبت ماصورته اللهم وفقنا للصواب) اعلم رحمنا الله وايانا ان شرف المسجد الحرام وروضة النبي عليه افضل الصلاة والسلام وزول الرحمة فيه ما على من دخل فيها امر واضح لا شك فيه ولا مريبة تعتريه وما رآه المسلمون حسنا فهو عند الله حسنا وقد تواتر أهل الحرم من الشريفين وتطابقت آراؤهم الى الآن على ادخال موتاهم الى المسجد طلبا للمزيد التبرك (١٤١) والاسترحام ولم يعهد من علمائنا بالحرمين الشريفين التأبى من ذلك

والعشر من رمضان وقال لهم البابا ان الشريف سعد اجمع جوعا وقصده مكة وأخذها بالغلبة والحال انه نزل عنها لولده الشريف سعيد سابقا لادعائه العجز عن القيام بها وانما انا ابنه الشريف سعيد الغدوم رضاني عمة به حيث قطع معاشهم ووقع بذلك فساد الطرق وقتل العالم ونهب الاموال وتولد من ذلك ما شهد به العالم من القحط والغلاء ووضعنا محل الشريف سعيد ابن عمه الشريف عبد المحسن ثم انه نزل عن طيب نفس وانشرح صدره الشريف عبد الكريم لما رأى فيه من الصلاح وقد صلحت معه العباد والبلاذ وأمنت الطرق وعاش الناس فقال كل من في المجلس نعم لا يصلح لها الا هو ثم قال اعرضنا على الابواب بعد رضاء أهل الحل والعقد ثم نسأل الحاضرين عن الحكم في هذا المتغلب فقالوا على عسكر السلطان وعونة الاسلام دفعه وقتاله فحكم القاضي بذلك وكتب بموجب ذلك حجة فأجاب جميع العساكر بالسمع والطاعة والخروج لدفع هذا المتغلب فلما كان يوم التاسع والعشرين من رمضان حملوا سلاحهم وابقوا ليلة الثلاثين مظهرين الاستعداد لقتاله فالتوا في المناس فلما أقبل الشريف سعد بقومه تزلوا عن منازعتهم من غير قتال والله أعلم بحقيقة الحال وبلغنا ان الشريف سعد المار جيع الى عامس وزهران راجع نفسه وقطع عمله وعاد الى الله وبسط عذره لمن معه فبينما هو كذلك اذ جاءه بعض الرمالين فقال له انى ارى لك انك تلى امر مكة ولا بد لك من دخولها اوليكن ان مضيت مجدافى السيرة هذا فانك علمكها ما دام الشريف عبد الكريم بارض اليمن فعند ذلك جدد العزم وسار مجدافى ليله ونهاره قاطعا للجيال والرمال برجله لعدم ملوك الخيل مركوبة في تلك الاماكن فاراع الناس صبح الثلاثين من رمضان الا وهو بالا بطح وكان مولانا الشريف عبد الكريم بارض اليمن ولم يكن بمكة من الاشراف الا شزمة قليلة وكان قائم مقام الشريف عبد الكريم بمكة السيد محمد بن عمرو بن محمد بن بركات فتبين معه من الاشراف واستعان بعسكر الوزير سايمان باشا ومن تلقى معهم فأطاعوهم على جبال المعلى المتصلة بالمعابد وجعلوا عسكر مصر الانقشارية على جبل ابي قيس وركب هو ومن معه من الاشراف وتبطنوا وادى ابراهيم المعروف بالخرقي ومعه بعض العسكر وروما بالرياص الى ان تكاثروا عليهم العربان وانتشروا في الجبال كالجراد ونزلت العساكر من مراكزهم فلكها حينئذ جاعة الشريف سعد وصارهم بالرياص يصل الى محل وقوف الاشراف بالخرقي فلما وصل الشريف سعد بستان الازمري علمت الاشراف ان لا قدرة لهم عليه فخرجوا من مكة ودخلها الشريف سعد بخوة النهار من اعلى مكة من غير مقاومة ولا مقاتلة غير ان السيد عبد المطلب بن أحمد بن زيد كان واقفا على باب داره موادعا لاهله فخاضه رصاصة فسقط من على فرسه وذلك بعد دخول عمه الشريف سعد ثم

الشريفين التأبى من ذلك أو الانكار على فاعله مع انه سأنع في مذهب غير الامام أبي حنيفة رضى الله عنه من الأئمة المجتهدين رضى الله عنهم فلا تقدم على تأييم السلف الصالح فيما فعله لولاه طلبا لمزيد الرحمة والبركة واختلاف الأئمة رضوان الله تعالى عليهم رحمة ويجوز للمقلد الاخذ بكلام مجتهد من المجتهدين في بعض المسائل وان خالف امامه رضى الله عنهم أجمعين ومع ذلك فقد وجدت نقلا صريحا للمعيط البرهاني عن الامام الثاني ان في رواية عنه قوله مثل قول الامام الشافعي رضى الله عنه ما وصورة ما نقل وانما ذكره الصلاة على الجنائز في المسجد الجامع ومسجد الحلي عندنا وقال الشافعي لا يكره وعن أبي يوسف روايتان في رواية كمال

الشافعي وفي رواية اذا كانت الجنائز خارج المسجد والامام والقوم في المسجد لا يكره انتهى فترجح عندي ان أفنى بالجواز من غير كراهة واعتقدت على هذه الرواية وحسنت الظن بالسلف الصالح وكفى بالامام أبي يوسف رضى الله عنه قدوة في هذه المسئلة فاعلم ذلك واحفظه فانه نفيس ولا تجمد مع الجامدين على أن الكراهة كراهة تنزيه نص عليه شرف الأئمة العقبلي كانه عليه الامام الزاهدي رحمه الله تعالى قاله الفقير قطب الدين الحنفي غفر الله تعالى ذنوبه قال النجم عمر بن فهدرجه الله تعالى في كتابه التحاف الوري باخبار أم القرى في حوادث سنة ست وعشرين وثمانمائة وفيها عمر الامير مفضل القديدي باب الجنائز على صفته الا ان كان قد سقط ما فوق أحد البابين الى منتهى المسجد الحرام المقابل لرباط المراغي وتغرب ما بين هذا الباب والباب

الآخر وأزيل الحاجر الذي كان بينهما وأزيلت الأسطوانتان الرخام اللتان تليان هذا الحاجر وعمر بجارة منحوتة حتى ارتفع وعمر أما كن هذا الموضع بين باب علي وباب العباس وموضع آخر يتصل بباب الأفضلية انتهى • قلت رباط المراغي هو الآن محل رباط السلطان قايتباي الذي هو نزل أمير الحاج المصري في هذا الزمان والمدرسة الأفضلية هي أوقاف الخوارج بمجدين عباد الله وبينهما بابان للمسجد أصلهما باب واحد يقال له باب النبي صلى الله عليه وسلم وكان يدخل إلى المسجد من هذا الباب لأن دار السيدة خديجة رضي الله عنها في هذا الباب يقال له باب الحرير بين لأن الحوير يباع في هذا الباب قلت وعادة الناس في زماننا ادخال الجنائز من أبواب العباس وتخرج من (١٤٣) باب السلام وأنا أرى أن تدخل الجنائز وتخرج من باب الحرير بين ما بين مدرسة

قايتباي ودار الخوارج ابن عباد الله لأن النبي صلى الله عليه وسلم كان يدخل من هذا الباب إلى المسجد ويخرج منه ولا شأن له أكثر بركة وخير من سائر أبواب المسجد الحرام وإنما يقال له باب القفص لأن الصياغ يصوغون الحلي في أقفاص للبيع بقرب هذا الباب • قال النجم عمر بن فهد رحمه الله تعالى وفيها عمر الامير مقبل المذكور وعدة عقود بالمسجد الحرام في الجانب الشامي من الدكة المنسوبة إلى القاضي أبي السعود ابن ظهيرة إلى باب الجبل خلفه تمام الحنفية وزاد في عرض العقود التي تلي الحصن من هذا الجانب ثلاثة عقود في الصف الثالث وأحكم الاساطين التي عليها هذه العقود وهي سبعة أساطين في الرواق الأول وثمانية في الذي يليه وثلاثة في الذي يليه

توفي ثالث عيد الفطر ونزل في جنازته عمه الشريف سعد وصلى عليه ورجع إلى داره وحن عليه أخوه الشريف عبد المحسن خزاناً كثيراً كان سبب الشدة قيامه في دفع الشريف سعد كما ستراه وتغلبت البادية التي مع الشريف سعد على النهب من كل جهة فنهبت البيوت وأخذوا ما وجدوا من نقود وقوت وما عزوه من متاع وأثاث وأراغوا الذكور والانات فكم من رجل زعت من فوقه ثيابه وكم من حرة وشريفة هكت وكاستية سلبت وحامل أسقطت فجازوا إلى نهجون الرفيع والوضيع ويسومونهم بالضرب والتقطيع حتى دخل الليل فن الناس من مات جفاة ومنهم من مرض ومنهم من اختبل فلما حل الشريف سعد دار السعادة أرسل إلى سليمان باشا بالامان ليسكن الشان غير أنه لم يأمنه فجمع الباشا جميع جنده عند بابه وملا المدافع وفرق بعض العسكر في البيوت حوله أياما عديدة والشريف سعد يأمره بترك ذلك ويقول له أنت آمن على نفسك ومالك فقال ليس إلى ترك هذا السبيل والله حسبننا ونعم الوكيل ثم أرسل إليه يقول له أنت من الوزراء وأرباب الدولة فلا بأس أن تلبسني خلعة الله الشريف لتأمن العباد والبلاد ويطيع الحاضر والباد فلم يجبه إلى مطلوبه معتمدا على استعداده فلما آيس من ذلك أمر الشريف سعد بمجلس في الحرم الشريف حضره القاضي والمفتي وجاعة من العلماء وبنى عمه فلما تكامل المجلس نزل لهم بنفسه وقال أعلموا أيها الناس أني كنت نزلت عن شرافة مكة لولدي سعيد فلما لم يصلح لها عزله بنوعه ولولا ابن عمه عبد المحسن ثم أنه نزل عنها للشريف عبد الكريم فالتفت منه إقامة أودى فأبى بعد الرضا بذلك فوثبت عليها الآن فهل ترون أني أحق بها وأهل لها فقال الجميع نعم فقال أذهبوا إلى سليمان باشا وأزموه أن يلبسني خلعة الشريف لتقر العباد والبلاد فذهبوا إليه فقال أمر سهل لكن على شرط أن يكتب حجة شرعية تتضمن أن الشريف سعد أقصد البلاد وأضر بالعباد وأن ذلك سبب قيام بني عمه عليه وعزلهم له وانهم ولوا عبد المحسن رضاهم وأنه نزل عنها لطيب نفسه للشريف عبد الكريم رضاه ورضائي عمه الاشراف لكونه أحق بهذه الشرافة وأصلح لها وأنه خرج لأصلاح بعض الطرقات فتغلب عليها الشريف سعد بسبب غيبته ودخل مكة فانتهى ذلك إلى الشريف سعد فحصل بأذنه بكتابة ذلك فكتب بذلك حجة وأرسل له الباشا فقط ناألبسه إياه بعد أخذ الحجة فنادى مناديه في شوارع مكة سادس شوال بالامان والاطمئنان وأن البلاد بلاد السلطان وبلاد الشريف سعد (الولاية الرابعة للشريف سعد) • ابن زيد

وهذه الولاية الرابعة ومدتها عدة (حج) ثمانية عشر يوما كما ستراه وثنائي يوم التذاع سابع عشر شوال جاء الخبر أن الشريف عبد الكريم في الحسبينة قافلا من اليمن ومعه بنوعه وقيائل من عتيبة

عليه وسبعة متصلة بجوار المسجد ووجد من أبواب المسجد الحرام باب العباس وهو ثلاثة أبواب وحرب وباب علي وهو ثلاثة أبواب أيضا والباب الأوسط من أبواب الصفا وهي خمسة وباب الجبل وهو باب واحد وأحد بابي الزيادة وهو الواقع في الركن الغربي من الزيادة ورمم باقي أبواب المسجد وبيض غالبه وأصلح سقفه وكل ذلك على يد الامير مقبل المذكور ومعماره المعلم جمال الدين يوسف المهندس رحمه الله تعالى • وفي هذه السنة جدد الاشراف برسباي الكسوة الجراء داخل الكعبة الشريفه وكساها من داخل وأزال الكسوة القديمة وكانت للناصر حسن بن قلاوون وجاءت الكسوة الجديدة على يد الزيني عبد الباسط ناظر الجيش صاحب الباسطية التي على باب الجبل عن يسار الدخول إلى المسجد الحرام وهي مدرسة وخلو

للفقراء في غايه الاحكام والافتان والمدرسة شهابيل مشرفة على المسجد الحرام وسبيل الى جانب المدرسة باقية الاثن يده
التجار بين أئمة مقام الخنفي يسكنها الايمان الواردون الى الحج وكانت عليها أوقاف بمصر دثر الاثن وأبقى أيضا عبد الباسط
سيلا وحفر بئر في طريق العمرة على يسار المذهب الى العمرة موجودة الى الاثن بقرب الموضع الذي يقال له فنج بالغام والخاء المجمة
فيه مدفن أبي عبد الله الحسين بن علي بن الحسن المثلث بن الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم أجمعين وكان أحد الأجداد
في الاسلام وكان يقول ما أظن لي أجرا فيما أعطيه فقيل له وكيف ذلك قال لان الله تعالى يقول ان تنالوا البرحتى تنفقوا مما تحبون
ووالله ما هذا عندى وهذا الخصى الأبنزلة واحدة وكان خرج على الهادي (١٤٣) العباسي بمكة وقاتل خالد اليزيدي ومن
معه من جنوده العباسيين

وحرب واستمر هناك الى الظهر وانتقل منها الى المفجر فقامت هذه هذيل وقوموا شرار الحرب وكانوا
مع الشريف ساعد جمعهم له السيد أجد بن جازان معونته فعمل عليهم جماعة من عتيبة وحرب
الذين كانوا مع الشريف عبد الكريم فانتزعوا فيهم الجراح وطردوهم عن موافقهم وأما الشريف
سعد فانه لما بلغه انتقال الشريف عبد الكريم ومسيره بن معه الى المفجر خرج ظهرا الاثن السابع
عشر من شوال بن معه من الاشراف مكملون اللبس بالدروع وهم خمسة وأربعون ومعه من
بقي من كان معه من العرب وصعد بن معه الى أعلى مكة ونزل المنحني وأما الشريف عبد الكريم
ومن معه من الاشراف والعرب فانهم بعد هزيمة هذيل ثم راعن ساعد الجند ودخلوا جميعا
سائرين الى ان وصلوا المحصب فانصب عليهم الرصاص من الجبال المحذقة بالمحصب فلم يبالوا بذلك
الى ان شارفوا الشريف سعدا ومن معه فوقع القتال ووقع مطاعنة من الاشراف في بعضهم
البعض فضربت فرس الشريف سعد برصاصة فوقعته على الارض ونودي عليه فدخل على السيد
عبد المعين بن محمد بن جود فأكب عليه ومنعه من الطعن ويقال انه طعن ثلاث طعنات فأركبه
على فرسه وحضنه ومضى به الى العابدية ووقع انكسار شنيع لقبائله وذلك عند غروب الشمس
من ذلك اليوم وحصل قتل في جماعته وهرب من هرب منهم ابن جهور والعدواني ودخل الشريف
عبد الكريم والشريف عبد المحسن مكة بين المغرب والعشاء ونزل على سليمان باشا واولاده من
معه من الاشراف وسيوفهم شاهرة في أيديهم ورماحهم مشرعة على أكتافهم الى ان دخلوا
بيوتهم ثم نودي في تلك الليلة بالامان وان البلاد بلاد الشريف عبد الكريم

(الولاية الثانية للشريف عبد الكريم)

وهذه الولاية الثانية للشريف عبد الكريم وان كان الشريف سعد أخذها بالغلبة وحال نزوله
بيت الباشا أرسل للرئيس وأمره بأذان العشاء واقامة الصلاة فامثل الرئيس ذلك فأقيمت الصلاة
وأمن الناس بعد ان كادت أرواحهم تهلك ثم بعد صلاة العشاء رجع الى المحصب ومعه جميع تلك
البادية وبات تلك الليلة هناك ودخل في المصبح ثامن عشر شوال في الاي عظيم وكان جماعة ممن
كانوا مع الشريف سعد لما فرأوا هاربين دخلوا دار السعادة وجماعة دخلوا دار جهور وأغا وغيره
من البيوت وجماعة في جبل أبي قبيس براوية الشيخ يابني والبيوت التي حوله فأقاموا يومهم
وليلتهم محاصرين الى الضعوة الكبرى ثم أرسل الباشا مدافع وعسكرا ورموا بالمدافع الى
الاماكن التي فيها أولئك المحاصرون فكسرت الابواب فدخل العسكر وقتلوا كل من هناك
وربطوا جماعة وذهبوا بهم الى بيت الباشا فقتلوا هناك واستمر القتل بقية ذلك النهار حتى لم يبق

القاهري ناظر الجيش في أيام الظاهر ططرف بعده كان عزيزا رتبة كرميا نافذا الكلمة على الجاه واسع العطاء كبير الهممة له في
كل واحد من هذه المساجد الثلاثة مدرسة وكذلك بالقاهرة مدرسة عظيمة وبالشام وبغزة وله على جميع هذه المدارس أوقاف كثيرة
بمصر كانت تغل مغلا كبيرا استولى عليه الخراب الاثن وكانت له محبة للفقراء تنصب لهم في الطريق ليستظلوا تحتها وكانوا
يحملون على جمال في شقاف أعداهم وكانوا يسقون الماء العذب كلما احتاجوا اليه ويطعمون الخبز الطري والبقدونس
وكان يطبخ لهم في المناهل ويذبح لهم الغنم في الذهاب من مصر الى مكة وفي مدة الاقامة بها والعود منها الى مصر مع الاحسان اليهم
والى غيرهم وأصلح كثيرا من درب الحجاز وكان متكلما على أوقاف كسوة الكعبة بمصر فعمرها وغناها الى ان فاضت وكثرت في

زمانه • وقد ذكر شيخ الاسلام قاضي القضاة عاصر الشهاب أحمد بن حجر العسقلاني رحمه الله في كتابه فتح الباري ان الصالحين
 الناصر بن قلاوون اشترى ثلثي قرية يقال لها بيسوس من وكيل بيت المال ثم وقفها في كسوة الكعبة الشريفة ولم تزل تنكس من
 ربيع ثلاث القرية الى ان فوض أمرها للمؤيد شيخ الزينى عبد الباسط بن خليل ناظر الجيوش فتمت وكثر ريعها وبالغ في تحسينها
 بحيث يعجز الوصف عن وصف حسناتها جزاء الله على ذلك خير الجزاء اهـ وكفاه فخرا ذلك الامام الجليل في مثل هذا التأليف
 العظيم • ورأيت أيضا في شرح ايضاح المناسل للسيد نور الدين علي السهمودي الحسني عالم المدينة رحمه الله تعالى ما لفظه وكسوة
 الكعبة الشريفة وكسوة الحجرة (١٤٤) الشريفة النبوية في هذه الاعصر من وقف قرية يقال لها سند بيس في طرف

القبليوية بمابلي القاهرة
 ١ شراها السلطان الصالح
 اسمعيل بن السلطان محمد
 ابن قلاوون من وكيل
 بيت المال ووقفها لان
 تنكس منها الكعبة
 الشريفة كل سنة وتنكس
 الحجرة الشريفة النبوية
 في كل خمس سنين مرة على
 ما قاله الزينى المراغى وذلك
 في عشر السنين وسبع مائة
 • أقول هذه القرى
 موجودة الآن بمصر
 لكن ذكر لي من كتبه
 ديوان مصر القاضى
 الكامل مولانا مصطفى
 جلبي بن مسيح زاده لما
 كان مقيما بمكة المشرفة
 ناظرا على الحرم الشريف
 المسكى ذكره الله تعالى
 بالصالحات ان هذه
 الاوقاف ضعفت جدا وقل
 محصولها وصارت لا تفي
 بكسوة الكعبة الشريفة
 فعرض ذلك على أبواب
 المرحوم المغفور له السلطان
 سليمان خان أسكنه الله

الامن توارى ثم تنبعوا ومن كانوا في جبل أبي قبيس فقتلواهم حتى وصلوا بانقلى الى الصفا وكافوا
 نحو الستمائة وكان يوم مخط نعوذ بالله من مكره وكل محمل من مسكة تجذ فيه القتلى قبل ان عدة
 القتلى في ذلك اليوم ألف وما تارجل حتى يجر الناس عن موارثهم وصاروا يحملونهم على العجلات
 ويرمونهم من رواشن دار السعادة واسطعتها الى الارض فيجر ونهم جرائمهم ويلقونهم في العجلات
 ويحفرون لهم حفرا ويلقونهم فيها وجعت الرؤس في حوش الشريف وحملت في الخيش وبنى منها
 رضم على خارجه سبيل السلطان مراد في المعلى ليعتبر المار بهم فلاحول ولا قوة الا بالله واستمر
 الشريف سعد بالعبدية مرضا حتى انتقل الى رحمه الله تعالى يوم الاحد خامس ذى القعدة سنة
 ست عشرة ومائة وألف وغسل وصلى عليه الشيخ عبد القادر الملقب بالصادق بوصاية وعهد منه
 اليه وطلع في جنازته الشريف عبد الكريم وجميع الاشراف والناس ودفن في قببة الشريف أبي
 طالب عند والده الشريف زيد وقد تبين لك ان ولايات الشريف سعد على مكة أربع مرات فالمرّة
 الاولى مدته فيها ست سنوات الاحدى وعشرين يوما والثانية ستان والثالثة سبع سنين
 وسبعة أشهر واثنا عشر يوما والرابعة ثمانية عشر يوما فذات الولايات الاربع خمس عشرة سنة
 وسبعة أشهر وتسعة أيام متفرقة وولادته سنة اثنتين وخمسين وألف فيكون عمره أربعين سنة
 رحمه الله تعالى وفي هذه الفتنة قبل وصول الشريف عبد الكريم من اليمن تعطلت جميع الطرقات
 والجهات وصارت الناس تؤخذ من العلالة والشيكة والمسفلة وقل ان تجرد أحد أحمشى منفردا
 وحده فيها الكثرة العربان وانتشارهم وكثرة القتل والنهب سيما جهة المعابدة ومما اتفق ان عتيبة
 ليلة التاسع من شوال قتلت أربعة من هذيل واثنتين من قريش قريبا من السد فخرجت هذيل
 في صبيحتها في نحو مائتي مقاتل الى ان وصلت المعابدة فوجدوا هناك حيامن عتيبة وفيهم هنيئدس
 شيخ الرقة فقتلوه وقتلوا معه نحو سبعة أنفار من عرب عتيبة وطرحوهم في الطريق ورفقوا بجبل
 الخدمة وصرخ صارخهم فأرخت لهم الارض فركب السيد أحمد بن جازان في جماعة من
 الاشراف فاعطوهم الامان فلم يأمنوا لان عتيبة اجتمعت فرقة منهم بالمعابدة فلم تزل بهم الاشراف
 حتى رضوا عند العصر فاخذوا هذيلة عتيبة أيام ونادى السيد أحمد بن جازان لهذيل انهم في ضمانه
 وأمانه ووجهه ثم ان عتيبة رحلوا غضا باوتزلوا بالحببت على غير رضى واستمر الحال والخوف الى أن
 دخل الشريف عبد الكريم وكان ما كان ثم ان الشريف عبد المحسن نادى بان هذيل وعتيبة
 الكل منهم في وجهه لا يمد أحد منهم يده على رفيقه فمكن الاضطراب وأمنت الناس وفي اليوم
 الحادى والعشرين من شوال ورد الى الشريف عبد المحسن مكاتيب من ينبع من قبل السيد عبد الله

فسبح الجنان فأمر بالحقاى قري آخر اشترى بيت من بيت المال وأوقفها وألحقها بأوقاف كسوة
 ابن
 الكعبة الشريفة وهي باقية الى الآن ومنها كسوة الكعبة الشريفة في كل عام • ولقد عد الى تكميل ترجمة القاضي عبد الباسط
 كانت وفاته رحمه الله يوم الثلاثاء لاربع ليال مضين من شوال سنة أربع وخمسين وثمانمائة وتوفي السلطان الملك الاشرف
 برسباى يوم السبت ثلاث عشرة ليلة خلت من ذى الحجة سنة إحدى وأربعين وثمانمائة • وفي يوم وفاته تولى بعده العزيز الملك جمال
 الدين يوسف وعمره يومئذ أربعة عشر عاما وهو التاسع من ملوك الجراكسة بمصر وصار مدبر مملكتهم الا ان الملك جقمق العلاءى ولازال
 يقوى أمره والافكار تساعد على ان خلع الملك العزيز يوسف بن برسباى بعد ان تسلط نحو من خمسة أشهر لم يكن له فيها الا مجرد

الاسم . ونازلن مكانه في يوم الاربعاء لعشر بقين من شهر ربيع الاول سنة اثنتين وأربعين وثمانمائة ولقبوه الملك الظاهر سيف الدين أباسعيد جقمق العلاقي الظاهري وجلس على سرير الملك وتم أمره وهو العاشر من ملوك الجراكسة وكان جلب من بلاد بحر كس الى مصر فاشتره علاء الدين علي بن الأتابك أنبال الديوسي فنسب اليه فقيل له جقمق العلاقي . ثم انتقل الى الظاهر برفوق فقبل له الظاهري وكان عنده خاصيكا . ثم صار في دولة الناصر سابقا عنده . ثم صار أمير عشرة . ثم صار في دولة المؤيد خزندار . ثم صار من مقدمين الألوف . ثم في دولة الأشرفية صار حاجب أحناب . ثم أمير أخور كبير . ثم أمير سلاح . ثم صار أتابكا الى ان ناسطن نخرج عن طاعته الامير قرعاس فقايله ثم ظفر به ومجنته بالاسكندرية ثم (١٤٥) قتله . ثم خرج عن طاعته نائب حلب تغرى

برمش . ثم أنبال الحكيمى نائب الشام فجهز عليهم ما العساكر فقاتلوهما واحدا بعد واحد وظفر بهما وقتلهم او بعد حول صفاء له الوقت فأخذ وأعطى وأقدم وسطا وكان متواضعا محبا للفقهاء والعلماء والصالحين يميل الى تربية الايتام ويحسن اليهم عفيفا عن المتكرات طاهرا الفم والذيل لا يعلم من ملوك الجراكسة قبله ولا بعده أعف منه وكان على قاعدة الاتراك الدعوى عنده لمن سبق يذاكر مسائل فقهية ويتعصب لمذهب أبي حنيفة رضي الله عنه وملاك مصر نحو من خمسة عشر عاما الى أن أوري الدهر له من زنده نارا واتخذ بدل عيشه الأخضر بالموت الاحمر ولم يجد له أنصارا واتخذ تحت الارض بعد تحت الملك قرارا وصفرت

ابن بركات يخبران الشريف سعيد أقدم من الجارية الى ينبع ومعه من لقائف العرب جماعة يريد أخذ البندر لما بلغه ان آباءه دخل مكة فخرج جاله ورددناه فرجع الى الجارية وأقام بها وبعد استقرار الشريف عبد الكريم بمكة كسبت عروض منه ومن سليمان باشا عليه باخطوط العلماء والاشراف بشرح ما قد صار فلما وصلت الى مصر آخرها عصر لتواطى بين أيوب بيك أمير الحج المصري وبين الشريف سعيد لما كان في نفس أيوب بيك من صاحب جدة وكتبه وامر مصر عروضها غيرها وأرسلوها الى الابواب السلطانية مضمونها ان صاحب جدة عزل الشريف سعيد او ولي الشريف عبد الكريم من غير جناية فلما وصلت الى الابواب السلطانية أمر الوزير الاعظم صاحب مصر ان يجهر بغير عسكرة التجريدة ليرجعوا الشريف سعيد الى مكانته ويكون باشا التجريدة أيوب بيك فلما جاتهم الاوامر السلطانية توافق صاحب مصر مع أيوب بيك أمير الحج المصري وايقاض بيك على ارسال التجريدة الى مكة اعانة للشريف سعيد فكان الامر كذلك ثم بعد ذلك أطلقوا الوارد بعروض الشريف عبد الكريم وعروض سليمان باشا صاحب جدة فوصل بهم الى الابواب فإراد الوزير كتمها فلما خبرها الى السلطان أحمد قاهر باحضارها فقرئت بين يديه فاستدرك الامر وكتب الى سليمان باشا صاحب جدة بان ينظر فيما هو الاصلح للعرمين وفوض اليه الامر أن يولي من فيه الاصلاح فجهر صاحب مصر التجريدة وجعل ابواز بيك باشا التجريدة وأيوب بيك أمير الحج المصري وعجلوا بخروجهم وباعوا صاحب السلطان المعين لاهالي مكة واستعانوا بفتح على ما أرادوه فورد ابواز بيك بالتجريدة الى ينبع في ذي القعدة وسألوا عن الشريف سعيد فاخبروه ان الجارية قبعتوا اليه واستدعوه وقد تخلى عن كل أحد الا السيف وأيس حتى من طروق الطيف فاعاد عليهم الجواب بالاعتذار لعدم وجود لوازم المهمة العلية مما يحتاج اليه في هذه القضية فبعثوا اليه بما يليق بمقامه من جهازه وخدمته وطعامه فاقبل الى ابواز بيك في أروية الاقبال محفوقا بالعز والرجال فخلع عليه قفطان الشرافة الوارد بحبته مع محمود أغا أحد أغوات السلطان أحمد ونادى له ينبع ولما كان يوم الثالث والعشرين من ذي القعدة ورد مكة تسعة أنفار من غزمصر من كل بلاد رجل ودخلوا الى قاضي مكة وبيدهم كتب من ابواز بيك أمير التجريدة ومن الشريف سعيد وفيها خطاب للقاضي مكة والسرادير ومضمونها ان السلطنة أنعمت على الشريف سعيد شرافة مكة فأنتم أطيعوا الله والرسول والسلطان وياكم والخالفه وقد ألبسناه قفطان الشرافة الذي ورد به محمود أغا بحبته وهو أحد أغوات السلطان أحمد وهو وارد بحبته ووقع هذا حال ورود ينبع ثالث شهر ذي القعدة فوقع بمكة لموجب هذا الشأن رجعة عظيمة فلما بلغ ذلك الشريف

(١٩ - تاريخ مكة) الارض منه في سابع صفر سنة سبع وخمسين وثمانمائة . وكان الظاهر جقمق أول ما ولي التف الى مكة المشرفة وأرسل خلعا وحر اسم للسيد بركات بن حسن بخلان بولاية مكة وأرسل اليه سودون الحمدى ليكون أميرا على خمسين فارسا من الترك مقيما بمكة وشيد العمارتهم وكان من عمارة الامير سودون بالمسجد الحرام في سنة ثلاث وأربعين وثمانمائة انه قلع الرخام الذي على سطح الكعبة الشريفة وكان الخشب الموضوع في السطح الشريف لان يربط فيه حبال الكسوة الشريفة فدنا كل وتناكل خشب الروازن الاربعة التي كانت في سقف الكعبة التي كانت للضوء فغير ذلك جميعه وجرى الكعبة الشريفة واسفرت مجردة يومين وليلتين بشاهد الناس أحجارها الى ان أكل رميمها واصلاحها وأعيدت الكسوة عليها في خمعي يوم الاثنين

ثمان بقين من شهر صفر سنة ثلاث وأربعين وثمانمائة وأصلح أيضا رخام داخل الكعبة من الجدار المقابل للباب الشريف وأصلح أيضا رخام الحجر ويص مآذنة باب السلام وأصلح مآذنة باب العمرة ويص مآذنة باب الحزرة ورم أسافل مآذنة باب علي وأصلح سقف المسجد الحرام من تلك الجهة لخراجه وأصلح الرفرف الدائر بالمسجد الحرام ويص علوم مقام إبراهيم وعلوم مقام الحنيفة وقبة باب إبراهيم والاميدال التي تاصق بدار العباس في المسمى والميل الذي في ركن المسجد بقرب باب بازان والذي يقابله التي هي علامة للسعي بينهما وعين في كل ميل قنديل بالليل من قناديل الحرم الشريف في شهر رجب وشعبان وشهر رمضان قضى للمعتمرين وفي بعض ذى الحجة للإضاءة على الحاج اذا (١٤٦) أرادوا السعي وجعل على الصفا قنديلا وعلى المروة ثم عمر الامير سودون

عبد الكريم أرسل اليهم وسامهم القتل وجبهم الى انظرهم ثم أطلقهم ثم شاع ما ينافي ذلك وان القضاة انما أرسلت باسم الشريف عبد الكريم وان هذا الامر من يفسد به قيام أيوب بيل أمير الحج المصري مع الشريف سعيد لغرض في نفسه ثم جعل الشريف عبد الكريم محضرا في المسجد جمع فيه القاضي والمفتي والعلماء والاشراف وكبار الاسكرواج جمع معهم كثير من الناس فقال الشريف عبد الكريم اعلوا اني دخلت مكة وقد حل بها ما حل من الغلاء وانقطاع الطريق وهذا كله سببه الشريف سعيد وحكامه فقال الناس صدقت ثم قال هل تشهدون اني ظلمت البلاد وأرحمت العباد وأمنت الناس بعد ان وليت قالوا نعم ثم قال هل حدث مني من المظالم ما يوجب رفعي عنها قالوا حاشا لله قال هل ترضون بولايتي عليكم أو ترضون بولاية الشريف سعيد قالوا لا نرضى الا بئنا قال هؤلاء الاتراك يريدون تولية سعيد وعزى فقالت العامة باطل باطل عن لسان واحد ثم ان الاشراف الحاضرين وقع منهم تهديد للقاضي ولما حضر من العساكر المصرية وقالوا لا نسلم لمجاهاه ايواز بيل ولو كان معه أمر سلطاني بولاية الشريف سعيد فحين لا نعصى أمر السلطان غير ان السلطان لا يرضى علينا الخلاف ولا يولي علينا الا من نرضاه فسجل القاضي صورة ما وقع في هذا المجلس وكتب به حجة ووضعت خطوط الاشراف والعلماء والسرادير عليها وبعثوا بها الى ايواز بيل فاجاب ان صبيتنا أفاع من أفاع السلطان معه أمر سلطاني ناص بان الشريف مكة لا يكون الا سعيدا و ليس لنا قصد الا الاصلاح ولم نؤمر الا بما اذا وصلنا نحن والشريف سعيد اليكم أشرفناكم على ما أمرنا به ويحصل هناك الاتفاق ان شاء الله تعالى فاعاد اليه الشريف عبد الكريم والسادة الاشراف ان دخول الشريف سعيد غير صلاح وانما يجلس في موضعه الى ان ينزل الناس من الحج ثم ندعوه الى مكة وننظر في الامر فقال ايواز بيل لا بد من دخوله صبيتنا فأرسل اليه الشريف عبد الكريم والاشراف يقولون ان دخلتم به فاعندنا الا السيف فاجهدوا ونجهد فعند ذلك تخلف ايواز بيل بينهم من العسكر التجريدة وجلسوا ينتظرون قدوم الحاج المصري بالجحوم من وادي مر و معهم الشريف عبد الكريم على منعهم من الدخول بالشريف سعيد أو يقاتلهم فخرج رابع ذى الحجة الى بئر طوى في عبيده وتلاحقته بنوعه الاشراف فما عرفت الشمس الا وقد اجتمع عنده نحو ألف مقاتل من حرب وعبيته وغيرهم وأصبح ذلك الوادي وهو بحر غاص بالبوادي واستمر الى سادس ذى الحجة ومن الغريب انه ورد ثاني ذى الحجة على سليمان باشا وهو بجدة أمر سلطاني من البحر مضمونه ابقاؤه على جدة وزيادة سواكن وانا بة بينك على ما في يدك من نفويص أمر الحرب والامر اليك في ولاية من ترى فيه الصلاح للبلاد والرعية ولمن يرضاه أهل

المذكور ما بقي من المواضع المأثورة في منى وفي المشعر الحرام بمزدلفة ومسجد غرة بعرفة وقطع جميع أشجار السلم والشوك الذي كان بين الممارين في طريق عرفة وكانت تمرق كسوة الشفادف والمخار عند مزاحمة جبال الحاج في ذلك المحل وكانت السراق تنكس من تحت الاشجار وتذهب جميع ما تظفر به من الجحاج وتحطف منهم جميع ما تقدر عليه فقطع الامير سودون جميع تلك الاشجار وأزال الصخور الكبيرة ونظف الطريق ووسعها وشكره الحاج على ذلك ودعوا له حيث كانت تضر في طريق المسلمين والا فشجر الحرم لا يعسد ولا يقطع فرجحه الله تعالى وأتابه الحسنى وكذلك الامير خوش كادي نائب جدة في عصرنا في حدود سنة تسعين وتسعمائة

قطع أشجار السلم ما بين المازمين وكسر الاحجار ٢ في سفتح الجبلين ومهد ووسع الطريق للحجاج ودفع بذلك الحبل عنهم شر السراق الذين كانوا يكمنون خلف تلك الاشجار والاحجار وشكره الناس أتابه الله تعالى وسيأتي شيء من عماراته فيما بعد ان شاء الله تعالى وفي موسم سنة ثمان وأربعين وثمانمائة وصل مع الركب المصري رسول سلطان الجهم شاه ميرزا بكسوة للكعبة الشريفة وصدقة لاهل مكة فكسبت الكعبة من داخلها بتلك الكسوة من يوم عيد الاضحى وقرئت الصدقة على أهل الحرم وفي سنة تسعين وثمانمائة وصل بيرام خواجا ناظر اعلى المسجد الحرام وبنى بالمعلاة سيلا وحوضا يتقنع بها الناس واليهام على عين الصاعدا الى المعلاة صار الا ان في عصرنا بسنا عمره خو جاقيني مولانا محمد بن محمود أفندي ٢ يباض بالاصل

قاضي مكة المشرفة في سنة سبع وستين وتسعمائة وقدمه لخاتم سلطان بنت الوزير الاعظم رستم باشا وأمه والدة السلاطين خاصي سلطان رحمه الله وهو الآن في تصرف ناظر عمارته بمكة المشرفة * وفي موسم سنة خمسين وثمانمائة أياض وزير من وزراء السلطان مراد انشأ في طيب الله تراه جاء بصعدات جليلة وخيرات وافرة جليلة لاهل الحرم الشريفين ووري في بركة بابه العباس بالحرم الشريف ثلثمائة وستين رأس سكر وعدة قناطير من العسل وسقى الناس وملا القرب وخرج بها السقاؤون الى المسعى يسقون الناس وصرف على الحاج وأهل الحرم أموالا جزيلة تقبل الله منه صالح أعماله * وفي سنة اثنيتين وخمسين وثمانمائة عمر ناظر الحرم بيزم خواجا في الجانب الشرقي قطعة من جدار المسجد الحرام إلى (١٤٧) رباط السدرة الذي هو الآن رباط

الاشرف قايتباي وعمر شباك خالوة منسوبة للشيخ عفيف الدين بن عبد الله بن أسعد الباقعي وشباك خالوة منسوبة للشيخ جمال الدين محمد بن ابراهيم المرشدي وحدد في الرواق القبلي من الجانب الشامي سبعة عقود وعمر أيضا عين حسين وأصلح مجاريها ورمها ترابها بمحكمة ووصل في ذلك العام كسوة حجر اسمعيل مع كسوة البيت الشريف لانه لم يجز بذلك عادة قبل هذا ووضعت في البيت الشريف ثم كسى بها الحجر الشريف من داخله في العشر الاخير من ذي الحجة سنة ثلاث وخمسين وثمانمائة بعد ان حفظت في جوف البيت الشريف سنة كاملة * وعمر ناظر الحرم الشريف بيزم خواجا عدة برك في عرفة كانت دائرة مملوءة بالتراب فأخرج ترابها وأصلحها

الحل والعقد ويرون فيه الصلاح وعزل من ثبت فساده فبعث سليمان باشا الشريف عبد الكريم يحضره بذلك فارتاضت نفسه عند ذلك وعلم ان الله ناظر اليه فالتبس القاصد ودق الزير وأظهر السرور واستفاض الخبر عند القاضي والداني ففرح الناس بهذا الامر ثم ان سليمان باشا خرج من جدة وزل طوى مع مولانا الشريف عبد الكريم ثالث ذي الحجة ثم لما كان خامس الشهر دعا سليمان باشا بالقاضي والمفتي وبعض العلماء وأكابر العلماء كرام المصيرية الذين بمكة ماعدا عسكر الانقشارية فانهم لم يحضروا واجتمع الجميع بطوى عند الشريف عبد الكريم والوزير سليمان باشا وأشاروا في هذا الامر واتفقوا على انهم يرسلون لايواز بيك ومن معهم ويعتقونهم عما في نفوسهم ويحذرونهم فتسكة بنى حسن الاشراف ويعرفونهم بما جعوا من العرب وان هذا امر يرتب عليه ابطال الوقوف بعرفة وأداء المناسك والسلطان لا يرضى بذلك فان كان معكم امر فابعثوا به اليانا ونحن مطيعون لامر السلطان فكتبوا ذلك كله وبعث القاضي بالكتاب مع جوخداره وبعض البليكات فلما قرؤوه اضطربوا وشارفوا الانقياد اليه الا انه كان من قضاء الله وقدره ان سليمان باشا نزل الى القاضي بالحكمة سادس ذي الحجة قبل ورود الجواب اليه من ايواز بيك وأراد ان يجمع وجوه الناس عند القاضي ويظهر أمره الذي بيده يشهد عليه الناس وليشهد الناس باستحقاق الشريف عبد الكريم وان عزله للشريف سعيد وقع في محله فلما اجتمع الناس بالحكمة تارت الانقشارية على الباشا والقاضي والعلماء وبعثوا شتات السيوف في المسجد فهرب الناس ولم يبق الا الباشا وحده عند القاضي فأخرج القاضي صورة أمر قري بمحضرة الباشا والعسكر الانقشارية مضمونه ان اقدولينا الشريف سعيدا بمكة وردناه اليها بعد عزلكم فاتم أطيعوا الله والرسول وأولى الامر منكم فبهد سليمان باشا عا أرا د فقال له الا ترك اذهب أنت والقاضي وجماعة من العلماء الى الشريف عبد الكريم بطوى وأمره بالخروج من بلاد السلطان والافاتهم الخصماء فذهب سليمان باشا والقاضي وجماعة من العلماء الى الشريف عبد الكريم بطوى فسألوه ان يحقن الدماء ويقسم شعار الحج بخروجه من البلد لله ورسوله فجمع البوادي والاشراف وأخبرهم بما جاء فيه القاضي والوزير والعلماء فأطاعوه بعد تأب من الاشراف فرحل بمن معه يوم السادس من ذي الحجة الى الركا في وبعث الى الشريف سعيد والى ايواز بيك والى أيوب بيك أمير الحج المصري ان ادخلوا فاني أخرت اللقاء الي بعد الحج فتودى الشريف سعيد بالوادي وتعاطى وكالته على مكة السيد ناصر بن أحمد الحارثي ومجدد خروج الشريف عبد الكريم تقطعت الطرق وحصل النهب في طريق جدة وذهبت جملة أموال للناس وكذلك طريق اليمن

وساق اليها الماء من الآبار التي بقرها يشرب الحاج منها وعمر مسجد عرفة وعمر مسجد الخيف بمعى وصرف مالا عظيما في جهات الخيرات رحمه الله تعالى * ثم عزل ناظر الحرم المذكور بالتاجي الامير بردك ووصل الى مكة المشرفة ليلة الاحد السادس والعشرين من شعبان سنة أربع وخمسين وثمانمائة وطاف وسعى وعاد الى الزاهر ودخل صبح تلك الليلة من أعلى مكة ولا فاه أكابر مكة وأعيانها وليس انطاعة السلطانية وقرأ أمر سومه بالخطيم وهو مؤرخ بشاني عشر جمادى الآخرة يتضمن انه ولي ناظر الحرم الشريف والربط والالواقف والصعدات وان يحاسب من كان قبله وان يكون محاسب بمكة فاستقر بهذه الوظائف وهو قائم الحام فاخذ الكرامة وبأمرها مع التمكين وعمر في أواخر السنة بعض سقوف المسجد الحرام * وفي هذه السنة أجزا قاضي القضاة أبو

السعادات بن ظهيرة الشافعي رباط رامشت لو كليل القاضي ناظر الخاص ثم وصات فتاوى بعدم صحة اجارة الوقف اجارة طويلة فاستبدل له وحكم بحصة الاستبدال حاكم حتى ثم أمر بعمارة رباط فاعمره له ناظر الحرم الشريف التاجي ربدك وفتح فيه عدة شبابيك على الحرم الشريف على الوضع الذي هو باق عليه الى الآن وفي سنة ست وخسين وثمانمائة وصلت احكام من الظاهر جقة تتضمن الامر بانخراج ما على الكعبة الشريفة من داخلها من الكسوة المنسوبة الى الاشرف برسباي وان تبقى كسوة الملك الاشرف اظاها جقمق وحدها ففعلوا ذلك وفيها سافر أمير الترك الرا كركمكة الامير جانبك النوروزي وولى عوضه في منصبه ناظر الحرم التاجي ربدك وفي (١٤٨) سنة سبع وخسين وثمانمائة وردت القصاد من مصر تخبر بأن الملك الظاهر

جقمق زاد به مرضه ففعل نفسه من السلطنة في يوم الخميس لتسع بقين من محرم من السنة المذكورة لولده أبي السعادات فخر الدين عثمان . ولقبه الملك المنصور وعقد له البيعة ورضى الناس به واطمأنوا وهو الحادي عشر من ملوك الجراكسة وأولادهم وسنة دون العشرين وركب بشعار السلطنة وحمل الاثابك أنبال العلاقي أمير كبير القبة والطير على رأسه وجلس على تحت الملك في قلعة الجبل وبأمر الامور الى ان توفي والده بعد سلطنة ولده باثني عشر يوما فوعدت فتنة بين الامراء فخلع الملك العزيز عثمان . وتسلطن الملك الاشرف سيف الدين أبو النصر أنبال العلاقي في صبيحة يوم الاثنين ثمان مضين من شهر ربيع الاول سنة سبع وخسين

وحصر عن الحج خاق كثير ثم ان الشريف عبد الكريم ركب من الركافي وواجه بيرام باشا أمير الحج الشامي ومعه جماعة من الاشراف فاجتمع به في وادي الجوم ثامن شهر ذي الحجة وصار منهم من التداير ما تولد منه النافع الكثير كما استراه ان شاء الله وأما الشريف سعيد فانه دخل مكة يوم السابع من ذي الحجة ودخل معه أمير الحاج المصري أيوب بيك وأمير التجريدة ابواز بيك مع التجريدة وسائر عساكر الحج المصري ومعه نحو أربعين من الاشراف لم يكونوا مع الشريف عبد الكريم في عملته وكان دخوله من الشيكة الى المسجد هو ومن معه وقد فرش له بساط في الحطيم وفخت الكعبة الشريفة وقربت له الاوامر على من حضر من الاعيان ثم خرج الى منزله الذي بسويقة . (الولاية الرابعة للشريف سعيد ٦ ذي الحجة سنة ١١١٦) .

وهذه الولاية الرابعة للشريف سعيد وفي ليلة التاسع من ذي الحجة دخل أمير الحج الشامي بيرام باشا وأراد ان يؤخر القفطان الى منى فامتنع الشريف سعيد من تأخيرها فبعث به اليه وألبسه في منزله ثم خرج الى عرفات من أعمال نصف الليل بعد بيرام باشا ومعه عتق ولم يبق بها وقت للناس وكانت الحجة بالجمعة وحصل للناس الامان ولم يحج أحد من أهل مكة الا القليل ولم يرد في هذه السنة من العراق الا أربعون من العجم ولم يحج أحد من النواحي غير الاتراك ومن ورد مع الحج المصري والشامي غير جماعة من أهل الحسام مع العجم السابق ذكرهم وارتفعت الاسعار برفة حتى ان بعضهم اشترى كبش بعشرة أحرر وبعث الشريف سعيد الى ناظر السوق الذي كان في زمن الشريف عبد الكريم وهو مصطفى الخاشجي وألبسه في زمن الحج قفطان النظر في السوق والعادة الجارية ان يبطل حكم الناظر في زمن الحج وفي الخامس عشر من ذي الحجة نزل الشريف عبد الكريم ومن معه من الاشراف بوادي التنعيم وبعثوا الى الامير بيرام باشا أمير الحج الشامي فبعث اليهم الخيام والصواوين وجعلوا بينهم سفيرا السيد عبد الله بن عمرو بن بركات فنقم عليه مولانا الشريف سعيد فبعث اليه ينهاء عن الدخول الى مكة فسمع بذلك بيرام باشا فقال للسيد عبد الله البيلد السلطان وأتابك السلطان فما عيّن منهم واتبعه بيرام باشا عسكرا بمشون معه أيضا أراد فكان يمشي بهم في شوارع مكة كرها واستقر الشريف عبد الكريم بالتنعيم أياما حتى ركب اليه بيرام باشا في بعض ليالي الحج فاستقر عنده الى نصف الليل أو قرب الفجر ورجع عنه وفي مدة اقامة الشريف عبد الكريم بالتنعيم هو ومن معه لم يحصل منهم أذى للناس بطرقهم الطارق أمانا وسيرا الى مكة آمنوا ولم نزل الرسل بينه وبين ابواز بيك وبيرام باشا أمير الحج الشامي ثم ارتفعت الاشراف الى اليقاع من أعلى الجوم وشاع في العامة أنهم يريدون أخذ الحج المصري وقتل أيوب بيك فدخله من الخوف ما أخره

وثمانمائة وهو الثاني عشر من ملوك الجراكسة وأولادهم وهو كسي جليلة الخواجا علاء الدين عن الى مصر فاستراه الظاهر برفوق وأعنته الناصر فرج بن برفوق وتنفذ في الدولة الى ان صار في أيام الاشرف برسباي أميراً بمائة مقدم ألف وولاه الظاهر جقمق الدوا دارية الكبرى الى ان جعله أتابكا واستمر الى أن تسلطن ونم أمره في الملك وطالت مدته وأيامه نحو ثمان سنين وشهرين وأياما وكان طويلا خفيف اللحية بحيث اشتهر بابن الابرود وكان قليل الظم قليل سفك الدماء متجاوزا عن الخطا والتقصير الا ان ماله كسوء سيرتهم في الناس وفي ابتداء سلطنته سافر اليه أمير الترك الرا كركمكة وناظر الحرم ومحمد بيك الامير ربدك التاجي رولى عوضه أمير الترك الرا كركمكة شيبك الصوفي وطوغان شيخ الحرم ومحمد بيك وولى مشدأ على

جدة جاني بلدوه والذي بنى البستان الذي على يسار المذهب من منى المعروف به الآن وحفر فيه عدة آبار وغرس فيه ما قدر عليه من الاشجار حتى شجرا التمر هندى وأدركاه فيه ووقف عليه مسقات بمكة ولم يقع في أيام الاشراف عمارة الحرم الشريف واستمر سلطانا الى ان خلع نفسه من السلطنة وعقد هالولده (الملك المؤيد شهاب الدين أبي الفتح أحمد بن أنبال) في يوم الاربعاء لاربعة عشرة ليلة خلت من جادى الاولى سنة خمس وستين وثمانمائة وتوفي والده بعد ذلك بيوم واحد ثم خلفه أنبال حين قدم بعد خمسة أشهر وخمسة أيام أوولى السلطنة عوضه (الملك الناصر سيف الدين بن سعيد خوشقدم الناصرى) يوم الاحد لاجدى عشرة ليلة بقيت من شهر رمضان سنة خمس وستين وثمانمائة وهو (١٤٩) روى جليله الخواجه ناصر الدين وبه عرف واشتراه المؤيد شيخ وأعتقه

وصار خاصا كعادته ثم تغلب في الدولة الى ان جعله الاشراف أنبال أنبالا لولده فخلعه وتسلطن مكانه وكان محبا للخير وكسى الكعبة الشريفة في أول ولايته على العادة ولكن كانت كسوة الشرقى والجانب الشامى بيضاء بجامات سود وفي الجمامات التى بالجانب الشرقى بعض ذهب وأرسل في سنة ست وثمانين وثمانمائة منبرا وكان من خشب فركب في يوم الاربعاء والخميس وخطب عليه الخطيب في يوم الجمعة ثانياً الجمعة الحرام وكانت مدة سلطنته ست سنين ونصفا تقريبا ومرض وطال مرضه وتوفي في يوم السبت لعشر خلون من شهر ربيع الاول سنة اثنتين وسبعين وثمانمائة وتسلطن في ذلك اليوم خشتاشه الانبالى (وهو الملك الظاهر

عن السفر في معناده عقب النزول من منى يومين أو ثلاثة فقامت عليه الحاجة لشدة ما لحقهم من الغلاء وعدم الوجود ان لما يريدونه فخرج تاسع عشر ذى الحجة وكان سبب اقدامه على السفر بعد ما حصل له من الخوف ان السيد ناصر الحارث وجاعة من كبار الاشراف خرجوا الى الشريف عبد الكريم ومن معه من الاشراف وسابوهم وضمنوا لهم الصلح ونواطوا معهم على حالة ونكافوا على ما يصلح الفريقين وأخذوا منهم عهدا على عدم تعرضهم للحج فخرج الامير مسافرا وخرج سالما الا أنه وقع خب في أطراف الحج المصرى وهل يحرم الحرام افتتاح سنة ألف ومائة وسبعة عشر وفي سادسه دخل مولانا الشريف عبد المحسن بن أحمد بن زيد بمكة ومعه جماعة من الاشراف طمعا فيما جرى بينهم وبين السيد ناصر الحارث من العهد المتقدم فترلوا على مولانا الشريف سعيد بداره التى بسوق الليل ولم يتخاف الا ذور بركات فان الشريف عبد الكريم أفهمه أنه يريد التوجه الى الشام بمن معه من ذوى بركات ثم عن له أن ينزل الجياد ثم ارتحل عنها الى محل يقال له دغيم ومعه من البدو ولا يحصى ولم يرل الى أن زلت عليه قبائل حرب يحملتهم وقالوا لا تفارق حتى تموت أو تغت أو فبلغ ذلك الشريف سعيد واشتد عليه الامر بجمع كذا الاشراف وأطلعهم على ما بلغه من قوة الشريف عبد الكريم ووصول حرب اليه وطلب منهم أن يعفوه بالمسير معه اليهم فما أجابه منهم أحد الى ذلك هذا فاعل من معه في عمله وأما بقية الاشراف الذين يريدون مكة من جماعة الشريف عبد الكريم فطلبوا منه ما هو لهم فآخذ في جمع دراهم لهم وأعطاهم مما لهم شيئا يساوى الثلث ثم تجهز وخرج الى طوى فأقام بها أياما الى أن لحقه الاشراف الذين في عملته ثم سار مريدا الشريف عبد الكريم وأودع البلاد السيد احمد بن حازم وبعث الى هذيل فأقبلوا عليه فلما وصلوا منى ذهبوا وادجروه من أموال الناس فلما دخلوا مكة عاثوا فيها بالسرقة والنهب فلما اشراف الشريف سعيد حدة زحف اليه الشريف عبد الكريم بمن معه فركب اليه جماعة من الاشراف يصعدونهم عن الملاقاة وطلبوا منه مهلة ثلاثة أيام حتى تنظر في أمر تامعه ومعه فاجابهم الى ذلك فوجعوا للشريف سعيد وأخبروه بان الشريف عبد الكريم مقاتل بعد ان خرجت اليه فان لم تصلحه والا فلا بعد هذا الملاقاة وقد أخذ نال مهلة ثلاثة أيام فجلسوا معه مجلسا وتشاوروا بينهم فرأوا أن يجملوا له كل شهر ألف مائة رطل حتى يقيم حيث شاء غير مكة الى أن تأتيه أجوبة كتبه من الابواب فرضى الشريف سعيد بذلك فرجعوا الى الشريف عبد الكريم وأخبروه فقال انه ينقض هذا القول ولا شك فأعطوه العهد وانه ان نقض هذا نقضوا عملته وعاملوا الشريف عبد الكريم ويكوفون واياءه واحدة فأخذ عليهم العهد ثم رجعوا الى الشريف سعيد

الناصر بلباى المؤيدى) فخلع على الامير عمر بقا الظاهرى بالانباكية عوضا عن نفسه وهو الرابع عشر من ملوك الجراكسة ولولادهم وكان ضعيفا عن تدبير الملك فخلعه الامراء من السلطنة في يوم السبت السابع من منى من جادى الاولى سنة اثنتين وسبعين وثمانمائة فكانت مدة سلطنته شهرين الاربعه أيام وتسلطن بعد خلعه عوضا عنه (الملك الظاهر أبو سعيد عمر بقا الظاهرى) وهو الخامس عشر من ملوك الجراكسة ولولادهم عصر ولكن كان يقال انه روى الاصل من ممالك الظاهر جقه ق أعتقه ورباه صغيرا الى ان جعله خاصا كما ثم سجد ارا ثم خزن ارا كبير اثم دود ارا ثم صار في دولة الملك المنصور ودود ارا كبيرا ثم أخرج الى مكة ثم عاد الى القاهرة في دولة الظاهر خوشقدم فصار مقدما ألف ثم صار في دولة الظاهر بلباى أنبال العساكر ثم

تسلطن وكان له فضل وصلاح وتودد للناس وحذق ببعض الصنائع بحيث يعمل القسي الفائقة بيده ويعمل السهام عملاقاً فها فيها ويرى أحسن رعى يفوق غيره فيها مع الفروسية الشامة ومع ذلك ما صفاه الدهر يوماً ورماه عن كبده قوسه أبعد رعى وما زال به الأمر إلى أن خلعوه ونفوه إلى الإسكندرية وولى السلطنة أتابك العساكر يومئذ (السلطان الملك الأشرف قايتباي المجهودي الظاهري) * في ظهر يوم الاثنين وهو السادس من شهر رجب سنة اثنتين وسبعين وثمانمائة وهو السادس عشر من ملوك الجراكسة وأولادهم بمصر مولده ببلاط بركس بقرية بيا في بضع وعشرين وثمانمائة جلبه الخواجه محمود إلى مصر فنسب إليه واشتراه الأشرف برسباي وأعتقه الظاهر (١٥٠) جقمق وإليه انتسب وتنقل في المراتب إلى أن صار في دولة الظاهر

وأخبروه بذلك فقال له ذلك ثم قال مره فليز تحل من محله لتعلم الناس من البداية والآن أنا اصطليخنا فضعوا له ذلك وكفل جماعة هذا وجماعة هذا وبعثوا إلى الشريف عبد الكريم بذلك فارتحل من محله إلى محله يقال له شعناء قرية من جده فبقي بها مدة والشريف سعيد بإقامة جده بتسليط طريق جده فتارة تؤمن الطرق وتارة تخاف واستمر الحال نحو أربعين يوماً ثم إن الشريف سعيداً حدثته نفسه بالنزول إلى جده ومقابلة سليمان باشا فغلبه من دخولها ومنع جماعة من الأشراف بعثهم الشريف سعيد إلى جده فدخل منهم السيد محمد بن عبد الكريم بعد جهده وحاول الباشا أن يأخذه من التجار شيئاً للشريف سعيد يستعين به فوافقوه لأقراضه وأعلى الزالة وأمرهم بالرجوع وأن لا يدخلوا جده خوفاً أن يؤذوا أهلها فقرر عند الشريف سعيد أن سليمان باشا يده مع يد الشريف عبد الكريم وجماعته فأرسل إلى ابن عمه الشريف عبد المحسن وكان بالحسينية وأخبره وطلب منه أن يأتيه بجده فأتاه فتوسل به أن ينزل إلى الباشا ويأخذه شيئاً من المال يستعين به أو يحمله على الزالة فأتى ثم التمس منه أن يركب معه الملاقاة سليمان باشا فقال له وكيف نقابل أحد وزراء السلطان ولم يوافقوه ثم أنه بعث إلى أوزبك صاري العسكر المصري وإلى الانقشارية وسائر البلديات يشكروهم سليمان باشا ويستدعيهم إلى قتاله فلم يوافقوه وبقي في حيرة عظيمة مقلاً من المال والرجال ففارقهم من معه من الأشراف لذلك ولما تقدم لهم مع الشريف عبد الكريم من العهود والوفاء والمفارقة له فذهبوا إلى الشريف عبد الكريم فلما اكتملت الأشراف عند الشريف عبد الكريم انتقل من شعناء ناوياً أن يصحب الشريف سعيد أو يأخذه فلما استحسن بذلك أشار على الشريف سعيد ابن عمه الشريف عبد المحسن أن يرجع إلى مكة فأودعه عزيمته وسرى من ليلته فاصبح مكة وذلك تاسع شهر ربيع الثاني ولما وصل إلى مكة أطلق المنادى في شوارعها وطرقاتها على أرحام كل من كان من الأشراف مع الشريف عبد الكريم مثل ذوى شتبر وذوى جازان وذوى بركات وذوى نقبة وغيرهم ورجالهم أن لا يبيت أحد منهم بمكة هذه الليلة ومن بات منهم فهو مصلوب وبيته منهوب فحصل عند طوارف السادة الأشراف من الخوف ما أوجب أنهم يأوون بيوت ساداتهم داخلين عليهم مما يخاف فركب إليه السيد حسن بن غالب والسيد أحمد بن حازم ولا موه على هذا النداء وقالوا له هذا لا يكون فإنه يتأتى منه سالفه بيننا أن كل من خرج من البلد تنهب طوارفه وتقتل وهذا أمر لا يمكن الوفاق عليه لكونه مضر بالعالم فرجع المنادى عند العصر ينادى بخلاف النداء الأول وأن النداء الأول مرجوع عنه وعليهم الأمان ثم أنه ثانی عشر الشهر بعث الشريف سعيد المفتي وجماعة من السبع بلكات إلى الشريف

خوشقدم أمير مائة مقدم ألف ثم صار في دولة الظاهر ثم بغا أتابكا ثم صار بعد خاتمه سلطاناً بعد تعزز منه وقنع وحصلت له البشارة بالسلطنة من عدة أولياء الله الصالحين قبل أن يلبسها وكان محباً للخير معتقداً في الصالحاء * ويحكى عنه أنه كان يحكى عن نفسه أنه لما جاب إلى مصر للبيع وهو أما مرافق أو بالغ كان معه رفيقه أحد المماليك الجلب فتحادثوا مع الجمال في ليلة من ليالي شهر رمضان فقالوا لعل هذه ليلة القدر والدعاء فيها مستجاب فليدع كل واحد متبادعاً يحبه فقال قايتباي أما أنا فأطلب سلطنة مصر من الله تعالى فقال الثاني وأنا أطلب من الله أن أكون أميراً كبيراً والتفتا إلى الجمال وقالاه أي شيء تطلبه فقال أنا أطلب من الله خاتمة

الخير فصار قايتباي سلطاناً وصار صاحبه أميراً كبيراً فكان إذا اجتمعوا يقولون فاز الجمال من بيننا عبد وجههم الله وكان ملكاً جليلاً وسلطاناً نبيلاً له اليد الطولى في الحيات والطول الطائل في أسداء المبرات بني بالمساجد الثلاثة عدة ربط ومدارس وجوامع عظيمة لا تار باهرة الأنوار وله بمصر والشام وغزة آثار جليلة وخيرات جسيمة أكثرها بقي إلى الآن وجميع عمارته بلوح عليها ألوان النورانية والانس * وفي أول ولايته أرسل إلى مكة بالمراسيم والخلع للسيد الشريف محمد بن بركات بن حسن بن عثمان بولاية الحرم الشريفين وإلى قاضي القضاة برهان الدين إبراهيم بن ظهيرة الشافعي بقضاء مكة ومي اسم تفتن الأمر بباطل جميع المكوسات والمظالم وأن ينقر ذلك على أسطوانة من أساطين الحرم الشريف في باب السلام

وفي آخر سنة أربع وسبعين وثمانمائة والتي قبلها بنى مسجد الخيف بناء عظيمًا محكمًا وجعل في وسط المسجد قبة عظيمة هي حد
مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم في خيف منى وبنيت جدرانها المحيطة به وبنى أربع بوابات من جهة القبلة فصارت قبة عالية
فيها محراب النبي صلى الله عليه وسلم وباصق القبة مأذنة التي على عقد باب المسجد بثلاثة أدوار صنعة الاستاذين وبنى دارا باصق
الباب وكانت مسكن أمراء الحاج وعلى الباب في الدار المذكورة سبيل عملا من صهر ييج كبير جعل في صحن المسجد عملا من المطر
وجعل للمسجد بابا آخر إلى جهة عرفة وخوخة صغيرة إلى الجبل الذي في سفحه غار المرسلات وهو الموضع الذي أنزلت فيه سورة
المرسلات على النبي صلى الله عليه وسلم وبالجملة فهذا المسجد أثر عظيم باق (١٥١) إلى الآن من آثار المرحوم السلطان

قايتهاي وقد غلب عليه
الدور عمر - ر الله من عمره
أو تسبب في تعميره ووعمر
السلطان المذكور مسجد
عمره في عرفة وهو المسجد
الذي يجمع فيه الامام بين
الظاهر والعصر جمع تقديم
في يوم عرفة للعباد
الحرمين في ذلك الآن
ولا يجمع عند أبي خنيفة في
غير ذلك الحال جمع تقديم
الاف في ذلك المسجد ولا جمع
تأخير الا في المزدلفة بين
المغرب والعشاء للحجاج
وجعل في صدر ذلك المسجد
رواقين عظيمين يتظال
بهما الحجاج وقت الصلاة
من الشمس وجدد العلمين
الموضوعين لحد عرفة
والعلمين الموضوعين لحد
الحرم وبيض المسجد
الذي بمزدلفة على جبل
قزح وهو المشعر الحرام
على رأى وجدد عين
عرفات وابتدأ المعمار
العمل فيها من سفح جبل
الرحمة إلى وادي نعمان

عبد الكريم ومن معه يظلمهم إلى الشرع فركب الجماعة المذكورة إلى الشريف عبد الكريم
والتسوا منه ذلك فقال سمعوا وطاعة وبعث جماعة من كبار الاشراف منهم الشريف عبد المحسن
ابن أحمد بن زيد وسليمان بن أحمد بن سعيد بن شبر وأحمد بن هزاع وزين العابدين بن ابراهيم بن محمد
ابن بركات وعبد الله بن حسن وغيرهم فدخلوا مكة ونزلوا على ابواز بيك فأخذوا ابواز بيك معهم
ووصلوا إلى القاضي واستدعوا الشريف سعيد أفنزل ومعه السيد أحمد بن حازم فصارت بينهم
وبين الشريف سعيد مقالة اتجبت زيادة الشقاق وأبعدت الانفاق ثم انصرفوا والقلوب مشحونة
والنفوس مغبونة غير مأمنة ثم ان السيد أحمد بن حازم والسيد سليمان بن أحمد حضرا في اليوم
الثاني مع جماعة من الاشراف في بيت ابواز بيك لفصل المصومة فتزايد الكلام حتى قرب وقوع
الكلام وحصلت المباشرة فانصرفوا على غير صفاء والاشراف يطالبونه بالوفاء ثم ان الشريف
سعيد اجتمع بالشريف عبد المحسن واتفق معه على انه يعطيهم ثلث المنكسر وعلى ان يسامحوه
في الثلث ويصبروا عليه في الثلث الباقي فوافقت الاشراف على ذلك ورأوا أن هذا عين الصلاح
فقدوا واجلسوا لذلك الامر في منزل السيد علي بن أحمد بن باز باجناد ليلة التاسع عشر من ربيع الثاني
فبينما هم كذلك عند السحور جاءهم الخبر ان الشريف عبد الكريم وصل طوى هو ومن معه من
الاشراف فلما بلغ ذلك الشريف سعيد أرسل اليهم رسول البيت السيد علي بن أحمد يقول لهم
ما هذا بيني وبينكم وهذا عين الغدر فاعتذروا له بعدم علمهم بذلك ونحن نخرج اليه ونرده
فانصرف الكل وخرجوا من طريق المسفلة وعرجوا على الطنبند او على الشبيكة وأرادوا ان
ينفذوا على طوى وأما الشريف عبد الكريم فانه لما وصل طوى وجد على جبالها جماعة من هذيل
ووجد بعض مضارب وبها عسكر وعبيد للشريف سعيد فلما أقبل عليهم هم هربوا وتركوا منازلهم
فذهبوا إلى العبيد وما فيها فبينما هم بطوى اذ خرج عليهم الشريف سعيد من الشيخ محمود فتلاقيا فانهزم
الشريف عبد الكريم وامتنع إلى جبال أبي لهب ثم كرم معه من الاشراف وغيرهم من جماعته
على الشريف سعيد فانه زمت قومه ووقع فيهم القتل فقتل نحو الستين من جماعته ولما وصل
الشريف عبد الكريم الطنبند او وجد الشريف عبد المحسن بن أحمد ومعه الاشراف السابق
ذكرهم فلم يرجع عليهم وسار خلف الشريف سعيد بن معه من الاشراف حتى أوصله إلى دار
السعادة من السوق الصغير وكان معه نحو أربعين شريفا فأشاروا على الشريف سعيد بالخروج
من المعلى وترك البلاد فانها أخذت فلم يلتفت اليهم وعطف على سويقة وجاء بيت سردار الانقشارية
واستغاث بهم فأجابوه وخرجوا معه ودخلوا معه من المسجد على بيت ابواز بيك وعنده عسكر

فوجد الماء بكثرة فاقصر على ذلك ولم يصل إلى أم العين وكانت قد انقطعت منذ مائة وخمسين سنة وكان الحجاج يقاسون في يوم عرفة
من قلة الماء ما لا يصبر عليه ثم أصلى البركة وملاها بالماء ثم أصلى عين خايل وأجرها وأصلح ركة ما وبنى قبتها وامتلأت البركة وعم
النفع بها وبعين عرفات وكان ذلك من أعظم الخيرات بالنسبة إلى الحجاج والزوار وفي سنة تسع وسبعين وثمانمائة وصل منبر خشب
للمسجد الحرام في الخامس والعشرين من ذي القعدة إلى مكة المشرفة في البر فركب في جهة باب السلام وجر إلى المطاف وخطب عليه
الخطيب في أول ذي الحجة وفي سنة إحدى وثمانين أصلى خشب سقف المسجد بالرواق الشرقي وغيره راحم الجوار الشريف من داخله
وخارجه ورصعت الشقوق التي بين أعمار المطاف داخل البيت الشريف وفي سنة اثنتين وثمانمائة أمر السلطان قايتهاي

وكيله وتاجر الخواجا مشي الدين محمد بن عمر الشهير بابن الزمن أن يشيد عمارة الامير سنقر الجاني وان يحصل له موضع عام مشرفا على الحرم الشريف ويبني له مدرسة يدرس فيها علماء المذاهب الاربعية ورباطا يسكنه الفقراء ويعمل به رعا ومصفقات يحصل منها ريع كثير يصرف منه على المدرسين وعلى الفقراء وأن يقرأ له ربعة في كل يوم يحضرها القضاة الاربعية والمتصوفون ويقرر لهم وظائف ويعمل مكتبة لاديتام وغير ذلك من جهات الخير فاستبدل رباط السدرة ورباط المراغي وكانا متصلين وكان الى جانب رباط المراغي دار للشرعية شمسية من شراف بن حسن اشتراها منها وهدم ذلك جميعه وجعل فيها اثنتين وسبعين خاوة وجمعها كبيرا ومشرفا على الحرم الشريف وعلى المسمى (١٥٢) الشريف ومكتبا ومأذنة وصير المجمع المذكور مدرسة بناها بالرخام

الملاون والسقف المذهب وقررفيه أربعة مدرسين على المذاهب الاربعة وأربعين طالبا وأرسل خزانة كتب وقفها على طلبة العلم وجعل مقرها المدرسة المذكورة وجعل لها خازن عيّن له مبالغ وقد استنوت عليها أيدي المستعربين وضيعة وامنها جانبها كبيرا وبقي منها ثلثمائة مجلد وهو تحت ملكهم مؤلف هذا الكتاب صنفها وكتبت بعض ما فات منها وجلدت منها ما يحتاج الى التجليد واستخدمت بعض ما وجدته وأعدته الى الوقف صانه الله وجعل الواقف في ذلك المجمع للقضاة الاربعة حضورا بعد العصر مع جماعة من الفقهاء يقرؤون له ثلاثين جزءا من القرآن وجعل فقيها يعلم أربعين صياما لاديتام ورب لكل واحد من الاديتام وأهل الخلاوي ما يكفيهم من القمح في كل

العرب وبقيّة الباكات فطلب منهم الخروج معه فامتنعوا فصاحوا على ابواز بيلك وقالوا له انك موالس ثم خرجوا من باب ابراهيم على سوق الصغير فرموا الشريف عبد الكريم بالخاص فظن ان جميع الاتراك خرجوا فترفع عنهم حتى خرج من الشبيكة وقد فرق قومه على الجبال فأشار اليهم بالنزول فنزلوا هاربين من طريق الزاهر ولحق به الشريف سعيد الى الزاهر فنظروا هناك وأخذ كل من صاحبه مهلة على قواعدهم ثم رجع الشريف سعيد الى داره وصوب من معه من الاشراف جماعة منهم السيد أحمد بن علي بن أبي القاسم برصاصة ثم مات منها وأصيب السيد أحمد بن حازم برصاصة مات منها بعد أيام وأصيب من الاشراف الذين مع الشريف عبد الكريم أخوه السيد حامد بن محمد بن علي وأخوه بركات بن محمد بن علي والسيد شهاب بن جازان وشريف آخر من ذوي حراز الا ان اصابتهم غير مضمرة بهم ورجع الشريف عبد الكريم الى دغيم وأقام هناك الى ان وردت الى سليمان باشا الاخبار السارة بجسدة ضمن كتب من صاحب مصر ومن بعض الصناحق ومضمونها انه ورد الى مصر المحررة سنة في السابع والعشرين من جمادى الاولى فحمد باشا جاوش ومعه أربعة أوامر سلطانية أحدها بعزل أيوب بيلك عن امانة الحج لما تحققنا ما حصل منه من الفساد وتولية غيطاس بيلك امانة الحج والثاني بعزل الشريف سعيدوا نعمة على الشريف عبد الكريم بشفاعة مكة وان أمره برز سنة ألف ومائة وسبعة عشر والثالث اناولينا ابواز باشا جادة وعمرادنا وصول سليمان باشا الى حضرتنا والرابع اننا نعمة على الشريف سعيد بسكنى مصر وأقطعناه بعض فدادين ورتبنا له كفايته من المصروف كل يوم ولم نزل الاخبار تقوى مع الواردين في المراكب المصرية وتنتشر في الناس وعند الاتراك والشريف سعيد غير معترف بذلك وكثير القيل والقال واستقر الشريف عبد الكريم ومن معه بالوادى الى ان بلغهم ان الشريف سعيد أغرى آغاوات الانقشارية على ابواز بيلك لاثامه له ان له يد مع الشريف عبد الكريم فصالحوا عليه غفلة وحصروه في بيته وأقهموا الشريف سعيد ان ابواز بيلك ورد اليه غرة جمادى الثانية ركائب من بدو غزاة بعثهم اليه بيمر باشا من طريق الشام يخبره ان السلطنة وصلت اليها منهم أخبار بأنهم أنعموا على الشريف عبد الكريم بشفاعة مكة فلما وردت هذه الاخبار وعلمها الشريف عبد الكريم حتى الطرق وأمر بكف الاشراف الذين معه عن النهب ولما تحقق سليمان باشا أمسا على ما يسده من مال البندرحى يتعين صاحب الشرافة فكان هذا سبب تغير الشريف سعيد على ابواز بيلك مع كونه في الاصل هو السبب في تأييد شرافته ودخوله مكة لخصره في منزله ونهب اثامنا كان له في دار السعادة واضطرب الامر بمكة وأبطلت خمس صلوات بالمسجد الحرام بموجب القتال

سنة وللمدرسين والمؤذنين وقراء الاجزاء مبالغ من الذهب تصرف لهم كل سنة وبني عدة رفوع في ودور نقل في كل عام نحو ألفي ذهب ووقف عليهم بمصر قرى وضياعا كثيرة نفل حبوا بكثرة تحمل في كل عام الى مكة وعمل من الخبرات العظيمة ما لا يعلم ذلك اساطان قبيله وذلك باقى الى الاسن الا ان الاكلة قد استوائت على تلك الاوقاف فضعفت جدا وهى آتلة الى الخراب وصارت المدرسة سكا لامرا الحاج أيام موسم الحاج وسكا لغيرهم من الامراء اذا وصلوا الى مكة في وسط السنة وصارت أوقافها مأكلة للنظار عمر الله من عمرها وأحيامن أحيائها وكان الفراغ من بناء هذه المدرسة والرباط والبيتين أحدهما من ناحية باب السلام والثاني من ناحية باب الحور بين في سنة أربع وعثمانين وثمانمائة على يد الامير سنقر الجاني رحمه الله تعالى

وفي هذه السنة وردت أحكام السلطان قايتباي الى صاحب مكة يومئذ مولانا السيد الشريف محمد بن بركات بن حسن ابن بجلان رحمه الله تعالى يتضمن انه رأى مناما وان بعض المعبرين عبره ذلك المنام بغسل البيت الشريف من داخله وخارجه وغسل المطاف وانه أمره ان يفعل ذلك فحضر مولانا السيد الشريف محمد بن بركات رحمه الله تعالى بنفسه وقاضى القضاة برهان الدين ابراهيم بن علي بن ظهيرة وباشا الترك الراكة بككة الامير قايتباي اليوسفي والامير سنقر الجاني والدودار الكبير الامير جاني بك نائب جدة المعمورة وبقية القضاة والاعيان بمكة وفتح بيت الله الحرام عمر بن أبي راجح الشيبى والشيبىون والخدام وغسلوا الكعبة الشريفه من داخلها وقدر قامة ومن خارجها قدر قامة وغسلوا أرض (١٥٣) الكعبة وسائر المطاف الشريف وطيبوها

بالطيب وكان ذلك في يوم الخميس ثمان بقين من ذي الحجة الحرام من السنة المذكورة

بإفصال من أعظم ما وقع في أيام السلطان قايتباي من الامور الهائلة حرق المسجد الشريف النبوي ذكرناه استطرادا لانه أمر هائل عظيم وتفصيل ذلك ان في ثلث الليل الاخير من ليلة الاثنين ثالث عشر شهر رمضان سنة ست وثمانين وثمانمائة طلع رئيس المؤذنين الشيخ شمس الدين محمد بن الخطيب الى المأذنة الشرقية اليمانية في ركن المسجد الشريف المعروف بالريسية وهو يزكرو بعدد وكانت السماء متراكمة الغيوم متوالية النجوم اذ سمع رعد هائل وسقطت صاعقه لها اهب كالنار اصاب بعضها هلال المأذنة فانشق رأسها

في جوف المسجد وانحازت الستة بلكات الى ابواز بيلك ولم يخرج عن طاعته الا الانقشارية ثم اجتمع الانقشارية على الهجوم عليه في بيته وقتله ونهبه فحملوا أسلحتهم ونزلوا المسجد وأرسلوا الى الشريف سعيد وأخبروه فترسل بنفسه الى القاضي بجميع عسكره وعبيده وأرسل الى العرب من هذيل وغيرهم وأمرهم ان يقفوا على أبواب الحرم فلما خرج القاضي قالوا له ان لنا دعوى على ابواز بيلك فاحضره لنا نتدعى على يدك فبعث اليه القاضي فأعاد الرسول وهو يقول أنا بعيني أشاهد الفتنة من منزلي وأعين اجتماع العسكر وأمر الشرع مطاع غاية الامر اهلونا هذا اليوم لئلا تكبر الفتنة اذا جئت في ذلك المكان فاذا تفرقت العساكر حضرت أنا وخصمي عند القاضي ويحكم بما أراه الله تعالى فعرض القاضي مقالته على الشريف سعيد والحاضرين من العسكر الانقشارية فلم يقبلوا ذلك الا ان الشريف سعيد اصرف جنده وبقيت الانقشارية على حالهم فارسلوا امر سولا آخر الى ابواز بيلك فقال لهم مادامت الانقشارية موجودة عندكم فاعدوا واضع وليس لي قصد الاحقن الدماء بيننا وبينهم ولي قدرة على مكافأتهم ولكن ما في المهلة بأس فان الامر ما يحمل قتل المسلمين فحصل للشریف سعيد أنفة من هذا القول لعدم نفاذه فاطهر للقاضي غلاظه وقامت الغوغا من الانقشارية في المحكمة وارتفعت الاصوات وقالوا هذا عصي الشرع فاكتب لنا حجة بعصياننا فامتنع القاضي فاجتمعوا عليه يريدون قتله فهرب من كان هناك من العلماء وطلقوا القاضي ولزوه بالايدى ورمى بعض الناس في جوف المحكمة بالنساق ارهابا له فلما رأى ذلك كتب لهم حجة بما في نفوسهم فعند ذلك خرج الشريف سعيد من المحكمة وأمر الانقشارية بالهجوم على ابواز بيلك في بيته فصار يبرقه من عشي باب السلام على يسار المنبر فاصدين بيت ابواز بيلك فلما وصلوا الى مقام المالكية بادر غلمانهم الى البناء وكنوا اخلاف عواميد المسجد مما يلي بيت مولاهم فلما أقبلوا طلع في وجوههم الرصاص فولوا هاربين الى أن دخلوا ابواب الزيادة واجتمعوا في زيادته وما حولها من البيوت والمدارس ولم يرزل الحصار بينهم وأما الشريف سعيد فسلط على ابواز بيلك عسكره وعبيده وبدؤوا من جهة عقد بشير فلما شعر بذلك أرسل جماعة من البلكات الى تلك الدور فترسوها هناك ومنعوا ما حولهم من العبيد والعرب بالرياسة واستقر الرمي من البيوت والمدارس في جوف المسجد من الفريقين وابواز بيلك ومن معه من البلكات محصورون في البيت ولم يرزل الامر يتزايد حتى كثرت القتلى والجرحى في البيوت وخارجها وفي المسجد وسطح المسجد وما بين الاروقة وعزل السوق وأظلم الجوف من دخان البارود وبقي الامر على هذا الى اليوم الثاني فالتس الشريف سعيد من ابواز بيلك الصلح وبعث الى القاضي بأمره بارسال جماعة من

(٢٠ - تاريخ مكة) ومات الرئيس الى رحمه الله تعالى وسقط باقيها على سقف المسجد الشريف عند المأذنة فعلقت النار فيه ففتحت أبواب السجد ونودي بالحريق في المسجد فحضر أمير المؤمنين يومئذ السيد قسطل بن زهير الجبالي وشيخ الحرم والقضاة وسائر الناس وصعدت أهل النجدة والقوة الى سطح المسجد بالمياه في القرب يسكبونها على النار لطفها فالتهبت وأخذت في جهة الشمال والمغرب وعجزوا عن اطفاؤه فهاهوا واستولت النار عليهم فمات منهم فوق عشرة أنفس وعظمت النار جدا وأحاطت بجميع سقف المسجد الشريف وأحرقت ما في المسجد من المصاحف وخزائن الكتب والربعات وكانت كتب نفيسة ومصاحف عظيمة وصار المسجد كبحر يلقى من نار يرمى بشر كالقصر الى ان استوعب الحريق جميع المسجد والقبة العليا التي فوق

قبة النبي صلى الله عليه وسلم وذاب الرصاص ولم يصل أثر النار الى جوف الحجرة الشريفة على ساكنها أفضل الصلاة والسلام
 لسلامة القبة السفلى وعدم التأثير فيها مع ما سقط عليها ما هو أمثال الجبال وأحرق حتى الحجارة الاساطين وسقط منها نحو مائة
 وعشرين أسطوانة واحترق المذبح الشريف النبوي والصندوق الذي في المصلى الشريف والمقصورة التي حول الحجرة الشريفة
 وقد سلمت الاساطين الملاصقة للحجرة الشريفة وسلم ما حول المسجد من البيوت وشوهد أشكال طيور بيض يحومون حول النار
 كأنها تكفها عن بيوت جيران النبي صلى الله عليه وسلم مع وقوع بعض شرر النار فيها وعدم تأثره فيها • قال مؤرخ المدينة وعالمها
 ومفتيها مولانا السيد نور علي بن عبد الله (١٥٤) السهودي رحمه الله بعد سوق هذه الحكاية بأسط من هذا في كتابه خلاصة

الوفاء بأخبار دار المصطفى
 صلى الله عليه وسلم وفي
 ذلك عبرة تامة وموعظة
 عامة أبرزها الله تعالى
 للأنذار فخص بها حضرة
 النذير الأعظم صلى الله
 عليه وسلم وقد ثبت ان
 أعمال أمته تعرض عليه
 فلما ساءت الأعمال المعروضة
 ناسب ذلك الانذار باظهار
 المجازاة بها يوم العرض قال
 الله تعالى وما نرسل بالآيات
 الا تخوفوا وقال تعالى ذلك
 الذي يخوف الله به عباده
 يا عباد فاتقون قال وشرعوا
 في تنظيف المسجد ونقلوا
 نقشه من مقدم المسجد
 الى مؤخره للصلاة فيه
 وعمل في ذلك أمير المدينة
 وقضاة وأمامة أهلها حتى
 النساء والعبيد انفقوا
 الى الله تعالى وبأدروا
 بأرسال قاصد الى مصر
 وعرضوا ذلك على السلطان
 قايتباي رحمه الله تعالى
 فتمول من هذا الحادث
 العظيم وتوجه الى عمارة

العلماء الى ابواز بيك ياتمس منه الكف فبعث اليه ان ذلك لا يكون الا ان كف هو جماعة واتفق
 الامر على ارسال جماعة من رؤس البلديات حضر واعند القاضي فامرهم القاضي بالسعي في الصلح
 فسعدوا في ذلك بعد التأني الاعظم وهمدت الفتنة بعد ان نهب لابواز بيك ما يساوي مائة كيس من
 القروش من الامتعة وغير ذلك وفي اليوم الثاني جمع القاضي بين ابواز بيك والشريف سعيد
 عنده وأبان ابواز بيك حجة وذكرا ما أخذ عليه فقال الشريف سعيد أردك ما قدرت عليه مما هو لك
 وما لم أجده أعطيك ثمنه وقام من عند القاضي وذهب كل الى بيته والله أعلم بما في نفوسهم
 • (ورود آغا القفطان بولاية الشريف عبد الكريم شرافة مكة) •

ثم لما كان يوم الاثنين ثامن عشر رجب ورد مكة خبر آغا القفطان وحجته الامر السلطاني شرافة
 مكة للشريف عبد الكريم بن محمد بن علي وانه وصل الى جدة وان الوزير سليمان باشا أرسل
 القفطان للشريف عبد الكريم وألبسه اياه ونادى له بجدة يوم السابع عشر من الشهر فلما وصل
 هذا الخبر للشريف سعيد أجاب بان البلاد للسلطان ونحن خدم له فان كان الامر صحيحا فامطع
 الامر وان كان بالزور والبهتان فاعندي غير السيف وكتب كتابا سليمان باشا عليه خطوط من
 معه من الاشراف وخطوط العلماء وأعيان الناس مضمونه ان الشريف سعيد امتول بامر
 سلطاني ولا يعزل الابعثه وأرسلوا الكتاب مع السيد مبارز بن جود بن عبد الله بن حسن فتوجه الى
 الباشا ورجع بالجواب الى الشريف سعيد يوم الجمعة ثاني شعبان وذكر له ان الشريف عبد الكريم
 وجميع من معه من السادة الاشراف وآغا القفطان وجماعة الباشا وصلوا جدة ثم أعقبه الخبر
 انهم نزلوا وادى من فارس اليهم الشريف سعيد ليس له الا حذر رابع شعبان سليمان جاورش
 الانقشارية ومعه جاووش المتفرقة وجاووش الجاوشية ومعهم السيد جاز الله بن صامل الى الوادي
 بخطاب الى الشريف عبد الكريم وآغا القفطان مضمونه ان يشر فوهم على الامر السلطاني
 ليحيطوا به علماء الخين وصلوا وسمع آغا القفطان أجدا ناعا كلام سليمان جاورش زجره بالسب واللعن
 ومن جلة ما قاله له لولا أنك رسول لقطع رأسك فرجعوا الى الشريف سعيد وكانوا وهم ذاهبون
 الى الوادي واجههم خمسة من الاشراف متوجهون الى مكة ومعهم واحد من خدم أحد أعا حامل
 القفطان ومعهم صورة الامر السلطاني وهم لا يعرفون حقيقة حالهم فأتى الجميع ونزلوا على
 ابواز بيك فأخذهم وتوجه بهم الى قاضي الشرع ومجلوا صورة الامر في المحكمة فلما بلغ الشريف
 سعيد ذلك أرسل الى ابواز بيك يلومه على هذا الفعل ويخطئه في نزول هؤلاء الاشراف عنده
 فاجابه ابواز بيك ان الامر السلطاني قد تحققناه وان البلاد صارت للشريف عبد الكريم وأما

هؤلاء

المسجد الشريف وعرف نعمة الله عليه لتأهيله لهذا الشرف العظيم ورسم باطل جميع العمار

المكينة وغيرها وان يتوجه شادها السيوف سنقر الجمالي مبادرا الى المدينة الشريفة وأرسل اليه نحو امان ثلثمائة من أبواب
 الصنائع وكثيرا من الخير والجمال والبغال وسائر مؤنهم ومباغها من الخزانة نحو مائة ألف دينار فأتروا جهور المؤمنين الكثر الى ان
 امتلأت البنادير بها كاطور والينبع ونقلت الى المدينة الشريفة واستقبلوا العمارة بحمد واجتهاد الى أن كملت عمارة المسجد
 الشريف والقبة الشريفة والمآذن وفرغوا منها على هذا الوجه الذي هو عليه الآن في هذا الزمان وذكر السيد السهودي رحمه
 الله تعالى في تفصيل كتابه خلاصة الوفا راجعه ان أوردت احاطة القلم به وذكره بأسط من ذلك في تاريخه الكبير الذي سماه وفاء

الوفاء أخبار دار المصطفى صلى الله عليه وسلم وأمر السلطان قايتباي أن يبنى له رباطا ومدرسة ومأذنة حول المسجد الشريف فبنوا له مدرسة عظيمة ورباطا مشرفا على المسجد الشريف ما بين باب السلام وباب الرحمة وأرسل إلى المدرسة خزانة كتب جليلة جعل مقرها المدرسة موقوفة على طلبة العلم الشريف وأرسل مصاحف كثيرة وكتب الخزانة المسجد الشريف عوض ما احترق منها ووقف قرى كثيرة بمصر تحمل غلاتها إلى جيران رسول الله صلى الله عليه وسلم فيفريق عليهم لكل شخص ما يكفيه من الحب بطول السنة فكان حصه كل نفر سبعة أرا دراب في العام مسوى في ذلك بين الصغير والكبير والحر والعبد وذلك الخبز جار إلى الآن وزاد عليه الآن سلاطين آل عثمان أكثر مما أوقفه السلطان (١٥٥) قايتباي لمكة والمدينة بحري الله المحسنين خيرا

وضاعف لهم ثوابا وأجرا
(فصل) في فتح السلطان
قايتباي اعلم ان ملوك
الجزا كسمة ماخ منهم أحد
غير السلطان قايتباي
لكثرة تمكنه في الملك وكثرة
مافعه من الآثار الجليلة
في الحرمين الشريفين
فاقام الامير الكبير شيبك
الدوادار نائبه بمصر
وخرج إلى الحج في سنة
أربع وعشرين وثمانمائة
قبل وقوع حريق المسجد
الشريف النبوي بنحو
عامين وكان أمير الحاج
خوشقدم خرج بالحمل
الشريف وبركب الحاج
المصري فخرج السلطان
قايتباي بقصد الحج
والزيارة بعد خروج ركب
الحاج بثلاثة أيام ووصلت
القصد إلى شريف مكة
يومئذ سيدنا ومولانا
المقام الشريف العالي
جمال الدين السيد محمد بن
بركات بن حسن بن بجلان
سقى الله عهده صوب الرحمة

هؤلاء الاشراف فانهم يعرفون قواعدهم وهم يردون عن أنفسهم الجواب فأرسل اليهم الشريف
سعيد بأمرهم بالخروج من البلد وكرر عليهم الرسل بذلك فجلسوا عند الصنحق ابواب بيت ذلك
اليوم وجعل لهم الغداء ثم بعد ذلك توجه منهم اثنان إلى الشريف عبد الكريم يعرفانه بالواقع
والثلاثة ذهبوا إلى بيت السيد عبد المعين بن محمد بن جود وقالوا له يقول لك الشريف عبد الكريم
تكون أنت القائم مقامه في البلد إلى ان يصل فلما تحقق الشريف سعيد حقيقة الحال جمع
عساكره وعربيه وأفهمهم ان يفتنه الحرب وأرسل عربان هذيل وعتيبة إلى جهة أبي الهب وبساتين
العمرة وأمر صاحب الزبيران يدق وأظهر حركة المقاومة فلما كان قرب المغرب وصل المراسيل
الذين أرسلهم ومن جعلتهم سليمان أعالجوا وش الانقشارية وكان يعتقد عليه في الصدق والخدمة
فأخبره بجميع ما صار عليهم في الوادي وما وقع من آفة القفطان وان الامر سلطاني صحيح ليس فيه
شك ولا يختلف فيه أحد في ذلك الوقت أخرج نساءه ودبشهم من البيت وأرسل الجميع عند كرمته
الشريفة سعيدة فلما كان قرب التذكير ركب هو ومن معه من السادة الاشراف وأنباؤه
وتوجهوا إلى العايدية فجاء السيد ظافر بن محمد ومعه شريف آخر إلى الامير ابوازيك وأرسل
معهما بعض مما ليك وعساكره ونادوا في ذلك الوقت في شوارع مكة البلاد بلاذ الله وبلاد مولانا
السلطان أحمد خان وبلاد مولانا الشريف عبد الكريم بن محمد بن علي وعسوا البلاد ببقية تلك الليلة
وأصبح الناس يوم الاثنين والبلاد خالية

(دخول الشريف عبد الكريم مكة متوليا أمارتها وهي

الولاية الثالثة له سنة ١١١٧)

ولما كان يوم الثلاثاء سادس شهر شعبان المكرم دخل مولانا الشريف عبد الكريم متوليا مكة
المشرقة بكرة النهار بالالاي الأعظم ومعه السادة الاشراف وسائر عساكر مصر وعسكر الوزير
سليمان باشا بكير الامير ابوازيك وأغا القفطان أحمد أعالجوا وش إلى ان وصلوا باب السلام
ودخلوا المسجد الحرام وفتحت الكعبة فجاءوا إلى الحطيم فوجدوا القاضي والمفتي والعلماء وأعيان
الناس وسائر أرباب المناصب والوظائف كل في محله على جاري عادته فأبس مولانا الشريف عبد
الكريم القفطان السلطاني بالفرو والسهور وأبس هو أغا القفطان فروا وسمورا وأبس كتيبة سليمان
باشا فروا وسمورا وهكذا ببقية أهل المناصب أبس كلا ما هو المعتاد وقرئ الامر السلطاني وكان
القارئ له الشيخ عباس المنوفي ومضمونه بعد المدح والثناء الوصية على السادة الاشراف وبقية
الوعايا والحاج والتجار والمجاورين والوافدين وناقده عز لنا الشريف سعيدا عن مرافقة مكة لموجب

والرضوان وكان من أخص المخصوصين به وصاحب الحل والعقد عنده قاضي القضاة شيخ الاسلام مولانا القاضي برهان الدين
ابراهيم بن ظهيرة القاضي الشافعي يومئذ بمكة طيب الله ثراه فهو والسيد الشريف محمد بن بركات ملافاة السلطان فان القصاد
أخبروا انهم فارقه من عقبه آيلة وهي نهاية الربيع الاول من طريق الحج وأرسل مولانا السيد الشريف أحمد قواده ليسبقه إلى
ملافاة السلطان بسماط حاوي فوصل إلى الحوراء ولما في السلطان ومذله السماط الحاوي هنالك فجلس عليه السلطان بنفسه
وأظهر غاية اللطف والمجادة وأكل وقسم على أمرائه وعساكره وكان سماط كبير اجيالا (ويحكى) من لطافة السلطان قايتباي
انه لما جلس على السماط تناول شيئا من الحاوي يقال له كل واشكروا كل منه وسأل من الذي جاء بالسماط ابس اسم هذا عندكم

فقال له القائل هذا اسمه كل واشكر فقال له سلم على سيدك وقل له اكلنا وشكرنا • ثم لما وصل السلطان الى اليمن عادله منه الى المدينة لزيارة النبي صلى الله عليه وسلم وتوجه اليها وكان قد خرج الى ملاقاته سيدنا ومولانا السيد الشريف محمد بن بركات وولده السيد بن هينع بن محمد ومولانا القاضي ابراهيم بن ظهيرة قاضي جدة فبلغهم في انشاء الطريق ان السلطان عدل الى زيارة النبي صلى الله عليه وسلم فتوجهوا الى منزلة بدر وأقاموا به منتظرين عود السلطان من المدينة الشريفة • قال السيد السجودي في تاريخه الكبير حج السلطان قايتباي في سنة أربع وثمانين وثمانمائة وبدا بالمدينة النبوية لزيارة التربة المصطفوية على الحال بها أفضل الصلاة والسلام فقدمها طوع الفجر من (١٥٦) يوم الجمعة الثاني والعشرين من ذي القعدة الحرام فلبس حولها حلل

مارقع البناء من عبد اعتبارنا سليمان باشا بجميع ما صار في الحرم الشريفين من الشريف سعيد من الشقاق وعدم الوفاق بينه وبين بني عمه السادة الاشراف وانا قد ولينا وانعمنا على الشريف عبد الكريم بن محمد بن علي بشرافة مكة المشرفة على ما هو مستطور في مرسومنا العالي لما وجب ما تحققنا ان الرعايا والسادة الاشراف راضون عنه والحذر من مخالفته والخروج عن طاعته وان يعمل كل بما هو مذكور في مرسومنا البادشاه المطاع في سائر البقاع على الوجه الشرعي من غير مخالفة ولا نزاع ثم طلع مصطفى أفندي ديوان كاتب وقرأ بنفس الامر الوارد ثم بعد ذلك قرئت أوامر الصنيجي ابواز بيك المتضمنة انا قد انعمنا على ابواز بيك بولاية بندرجدة ومشيجة الحرم الشريف والبس الصنيجي القفطان السلطاني الوارد بحجة الاغاة والبس هو أغاة القفطان فرأى ثم ان مولانا الشريف توجه الى داره السعيدة وحاس للتهنئة فطلع اليه الناس وهنؤه وباركوا له بالشرافة ومدحه الادباء وهنؤه بالقصائد الفاخرة ونودي له في البلد وبالزينة سبعة أيام وحصل بذلك السرور التام للخاص والعام وهذه الولاية الثالثة للشريف عبد الكريم وفي يوم الخميس ثامن شعبان أرسلوا الامر الوارد للشريف سعيد بحجة السيد دخيل الله بن جود وأبي غني بن باز ومعهم كخذ أغاة القفطان واثنان من صراخمة مصر فقصدا الشريف سعيد اجهة الشريفة وقرؤه عليه ومضونه انا قد عزناك ولينا الشريف عبد الكريم وهيا لك ما يكفينا بمصر كل يوم ألف دينار وجميع ما تنفقه من مكة الى مصر المحروسة وما تحتاج اليه نعطاه من خزائننا فلما فهم مضمون الامر ما استحسن ذلك وتوجه الى جهة اليمن هو ومن معه ورجع المراسيل من عنده وعرفوا الشريف عبد الكريم والصنيجي وأغاة القفطان بالواقع ثم نزل الى جدة كخذ ابواز بيك وتسلم البندرو طلع الى مكة سليمان باشا بحريه وفي ثاني عشر شعبان عقد مجلسا مولانا الشريف عبد الكريم جمع فيه السادة الاشراف وسليمان باشا وشيخ الحرم ابواز بيك وقاضي الشرع والمفتين والعلماء وأغاة القفطان وأغاوات العسكر وكثيرا من الناس فلما اجتمعوا تكلم مولانا الشريف مع السادة الاشراف وبشرط عليهم شروطا فقال يارقان قد شاهدتم ما وقع من التعب والشقاق وعدم الوفاق حتى آل الامر الى الحرب والقتال وتعبنا نحن والرعايا وسمعت الفتن وأصيب فيها الغني والفقير وذهب بسببها الاموال والرجال ومضى على هذا الحال زمن والكل منكم تحقق ما صار وشاهد بالعيان والموجب لهذا الشقاق كله زيادة المعاليم الخارجة عن المعتاد التي يحزن عن تحصيها العباد والبلاد فكل ملك يتولى يحصل بينكم وبينه التعب والمشقة بسبب المعلوم فالقصده منكم ان تنظروا في مدخول البلاد وتوزعوه ارباعا فثلاثة ارباعه تكون بينكم والربع لي ولجناتي وعسكري ومهمات البلد

التواضع والخشوع وتحلى بما يجب اتسلك الحضرة النبوية من الهيبة والخضوع فترجل عن فرسه عند باب سورها ومشى على أقدامه بين ربوعها ودورها حتى وقف بين يدي الجانب الرفيع الحبيب الشفيع صلى الله عليه وسلم ونجاه بالتسليم وفاز من ذلك بالخط الجسيم ثم نسي بضييعه رضى الله عنهما بعد ان صلى بالروضة الشريفة العجيبه وعقر جهته في ساحتها المسبية وعرض عليه الدخول الى الحجرة الشريفة فعاظم ذلك وقال لو أمكنني ان أوقف أبعد من هذا الموقف وقفت بالجانب العظيم ومن ذا الذي يقوم بما يجب له من التعظيم • ثم صلى الجمعة في الروضة الشريفة في الصف الاول بين فقراء الزوار الى جانبه امامه الشيخ الامام العالم العلامة

برهان الدين بن الكركي • ثم توجه لزيارة السيد حجرة عم النبي صلى الله عليه وسلم ومن حوله من الصحابة الذين استشهدوا يوم أحد رضوان الله عليهم أجمعين فمشى مترجلا حتى خرج من باب المدينة ولم يزل ذلك دأبه ولم يركب بالمدينة تأدبا مع النبي صلى الله عليه وسلم وعاد من الزيارة وحضر الصلاة الجمعة قال السيد السجودي رحمه الله تعالى فبدأ في السلطان بالملاطفة وسأني عن بعض المباحث فرأيت من تواضعه وحلمه وتقوى فهمه ما يفوق وصف الواضف فأشددت بيتي للتحبص كانت مسالة الركان تخبرني • عن أحد بن سعيد طبيب الخبر حتى التقينا فلا والله ما سمعت • أذني بأطيب مما قد رأي بصري فطرب لهما جدا واجتمعت به قرب المغرب في الروضة ففاحتني بالكلام ورأيت في المحراب النبوي مكتوبا قد نرى قلب وجهه سلفي

السماء فقلوبه تلك قبله نرضاها قول وجهك شطر المسجد الحرام فسالني عن هذه الآية هل ترأت قبل المعراج أم بدمه وكيف كان الاستقبال قبل نزولها فشرعت له في الجواب فأقيمت الصلاة في أثناء ذلك فصلينا فلما فرغ من الصلاة صلى ست ركعات يسكون وتأدب فلما انقضت الصلاة أقبل على طالب الجواب فذكرت له أن نزولها بالمدينة وإن فرض الصلاة كان بمكة ليلة المعراج وذكر ما حكى في تعدد نسخ القبلة وصلاته صلى الله عليه وسلم بين الركنين اليمنيين جاعلا الكعبة بينه وبين بيت المقدس إلى غير ذلك من الفوائد وهو مصغ اليها متلذذا بسماعها واستمر بنا على ذلك حتى أقيمت صلاة العشاء فصلينا ثم عرضت عليه رفع بعض البدع من المدينة فأمر برفعها وطلبت منه رفع المكوس من المدينة (١٥٧) فأمر بازالتها وجعل لا يمر المدينة في مقابلة ذلك أنف أردب قرر هائلة

في كل عام وقرر بالمدينة على قفرائها وفقهاءها وعلماؤها نحو ستة آلاف ذهب وحصل لي منه خير كثير واحسان جزيل ثم برز في اليوم الثالث من المدينة الشريف فاصدا حج بيت الله الحرام انتهى كلام السهودي ملخصا قال العز ابن فهد فلما وصل الخبر إلى بدر بعود السلطان وبروزه من المدينة الشريف إلى السيد الشريف محمد بن بركات ومن معه ركبا من بدر للاقاة السلطان فاجتمعوا به في منزلة الصفراء وتلاقيا على ظهر الخيل وتصالفا ومشى السيد الشريف عن عين السلطان والقاضي برهان الدين بن ظهيرة عن يساره وباقي من معهم اسلموا على السلطان على بعد ومشوا أمامه وصار السلطان يلاطفهم ويسأل عن أحوالهم ويشكرهم معاهم ويظمن

وان كان فيكم من يقدر على القيام والوفاء بالمعالم الذي كان في زمن الشريف سعيد والقيام به فليقدم وأنا أنزل له عن الشرافة وأكون كواحد منكم وطلب منهم الجواب فانتدب السيد محمد ابن أحمد شيخ ذوى عبد الله وقال قد سمعتم ما قاله الشريف لكم فأجيبوه بما في نفوسكم فأجابوا جميعا بقولهم رضينا بذلك فسجل القاضي ما سمعهم من رضاهم في المجلس وكتب عليهم بوجبه حجة شرعية ثم التفت إليهم الوزير سليمان باشا وقال لهم أنا متوجه إلى الأعتاب العلية فإذا وصلت ان شاء الله بالسلامة اجتهدت لكم فيما يعود به النفع عليكم وانقض المجلس وفي غرة شهر رجب توجه الأمير ابواز بك إلى حضرة الشريف وطلب انعقاد مجلس فاحضر له الشريف معظم من تقدم ذكرهم ثم ادعى ابواز بك على الانقشارية بجميع ما وقع عليه من الحصار والنهب في زمن الشريف سعيد وأثبت ذلك عليهم وكتب حجة بعصيانهم ثم أنهم خافوا العقاب من السلطنة قد دخلوا على حضرة الشريف والقاضي وطلبوا العفو من الضيق فعفاه عنهم وفي رابع عشر رمضان أمر الشريف بشق أحد عشر رجلا من هذيل من بني مسعود فعلقوا خمسة في سوق الصغير واثنين في المسعى عند الزايزير واثنين في المدعى واثنين في سوق المهمل والسبب في شقهم أنهم تعرضوا للمورق مولانا الشريف في طريق جسده بالمحمل المعروف بأبي الدود فأخذوه وصووه فرجع المورق وأخبر برجا صار عليه فارسى الشريف فحسلا وأرسل معهم السيد عبد الله بن بركات فأخذوا أثرهم وقصوا جرحهم إلى أن وصلوا إلى مراح هؤلاء المشوقين فأدركوهم هناك وتراهم معاهم بالبندق ثم ظفروا بهم وامسكوا منهم هؤلاء الاثني عشر وما بقي منهم فرأى الجبال وفي ثامن شوال نزل ابواز بك إلى جدة وفي النصف من شوال وردت أخبار من اليمن بأن الشريف سعيد وصل القنفذة وتعرض لبعض الجلاب الوادعة من اليمن وأخذ ما فيه وأنه اجتمع معه من العربان نحو خمسة آلاف مقاتل وقصده يدخل بهم مكة فلما بلغ الشريف عبد الكريم ذلك شرع في جمع القبائل وأرسل إليهم بعض الأشراف يأتبه بهم فاجتمع عنده من كل قبيلة خلق كثير ثم ذهب بنفسه عند القاضي وجمع المفتين وبعض العلماء وأغاروات العسكر وقال لهم تحيطون علما أن الشريف سعيد اجتمع أشقياء العرب المفسدين البغاة وقصده أن يدخل بهم مكة بلاد السلطان ويحاربنا فقولون فأجابوا جميعهم نحن تحت الطاعة للسلطان ونحت أمرك وقد كنا عند الوزير سليمان باشا أخبرنا بمثل هذا فأجبنا بالسمع والطاعة وليس فينا من يخرج عن الأمر فقال لهم الشريف ان قصدي إقامة أحد أخواني بمكة فتسكنوا جميعا تحت طاعته فتحفظوا أنفسهم ومن يلوذ بكم من الفساد وتجتهدوا في محافظه العباد والبلاد وأنا خارج لمقابلاته خارج البلد فأجابوا جميعا نحن في خدمته ونحت أمرك

خواطرهم ويحاربهم بالمكالمة وينصت لهم إذا تكلموا واستمروا كذلك إلى أن وصل السلطان إلى أوطا ففرجوا عنه إلى مخيمهم ثم صاروا يسايرونه في الطريق ويظهرون كمال النشاط ويبدى لهم وافر الانبساط وألبسهم السلطان خلعا فاخرة مزارا عديدة وفارقوه من بدر وتقدموا على السلطان إلى وادي مر الظهران وربوا هناك مما طافوا جبالا للسلطان ولمن معه فلما كان صبح يوم الاحد استهل ذي الحجة وصل السلطان مخيمه بالوادي ووجد السمات مدودا فجلس السلطان ومن معه على السمات وأكل منه وأطعم وفرق على من معه من عسكره الخاص به وخلع على الخدام والانفار الذين مدوا السمات خلعا فاخرة متعددة جميلة وهصل بقية القضاة والخطباء والاعيان من مكة للسلام على السلطان فسلموا عليه وانصرفوا أمامه وركب السلطان ومعه شيخ

الاسلام القاضي ابراهيم بن ظهيرة وولده القاضي أبو السعد و أخوه القاضي أبو البركات وامام السلطان الشيخ برهان الدين الكركسي الحنفي واستمروا الى أن دخلوا الى مكة من أعلاها وكان القاضي ابراهيم هو الذي تقدم لتطويق السلطان وصار يلقنه الادعية والتلبية الى أن دخل السلطان من باب السلام البراني فطلع بفرسه منه فجعل به جواده فسقطت عمامته واستمر مكشوف الرأس الى أن تقدم المهتار رمضان وتناول العمامة من الارض ومسحها وناولها السلطان فلبسها وكان ذلك تأديبا له من الله تعالى حيث كان يتعين عليه أن يترجل ويدخل محرما مكشوف الرأس تواضعا لله تعالى * ثم لما وصل الى عتبته الداخلة من باب السلام ترجل ونزل وقرأ بين يديه الرئيس بصوت (١٥٨) جهوري قوله تعالى لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق لتدخلن المسجد

الحرام ان شاء الله آمين محلقين رؤسكم ومقصرين لا تخافون فعلم ما لم تعلموا فجعل من دون ذلك فتحا قريبا هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله وكفى بالله شهيدا ثم انرفع يده للدعاء للسلطان وأمن من حوله من أهل الاصوات ودخل من باب السلام ومولانا القاضي ابراهيم يلقنه الدعاء الى أن دخل الطواف وقبل الحجر الاسود وهو الذي يطوفه ويلقنه الادعية والرئيس ينادي بالدعاء له من أعلى قبضة زمزم والناس محيطون بالمطاف الشريف يشاهدونه ويدعون له الى أن تم طوافه وصلى خلف مقام ابراهيم ثم خرج من باب الصفا الى الصفا وسعى راكبا معه القاضي ابراهيم يلقنه الدعاء فلما فرغ من سعيه عاد الى الزاهري ويات في مخيمه

وأمر السلطان ثم طاب منهم جماعة يمشون معه من العسكر فأعطوه مطلوبه وقرأوا الفاتحة وتفرقوا وفي عاشر ذي القعدة برز الشريف بعسكره عند بركة ماجن وخرج اليه جميع العربان الذين تجتمعوا وخرج أيضا الوزير سليمان باشا بعسكره ثم توجهوا الى الحسينية وجاءهم الخبر ان الشريف سعيدا ومن معه نزلوا الشرفية ثم انتقل الى ان وصل العايد به فأرسل اليه الشريف عبد الكريم السيد دخل الله بن جود وعرفه ان هذا الفعل ليس بصواب ران مجيئكم بهذا القوم كلاب الجازمات ترفى به السلطنة والاولى ان تحقن دماء المسلمين وترجع بهم من حيث جئت فما اتفت لهذا الكلام لان قومه كانوا في غاية الكثرة فاغتر بهم فرجع السيد دخیل الله وأخبر الشريف عبد الكريم بما سمعه من الشريف سعيد فالتقى الجمعان ووقع الرمي بينهم ساعة ثم رمت المدافع التي مع الشريف عبد الكريم فارتجبت العربان الذين كانوا مع الشريف سعيد من صوتهما ورجعوا القهقري وتحصنوا برؤس الجبال وركضت عليهم خيل الشريف عبد الكريم والباشا فانهم زموا وركب خلفهم الشريف عبد الكريم بعسكره الى أن نزل جهة مسجد غرة ونزل الباشا بعسكره بعرفة وباقوا تلك الليلة ولما أصبحوا شرعوا في الحرب ووقع بينهم الرمي بالبندق من بعد وفي هذا اليوم وصل الامير ابواز بك بعسكره من جدة وحضر الحرب فوقع مقتلة عظيمة فانهم زمو الشريف سعيد ومن معه وتركوا ما وصلوا به من مال وجال وبقر وجير وغير ذلك من الخاير فغنىه من كان مع الشريف عبد الكريم وصار الناس يأثون بالكسب الى مكة فوجبا بعد فوج ووصل البشير الى مكة فحصل به السرور وألبسه قائم مقام الشريف عبد الكريم ودارا المبشر على بيوت الاشراف فانيسوه وركزت علامة النصر في بيت الشريف والاشراف ودق الزور وفي ثاني يوم وصل الشريف عبد الكريم الى مكة ومعه الباشا وابواز بك والعساكر وكل من كان معهم ودخلوا في آلاى أعظم وجلس الشريف في داره للتهنئة ومدحه الشعراء بقصائد وحمد الناس فعله حيث خرج لهم خارج مكة فوقع الحرب بعيدا عن البلد والناس آمنة مطمئنة والاسواق عامرة وجماعة المسجد قائمة فجزاه الله خيرا ثم بلغ الشريف عبد الكريم ان الشريف سعيد ادخل الطائف فأرسل خلفه بعض اخوانه مع عرب تقيف فخرج من الطائف ودخل موسم هذه السنة والناس في أمن وأمان وخرج مولانا الشريف عبد الكريم للحج على المعتاد ولبس الخلعة وحج بالناس على المعتاد في أمن وأمان وبعد توجع الحج المصري والشامي سافر سليمان باشا ودخلت سنة ألف ومائة وثمانية عشر وفي أواخر صفر وردت الاخبار بأن الشريف سعيد اجتمع جو عا من العرب يريد بهم مكة فشرع الشريف عبد الكريم بتبها للقاءه وجمع جو عا وبرزعوا بكرهه بالا بطح أوائل ربيع

وركب في الصبح في موكبهم ولا قام مولانا السيد الشريف محمد بن بركات وأولاده وقاضي القضاة البرهاني الاول ابراهيم بن ظهيرة وابنه الجاني أبو السعد وأخوه القاضي فخر الدين وابن عمه والخطباء وأعيان الناس وأكابر التجار فخلع السلطان قبايباى على الجميع ومشوا قدما في موكب عظيم وأبهه عظيمة ولم يتخلف أحد بمكة من النساء والرجال حتى للخسدرات ودخل بمكة بهذا العنوان الى أن وصل الى مدرسته فترجل الناس له وسلم عليهم ودخل الى مدرسته ومثلهما السيد الشريف محمد بن بركات مما طاجليا واستمر على ذلك عدة صجوا ولبس الا سمطة الجبيلة ومثله في ثاني يوم قاضي القضاة البرهاني مما طاجليا واستمر السلطان بمدرسته ما ظهر لاحد غير انه بتصدق بالليل كثيرا وركب مرة للدرب العين يشاهد ما قدم له مولانا السيد الشريف من

الابل والحبل وتشكر من فضل السيد الشريف واستمر بعد رسته الى أن طلع الى عرفات ومعه امامه راكبا الى جانبه وهو شيخ
 الشيخ البرهاني ابراهيم بن الكركي والامير شيبان الجمالي وأولاد القاضي يحيى بن الجيعان كاتم السر وخصيصه القاضي أبو البقاء
 ابن الجيعان ورمضان المهتار ووقف بحبل الرحمة متضرعا الى الله تعالى سائلا من رحمته القبول وكانت الوقفة يوم الاثنين فأفاض
 مع الناس وأتم حجه وفرق الاضاحي غنما كثيرة وأهدى شيئا كثيرا وكان المناسب ان يخرج شيئا من البدن فما أشار عليه أحد بذلك
 وعاد بعد أيام التشرى الى مكة وتوجه الراكب المصري وتأخر هو بمكة أياما وقرر وظائف مدرسته لاهله من المدرسين والطلبة
 وقراءة صحيح البخاري وقراءة الربعة وخدمها وخدم المحض والفراشين (١٥٩) والبوابين والوقادين والحيادين
 والسقائين والسبيل

والايتام والعريف والفقير
 والمؤذنين وناظر المدرسة
 والوقف والجاني والصبري
 وأصحاب الخلاوي ونحو
 ذلك وجعل لكل واحد
 كفايته من القمح
 والدرهم والزيت وكتب
 بذلك وقفه أشهد على
 نفسه بذلك فيها وعمل من
 الخيرات ما لم يسبق اليه
 وحضر بنفسه يوم الجمعة
 ثلاث عشرة ليلة خلت
 من ذي الحجة بطرف
 الابوان وقدامه المصحف
 على كرمي وقرع على
 الحاضرين أجزاء الربعة
 الشريفة وتناول السلطان
 جزءا منها كاحيد القراء
 وقرأوا الى ان ختم القاضي
 ابراهيم ولم يؤخذ من
 السلطان الجزء حتى وضعه
 بنفسه وجعلت الاجزاء في
 صندوق الربعة ودعا
 الداعي للسلطان ومدة
 للحاضرين مما طاحلوى
 بدور المدرسة ونزل

الاول وبعد عيد المولد توجه من معه لملاقة الشريف سعيد ونزل الشريف فجاء الخبر ان الشريف
 سعيد ادخل الطائف ثامن عشر ربيع وان قومه أربع مائة فتوجه اليه الشريف سعيد الكرمي
 فبرز اليه الشريف سعيد جهة الملبا

(عزل المفتي عبد القادر الصديقي وتولية الشيخ تاج الدين القلبي سنة ١١١٨)
 وفي هذه السنة أعفى ثمان عشرة وقعة شئ بين المفتي الشيخ عبد القادر الصديقي والشيخ تاج الدين
 القلبي فسافر الشيخ تاج الدين للابواب السلطانية ثم رجع من أبواب السلطنة ومعه أمر سلطاني
 بعزل المفتي عبد القادر الصديقي وتوليته وكان وصوله في السادس عشر من رمضان استأجر هجينا
 من ينبع فقطع من ينبع الى مكة في ثلاثة أيام لاجل حضوره المجلس السلطاني بالمسجد الحرام
 ليلة سبع عشرة من رمضان التي يحصل بها ختم السلطان ثم أرسل مولانا الشريف عرضا للدولة
 العلية بطالب فيه ارجاع المفتي عبد القادر الى الفتوى فاجيب الى ذلك وجاءه الامر بذلك في رجب
 سنة تسع عشرة فاعيد المفتي عبد القادر الى الفتوى واستمر بها الى أن توفي سنة ثمان وثلاثين ومائة
 وأنف رحمه الله تعالى وأقيم في الاقناء بعده ابنه الشيخ يحيى وتوفي سنة إحدى وأربعين ومائة وأنف
 ووقع القتال بينهم فانهزم الشريف سعيد وتوجه الى جهة لية فبقي خلقه الى الجبال ثم رجع الى
 الطائف وجاءه البشير اني مكة ثامن عشر ربيع واستقر الشريف سعيد الكرمي بالطائف ومعه ابواز
 يسكن نازلا في المتني في بستان السيد أحمد بن سعيد بما ليكه وعساكره الى شهر رجب ثم رجع الى
 الى مكة وفي شعبان رجع ابواز يسكن الى جدة ورجع الشريف من الطائف في شوال ودخل مكة
 في الاي أعظم واستمر الى الحج وفي غرة ذي الحجة من سنة ثمان عشرة وصل ابواز يسكن من جدة وجاء
 لمولانا الشريف أعانة من السلطنة ومعه القفطان وسيف مرصع ومعه مرسوم سلطاني فقرئ
 بالحطيم على المعتاد ومضمونه ان الحجة والحضر المرسلين من أهالي مكة المكرمة وصل كل منهم ما
 ووصل بعد هما من طرفكم مكتوب بالصدقة وعروضات الى باب دولتنا فعرض على سرير سعادتنا
 خلاصتها فاستدللنا بذلك على حسن سيرتكم وصفاء طوبيتكم وسررتكم وأظن في المرسوم غاية
 الاظناب ثم قال وقد وجهنا اليكم جميع ما طلبتم ومن جملة ذلك ما كان معيننا من متصرفي بندر جدة
 للشريف سعيد وهي أربعون كيسا وما كان معيننا لجواهرنا تابع المذكور وهي خمسة أكاس من
 سفائن الهند المجموع خمسة وأربعون كيسا زيادة على ما هو مقرركم تستعينون به على مصالحكم
 وتقوية أموركم عناية منا بكم واحسانا اليكم ولما كان يوم الخامس من ذي الحجة دخل الحج المصري
 مكة فخرج مولانا الشريف يوم السادس للملاقاة ولبس الخاعة على المعتاد ثم وصل الحاج الشامي

السلطان وجلس الى جنب القاضي ابراهيم وأكلوا ثم سقاهم سكرأوسو بية وفرق عليهم فتوحا وانصر فواهم وكان بنى السلطان
 سبيله على عين الداحل الى خان البرازين بالمسيح يقال له العنقية وكان أمامه الى جهة القبلة بالمسيح سبيل قديم للقاضي شهاب
 الدين الطبري على عين الداهب الى المروة فأشار الخواجا شمس الدين بن الزمن والمهندس أن يهدم هذا السبيل حتى تظهر عمارة
 السلطان وسبيله فهدم وصار بالمسيح مكشوفاً وعمارة الخان والسبيل ظاهرا وسافر السلطان في ظهر يوم السبت لاربع عشرة ليلة
 خلت من ذي الحجة بعد ان طاف للوداع والرئيس يدعوله على قبة زمزم ومشى القهقري الى أن خرج من باب الحزورة وركب معه
 السيد الشريف محمد بن بركات وأولاده وقاضي القضاة ابراهيم بن ظهيرة الى الزاهر ثم ردهم وودعهم وسار الى مصر وعاد الى مملكته

ولم يحتل عليه شيء من أمر المملكة مع غيبته عن تخت مصر مدة سفره إلى الحج وعوده إليها وهي نحو ثلاثة أشهر وذلك لا تقاؤه أمر الملك وتدر به فيه وضبطه رحمه الله تعالى . وكان واسطة عقد ملوك الجراكتية وأقرهم إلى قلوب الرعية في اللطف والمؤانسة وأجلهم جلالاً وإجلالاً واحساناً وأفضلهم أفضالاً وأكملهم عقلاً ونبلًا واعتدالاً وأكثرهم في جهات الخير آثاراً وأوفرهم عمائر وأوقافاً وأدواراً وأطولهم طولاً وزماناً وأكملهم ملكاً وقوة وأمكاناً وكانت أيامه كالطراز المذهب ودولته تنجلي كالعروس في حل الجواهر الذهب وعاشت الرعية في أيامه عيشاً رغداً وظهرت العلماء في أيامه وغوا فصاروا بنجوم الهدى إلى أن انتبه له الزمان الجائر (١٦٠) واستيقظت له صروف الليالي والجدود العوار ودارت عليه كدارات على من قبله

الدوائر وهذا شأن الدنيا
الدينية في أبنائها الأصاغر
والأكابر ودأبها في
السلطين والملوك الغوار
والبقاء والدوام لله عز
وجل القدير القاهر فقدم
على قايته بآي يريد أجده
وما أغنى عنه ما جمعه من
خيله وخوله فأقدم على
ما قدم من صالح عمله
وترك ما خوله من متاع
الدنيا ورأى ظهره وأدرج
في أكفان أعماله بعد
ما غسل بماء فقهه
وأزله من سرير الملك إلى
التابوت إلى قبره وقدم
على رب كريم ووقف بين
يدي ملك الملوك الحكيم
الحليم
إذا أمسى فراشى من
تراب
وصرت مجاور الرمس
الرميم
فهو في أصحابى وقولوا
لك البشرى قدمت على
كريم
فكان انتفاله رحمه الله

وأمر به سليمان باشا الذي كان متولياً جدة فخرج مولانا الشريف للقاءه على المعتاد وليس الخليفة
وجع بالناس ولما كان يوم عرفة حصل بين المحملين مشاجرة في التقدم عند النفر أوجبت المراماة
بالرصاص مع أن القانون القديم أن التقدم لمحمل الحاج المصري ثم لما رأى حضرة الشريف ما وقع
أرسل بعض الأشراف إلى الأمراء لتسكين الفتنة لحفظ الحاج وتخاف هو عن وقت نفرة المعتاد
إلى العشاء إلى أن سكنت الفتنة وشهد الحاج كله ولم يبق أحد من أهل مكة وغـيرهم بخراه الله
عن المسلمين خيراً وأرسل مولانا الشريف هذه السنة هدية سنوية للسلطنة العلية بحببه يوسف أغا
شيخ القراء وتوجه مع الحج المصري ودخلت سنة ألف ومائة وتسع عشرة وفي ثامن عشر جمادى
الآخرة دخل الشريف سعيد الطائف ضحوة النهار وطلب الضيافة من أهلها فجمعوا له شيئاً
وقدموه له وقبض على جماعة من أهل الطائف وأهل مكة وأخذ منهم جانباً من المال فبلغ الشريف
عبد الكريم ذلك فتجهز الشريف عبد الكريم للتوجه إليه وأخراجه من الطائف وتأخر خروجه
من مكة إلى شعبان لا مودع عرضته أوجبت التأخير فلما وصل في شعبان إلى الطائف وجد الشريف
سعيد أقدخ من منها وفي هذه السنة عرض مولانا الشريف عبد الكريم للسلطنة العلية في شأن
السيد يحيى بن بركات واستأذنه في أنه يسكن مكة بدلاً عن الشام فأجيب إلى ذلك فوصل الشريف
يحيى بن بركات مكة في رمضان ومعه يوسف أغا الذي توجه بالهدية من مولانا الشريف عبد الكريم
ومعه أغا القفطان الوارد هذه السنة أيضاً بخلاعة ومهر سوم سلطاني وسيف مرصع فدخل مكة
مع الشريف يحيى في الإي أعظم ودخل السيد يحيى بن بركات في زى الارواق بالقافوق على رأسه
فذهب للسلام عليه الخاص والعام وقابلهم بالمقابلة الحسنة اللادقة بعشله وأزله منزله فشكلوه
على ذلك وكان مولانا الشريف عبد الكريم حين وصولهم بالطائف وصل في شوال وبعد وصوله قرأ
المرسوم الذي جاء به الإغاة ولبس القفطان وتقلد السيف الموضع وفي يوم السبت رابع ذى القعدة
اجتمع السيد يحيى بن بركات وشيخ الحرم أبو الزبير وقاضى الشرع وأصحاب الادراك من السبع بركات
وبرزوا إلى الأسواق والأزقة وشرعوا في هدم الدكاكين التي قدام الدكاكين والبيوت وأزالوا الزوائد
من الأشربة والظلل والمناسط التي في الطرق والأسواق واستمر على ذلك ثلاثة أيام فحصل بذلك
غاية السعة في جميع الأماكن ولما وردت الجوج خرج الشريف للاقائه على المعتاد ولبس الخلاعة
وجع بالناس في أمن وأمان ثم سافرت الجوج على المعتاد وفي هذه السنة أيضاً أرسل مولانا الشريف
هدية سنوية للسلطنة العلية ودخلت سنة ألف ومائة وعشرين وفي شهر صفر جاء خبر لمولانا
الشريف أن الشريف سعيداً وصل إلى الحسينية ونزل على الشريف مبارك بن أحمد بن زيد فأراد

تعالى في أواخر يوم الثلاثاء ثلاث بقين من ذى القعدة الحرام سنة إحدى وتسعمائة وصلى عليه الشريف
يوم الاثنين ودفن بترتبه بالعصراء التي بناها في حياته في غاية الحسن والزينة وبها مساكن للقراء وأوقاف دارية عليهم إلى الآن
ليس بمصر أحسن تربة منها وصلى عليه بعد ذلك صلاة الغائب بالمساجد الثلاثة وكان له مشهد عظيم لم يهدد ملك قبله وكانت مدة
سلطنته ثلاثين سنة إلا ثمانية أشهر ولم يملك أحد من ملوك الجراكتية قدر مدة ملكه رحمه الله تعالى فحورولى بعده الملك ولده الملك
الناصر أبو السعادات محمد وكان شاباً يغلب عليه الجنون والسفه وما كان له التفات إلى الملك وإلى السلطنة بل غلب عليه
اللهو واللعب والحركات المستبشرة . يحكى عنه أمور قبيحة منها أنه كان إذا سمع بامرأة حسنة هجم عليها وقطع دأثر فرجها وقطعه

في خيط أعدته لنظم فروج النساء . ومنها ان والدته كانت من أعقل النساء وأجلهن هيات له جارية جميلة جدا وجمعتهايه في بيت من بن أعدته لها فدخل بها وعلق الباب على نفسه وعليها ووربطها وشرع يسلخ جلد ها عنها كالجلادين وهي حية فلما سمعوا صوتها وبكتها أرادوا الهجوم عليه فما أمكنهم لانه غلق الباب من داخل فاستقر كذلك الى أن سلخها وحشى جلد ها بالثياب وخرج يظهر لهم استاذيته في السلخ وان الجلادين يهزون عن كاله في صنعته . ومنها انه مروى في موكبه بكان حوائى يبيع الخلاوة وبسطته فدأمه فأقامه من دكانه وجلس مكانه يبيع الخلاوة ودار حوله امرؤه يشترى منه وأخذ يبيده الميزان وصار يزن لهم الخلاوة الى أن جبرت وكان له حركات من هذه الخرافات منها (١٦١) ما يضحك ومنها ما يسكى الى أن سقط من أعين العسكر وسطوا عليه كما

سطا بالاسام الابن وسلفوه
كما سلخ تلك الضعيفة
بالخبر ومن قوه كل يمزق
واحد اب الاخرة أكبر
فمن غروره انه خرج
مستخفيا منفردا عن
عبيده وخدمه متباعد
عن حوله وحشيه فتوجه
يقشى وحده الى رالجيزة
فأمكن له عشرة أنفس من
مما يليك آية في خيمة على
عمره فلما وصل اليهم وكان
وحده منفردا خرجوا عليه
من الخيمة ومسكوا بالجمام
فرسه وضر به بالسيف
الى أن قطعوه وجاؤا به
مقتولا الى القاهرة ودفنوه
في تربة آية في سنة أربع
وتسعمائة ثم ولوا بعده
خاله الظاهر راقنصوه
وهو خال الناصر محمد بن
قائباى كان سارجا أميا
لا يعرف الا بلسان الجركس
قريب العهد ببلاده لان
السلطان قايىباى جلبه
من بلاده وهو كبير وخطه

الشرىف عبد الكريم أن يركب عليه بعسكره فارسل الشرىف سعيد بطاب مهلة خمسة عشر يوما فأعطاه المهلة وبعد تمامها توجه الى اليمن وكان جماعة من الاشراف تنافر وامع الشرىف عبد الكريم فخرجوا مغاضبين وانضوا الى الشرىف سعيد وصادقوا حولا من البن واصلة من اليمن فأخذوها فارسل خلفهم جماعة من الاشراف والعسكر ثم لحقهم بنفسه فلما قربوا منهم دفنوا بعض البن وأطلقوا في بعضه النار وأخذوا البعض وأودعوا البعض وتركوا البعض الذى يهزوا عنه وفر بعضهم الى المخوة وبعضهم الى ديرة بنى سليم فلما جاء جماعة الشرىف أخرجوا ما دفنوه وأخذوا ما وجدوه ورجعوا وفى آخر شهر جمادى الآخرة جاءت الاخبار بان الشرىف سعيد اجتمع جوعا وقصده مكة ثم فى رجب جاء الخبر بان دخل يجموعه دوقه فأخذ الشرىف عبد الكريم يتجهز للقائه وأرسل فى طاب القبايل فجاء كثير منهم فتوجه بهم الشرىف عبد الكريم مع العساكر الى الحسنية فى شعبان فلما بلغ قوم الشرىف سعيد أن الشرىف عبد الكريم خرج لهم فى قوة عظيمة تفرقوا عنه بعد ان وصلوا الى العابدية ثم سمعت الاشراف بينهم وأخذوا له مهلة وجعلوا له فى كل شهر ثلاثمائة أحر وشرطوا عليه أن يسكن ببشة فوافق على ذلك وبعد أيام أرسل له الشرىف عبد الكريم يقول له ارحل على الشرط الواقع فاعتذر وتوقف فانتقض ذلك المعين ولم يتم واستمر الشرىف سعيد فى العابدية الى دخول رمضان فصام هناك وأرسل الى مكة وطاب بعض أهله فصاموا عنده وعيىد فى العابدية وجاء فى هذه السنة أيضا آفة الفطان سلخ رمضان ومعه من رسوم وسيف مرصع فقرى وفعل كل ما جرت به العادة وفى المرسوم كلام كثير مع غاية التلطف فى الخطاب للشرىف عبد الكريم والاحلال والتعظيم وعماد كرى المرسوم الحث على ابعاد الشرىف سعيد عن سائر أطراف الجاز الى أن قبل فيه خطا بالشرىف عبد الكريم ولتكن كراكب الكميت المتمكن من صرعه يديره حيث شاء واستجابوا لتأخير الدعاء فارسل للشرىف سعيد بانك ترحل من العابدية ومن هذه الجهات وأطراف الجاز فان حضرة السلطان أزمنا بذلك فرحل الشرىف سعيد هو وأتباعه وتوجه الى اليمن ثانى شهر ذى القعدة وتعرض لاقابلة جهة اللبث فأخذها وفى هذه السنة عزل ابوازيل من جدة وتولى محمد باشا وتولى اماره الحج الشامى نصح باشا ولما جاء الحج خرج الشرىف للاقائه على العادة ولبس الخلع وحج بالناس وتوجهت الخروج بالسلامة

(دخول سنة ١١٢١)

ودخلت سنة ألف ومائة واحد وعشرين وفى شهر ربيع الاول توجه الشرىف عبد الكريم الى المبعوث ومكث فيه الى أن دخل شهر جمادى الآخرة وفى خامسه دخل الطائف بالنوبة والعساكر

(٢١ - تاريخ مكة) الشيب وصار يرقبه بواسطة زوجته خوند ادم الناصر فبذلت له الاموال والخزائن وأرادت اقامته مقام ولدها الناصر وأرادت تقويته واقامته واصلاحه . ولما وصل العطار ما أفسد الدهر . فلما استكمل له الجند للديالة وما أهله للسلطنة وكيف له بها وأتى له فخلعه بعد أن ساسهم سنة وسبعة أشهر وأخرجوه من الملك فى أواخر سنة خمس وتسعمائة . وولى بعده أمير كبير يسمى جان بلاط وتلقب الملك الاشراف جان بلاط . فى أوائل سنة ست وتسعمائة وماتم نأ بالسلطنة ولا واقفه . أحد عليها وخلفه سنة أشهر . وولى مكانه الملك العادل طومانباى . وما استكمل يوما واحدا بل هجم عليه العسكر وقتلوه فلما قدم أحد على السلطنة وحكا كانت الامراء متوفرة وكلهم يشير بعضهم الى بعض فى الجلوس على تخت الملك فاتفقوا على أن يولوا

قائمه الغوري لانهم رأوه لين العريكة سهل الازالة أي وقت أرادوا ازالته ازالوه لانه كان أقلهم مالا وأضعفهم جاهاً وأوهنهم قوة فأشاروا عليه أن يتقدم فأبى فألزموه بذلك فقال أقبل ذلك منكم بشرط أن لا تقتلوني وإذا أردتم خلعي من السلطنة أخبروني بما تريدون وأنا أوافقكم على ذلك وأترك لكم الملك وأمضى حيث أريد فها هم يدوه على ذلك فقبل منهم وولوه السلطنة ولقبوه بـ السلطان الملك الأشرف أبو النصر قانصوه الغوري في سنة ست وتسعمائة وفتح العسكر بولاية لانهم سخطوا تعدد السلاطين وسرعة تقضي ملكهم بل فرح العامة وأمنوا على أنفسهم وأموالهم في الجملة وكان قانصوه الغوري كثير الدهاء ذارأي وفطنة وتيقظ إلا أنه كان شديد الطمع كثير الظلم (١٦٢) والعسف بخيلا محبا للعمارة يجر من جملة عماراته الجامع والترابيع بين

القصرين بمصر وكان في نيته أن يدفن بها وقت هاجها أوقافا كثيرة وما قدر له دفنه فيها بل ذهب تحت سنانك الخليل وماعرف وما ندرى نفس بأي أرض تموت * وله آثار جميلة في طريق الحج في عقبة أيلة وماثر بركة المشرفة وغيرها وكان يحفظ حرمة على الامراء بالدرية والتزل من غير تشديد عليهم ولا اظهار عظمة أو نهى وذلك في ابتداء أمره أي أن تمكن من قوته وبأسه * حكى شيخنا شهاب الدين أحمد بن موسى بن عبد الغفار المغربي الأصل ثم المصري نزول الحرمة الشريفة وهو من أخذنا عنه رحمه الله تعالى عن والده وكان من المباشرين أرباب الأقلام من ديوان السلطان قانصوه الغوري رحمه الله تعالى قال اشتم الغوري مبادئ فتنه أراد الامراء احداها أو أرادوا

ثم بعد أيام رجع إلى المبعوث واستقر إلى شعبان ثم رحل إلى صلبة وغزاقبيلة مطير وأخذهم أخذة عظيمة ورجع إلى مكة تاسع عشر رمضان وفي الخامس والعشرين من رمضان توفي محمد باشا صاحب جدة الذي جاء بدلا عن ابوازيك وأقام مولانا الشريف مقامه خزندار الباشا وصهره إلى أن يحيى بدله ثم جاء في شهر جمادى الآخرة من السنة الآتية إبراهيم باشا متوليا على جدة وفي شوال من سنة إحدى وعشرين جاء إلى الشريف مكتوب من الصدر الأعظم مضمونه أن نصوحا باشا أرسل إلينا مكتوبا يشكو منكم نوع قصصير وعدم ملاطفة فاستغفر بنا ذلك منه لعلمنا بحسن سيرتكم وصفاطو بركتكم فالأموال أن تزيلوا ما هناك على فرض وقوعه وتبدلوه بحسن الملاطفة والمؤانسة كما هو المعروف في صدق محبتكم وخالوص مودتكم وشاع بين الناس أن نصوحا باشا عرض في الشريف عبد الكريم يشكو منه وأنه برز إليه أمر بالتفويض فخرم الشريف أمره وجمع العربان واعتد لمدا فتمه فلما جاء الحج خرج للملاقاة على المعتاد ولبس الخلعة ولم يحصل شيء من الناس على المعتاد ولم يحصل شيء لله الحمد ورجعت الحجوج

(دخول سنة ١١٢٢)*

ودخلت سنة ألف ومائة واثنين وعشرين وفي آخر شعبان تفرق جماعة من السادة الأشراف من ذوى سعود وذوى عمرو وذوى عبد الله وذوى جازان والتموا على الشريف سعيد وتعرضوا لثلاثة من الجلاب الواصلة من اليمن ثم جمعوأجوعا وقصدوا مكة مع الشريف سعيد فجهز الشريف عبد الكريم لملاقاتهم والتفوا في شهر ذي القعدة عند المفجر ووقع بينهم قتال عظيم ثم انهزموا ورجع الشريف عبد الكريم إلى مكة وتوسط بعض الأشراف فأصلح بعض المغاضين وأدخلهم في الطاعة ووصل الحج فخرج للملاقاة ولبس الخلعة على المعتاد وحج بالناس في أمن وأمان إلا أنه حصل بين الشريف عبد الكريم ونصوح باشا مناصرة بينهم أن حزة أمير حج الحسا عليه لبعض السادة الأشراف دراهم بحسب العوائد القديمة فتوى في هذه السنة عدم إعطائهم فوصل إلى نصوح باشا ودخل عليه وأراد المشي في صحبته فأرسل الباشا خيلا وعسكرا من جماعته إلى بيت الأمير حزة لاخذ كراره وحمله فبلغ الأشراف ذلك فتوجهوا إلى الشريف وأخبروه بالواقع فاستغفر من الباشا هذا الفضل وأرسل إليه يعرفه بالعوائد والقوانين وأن هذا الرجل جاء بحجة حج الحسا ما هو من حجاجك الذين جاؤا بحبيلك وعليه دراهم عوائد لبعض الأشراف فما التفت الباشا إلى هذا الكلام وأعاد الجواب إلى الشريف بكلام أنفت نفسه منه فاوقف الشريف القاضي والباشا صاحب جدة وأمير الحاج المصري وأعوان السبع بالمكان على كلام نصوح باشا فكلهم صار يلوم نصوح باشا

أن يجعوا لها مقدمة خلعة من السلطنة فلما استعرا الغوري ذلك منهم عمل ديوانا جمع فيه الامراء

والمقدمين وأمرهم بالجلوس وجلس بينهم كما حدثهم وكانت عادة الامراء والمقدمين الوقوف بين يدي السلطان ولا يجلسون معه الا على السباط في الاكل فقط فلما اجلسهم وجلس بينهم استنكروا ذلك منه وصاروا يتفقدون عن سبب ذلك وكل مصغ إلى ما يقول متوجه للسلطان غاية التوجه فقال يا أغوات جعتكم لاسألكم سؤالا خطري وأطلب جوابه على الوجه الذي ترونه سوايا فقالوا نعم فقال أسألكم عن جماعة جاؤا إلى رجل وناولوه صرة من الدراهم مر بوطه محتومة وأودعوها عنده فقال اغما استودع منكم هذه الوديعة بشرط أن تأتوني وتطلبوا وديعتكم متى بالتراع ولا خصوصية فأرذو ديعتكم اليكم فقالوا له نعم قبلنا منك هذا

الشرط وأودعوه ومضوا ثم عادوا اليه بعد مدة وقالوا لطلب الودعة بنزاع شديد ومخاصمة ومضاربة فقال لهم هذه وديعتكم حاضرة خذوها بالنزاع وضربا معي كما اشتريتم عليكم فقالوا لا بد لنا من العلم من الخصام والنزاع فأيهم على الباطل وأيهم على الحق ففهموا مراده واستغفروا منه فقال لهم أنا ما جالس معكم إلا لنعلموا اني كأحدكم لا أمتاز عنكم بشئ وهذه السلطنة أسلمها لانيكم أرادوا لا أنازكم فيها ولا أخاضكم عايتها وإنما أنا واحد من الجند قبل كل واحد منهم يده وأذنه واليه بالسلطنة وسألوه في استمراره سلطانا عليهم وسكنت الفتنة بهذا التدبير وغفلوا عنه مدة واشتغلوا عنه بضرورات أخرى وطال معه الحبل الى أن صار يأخذهم واحدا بعد واحد ويتخافل ثم يجعل حيلة أخرى وعلة أخرى لأحدهم فيأخذهم (١٦٣) بهم أو يقع بين الاثنين ويأخذ هذا بذلك

ويأخذ ذلك بهذا ويؤيدس لهم الدساس من السم في الطعام ونحوه حتى أفنى قوائهم ودهانهم وأعد عددا وعددا فصاروا يطلبون الناس ظلما ويعاملون الخلق عسفا وغشما وصار يغض عنهم ويتعاضى لهم فأظهروا الفساد وأهلكوا العباد وأكثروا العتاد وطغوا في البلاد وصار هو يصادر الناس ويأخذ أموالهم بالقهر والبأس وكثرت العوائس في أيامه لكثرة ما يصنع إليهم وصاروا إذا شاهدوا أحدا توسع في دنياه وأظهر التجمل في منلبسه أو مشواه وشوابه الى السلطان فيرسل اليه الاعوان ويطلبه بالقرض ويستصفي أمواله ويسلمه الى المسري ياشي ليأخذ ماله ويهلك أهله وعياله ويهذب بافواح السجون الى أن يصير فقيرا بعد غناه ومعدما بعد ثروته واستغناه

وقالوا له لا سبيل لك الى هذا فتنع الشريف من نفاذ أحكامه في بلاده واعتد الشريف لمدافعته فلما رأى عزم الشريف وشدة بأسه بادى بالارتحال فترك الشريف وأعرض عنه واستحسن كتابة محضر في نصوصه بأشاعلى لسان السادة الاشراف ومحضر من أهالي مكة ومحضر من صاحب حدة فكثبت المحاضر ومضمون الجميع شكوى نصوصه بأشاور رفع أفعاله الى الدولة بجميع ماسلحه في الحرمين وأرسل المحاضر مع هدية سنية محبة رجل من الاروام وجاءت أخبار بان عربان حرب جفوا جوعا كثيرة وقعدوا بالتصويع بأشافي جبال الخيف فأرسل جماعة من عسكره يكشفون له خبرهم فالتقوا بالقوم وقع بينهم قتال وقتل غالب العسكر الذين أرسلهم فاشتد عليه الكرب ثم دفع لمبارك بن مضيان شيخ حرب خمسة وعشرين كيسا فأرسل مبارك بن مضيان الى العرب وفرق عليهم الدراهم ونعاقد مدهم على الكف عن القتال وأرسل للباشا حال يصل اليك من سولي ارجل بالحج لان العرب جمعهم عندي وفرقت عليهم الدراهم فعند ذلك رحل الباشا بخزنته وصحبته أكابر الحج وأتباع الدولة وتأخر كثير من الحاج وكان بعض العرب وهم عوف استلقوا ما أعطاهم الشيخ مبارك من الدراهم لكثرتهم فحصل بينهم وبينهم موافقة ثم تكثروا عليه ولحقوا بالحجاج الذين تخلفوا وأخذوهم عن آخرهم وحصل بذلك غاية المصيبة على المسلمين فأنالله وانا اليه راجعون وحصل للشريف عبيد الكريم والمسلمين غاية الغم لما بلغهم الخبر وأرسل مبارك بن مضيان يفتق فعله ويهدده ويعرفه ان سيف السلطان طويل وأمانصوح بأشافانه لما وصل المدينة طاب من أهل المدينة محضر مضمونه ان جميع ما صار على الحاج من نهب وتعب فكله بأمر من الشريف عبيد الكريم فما وافقوه على ذلك وقالوا ما عندنا علم بذلك فكيف نكتب شيئا ما شهدناه فلما أيس من ذلك تكلم في شيخ الحرم ورزبه ونسبه الى الواس مع الشريف عبيد الكريم وحرب وجمع أكابر الحاج وقاضى المدينة المتوجه بحبته وأمين الضمة وكتب حجة مضمونها ان الشريف عبيد الكريم أرسل اخوانه الى عرب حرب وأمرهم يقتل الباشا ونهب الحاج وانار أيضا اخوان الشريف بأعيننا بقا تلون مع عرب حرب وكتب فيها جميع ما أراد من توقف عن الشهادة أرضاء وكتب من عنده ما أراد وأرسل الجميع حجة الحجة الى الدولة من انشاء الطريق وأرسل بحبتهم كيحيته

• (دخول سنة ١١٢٣) •

وكان ذلك كله في شهر محرم الحرام افتتح سنة ثلاث وعشرين ومائة وألف وفي يوم الثلاثاء السابع والعشرين من شوال من السنة المذكورة جاءت أخبار من المدينة المنورة بأن السلطنة العلمية أمرت بتوجيه شرافة مكة للشريف سعيد وورد اليهم صورة الامر الصادر من الدولة العلمية ومعه

وجمع من هذا الباب أموالا عظيمة ونزائن واسعة حسنة ذهبت في آخر الامر سدى وتفرقت بيد العدا وتخرقت بددا وهكذا كل مال يؤخذ على هذا الاسلوب ويجمع من هذا الطريق المنكوب لا ينفع من جمعه بل يضر صاحبه ويهلك ماله ويهتات ان ينفع مال حصل بائنين كل جزين وسلب بالقهر والعسر من كل محتاج مسكين وكيف ينفع سالبه وما نفع صاحبه وكيف يتهنأ به من اكتسبه على هذا الوجه وأبكى كاسبه الا ان مالا كان من غير حله • سيحرب يوما أهله وأقاربه وأما الميراث فبطل في أيامه وصار اذا مات أحد يؤخذ ماله جميعه للسلطنة ويترك أولاده فقرا الا ان اعثنى به اعتنا كبيرا جعل له نزيلا يسير من مال أبيه وأخذ لنفسه باقية واشتد طمعه وأكثر ظلمه في آخر أيامه فاستجاب الله فيه دعاء المظالمين وقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله

رب العالمين • حكى لي والدي رحمه الله تعالى عن شخص محاب الدعوة من أولياء الله تعالى انه رأى بعض في أيام السلطان الغوري جند يامن الجراكسة الجلبان أخذ متاعاً من دلال ولم يرضه في قيمته فتبعه الدلال يطالب حقه منه وهو محتج منه فقال له الدلال يدي وبينك شرع الله تعالى فصر به بالدوس فشجر رأسه وسقط الدلال مغشياً عليه ومضى الجندى بالمتاع وما قدر أحد من المسلمين على منعه مما فعل قال الرجل فصعب علي مشاهدة هذا الحال فرفعت يدي الى الله تعالى ودعوت على الجندى المزبور وعلى سلطانه وعلى الظلمة من أعوانه فصاعف ساعة الاجابة بت تلك الليلة على طهارة وأنا مفكر في أمرهم وأحدث نفسي بذلك وأقول كيف يزول ملك هذا السلطان العظيم وقدم لائت (١٦٤) جنوده الارض وانى للمسلمين سلطان آخر يرفق بالراعايا وأطمئن في

دولته البرايا وأخذني النوم فسرأت فيمباري التائم سلائكة زلت من السماء وبأيديهم مكاس يكنسون الجراكسة من أرض مصر ويلقونهم في بحر النيل فأنسية قطت من النوم وإذا بقارئ يقرأ القرآن فأنصت له فاذا هو يقرأ قوله تعالى فأنسية قطت منهن فأنقرنهم في اليم بأنهم كذبوا بآياتنا وكانوا عنها غافلين فعلمت ان الله يأخذهم أخذاً ويبسلافاً مضى قليل الاورز الغوري بجنوده وأمواله وخزائنه من مصر لقتال المرحوم المغفور له السلطان سليم خان الى حلب فجاء الخبر بعد قليل بأنه انكسر وقتل أكثر جنوده وفقده الملك تحت سنان بن الجبل في مرج دابق وهرب بقية السيف من الجراكسة وصيروا الدويدار طومانباي سلاطانا والسلطان سليم في أثرهم

كتب من نصح باشا الشيخ الحرم والقاضي ولاغاوات الاسباهية وأغا القلعة ومضون الجميع ان البلاد صارت للشرىف سعيد وأمرهم بالنداء له في المدينة فتوقف شيخ الحرم ثم تغاب عليه بعض أهالي المدينة والقاضي بواسطة بعض الناس ونادوا للشرىف سعيد يوم الاثنين تاسع عشر شوال وزينوا المدينة وأرسلوا صورة الامر لاسماعيل باشا متولى جدة وطلبوا منه ان ينادى في جدة فامتنع من النداء خوفاً على البلد والطريق لئلا يقع خلل فوجب ذلك وفي تاسع شهر ذي القعدة وصل جماعة من الطائف وأخبروا ان الشرىف سعيد وصل قرب الطائف ومعه قوم فأمر الشرىف سعيد الكريم عسكره الجبالية والسقمانية ان يبرزوا الى المعابدة ثم بعدهم بيومين يبرزوا الى الأبطح ببقية عسكره وعسكر مصر والسادة الاشراف وزل في مخيمه وأرسل من يأتيه بجبر الشرىف سعيد وقومه الذين معه ثم جاءه الخبر انه وصل الى شداد فأمر بدق الزبر واجتمع الاشراف والعساكرو توجه بهم الى عرفة في الثاني والعشرين من ذي القعدة فوجد الشرىف سعيد انازلاً لها فبات كل منها وعند الصباح وقع الرمي بين الفريقين بالبندق واستمر الحرب الى آخر النهار ووقع الصواب في الجيشين وقتل البعض من العسكرين ثم ان الاشراف دخلوا بينهم بالكف عن الحرب يومين فانتقل الشرىف سعيد الى الشريعة بلاد ذوى جازان والشرىف سعيد الكريم جلس مقابلاً بينهما مسافة ساعة فركب الشرىف عبد المحسن بن أحمد بن زيد الى الشرىف سعيد وقال له ياسيدى طلبنا الكف عن الحرب بينكما يومين وقد مضت والآن قصدى ان تكون الاخلة الى ثالث عشر ذي الحجة فان كان الامر الساطاني جالك فتكون هذه المدة لك ويخرج الشرىف عبد الكريم من مكة فتم الامر بينهم على هذا فركب الشرىف عبد الكريم عن معه ورجع الى مكة ونزل في بستان الوزير عثمان جيدان واستقر في البستان من ظهر يوم الثلاثاء ليوم الخميس وفيه طلع اليه جميع العساكر الا الانقشارية والمتفرقة فانهم تأخروا عن الطلوع وطلع أيضاً السادة الاشراف لقصد نزوله بالالاي على جرى العادة وكان بعض الاشراف في مدة الاجلة نزل الى البلد بصورة القومان الوارد للشرىف سعيد وبيت الامر ليلامع الانقشارية والمتفرقة والقاضي فخرج العسكر للالاي اجتمعوا عند القاضي وسجلوا صورة الامر الوارد واجتمع خلق في المحكمة ووقع القيل والقال فحصل من ذلك ضجة عظيمة وأرسلوا المنادى ينادى في البلد للشرىف سعيد ومع المنادى شريف من الاشراف واما الشرىف عبد الكريم فناعنده علم بجميع ذلك واجتمع عنده السادة الاشراف والعساكر الذين خرجوا الملاقاة فركب وركبوا معه وساروا من بستان الوزير عثمان جيدان الى ان وصلوا الى الدرويشية فلقبه السيد طاووس بن محمد هناك وأخبره

بفتح البلاد ويضبطها الى أن وصل الى الريدانية خارج مصر فخرج اليه طومانباي ومن معه الى قتاله بالواقع فحاجل هو ومن معه الاساعة وانكسر وادخل السلطان سليم خان الى مصر وضرب وطافه في الجزيرة الخضراء على ساحل النيل وهرب طومانباي الى البرودسكه شيخ عرب وجاء به الى أوطان السلطان سليم خان فأمر بصلبه في باب زويلة حتى يراه الناس ويصدقون بأنه مسلم وصاروا رءىون بأنه اختفى ليحصل له فرصة فيخرج وكثر كلام الناس وصاروا ظنة الفساد وكثرة القيل والقال فأمر السلطان سليم بصلبه تسكة الفتنة وكان صلبه في باب زويلة في حادى عشر ربيع الاول سنة ثلاث وعشرين وتسعمائة وبصلبه انقطعت دولة الجراكسة كما انقطعت دولة غيرهم من أرباب الدول من الأتراك والاكرد والعبيد وغيرهم وهكذا شأن

ما اختلف الليل والنهار وما

الدينا في ابناءها تقلب بهم وتتحول عنهم أي تغيب وأي تحول كما قيل

دارت نجوم السماء في الفلك الا انقل السلطان من ملك * قد زال سلطانه الى ملك وملك ذي العرش دائم أبدا

ابن بقان ولا يشترك وملوك الجراكسة اثنان وعشرون ملكا أولهم الملك الظاهر برقوق وآخرهم طومان باي ومدة ملكهم مائة وثمانية وأربعون عاما وابس لطومان باي أثر قصص أيام سلطنته وللأشرف قانصوه ما ترجيلة وعما ترجمته جليله رحمه الله تعالى وسامحه ومما عزم السلطان قانصوه الغوري بمكة المشرفة باب ابراهيم بعد كبر جعل علوه قصر اوفى جانبه مسكن لطيفين ويوتا معدة للكرام حول باب ابراهيم ووقف الجميع على جهات الخبر ولا يصح وقف (١٦٥) ذلك القصر لانه في هوا المسجد وكذلك المسكن لان

أكثرهم ما وقع في أرض المسجد وما أمكن العلماء ان ينكروا عليه ذلك في أيام سلطنته ودولته لعدم اعتدائه الى كلام أهل الشرع والدين وعدم اقدام العلماء على الملوك والسلطين للطمع في الدنيا الدينية والنفوس على مناصبهم الاعتبارية فلا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وبنى أيضا مئذنة خارج باب ابراهيم على عين الخارج من المسجد وقد بطت الاسن لان روائح عفونها قد اتصل الى المسجد فيأذى به المصلون فأبطل وغلق فربما في سنة ثمانين وتسعمائة بالامر الشريف السلطاني ومن آثار الأشرف الغوري أيضا الترخيم الواقع في حجر البيت الشريف عمل بامر في أيامه واسمه مكتوب فيه وفرغ من عمله عام تسعة عشر وتسعمائة

بالواقع وان المنادي وصل الى سوق المعلاة وان بعض الاماكن مترسة فأخذ الشريف يفكر في عاقبة هذا الامر فتناخت عنده السادة الاشراف وقالوا لا بد من الدخول الى البلاد فذهب الشريف عبد الكريم من ذلك وقال نخشى على الرعية تذهب بسبب ذلك ويهلك القوى والمضعيف وعذري منكم يارفاق ما سعمت وأما مكة فقد أعطيتموها وزييت عنها ودفعت من أراد دخولها وجميع ما وقع فيها من ولس ومخاوذة انما كانت في وجه جماعة من آل بني غني والرأي ان ترجعوا شفقة على البلاد والعباد ثم مشى الى الجون الى أن وصل طوى فوقف هناك الشريف ثم تناخت الاشراف أيضا وعزموا على دخول البلد من الشبيكة فذهبهم أيضا ثم استندى السيد عبد المعين ابن محمد بن جود وأودعه طارفه ورجاله وجميع ما يتعاق به كما هو عادتهم ونوجه الى الوادي بمن معه من الاشراف والاتباع ما عدا العسكر الجيالية فانهم خدعة كل متول وأما الشريف سعيد فانه لما فودى له بالبلاد وجاءه الخبر بان الامر قد تم له وسجل عند القاضي أقبل فوصل الى المعادة عصر يوم الخميس سابع عشر ذي القعدة ونزل بالالاي والعساكر والاشراف ونزل الى دار السعادة عند غروب الشمس وأصبح يوم الجمعة قطع اليه الناس وسلموا عليه وهنؤه وفودى له وبالايمان في شوارع مكة وبالبزينة سبعة أيام وفي غرة ذي الحجة وصل جماعة من الاشراف الذين كانوا عند الشريف عبد الكريم وسلموا على الشريف سعيد وفي ثالث الشهر وصل الشريف عبد المحسن بن أحمد بن زيد وسلم عليه أيضا وفي رابع الشهر وصل الباشا من جدة وفي خامس ذي الحجة وصل كنيحة نصوح باشا ومعه الامر الساطي فأنفذ محاسن الخطيم حسب المعتاد وقرئ المرسوم على جرى العادة ولبس الشريف سعيد القفطان الوارد وألبس أهل المناصب على العادة الجارية ثم أرسل الشريف سيوانا وأمر ان ينصب في العمرة وهيا ممطاط عظيم لنصوح باشا وخرج لاستقباله فاستقبله وألبس مولانا الشريف القفطان الوارد محببة الحج على حسب المعتاد ورجع بالالاي الى بيته يوم السبت سابع ذي الحجة ثم عرض لامير المصري على القانون المعتاد ولبس القفطان الوارد محببة ثم حج بالناس على جاري العادة ولم يحصل شيء من المخالفات ولله الحمد والممنة

في الولاية الخامسة للشريف سعيد سنة ١٢٣٣ هـ

وهذه الولاية الخامسة للشريف سعيد واستمر في هذه الولاية الى ان توفي سنة تسع وعشرين ومائة وألف وان حصل من الشريف عبد الكريم بعد هذا حركات فهي غير منتجة بشئ فانه في شهر ربيع الاول من سنة أربع وعشرين ومائة وألف جاءت الاخبار للشريف سعيد بان الشريف عبد الكريم وصل الى خليص ونية الوصول الى مكة ومعه جماعة من الاشراف والعرب فبرز الشريف

ومن آثاره بناء سور جدة فانما كانت غير مسورة وكانت العربان في أيام الفتنة تهجم على جدة ونهبها وأمرت عربان زيد في أيام الفتن الجواجا محمد القاري وكان من أعيان التجار من أهل الاعتبار فجمعوا الى بيته وأزله من السطح وأركبوه معهم على ظهر فرس ارتدقه واحد من زيد وأخذوه الى أماكنهم وهو قرب عقبة السويق من درب المدينة الشريفة ومكث عندهم الى أن اشتري نفسه بثلاثين ألف درهم فردوه الى مكة بعد ان استوفوا هذا القدر منه ونهبت جدة مرارا في الفتن التي وقعت بأرض الحجاز بعد وفاة المرحوم المقدس الشريف محمد بن بركات بين أولاده وجرحت أحوال بطول شرحها فأرسل السلطان الغوري أحد أمرائه المقدمين وهو الالمير حسين الكردي وجهزته عسكر من الترك والمغاربة والوند فحوجبوا بضرب بالدفع ضرر الغرقتال

في بحر الهند وكان مبادي ظهورهم وأمره بدفع الفتن الواقعة اذ ذاك في جدة وجعلها له اقطاعا فاجل واصل الامير حسين الكردي الى جدة بنى عليها سور في سنة سبع عشرة وتسعمائة وهو الباقي الى الآن وكان ظاهرا مغشوما يسفل الدماء ولا يرحم من في الارض ايرجه من في السماء فاذا خيم أوطافه في سقر أو حضر رتب حوله أعوانه وجنوده ترتيبا خاصا لارهاب من حضر وانصب أعوادا للصاب والاشق والشنكة واقام جلادين للقتل والتوسيط والضرب والبهذلة فأى مسكين وقع في يده قتله بأذى سبب أو عذبه بالمقارع أو صلب اظهار للناس موسى الفرعون في المهيب والخافة للخلق بالسباسة والترهيب كما يحكي ان الحجاج دخل بلدة فصادف انسانا عند دخوله فأمسكه (١٦٦) وأمر بضربه فقال له بأى ذنب تضربني بسببه فقال أريد ارباب أهل البلاد فجعلني

بنفسك ساعة فضربه خجما ثم أطلقه • وكانت للامير حسين المذكرة كوراء عظيمة مدودة في سائر الايام وكان اكولا بذولا للطعام سهيا في المؤاكلة والاطعام يستوفي الخروف وحده مع أرغفة عدة ونفائس له معدة وكان كرديا دخيلا في وظائف الجراكسة لا اعلا عينهم ولا يعبرونه فيما بينهم فأراد السلطان الغوري ابعاده عنهم حماية منهم وكان معتنيا به فأعطاه بدرجة على وجه التيمار وجهز معه عمارة ليقاتل الفرغ الذين ظهروا في بنادر أرض الهند واستطرقوا اليها من بحر الظلمات من وراء جبل القمر التي هي منبع ماء النيل وعانوا في أرض الهند ووصل اذاهم وافسادهم الى بلاد العرب وبلاد اليمن وقصد السلطان الغوري دفع اذاهم عن

سعيد لما لاقاه وأخرج العساكر والمدافع الى طوى وطلب قبائل هذيل وثقيف وبنى سعد وناصره ثم رحل من طوى الى التوارية ثم منها الى الوادي ثم تلاقى هو والشرىف عبد الكريم بنسبة عسفان ولم يحصل بينهما شيء بل تبين أن الشرىف عبد الكريم لم يصل بقصد المقاومة وانما قصده التزول في الحجاز بالادوية فظن مولانا الشرىف سعيد أنه جاء بقصد القتال فاعتمد لمقاومته ومدافعتيه ولم يحصل شيء غير أن السيد يحيى بن بركات واخوان الشرىف عبد الكريم طلبوا الدخول في البلد فوافق الشرىف على ذلك ونزل الشرىف عبد الكريم بالحجاز ثم سافر الى جهة حرب ومكث مدة طويلة ثم سافر الى مصر واستمر بها الى ان توفي الى رحمة الله بالاطاعون سنة احدى وثلاثين ومائة وألف وولايته كانت على مكة ثلاث مرات

عدد ولايات الشرىف عبد الكريم ومدتها ست سنين وعشرة أشهر في المرة الاولى حين نزل له عن الولاية الشرىف عبد المحسن سنة ألف ومائة وست عشرة سلخ ربيع الاول واستمر فيها الى سلخ رمضان من السنة المذكرة فدخل مكة الشرىف سعيد حين كان الشرىف عبد الكريم باليمن كما تقدم فكانت مدة هذه الولاية سنة أشهر والولاية الثانية بعد اخراج الشرىف سعيد من مكة في التاسع عشر من شوال من السنة المذكرة واستمر فيها الى سادس ذى الحجة ختام سنة ست عشرة المذكرة والولاية الثالثة كانت بامر سلطانى ووصل الى مكة المشرفة رابع شهر شعبان من سنة ألف ومائة وسبع عشرة واستمر فيها الى عشرين من شهر ردى القعدة الحرام سنة ثلاث وعشرين ومائة وألف فأخرجه منها الشرىف سعيد بالامر السلطاني كما تقدم وبعدها لم يعد الشرىف عبد الكريم الى شرافة مكة المعظمة بخدمة مدة الولايات الثلاث ست سنوات وعشرة أشهر الا أنه في الولاية الاخيرة انسجمت أحواله وكثرت أمواله وتوفرت أجناده وتعددت أعضاؤه فلما انقضت المدة لم تنفع العدة رجه الله رجة واسعة وفي أواخر سنة دولته الاخيرة ورد من الهند صدقة لاهالى الحرمين قدرها خمسة لكوكر روية فحصل بذلك للشرىف وللناس سرور وكثير وعم بثلث الصدقة الخاص والعام وانتفع منها خلق كثير وكان ورودها في شهر ربيع الاول سنة ثلاث وعشرين ومائة وألف

وفاته الوزير عثمان جيدان سنة ١١٣٣ هـ

وفي هذا الشهر انتقل الى رحمة الله الخواجه الوزير عثمان جيدان رحمه الله وكان قد استوزره عدة من ملوك مكة المشرفة وارفع صيته وعلا ذكره واجتمع عنده من الاموال ما لا يحصى ومشى في جنازته بخدمه مولانا الشرىف عبد الكريم لان موته كان في مدة شرافته وأمام مولانا الشرىف سعيد

المسلمين بارسال الامير حسين الكردي الى جدة فلما أتى جدة سورها وبني ابراجها وأحكمها وهدم كثيرا من بيوت الناس فيما يقارب موضع السور لوضع الاساس واستخدم عامة الناس في حمل الحجر والطين حتى التجار الغنيرين وسائر المتسبيين وضيق على البنائين بحيث يحكى ان أحدهم تأخر قليلا عن الحجي فلما جاء أمر ان يبني عليه فبنى عليه واستمر قبره جوف البناء الى يوم الحزاء الى غير ذلك من الظلم الشديد والجور العتيد وبني السور جيعه في دون عام من شدته وغشيه واقدمه وظلمه واستمر كما يجده الى ان تقوى بالمال وتأنل فتوجه الى الهند في حدود سنة احدى وعشرين وتسعمائة ودخل واجتمع بسلطان بكرات يومئذ وهو المرحوم المظفر بن السلطان محمد وشاه السكجراتي فأكرمه وعظمه وأنعم

فولايته

عليه بنعم طائلة عظيمة جارية ولماسمع الفرج به ارتفعوا عن بنادير كرات الى بنادر الركن وتحصنوا بقلعة متفنة محكمة لهم
 هناك هي تحت ملكهم الى الآن يقال لها كوة بالكاف العجيبة المضمومة والواو الشديدة المفتوحة بعدها هاء ساكنة يسر الله
 تعالى لسلطان الاسلام وقطع بسيفه دابر الفرج اللثام وكافة عباد الصليب والاصنام وقد احسن من قال
 اعباد المسيح يخاف صبي * ونحن عبيد من خلق المسيح ولم يستقر الامر حين في كرات بل عاد الى اليمن واقتنع في طريقه
 على عوده بمكة عين بني طاهر ملوك اليمن ظلموا وعدوانا في سنة اثنتين وعشرين وتسعمائة بعد امور بطول شمرها وترك بها نائبه
 في زيدها برساى جركسى وترك السلطان عامر بن عبد الوهاب وكانوا ملوكا (١٦٧) من أهل السنة والجماعة ظاهرين في

الاعتقاد ظاهرين على
 أهل البدع واللاحاد رحيم
 الله تعالى وانقرضت به
 دولة بني طاهر من اليمن
 وعاد الامير حين لم يبق
 وحسنه كالباحث عنها
 بظلمه وقدم الى مكة
 وكانت دولة الجرا كسة
 قد انقرضت بمرو وما كانها
 السلطان سليم خان بن
 بايزيد خان بن محمد خان
 رحمه الله تعالى واسكنه
 فسيح الجنان وسقى عهده
 صوب الرضا والغفران
 وتوجه سيدنا مولانا
 المقام الشريف العالي
 سيد السادات الاشراف
 وتاج رؤس الشرفاء من
 بني عبد مناف مولانا
 السيد الشريف جمال
 الدنيا والدين محمد ابوغني بن
 بركات خلد الله سعاده
 وأبد دولته وسيادته
 أرسله والده الشريف
 بركات ليدوس البساط
 السلطاني بعصر وعمره
 يومئذ اثنا عشر عاما جعل

فولانيته شرافة مكة كانت خمس مرات
 عدد ولايات الشريف سعيد ومدة اربعين سنين وسبعة أشهر
 الاولى سنة تسع وتسعين وألف بعد وفاة عمه الشريف أحمد بن زيد فاستمر خمسة أشهر وانقرضها منه
 الشريف أحمد بن غالب وولى مكة ودخلها ثاني شوال سنة تسع وتسعين وألف ومكث فيها سنة
 وتسعة أشهر وعشرين يوما فانقرضها منه الشريف محمد بن حسين بن زيد ثم بعد كثرة الاختلاف بين
 الاشراف نزل عنه الشريف مسعود بن سعيد بن زيد بعد سنة وخمسة أشهر الاثمانية أيام
 فهي مدة ولاية الشريف محمد بن حسين وكان الشريف سعيد بمحاصر امكة يحنوده فنزل الشريف مسعود
 عن الولاية للشريف سعيد في ذلك اليوم فدخل مكة الشريف سعيد في سابع محرم سنة ثلاث ومائة
 وألف فهذه الولاية الثانية للشريف سعيد واستمر فيها الى سابع ذي الحجة من ذلك العام فخاف
 والده الشريف سعد من الروم فتوليها من الدولة العلية فكانت الولاية الثانية للشريف سعيد
 سنة كاملة الايام الى وصول والده وانظرنا الى وقت ولاية والده تكون مدتها نحو ثمانية
 أشهر الولاية الثالثة للشريف سعيد سنة ألف ومائة وثلاث عشرة حين نزل له والده عن ولاية مكة
 وجاءه التأييد من الدولة العلية في شهر ذي القعدة من السنة المذكورة واستمر فيها الى ان حصل
 الاختلاف بينه وبين الاشراف فانقرضها منه الشريف عبد المحسن بن أحمد بن زيد في الحادي
 والعشرين من ربيع الاول سنة ست عشرة ومائة وألف وبعد تسعة أيام نزل عنها الشريف عبد
 الكريم بن محمد بن يعلى فكانت مدة الولاية الثالثة للشريف سعيد سنتين وأربعة أشهر الولاية
 الرابعة للشريف سعيد في ذي الحجة ختام سنة ألف ومائة وست عشرة حين جاءته المراسيم السلطانية
 مع التجربة التي كان عليها اليوازيك واستمر فيها من سابع ذي الحجة الى ان انقرضها منه الشريف
 عبد الكريم بالمراسيم التي جاءته بواسطة بيرم باشا في سادس شعبان سنة ألف ومائة وسبع عشرة
 فكانت مدة هذه الولاية الرابعة للشريف سعيد تسعة أشهر الولاية الخامسة للشريف سعيد
 حين جاءته المراسيم السلطانية بحجة نصوح باشا فولى مكة سابع عشر ذي القعدة سنة ألف ومائة
 وثلاث وعشرين واستمر فيها الى وفاته في المحرم سنة ألف ومائة وتسع وعشرين وعمره أربع
 وأربعون سنة لان ولادته كانت في سابع ذي القعدة سنة ثمانين وألف وكانت مدة هذه الولاية
 الخامسة للشريف سعيد ست سنين وشهرا واحدا هذه ولاياته كلها عشرين سنين وسبعة أشهر
 * (وفاة الشريف سعيد سنة ١١٢٩) *
 ولما توفي الشريف سعيد في الحادي والعشرين من شهر الله المحرم سنة تسع وعشرين ومائة وألف

له بذلك غاية التعظيم والاكرام وبلغ بذلك جميع ما طلبه ورام وعاد الى والده الشريف معزز امكر ماومه أحكام شريفة بكل
 ما طلبه وأراد وأرسل حكما الى السيد عزاز بن محلان ابن السيد الشريف بركات رحمه الله بقتل الامير حسين الكردي المذكور
 وهو الذي استخرج هذا الحكم لعداوة سابقة بينه وبين الامير حسين المذكور فأخذ مقبدا الى جدة و ربط في زججه حجر كبير وغرق
 في بحر جدة في [] يقال له أم السمك فأكلته الاسماك بعد أن كان يعتق الاملاك وكان طعاما للحياتان بعد اطعامه
 الضيفان وغرق مقبدا في الاصفاذ بعد أن قتل ماشاء الله من العباد وتفرق في البلاد جنود وأعوانه بددا ووجدوا ما عملوا
 حاضر او لا يظلم ربك أحدا

مناقب أسلافهم السلاطين العظام وذكر ما عرّوه في بلد الله الحرام وفعولوا فيه من الخيرات الجسام وذكر بناء المسجد الحرام على الوضع الذي هو عليه الآن وفيه فصول • (الفصل الاول) • في ذكر الفتح الحاقاني ودخول ممالك العرب والجم في سلك العثماني ونبتة من ذكر أسلافهم الكبار بطريق الاختصار خلافاً لملكهم العثماني مد الزمان وأبقى ملك الأرض فيهم وفي عقبهم الى انتهاء الدوران • لما أراد الله تعالى باهل الأرض احساناً وافضالاً وقد رطه والعدل والفضل فيهم اكراماً لهم واجلالاً وقضى باطفاء نيران الظلم وانقضى ورفع مواد الفساد والحق وتأييد دين الاسلام وتقوية أهل السنة المستقيمة بسنن محمد عليه أفضل الصلاة والسلام واقامة الشرع (١٦٨) انشريف على رغم الملاحدة للثام اطلع في أفق الخلافة العظمى

شعوس الايادي العثمانية وأسطح من أوج سماء السلطنة الكبرى بدور ل المعسلة الحاقانية وأجلس على سرير الملك من ملكه الله أعظم ممالك الاسلام وفتح على يديه أكثر الامصار والبلاد بالسيوف الصارم الصمصام والحسام الحاسم مواد ظلم الظلم من كل ظالم وظلام ونشر به جناح الامن والامن على أهل الايمان من الانام فأخذ أحسن محاسن هذا الربع المسكون وكان مظهر القول من يقول للشئ كن فيكون ولقد كتبنا في الزبور من بعد ذلك أن ارض برئها عبادي الصالحون واستوليت بآي الله ونصره على شام البسلاد ومصره وملا نطع الدنيا بدماء سيف قهوه كما لاها بافاضة سيف عدله وبسبب اطفه وبره وتشرفت بذلك في الحرمين الشريفين

كان له كثير من الاولاد وكان أكبرهم الشريف عبد الله بن سعيد وكان غائباً في نواحي الخبيث فطلبه والده لما اشتد مرضه بغاء وحضر وفاة والده ثم جمع الاجناد والعساكر وفتح جانباً منها في البيوت وجانباً في المنازل حفظاً للبلاد ودراً للفساد فأراد الاشراف كافة ان تكون شرافة مملكة الشريف عبد المحسن بن أحمد بن زيد لانه في ذلك الوقت كان كبير الاشراف ورئيسهم فامتنع الشريف عبد المحسن من قبول الولاية واستحسن ان تكون الشريف عبد الله بن سعيد المتوفى ولم يخرج بقية الاشراف عن رأيه فقتل بنفسه الى المسجد الحرام الماطفة بالبasha والعساكر والارام وقبض الخلع من أيديهم وربما وضعوا الخلع على مناكبه يريدون توليته فطرحها عن أكفاه فأخذها وزفها الى الشريف عبد الله بن سعيد وابسه اياها في داره وفودى له في البلاد • (تولية الشريف عبد الله بن سعيد سنة ١١٢٩ هـ)

وكانت ولاية الشريف عبد الله بن سعيد يوم الحادي والعشرين من المحرم سنة ألف ومائة وتسع وعشرين وسلك في أول ولايته سبيل العدل والاستقامة واتفق مع الاشراف ثم تغير حاله وحصل بينه وبين الاشراف اختلاف كثير حتى خرج كثير منهم من مكة مغاضباً له وانجأوا الى اليمن وبغز الشريف عبد المحسن عن الاصلاح بينهم وبين الشريف عبد الله بن سعيد وضاق ذرعه وخرج اشراف عبد الله بن سعيد عن طوعه ولهم نزل أمر الشريف عبد الله بن سعيد في اغلال الى غرة شهر جمادى الاولى سنة ألف ومائة وثلاثين فكان عزله في هذا التاريخ فكانت مدة ولايته سنة وثلاثة أشهر وعشرة أيام وهذه ولايته الاولى وستأتي الثانية ان شاء الله تعالى ولما تحقق الشريف عبد الله عزله باتفاق الاشراف سار الى جهة اليمن ثم ان الاشراف أجمعوا على ان الولاية لا تكون الا للشريف عبد المحسن بن أحمد بن زيد وهو ممنوع من قبولها فطلبوا منه ان يولي أخاه الشريف مبارك بن أحمد بن زيد فامتنع الشريف عبد المحسن أيضاً من توليته أخيه فأراد جماعة من الاشراف ولاية الشريف يحيى بن بركات وامتنع من ذلك جماعة آخرون ثم اجتمع الاشراف عند الشريف عبد المحسن بن أحمد بن زيد وقالوا له رضينا من توليه علينا وتختاره فاستحسن خضم المباداة وايضا ح الجادة بولاية الشريف علي بن سعيد أخي الشريف عبد الله بن سعيد وقد كان الشريف علي المذكور يريد الارتفاع والمعنوق بأخيه الشريف عبد الله لما رأى كثير من الاشراف يريدون ولاية الشريف يحيى بن بركات ولم يحط بباله ان الولاية تكون له ولا تحدد بذلك وانما استحسن ذلك الشريف عبد المحسن بن أحمد قطعاً للزاع لانه رأى ان ولاية الشريف يحيى بن بركات تؤول الى الخصامات والمنازعات بين الاشراف فطلب الشريف علي بن سعيد وأفاض عليه خاتمة

الولاية

صدور المنابر ورؤس المنائر وصهر مساجدها وتلاغاها بمساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر وأقام الملة الحنيفية وأحيا ماله من مآثر الملك المالك الهمام واليث الباسلى الضرعام السلطان الاعظم والحقان الاكرم الافضم خير خلق خلفاء الرحمان شرف سلاطين آل عثمان السلطان سليم خان ابن السلطان محمد خان ابن السلطان بلدرهم بايزيد خان ابن السلطان مراد خان ابن السلطان أورخان ابن السلطان عثمان الغازي نعمدهم الله والرضوان وحفهم بروائح الروح والريحان وابدلهم عما اتقلوا عنه من الملك الفاني بالملك الباقي في غرف الجنان وأبقى السلطنة فيهم خالدة كما نادة الى يوم الحشر والميزان هم مشركاهم غازوكاهو • خير الملوك صناديد الصناديد

أولئك الناس ان عدوا وان ذكروا • ومن سواهم فلعو غير معدود لولا الدهر ذو عز لهزته • كانوا أحق بشعير وتخلد
 وجده الأعلى السلطان عثمان الغازي رحمه الله تعالى أصله من التراكمة الرحالة التزالة من طائفة التتار والسلطان عثمان أول من
 ولي منهم السلطنة في بلاد الروم في سنة تسع وتسعين وستمائة وهو ابن ارطغول بن سليمان ويتصل نسبه الى يافث بن نوح عليه
 السلام وهو الجد الاربعون لحضرة السلطان سليم خان بن بايزيد خان رحمه الله تعالى كانت أسماؤهم بلغة التتار القديمة لم تذكرها
 له سر ضبطها وهي مذكورة في التواريخ المذكورة وكان سليمان شاه سلطانا في الشرق في بلاد ما هان قرب بلخ وأخرج منها
 السلطان علاء الدين خوارزم شاه وتفرقت تلك الممالك وخرج سليمان (١٦٩) شاه من بلاد ما هان بخمس مائة ألف بيت

من الستركمان الى أرض
 الروم ومربح بلبل وعبر بحر
 الفرات فغرق بفرسه في
 الفرات وأخرج منه الى
 بحر الرجة في أعلى الجبلان
 ودفن امام قلعة جعبر
 وتفرق من معه من
 التركمان في أطراف تلك
 البلدان وذرايحهم
 موجودون رجالون نزولون
 الى الآن • وكان سليمان
 شاه أربعة أولاد اثنتان
 منهم توجهوا الى بلاد
 العجم وهما سمسندر
 ودبندار وتوجهوا الى بلاد
 الروم اثنتان وهما ارطغول
 ولوند وعدى وقدموا على
 السلطان علاء الدين
 السلجوقي وكان سلطان
 بلاد قرمان وتحت ملكه
 قونية فآكرمهم وأذن
 لهما في الإقامة في أرضه
 واستأذنا منه في جهاد
 الكفار واجتمع عليهم
 طائفة من الغزاة وصار
 دأبهم الجهاد في سبيل الله
 وكان مقرهم ما بين قره

الولاية وقال الحسين بن مطير في ذلك

وكم طامع في حاجة لا ينالها • ومن آيس منها أتاه بشيرها
 • (ولاية الشريف علي بن سعيد سنة ١١٣٠) •

وكانت ولاية الشريف علي بن سعيد ثلاث بقين من جمادى الاولى سنة ألف ومائة وثلاثين وكتب
 الاشراف والعلماء وأعيان الناس محضر الدولة العلية باستحسان ولاية الشريف علي بن سعيد
 وجاءته المراسيم السلطانية بالتأييد في شوال من السنة المذكورة من طريق البحر وفي هذه
 المدة حصل بينه وبين الاشراف اختلاف كثير واضطربت البلاد وكثر الفساد وصار النهب في
 أطراف مكة وبالليل في مكة أيضا وعظمت صعوبة العربان بنواحي مكة واستمر ذلك الى شهر ذي
 القعدة من السنة المذكورة وفي هذا الشهر خرج السادة الاشراف برمتهم الى الوادي وفواجه
 لقطع معاليمهم وعوائدهم المقررة زمن أبيه وجده ولم يبق بمكة أحد منهم واستمر وابلوا الى قدوم
 الحج الشامي ولم يقع منهم خلاف في تلك الاطراف فلما وصل الحاج الشامي رفعوا أمرهم الى أميره
 الوزير رجب باشا وأخبروه بانهم يريدون عزل الشريف علي بن سعيد وولاية الشريف يحيى بن
 بركات أو الشريف مبارك بن أحمد بن زيد فأسألهم الوزير رجب باشا عن كبير الاشراف الذي يرجع
 اليه أمرهم فأخبروه بأنه الشريف عبد المحسن بن أحمد بن زيد الأنه لم يحضر معهم لتوعل مزاجه
 وهو مقيم بالحسينية والشريف يحيى بن بركات كان مقيما بمكة لم يحضر مع الاشراف بالوادي
 فكتب الوزير رجب باشا كتابا للشريف عبد المحسن بن أحمد بن زيد يستشير فيه في اختياره لولاية مكة
 وأرسل الكتاب مع جماعة من الاشراف ومعهم أخوه الشريف مبارك بن أحمد بن زيد والامر لم يكن
 محزوما الا عليه فحين حلوا رجا الشريف عبد المحسن وأسلموه كتاب الوزير صارت بينهم مراجعات
 طويلة لمخلصها انه تكب عن تولية أخيه واعتذر بأمر عظام منها انه سيؤمل تعب هذا الامر اليه
 • (خطاب الشريف عبد المحسن بن أحمد بن زيد لأخيه الشريف مبارك وعزله عن ولاية
 مكة وما يترتب على ذلك من العزل والطرده عن مكة) •

ثم خاطب أخاه مشافهة وقال له هل بعد الولاية الانتظار العزل واذا صار العزل غدوت مطرودا
 في جميع الطرق والمسالك وأجمع السادة الاشراف على ابعاده عن عشرين في بلادك فهل أحرزت
 من شراقتك غير عداوتك لرفاقتك وأخيب فيما أومله فيك وأرجوه وفيما أحكمته من جميع الوجوه
 من انك ستسكن الجاهل لاهلي وعيالي اذا كسفت شمسي وغاب هلاله وهل بعد اجتهادي في حباب
 الدرب فيك تضيق أملي فيك فل عن ذلك واقندي بي ومر على نهجي وتهدي بي ثم شرع يجول مع

(٢٢ تاريخ مكة) حصار وبلبل في محل يقال له سكو تجل صبروه قتلا فقام وجبل بيلايج جعلوه يلاقهم فسكنوهم
 مع مواصلة الغزاة والجهاد وقع الكفرة حول تلك البلاد الى ان توفي ارطغول في سنة تسع وثمانين وستمائة وخلف أولاداً أجبدا
 اجمادا أشدهم بأسا وأقواهم جاشا وأنماهم غراسا السلطان عثمان وكان مولده في سنة ست وخسين وستمائة دأب في خدمة والده
 في الجهاد وتفرس في الغزاة في سبيل الله منذ نشأ مع الاولاد واستمر مع والده مع الكفار في القتال والجهاد فرأى السلطان علاء
 الدين جده واجتهاده في الجهاد وعلم قابليته ونجابهته في فتح أطراف تلك البلاد فآكرمهم وأعزهم وأمد بأنواع الاعانة والامداد
 وأرسل اليه الراية السلطانية والطبل والزمر وسمه باسم السلطنة تقوية ليد وشد العصد فلما وصل الطبل والزمر عملوا نوبة

بين يديه فعند أول سماعه أول صوت الطبل والزمر قام على قدميه تعظيماً لذلك فصار ذلك قانوناً لـ عثمان باقياً مستمراً إلى الآن فانهم يقومون على أقدامهم عند ضرب النوبة على أبوابهم وكان جالوس السلطان عثمان على تحت السلطنة في سنة تسع وتسعين وستمائة واقتنع فيها قزم حصار من الكفار وأمر بصلابة الجمعة وخطب بامه فقيه كان من أهل العلم اسمه طور سن فقيه • ثم اقتنع قلعة حصار • ثم كويري حصار • ثم قلعة بلجك • ثم قلعة ابن اذكي • ثم قلعة بوند حصار • ثم قلعة ايشه كول • ثم قلعة يكي شهر • ثم زوج ولده أورخان على نيلوفر خاتون بنت نكفور صاحب يار حصار فعمل أبوها معاطا عظيماً فلما حضرت الغزاة انهم زوا فرصة وقتلوا (١٧٠) نكفور واقتنوا قلعة يار حصار فدخلها السلطان عثمان وصارت من

جسلة مملكته واستمر في الغزو والجهاد واقتنح البلاد وقتل الكفار وأهل العناد إلى ان دعاه الله إلى جنته وأبدله سلطنة خيراً من سلطنته فأجاب داعي الحق لما دعاه وبأدار إلى اجابته ولبي نداه فعاش سعيداً ومات شهيداً إلى رحمة الله تعالى عن ست وستين عاماً في سنة خمس وعشرين وستمائة وكانت مدة سلطنته سبعاً وعشرين سنة وكان للسيف والضيف كثير الاطعام فألف الحسام كثير البذل واسع العطاء ثم جاعاً مقسداً ما على الأعداء ما خلف نفداً ولا متاعاً الا درعاً وسيفاً يجاهد بهما الكفار وبعض خيل وقطيعاً من الغنم اتخذها للضيقات وانشأها إلى الآن ترى حول بلاد بوساً بقوها تيمناً وبركاً ثم ولد بعده السلطان أورخان الغازي بمولده سنة عثمان

السادة الاشراف فين يصلح لهم ويبلغهم من السعادة أملهم فانفقوا على الشريف يحيى بن بركات فكتب الشريف عبد المحسن كتاباً للوزير رجب باشا يعرفه بذلك وكتب كتاباً للشريف يحيى بن بركات بمكة يعرفه بان الاتفاق قد صار عليه وأمره بالمسير إلى الوادي لمقابلة الوزير رجب باشا والشريف يحيى بن بركات كان أبوه الشريف بركات تولى شرافة مكة ثم أخوه الشريف سعيد بن بركات ثم عزل وأعيد الشريف أحمد بن زيد كما تقدم فرحل الشريف سعيد إلى مصر وأخوه الشريف يحيى إلى الشام فأتمت عليه الدولة بحكمومة بعض القري بالشام ثم بأمره بالحمج الشامي وصيرته باشا فخاً محببة الحمج الشامي سنة ألف ومائة واثنين كما تقدم ثم رجع إلى الشام وتقلب به الأحوال إلى سنة ألف ومائة وثمانين عشرة فاستأذن الدولة ان يرجع إلى مكة ويجاور فيه أو عرض له في ذلك أيضاً الشريف عبد الكريم كما تقدم فخاً الاذن له فرجع إلى مكة ولم يرل معاضد الشريف عبد الكريم إلى أن عزل بالشريف سعيد فزعم الشريف يحيى داره واشتغل بالعبادة وحضور صلاة الجماعة ولم يرل على ذلك إلى وقوع هذه الحادثة فانفق الاشراف على ولايته شرافة مكة

• (ولاية الشريف يحيى بن بركات سنة ١١٣٠) •

فلما جاء كتاب الشريف عبد المحسن بن أحمد للشريف يحيى بن بركات بأمره بالمسير إلى الوادي لمقابلة الوزير رجب باشا بوليته شرافة مكة امتثل الأمر وكان يحيى الرسول له بعد صلاة الصبح وهو بطوف بالبيت فصار ووصل الوادي قبل ارتفاع الشمس في رابعة النهار فوجد الاشراف في انتظاره فاقاض عليه الوزير رجب باشا خلعة الشرافة وكان ذلك في اليوم السادس من ذي الحجة سنة ألف ومائة وثلاثين ودخل مكة بعد العشاء ليلة السابع وخرج الشريف على بن سعيد من البلاد وسار من غير حرب ولا حصار فكانت مدة دولته سبعة أشهر وأربعة أيام ولم تعد له ولاية مكة إلى أن توفي سنة اثنين وأربعين ومائة وألف واستمر الشريف يحيى بن بركات في ولايته إلى يوم الأربعاء لسبع خلون من شهر رجب المعظم سنة ألف ومائة واثنين وثلاثين

• (عزل الشريف يحيى بن بركات سنة ١١٣٢) •

فعزل عنها بالشريف مبارك بن أحمد بن زيد فكانت مدة ولايته الشريف يحيى بن بركات سنة وسبعة أشهر ويوماً واحداً وهذه ولايته الأولى وستأتي الثانية ان شاء الله تعالى

• (ذكر وفاة الشريف عبد المحسن سنة ١١٣١) •

وسبب عزله ان الشريف عبد المحسن بن أحمد بن زيد توفي في المحرم سنة إحدى وثلاثين ومائة وألف فحصل بعد وفاته اختلال كثير واختلاف بين الاشراف لان الشريف عبد المحسن بعد زوله عن

وسبب عزله ان الشريف عبد المحسن بن أحمد بن زيد توفي في المحرم سنة إحدى وثلاثين ومائة وألف فحصل بعد وفاته اختلال كثير واختلاف بين الاشراف لان الشريف عبد المحسن بعد زوله عن

وسبب عزله ان الشريف عبد المحسن بن أحمد بن زيد توفي في المحرم سنة إحدى وثلاثين ومائة وألف فحصل بعد وفاته اختلال كثير واختلاف بين الاشراف لان الشريف عبد المحسن بعد زوله عن

بعضى سلطانها ولسطان لان والسرور وأجمعوا أن يتعدوا من بلاد روملى الى بلاد اناطولى ويقابلوا السلطان أورخان فى محله وكان له ولد فحبب اسمه سليمان بك استأذن من والده ان يعدى الى روملى ويقابل الكفار الذين اجتمعوا لقناله قبل ان يصلوا الى اناطولى فأجازاه والده لما رأى نجابته وشجاعته فتوجه مع خدامه فسمع به الغزاة فقبضه من الشجعان فوارس مخبورون وأبطال مشهورون فعدوا الى روملى فصادفوا الكفار فى غفلة وهم يريدون العبور الى جهة اناطولى فوقع بينهم حرب عظيم قتل فيه من الكفار ما لا يعدو ولا يحصى وانهمز الباكون الى القلاع والحصون وتبعهم المسلمون بأسرور منهم ويقتلون وفصر الله الاسلام ونخل النصرارى الماشام واقتض المسلمون عدة قلاع وحصون وآل الكفار الى الدمار (١٧١) والبرار ثم الى عذاب النار ورجع

سليمان بك الى والده مظفرا منصورا مؤيدا مسرورا وكان السلطان أورخان كوالده كثير الجهاد ظاهر الاعتقاد سليم الفؤاد عدوا لاهل الكفر والاحقاد عاش سعيدا ومات جيدا فى سنة احدى وستين وسبع مائة ثم ولى بعده ولده السلطان مراد الغازى بمولده سنة سبع وعشرين وسبع مائة وجلسه على تخت فى بورسان سنة احدى وستين وسبع مائة ومدة سلطنته احدى وثلاثون سنة وعمر خمساً وستين سنة وولى السلطنة وعمره أربع وثلاثون سنة واقتض كثير البلاد منها ادرنه فى سنة احدى وستين وسبع مائة وهو أول من اتخذ الملبس وسماههم بنكجارية يعنى العسكرية الجديد وألبسهم اللباد المشنى الى خلف وسماههم بركاظم الموحدة وسكون الراة آخره كاف

الشرافة للشرىف عبد الكريم بن محمد بن يعلى الى حين وفاته كان مرجعا لجميع الاشرف لا يتولى ملك ولا يعزل آخر الأبرياء ولا يستمر الا اذا كان تحت أمره وخيمه وناهيك بهذه السيادة التى لم تنصر لاحد من عهد قتاده وكان تاريخ وفاته شطربيت من قصيدة قبله شطربوطى فيه ذكر لفظ التاريخ وهو هذا فوجوا على قبر الشرىف وأرخوا طود الشرافة والطراسه قد هفا فلما توفى الشرىف عبد المحسن تفرقت كلمة السادة الاشرف واختلفت آراؤهم وكان الشرىف مبارك بن أحمد بن زيد مع الشرىف يحيى بن بركات فى أول الامر بالالفة والمحبة واتحاد الكلمة الى ان رى بينهم ما يسهم التقريب وصار كل واحد منهما من صاحبه فى فريق ولذلك أسباب يطول الكلام بذكرها فخرج الشرىف مبارك مغاضبا الى داره بالحسينية فتوسط بينهما بعض الاشرف فلم يلتئم الحال ثم أرسل له الشرىف يحيى بأمره بالتخلى عن بلاده جرياعلى قاعدة آبائه وأجداده فأخذ منه مهلة سبعة أيام ثم سار الى الطائف ونواحى الحجاز فلقى به ابن أخيه وهو السيد أحمد بن عبد المحسن ابن أحمد بن زيد فى جملة من الاموال والخيول والرجال ومعه جماعة من أعظم السادة الاشرف بعد المعاهدة بينهم على ايقاع الخلاف وجعل السيد أحمد بن عبد المحسن وعه الشرىف مبارك بن أحمد جوعا من القبايل وعزمواعلى مقاومة من بالطائف من الاشرف والاجناد واتباع الشرىف يحيى بن بركات فوقع بينهم حرب ثم دخلوا الطائف وكثرت اتباعهم من عتيبة وثقيف وقصدوا مكة فخرج لهم الشرىف يحيى بن بركات بن معه من الجند والتقى الجيشان بعرفة يوم الاربعاء اسبع خلون من رجب سنة ثنتين وثلاثين ومائة وألف واقتتلوا قتالا شديدا قتل فيه خلق كثير من الفريقين ثم انهزم الشرىف يحيى بن بركات وتوجه الى الوادى ثم منه الى الروم فاصدا الاعتاب السلطانية

• (دخول الشرىف مبارك بن أحمد بن زيد مكة أمير اعليها سنة ١١٣٢) •

فدخل الشرىف مبارك البلد الحرام ونادى فى الناس بالامان وبسط العدل والامان ومما اتفق له مما لم يصير لاحد من ولادة هذه الممالك الحرمية انه دخل تحت طاعته ملكان شريفا المقدار قد وليا مرافة مكة قبله وهما الشرىف عبد الله بن سعيد وأخوه الشرىف على بن سعيد فسبحان المبدئ المعبد وكان فى اليمن فى أيام دولة الشرىف يحيى بن بركات وكان قد أرسل لهما من بعدهما عن تلك الاقطار فصار بينهم حرب حديد وقتال شديد فلما صار بين الشرىف يحيى والشرىف مبارك بن أحمد ذلك الفراق بعث الشرىف مبارك يستدعيهم بالديه لكونهما ابني عمه فصار تحسلا من الموضع الذى كانا فيه الا بعد تمكن الشرىف مبارك ونروج الشرىف يحيى عن مملكته فلما وصل الى

وكانت له صولة عظيمة على الكفار واجتمعت النصرارى على سلطانهم اسموت فقاتلهم السلطان مراد قتالا عظيما فقتل سلطان الكفرة وانهمز الكفار فأظهر واحد من ملوكهم الاطاعة اسمه بلواش وتقدم ليقتل يد السلطان مراد خان فلما قرب منه أخرج خبيرا كان أعده فى مكة فضر به السلطان مراد فاستشهد الى رحمة الله تعالى فى سنة اثنتين وتسعين وسبع مائة فصار القانون ان لا يدخل على السلطان ابلجى أو غيره بسلح وان يقتل ثيابه وان يدخل على السلطان بين رجلين يكتمانه ويروى السلطنة بعده ولده بلدرم بايزيد خان بمولده سنة ثمان وخمسين وسبع مائة وولى السلطنة وعمره اثنان وأربعون عاما ومدة سلطنته ستة عشر عاما ولما تولى استولى على كثير من قلاع النصرارى وبلادهم وأراضيمهم وصارت النصرارى تلتقى الى بعض ملوك الطوائف فى بلاد الروم

فلزم ان يستولى السلطان يلدزم بايزيد خان على ملوك الطوائف فضييق على جماعة منهم مثل ابن كريان أخذه وجبسه مع بعض وزرائه فهرب مع وزيره من الحبس ومضى الى تيورلنك وهرب أيضا ابن مقتشامنه وحلق لحيته وحواجه وصار في صورة قلندر وذهب الى تيور وكذلك ابن ايدن هرب في صورة سقطي يباع الخرزات وكذلك ابن اسفنديار وغيرهم من أمراء تلك الديار وملوكها وصلوا الى تيورلنك وشكوا من السلطان بايزيد خان وحسنوا له ان يصل الى بلاد الروم فوصل الى البلاد الشامية والحلبية وقتل فيها وقتل وسفل الدماء وعاث فيها وأخذ تلك البلاد وأسرها لها ونهب المسلمين وشرع ما فعله في بلاد الاسلام يطول جدا وذلك مذكور في تاريخ الاسلام للذهبي (١٧٢) وغيره واستمر تيور يفسد في الارض ويقتل ويسفل الدماء الى ان وصل الى

الشرىف مبارك تلقاهما بالقبول والاكرام وطالب منهما المعاهدة ففعلاه ذلك وسلكا معه أحسن المسالك واستمر على ذلك الى المحرم سنة ثلاث وثلاثين ومائة وألف فحدث بينهما وبين الشرىف عبد الله مقتضيات الفساد ولعبت بينهما بروق النوى والبعاد وتواترت النقول لدى الشرىف مبارك بفساده وثبت عنده انه يحوم حول منصبه وبلاده فعزم على ارجاعه الى اليمن فامضى عزمه وأخرجه الى الليث واستعمل عقبه من يسيره السير الحديث وما فعل ذلك الا لانه تحقق ان الشرىف عبد الله يريد اتمام مطالبه علافاة أمراء الجوج وأعيان الدولة العثمانية فصار الشرىف عبد الله ينتقل تارة عند ذوى جازان بالجبيدي وتارة بوادي حر وتارة بنواحي الطائف وأما أخوه الشرىف علي فبقى على حاله بمكة لم يقع منه خلاف ثم ثارت فتنه بمكة بين الاشراف وبين شرىف مكة الشرىف مبارك بن أحمد بسبب قطع مشاهراتهم ورفع غائب مقرراتهم فخرج عن طوعه لذلك جميع تفرقوا في الطرق والمسالك وكان ابتداء ذلك في رمضان سنة ثلاث وثلاثين ومائة وألف ثم اجتمعوا بأسرهم في الوادي واستقر رأيهم على ان تكون المشرافة للسيد أحمد بن عبد المحسن بن أحمد بن زيد وان يعزلوا عمه الشرىف مبارك وجاءهم الشرىف عبد الله بن سعيد المتقدم ذكره وانضم اليهم وكذلك لحقهم أخوه الشرىف علي بن سعيد الا انه لم يتعرضا لامر المشرافة بل كانا لذي الخلافه وأقاموا مدة من الايام وآراؤهم تنقضى وتارة تكون بغاية الابرار ولم يزل هذا حالهم الى ان نفدت أموالهم وقتل لديهم الاقوات وانحصرت عليهم جميع الطرقات وهم ينتظرون خروج الشرىف مبارك اليهم وصولته عليهم فيأخذونه في طرفه عين ويرمونه بالبعد والبين وهو مقسم في مكة بلاده مختصن بعساكره وأجناده وأصاب الناس في مكة شدة وبلاء بفطر الاكاد وكذا الشرىف مبارك اصابته شدة حتى آل الامر الى بيع آلات ملكه ثم عزم الاشراف الذين في الوادي على حربه وقتاله واجتمع معهم كثير من القبائل فجاءوا وضربوا قبايلهم بالزهر فخرج لهم الشرىف مبارك عن حربه معه ووقع القتال بينهم في اليوم الرابع والعشرين من شوال وصارت بينهم معركة خطبها عظيم وهولها جسيم أصيب فيها أشخاص من الاشراف وغيرهم وكانت الغلبة للشرىف مبارك عليهم فطلبوا منه الامان على ان يتركوا ثلاثة أيام في ذلك المكان ثم رحلوا ويبعدون فأبى وقال لا بد من الرحيل والابعاد فرجعوا من يومهم الى وادهم ثم توسط بينهم بعض كبار الاشراف بالصالح فكان أول من وفى للمسالمة والاصلاح الشرىف عبد الله بن سعيد ثم اجتهد هو وبقية الاشراف ورفع ما كان بينهم من الخلاف وضمن لهم جميع حقوقهم وأدى اليهم ما ترتب عليه الحال في مشاهراتهم فدخل مكة زعيمهم السيد أحمد بن عبد المحسن صحبة الشرىف

أذربيجان وخرج السلطان بايزيد لقتاله وجمع عسكر الروم ولما التقى الفئتان هرب من عساكره طائفة انتار وعسكرهم منتشا وعسكر كرمان وتركوا السلطان بايزيد خان وذهبوا الى تيور ووقع الحرب الشديد وقتل من أولاد السلطان بايزيد السلطان مصطفي فشرع عسكره في الانهزام وثبت هو وقليل من معه واستمر يقا تل الى ان وصل الى تيور بسيفه المشهور يقا تل بنفسه الى ان وصل الى تيور وقد عجز واعنه فرموا عليه بساطا وأمسكوه وجبسه فحصل له جى غضبية فتوفي الى رحمة الله تعالى في سنة خمس وثمانائة وتسلمن بعده أولاده وهم عيسى وموسى وسليمان وقاسم وصار بينهم النزاع والقتال فحوا ثلثي عشرة سنة الى ان استقل بالسلطنة

هو السلطان محمد خان بن السلطان يلدزم بايزيد خان) وفي سنة ست عشرة وثمانائة ومولده في سنة سبع وسبعين وسبع مائة واستقل بالسلطنة وعمره تسع وثلاثون سنة ومدة سلطنته تسع سنين وعاش ثمانية وخمسين عاما وكان شجاعا مقداما مجاهدا في سبيل الله افتتح عدة قلاع وبلاد وبذل نفسه في الغزو والجهاد ومهدا أعظم مهاد ومما افتتحه قلعة قسطنطينية وقلعة اسكب وقلعة صامسون وقلعة آق شهر وغيرها وظهر في أيامه بدر الدين بن سمانه وادعى السلطنة وجمع جمعا من مردييه فأرسل السلطان محمد خان عسكر القتاله فقتل من مردييه نحو ثلاثة آلاف نفر ومسلك بدر الدين بن سمانه وكان يرى بسوء الاعتقاد وله رسائل في شئ من ذلك وقد جمع بين الاصول الاشر وشية والفصول العمادية جمعا ضيق فيه العبارة وأخفى

الإشارة وهو منذ أول بين العلماء لا يؤخذ إلا بأصله وأما هو فلا يوثق بنقله لما يحكى عنه من التحلل العقيدة ان صح ذلك عنه وله في الفقه من معناه لطائف الاشارات وشرح معناه التسهيل وله في التصوف رسالة الواردات ورسالة مسرة القلوب ولما سلك قتل باقتناء مولانا حيدر العجمي في سنة ثمان عشرة وثمانمائة وصلب وسكنت الفتنة * ثم خرج عليه محمد بن قزمان وأحرق بؤرسا فجاء السلطان محمد خان من بلاد روملى ووصل قوبنة ووقع بينه وبين محمد بن قزمان حرب عظيم مشهور انهم فيه عسكر ابن قزمان ومسلم محمد بن قزمان وولده مصطفى وأتى بهما أسيرين الى السلطان محمد خان فعاتبهما وعفا عنهما وتصدق عليهما بمائة ككتهما وللسلطان محمد مدارس وعمائر وأفعال خيرة هو وأول (١٧٣) من عمل الصر لاهل الحرمين الشريفين من آل عثمان

رحمهم الله تعالى فلما تم أحله في أم الكتاب أراد الله تعالى نقله الى جنه المات ودعاه من ملك الغناء الى البقاء المستطاب فعاش سعبدا ومضى جديدا وتحول من دار الغناء الى دار البقاء وان الى ربك الرجعى وكانت وفاته بمرض الاسهال فتكون له مرتبة الشهادة أيضا وذلك في سنة خمس وعشرين وثمانمائة رحمه الله تعالى وولي بعده السلطان مراد خان بن محمد خان بن يلدرم بإيزيد خان مولده في سنة ست وثمانمائة وجلس على تخت السلطنة وعمره ثمانية عشر عاما ومدة سلطنته احدى وثلاثون سنة وعمره تسع وخسون سنة وكان ملكا مطاعا مقداما فانتكاشا عابدا ذولا واسع اعطاء عين للعزمين الشريفين من خاصة صدقاته في كل عام ثلاثة

عبد الله المذكور ورتبوا الاحوال لجماعتهم وجاؤا متتابعين وهذه المرة الثانية لدخول الشريف عبد الله بن سعيد وأخيه تحت أوامر الشريف مبارك بن أحمد

• (ذكر الفتنة التي وقعت بالمدينة بين الاغاوات وأهل المدينة سنة ١١٣٤) •

وفي مدة ولاية الشريف مبارك بن أحمد بن زيد سنة أربع وثمانين ومائة وألف وقع بالمدينة فتنة عظيمة شهيرة بين الاغاوات وأهل المدينة وأنشأ عنها قتل السيد عبد الكريم البرزنجي المدفون بجدة المشهور بالمظالم وتلك الفتنة الكلام على تفصيلها طويل ومخلصها ان رجلا من قواع الاغاوات يسمى علي قنا أراد ان يستفرغ وظيفة من وظائف العسكر ويدخل في العسكرية فامتنع من ادخاله كبار العسكر حيث انه كان في العسكرية ووقعت منه خيانة وأخرج منها فلا يعاد وقال اغاوات الحرم لا بد من ادخاله وطال النزاع بينهم ووافق أهل المدينة كبار العسكر في عدم ادخاله ووقع في المدينة ضجة واتسع الامر حتى آل الى القتال وابست أذلك على قنا ومن كان معصدا له من الاغاوات وكان معهم بعض من قبائل حرب فصعدوا منائر الحرم الشريف وترسوها وأغلقت أبواب المسجد وترسوا بعض البيوت التي يجانب الحرم النبوى وعزموا على محاربة العسكر ومن بعضدهم من أهل المدينة فرغ كبار العسكر وأهل المدينة أمرهم الى قاضي الشرع خوفا من وقوع الفتنة عند القبر المعظم وذهب ما في الحجرة من الاموال وما يحدث من القتل وغضب الدولة العلية عليهم فأرسل قاضي الشرع للاغاوات يمنعهم من الفتنة ويطلبهم للحضور الى مجلس الشرع فامتنعوا من التكف ومن الحضور عند القاضي فسجل عليهم القاضي انهم عصاة بغاة يجب قتلهم فشرعت العساكر وأهل المدينة في قتالهم وضيقوا عليهم من كل جانب وقتل في تلك الفتنة أشخاص من الفريقين وعطت صلاة الجماعة في المسجد النبوى فجحوا للسلام فامتنع العساكر وأهل المدينة الا بعد احضار الاغاوات القاعين مع علي قنا وجلسهم في قلعة السلطان بالوجه الشرعى ثم رفع أمرهم الى نائب السلطان بالحرمين الشريفين وهو الشريف مبارك بن أحمد بن زيد شريف مكة اذ ذاك حضر خمسة أوسنة من كبار الاغاوات كانوا رأس تلك الفتنة فجلسوا في القاعة ورفع الامر الى شريف مكة المذكور فطلبهم الى مكة لاقامة الدعوى فوصلوا الى مكة وحضر معهم مفتي المدينة السيد محمد أسعد وجماعة من أعيان أهل المدينة فعقد الشريف مبارك لهم في اساحضره من جاء من المدينة المنورة وقاضى مكة وبرايم باشا الى جدة ومفاقي مكة وجماعة من علمائهم وأعيانهم وأقيمت الدعوى وثبت الخطأ على الاغاوات فأمر الشريف مبارك بحبسهم في داره الى ان يرفع الامر الى الدولة العلية ويأتى الجواب فجاء الجواب من

آلاف وخمسمائة ذهب للشرفاء السادات من خزينته في كل عام مثل فسخ الفتوحات ولبن الجوحات ومهد المالك وأمن المسالك وأقام الشرع والدين وأذل الكفار والمحلدين وأعز الاسلام والمسلمين • ومن جملة ما افتخه بالادب عندده وقلعة موره وقاتل قرال انكروس وكسرهم وأسروهم خلقا كثيرا واستمر بجاهد الكفار ويفتح الديار الى أن انشأ له ولده السلطان محمد فرأى نجابته ولمح في غرته سعادته وعرف اقباله وشهامته وأجلسه على سرير السلطنة واختار لنفسه التقاعد والفراغ في مغنيسا بحسن رضاه في قول السلطان محمد بن مراد خان في سنة ست وخمسين وثمانمائة مولده في سنة ست وثلاثين وثمانمائة وجلس على التخت وقد استكمل عشرين سنة وكانت مدة سلطنته احدى وثلاثين سنة وكان من أعظم سلاطين آل عثمان وهو الملك

الضليل الفاضل النبيل العظيم الجليل أعظم الملوك جهادا وأقواهم أقداما واجتهادا وأثبتهم جاشا وأقواهم فؤادا وأكثرهم
 توكلا على الله واعتمادا وهو الذي أسس ملائكة بني عثمان وفنن لهم قوانين صارت كالأطواق في أجياد الزمان وله مناقب جسيمة
 ومزايا فاضلة جليلة وآثار لا يحصىها تعاقب السنين والاعوام وغزوات كسرتهم أصلاب الصليبان والأصنام • ومن أعظمها
 أنه افتتح القسطنطينية الكبرى وساق لها السفن تجرى رخاء برا وبحرا وهجم عليها بجنوده وأبطاله وأقدم عليها بجيوله ورجاله
 وحاصرها خمسين يوما أشد الحصار وضيق على من فيها من الكفار والفجار وسل على من فيها سيف الله المسلول وتدرع بدرع
 الله الحصين المسلول ودق باب النصر والتأييد ولج ومن (١٧٤) قرع بابا ولج وثبت على متن الصبر إلى أن

الدولة العلية بتنفيذ الحكم الذي حكم به قاضي المدينة على الاغاوات وأجر واعليهم العقوبات
 المحكوم بها من العزل لبعضهم والنفي لبعضهم ثم مازال الاغاوات يسعون في الانتقام من أهل
 المدينة بسبب هذه الحادثة ووسطوا بذلك الوسائط ورحل بعضهم إلى أبواب السلطنة بنفسه حتى
 انتقموا ومن كثير منهم وكان من جملة من اتهم بدخوله مع أهل المدينة في هذه القضية العالم الفاضل
 السيد عبد الكريم بن محمد البرزنجي وابنه الفاضل السيد حسن وكان الاغاوات عرضوا إلى الدولة
 جميع أسماء أولئك الجماعة الذين اتهموهم في الدخول في تلك الفتنة فجاء الأمر من الدولة بقتل
 بعض أشخاص ونفي آخرين فكان السيد عبد الكريم وابنه السيد حسن من جملة المأمور بقتلهم
 ففر ولده قبل مجيئ الأمر إلى مصر ونفي والده السيد عبد الكريم بالمدينة فصعب عليهم قبضه
 بالمدينة فحسن له بعض أعدائه الخروج من المدينة إلى مكة المشرفة والأقامة بها فلما وصل إلى
 مكة قبض عليه وزير جدة أبو بكر باشا وأنفذه إلى جدة وحبس بالقلعة

• (ذكر قتل المظلوم بجدة وهو السيد عبد الكريم البرزنجي سنة ١١٣٦) •

ثم أمر بقتله فقتل خنقا ورعى في سوق جدة يوما كاملا ثم رفعه بعض أهل الخير بشفاعة والتماس
 وغسل وكفن ودفن بجدة وهرعت الناس إلى جنازته للتبرك بدرجة الله درجة واسعة وقبره مشهور
 يرار ويعرف عند أهل جدة بالمظلوم وكان قتله في ثامن ربيع سنة ست وثلاثين ومائة وألف وفي
 مدة الشريف مبارك المذكور كانت وفاة خاتمة المحدثين العلامة الشيخ عبد الله بن سالم البصر
 وتوفي سنة أربع وثلاثين ومائة وألف رابع رجب وكان تاريخ وفاته قد حصل عبد الله دار قرار ولم
 يرل الشريف مبارك في شرافة مكة إلى ست من ذي الحجة سنة أربع وثلاثين ومائة وألف فانتزعها
 منه الشريف يحيى بن بركات بولاية من السلطنة السنية فكانت مدة ولاية الشريف مبارك نحو
 سنتين ونصف وهذه الولاية الأولى وسأقي الثانية أن شاء الله تعالى وسبب انتزاع الشريف يحيى
 الولاية من الشريف مبارك أن الشريف يحيى لما هزم في رجب سنة ثنتين وثلاثين ومائة وألف
 توجه كما تقدم للديار الرمية ولم يرل يجتهد حتى اجتمع بالسلطان أحمد بن محمد بن إبراهيم يوما كاملا
 الا قليلا وصار بينهما حديث طويل فأنعم عليه بشرافة مكة سنة أربع وثلاثين وصدر الأمر
 بتوجهه مع الحج الشامي ومعه الوزير علي باشا كاهلي متوليا بندرجدة وأمرته الدولة بأن يكون
 تحت أمر الشريف يحيى ومعهما أيضا أمير الحاج الشامي علي باشا المشهور بابن المقتول فجاء الجميع
 في عسكر جرار ودخلوا مكة ليستدخلون من ذي الحجة وخرج منها الشريف مبارك وجاعته وأقاموا
 بأطراف الطائف موضع يسمى بركة بعد وادى ليه قريبا من بلاد عمالة

أتاه الله بالفرج وزلت
 عليه ملائكة الله القريب
 الرقيب بانتصر العزيز
 من الله تعالى والفتح
 الأقرب ففتح اصطنبول
 في اليوم الحادي والخمسين
 من أيام محاصرته وهو يوم
 الأربعاء العشرين من
 جمادى الآخرة سنة سبع
 وخمسين وثمانمائة وصلى
 في أكبر كنائس النصارى
 صلاة الجمعة وهي أيا صوفية
 وهي قبة شامي قبسة
 السماء وتماصكي في
 الاستحكام قباب الأهرام
 وما وهت ولا وهنت كبرا
 ولا هزما كان أبراجها
 أبراج الافلاك ومسامير
 أبواب النجوم السماك فمزق
 منها جلايب الصليبان
 والأصنام وخلع عليها
 خلع مساجد الاسلام
 وأبدلها الله تعالى عن
 الظلمات نورا وكساها
 بنور الاسلام شرفا وعزا
 وجبورا لازالت محلا
 للصلاة والعبادة

والاعتكاف مقر الاستقرار لقلوب العلماء والاصفياء والزهاد فيها والعراف مستقر السلاطين آل عثمان • (الولاية
 أهل المعدلة والانصاف أيدى الأتدين ودهر الداهرين إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها وهو خير الوارثين • وقد أسس المرحوم
 المقدس في اصطنبول للعلم أساسا راسخا لا يخشى على شمسها الاقوال وبنى بها مدارس كالجنان لها ثمانية أبواب سهلة الدخول
 وفنن بها قوانين أطابق المعقول والمنقول وترغب في طلب العلم الشريف وتكسو الطالبين حلال القبول بعد الخول بخزام الله
 خير عن الطلاب ومضاهيها أجروا أكثر ثواب فانه جعل لهم في أيام الطلب ما يسد به فاقتهم وجعل لهم بعد ذلك مراتب يرفعون
 اليها ويصعدون بالتمكين والاعتداد عليها إلى أن يصلوا إلى سعادة الدنيا ويتوصلوا بها أيضا إلى سعادة العقبى وانه رجع الله

استجلب العلماء الكبار من أقاصى الديار وأنعم عليهم وعطف بأحسنه العام اليهم كمولانا على القوشجي والفاضل الطوسي والعالم الكوراني وغيرهم من علماء الاسلام وفضلاء الانام فصارت اصطبلهم أم الدنيا ومعدن الفخار والعلم واجتمع فيها أهل السكال من كل فن فعلمواوها الى الآن أعظم علماء الاسلام وأهل حرفها أدق الفطناء في الانام وأرباب دولتهم أهل السعادة العظام لاسيما العلماء الاكرمين قلدها في أجيادهم هي باقية الى يوم الدين ولودكرت مناقبه وعددت ما أثره لشجنت بها مجلدات أسكنه الله فسيح الجنات وأنزل على قبره شأيب الرحمة والبركات وكانت وفاته سنة ست وثمانين وثمانمائة بجمشدرلى الملك السعيد السلطان بايزيد خان الغازي ومولده سنة ست وخمسين وثمانمائة (١٧٥) وجلس على تخت الملك في ثامن عشر ربيع

الاول سنة ست وثمانين
وثمان مائه وعمره اذ ذاك
ثلاثون عاما وعمر اثنين
وستين عاما وهو من أعيان
السلطين العظام تفرع
من شجرة زكية طيبة
أصلها ثابت وفروعها في
السما وتقدر من سلالة
الملوك الاكابر وورث
سرير السلطنة كابر عن
كار وتزينت باسمه رؤس
المنابر وترفعت بذكره
صدور المنابر والامثلة
بمدائح أوصافه بطون
الحصن والدفاتر واقتح
القنوط وغزا في سبيل
الله أعظم الغزوات فما
افتحه قلعة ملوان وقلعة
كوكاك وقلعة آق كرمان
في سنة ثمان وثمانين
وثمانمائة وقاتله أخوه
السلطان جسم فيروز
السلطان بايزيد ا قتاله
وتقاتلا فانهزم السلطان
جسم وفر الى مصر وحج في
زمن السلطان قايتباي
وعادوا كرمه السلطان

• (الولاية الثانية للشريف يحيى بن بركات سنة ١١٣٤) •

ولما ورد الشريف يحيى في هذه الولاية الثانية لم يكن في رفته ورافته بالاشراف كما كان في الولاية الاولى بل نولى الامور بشدة وغلاظة وقابل السادة الاشراف بزعامه وقطاعة رجوعا عن سيرته الاولى واستحسانا بان الكيفية أصوب وأولى مع اعتقاده على من جاء معه من الاروام والوزراء العظام فلم يرل حال الاشراف معه في نهاية الاضطراب مع نفور الاعراب والحال أن الشريف مبارك وذويه آل زيد بن محسن مقعون باطراف الطائف ونواحيه فقضى الشريف يحيى الحج وكذا صاحبه الوزير قاضي جده على باشا كاهيلي ثم وجهاهم متاهدا لأمور واخلاء بعض الدور وكان معهما أوامر كثيرة متضمنة لاشياء عديدة منها ابعاد السادة آل زيد بن محسن ومنها اهدم دارهم المعروفة بهم المسماة بدار السعادة وغير ذلك ولم يتم لهم شيء من ذلك أما السادة آل زيد فقد كرنا أنهم نزولوا باطراف الطائف فوق قصرية تسمى لينة في موضع عزير يسمى جرجة قرب بلاد ثعلبة وكان في جرجة حصن شامق لبعض قبائل ثقيف فنزلوا به والذين نزلوا به من آل زيد هم الشريف مبارك بن أحمد بن زيد والشريف عبد الله بن سعيد بن سعد بن زيد ومعه أخوه الشريف على ومعهم اخوتهم ومن يلودهم من الاتباع فلما كان أواخر محرم من سنة خمس وثلاثين ومائه وألف توجه الشريف يحيى بن بركات وعلى باشا كاهيلي الى الطائف على طريق نخلة بالخيول والعسا كرو سارا سير اعنيفا حتى وصلوا الطائف واقام به يوما واحدا ثم توجه الى بلاد لينة لبعض شيوخ ثقيف وصحباهم تحت الحصن المذكور واستولت العسا كره على أديابهم ولم يسل منهم الا أشخاص وكادوا يذهبون قتيلا لولا حفظ الله تعالى وعنايته بهم وهذه الغارة انما كانت على الشريف مبارك وأتباعه وأما الشريف عبد الله وأخوه الشريف على فقد رحلوا قبل وصولهم اليهم بقليل وقتل من جماعة الشريف مبارك أشخاص وذهب جميع ما معهم ورجع الشريف يحيى وعلى باشا الى الطائف واقاما أياما عهدان أقطار الطائف ثم سارا الى مكة ودخلاها في رجوعهم الى مكة وقع اضطراب لاهل مكة وسبب ذلك أنهم وجدوا فيها أخذوه من الادبائش كتب بخط بعض أهالي مكة بمن ينسب اليهم بأشياء كوجبه الدين عبد الرحمن بن علي بن سليم فان عليا باشا وقع له على مكاتبات بينه وبين الشريف مبارك ووجد أيضا مكاتبات لآخرين غيرهم فذهب بيت عبد الرحمن المذكور وأراد القبض عليه وقتله فهرب بمساعدة بعض الخدم ثم ذهب الى اليمن وأراد الاخيرين أيضا لكنهم هربوا ثم بعد مدة جمع الشريف مبارك المذكور رجوعا من بادية بجيلة وناصره وبني سعد وثقيف فاجتمع معه نحو الالف وأقبل بهم على الشريف يحيى وصاحبه فخرجوا للاقائه الى عرفة ووقع بينه وبينهم قتال شديد في أول الامر حلت

قايتباي اكراما اذا فذهب الى ورسق وجعل طائفة من القوافل نازع أخاء على الملك فقاتله السلطان بايزيد فانه كسر السلطان جسم ثانيا وفر الى بلاد النصارى في سنة سبع وثمانين وثمانمائة فارسل اليه السلطان بايزيد أحد عبيده في صورة حلاق مجهول فلما رآه السلطان جسم تأنس به وسأله عن صغته فقال حلاق فاستخذه وأمره أن يحلق رأسه فحلق رأسه بمومي مسموم وهرب في الحال وأثر البسم في رأسه وسرى الى بدنه فمات الى رحمة الله تعالى وله أشعار طييفة بلسان التركي • ومما افتحه السلطان بايزيد من القلاع العظيمة والحصون المحكمة القديمة قلعة منون وقلعة قرون وغير ذلك من القلاع والحصون وظهر في أيامه في بلاد النجم شاه اسمعيل بن الشيخ حيدر ابن الشيخ جنيد الصوفي في سنة خمس وتسعمائة • وكان الشيخ حيدر ابن الشيخ جنيد الصوفي له ظهور وعجب

واستبلاه على ملوك الجحيم بعد من الاعاجيب قتل في البلاد وسفل دماء العباد وأظهر مذهب الرضا والاحقاد وغير اعتقاد أهل الجحيم الى الانحلال والفساد بعد صلاح والسداد وأخر بلاد الجحيم وأزال من أهلها حسن الاعتقاد والله يفعل في ملكه ما أراد وتلك الفتنة باقية في تلك البلاد وشرح ذلك يحتاج الى تاريخ مستقل ولا أعلم أحدا تعرض له من العلماء الاجناد وظهور من اتباع شاه اسماعيل المذكور في بلاد الروم شخص ملحد زنديق يقال له شيطان قولى أهلك الحرث والنسل وعم بالفساد والقتل وتبعه غواة لا تحصى وقويت شوكته وعظمت به في ذلك القطر الفتنة فارسل السلطان بايزيد وزيره الاعظم على باشا بعسكر كثير لقتال هذا الباغي وأيده بجيش عظيم (١٧٦) لقطع جادوة هذا الطاغى فاستشهد على باشا في ذلك القتال وانكسر

الجيل على الشريف مبارك ومن معه فكسرت به البادية الذين معه انحصروا في الجبل المسما بالخطبة ووقع منه قتال اهل الاتراك وكان الشريف يحيى لما خرج اخرج معه البلطكان السبعة بعساكرهم بل ومن ينقى اليهم من سكان مكة من أبناء الروم ومصر والمغاربة وعساكرهم درجدة فقاومت هؤلاء البادية جميع تلك الطوائف بحرب طار شريرة وقتل جم غفير من الاتراك وغيرهم ولم يكنهم الاستيلاء عليهم اذ اعطوهم الامان وبذلك سلم بقية الاتراك من النقل ونزل البادية من الجبل وتوجهوا الى الطائف آمنين مطمئنين ويقال ان عليا باشا أصابه صواب في نخذه في تلك الواقعة فكانت الهزيمة في هذه الواقعة على الشريف مبارك ورجع الى الطائف ثم خرج من الطائف بسبب عسكرو وجهه اليه الشريف يحيى وبقي في أطراف الطائف الى شهر رمضان من السنة المذكورة ثم دخل الطائف وأخرج منه وكيل الشريف يحيى وهو السيد محمد بن الشريف عبد الكريم بن علي واستمر الشريف مبارك بالطائف ومعه جمع من البادية وكان بالطائف حسين دخول الشريف عبد الكريم زعيم الاشراف ورئيسهم وهو السيد محسن بن عبد الله بن حسين بن عبد الله بن حسن بن أبي غني وهو جده سيدنا الشريف محمد بن عبد المعين بن محسن قتل في الامر وذبح عن الرعية وأرسل كتبهم ولده السيد عون الشريف يحيى بن بركات وعلي باشا يعرفهما بذلك فإرساله بطبائنه فوصل الى مكة واجتمع بهما معا ثم بعلي باشا عفروا طائفا على أن يكتب اليه الشريف مبارك كتابا بالملاطفة ويعده انه بشرافة مكة بعد الحج وأن يرسله مبلغا من الدراهم يستعين به ويفرق من كان عنده من البوادي ويستقر بالطائف آمنا لا يتعرض لشي من الاحكام وأن هذا السيد محسن للباشا بأنه ما يخاف ما تأمر به وأنا أمشي اليه بنفسى لاجل ذلك وفي ضمن ذلك تنطفي الفتنة ان شاء الله تعالى وتنطفئ نائرة الاشراف القاسمين على الشريف يحيى لكن لابد من تسليم شيء لهم فحاضوا في ذلك واستقر الامر على تسليم عloffة شهر للاشراف فقاموا سلم ذلك اليهم على باشا من خزائنه ثم توجه السيد محسن الى الطائف ووقد على الشريف مبارك ومن معه من السادة الاشراف وأعطى الشريف مبارك كتابة من الباشا والمبلغ الذي له وأمره عما كان عليه وأعطى الاشراف الذين معه عloffة شهر نقد وتفريق البوادي واستقرت الاحوال وأمنت البلاد ومشت فيها احكام الشريف يحيى بن بركات ثم عاد السيد محسن الى مكة ومعه جماعة من الاشراف وجماعة من عيون خدم الشريف مبارك لقضاء بعض أغراضهم فوجدوا عليا باشا قد توجه الى جدة فلهفوه بجدة فأكرم السيد محسن ومن معه بما لم يعهد مثله وأعطاه السيد محسن جواب الشريف مبارك بامتنان الامر في كل ما أمر به فسر بذلك وتشكر من السيد محسن فيما فعله فرجع السيد محسن الى مكة

شيطان قولى المفسد العيس وعسكره من جنود ابليس وقتل مع طائفة من أعوان الالبليس وأسكن الله تلك الفتنة بعد ما طمئت وكفى الله شر أولئك الاشرار بعد ما عظمت فتنتهم وعمت وذلك في سنة خمس عشرة وتسعمائة وكان السلطان بايزيد رحمه الله وجعل الجنة مثواه من المجاهدين في سبيل الله الذين لا زالون على الحق ظاهرين على من ناواهم منصورين على من شق عليهم العصا وعاداهم يحاقدون لتكون كلمة الله هي العليا وكلمة الذين كفروا السفلى فما زال غازيا في سبيل الله مظفرا منصورا على أعداء الله الى أن صارت بيضة الاسلام بسيفه حمية محفوظة وحركاته وسكناته بعين عنايه الله واعانتة منظورة ملحوظة فكانت أيامه من أحسن الايام وأكثرها أمنا

وراحة وجمع قلب للانام وكانت به كلمة الاسلام مجموع وكلمة أهل الضلال خاسمة مقموعة وتولى وحدث الله على يديه اعزاد دينه واذلال طواغيت الشرك وشياطينه وكان مع ذلك محبا لفعل الخيرات مثارا على بذل الاطعام والصدقات دخل الخلوة بجلوس أربعين وارناض مثل الصلحاء السالكين ودخل معه الخلوة مولانا والد أبي السعود أفندي المفتي المفسر رحمه الله تعالى وبني الجوامع والمدارس والعمارات ودارالضيافات والتكايوا والزوايا والحنافاها ودار الشفاء للمرضى والحمامات والجسور ورتب للمفتي الاعظم ومن في رتبته من العلماء العظام في زمنه كل عام عشرة آلاف عثماني ولكل واحد من مدرسي البانية من مدارس والده المرحوم السلطان محمد خان في كل عام سبعة آلاف عثماني ولكل واحد من مدرسي شرح

التعريف إلى صفاتي وكذلك رتب لمشايخ أهل الطريق إلى الله ومريدتهم وأهل الزوايا الكل واحد على قدر مرتبته وصار قافوا ناجوا يا بعده مستورا وكان يحب أهل الحرمين الشرقيين ويحسن إليهم أحسا نا كبيرا ورتب لهم النصر في كل عام وكان يحضره زرافقراء الحرمين الشرقيين في كل سنة أربعة عشر ألف دينار ذهبيا يصرف نصفها على فقهاء مكة ونصفها على فقهاء المدينة وكانوا يستعينون بها ويرفقون بها ويدعون له وإذا ورد عليه من أهل الحرمين الشرقيين أحد ينعم عليه ويحسن إليه ويرجع من عنده بصلاة عظيمة ومواهب جليلة ومن ورد عليه في شبابه بخطيب مكة المرحوم الشيخ محيي الدين بن عبد القادر بن عبد الرحمن العراقي والشيخ شهاب الدين بن الحسين العليفي شاعر (١٧٧) البطحاء وفاضلها ونا لامنه خيرا كثيرا وصنف العليفي تاريخا سماه الدر المنظوم

تاريخا سماه الدر المنظوم في مناقب السلاطان بابر يدخان ملك الروم لا يحفلون فوائد لطيفة ومما اظمه الشهاب العليفي في مدحه وجهما الله تعالى من قصيدة رائعة لطائف مطهرها خلدوا من ثنائى موجب الحمد والشكر ومن در لفظى طيب النظم والنثر (ومنها) فيدارا كيا سرى على ظهر ضامر الى الزم همدى نحوها طيب البشر لك الخيران وافيت برصى فسر بها رويدا الاصطنبول سامية الذكر له ملك لا يبالغ الوصف كنهه سرى المسامحة نافذ النهى والامر الى بابر يدخير والملك الذى حى بيضة الاسلام بالبيض والسر

وحدث نعلى باشا مرض طال به الى ذى القعدة ثم توفي بجدة ودفن بقرب أمناحوا وبنوا عليه قبة واستقر في منصبه بعده كخيته اسمعيل باشا وأقام علائق العسكر على عادتهم مع على باشا وكانت هذه التولية برأى الشريف يحيى وقاضى الشرع وأعيان الدولة فاستقر متواليا الى شهر ذى الحجة الا انه صار في العسكر تعديات كثيرة على الرعية لعدم ضبطه لهم كاستاذة الاشراف في نهاية الاضطراب ايضا مع شيخهم الشريف يحيى نقطه مقرراتهم المعروفة والشريف مبارك بن أحمد قد تحرك بالظائف لجمع ابناءه والمسير الى مكة بعد وفاة على باشا المذكور ولم تزل الحال كذلك الى أن وصل الوزير عثمان باشا المكنى بابي طوق أمير الحاج الشامي

(ذكر نزول الشريف يحيى بن بركات عن شرافة مكة تولده بركات سنة ١١٣٥) وكان في مكة أعيان الدولة كحسن أئادار السعادة وأيوب أفاضل الحرم النبوى سابقا وغيرهما فتواطؤوا على أن الشريف يحيى ينزل عن الشرافة تولده الشريف بركات وبصره هو شيخ الحرم المكي فاذا فعل ذلك ذهبت حقوق الاشراف القديمة ويقوم لهم الشريف بركات بما ينفعهم حالالا وفي هذه السنة قبل وفاق على باشا صارت قضية بين عبيد السادة الاشراف وبين عساكر على باشا أفضت الى قتال صار بين الفريقين وكان الشريف يحيى ومن يتبعه من العبيد والعساكر في طرف على باشا على الآخرين فتحصل من ذلك انه هرب جميع عبيد السادة الاشراف وفرقوا في جبال مكة فاقعقت في خواطر الاشراف على صاحبهم الشريف يحيى ولم يتحمل هذا الامر وقتل في هذه الوقائع بعض شيوخ العبيد وصار على العبيد ذل لم يعهد مثله غير انهم تفاوضوه من العسكر في الحرب الواقع بين الشريف مبارك وبين الشريف بركات كما سيأتى ذكره والحاصل أن هذه السنة صار فيها حوادث جمة ومخاضات وغارات بين الشريف يحيى والسادة الاشراف وبين عبيدهم وعساكر الوزير المذكور وعساكر الشريف يحيى وكانت سنة مر تيجة ولم يزل الحال كذلك الى شهر ذى الحجة وفيها كان نزوله عن الشرافة تولده الشريف بركات بسبب الاختلاف والاضطراب الحاصل آخر السنة المذكورة أعنى سنة خمس وثلاثين بعد المائة والالف حتى ظهر الخلاف في جميع الاطراف لاسباب اقتضت ذلك أحدها موت عضيد الوزير على باشا وثانيها تحرك الشريف مبارك بالظائف وأطرافه لموت الوزير المذكور وانحرام ما كان بينه وبينه من الوعد وثالثها انحر الشريف يحيى عن إبقاء السادة الاشراف حقوقهم فلما وصلت الجحج الشامية والمصرية وغيرهما صعد بهم الشريف يحيى الى عرفات فكانت الاشراف برمتهم في ناحية عنه لم يخاطبوه وأوصلوا شكاياتهم الى أعيان الدولة الواصلين في ذلك العام ومن جلتهم أمير الحاج الشامي الوزير عثمان باشا أبو طوق لكنه

(٢٣ - تاريخ مكة) وحرد للدين الحنيفي صارما • أباده جمع الطواغيت والكفر وجاهد هم في الله حق جهاده • رجاء لما يبعث من الفوز بالاجر له هبة عملا الصدور وصوله • مقسمة بين الخفاة والذعر أطاع لهما بين روم وفارس • ودان له ما بين برصى الى مصر هو البحر الا انه دائم العطا • وذلك لا يتخلون المد والجزر هو البدر الا انه كامل الضياء • وذلك خليف النقص في معظم الشهر هو الغيث الا ان الغيث مسكة • وهذا البرال الدهر ينهل بالقطر هو السيف الا ان السيف نبوة • وفلا وماضى العزيمة في الامور سليل بنى عثمان والسادة الاالى • علا مجدهم فوق السما كين والنسر ملوك كرام الاصل طابت فروعهم • وهل ينسب الدينار الا الى التبر محو أثر الكفار بالسيف فاغتدت • بهم حوزة الاسلام سامية القدر

فيما ملكا فاق الملوك مكارما * فكل الى أدنى مكارمه يجري
لئن فقههم في رتبة الملائكة والعلا * فان اللبالي بعضها ليلة القدر
فدلت ملوك الارض طرا لا نها * سرار وأنت البدر في غرة الشهر
للك الغرة القعساء والرتبة التي * قواعدا تسجعو على منكب النسر
مهورت علوا اذ دفوت تواضعها * وقت بحق الله في السر والجهر
غدت بلى أهل الروم تزهو ملاحه * وترفل في ثوب الجلالة والفخر
ألسنت ابن عثمان الذي سارذ كره * مسير ضياء الشمس في انهر والبحر
عينك تروى عن يسارونا نل * ووجهك يروى في البشاشة عن بشر
وإني لصوان لدر فلاندي * عن المدح الا فيل ياملك العصر
فقابل رعاك الله شكري عثله * فالت للمعروف من أكرم الذخر (١٧٨)
فلا زلت محروس الجانب مؤيدا *

من اللبالي توفيتي والعصر
والنصر
ويحكى ان القصيدة لما
وصلت اليه فرح بها كثيرا
وأمر اصحابها أحمد
العليف بألف دينار ذهباً
جائزة ورتب له في دفتر النصر
في كل عام مائة دينار ذهباً
تصل اليه في كل عام
وصارت بعده الى أولاده
وكان للمرحوم السلاطون
عدة أولاد صاروا ملوكاً
وصار أولادهم أولاد
فنههم السلاطون جهان شاه
والسلطان أحمد والسلطان
فورقند والسلطان سليم
والسلطان محمود
والسلطان عبد الله
والسلطان علم شاه وكان
أنجبهم وأنجدهم وأعزهم
وأسددهم وأكلهم
وأرشداهم السلطان سليم
شاه وكانهم أعلام الهدى
ومصابيح الدجا ونجوم
لرجوم شياطين العدا
نشوا في مهد السلطنة
وجروها وغوا ما بين سحرها

ما التفت اليهم ولا أخذ بأيديهم وانما مال مع الشريف يحيى فاستقر الرأى بينه وبين الشريف يحيى
وأعيان الدولة ان ينزل الشريف يحيى عن الشرافة لولده الشريف بركات فبهذا النزول قدم
حقوق الاشرف المذكورة عنده وتصلح الاحوال ويدخلهم الشريف بركات بحسب جهده ففعل
ذلك الشريف يحيى ونزل لابنه الشريف بركات في مجلس الوزير عثمان باشا أمير الحاج الشامي
وبعض ورقاتي الشريف وأعيان الدولة على أن الشريف يحيى يلبس خلعة مشيخة الحرم استقلالاً
عن صاحب جده وكان انزل المذكور في اليوم الرابع والعشرين من ذي الحجة سنة خمس وثلاثين
ومائة وألف فكانت مدة ولاية الشريف يحيى الثانية سنة كاملة الاثلاثة أيام والاولى سنة وسبعة
أشهر ويوماً جميعاً ستمائة وسبعة أشهر الا يومين فزاد الاضطراب لما عرف السادة الاشرف أنها
حيلة على اذهاب حقوقهم واستولى على الشريف بركات المذكور وأبوه وعمه السيد عبد الله بن
بركات فلا بد ولا يصدر الا عن رأيهم ما حصل بينهم وبين السيد محسن بن عبد الله بن حسين بن
حسن بن أبي غني من ابذات ومخاضات عند بعض الامور فأراد الشريف بركات بن الشريف يحيى
ان التها فلم يمكنه ذلك لاطاعته لهم ما فيني السيد محسن بن عبد الله على الفراق وكذا اجلة من السادة
الاشرف وأجمعوا على الارسال للشريف مبارك بن أحمد ليصل بمن معه من الاشرف والبادية
وعزموا على مقابلة الشريف بركات واخراجهم من البلاد فلما أزمع رأيهم سمع على ذلك فارقه على
مقتضى قواعدهم وبرزوا الى خارج البلاد ورحلوا يوم السادس من محرم سنة ست وثلاثين ومائة
وألف وثلاثمائة وأهم الشريف مبارك في عرفات يوم عاشر الشهر المذكور وفي اثناء هذه المدة لم يزل
المكتوبة بين السيد محسن المذكور وبين الشريف بركات بن عبد الله بن سعيد المتقدمة ذكره وكان في
أطراف اليمن ولم يزل يتقرب الى أطراف مكة الى أن اجتمع بالسادة الاشرف والشريف مبارك ثم
وصلوا جميعاً الى أعلى مكة

(ذكر الحرب بين الشريف بركات وبين الشريف مبارك بن أحمد بن زيد سنة ١١٣٦) *
وخرج لمقاتلتهم الشريف بركات بن الشريف يحيى ومعه والده بعساكرهم واجتمعوا بشاه صاحب جده
بعساكره بحيث أنهم بلغوا ثلاثة أمثال الشريف مبارك ومن معه ونارت الحرب بينهم بأعلى مكة
عند المنحنا يوم الابعاء الثاني عشر من محرم سنة ست وثلاثين ومائة وألف وخمسين والوطيس واشتد
الحال في القتال الى خامس ساعة من النهار فقامت السادة الاشرف حملة واحدة على الشريف
بركات ومن معه وهزمهم هزيمة شنيعة وقتلوا فيهم قتلاً عظيماً لم يسمع مثله حتى امتلأت أعلى مكة
من القتلى وولوا مدبرين ثم جاء السيد محسن بن عبد الله وأمن العساكر اليمنية ونزل بهم الى مكة

ونحروها من شجرة طاب عودها واعدل عودها ولا غروا ن يجود الجواد كاصله وتلوح
مخالب الليث على شبله والولد سرايبه في فضله ونبله وكل شئ في الحقيقة يرجع الى أصله
ملوك بني عثمان من طاب أصلهم
كرام لهم في المكرمات ففاخر اذا ولد المولود منهم تهلت له الارض واحتزت اليه المنابر ولما تزعروا وبرعوا أخرجهم
والدهم الى السناجق العالية في بلاد الروم وأنعم عليهم بالولايات العظام وحفظ بهم ملك الاسلام وقلدهم الامور الجسام
لجعل لا كبر أولاده السلطان أحمد بمملكة آماسية وما والاها وكان يتوقع منه أن يكون ولي عهده ويأبى الله الا ما أراد وأنعم
على السلطان جهان شاه بمملكة قرمان وأعمالها وولى السلطان فورقند بمملكة منشاو وبقايعها وجعل للسلطان سليم مملكة

طوايزون وهو الذي جرى في حلية السعادة فسبق وسبق في علم الله تعالى سلطنته فكان أولى من الجميع وأحق وأعطى السلطان محمد امملكة الكفار وما يليه من بلاد ائتار وكاهم ملوك ابرار وسلاطين كبار من تاق منهم فقل لايت سيدهم • مثل النجوم الذي يهديهم الساري وأسعد الله جهن شاه ومحمد وأجد بالوفاء في حياة والدهم وكفاهم الله تعالى القتل والقتال وصار حال ما عدا السلطان سليم الى ما حال رحم الله تعالى جميع أولئك الابطال وعوضهم عن سلطنة هذه الدار جنات تجري من تحتها الانهار • وكان والده السلطان بايزيد خان استولى عليه مرض النقرس وهو أكثر مرض آل عثمان رحمهم الله تعالى فضدعف عن الحركة وترك السفر سنين متعددة فصار العسكر لبطرهم (١٧٩) وكثرة راحتهم وسكونهم يطلبون سلطانا باقوى

الحركة كثير الاسفار
ايضا هديهم في سبيل الله
تعالى ويغفوا من الكفار
غنائم ورأوا أن السلطان
سليم خان أجند من سائر
اخوانه وأقوى على ذلك
لقوة جنانه وعاقبانه
فقالوا اليه ومال اليهم
وتوجه بالعطف والحق
عليهم وخرج على والده
شاربا وركب عليه
مقاتلا ومغاضبا فقاتله
أبوه فهزموه وولى هاربا
ثم عطف على والده ثانيا
لما رأى ميل العسكر اليه
واختيارهم له على والده
واجتماعهم عليه ورأى
السلطان بايزيد توجه
أركان الدولة والعسكر
الى السلطان سليم وأشار
عليه وزراؤه أن يفرغ
عن السلطنة للسلطان
سليم بقلب سليم ويختار
التقاعد في أدرنة في عز
ونعظيم وأبرموا عليه في
ذلك فصار رأى بدافى اجابتهم
الى ما سألوا وموافقهم

لاحقاهم الشر يف مبارك حتى أوصلهم اليه في داره العامرة وتوجه الشر يف بركات والده الى وادي مر بأجلة وكفلاء على قانونهم المعتاد ثم توجه الشر يف يحيى الى الشام وتوفي بها وكذا ابنه بركات
(الولاية الثانية للشر يف مبارك سنة ١١٣٦) *
فكانت ولاية الشر يف بركات بن الشر يف يحيى مدة ثمانية عشر يوما ونادي المنادي بمكة للشر يف مبارك وبالأمان والأمان وهذه الولاية الثانية للشر يف مبارك وأمنت العباد ودخلت صحبته السيد الشر يف عبد الله بن سعيد واستقر الحال على أحسن ما يكون ثم بعد شهرين أو ثلاثة اضطر الحال بين الشر يف مبارك والسيد محسن بن عبد الله ولذلك أسباب الاول ان السيد محسنا كان قد تعهد للشر يف مبارك بانخراج الشر يف عبد الله بن سعيد بعد الدخول فلم يفعل بل حصل بينهما مزيد المصادقة وثانيهما ان السيد محسنا أراد عزل وزير الشر يف مبارك وهو عبد القادر بن سليم ونهى له وزيرا آخر فلم يفعل وعضد الوزير المذكور جماعة من كبار الاشرف فوقف عنه السيد محسن المذكور وشرع بتألف خواطرا السادة الاشرف مع انقطاع الطرق ووقوع غلاء أضرب بالناس وكثر السراق بمكة المشرفة بالليل ولم ينفذ الشر يف مبارك لشي من ذلك ثم خرج في أثناء ذلك الشر يف مبارك الى طريق جدة لتأمين الطريق فلم يحصل أمن بل أخذ القطاع ناسا قريبا من الموضع الذي كان نازلا به ولم يفرج ثم رجع الى مكة صائلا على الشر يف عبد الله بن سعيد والسيد محسن فلم يجدهما في مكة وقد كان الشر يف عبد الله بن سعيد حين دخوله مكة مع الشر يف مبارك عند انصرام الشر يف بركات بعث عرضا الى الدولة العلية بمساعدة بعض أغوات العساكر المقيمين بمكة فمضمون العرض شكايات من الشر يف مبارك بن أحمد وأنه قتل جميع الاتراك وأرهب عساكر الدولة حين دخوله مكة لقتال الشر يف بركات بن يحيى بن بركات ولاذب عنهم وسلمهم من القتل الا الشر يف عبد الله بن سعيد فوصل هذا العرض الى الدولة فما كان جوابه الا عزل الشر يف مبارك وتوجه امارة مكة للشر يف عبد الله بن سعيد فلما كان اليوم الثاني عشر من جمادى الاولى سنة ثمان مائة وألف وصلت البشائر من المدينة المنورة بتوجه الامر للشر يف عبد الله بن سعيد وصادق ذلك ما هم فيه من الاختلال فلما جاءت الاخبار الى مكة بذلك رجع الشر يف عبد الله بن سعيد والسيد محسن الى مكة وصارا يحاذيان الشر يف مبارك فلما كان يوم السبت خامس عشر جمادى الثانية نزل الشر يف عبد الله بن سعيد الى محكمة الشرع عند قاضي مكة المشرفة وحضر أيضا السيد محسن بن عبد الله بن حسين وجميع أغوات العساكر المصرية وأشرقوا القاضي على الكتب التي جاءت من المدينة وطلبوا من القاضي عزل

الى ما طلبوا وأملوا فطلبوا الى حضوره وعهد اليه السلطان بالسلطنة وسلم اليه التخت وتوجه مع خدامه الخواص الى أدرنة فلما وصل الى قرية جورولوا نصكسر زجاج مزاجه وعجز الاطباء في علاجه وسقاه ساقى الحمام كأس أجلة المحتوم فسلم الى قابض الأرواح وروحه المرحوم وقدم على الله تعالى الى القيوم ورزق مرتبة الشهادة ونال بها أعلى درجات السعادة وانتقل من الملك الزائل الغاني الى الملك الدائم الباقي وكان ذلك في سنة ثمان عشرة وتسعمائة • وولى موضعه السلطان الاعظم السلطان سليم خان كاهن سلطان العجم وفتح اقليم مصر وسائر بلاد العرب طيب الله ثراه وجعل الفردوس الاعلى محله • وأواه • مولده في اماسية سنة اثنتين وسبعين وثمانمائة ورجلس على تخت السلطنة وعمره ست وأربعون سنة وكانت مدة

سلطنته تسع سنين وكان عمره جميعا أربعين سنة لم يعمر أكثر من ذلك ولم تطل مدة سلطنته لأنه كان كثير القتل وهذه عادة الله في السلاطين والأمراء والحكام إذا كثروا سفك الدماء وكان ساطعا قهارا ملكا جبارا كثير السفك قوى البطش عظيم القتل كثير الفحص عن أخبار الناس شديد التوجه إلى أهل الجدة والبأس عظيم التجسس عن أخبار الممالك عارفا بمسارب الطرق والممالك وكان يعيرزيه ولباسه ويتجسس بالليل والنهار ويطلع على الأخبار ويستكشف الأسرار وله عدة مصاحبين يدورون حول القاعة وفي الأسواق وفي الجمعيات والمخالف ومعه اسمعوا به ذكره له في مجلس المصاحبة فيعمل بمقتضى ما يسمع بعد الوثوق منهم وقد أدركت (١٨٠) جماعة من مصاحبيه المذكورين وسعت منهم حسن مصاحبة

الشريف مبارك وتولية الشريف عبد الله بن سعيد فتوقف القاضي في عزل الشريف مبارك إذ ليس له مسوغ شرعي يستند إليه فتغلب عليه الاتراك مع الزام السيد محسن للقاضي بأن البلاد قد خربت والطرق تنقطع والناس قد هلكوا وقالوا له أنت وكيل حضرة مولانا السلطان مع تحقيق توجيه الأمر للشريف عبد الله بن سعيد لهذه المكاتب الواردة من المدينة من شيخ الإسلام بالمدينة وغيره فهذه الأشياء توجب العزل فحث السيد محسن حضرة القاضي على العزل فقال القاضي فخشى وقوع فتنة وقتال بركة المشرفة فتعهد السيد محسن بعدم وقوع ذلك وأنه لم يقع إن شاء الله ما يكدر على المسلمين غير أنكم أحضروا الملبوس ولا تفيضوه على الشريف عبد الله بن سعيد إلا إذا دخلت بيت الشريف مبارك ففعلوا حسب ما أمرهم فذهب السيد محسن وحذر العساكر اليمنية من الحركة وأخبرهم أن الشريف عبد الله قد لبس خلعة الشرافة عند القاضي وهما هو قد أقبل ثم دخل بيت الشريف مبارك

• (الولاية الثانية للشريف عبد الله بن سعيد سنة ١١٣٦

وخروج الشريف مبارك من مكة) •

فعلى مقدار ذلك ألبس الشريف القاضي الشريف عبد الله وخرج من المحكمة على جهة سوية ولما صعد السيد محسن للشريف مبارك وجده قد أحس بالخبر وتحرك للقتال فبططه وأرغى كفه عن ذلك وأخبره أن الأمر قد تم وأن الحركة ليست بنافعة فلما تحقق ذلك دخل عليه على عادتهم الجارية وخرج من بيته وتوجه إلى بركة ما جن بريد الحسينية وأقام بها مدة ثم توجه إلى اليمن ومدة ولايته هذه خمسة أشهر والأولى سنتان ونصف الجميع ثلاث سنين الأشهر واحدات قريبا ولم يقدر الله له عوده إلى شرافة مكة واستمر باليمن إلى أن توفي سنة ألف ومائة وأربعين رجه الله فتولى الشريف عبد الله بن سعيد وتم الأمر له وهذه الولاية الثانية للشريف عبد الله بن سعيد وكان جلوسه هذا خامس عشر جمادى الثانية سنة ألف ومائة وست وثلاثين ثم جاءت المراسيم السلطانية بعد أيام قليلة واستمر ضابطا بمكة المشرفة وما حولها من الأطراف متفقا مع السادة الأشراف إلى أن انكسر لهم عنده في ذلك العام مبلغ عظيم من معاليهم ولم يكن عنده ما يفي لهم بذلك فتأروا عليه ولم تزل الدعاوى بينهم وبينه عند القاضي ترفع وعظم القيل والقال ثم آل الأمر إلى القتال في شهر ذي القعدة فاقتتلوا بمكة صبح الخامس والعشرين من ذي القعدة من السنة المذكورة واستمر إلى مضي خمس ساعات وتحصن الشريف عبد الله المذكور في بيته دار السعادة بعد أن فرق عساكره فيما حوله من البيوت والمنازل وكرر على المقاتلين له الرمي بالمداغ والسادة الأشراف متحصنون بدار

السلطان سليم المرحوم معهم ولطف معاشرته لهم وشدة تيقظه ودقة فهمه وتحفظه مع كثرة مطالعته للتواريخ وتفروسه في اللغة الفارسية وحسن نظمه بالفارسية والرومية بحيث فاق فيسه فصحاء الطائفتين ورأيت يمين بالعربي بخطه الشريف كتبهم في علو المقياس في الكوشن الذي أمر ببنائه لما افتتح مصر وسكن الروضة فدأبني لطول الزمان مداده ومال إلى لون البياض سواده وكان هذا الكوشن محترما مفعلا لا يصل إليه أحد لعظمة بانيه ولا يتبدل بالدخول إليه اعظمه راعيه فلما دخلت إلى مصر في سنة ثلاث وأربعين وتسعمائة وكان يوم كسر النبل السعيد ففتحو هذا الكوشن ليكرمني مصر يومئذ خسروا وباشا وكنيت مصاحبيا لمعلم مولانا عبد

الكريم العجمي فطلع وأطلعني معه في صحبته خسروا وباشا المذكور فرأيت على الرخام الأبيض كتابة الرحمة خفية لا تكاد تظهر إلا بتأمل هذين البيتين

الملاك الله من يظفر بنيل مني * يردده قسرا ويضمن بعده الدركا

لو كان لي أولغيري قدر أغلة * فوق التراب لكان الأمر مشتركا وكتبه سليم بذلك الخط والقلم ولعمري إن كان هذان البيتان من نظم المرحوم فهما غاية في البراعة ونهاية في التمكن من الصناعة فبدل على تمكنه رجه الله في اللسان العربي أيضا لأنهما من أعلى طبقات الشعر العربي البليغ المنسجم وإن كان قد غثل بهما وهما غير فهذه أيضا من تبة عاية في حسن التمثيل وحسن الاستحضار وفهم الأشعار العربية وذوقه لها وهذا القدر يستكثر على علماء الروم وعلماء العجم المكين على علوم

العربية فضلا عن سلاطينهم المشغولين بضبط الممالك وفكها والفائقون في ذوق الشعر العربي وحسن آدابه من العلماء والمواالي
في غاية القلة معدودين منهم ولا يعد هذا نقصا فيهم لان فهم الشعر العربي على وجهه كما ينبغي قليل ايضا في علماء العرب الا من توغل
منهم في علم الادب وتعب في تحصيله ودأب وقد كانوا اذا عدوا قليلا * وقد صاروا اقل من القليل

ثم لما استولى على السلطان سليم خان على سرب السلطنة وفرغ من دفن والده توجه الى قتال اخيه السلطان أحمد دفة ولهيبه
السلطان سليم عسكرا جديا في عدد قليل فاخذ أسيرا واتي به أسيرا الى السلطان سليم فامر بخنقه فخنق بوتر في تاسع صفر سنة تسع
عشرة وتسعمائة ثم فر السلطان قورقند الى كهف جبل وأراد الشجب (١٨١) منه الى مكان صحيح فعرف مكانه فسلن رجلا

به اليه فخنق وكذلك

بالسلطان محمد ابن السلطان

شهنشاه والسلطان عثمان

ابن السلطان علم شاه

والسلطان مصطفى

والسلطان أورخان

والسلطان سليمان أولاد

السلطان محمود وسبعة

أولاد كلهم رضع في المهدي

خنقه في ليلة واحدة في

بورسا فكانت ليلة ملئت

البلاد بكاء وعويل

وصراخا أعظم من صراخ

الشكوى ومأتما طويلا

بكت فيها حسنى الحارة

تفجر من همدام مع الانهار

وتشفق نياها حتى كأنهم

الازهار واظم الحدود

حتى انشقت ألوان أحر

ثم أسود وايس حتى الليل

ثياب الحداد وتعمم

بالأسود وكان أمر الله

قدرا مقدورا وسيف

الفناء بيد القضاء ماضيا

مشهورا

فلا المعزى بباقي بعد ميتته

ولا المعزى ولوعاش الى حين

الرجة المعروفة ببناء الشريف يحيى بن بركات وبعض محلات أخرى من تلك الجهات وأما طرد الخليل
وعراك القوارس فهو عاقل بسبب الرعي من المتارس وأما الأتراك فهم في بيوتهم حافظون أيديهم
عن الفريدين إلا أنهم في آخر الأمر ينجحوا الى أعانة الشريف عبد الله بن سعيد بعد ان كان بينهم
وبين السادة الاشراف عهود ومواثيق بعدم المعاونة فرفضوا تلك العهود السابقة فلما أعانوه
حصل له النصر فأخرج الذين قاوموه من القصور ومكسورين بعد ان قتل من الفريدين بعض
أشخاص فتوجهوا جميعا الى طوى فاقاموا ثلاثة أيام لقضاء ما ترضيهم ونجاح أغراضهم ووصل اليهم
الشريف عبد الله بن سعيد في أثناء ذلك لاصلاحهم وأخذوا طرهم جرياعا على سنن آبائهم فلم ينقادوا
له وما أبدى ذلك نفا وسارا الى وادي مر قاصدين ملاقات الوزير عثمان باشا ابى طوق أمير الحاج
الشامى ليعرضوا عليه حقائق أحوالهم لانه كان أميراعا على الحج ستين سنة هذاه والى قبلها
فلما جاء الحج اجتمعوا به وشكوا ما حل بهم اليه فقابلهم بالاحلال والاکرام ووعدهم بقضاء
مطالبهم فلما وصل الى مكة واجتمع بالشريف عبد الله أخبره باجتماع السادة الاشراف به وشكايتهم
اليه وأفهمه بما وعدهم به فاخبره الشريف عبد الله بمقدار ما يطالبون به من الدراهم ومقدار
ما يصل اليه من المحصولات التي لا تفي بما يطالبون به واستمال الوزير المذکور حتى صار في جانبه
ثم اتفق الشريف مع الوزير المذکور على تنقيص معاليهم وعلى توزيعها على قدر المحصولات
وكتبوا بذلك دفترا ينطوى على العشر من مشاهراتهم المعروفة ومقرراتهم المألوفة وأمرهم الباشا
بالختم عليه ايرجع عند الاختلاف اليه وتلطف بهم ودفع لهم شيئا من مقرراتهم حتى تفرق أولئك
السادة الاشراف في سائر الاطراف وعاقب الشريف عبد الله بعض أهالي مكة بمن كانت له يد
مع أولئك السادة الاشراف

عزل الشيخ محمد الشيبى عن سدانة البيت الحرام سنة ١١٣٦ هـ

فن جملة ذلك أنه اعتقل فاتح بيت الله الحرام الشيخ محمد بن الشيخ عبد المطلب الشيبى وطوقه
الادهم وأثبت عليه الذنب المقتضى ذلك وألزمه بدفع مبلغ خطير من المال فسلمه ودفعه اليه وحقن
بذلك دمه وفي أثناء الاعتقال عزله عن المنصب ونقله الى ابن عمه وبعد الفسك من الاعتقال
أمره بملازمة بيته ومن جملة ذلك أيضا أنه أغار على شيخ الحديث في عصره العلامة الشيخ سالم ابن
الشيخ عبد الله البصرى وألزمه بمبلغ جسيم من المال بمسوغ سقيم وأفهمه بان الأمر به حضرة
الوزير ومنعه من الوصول اليه وبث الشكوى اليه ولم يرل يكرر عليه الرسل في دفع المبلغ الذى
طلبه منه حتى باع عزيز نفسه وكتبه وسلم جميع ذلك وعدا على رجل من علماء الاروأم يدعى

فلما استقر على السلطان سليم الملك وهيأت آين الاستقرار وثبت على تخت السلطنة وأتى له بالثبات والقرار شرع في قهر الملوك
وأخذ الممالك والاستيلاء على الاقاليم والبلدان والممالك فبدأ بقتال شاه اسمعيل ابن الشيخ حيدر الصوفي كما سذكركم مجلانا من ذلك
في هذا الفصل الثانى فاني ما ظفرت بكتاب فيه تفصيل ذلك وانما تلقيته من أفواه الرجال وأخبرني ثقة من أعيان كتبة الديوان
الشريف على ان السلطان بايزيد رحمه الله تعالى حذره منجم حاذق من أهل عصره ان هلاكا يكون على يد ولد يولده بعد ما ولده
عدة أولاد وكان تحذيره له قبل أن يولد السلطان سليم فطلب امرأة معتمدة عنده يسدها جواريه الموطوات وهى قابلة لمن تضع
جملها منهن وكانت من الصالحات الخيرات الدينات فقال لها اذا وضعت احدي الجوارى بعد الآن صيدا فاقبله ولا تبقه حيا

واذا وضعت أثني ازر كيهاتش مع بناتي وأسكد عليهما في ذلك غاية التأكد فاستمرت على ذلك الى أن ولدت السلطان سليمان والده
فراثة صبا فخزت عليه وتناولته انقابلة لخنقه فرأت صورة جيلة فرقت وقالت باي وجه ألقى الله تعالى في قتل هذا الطفل المعصوم
والله لا أقدم على قتله وقالت بايزيد قد حصل له بنت جيلة حسنة الصورة فلما أخبر بذلك سبها سلبية واستمر على ذلك والاطال
مكتوم لا يعلمه غير الله تعالى والقابلية واللام وصار كليل يظهر وانتشأ ظهر عليه سيما الغلبة والقهر وإذا اجتمعت البنات وجلس بينهن
اطم من الى جانبه وضرب ونهب ما وجد بأيديهن من المعويات الاطفال وكانوا يحسدون منه فدخل السلطان بايزيد في يوم عبد الى
داخل السرابا وأمر بالمكان فزين واستدعى (١٨٣) كل واحدة منهن أنواع الخلوى والقوا كهوا حضر بينهن السلطان سليم واسمه

سليمة فشرع في مداعبته
على عاده وخطف ما بين
أيديهن من الخلوى
والقوا كهو وضع الكل بين
يدي نفسه والكل
خائفات منه هائبات له
فتعجب بايزيد لذلك وصار
يتأمل به جدا وفي أثناء ذلك
دار حولهم بنسب كبير
أرادوا مسكه فجذبوا
عنه وهو يسلمع من يريد
مسكه فيهربون منه قد
السلطان سليم يده اليه
وهو طائر حوله فصاده
بكفه ومرسه وخبصه
ورماه من يده فتعجب
السلطان بايزيد منه وقال
للنساء الواقفات هذا لا
يكون يتأمل كشيء قال
عنه فبادرت القابلة
وقالت نعم هذا صبي وليس
ببنت فقال لها وكيف
خافتي أمرى وما قتلتيه
فقلت خفت من الله رب
العالمين وخلصت ذمتك
وذمتي من قتل معصوم
لا ذنب له فتفكر طويلا ثم
قال ما قدر الله فهو كائن

بصالح أفندي كان له عند الوزراء مكانة وصيت فطاطف به الى أن اقتنصه ووجهه الى ناحية
القفظة خشية من افساده عليه عند دخوله على هؤلاء العظماء لانه كان له لسان يفهم به المصاقع
ويعني البلغاء انبواق تارة بلغة أبناء جنسه الصريحة وتارة بالعرفية الفصيحة وصرح له بأنه
ورد أمر بنفيه من الدولة العلية وقد كان سابقا من جلة أعضاده ومن أعظم أنصاره وأتباعه وهكذا
كانت صفة الرجاين الاولين معه فرجع عليهم في جميع أفعالهم وأذاقهم مرارة نكاله ومن جهة ذلك
أنه أبرز دفترا ينطوي على أسماء التجار سكان مكة وجدة والواردين من جميع الاقطار بتوزيع مال
خطير وجعل المتولي لجمعه حضرة الوزير فكانت هذه السنة من أفسى الأعوام على سكان بلاد الله
الحرام ثم دخلت سنة سبع وثلاثين ومائة ألف والحال مستقر في الشدة الى دخول شهر ذي
القعدة فوصل والبايعي جده الوزير أبو بكر باشا ثم وصل الى مكة ومنع الشربف عبد الله عن
بعض تلك الاشياء وقد كان في شهر رمضان من العام المذكور خرج السيد محسن بن عبد الله بن
حسين الى ناحية الشرق ومعه جماعة من أتباعه فخاص به الشربف عبد الله المذكور لما حصل
بينهم من التنازع مع ان السيد محسن سببهم تسببهم ذروة الملك وسيرره وما كان تمام الامر له الا
بتدبيره ولما خرج السيد محسن الى فواحي الشرق استقبلته بالاكرام البوادى وأولته الايادى
ثم أرسل اليه الشربف عبد الله بن سعيد سرية فوقع بينهم وبينه نوع من القتال ثم صار منهم له
مسألة فافترق الحال فكثرت تلك التواصي الى أن بلغه وصول أبي بكر باشا فكاتبه ثم كتب
السادة الاشراف محضر الابي بكر باشا فيه خطوطهم وأختامهم وشرح حواله شكاياتهم وجميع
أحوالهم وأرسلوا ذلك هبة السيد عون بن محسن والسيد زين العابدين بن ابراهيم فلم ينتج ذلك
الا حفظ خاطر أبي بكر باشا وان يمنع عساكره عن معاونته الشربف عبد الله بن سعيد ان حصل
بينهم وبينه قتال ورجع السيد عون والسيد زين العابدين الى الطائف في اليوم السابع والعشرين
من محرم الحرام افتتاح سنة ثمانية وثلاثين ومائة وألف ثم ترددت الرسل بينهم وبين الشربف
عبد الله بن سعيد وعرض عليهم الصلح وأن يبذل لهم مقدارا عظيما من المال لينصرف ذلك
الانفصال فاجمع رأيهم على قبول المدفوع فقدم عليهم الطائف وكانوا قد خرجوا من الطائف
فقد مواعيلهم وتم صلحهم معه وفرح بذلك المسلمون ثم ساروا معه الى أن دخلوا مكة كلهاهم أجمعون
وكان ذلك في ثمانية عشر من شهر ربيع الاول من العام المذكور وكانت هذه الواقعة من أكبر
الوقائع على الشربف عبد الله بن سعيد وأعظمها شقة وأعباها وظن أحد من أرباب العقول أن
تكون خاتمتها على هذا المتوال الا انه استقبل شكر هذه النعمة بالعقاب العنيف لبعض سكان هذا

لامفر عنه وأمر بالكف عنه وتريته الى أن كان ما كان بقدر الله تعالى (الفصل الثاني في قتال شاه اسمعيل واهل زمامه) * البلد
هو شاه اسمعيل ابن الشيخ حيدر بن الشيخ جنيد بن الشيخ ابراهيم خواجه علي ابن الشيخ صدر الدين موسى ابن الشيخ صفي الدين بن
اسحق الاردبيلي واليه نسب الاولاد فيقال لهم الصوفيون وكان الشيخ صفي الدين صاحب زاوية في أردبيل وله سدة في المشايخ
أخذ عن الشيخ زاهد الكيلاني ونتمى بوسائط الى الامام أحمد القراني ونفى الشيخ صفي الدين في سنة خمس وثلاثين وسبعمائة وهو
أول من ظهر منهم بطريق المشيخة والتصوف وأول من اختار مسكن أردبيل وبعده موته جلس في مكانه الشيخ صدر الدين
موسى وكانت السلطين تعتقد فيه وتزوره وعن زاره والتمس بركته فهو لما عاد من الروم وسأله أن يطلب منه شيئا فقال أطلب منك

أن نطلق كل من أخذته من بلاد الروم سر كنفاً جابه إلى سؤاله وأطلق السركن جميعهم فصار أهل الروم يعتقدون الشيخ صدر الدين وجيعة المشايخ الأرديين من ذريته إلى الآن ورح والده السلطان خواجا علي وزار النبي صلى الله عليه وسلم وتوجه إلى زيارة بيت المقدس وتوفي هناك وقبره معروف في بيت المقدس • وكان ممن يعتقد مبرز شاه رخ بن تيمور وبعظمه فلما جلس الشيخ جنيد مكان والده في الزاوية بأردبيل كثير مر يدوه واتباعه في أردبيل فتوهم منه صاحب أذربيجان يومئذ وهو السلطان جهان شاه قرا يوسف التركماني من طائفة قراقونيوف فأخرجهم من أردبيل فتوجه الشيخ جنيد مع بعض مر يديه إلى ديار بكر وتفرق عنه المباقون وكان من أمراء ديار بكر يومئذ عثمان بك بن علي بك من طائفة آق قونيوف وجد (١٨٣) أوزن حسن بك البانيدي وهو أول من

تسلط من طائفة آق قونيوف جداً وزن حسن بك وولي سنة وأخذوا ملك فارس من طائفة قراقونيوف وأول سلاطينهم قراقونيوف وآخر سلاطينهم قرايوسف بن قرا محمد التركماني ومدة سلطنتهم ثلاث وستون سنة وانقرض ملكهم على يد أوزن حسن بك المذكور في شوال سنة ثلاث وسبعين وغائبة • وكان أوزن حسن بك ملكاً شجاعاً مقداماً مطاعاً مظفر في حروبه ميونافي نزوله وركوبه إلا أنه وقع بينه وبين السلطان محمد ابن السلطان مراد خان حرب عظيم في بابرت فانكسر أوزن حسن بك وقتل ولده زينل بك وهرب هو وسلم من القتل وعاد إلى أذربيجان ومالك فارس والعراقين ولما التجأ الشيخ جنيد إلى طائفة آق قونيوف صاهره

البلد المنيف واستمر الحال بين الشريف عبد الله بن سعيد والسادة الاشراف على مثل الحال المتقدم تارة يصالحونه وتارة يعاطعونهم إلى انقضاء سنة تسع وثلاثين ومائة وألف وفي أوائل سنة أربعين ومائة وألف خرج إلى الشرق بجندله وعساكره وبني عمه المطيعين له في مصادره وموارده إلى أن وصل إلى محل يقال له القوسية فاستمر هناك إلى جادى الأولى من السنة المذكورة ثم رجع إلى مكة بعد أن مهد تلك المهامه والوهاد

• (ذكر الخاء الواقع سنة ١١٤٠ وتعرف قيمة المشيخص والاجر والريال) •

وكانت هذه السنة من أرحى السنين لكثرة الامطار قال العلامة الرضى في تاريخه اشترينا البرهميس بالطائف السبكية باربعة ديوانية ونصف وخمسة ديوانية والنقرة الصافية بسبعة ديوانية والشعير بدويانين ونصف والعسل الرطل بأربعة ديوانية والقر بدويان ونصف والزبيب النعماني باربعة ديوانية والفواكه كثيرة جدار خمسة إلى الغاية وصرف القروش باربعين ديوانيا والاجر بقرشين والمشخص باربعة قروش والريال بقرشين • ومن وكان السيد محمد بن عبد الله بن حسين في هذه السنة خرج إلى نجد ووصلت البشار في أواخر جادى الثانية بأنه اقتتل مع قبيلة يقال لها ظفير على وزن أمير وجعلوا القتال جوعاً كثيرة فنصره الله عليهم واستمرت ولاية الشريف عبد الله إلى خامس عشر ذى القعدة الحرام ختام سنة ألف ومائة وثلاث وأربعين فكانت مدة هذه الولاية الثانية سبع سنوات وخمسة أشهر وعشرة أيام والاولى كانت مدتها سنة وثلاثة أشهر وعشرة أيام فمجموع مدة الولايتين ثمان سنين وثمانية أشهر وعشرون يوماً

• (وفاة الشريف عبد الله بن سعيد سنة ١١٤٣) •

فانتقل إلى رحمة الله بعد أن مرض أياماً وكان انتقاله في التاريخ المذكور ودفن بأسفل مكة بوصية منه في موضع مقابل لقبر الشيخ محمود بن ابراهيم بن آدم وبني عايه بناء وتابوت وكان ابنه محمد غانما في أطراف اليمن أرسله والده لحفظ تلك الأطراف مع جمع من العساكر والاشراف فاستمر هناك إلى أن دعى بعد وفاة والده لشرافة مكة وكانت وفاة والده في آخر النهار بمكة نزل كان له بطوى خارج البلاد فأخفى موته إلى آخر الليل وتولى الأمر والتدبير اخوة المتوفى وهم السيد مسعود بن سعيد والسيد مضر بن سعيد والسيد مسعود بن سعيد وغيرهم من بقية الاخوة لكن كان المتقدم على الجميع السيد مسعود بن سعيد لأنه كان أكبرهم فضبطوا البلاد وتدأخوا مع انقاضي والعساكر المصرية وبعض السادة الاشراف بدفع جانب من المال على أن يكون المتولى بعد وفاة الشريف عبد الله بن سعيد ابنه الشريف محمد لكونه أكبر من أخيه السيد نقبة

أوزن حسن بك وزوجه بنته خديجة بيكم فولدت له الشيخ حيدر ولما استولى أوزن حسن على البلاد وطرد عنها ملوك قوقونيوف وأضعفهم عاد الشيخ جنيد مع ولده الشيخ حيدر إلى أردبيل وكثير مر يدوه واتباعه وتقوى بأوزن حسن بك لأنه صهره فلما توفي حسن بك وتولى موضعه السلطان خليل سنة أشهر ثم ولد له الثاني السلطان يعقوب فزوج بنته خديجة بيكم من الشيخ حيدر فولدت له شاه اسمعيل في يوم الثلاثاء الخامس والعشرين من رجب سنة اثنتين وتسعين وغائبة • وكان على يده هلاك ملوك الحجم طائفة آق قونيوف وقراقونيوف وغيرهم من سلاطين الحجم كما هو معروف مشهور • وكان الشيخ جنيد جمع طائفة من مر يديه وقصده فقال كرجستان ليكون من المهادين في سبيل الله فتوهم منه سلطان مرنجوان فخرج إلى قتاله فانكسر الشيخ جنيد وقتل وتفرق مر يدوه

ثم اجتمعوا بعد مدة على الشيخ حيدر وحسنوا له الجهاد والغزاة في حدود كرجستان وجعلوا لهم رماحاً من أعواد الشجر وورق كبروا
مكل عود سناً من حديد وتسليحوا بذلك وألبسهم الشيخ حيدر تاجاً أجرم من الجوخ فسميهم الناس قزلباش وهو أول من ألبس الناس
التاج الأحمر لاتباعه واجتمع عليه خلق كثير فأرسل شروان شاه إلى السلطان يعقوب بن أوزن حسن بخوفه من خروج حيدر
على هذه الصدقة فأرسل أميراً من أمرائه اسمه سليمان بأربعة آلاف نفر من العسكر وأمره أن يمنعهم من هذه الجمعية فمأطاعه
فاتفق مع شروان شاه فقاتلوه ومن معه فقتل الشيخ حيدر وأسر وأولده شاه اسمعيل وهو طفل وأسر معه أخوته وجاعته وجاء بهم
سليمان بن إلى السلطان يعقوب فأرسل (١٨٤) بهم إلى قاسم بن الغرنالي وكان حاكم شيراز من قبل السلطان يعقوب وأمره أن

يحبسهم في قلعة اصطخر
فحبسهم بها واستقروا
إلى أن توفي السلطان
يعقوب في سنة ست
وسبعين وثمانمائة وولي
بعده السلطان رستم
ونازعه في السلطنة أخوته
وتفرقت المملكة واستقل
في كل قطر واحد من أولاد
السلطان يعقوب ثم توفي
السلطان رستم وولي
مكانه السلطان مراد بن
يعقوب والوندبانش
عنه وكان شاه اسمعيل في
لاهبان في بيت صائغ في
بيت يقال له نجم زركر
وبلاذ لاهبان فيها كثير
من الفرق الضالة كالرافضة
والحرورية والزيدية
وغيرهم فعلم منهم شاه
اسمعيل في صغره مذهب
الرفض فأناباه وكان
شعارهم مذهب السنة
السنية وكانوا مطيعين
منقادين لسنة رسول الله
صلى الله عليه وسلم ولم
يظهر الرفض غير شاه
اسمعيل وطلبه من أمرائه

• (ولاية الشريفة محمد بن عبد الله بن سعيد سنة ١١٤٣) •
فاجتمعوا عند القاضي لبلال وسجلوا ذلك ونادوا باسم الشريفة محمد استقلا لا وباسم أخيه السيد
نقبة وكالة وحفظاً فأصبح الصبح الا وقد استتبت أحوالهم واستقرت البلاد وأمنت العباد
وذهب الرسول لاستدعاء الشريفة محمد من الجبل فوصل في التاسع والعشرين من شهر ذي القعدة
من السنة المذكورة وأبى الملبوس بحضرة الاعيان والعساكر ودعى له على المنابر وكان عمره
نحو العشرين سنة ثم أقبلت الجوج السلطانية وليس الشريفة محمد الخلع العثمانية
• (ذكر قيام العامة على العجم سنة ١١٤٣) •
وفي سنة أربع وأربعين ومائة وألف ثارت العوام بالمسجد الحرام على طائفة من العجم كانوا
مجاورين بمكة لأن الحج فاتهم سنة ثلاث وأربعين فأقاموا بمكة ليجبوا سنة أربع وأربعين وكانوا جماً
غفيرا وداروا ويرددون على المسجد الحرام للعبادة والطواف فزعهم بعض العامة أنهم وضعوا
نجاسة بالكعبة المعظمة فثارت فتنة بسبب ذلك المساعدة العساكر المصرية للعامة ومشت العامة
إلى قاضي الشرع فهرب من المحكمة والتجأ بحسين أخا كبير العساكر إلى انقشارية وسار معه إلى أبي
بكر باشا صاحب جدة وكان قد جاء إلى مكة في تلك الأيام ثم ذهبت العامة إلى مفتي بلاد الله الحرام
وأخرجوه من بيته وأخرجوا أيضاً غيره من العلماء ذوي الهيات واجتمعوا عند الوزير أبي بكر
باشا لقصده نصب الدعوى والحال أن الخصم غير موجود بل غير معلوم فراجعهم حضرة المفتي في
ذلك فأجابوه بكلام غليظ وأفعال غير مستحسنة وتغلبوا على الوزير حتى أخذوا منه أمراً بإخراج
العجم من مكة ونهب بيوتهم وأخذوا من القاضي مثله ومشار في أزقة مكة بالنادي بان من جالس
بمكة المعظمة من العجم فهو منهوب مقتول ونهبوا شيئاً من بيوتهم ومنعهم عنه وعن غيره بعض
السادة الأشراف هذا كله والشريفة محمد جالس في بيته لم يعترضهم وفي اليوم الثاني اجتمعوا عند
حضرة القاضي وطلبوا منه أن يرسل إلى الشريفة محمد ويأمره بالسكينة على ما يديهم من الصكوك
فامتنع الشريفة محمد من ذلك فأخافوه بأشياء اقتضاها الحال والوقت فوافقههم على ذلك فاطلقوا
منادياً آخر يخرج العجم فخرجوا إلى الطائف وجدة وغيرهما وكنوا أياماً قلائل حتى همدت
القضية ثم ساس الأمر مولانا الشريفة محمد وتنبه لمن كان السبب لهذه الفتنة وأخافه ثم أرسل
إلى من كان منهم بالطائف وغيره وأمرهم بالرجوع إلى مكة فرجعوا واضمحلت الفتنة قال الرضى
وانما كان هذا التعصب من أراذل الناس والأتراك والأفاهل بمكة الحقيقيون لم يكونوا راضين
بذلك ثم لم يرزل الاتفاق جارياً بين الشريفة محمد وعنه الشريفة محمد على أحسن المسالك إلى أن

الوندبانش جماعة وطلبوه من سلطان لاهبان فأبى أن يسلمه لهم وأنكر وحلف لهم أنه ما هو عندى وورى في رضى
عينه وكان محتفياً في بيت نجم زركر وكان يأتيه مريدو والده خفية ويعتقدون فيه ويطوفون بالبيت الذى هو ساكن فيه إلى أن أراد
الله عز وجل أن يكثر داعية الفساد واختلت أحوال البلاد باختلاف السلاطين وكثرة المضادة بين العباد لو كان فيهم آلهة إلا الله
لفسد نواحيهم كثيراً تبع شاه اسمعيل فخرج هو ومن معه من لاهبان وأظهر الخروج لثار والده وجده في أواخر سنة خمس وتسعمائة
وعمره يومئذ ثلاث عشرة سنة وقصد بمكة شروان لقتال شروان شاه قاتل أبيه وجده وكل سائر من لا كثر عليه داعية الفساد واجتمع
عابه عسكر كثير إلى أن وصل إلى بلاد شروان فخرج لمقاتلته فأنكسر عسكره وأتوا به شاه اسمعيل أسيراً فأمر أن يضعوه في قدر

كبير ويطخونه بياكلوه ففعلوا كما أمر وأكلوه • وكان ذلك أول فتوحاته ثم توجه الى قتال الوندبيل فقاتله وانهمز منه واستولى على خزائنه وقسمها في عسكره وصار يقتل من ظفر به قتلادريما ولا يسلك شيئا من الخرائن بل يفرقها في الحال ثم قال مراد بك ابن السلطان يعقوب قهرزमे وأخذ خزائنه وفرقه على عسكره ثم صار لا يتوجه الى بلاد الايفتحها ويقتل جميع من فيها وينهب جميع أموالهم ويفرقها الى ان ملك تبريز واذر بيجان وبغداد وعراق العرب وعراق العجم وخراسان وكاد أن يدعي الربوبية وكان له عسكروا عثرون بأمره وقتل خلقا لا يحصون بنوف على ألف ألف نفس بحيث لا يهدى في الاسلام ولا في الجاهلية ولا في الامم السابقة من قتل من النفوس ما قتله اسمعيل شاه وقتل عدة من أعظم العلماء (١٨٥) بحيث لم يبق أحدا من أهل العلم

في بلاد العجم وأحرق جميع كتبهم ومصاحفهم لانها مصاحف أهل السنة وكل ما يقر به المشايخ نبشها وأخرج عظامهم وأحرقها واذا قتل أميراً من الأمراء أباح زوجته وأمواله لشخص آخر
 ويؤمن بجملة مضحكة كانه
 انه جعل كتابا من كلاب الصيد أميراً ورتب له ترتيب الأمراء من الخدم والكبار والاعوان والفرش الحرير وفخوذ ذلك وجعل له سلاسل الذهب ومربعة ومسنداً يجلس عليه كالأمراء وسقط منديل من يده الى البحر وكان في جبل شاقق مشرف على البحر المذكور فرمى نفسه خلف المنديل من عسكره فوق ألف نفس تحطموا وتكسروا وتفرقوا وكانوا يعتقدون فيه الألوهية وأنه

رحم الله بينه وبين عهدهم التفريق وتوحش قلب كل منهما من الآخر ثم جرت بيده من المناورات ومنايات نشأ منها دعاوهم وافعات وصدر في اثناء المدة حادثان عظيمتان لم يؤلف مثلهما في قديم الزمان احدهما ان أحد السادة الاشراف آل بركات كان مغاضبا للشرىف محمد فآمره الشرىف محمد بالخروج من البلاد فلم يفعل وكان نازلا في بيت السيد عبد العزيز بن زين العابدين بن ابراهيم بن بركات ففكر عليه الامر بالخروج من البلاد فطلبوا له مهلة الى الليل فأبى أن يعطيه المهلة الى الليل مع كونه انما دخل مسكة باجلة وتوجه على القانون الجارى بينهم فلم يكن من مولانا الشرىف محمد الا انه ركب بخيله ورجله وأجناده وأحاط بالبيت الذي كان فيه السيد المذكور وكان بالبيت أيضا طائفة من السادة الاشراف وحسين وصل اليهم أمر برمي الرصاص الى مجلسهم المعتاد فوثبوا مقاتلين عن أنفسهم ودورهم فاصيب منهم بعض أشخاص ثم انجلت القضية بوصول كبار السادة الاشراف فلا طغوا الشرىف محمد الى ان رجع الى داره بعد ان أفهموه ان فعله هذا خطأ ثم اجتمعوا في بيت زعيم منهم للمفاوضة في ذلك وتعيين من ينبغي ان يصدر منهم ثم أجمع الاكثرون على القراق واقامة الحرب على ساق وجنح البعض الآخر منهم الى قبول ما يرد عليهم من حضرة الشرىف محمد من الاعتذار انا هضمة وسوق ما يكون به تطيب نفوسهم بحيث يحصل به تخوف لكل ملك عنيف ومنعه من الاقدام على مثل ذلك ويكون ذلك بعد المفاوضة منهم في تعيينه وتجسيه الى الغاية ثم يذهب جماعة منهم اليه ويعرضونه عليه فان فعل ذلك وانقاد له كان لهم ذلك رفعة وعلو مقام وكان له ما ناعا عن الاقدام على مثله مرة أخرى وما ناعا ما يأتي بعده من ولاية هذه الممالك وان توقف عنه وآباه فهم ان من ذلك مطمحه ومرماه وقابلناه بالمباينة والفرق واحكام تدبير الحرب بعد الاتفاق وكان هذا الرأي نتيجة ففكر السيد محسن بن عبد الله بن حسين ثم لما أجمع رأيهم على ذلك خاضوا في بيان ما ينبغي ان يساق ففرضوا خمسة وعشرين من الخيل الجياد وخمسة وعشرين من العبيد وستين من الابل مع ركوب مولانا الشرىف الى دارهم لاختدعوا طرهم والاعتراف بالخطا عليهم مع ارسال هذه المعدادات اليهم ففعلوا ذلك وعرضوه عليه فقبله ورضى به وفعل جميع ما قالوه فقررت الحال وزال الاشكال • والامر الثاني انه بعد ذلك عدة قليلة فعل مثل ذلك أو ما يقاربه في بيت السيد عبد المعين بن محمد بن جود وكان فيه جملة من الاشراف وسبب ذلك ان عبد السيد عبد المعين قتل أحد أولاد الشيخ أبي بكر الحنبلي واختفى العبد في بيت سيده السيد عبد المعين فر مولانا الشرىف محمد دليله على بيت السيد عبد المعين فرأى جملة من العبيد مجتمعين على الباب والعبد القاتل معهم فامر بالقبض عليه فهرب هو وجماعته الذين كانوا معه ولاذوا بالبيت

(٢٤ تاريخ مکه) لا ينكسروا ولا ينهزم الى غير ذلك من الاعتقادات الفاسدة فلما وصلت أخباره الى السلطان سليم خان تحركت فيه قوة المعصية الغضبية واقدم على نصر السنة الشريفة السنية وعذه هذا القتال من أعظم الجهاد وقصد ان يعوم من العالم هذه الفتنة وهذا الفساد وينصر مذهب أهل السنة الحنيفة على مذهب أهل البدع والالحاد وبأبي الله الاما أراد قهراً السلطان بخيله ورجله وعساكره المنصورة ورجله ونهيا لقتاله واقدم على جلالة وجلاله وهو يحجر بخييس العرمرم ويصول بسيف عزمه ويقدم ويتقدم الى أن تلاقى العسكران في قرب تبريز ورتب السلطان عسكره وزل من عند الله النصر القريب والفتح العزيز فجهل الفريقان وتطارد الفرسان وتقاتل الشجعان يهدرون كالبحاني الفواج فوق البحور

المواج وتصادمت فرسان الزحف والصيل وتصادم أطواد الجبال وصارت نجوم الابطال رجوم البطش والقتال فزلزلت الارض زلزالها وأخرجت الارض أنفثاتها وخيلت المعركة سما غمامها القسطل وصواعقها برق البيض من برق الصيقل ورعودها صليل السيوف في أعنان الجحفل وغيوثها صيب الدم من أوداج رؤس تحز وتفصل وأحجار المدافع كجملود صخر حطه السيل من عل الى ار طارت قلوب الاعداء هواء وذهبت قواهم هباء وولوا على أديارهم ادبارا وانهم شاه اسمعيل وولي فرارا ولم يجد من دون الله أنصارا وضافت الارض حتى ات هاربهم اذا رأى غير شئ ظنه رجلا وقتل غالب جنوده وأمراته وساقط العساكر المنصورة العثمانية من (١٨٦) ورأته وكادوا ان يقبضوا عليه ففر من بين أيديهم وهم ينظرون اليه

وترك ما تخوله في مخبئه من أثاث نجلائه وكان لا تطير له فاعتمه عسكر السلطان سليم ووطئت حوافر خياله أرض تبريز فنهى فيها وأمر وقتل من أراد وأمر وأعطي الرعية تمام الامن والامان ونشر فيها أعلام أهل الايمان وأخذ من أراد منها من الافاضل المتميزين في الصنائع والفضائل والشعراء الامثال وساقهم سركا الى اسطنبول على القافون وأراد ان يقسم في تبريز للاستيلاء على اقليم الجهم والتحكم من تلك البلاد على الوجه الاتم فأمكنه ذلك لكثرة القعد واستيلاء الغلاء بحيث بيعت العاقبة بمائتي درهم وسبب ذلك ان القوافل التي كان أعدها السلطان سليم لان تنبذ به بالميرة والعليق والمؤن تخلفت عنه في محل الاحتياج اليها

المذكور فلما أحس ساداتهم بذلك نزحوا من عبيدهم فوق القتل بينهم وبين عبيد مولانا الشريف وأوقعوا السلاح في عبيده فرجع الى داره وطلب العساكر ووصل بهم الى قريب من البيت المذكور واجتمع جماعة من الاشراف عند بيت السيد عبد المعين لاجتماعهم وكاد ان يقع بينهم وبين مولانا الشريف القتال لكن لما أراد الله اطفاء هذه الفتنة حضر مولانا السيد محسن بن عبد الله بن حسين وجعل جماعة من كبار الاشراف وحلوا الامر بسببه ولة تالطفوا بمولانا الشريف الى ان رجع بعسكره وعبيده الى بيته وسكنت الفتنة في أسرع وقت لكن نفرت قلوب السادة الاشراف منه وانصرفت وجوههم عنه وأقبلوا بكلماتهم على عمه السيد مسعود اقبال الوالد الودود على الولد المفقود وشروا بربهم من حبال العزل وينقضون ما أبرمه من العزل ويتلأون من مكة الى الطائف حتى اسقمت به عددهم وحصل مقصدهم ثم خرج عمه السيد مسعود لاحقا بهم مدر كالمأمولة بسببهم وأخرجوا من كان بالطائف من عساكر مولانا الشريف محمد مجرود التهيب والتخوف واستمروا بالطائف ونواحيه وطلبوا من حوله من عربانه وبواديه وصرح منادى عمه الشريف مسعود باسمه ودخلت العربان تحت حكمه وكان ذلك في شهر ربيع الثاني سنة خمس وأربعين ومائة وألف وقد قدم ان عمه الشريف مسعود هو الذي أحلسه في منصب الشرافة بعد موت أبيه ثم أكد أساسها ورتب أحكامها وحراسها وصار هو المدبر لجميع الامور فحسده بعض ذويه وشروع برمي الفتنة بينه وبين ابن أخيه فصار بينهم مباحرة ومباينة ومباينة فمن حين وقوع تلك المباحرة والمباينة صار عمه يستميل كبار السادة الاشراف فقال اليه من كل فخذ جانب ثم حدثت القضيتان السابقتان فقال اليه أكثر السادة الاشراف وصاروا معه بغاية الاتسلاف الى ان اجتمعوا بالطائف كما تقدم واستمروا قبال ثقيف وغيرهم واستمروا بالطائف الى رابع شهر جمادى الاولى ثم نزحوا الى مكة المشرفة على طريق الثنية وأرسلوا قومهم من عتبة كرا وسبب ذلك انهم لما أطالوا الإقامة بالطائف وكان الشريف محمد سعيد مع باجتماعهم استبطأ قدمهم عليه من معهم وكان مستعد لهم بعساكره فنهض اليهم بعساكره وخيوله وصعد على طريق يبرج فلما وصل الى قرن المنازل أقام به ذلك اليوم للاستراحة وهم اذ ذاك بالطائف لم يتفعلوا منه فبلغهم وصوله الى قرن فتأهبوا لملاقاته يومهم ذلك فلما جلس وتأخر في قرن ولم يصلهم استعدوا ان يعقبوه ويتوجهوا الى مكة وجعلوا له أشياء تفهمه انهم مازالوا ما كثر في الطائف مستعدين له وذلك انهم أبغوا اشغال النيران وضرب الطبول بالطائف وحواليه وسرايلهم على طريق الثنية فجاءه الخبر بانخذارهم الاضحى اليوم الثاني وهم في اليوم الثاني قد وصلوا الى مكة

وما وجدوا في تبريز شيئا من الماء كولات والحبوب لان شاه اسمعيل أمر باحراق أجرا الحب والشعير وسبقوه وغير ذلك واضطر السلطان سليم الى العود من تبريز الى بلاد الروم وتركها خالية خاوية على عروشها ثم تفحص عن سبب انقطاع القوافل عنه فاخبر ان سبب ذلك سلطان مصر قاصوه الغوري فانه كان بينه وبين شاه اسمعيل محبة ومودة ومراسلات بحيث انه كان السلطان الغوري يتهم بالرفض في عقيدته بسبب ذلك فلما ظهر للسلطان سليم خان ان الغوري هو الذي أمر بقطع القوافل عنه صمم على قتال السلطان الغوري أولا وبعد الاستيلاء عليه وعلى بلاده يتوجه الى قتال شاه اسمعيل ثانيا فلما استقر عليه ركاب السلطنة الشريفة العثمانية في تحت ملكها الشريف تهايا لآخذ مصر وازالة دولة الجراكسة وتوجه بعسكره الجرار الى

ناحية حلب في سنة اثنتين وعشرين ونسبع مائة ونخرج الى قتال فانصوه الغوري بجميع عساكره من الجراكسة وغيرهم وتلاقى
العسكران بقرب حلب في مرج دابق * وكان الغوري يتوهم ويخاف على نفسه من ملك الامر اء حيز بل ومن جان بردي بل
الغزالي وكانا يكرهانه في الباطن ويكرههما كذلك فأمرهما ان يتقدما لقتال السلطان سليم وجعلهما ما وعسكرهما مجابا امامه
ووقف الغوري بخواص عسكره الذي يعتمد عليه من الجلبان الذين أراد ان يقدمهم خلف حيز بل والغزالي وقصد بذلك ان يقتلا
بالبنادق والمضربن في أول مرة ثم تسلم هو ومن معه وتفتن حيز بل والغزالي لذلك وكانا ارسلوا الى السلطان سليم وطلبوا منه
الامان وتوثقاه ان لا يقتلهما بل يكرمهما ويضع عليهما فارسا (١٨٧) السلطان سليم لهما بالامان وعهد لهما بما

يطيب من خاطرهما وان
يوليهم مائة الف درهم والنشام
فقبلا ووافقاه على ذلك
قبل القتال فلما تلاقى
العسكران واضطربت
نيران البنادق في مرج دابق
فترحيز بل عن معه من
المجننة وفرا الغزالي عن معه
من الميسرة وبقي السلطان
الغوري بين معه من
خواصه وجلبانه في القلب
فاطلقت البنادق
والضربان فهلك من
هلك وهرب من هرب لا
يدري أية سلك وانقلب
النهار ليلا مظلم بالدخان
وامتلا وجه الارض
لشعب النقط والنيران
وعاد الغوري تحت سنا بل
الحيل ومحاور العدل
ظلام الظلم كالجحيم والنهار
الليل ذهبت ظلمات
الجراكسة كأنهم كانوا
هباء منشورا وأكلت
أشلاء قتلاهم الوحوش
وانطوى وكان لم يكونوا
شيئا مذكورا وأقبلت

وسبقوه الى عرفة فرجع القهقري بنهاية الشعب ويزيد النصب الا انه حال بينهم وبين قومهم
النازليين على عقبه كرا ثم لما وصل قصدهم الى موضعهم الذي وقفوا فيه للمقاتلة وهو جبل الخطم
الكائن على يسار الصاعد الى عرقات وعند صارت الوقعة بين الفريقين ثم انجحت في مدة طرفة
عين وكانت تلك الوقعة من أشد الوقعات وأعظمها فتسكالا لم يباشر القتال فيها الا الاشراف
بأنفسهم وأما القبائل فقد حال بينهم وبينهم فوجه الاشراف وجوه الحيل الى العساكر ولم يعملوا
الا بالرمح والسيوف البوار والرياح عليهم من اجناد الشريفة محمد كالمطر المتواتر والاشراف
لا يتجاوزون المائة الا أنهم نعم العصاة والقلة ولم يزالوا كذلك حتى هزموا الشريفة محمد او من معه
ودفعوه عن تلك المعركة وتوجه مهزوما الى ناحية الحسينية وانما عزت عساكره وطبوله الى
الشريفة مسعود وكانت هذه الوقعة سابع جادى الاولى سنة ١١٤٥ وهى الولاية
* (ولاية الشريفة مسعود بن سعيد سنة ١١٤٥ وهى الولاية
الاولى في ٧ جادى الاولى) *

فكانت مدة ولاية الشريفة محمد سنة وخمسة أشهر واثنى عشر يوما وقتل في هذه الوقعة اشراف
كرام وأصيب آخرون منهم بجروح عظام فمن قتل من الاشراف السيد سليم بن عبد الله بن حسين
ابن عبد الله بن حسن بن أبي غنى أخو السيد محسن بن عبد الله بن حسين وكان السيد سليم هذا قد
قتل في هذا اليوم ما أذهل به عقول القوم لانه حمل على العساكر والجنود حملات تنفذها
الكبوة حتى قال بعض الاشراف كأنهم سمعوا شجاعة على بن أبي طالب حتى رأيناها بالعيان من السيد
سليم بن عبد الله ولما أحضره للغسل وجدوا فيه ثمانية عشر ضربة وقتل تحت فرسه المسماة
بالجوهرة وهى من الصافات الجياد المشتهرة وبسبب وقوعها استولوا عليه والافلا قدرة للوصول
اليه وحزن عليه أخوه السيد محسن حزنا كثيرا ورثاه الشعراء بقصائد جعلوها نعيه للسيد
محسن فنها قصيدة للفاضل الاديب الشيخ زين العابدين ابن الشيخ محمد سعيد المنوفى يقول في
مطلعها مخاطبا السيد محسن

صبراً أباعون نفوساً بشوابه * من فقد من زل النعم نوى به
صبرا على فقد الكريم أخى الكريم اسم ابن الكريم الى على أنسابه

وهى طويلة بلغة ذكرها الرضى في تاريخه ومن قتل في هذه الواقعة السيد سعيد بن سليمان بن
أحمد بن سعيد بن شبر والسيد بشير بن مبارك بن شبر وغير هؤلاء الثلاثة والذين أصيبوا بالجراحات
الهائلة كثيرون ثم ان الشريفة محمد أقام بالحسينية أياما داخلا على بعض الاشراف على قوا بينهم

رايات اقبال السلطان سليم على قلعة حلب الشهيرة وقد اجرت من اسالة الدماء فطلب أهلها منه الامان والتسليم فاجابهم الى
القبول لظافا وكرما فخرجوا الى لقائه بالمصاحف والاعلام وهم يجهرون بالتسبيح والتكبير ويقرؤن وما رويت اذ رويت ولكن
الله رى فجابهم بالاجلال والاكرام وأفرغ على كواهلهم خلج اللطف والانعام ونصدق بأنواع الصدقات الجزيلة على الخاص
والعام وحضر صلاة الجمعة وخطب الخطيب باسمه الشريف ودعا له ولا بانه وأسلافة وبالغ في المدح والتعريف ومازاده الالقاب
فخر اوسوددا * باطناب ذى مدح واكثر ما دح وعندما مع السلطان سليم الخطيب يقول في نعيه خادم الحرمين الشريفين
محمد الله شكرا وقال الحمد لله الذى يسرلى أن صرت خادم الحرمين الشريفين وأظهر خير اجيالا واحسانا جليلا لاهل الحرمين

الشريفيين وأظهر الفرح والسرور بملقبه بخادم الحرم من المنيفين وخلع على الخطيب خلعاً متعدداً وهو على المنبر وأحسن إليه احساناً كثيراً بعد ذلك وأقام بحلب أياماً يسيرة وهو بعهد الملك ويجري أحكام المعدلة والسياسة ويحسن إلى العرب ثم ارتحل بالجيش المنصور إلى الشام فخرج أهل الشام إلى لقائه وطلبوا منه الأمن والأمان واللفظ والرافة والاطمئنان فأجابهم إلى ما سألوه وبسط لهم ما طلبوه وأملوه فقبلوا الأرض بين يديه وبالغوا في الدعاء بدوام دولته والثناء عليه فخلع على كل من يستحق التشریف خلع الرضا والاكرام وألبسهم التشاريف الفاخرة كلابس بحاله واستحقاقه للانعام ودخل إلى الشام بجو كبه الشريف الكريم وأقام به (١٨٨) لتهديد الملك براه القويم وخطبه الخطباء فخلع عليهم وأكرمهم وأحسن إليهم

وقابل الناس بسن ضاحك ووجه يتهلل سرورا وجبين أغرب عيلاً الأرجاء ضياء وفورا وأمر بعمارة تربة الشيخ محيي الدين بن عربي رضي الله عنه ورتب عليه أوقافاً كثيرة وعمد له مطبخاً يطبخ الطعام فيه لفقراء الشيخ المرحوم وجعل عليها منوالياً وناظرًا يجمع الربيع ويصرفه في جهات الخير ونظرة أعظم الأنظار في بلاد الشام إلى الاسن وما أخرى الله تعالى مثل هذا الخير العظيم على يد أحد من الجرا كسة ولا من كان قبلهم ولا شأن أن روحانية الشيخ رضي الله عنه هي التي جلبت السلطان سلاطيب الله ثراه إلى سلطنة بلاد العرب وحصل له الامداد العظيم بالسيرة والنصر والتأييد في حصول ما أمله وطلب وذلك بفضل الله يؤتيه من يشاء والله

المعتادة ثم توجه تلقاء اليمن ولم يزل في مسيره إلى ان اتصل بالخوالة ثم تسكب ذروة مرة بجيلة ثم رجع إلى الطائف فتلقتة قبائل ثقيف وقابلوه بالتعظيم والتعظيم والتعظيم فاستخدمهم ونال مقصده الاسنى بسبيهم فبلغ حضرة الشريف مسعود صاحب مكة وصول الشريف محمد إلى الطائف وان قبائل ثقيف قاتلون لضميرته فنهض وأقبل عليه بمن معه من الجنود ولاقوا بوادي المشاة بالقرب من الطائف في اليوم الثاني عشر من شعبان سنة ألف ومائة وخمس وأربعين فالتحار الشريف محمد وثقيف إلى جبال هناك شاهقة بحيث لم يكن للخييل بها مجال لوعارة تلك الجبال فتوارى على الشريف مسعود ومن معه الرصاص حتى لم يكن لهم غير التسليم مناص فانهم

• (الولاية الثانية للشريف محمد بن عبد الله بن سعيد سنة ١١٤٥) •

واستقل الشريف محمد بالشرافة وتوجه الشريف مسعود بعد ان أخذ الاجلة على المعتاد وتوجه الشريف محمد إلى مكة فكانت مدة غيبته ثلاثة أشهر وأياماً وهي مدة شرافة الشريف مسعود في هذه الولاية ثم استمر الشريف محمد على ولايته إلى ان وقعت حادثة غريبة تولد منها مفاصد وأمر عجيبة فكانت سبب الرجوع الشرافة لشريف مسعود وذلك انه في عشرين من ربيع الاول سنة ست وأربعين ومائة وألف طلع سردار الانقشارية المقيم بمكة حسين أغا إلى بستان بأعلى مكة متزهاً بأهله وأولاده وخدمته وبعض أجناده فحصل من بعض جماعة فتسكة في بعض العساكر اليمنية خدام مولانا الشريف محمد فلما سمعت العساكر اليمنية بما أصاب صاحبهم جاؤا وأحاطوا بالموضع الذي فيه حسين أغا المذكور وبادروه برمي الرصاص وأذاقوا جماعة خرا السلاخ وأغاروا على جميع ما في أسفل الدار من التماس والفراش وغير ذلك وقتلوا له عبداً وخداماً وخصتين جديدين فبلغ • مولانا الشريف محمد ما صار فركب فوراً لجمع العساكر ويحز زماني من الاثا فلما وصل إلى الموضع قام السردار من محله فرحاً بمجيء مولانا الشريف وفتح الطاعة ليعطيه منها فلما وقف بها أصابته رصاصة من بعض العساكر عاشر بعدها ساعة ثم مات ودفن هو وخداماه في يوم واحد فتولد من قسلة فتن عظيمة ومناعب على الخلق حسية وذلك ان العساكر المصرية تعصبت وتحزبت واستدعوا من كان منهم بين درجدة وفارس واجعا عظيماً وفرقوا في بيوت سويقة وغيرها مما قاربها وسدوا منافذ الأزقة واخترعوا متاريس في تلك الدور فأرسل اليهم مولانا الشريف محمد من يكفهم عن ذلك فاجابوا باجوبة سقيمة وأصدروا أقاموا إلى مصر فيها الاخبار بقصصيتهم وان ذلك اغنا كان عن أمر من الشريف محمد قاصداً به اذهابهم وتدميرهم واستمروا أكثر من شهر على الحال المذكور وليس لهم قدرة على الاقدام على الشريف وقتاله وهو مستقر في دأوه لم يزل يعاملهم باللفظ وأرسلوا

ذوالفضل العظيم ويؤتي الملك من يشاء وينزع الملك من يشاء بيده الخير وهو على كل شيء قدير في واستمر السلطان سليم خان بأرض الشام إلى أن مهد أموراً وضبط حصونها وقصورها ثم توجه إلى افتتاح إقليم مصر ورفع اليوس عنها والاصروا وواصل إلى خان يونس قتل فيه الوزير العظيم حسام باشا وكان من أهل الخير وله عمارة في آق شهر يخرج منها الطعام للمسافرين دائماً رجه الله تعالى واستمر السلطان سليم متوجهاً إلى مصر فوصل إلى بلاد غزة ثم عدل منها بفردة إلى زيارة القدس والخليل في نفر قليل بقصد الزيارة فأحسن إلى أهل القدس وإلى أهل الخليل والرحن وعاد إلى معسكره وصار كلما يمر ببلد أو قرية أو قصبه في طريقه أحسن إلى الرعايا ونظر بعين المعدلة والاحسان إلى البرايا وأزال عن الضعفاء ظلم الظالمين ونش

العدل في العالمين وفريقه السبوف من الجرا كسة الى مصر ولوا عليهم الدوادار وجند الجنود وعقد الالوية والبنود وخرجوا الى الريدانية بظاهر مصر ونصبوا المدافع البكار وماؤها بالبارود والاحجار وهيؤها لبطوقها اذا قبلت العساكر العثمانية فلما أخبرهم الجواسيس بذلك عدلوا الى غير ناحية وجاؤا من خلف جبل المقطم من معسكر الجرا كسة ورموا بالمدافع والمكاحل وانضربا زنادات على الجبل واستمرت مدافع الجرا كسة من كوزة لمن يأتي من أمام الريدانية بلا نفع ولا دفع وقاتل السلطان طومان باي ومن ثبت معه من أمراء الجرا كسة قنالا قويا وأظهر طومان باي شجاعة قوية عرف بها وشهد له المصاف وهو يغوص في العسكرو يحمل ويعود ويكر ويغزو قتل من وزراء السلطان سليم في ذلك اليوم (١٨٩) سنان باشا وأسف السلطان

سليم على شهادته ومن جله نكته انه قال عند ما أخبرهم روبر عساكر الاعداء وقتل سنان باشا أي فائدة في مصر بلا يوسف ووجه النكته أن يوسف يلقب بسنان في عرفهم وبغداد ثقبوا ساعة أنكسر وافهروا وغزوا واشتتوا وتفرقوا وهرب طومان باي الى البرونزل على شيخ عربان بنى حرام عبد الدائم بن بقرود دخل السلطان سليم الى مصر ونزل في ساحلها في الجزيرة الوسطانية وطاف عسكره بالبلاد وأمنوا الناس وأزالوا عنهم الخوف والبأس فاعدا الجرا كسة فانهم اذا فزعوا بهم أتواهم الى السلطان سليم خان فيأمر بضرب رقابهم وترى جثثهم في بحور النيل وتجمع رؤسهم اكوا ما بعد اكوا الى ان عفت الجزيرة بواغ القتلى

في اثنا تخزيهم الى الشريف مسعود وكان مقبلا بخيليه وأرسلوا له شيئا من المال ليستعين به على جمع الرجال فقبض المال ثم رحل الى وادي مصر وشرع يتألف الاشراف ويجمع البادية من الاطراف فوصل الى مكة الوزير أبو بكر باشا صاحب جدة بعد مكاتبات كثيرة صدرت منهم اليه وكان عياطهم باللطيف مراعاة لخطا الشريف لعله أن ماصدر من عسكره ليس هو مراده ولا هوامع هذا لما وصل قويت شوكة الاتراك وأرادوا القتال فأخذ منهم مهلة ثلاثة أيام ففهموا منه انه يريد الاصلاح فهبطت نفوسهم فهابا مجلسا فيه القاضي ومشايخ الاسلام وأهل الحل والارام من أكابر الارام بعد ان حصل الاتفاق بينه وبين الشريف على اصلاح الامر ثم خاض مع الحاضرين في تلك القضية وانفقوا على ان كلام من العساكر كيف يده الى أن يصل الجواب من السلطنة العالية وانه هو يكفل عليهم عدم الاعتراض ويكفل على مولانا الشريف وعساكره بعض كبار السادة الاشراف وكتب بذلك صكحا حفظا للطرفين وأمر حضرة الوزير بالسداد بذلك في المسجد والبلد الحرام ثم في اليوم الثاني أمر العساكر المصرية بالنزول الى جدة ونزل هو بعدهم فلما وصلت العساكر الى جدة أرسلوا شيئا من الذخيرة والدراهم للشريف مسعود بوادي مصر وأظهروا التغلب على حكام مولانا الشريف الذين يجده بالترهيب والتخويف واستقبلوا بالسند وأحكامه وشرعوا يشدون الذخائر الى الشريف مسعود المرة بعد المرة برسائل اليه الدراهم المصرية بعد المرة الى ان استقامت أحواله وقويت آماله فرحل من موضعه ونزل على الحديبية وبرز الشريف مكة الى طوى وجعل فيها حصونا ومارس وأكثر السادة الاشراف مال الى الشريف مسعود لكثرة ما عنده من النقود وعزم العساكر المصرية على الرجوع الى مكة بناء على أنهم عساكر السلطان لحفظ البلد الحرام وأخبروا أنهم اذا ثارت الحرب بين الشريف محمد والشريف مسعود يشبون أيضا نار الحرب من داخل البلاد اذا أقبل الشريف مسعود بن معه من الاجناد فظن الشريف محمد لما أضحوه فبعث من البادية والعساكر من يحفظ لهم السبل والمسالك فلما بلغهم ذلك وهم في اثناء الطريق نزلوا على الشريف مسعود بالحديبية ثم رحلوا ونزلوا قريبا من مكة ولما كان اليوم الرابع من جمادى الآخرة ثارت الحرب بين الفريقين واستمرت الى الزوال من ذلك النهار ثم انهزم الشريف مسعود ومن معه من العساكر المصرية وغيرهم فرجع العساكر الى بندر جدة ونزل هو ومن معه من الاشراف خارج جدة ثم شرعوا في تدبير أمر آخر وطلبوا من الوزير أبي بكر باشا أن يابس الشريف مسعود او يوليئه اماره مكة فامتنع وقال كيف أفعل ذلك وانتم ذهبت لقتال الشريف محمد فظهر بكم بعد انقطاع السبل هذه المدة بسببكم وانما يكون هذا في المستقبل

وعقوبة رؤسهم فانتقل السلطان سليم الى المقياس وأمر ان يبنى له في علوه كوشكا عاليا سكنه مدة مقامه بمصر هو بامن عقوبات اشلاء القتلى ثم ان شيخ العرب عبد الدائم تقرب الى خايط السلطان سليم خان وسلم اليه السلطان طومان باي أسيرا وأنعم السلطان سليم على شيخ العرب بالخلع والتشريف والاعانات السلطانية وحبس طومان باي عنده وأراد ان يكرمه ويجعله نائب عنه بمصر اذا برز عنها الى الروم وصار يحضره في مجلس العجبة ويستخبره عن الامور والاحوال فارحف أهلى مصر عن طومان باي انه لم يقع في الاسر وانه اختفى وانه يجمع عسكرا ويقترب الفرصة وانه شجاع لا يطاق ولا يقدر على مسكه أحد فبلغ السلطان سليم خان أراجيف الناس ورأى ان الفتنة لا تسكن مادام طومان باي محبوسا فامر ان يركب على بغلة ويحف بعسكرا ليسكبيرة ويمضي

الى باب زويلة ويصلب فيه ليراء الناس ويصدقوا بأنه مسلم فاصلب على باب زويلة لاحدى عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الاول سنة ثلاث وعشرين وتسعمائة ثم ولي القضاة الاربعة على المذاهب الاربعة بمصر وهم قاضى القضاة كمال الدين الطويل ولاه قضاء الشافعية وقاضى القضاة نور الدين على بن يس الطرابلسى الحنفى قاضى الحنفية وقاضى القضاة الاميرى المالكية وقاضى القضاة شهاب الدين احمد بن التجار الحنبلى قاضى الحنابلة وولى ملك الامراء اخير بلد مصر وولى جان بردى الغزالى الشامى كما وعدهما بذلك ومهد الامور وسار الى الاسكندرية وعاد الى مصر ثم الى تحت مملكته القسطنطينية العظمى في يوم الخميس لخمس بقين من شعبان سنة ثلاث وعشرين (١٩٠) وتسعمائة وأخذ معه كثيرا من اعيان مصر سركنا الى الروم كما هو قانونهم ووصل

ان شاء الله تعالى لاني قد أرسلت الى الدولة العلية ما حصل في هذه القضية فارجوان يصل الامر السلطانى ناطقا باسم الشريف مسعود فامتنع الشريف مسعود من قبول هذا الكلام وخرج مضجعا تجديدا للقتال وأما الشريف محمد فانه لما بلغه نزولهم الى جدة أرسل بعض الاشراف الذين كانوا عنده بمكاتبات اصحاب جدة ومكاتبات لبعض الاشراف الذين كانوا مع الشريف مسعود ويعرض عليهم مقرراتهم وعلافتهم على المعتاد ثم نزل الشريف محمد بنفسه الى جدة بعد خروج الشريف مسعود منها فاقبله الباشا بالكرام والاحلال وسلم للاشراف جميع ما قرع عليه الحال ووسط بعض الاشراف ان يصلح الحال مع الشريف مسعود وتسلم ألف أجرة علوفة شهر فقبل ذلك منهم في الظاهر وهو مصر على ما عزم عليه وكان نازلا بقرب جدة ثم سرى بابل على خيل وركاب ليلة الرابع والعشرين من جمادى الآخرة وقصد الطائف وأخرج من فيه من اجناد الشريف محمد ونهب بيت اغاة العسكر فلما بلغ الشريف محمد ادخوله الطائف توجه من جدة الى مكة ثم عين من عساكره جماعة وجعل عليهم أميرا من السادة الاشراف وأرسلهم الى الطائف فلما سعدوا عقبه يعرج بلغهم ان الشريف مسعود افي غابة القوة فخصصوا في حصن العبدية برأس عقبة يعرج واستقروا هناك مدة طويلة لا يقدرون عليه لاجبار ثقيف وغيرهم من العرب اليه ولم يزل هو وهم على هذا الحال لم يقع بينهم قتال والشريف محمد مقيم بمكة ثم أقبل الشريف مسعود بشرذمة من الخيل وقبائل ثقيف ونزل باعلى مكة المشرفة فخرج اليه الشريف محمد بعساكره المنيعة ونقا الاصبح اليوم السابع من رمضان من السنة المذكورة واستمر القتال بينهم ساعة من النهار ثم حل الشريف مسعود ومن معه حلة واحدة على الشريف محمد واجناده فهزموهم ودخل الشريف مسعود مكة وتوجه الشريف محمد الى الحسينية

في الولاية الثانية للشريف مسعود سنة ١١٤٦

فكانت مدة ولايته الثانية سنة وثمانية عشر يوما وهذه الولاية الثانية للشريف مسعود وكان دخوله مكة يوم الخميس السابع من شهر رمضان سنة ألف ومائة وست وأربعين فأمّن البلاد والعباد وانتظمت دولته وبعد دخوله بيومين قتل بعض اخوانه رجلا مغريا ياتى بالعلم الا انه كان مسلوب الاختيار يجانس النساء في اللبس والمشية وكان له بالشريف محمد محبة واتصال لما نوهم فيه من العلوم الغربية كالدهريات والطلسمات وما أشبه ذلك مما يستعين به على دفع الشريف مسعود واتفق في الواقعة التي صارت بأسفل مكة وانهم في الشرف الشريف مسعود انه حضر هذا الرجل وكان يقابل الشريف مسعود او قومه ويقرا بعض الاشياء ويرى نحوهم بالحجارة

الى تحت مملكته ومقر سلطنته مظفرا منصورا وشكر الله وحده على نصرته وتأيدته وكان عبدا شكورا وافتقد خزائنه فوجد هافدا نصرف غالبها فانه كان قد صرف في هذين السفين وهما السفر الى بلاد قزلباش والسفر الى اقليم مصر خزائن عظيمة بما جعها آباؤه واسلافه فلما أراد سفرنا ثانيا الى بلاد العجم لقطع جادة طائفة القزلباش رأى ان ما بقى من خزائنه لا يفي تلك المصارف فتأخر ليجمع في خزائنه ما يجمع له من خراج البلاد فقدرني بالمراد وبأبى الله الا ما أراد ما كل ما يقضى المرء يدركه تجرى الرياح بما لا تشتهي السفن فظهر في اثناء ظهوره جراحه منعته الراحة وحرم عليه الاستراحة وبجرت في علاجه جذاق الاطباء

وتحيرت في دائه العقول الانباء وعظم الجرح وكبر القرح واتسع الحرق والتهب الحرق وكانت والرمل نوضع الدجاجة في جرحه فتدوب بجره وشوهدت معاليق أكباد في جوفه من خلف ظهره وأنشبت المنية أظفارها فيه فنافعه النمام والرفا وقدى بالاموال والارواح فاقبل الفدا وقال ولوقبل الفداء لكان يفدا * وان جل المصاب عن التفادى ولكن المنون لها عيون * تمكث لحظها في الانتقاد * فقل للدهر أنت أصبت فالبس * برغم نيك أبواب الحداد فقصي نجيته ولقى ربه ومضى سليم بقلب سليم قادم على الله الكريم الغفور الرحيم وتبوأ مقعده من سر الملاك فجعله الوارث السعيد كذلك بوّى الله الملك من يشاء وينزع الملك من يشاء وهو انه لما يريد * وكانت وفاته وجهه الله تعالى وأسكنه غرف الجنان وأزل

عليه شايب المغفرة والرضوان في سنة ست وعشرين وتسعمائة **الفصل الثالث** فيها عمره المرحوم السلطان سليم خان في الحرم الشريف وبعض احسانه الى أهل الحرم الشريفين في أيام سلطنته **✽** كان رحمه الله تعالى كوالده المرحوم كثير المحبة لاهل الحرم الشريفين حسن الالتفات اليهم كثير الاحسان واعطف عليهم وضاعف الصدقة الرومية التي كان يجهزها لهم والده المرحوم ويكرم من قدم عليه منهم أتم اكرام ويحسن اليه أجل احسان وانعام فوصلت صدقته الرومية ووصل معاهدة قراصرة على حكم ماقره والده المرحوم لأهل الحرمين في أول سلطنته عام تسعة عشر وتسعمائة وأضاعف له الدعاء بالحرمين الشريفين وسافر له جماعة من أهل مكة منهم الخطيب محيي الدين العراقي فحصل له منه انعام (١٩١) بخريل وخسبرجيل ورتب له في دفتر الصرمانية

دينار ذهباً وفرح بن قدم عليه من الخازين وأنعم على كل بحسبه وكان يرسل الصدقات الرومية في كل سنة فلما اقتسح مصر وجددها من قضاء مكة قاضي القضاة صلاح الدين محمد بن أبي السعد بن ابراهيم بن ظهيرة وكان السلطان الغوري حبه بمصر من غير ذنب بل للطمع ولما خرج بعساكره من مصر الى مرج دابق أخرج كل من في حبه من أرباب الجرائم الا القاضي صلاح الدين فانه أبقاه في الحبس فلما انكسر وقتل في مرج دابق أخرجه السلطان طوسمان باي من الحبس فلما دخل السلطان سليم الى مصر جاء اليه القاضي صلاح الدين فأكرمه وعظمه وخلع عليه وأحسن اليه وجهزه الى مكة معززا مكرما وكان بمصر جماعة من الخازين أحسن اليهم كاهنهم وأكرمهم وولى أمانة

والرمل الى ان انهزم وافصار له محلة عند الشريف محمد ثم لم يزل يتظاهر بذلك ويتمدح به حتى قتل بسببه ولما دخل الشريف مسعود الطائف واستمر تلك المدة الطويلة من غير سبب مع توافر الجنود من البادية عنده نسبوا ذلك التعطيل الى هذا المغربي وكل هذه الامور كانت ترفع للشريف مسعود في مراسلات خواصه ثم لما كان قضاء الله لا مفر عنه مشى ذلك المغربي بنفسه الى الطائف ليكون عمله بمراي من الشريف مسعود فلما وصل الى الطائف ذهب الى الشريف مسعود بنفسه ولم يكن الشريف مسعود يعرفه فمرقوه به فقبض عليه وحسبه واهانه وأمر جميع الخدم ان يبولوا عليه ليبتل به صوره الذي معه ثم بعد ذلك مع قضاء الله توفرت دواعي الميهر معه على صاحبه بمكة المشرفة فكانما نشط من عقاب ولما توجه الى مكة كان ذلك المغربي معه في السلاسل والاغلال وافهمه بانه ان صار لنا انتصار عرفنا غنائنا وان لم يصير لنا انتصار اهلكنا فقال هكذا يكون غصص له النصر بحمد الله فلما وصل الى مكة وضعه بعض الخدم في الحبس الى ان يطلبه مولانا الشريف مسعود وينعم عليه وبطلقه كالعبد فحدثت منه حادثة أوجب القتل به بدون اطلاع مولانا الشريف مسعود وهوانه هرب من الحبس ولجا الى بعض بيوت السادة الاشراف آل زيد فلققه أخ مولانا الشريف مسعود فقتل به فكانت هي القاضية ودفن بالمعالي في مقبرة الشيخ محمد ابن سليمان ثم بعد استقرار الامر للشريف مسعود حصل تنافر بينه وبين السيد محسن بن عبد الله بن حسين بن عبد الله بن حسن بن أبي غني زعيم الاشراف في ذلك الوقت ورئيسهم فتوجه السيد محسن الى الابواب السلطانية بحجة الوزير سليمان باشا ابن العظم أمير الحاج الشامي ووعد به بان يتم له امر شرافة مكة فلما حط رحله بالشام عرض لمزاجه بعض الالام ولم يزل يتزايد به ذلك الالم الى ان دعاه الحق الى محبوبه جنازة فتوفي بالشام سنة سبع وأربعين ومائة وألف في السادس والعشرين من صفر من السنة المذكورة ودفن بجانب قبر الشريف محيي بن بركات رحمه الله تعالى

✽ عدد اولاد السيد محسن بن عبد الله جد ساداتنا آل عون ووفاته بالشام سنة ١١٤٧ **✽** واعقب من الاولاد السيد عون والسيد أحمد والسيد حسنا والسيد عبد الله ورثاه بعض الشعراء بقصائد منهم الشيخ تاج الدين المنوفي ومطلع قصيدته

رحمة الله لم تزل تتسالى • وبها دائما بأوفى الزيادة
فوق رمس به لقد حل مولى • أشرف كان عقد جيد السيادة
محسن الاسم وهو في الوصف بر • حسن صير المكارم عادة

الى ان قال في البيت الاخير وفيه التاريخ

جدة لتاج اسمه الخواجه قاسم الشروالي وكان مقبلا بمكة ثم سافر الى مصر فصادق دخول السلطان سليم الى مصر فقدمه وتفرغ الى خاطره الشريف فأرسله الى مكة آمينا في بندرجة أمير اعليها فوصل اليها وتمكن من البندرو وأرسل السلطان سليم من امرائه الى مكة الامير مصلح الدين بلن بالصدقات الرومية وبكسوة الكعبة الشريفية وبالحمل الشريف الرومي فوصل في حبيته أمير الحاج المصري المقر العلاءي بالمحمل الشريف جمال الدين محمد أبو غني أطال الله تعالى عمره الشريف ولبس الخلع الشريفية السلطانية وولده سيدنا مولانا السيد الشريف جمال الدين محمد أبو غني هذا الموكب الى أن فارقا المجلين وأمر الحاج والامير مصلح وسار أمام المجلين المصري والرومي بأعلامهم او طبولهم واستمرافى هذا الموكب الى أن فارقا المجلين وأمر الحاج والامير مصلح

الدين من عند باب السلام وأدخل المحملان الى الحرم الشريف ووضعاعين عيين مدرسة الاشرف قابشباي ونزل أمير الحاج المصري في مجمع البرقية على عيين الخارج من باب الصفا وهو رباط صاحب بلدة كايكره من ملوك الركن وقد هدمت الا ت في ذلك الجانب من البيوت والمدارس الملاصقة لجدر الحرم الشريف توسيعا لطريق السيل ودفعوا الضرر دخوله الى المسجد الحرام من ذلك الجانب اذا تراكم السيل وكان هدمها بالامر الشريف السلطاني في سنة أربع وخمسين ومائة وقررت الصدقة الرومية في يوم الجمعة لاربع ماضين من ذى الحجة سنة ثلاث وعشرين ومائة عمارة في الحرم الشريف على الفقهاء وقرر الجماعة من المجاورين لكل واحد مائة ذهب منهم مولانا نور الدين حزة (١٩٢) بن القاضي مصطفى القرمانى ومولانا زين الدين على القرمانى وقرر باسم

مولانا السيد الشريف أبي غنى أطال الله تعالى عمره الشريف خمسمائة دينار ذهبيا في أول دفتر الصدقات باقية الى الآن باسم الشريف تقبض له في كل عام وقررت بعد هذا الذخيرة وهي صدقة كانت تجهز من خزينة مصر من قبل ملوك الجراكسة أبقاها السلطان سليم على حالها وأجراها في كل عام من خزينة مصر تفرق على فقراء الحرم الشريفين وعلى مشايخ العرب أرباب الدرك في طريق الحج وهي باقية الى الآن وقررت الصدقات المصرية التي تجتمع من أوقاف الحرمين بمصر وتجهز الى الحرمين الشريفين ويقال لها مصر الحكيمى وهو باق الى الآن وان تقهر وضعف وصار يصرف على حكم الربع والخمس لضعف الاوقاف المصرية واستيلاء

واروتاريخه بفوزندى • نال بالشام محسن للشهادة وأما الشريف محمد بعد انهم زامه فانه صار ينقل في أماكن كثيرة الى أن صار مستقره بخليص سنة ألف ومائة وأحدى وخمسين وحصل له تعب شديد ووعده قبائل حرب بالقيام معه والنصرة له ولم يقع منهم شئ من ذلك ثم اجتمع بامر الحاج الشامي الوزير سليمان باشا بن العظم وحاوله هو وكبار حرب أن يوليه الشرافة فامتنع الوزير المذكور ثم لما وصل الى مكة توسط بينه وبين عمه الشريف مسعود بالصلح حتى أصلح بينهما على شروط وأخذ من كل منهما أوثاق وعهودا وجاء الشريف محمد الى مكة فقابله عمه مسعود بالاعزاز والاکرام وتقرر بكل ماله ولجميع الخدم واستمر على الاخوة والصفا وفي سنة ثلاث وخمسين ومائة وألف حصل بمكة سبيل عظيم ملا المسجد الحرام الى باب المكعبة وافق انه كان حصوله يوم الجمعة فلم يحصل للخطيب طريق الى المنبر فخطب في دكة شيخ الحرم التي في باب الزيادة وصلى الجمعة ومعه خمسة آلاف وفي سنة خمس وخمسين ومائة وألف بعث مولانا الشريف مسعود عساكر وفرسانا من السادة الاشرف لقتال الاشرف ذوى حسن المقربين بالشاقسين بطريق اليمن وهم ينسبون الى الحسن بن محمد بن ربيعة فيجتمع نسبهم مع الاشرف آل أبي غنى في الحسن بن محمد المذكور فهو لا الاشرف ذوو حسن سكنوا في أطراف اليمن بالشاقسين وأقاموا هناك حتى صاروا عددا كثيرا وملكو أملا كاوزر عوامر اربع وصرقوا في الاعراب المجاورين لهم ونفذوا أمرهم فيهم وانقادوا لهم وصار لهم هناك شأن عظيم وهم بطون كثيرة خدعت منهم أمور هائلة من القتل والنهب وقطع الطريق فشمع مولانا الشريف مسعود ذيل الهمة وجهاز عليهم جيشا من العسكرو الاشرف وقبائل آخرين وجعل أمير هذا الجيش ومدير أمرهم ابن أخيه الشريف محمد بن عبد الله بن سعيد المتقدم ذكر صلحه مع عمه الشريف مسعود وما كان بينه وبينه من الحرب الشديد فسار عليهم بذلك الجيش الى منازلهم على مسافة خمسة أيام عن مكة فلما قرب منهم ارتحلوا من منازلهم وقصدوا مواضع حصينة فحصرهم في تلك المواضع التي تحصنوا فيها وأخذ ما ندم من نعيمهم وأتباعهم وظفر عين دله على دقاتهم من الحبوب والادباش والذخائر والاموال فامر العساكر باخذها والانتفاع بها ولم يزل محاصرها فلما اشتد عليهم الحال فروا في ليلة من الليالي الى جبال بنى سليم فلقههم الشريف محمد ومن معه بتلك الجبال وحصرهم ثم كان نتيجة هذا الحصار ان قبض على شيخهم عساف وابنه وجماعة من كبارهم وبعث بهم الى الشريف مسعود وأقامهم بالبحرين حتى ماتوا بالجدرى ودخل بقية جماعة تحت الطاعة فامتهم فرجعوا الى منازلهم واستقامت أحوالهم وفي سنة سبع وخمسين ومائة وألف كافى تاريخ الرضى حصل بغى من نادر شاه طهمان

الأكلة عليها ودخول الظلمة فيها أحبا الله من أحباها وأغنى حياة من عمرها وغناها وبعد الفراغ من توزيع سلطان الصدقات قرئت ختمة شريفة في الحظيم الشريف حضرها الامراء والقضاة والفقهاء والاعيان باسم السلطان سليم وأهدى الى صحائفه الشريفة ثوابا وقرر الامير مصلح الدين ثلاثين نفرا يقرأ كل واحد منهم جزا شريفا قرآني في كل يوم فتكمل بهم ختمة كاملة في كل يوم يمدى ثواب ذلك الى السلطان سليم خان وقرر لهم مفرقا للاجراء وادعيا وحافظا للاجزاء وجعل لكل واحد منهم اثني عشر دينارا ذهبيا في دفتر الصدقات الرومية تصل اليهم في كل عام ثم جمع طائفة من الفقهاء أعطى لكل نفر ثلاثة دنانير ذهبيا معها المتفرقة وكتب أسماءهم في دفتر ثم كتب بيوت فقهاء مكة المشرفة وكتب أسامي من في ذلك البيت وعين لكل نفر منهم ثلاثة

ونابذها والحق ذلك في دفتر الرومية وسماها البيوت وهي باقية الى الآن ثم كثر عليه الفقهاء فجمعهم في حوش كبير وأعطى لكل واحد دينارين ذهباً وسماهم العامة وكتب أساميتهم وألقبهم بالدفتر وهذا الترتيب كله باق الى الآن وثوابه لمن أسس فعل الخيرات جاز في صحائف حسنة الى يوم القيامة ثم خطب الخطيب شرف الدين بجي النويري خطبة التروية في سابع ذي الحجة وفي ظهر اليوم الثامن توجه الناس الى عرفات وتوجه الامير مصلح الدين بالمحمل الرومي وتوجه المقر بالمحمل المصري الى عرفات وسالوا في يوم التاسع صلاة الظهر والعصر جمعاً بينهما بعد الزوال بعد أن خطب الخطيب في مسجد غمرة ثم شرعوا في الوقوف في ذيل جبل الرحمة وخطب قاضي القضاة صلاح الدين بن ظهيرة امام الموقف الشريف خطبة عرفته ووقف بين يديه (١٩٣) الامير مصلح الدين بالمحمل الرومي

وامير الحاج المصري بالمحمل المصري ولم يصل في ذلك العام المحمل الشامي ودعا الخطيب للسلطان سليم خان وكذلك سائر الحاج وأفاض الناس حين أفاض الامام وكانت الوقفة الشريفة يوم الاربعاء المبارك وباقوا بالمرزقفة ثم أفاضوا بعد فجر يوم النحر الى منى وزل شيخ الكعبة من منى في يوم النحر وزل معه الامير مصلح الدين لتمام بعض الاوامر السلطانية وانفاذها ولايصال الخير والاحسان الى الفقراء واستجلاب الدعاء من الصالحين بنصرة السلطان سليم خان ودوام سلطنته وفي ليلة الجمعة في اوائل شهر ذي الحجة الحرام طلب بعض الاولياء الصالحين والعلماء العاملين منهم مولانا الشيخ عبد الكبير ابن الشيخ يس الحضرى والشيخ عبد الله بن اكبر الحضرى وشيخنا الشيخ محمد

سلطان العجم وخرج على كثير من عمال الدولة العلية بالعراق واستولى عليها وأرسل كتاباً لمولانا الشريف مسعود صاحب مكة يقول فيه انه حصل الوفاق والاتفاق بيننا وبين الدولة العثمانية على اظهار المذهب الجعفرى وان يصل الى امام خامس في جميع الاوقات في كل الجهات يصل الى الصلوات الخمس بالمعارضة وأن يدعى لنا على المنابر والمقام كما يدعى للدولة العلية في جميع ممالك الاسلام فواصلكم امام مذهبنا السيد نصر الله قد عود به صلى بالناس صلاة خامسة بالمسجد الحرام وجعل في كتابه شيئاً من التهديد والترعيب فحصل لمولانا الشريف كرب عظيم من هذا الامر وكذا أهالى مكة حتى أزعج سكان أم القرى ما طلبه من اظهار مذهب الرافضة مع ان جميع ما ذكره من الاتفاق زور وبهتان على دولة آل عثمان أدامها الله تعالى فاستحسن مولانا الشريف أن يرسل صورة الكتاب للدولة العلية ويستعمل الرسول مدة الذهاب والاياب وأن يعامل الرسول بالملاطفة والاكرام ولم يرض الوزير أبو بكر باشا صاحب جدة بهذا الرأي بل قال لا بد من قتل هذا الرسول فأبى مولانا الشريف أن يسلم الرسول للقتل وقال لا بد أولاً من انهاء الامر الى الباب العالى فأعظ عليه بيكبر باشا ونعصب واتهم الشريف انه اعتقد هذا المذهب فخشى الشريف أن يرميه عند الدولة بهذا الاعتقاد (سبب لعن الرافضة في المنبر والمقام سنة ١١٥٥هـ)

فأمر لدفع التهمة ان يجهر راعى المنبر والمقام بلعن الرافضة وأهل البدع اللئام فزال من خواطرها ذلك الاتهام فجاء الامر من الدولة العلية بتكذيب ما افتراه شام العجم وطلبوا ذلك الرسول وهو السيد نصر الله ليحضر الى الباب العالى فتوجه بحجة امير الحاج الشامي أسعد باشا في ذلك العام فهذه القضية هي أصل التصريح باللعن في المنبر والمقام ثم جهرت الدولة العلية جيو شالقتال شام العجم وهزوه هزيمة شنيعة واسترجعوا ما استولى عليه من الممالك والقصة مشهورة مذكورة باليسر في التواريخ ومما كان في دولة مولانا الشريف مسعود انه منع الناس من التظاهر بشرب الدخان ورفع من الفهاوى والاسواق وصار حاكمه يقبض على من يراه عنده من الاطواق فيقبل انه كان يعتقد فيه التحريم وقيل ان فعله هذا لا ينشأ عن تحريم ولا تحليل وانما لما تظاهر الناس بشربه في الشوارع وتعاطاه الا راذل والاسافل ولا يرفعونه اذ امر عليهم شريف أو عالم أو فاضل فأمر بعدم التظاهر بشربه لذلك وللعلماء في الدخان أقاويل بين تحريم وإباحة وتحليل ويلزم القائلين بالتحريم نفسى المسلمين بالتعميم حيث كانوا اياما يشاربوا في بيته من يشرب أو مشاهد افاخرج أحد من الثلاث عن واحد فحينئذ لا يوجد في المسلمين عدل خصوصاً والعلة شرط في شهود الشكاح وترتب على هذا ان الانكحة على بعض المذاهب سافح وهذا خرج عظيم وخطب جسيم مع أن القائلين

(٢٥ - تاريخ مكة) ابن عبد الرحمن الخطاب المالكي وولده شيخنا الشيخ محمد بن محمد بن عبد الرحمن الخطاب المالكي والشيخ أيوب الازهرى وجماعة من العلماء وأحضروهم دواب ركبوها الى القنيم عند مساجد السيدة عائشة رضى الله عنها وركب معهم وأشار عليهم ان يعتمروا عن والده السلطان سليم خان فأحرم كل واحد منهم بالعمرة عن المرحومة وابى عنها وحادوا الى الكعبة الشريفة فطافوا ثم سعوا وحلقوا وأهدوا ثواب تلك العمرة الى محققها ثم أحسن اليهم ورتب لهم الصرى في دفتر الصدقات فدعوا له وللمرحومة ولولدها السلطان سليم خان رحمهم الله تعالى ثم وصل من بندر السويس الى بندر جدة بحرا سفاناً مسمارية فيها محبوب الصدقات السلطانية لاهل الحرم من الشريفين جهزها املاك الامراء خير بل نائب السلطنة الشريفة بمصر بأمر السلطان

سابع وهي سبعة آلاف اردب جاء منها ألفا اردب لاهل المدينة وخمسة آلاف اردب لاهل مكة ووصل الامر الشريف السلطاني أن يوزع ذلك الامير مصلح الدين نجاشي في الحرم ومطلب قاضي القضاة شيخ الاسلام مولانا القاضي صلاح الدين بن ظهيرة الشافعي والقضاة الثلاثة الحنفى والمالكي والحنبلي ونائب جدة الامير قاسم الشرواني وبقية الفقراء والاعيان وقرأ عليهم المرسوم السلطاني واستشارهم في توزيع ذلك فذكروا له أنه لا بد من عرض ذلك على الشريف مكة سيدنا ومولانا الشريف بركات وأخذ رأيهم في ذلك فأرسل اليه ساعيا وكتبوا له صورة الامر الشريف السلطاني واستدعوا رايه العالي في ذلك فكتب اليهم الجواب بالمبادرة الى امتثال الامر الشريف وتوزيع ما وصل من حب (١٩٤) الصدقة الشريفة على المستحقين بحسب اتفاق الامراء من اعيان أهل

المجلس فاجتمعوا ثانيا بعد وصول الجواب واتفق رأيهم على بيع بعض ذلك الحلب ليمصرف في نقله من جدة الى مكة وأن يكتب أسامي الناس على القوم ويصرف الى كل واحد ما يخصه من الحب وما يخصه من ثمن ما باعوه بعد استيفاء المصارف وأمر شيخ الاسلام المصلاحي أن يباشر كتابة دفتر ذلك ورقم أسامي الناس الشيخ رضى الدين الحناوى الشاهد العدل كبير الشهود العدل في باب السلام المكي فكتب بيوت كل محلة وكتب ما في كل بيت من أعداد الانفار رجالا ونساء وأطفالا وخذاما ماعدا التجار والسوقة والعسكر فكانوا اثني عشر ألف نفر رخص كل نفر رباعي بكيال الربع الكبير الذي هو أربع كيل عن أربعة وعشرين قدحا بالكيال المصرى المستمر الآن وأن يدفع مع ذلك

بالبحر لا مستند لهم صريح من الكتاب والسنة وانما ذلك جمعة الايسة المحتملة مع أن البلوى به عامة بين الاشراف والعلماء والعامّة وبعض العلماء توقف عن الافتاء فيه بحريم أو تحليل وكتب في جواب سؤال سئل فيه عنه بقول الله تعالى ولا تقولوا لما تصف السنتكم الكذب هذا حلال وهذا حرام لتفتروا على الله الكذب ان الذين يفترون على الله الكذب لا يفلحون وكان أول ظهور شجرة الدخان سنة تسعمائة وتسعين وقد أرخ ذلك بعض الفضلاء بقوله يا خبلي عن الدخان أجبنى * هل له في كتابنا اعياء قلت ما فرط الكذب بشئ * ثم أرخ يوم أتى السماء

٥٦ ١١ ١٣٢ ٩٩٩

وبما كان من الحوادث أيضا في دولة الشريف مسعود انه نادى على جميع الغرباء من جميع الاجناس بالتوجه الى بلدانهم وأمر بتكرير ذلك النداء وأغلظ في العقوبة على من أهمل ذلك وسبب ذلك كثرة الغرباء بمكة حتى اتخذوها دار سكنا فقطعوا بذلك عن أهلها الحسنى وصاروا يباعون ببيع الاقوات واستولوا على أغلب ما في الدفائر السلطانية من المرتبات فتوجه بعدئذ انه هذا خلق كثير وكان الامر بذلك سنة تسع وأربعين ومائة وألف وكذلك المنع من شرب التنباك وفي سنة سبع وخمسين ومائة وألف أرسل مولانا الشريف ابن أخيه الشريف محمد بن عبد الله بن سعيد بجيش يغزو به بني نملة فصحبهم وأخذ ما وجد عندهم من المواشى والتم رقتل جماعة منهم وماسلم الامن فحصد برؤس الجبال ثم دخلوا في الطاعة ورجع الشريف محمد ومن معه سالمين وفي سنة ثمان وخمسين ومائة وألف غرام مولانا الشريف مسعود بنفسه قبائل عضل حوالى الليث لقطعهم الطريق وكثرة افسادهم فأغار عليهم وأخذهم أخذوا ويلا وكان ذلك في شهر صفر وفي شهر رمضان من السنة المذكورة جهز جيشا عظيما على قبائل البقوم وجعل الامير على ذلك الجيش أخاه الشريف مساعد بن سعيد فغزاهم في سفع جبل حضن وأزل عليهم البلاء والحزن ونهب أموالهم وقتل كثيرا منهم وربط آخرين ورجع سالماء ومن معه وفي سنة تسع وخمسين ومائة وألف حصل مطر عظيم بمضى أيام منى والناس به او حصل من ذلك المطر سيل عظيم ذهب بجانب من الحاج وأموال كثيرة وكان ذلك آخر الليل وأظلمت الدنيا حتى لم ير الانسان من بجانبه فاصبح الناس نافرين الى مكة وهم في غاية التعب والشفقة يعمرون بأشخاص ذكور واناث وأطفال قد طعمهم السيل وفي سنة ستين ومائة وألف حصل اشتباه في هلال عيد رمضان ثم أثبت بالطريق الشرعى صبح ذلك اليوم فتأهب الخطيب للصلاة وصلى بالناس العبد وانقطع بذلك ما كان معتادا من جلوس مولانا الشريف

لكل نفرد ينار ذهب فوزع ذلك جميعه على هذا الوجه ثم جعل لكل واحد من القضاة الاربع ثلاثة أرباب وزيد في اعياء للناس بعض البيوت بحسب الاعتناء بشأن كبير البيت وهذا أول صدقات الحب الشريف السلطاني واحتمر الى الآن وزيد على ما كان بحيث صار فقهاء مكة والمجاورون يتعشون بوصول هذا الحب اليهم اما في جميع السنة أو أكثرها فلو فقدوا ذلك والعياذ بالله هلكتوا وكذلك يرتفعون بالصدقات الرومية وغيرهما كما سبب الانعام بها عليهم سلاطين آل عثمان نصرهم الله تعالى وخلد ملكهم السعيد وطوق بقلاندا احسانهم خدام الدعاء لهم من الاسرا والعبيد أقامت في الرقاب لهم أياد هم الاطواق والناس الحمام فيحب على كافة المسلمين عموما وعلى أهل الحرم من الشريفين خصوصا الدعاء بدوام سلطنته آل عثمان خلد الله سلطنتهم مد الزمان

فان دولتهم الشريفة هي عماد الاسلام واحسانهم متواصل الى كافة الانام سيما جيران بلاد الله الحرام وجيران نبيه عليه افضل الصلاة والسلام فانهم فازوا بالا نعامات الوافرة في ايام هذه الدولة الزاهرة وحازوا من الصدقات المتكاثرة في نوبة هذه السلطنة القاهرة ما لم يتصوره من الدول الماضية الغائرة فانه تعالى يديم علينا سلطانهم كدادام علينا برهم واحسانهم ويومئذ يمدد الامير مصلح الدين محمد المذكور بناء مقام الحنفية فانه كان مستقفا على اربعة اعمدة في صدره محراب عمل سنة احدى وعشائة فأراد ان يوسع ويجعله قبة فامر بعقد مجلس حضر فيه القضاة الاربعة والائمة والعلماء والاعيان وقال لهم ان الامام الاعظم ابا حنيفة روج الله تعالى روحه الشريف وبرأه (١٩٥) الروح والريحان والرحمة والرافة

والرضوان جدير بان يكون له في هذا المسجد الحرام مقام يجتمع فيه أهل مذهبه ومقلدوه يكون أوسع من هذا المقام فقد كرر بعض العلماء أنه لا شك في عظم كل واحد من الائمة رضوان الله عليهم أجمعين غير أن تعدد المقامات في مسجد واحد لاستقلال كل مذهب بامام ما أجازته كثير من العلماء وان تعدد هذه المقامات في وقت حدوثه أنكره العلماء غاية الانكار في ذلك العهد ولهم في ذلك العصر رسالات متعددة باقية بأيدي الناس الى الآن وان علماء مصر أفتوا بعدم جواز ذلك وخطوا من قال بجوازه ثم انقض المجلس على غير اتفاق * ثم ذكر القاضي بديع الزمان بن الضياء الحنفي ان جده القاضي ابا البقاء ابن الضياء أفتى بجواز ذلك

للناس ليلة العيد ومن الالبسة والخلوة والاسطة النفيسة بعد الرجوع من صلاة العيد فحصلت المفاوضة في ذلك في مجلس مولانا الشريف مسعود بينه وبين بعض الأشخاص من أهل المقام العالي باظهار الاسف على انحراف مجلسه المعتاد وذهب رونق العيد وما يهدير ليلته من طلوع أهل الحارات على الجبال ومن البيع والشراء فصدر الامر منه بالقضاء لمخالفات وأن يعمل في الليلة الثانية ما كان يعمل في الليلة الماضية الا التكبير والخطبة والصلاة للتوقيت المستفاد من الشرع الشريف ولان الصلوة والخطبة قد حصلتا فصارت في الليلة الثانية طبق ما أمر فبسطت الاسواق وطلع أهل الحارات على جبالهم وصنع ما هو معتاد ليلة العيد ويومه من الخلوة والمالبس والاسطة وهذا أمر لم يعهد قط وفي سنة احدى وستين ومائة وألف وقعت فتنة بين مولانا الشريف مسعود والوزير علي باشا صاحب جده وسببه انه نازع مولانا الشريف في كثير مما هو مقرر له من المحصولات بيندرجدة فأبرز له مولانا الشريف ما يبيده من الاوامر السلطانية وما كان يبدأ بانه وأجداه فلم يحتل الوزير المذكور لشي من ذلك فتوسط بينهما كثير من التجار وغيرهم فلم ينتج ذلك بنتيجة بل ازداد الباشا تجبرا وترس البلد وحى السور وتعدى على كثير من خدم مولانا الشريف واتباعه فعند ذلك جهز عليه مولانا الشريف جيشا وجعل الامير على ذلك الجيش اخاه السيد جعفر بن سعيد فتوجه بذلك الجيش وأحاط بمن معه على دائرة السور وحاصر الباشا المذكور ووقع بينهم النضال ثم أرسل بعض أهل البلد للسيد جعفر ان يحمل من جهة اليمن من معه من الجنود فجهم الجنود على سور البلد من تلك الجهة ودخل الجيش جميعه فركب الباشا البحر بخواصه وتمكن الشريف جعفر من البندار ولم يحصل على أهل البلد خلاف من البادية وغيرهم فلم يتمكن الباشا الرجوع الى البلد فاسافر وأرسلت الدولة على جده غيره وجاء الامر من الدولة باجراء ما هو مقرر لمولانا الشريف على حسب ما ادعاه وأراد واستقر مولانا الشريف في ولايته والناس آمنون مطمئنون الى سنة خمس وستين ومائة وألف

يذكر وفاة الشريف مسعود سنة ١١٦٥ وولايه أخيه الشريف مسعود بن سعيد في فرض في أواخر ربيع الاول من السنة المذكورة أياما قلائل ثم توفي يوم الجمعة ثاني ربيع الثاني من العام المذكور فولى شرافة مكة بعده أخوه مولانا الشريف مسعود بن سعيد بن زيد وألبسه والى جده وقاضي الشرع الشريف وفودى باسمه في البلاد وأقبلت لمبايعته السادة الاشراف والعرب من سائر الاطراف ولم يتأخر عن بيعته الا السادة الاشراف من آل بركات فانهم عاملوا خفية ابن أخيه الشريف محمد بن عبد الله بن سعيد وتجمعوا وادى مرو ولم يكن معهم الشريف

فشرع الامير مصلح الدين في اتمام ما قصده وهدم تلك القبة ووسع المكان وعمل فيه قبة عالية من الحجر الاصفر والاجر الشمسى وصرف على ذلك ذهابا كثيرا واستمر مقامها بصلى فيه امام الحنفية بالحنفيين الى أن غيره الامير حوش كادي أمير بندر جده وهدم القبة وبني المقام مرعاذا طينتين جعل الطبقة العليا للكبير بن متصل أصواتهم الى سائر المسجد الحرام لارتفاع مكانهم وهويان الى الآن على هذا الحكم * ثم بعد فراغ الامير مصلح الدين من بناء القبة توجه الى المدينة الشريفة بمآمنة من الصدقات الرومية وتصدق بها على جيران النبي صلى الله عليه وسلم وكتب دفتر الاساميم وأحسن اليهم احسانا وافرا واستجاب الدعاء منهم للامير حرم السلطان سليم خان ثم توجه الى ينبع وركب البحر الى مصر ثم الى الروم وأبقى له ذكرا جليلا وحصل ثوابا جزيلا رحمه

الله تعالى **الباب الثامن في دولة السلطان المحفوف بالرحمة والرضوان سليمان خان وبعض ما فعله من المناسك والصدقات الجارية والخيرات الباقية على صفحات الزمان** سقى الله هذه سموات الرضا والغفران **كان سلطاناً سعيداً ملكاً أيده الله لنصرة الاسلام** تأييداً (ولي السلطنة) بعد وفاة والده المرحوم السلطان سليم خان في سنة ست وعشرين وتسعمائة وحبس على تخت السلطنة وما دعى أنف واحد ولا أربيق في ذلك محجمة دم * ومولده الشريف سنة تسعمائة كذا ذكره مولانا محمد بن خطيب قاسم الرومي في حاشية كتاب له مختصر من ربيع الاربار للزمخشري سماه الروضة ورأيت ذلك بخط طائفة من الفضلاء المعتمدين فيكون سنة الشريف حين ولي السلطنة ستاً وعشرين (١٩٦) سنة واستمر في السلطنة تسعاً وأربعين سنة وكان عمره أربعاً

محمد المذكور ولم يظن مولانا الشريف مساعدان لهم يد مع الشريف محمد لانه أول من حضر المبايعات ولم تكن منه منازعة فزال بوسط لهم الوسائط وباعملهم بالرفق وبعدمهم بكثرة المعاش وهم لا يجيبونه الى سؤاله ثم بعد ذلك أرسل اليهم جماعة من الاشراف بطلب الصلح ومعهم ابن أخيه الشريف محمد المذكور فلما وصلوا الى الوادي أظهر وأمرهم في معاملتهم الشريف محمد وأظهر هو نفسه أيضاً في ذلك فرجع بقبيلة المراسيل وأخبر ومولانا الشريف بمشاهدته فحصل بمكة اضطراب كثير وأرسل الشريف مساعد أخاه السيد عبد الله بن سعيد الى الطائف ليجتمع له القبائل فتوجه فوجد الشريف محمد قد نزل بالسبل ومعه قبائل عتيبة فتوجه بها الى الطائف فلما كان بعد حرب يسير وكان ذلك يوم الثامن عشر من جادى الاخرة من العام المذكور وولما ملك الشريف محمد الطائف نادى باسمه في البلاد وأقبل عليه كثير من العربان وبعد عشرة أيام توجه عن معه الى مكة وترس بهم في موضع يقال له دقم الوبر فخرج له عمه مولانا الشريف مساعد واقتتلا قتالاً شديداً ثم انهزم الشريف محمد ونهبت خزائنه ورجع الى الطائف وذلك خامس رجب سنة خمس وستين ومائة وألف ثم جمع كثير من العربان وجاء بهم الى مكة في ثانی شعبان وخرج له عمه والقبائل في تلك المواضع الشريف مساعد مقابلاً للموضع الذي فيه الشريف محمد بحيث انه يرى كل منهما ناراً الاشراف ونار الشريف محمد تشتعل على رؤس الجبال فبات الشريف مساعد ينتظر الصباح فرحل الشريف محمد عن مكة في نصف الليل وقصد مكة والشريف مساعد ليس له بذلك اطلاع فلما أصبح بلغه ان ابن أخيه قد انتفى وتخصن بجبال المحصب والمهضات فوجه خلفه طلائع خيالة السوابق وارتحل وما زال يتقل ويحجب حتى التقى الجمعان بوادي المنخفض فوقع الحروب بينهم واستمر ساعتين ثم انهزم الشريف محمد ومن معه وتفرقت عنه تلك البوادي وتوسط السيد عبد الله الفهر بينهم بالصلح وأصلح بينهم على شروط وترتيب معاش له ولمن كان معه من الاشراف وحصل الوفاء بذلك فدخل مكة في النصف من شعبان وهجرت تلك الفتنة وفي موسم هذه السنة توجه السيد عبد الله الفهر بعروض من مولانا الشريف للدولة العلية ورجع في سنة ست وستين بقضاء كل مطلوب مولانا الشريف مساعد ثم ان الشريف محمد بن عبد الله بن سعيد في سنة سبع وستين خرج الى المبعوث فاقام به برهة يسيرة وعينه بغير الملك لم تكن قريرة ثم توجه لزيارة النبي صلى الله عليه وسلم وكذا في سنة تسع وستين توجه للزيارة ثم قصد الرجوع الى مكة

بذكر وفاة الشريف محمد بن عبد الله بن سعيد سنة ١١٦٩

فتوفي وهو راجع عند ثنية عسفان فنقلوه الى مكة وغسلوه وكفنوه وصاوا عليه ودفنوه على ضريح

وسبعين سنة وشهرين وهو سلطان غازي في سبيل الله مجاهد لنصرة دين الله مرغم أنوف عداه بالسان سيفه وسنان قناه كان مزيداً في حروبه ومغازيه مسدداً في آرائه ومغازيه مسعوداً في معانيه ومغانيه مشهوداً في وقائعه ومراميه أيا كان ملكاً ملكاً وفي توجه فتح وقتل وأين سافر وسفروا وصلات مراباه الى أقصى الشرق والغرب واقتح البيلاد الواسعة الشاسعة بالقهر والحرب وأخذ الكفار والملاحدة بقوة الطعن والضرب وأيد الدين الحنيفي بحدود سيفه البار وأقام الملة الحنيفة وأحيا مالها من ما ستر ونصر مذهب أهل السنة السنية وأظهر شعائر الشرائع وردع أهل الاطحاد وقههم فمالهم من ناصر وكان مجدد دين هذه الامة

والده

الحمدية في هذا القرن العاشر مع الفضل الباهر والعلم الزاهر والادب الغض الذي بقصر

عن شأوه كل أدب وشاعر ان نظم نصه عقود الجواهر أو نثر نثر منشور الا زاهر أو نطق قلداً الاعناق الدر الفاخر له ديوان فائق بانتركي وآخر عديم النظير بالفارسي يتداولها بابلغة الزمان وتجزآن نديج على منواله فضلاء الدوران تتناقله الركان بكل لسان وتستهلج معانيه العقول والاذهان وكان رؤفاً شفوفاً صادقاً سادقاً اذا قال صدق واذا قيل له صدق لا يعرف الغل والخذاع ويقعشني عن سوء الطباع ولا يعرف المكر والتفاني ولا يألف مساوىي الاخلاق بل هو صافي القواد صادق الاعتقاد منور الباطن كامل الايمان سليم القلب خالص الجنان لا يرتاب في كمال ديانته ولا يشك في ولايته

وأنجبهم - وأمجدهم
 وأسعدهم وأرشدهم
 وخلاصه عنصره وربيب
 حججه ومهده مشيداً أركان
 الملك العثماني السلطان
 سليم الثاني أجلسه الله
 على سرير القرب والتداني
 وعوضه ملك الفردوس
 الباقي عن الملك الفاني
 مولده سنة تسع وعشرين
 وتسعمائة كما باني في محله
 ومنهم السلطان الشهيد
 السلطان مصطفى وهو
 أكبر أولاده ومولده سنة
 إحدى وعشرين وتسعمائة
 استدعاه والده من الحبل
 الذي ولأهوه ومغنيا إلى
 أركلى وهو متوجه إلى
 تبريز لأخذ بلاد الجعم
 فوصل إليه بممثلاً أمره
 بأذلا نفسه وكان والده
 يقوهم منه خروجه عليه
 فلما حضر بين يديه أمر
 طائفة من البكان بخنقه
 فخنق صبرا وقتل قهراً
 آخر شوال سنة ست
 وتسعمائة وألطف ما قبل

في تاريخه ظلم في حدود آخر شوال * ثم أرسل ابراهيم باشا الخادم الى بورساقمى ولاد قتل له اربعة مراد فضى اليه وخفقه وبوالده القه رحمه الله تعالى ولم يرتكب السلطان سليمان هذا الامر القطيع الذي قطع القلوب أى تقطيع الاتسكين الفتن واطفاء نائرة المحن مآظهم منها وما بطن صونا لدماء المسلمين وحفظها للنظام التامين والطمين * ومن أولاده السعداء السلطان محمد مولده سنة ثمان وعشرين وتوفى على فراشه باجله في سنة ثنتين وتسعمائة * ومنهم السلطان السعيد الشهيد الغريب الشريد يارزيد مولده سنة ثلاث وثلاثين وتسعمائة اجتمعت به مجلسا واحدا في رحلتى الثانية الى الروم في سنة خمس وستين وتسعمائة وقد استعانى وأما ر عليه بقرب كوتاهية يقال لها قراولك وكان الامر منسجما بعد بينه وبين والده المرحوم فعدلت اليه

وحضرت بين يديه فأقبل على بكائه وأقبل عليه وعظمى وعظم أمرى وأكرمنى فوق قدرى وباسطى وخاطبى بدون واسطة وقربى وأخلى مجلسه لى وحدى ولم يترك فرعاً من الفروع الذى أراد كشفها وتحقيقها إلا سألنى عنها بلطف وتؤدة وأجبتة عنها بأدب وسكون وملاحظة وأدرجت مع ذلك نصائح تصلح للمولوك وهو يصغى إليها ويحسن فى الأصغاء إلى استماعها ويتفكك ويتلذذ بسماعها وسألنى فى الإقامة عنده لمصاحبة فاعتذرت إليه وكررت ذلك فأبى عليه وكان الخبر فى ذلك وكلا طال المجلس استأذنت للقيام فبأبى ويقول ما أسرع ما مالت حديثنا ونحن نستطيب حديثك وكان أول المجلس من صلاة الظهر واستمر إلى بعد صلاة العصر فالتسنى شريفة وأحسن (١٩٨) إلى أبواب صوف ودراهم لها صورة وفارقت ودخلت اصطنبول

لاعود إلى الوطن فأرسل الإمام مولانا الشريفة يستسجعه ويستأذن له فى الرجوع فأذن له فعاد إلى الوطن فى جمادى الأولى ولما أقبل الحج الشامي فى العام المذكور وكان الأمير عليه الوزير عبد الله باشا الآتى فى العام الذى قبله عزم على عزل مولانا الشريفة بحيلة دبرها وذلك أنه بعد تمام الحج نزل بالمحصب وعقد مجلساً للنظر فى أحوال عيسى زبيدة وطالب مولانا الشريفة الحضور فى ذلك المجلس وحضر فيه القاضى وأمر الجوج فلما فاض الحديث بينهم فى أمر العيين أعظما الباشا المذكور فى المقال على مولانا الشريفة قائلاً أنت أعطشت أهل هذه البلدة المحمية وأجريت العين لسقيا العابدية مع أن هذه المقالة أفكك أقال وعين زبيدة لا تركب هناك وقد كذب عليه من قال له ذلك فأجابه مولانا الشريفة بأن ذلك غير صحيح فلم يقبل منه ذلك

ثم ذكر القبض على الشريفة مساعد وتولية أخيه الشريفة جعفر بن سعيد سنة ١١٧٣ هـ فامر بالقبض على مولانا الشريفة وابس أخاه السيد جعفر بن سعيد وولاه شرافة مكة فلما جاء الخبر للناس حصل اضطراب فى مكة ووقع الجرى فى الأسوان فلما بلغ الباشا ذلك الاضطراب ركب من فوره هو وجميع أمراء الحج والقاضى ووالى جدة ونزل المسجد وأبرز فرماً نامضو به ان الدولة فوضت له الأمر والنظر فى شأن الحرم وتولية من يرى فيه الصلاح ثم نادى باسم الشريفة جعفر فى شوارع البلاد وأمر بالعداء له فى المنبر والمقام وأطلق الشريفة مساعد بوجهه أخيه الشريفة جعفر فتوجه الشريفة مساعد إلى العابدية

ثم ذكر نزول الشريفة جعفر بن سعيد عن الشرافة لأخيه الشريفة مساعد بن سعيد سنة ١١٧٣ هـ فلما توجهت الجوج حصل الاتفاق بينه وبين أخيه الشريفة جعفر بن سعيد يتقلد الشرافة الشريفة مساعد ويعود كما كان ويسدل لأخيه الشريفة جعفر شياً من الدراهم والنقد وفرضى بذلك وكان ذلك فى الرابع عشر من محرم سنة ثلاث وسبعين ومائة وألف فرجع إلى شرافته وتوجه الشريفة جعفر إلى الطائف فاشترى بساين

• (وفاة الشريفة جعفر بن سعيد سنة ١١٧٨ هـ)

ولم يزل يتنزه فيما مع الاتفاق بينه وبين أخيه إلى أن توفى الشريفة جعفر سنة ثمان وسبعين وفى سنة أربع وسبعين وقع اختلاف وتنازع بين مولانا الشريفة مساعد وأخيه السيد أحمد بن سعيد ومجيبه أن وزير مولانا الشريفة وهو محمد الشامي أذن عبد من عبيده فذهب لمولانا السيد أحمد بن سعيد متوجهاً عليه أن يستسجحه له سيده فأخذ مولانا السيد أحمد بن سعيد وقاده لبيت سيده وطلب منه السماح لذلك العبد فقبل توجهه فى ظاهر الأمر وسجع وبعد شروجه مولانا السيد أحمد

وتوفيت والدته الملكة أم السلاطين الخاصكية بعد دخولى وحضرت جنازتها وما أجرى من الصدقات عليها وكانت هى كالطاعم للسلطان بآزبد فلما توفيت حصل الشتان بينه وبين أخيه السلطان سليم خان أدى إلى فتن عظيمة ومحاربات قتل فيها نحو خمسين ألف نفس فصاعداً ثم لما عجز عن مقاومة والده وأخيه هرب إلى شاه طهماسب ففرج به وأقام ناموسه وعجز عن حفظه فشرع طهماسب فى المكر والخداع وتفرق عسكره والاعتذار بضغفه بلاده عن أن تسلمهم ففرقهم ثم استولى عليه وحبسه هو وأولاده وقتل عسكره واحداً بعد واحد واغتنم منهم مالا كثيراً وترددت الرسل بينه وبين السلطان سليمان فى تسليمه لوالده فلما تأكد طلبه من طهماسب ذكر أنه

صر فى عليه خزينة مال وأنه لا يسلمه إلا بأن تعطى له فستل عن قدر ذلك فذكر مقداراً عظيماً يكون ابن مثل خراج مصر سنة فامر السلطان سليمان بدفع ذلك القدر إليه فلما سلمه أحضر السلطان بآزبد وأولاده الأربعة وكل واحد كالبدر الطالع والتجيم الساطع فحلقوا مع والدهم بآدارة الوهى حتى لم يبق فيهم رقيق وأخذوا أنفاسهم بالآوطار واطفاواتهم الأنوار ورزقوا بهادة الشهادة بالآضطار وروهم السلطان محمود والسلطان عبد الله والسلطان أورخان والسلطان عثمان وحلت نوابيتهم أجسادهم فى نوابيت من قزوین إلى سيواس ودفنوا فى سيواس وأسكن الله الفتنه والوسواس وذلك فى سنة سبعين وتسعمائة وكان للسلطان بآزبد طفل فى بورسافر بختقه أيضاً فحلق والله تعالى بيل مضاجعهم بأفطار أطوار الرحمة والرضوان

وبعضهم عن شبابهم الجنة ويروح ارواحهم في غرف الجنان بالروح والريحان والمواد والولدان والخيرات الحسان. ومنهم
 الشهرزاده جهان كيرخان مولده سنة سبع وثلاثين وتسعمائة وكان أحذب ظريفاً ضعيف الروح لطيفاً يحبه والده ولم يفارقه إلى أن
 توفي بأجله في حجاب مرض الخناق في سنة ستين وتسعمائة ونقل إلى اصطنبول ودفن في تربة أخيه محمد الشهرزاده. ومنهم الشهرزاده
 السلطان مراد توفي بأجله في سنة سبع وعشرين وتسعمائة. ومنهم الشهرزاده السلطان محمود توفي بأجله سنة ثمان وعشرين
 وهذا الذي قبله مدفونان في تربة السلطان سليم جد هما رحمهم الله تعالى. ومنهم الشهرزاده السلطان عبد الله توفي بأجله في سنة
 اثنتين وثلاثين وتسعمائة وتوفيت والده السلطان سليمان خان في سنة أربعين (١٩٩) وكانت صاحبة زاهدة محبة لفعل

الخيرات كثيرة الصدقات
 أسكنها الله أعلى غرف
 الجنات

فصل في وزرائه العظام
 كان أول وزرائه آصف
 زمانه بزجره رأؤه معدن
 الرأي والدها موضع
 العقل والنهي محمد
 الجاني الصديق المعروف
 بميرى باشا صلافة
 وزير الوالد فابقاه على
 وزرائه مدة وكان السلطان
 سليم تسع في أول سلطنته
 طوائف العلماء المتميزين
 بكمال العقل والرأي فلم
 يجدوا كمال عقله منه
 وكان قاضياً في بعض
 القصبات فقربه وولاه
 وزرائه العظمى واستمر في
 مدة سلطنته وزيراً عنده
 لم يغير وسلم من قتله الكمال
 دريته مع كثرة من قتل
 من الوزراء وكان فاضلاً
 كاملاً متين الرأي عاقلاً
 يضرب المثل بفراسته
 وعلمه وعقله وحلمه فلما
 وزر السلطان سليمان رأى

ابن سعيد قتل بالبعد وضربه بالسياط وقيدته فهرب العبد مقيداً إلى بيت مولانا السيد أحمد بن
 سعيد وأخبره بما جرى بعد خروجه فأنهى الأمر لأخيه مولانا الشريف مساعد فلم يلتفت لمقاله ولم
 يتكلم مع وزيره بشيء لأنه كان مقرباً لديه. وقد قيل في المثل: أن عدم النصيحة بين الخدم تغضى
 إلى الندم والمناصفة بين الخدم سم في دسم وتعدي الخادم عن طوره دليل على ظلم الخدم وجوره
 فغضب السيد أحمد بن سعيد من عدم التفات أخيه إلى شكايته من وزيره فتوجه إلى وادي نعمان
 وجعل شياً من العربان جاء الخبر لمولانا الشريف مساعد فجمع هو أيضاً وخرج بهم مع عساكره
 لمقاتلة أخيه وكان السيد أحمد بن سعيد جاء من معه وزل في التبعيم فالتقى الجمعان واقتتلوا عند
 الجبال التي حول أبي لهب ووقعت بينهم ملحمة مات فيها من دنا بأجله من الفريقين وأسفروا الأمر
 عن انكسار السيد أحمد بن سعيد فأنزله ونهبت خزائنه ثم طاب ذمة من أخيه وأرجع لوالديه
 ومكث هناك أياماً حتى دخل جماعة من كبار الأشراف بينهم ما بالصلح فرجع وأصلح مع أخيه وأنزله
 المنزل الذي يرضيه وأمر الوزير أن ينقاد لأخيه ويستسجعه فيها جناً فذهب إليه واستسجعه
 بماها فسمح له عن الذنب وعفا وفي سنة اثنتين وثلاثين ومائة ألف حصل بين مولانا
 الشريف مساعد وبين السيد أحمد بن الشريف عبد الكريم بن محمد بن علي منافرة قوله منها
 خراب كبير فرحل السيد أحمد بن عبد الكريم إلى الوادي واجتمع عليه آل بركات وأجمع رأيهم على
 تولية السيد عبد الله بن حسين بن يحيى بن بركات شرافته مكة فوافقهم على ذلك وجعل ما أمكنه من
 الرجال وبذل ما قدر عليه من المال وبنوا أمرهم على أنهم يأخذون قبل ذلك بندرجدة ويستولون
 على ما فيها من الأموال فتوجهوا من معهم من الجوع وأحاطوا بسورجدة من كل جهة فقصص
 أهلها ورموهم بالمداغ والقل فلم يجدوا لهم خلاصاً ففعلوا في العيش التي هي خارج البلد بعد أن
 تفرق كثير من جمعهم فرمواهم من جدة بنشاب جمعوا الكبريت الموقد في رؤسها كالرأش
 فاحترقت تلك العيش فلم يقرأهم قرار وقيل أن مولانا الشريف مساعد أرسل من أحرقتها فرجع
 الشريف عبد الله بن حسين إلى الوادي ثم توجه إلى مصر وطلب من صاحب مصر الأمانة له على
 بلوغ المأمول وكان صاحب مصر آنذاك على بيل كبير صناعي الغرق تغلب على الدولة العلية
 وخرج عن طاعتها وأخرج الوزير المتولي أمرها من الدولة وصار الحل والعقد بيده حتى أنه بعد
 هذه المدة أرسل جيو شاملاً بها الشام كما هو مذكور في تاريخ مصر للعلامة الجبري فلما جاء السيد
 عبد الله بن حسين على بيل مستجداً به أجابه لرامه وأوصى أمير الحاج المصري وكان الأمير
 المذكور مملوكاً على بيل يسمى محمد أبا الذهب وأكد عليه أن يسعه جراده ويجهدي في عكينة

في خدمته من شباب ممالكه من هو على الوزارة طائر أياها يحتاجه ورأي سلطاناً شاباً يعلى إلى آخره وذوي أسنانه وهو بينهم
 لشيوخه وكبر سنه لا يناسبهم فاستعفى عن الوزارة فأجيب إلى سؤاله فاجتمع للنظر في حاله وماله ورأي لعين كاله عدم ثبات الدهر في
 أحواله وأخذ في زاد ترحاله ووقدم من الخيرات ما يكون ذخيرة لا تخزنه من الباقيات الصالحات. فن آثاره حارته في أدنة في دربند
 وكان محل قطاع الطريق ينهب فيه قوافل المسلمين فعمل هناك نكبة عظيمة ومجالات نزول المسافرين فيه طعام يطبخ لهم ويقدم اليهم
 ومسجداً جامعاً ورتب لذلك كل ما يحتاج إليه ووقف أوقافاً عظيمة عليه فصار أثره باقياً على صفحات الزمان وجبلا يذكركه
 ويدعيه إلى انقضاء الدوران وله خيرات أخر غير ذلك يلوح عليها علامات القبول عند الله تعالى. وكان عزله في سنة تسع

وعشرين وتسعمائة وولى مكانه في وزارته العظمى من المماليك الذين عنده داخل السرايا أوده باشا حرمه الخاص ابراهيم باشا وكان شاعرا قدامتلا غصن اضارته بماء الشباب ولازمته السعادة والعزة والعظمة والدولة من جملة خدام الركاب وكان أقدم منه في الخدمة أجد باشا ووطن أن الوزارة لا تعدوه الى غيره لانه من خواص مماليك والده ابراهيم باشا من مماليك السلطان سليمان نفسه فراحه في صدر دست الوزارة وجلس بقوة ادلاله بخدم السلطنة الشريفة في محل الصدرة فشكاه ابراهيم باشا الى السلطان فدر في ازالته من ذلك المكان فطلبه السلطان سليمان وجعل له ايلة مصر وأعطاه ايمارا له واقطاعا يستجلب به خاطره فضى الى مصر واليا (٢٠٠)

بغاية اجتماعه حتى يجلسه على كرمي الشرافة فجاءت الاخبار لمولانا الشريفة مساعد فاخذ في أسباب الاحتراز من غايتها فلما وصل الحج المصري الى الوادي توجه الى مكة وترك الشريفة عبد الله ابن حسين يجمع له كثير من البوادي فوصل الحج الى مكة ونزع الشريفة مساعد للبس الخلعة الواردة مع الحج المصري فالبسه اياها على العادة الجارية ولم يظهر أمير الحج المصري شيئا مما في نفسه فلما أتم الناس حجهم بالامان والاطمئنان اتفق مولانا الشريفة مع أمير الحاج الشامي وهو عثمان باشا الصادق وكان محبا لمولانا الشريفة على تقديم سفر الحج المصري واخراجه من مكة قبل أن يوافيه لعلهم لا يفتقدوا مع الشريفة عبد الله بن حسين فامر به بالخروج والسفر يوم الثامن عشر من ذي الحجة قبل ان يتم مراده وحيث لم يعمد ذلك حصل اضطراب وضجعة فامثل الامر وارتحل قبل ان يتم مراده وارتحل بعده ثمانية أيام الحج الشامي فلما بلغ الشريفة عبد الله بن حسين خروج الحج المصري حصل له غيظ وحقق قبذل المال واجتهد في جمع الرجال ودق زير الحرب واجتمع عليه كثير من انقباض والاشراف ماعدا آل حسن وكذلك الشريفة مساعد جمع من الرجال اضعاف ما جمعه الشريفة عبد الله بن حسين مع ما عنده من العساكر والرجال فاقتل الشريفة عبد الله بن حسين بن معه من البوادي وخيم بالرجال التي حول الزاهر فخرج الشريفة مساعد بن معه لقتاله ومكن كثيرا من جنوده بجبال المعابدة والمعالي ووقع القتال بين الفريقين في اليوم السابع والعشرين من ذي الحجة سنة ثلاث وثمانين ومائة وألف واشتد الامر وسالت الدماء وكانت ملحمة عظيمة ظهر فيها من الشجاعة للقائد مثقال سحدر مولانا الشريفة مساعد ما لا يحظر بالبال حتى انه رفع السيد رضامن ظهر فرسه وهو مدرع ورفعته على قائم زنده ورماه بين يديه ثم طعنه بالقنا فخرجت روحه ثم اسفرت هذه المعركة والواقعة المرتبكة عن انهزام السيد عبد الله ابن حسين فتوجه الى الوادي وطالب دمة فاعطيه على المعتاد ثم توجه الى مصر فاصدا عز رها على بيت فشكى اليه ما فاساه من الاهوال فأمد به بالرجال والاموال وجهز معه بمالوك محمد بيك أبا الذهب ومعه جردة عظيمة فيها صنفقان وثلاثة آلاف من العسكر وثلاثون مدفعا وجعل الذخائر والانتقال تبارهم في ثلاثة مراكب في البحر وأكده عليهم ان يكتفوا الشريفة عبد الله بن حسين من سيادته ويخرجوا الشريفة مساعد من دار سعادته ففقد الله انه حصل للشريفة مساعد قوعك ومريض من يوم خروجهم من مصر قبل ان يصل اليه الخبر وتوفاه الله تعالى قبل وصوله

بؤذ كروفاة الشريفة مساعد سنة ١١٨٤

وكانت وفاته يوم الاربعاء لثلاث بقين من شهر المحرم سنة أربع وثمانين ومائة وألف وكانت مدة

لجماعة من الامراء المستعطفين بمصر أن يجتمعوا عنده ويقتلوه في محله بالامر الشريف السلطاني ويولى أحدهم مكانه الى أن يرد الامر الشريف باقامة بكر بكى عصر وأرسات هذه الاحكام الى الامراء المذكورين فوعدت تلك الاحكام في يد أحد باشا قبل أن يصل الى الامراء المذكورين فجمعهم في ديوانه وذكر لهم ان الامر الشريف السلطاني ورد اليه بقتلهم فأذعنوا للامر الشريف فقتلهم ثم سولت له نفسه العصيان وطمأنه بأوى الى جبل يعصمه من السلطان وانه يقابل ويقاوم بجيش يلقاه من مصر فابدى الطغيان وادعى السلطنة لنفسه على المنابر وأمر أن يدعى لنفسه على المنابر في أيام الجمع ورتب عسكرا من العواتية وجع

وضرب السكة باسمه على الدراهم والدنانير وصادر الناس وجع المال الكثير وعصى عليه أهل قلعة الجبل ولايته فجمع عليه الشطار وأخذها بالخيول وقتل من فيها من عسكرو السلطان وأوقد نيران الفتنة والعصيان وكان ممن حبه للمصادرة جانم الحزاري ومحمد بك وأراد قتلهم ما وقد أخر الله أجلهم فاسمعا أنه دخل الحمام فكسر الحبس وخرجوا ونصبوا حقيقا سلطانا ناديا من أطاع السلطان فليقف تحت لوائه فاجتمع تحت السجق خلق كثير ورجع غفير وصار سردارهم محمد بك وجانم الحزاري بمثابة الوزير وتوجهوا بالعهدة كرا الى الحمام فكبسا أحد باشا وقد خلق نصف رأسه وأعمله النصف الثاني هجوم العسكر السلطاني فهرب الى السلوح وتسلق من مكان الى مكان وخلص الى البر واتجأ الى شيخ عرب الشرقية عبد الدائم بن بقروقوى العسكر السلطاني

ونهبوا ما جمعه من الاموال بالظلم والمصادرة ونحروا اليه يطلبونه وخوفوا عبد الدائم وحذروه من عصيان السلطنة فأتاهم به
مـ وكافطوا رأسه وطافوا به في مصر وعلقوه في باب زويلة ثم جهزوه الى الاعتاب السلطانية وذلك في سنة ثلاثين وتسعمائة
وضبط محمد بك وجانم الحجازي مصر الى ان ورد مصطفى باشا وضبط مصر بكرا بكرا واستمر ابراهيم باشا في وزارته العظمى معظمها
عند السلطان نافذا الامر واسع العطاء كريما بذولا منفردا بالامر والنهي الى أن أفرط بالدلال وزاد في الاذلال واستبد بالامور
واستقل بمصالح الجهور فأنفت الغيرة السلطانية من ازدياد دلاله وما تحمست زيادة عجبته وادلاله فطلبه السلطان في ليلة من أواخر
رمضان عنده وأنعم عليه على جاري عادته بنفائس الانعام ووهب له جميع ما في (٢٠١) مجلسه من أواني الذهب

المرصعة بالجواهر الغالية
وطيب خا طره وطيبه
بالغنى والمسل والغالبة
وأمره أن يبيت عنده في
مجلس خاص به كان عادته
أن يبيت فيه وصبر عليه
الى أن غلب سلطان
الكررا على مقاته
وأماقيه وأمره بذبجه وأخطأ
الذابح فخره فصاح مستجيها
والسلطان قريب منه
وقد صم فيه أمره فأمر
أن يكمل ذبجه فقطع
رأسه وأطفا نبراسه
وأخذت أنفاسه وما
كانت نار الغضب على
ابراهيم بردا وسلاما بل
زادته حرا واضطراما وعل
كثرة احسانه الى الناس
ونشر مكارمه التي زادت
على الحد والقياس نفقته
عند الله في الدار الاخرى
ولعله صدقت نيته في
بعضها فصدقت قبولاً
وكان عند الله الكريم
ذخرا فكم من عمل صالح
يكون سببا للنجاة من
النار ويدخل به صاحبه

ولايته تسع عشرة سنة الاثلاثة أشهر وأعقب أولادا كراما منهم مولانا الشريف سرور والسيد
مسعود والسيد عبد العزيز والسيد عبد المعين والشريف غالب والسيد محمد والسيد لؤي وكان
قبل وفاته عقد البيعة من بعده لاختيه مولانا الشريف عبد الله بن سعيد بن سعد بن زيد بن محسن
ابن حسين بن حسن بن أبي غي

يخذ كرو لاية الشريف عبد الله بن سعيد سنة ١١٨٤
فبعد وفاة مولانا الشريف مساعدولى شرافة مكة أخوه الشريف عبد الله المذكور وألبسه قاضي
الشرع الشريف وفودى له في البلاد فنازعه في الامر أخوه مولانا الشريف أحمد بن سعيد وقال أنا
لهما أنا لها فنزل له عن الشرافة وقتله اياه وأعاش بعد ذلك ست سنوات وتوفي وأعقب أولادا كراما
منهم السيد فهد والد السيد عبد الله بن فهد المشهور ومنهم السيد مساعد والسيد عامر والسيد
على والسيد عبد العزيز والسيد خليل الله المشهور بالعواجي

يخذ كرو لاية الشريف عبد الله بن سعيد عن شرافة مكة
لاختيه الشريف أحمد بن سعيد سنة ١١٨٤
فولى شرافة مكة الشريف أحمد بن سعيد بعد نزول أخيه له عنها وظهر عقب ولايته في شهر صفر نجم
في السماء ذو شعاع وله ذنب مارآته العرب قبل ذلك وطوله يزيد على رمح يطلع بعد المغرب ولا يغرب
الا عند الصبح فتشاهم الناس من طلوع ذلك النجم وكثرت فيه الاقاريل والقييل والقال ثم اطلع كثير
من الناس على قصيدة للعلامة الفاسي تؤذن ان بعد ظهوره تبدوا أمور غير جيدة والقصيدة بآية
وهي تدل على ظهور طائفة الوهابية ولندكرها تيمنا للفائدة ثم نتم الكلام على الجردة التي جاءت
مع الشريف عبد الله بن حسين قال

إذا لاح نجمهم من المشرقين • كثير الشعاع طويل الذنب
إذا ما بدا فاحسبوا بعده • ثلاثين عاما ترون العجب
خوارج تخرج من مشرق • تدوس البلاد بكثرة العطب
يكون لقوم حروب كثير • وتلقى العشار أقصى التعب
وتبـسـد وشرور تعم البلاد • الى أن تولى الثلاث الحقب
ويجمع صنعا وأربابها • ومن حل في حولها واقرب
برابعة بعد تلك الثلاث • باكل زبيب وعرو حب
وفي الخمس ينبعث المشرق • يبيد البلاد بكثرة العطب

(٢٦ - تاريخ مكة) الجنة مع الشهداء والابرار وما ربل بظلام للبيد وكان قبله في الليلة السادسة والعشرين من رمضان سنة
احدى وثلاثين وتسعمائة ثم ولى الوزارة الوزير الثاني وكان من الارنؤط من مماليك المرحوم السلطان سليم خان وكان ممجبا
للسلحاء معتقدا في طائفة العلماء معتدلا في أحواله صادقا في أقواله قظوظا في آرائه وأفعاله اجتمعت به في أول رحلة الى اصطنبول
سنة ثلاث وأربعين وتسعمائة وكان يكاتب والدى ويلتص دواءه فاكتمنى وأقبل على وأحسن الى وورباني عند السلطان وأخبره
عن والدهى وكبر سنه وانفراده بعلم الحديث وعلم السنن في عصره فحصل لى احسان كثير وانعام كبير جزاء الله عني أحسن الجزاء
ورحمه وأسكنه جنات العلى واستمر وزير الى أن توفي مطعونا في سنة (١) وأربعين وتسعمائة ثم ولى (١) بياض بالاصل

بعده الوزارة العظمى لطفي باشا وحنسه من الارنؤط وهو من محاليلك المرحوم السلطان سليم وكان له فضل واحتفال ومشاركة في بعض الفضائل وله رسالة بالتركية شرح فيها الفقه الاكبر لامامنا الاعظم أبي حنيفة النعمان رضى الله عنه وله آثار حسنة في وزارته منها ابطال الاولاق فانه اكثر في تلك الايام وعم اذاهم للمسافرين وكانت الطرقات لا تخلو منهم فبأمر أحد الاولاقية الى المسافرين ويرميه عن دابته ويركبها الى أن تنقطع فيرميها أو يأخذ ذابته مسافر آخر وهم جرا ولا يسلم منهم أحد فلما ولي الوزارة ابطال كثير منهم وعين ان لا يرسل الاولاق الا في المهمات العظيمة السلطانية المتعلقة بظهور عدو وعلى المملكة يتخشى عليها منته وامثال ذلك من الامور العظيمة جدا فقل (٢٠٣) ضررهم بعد ذلك على المسافرين وصارت الناس تدعوه بسبب ازالة هذه المظلمة

وكانت الخلفاء تعد خيلا تربط لهم في كل بلد وقريبة تحت حكومتهم وكانت تسمى خيل البريد فيركبها الى أن يصل الى قرية أخرى فيجدها أيضا خيل البريد فيركبها ويترك الاولى وهكذا الى أن يصل الى بغداد ويرجع عنها بالامر الذي يؤمر به وكان لهم خدام مثل هذه الخيول بعلاقات ومربيات رجعهم الله تعالى ورحم من أزال بقية ظلم الاولاق ورفعهم عن المسلمين بالكلمة وعين لهذه المهمات خيل السريه كما كان يفعل الخلفاء رحمهم الله تعالى واستقر لطفي باشا الى أن وقع بينه وبين زوجته مشاحنة وهي أخت حضرة السلطان سليمان وسببها كثرة ميله الى الجوارى فشكته الى أخيه فطلبه عنده وضربه بالقوس على رأسه وأمره بمفارقة قصرها مكرها

إذا ما تقاربت الزهرتان * لأول شوال رأيت العجب وزاد عطارد في سبوره * على المشتري طالعوا التهب فذلك دليل يكون الكسوف * لا يخرج جادى وأول رجب اذا تكسف الشمس عند الغروب * صحيح رواية أهل الادب بعسر وخوف وعيث قليل * يقول المجرب فيها حسب يجهون في الدل دهسرا قليلا * وتفنى الذخائر والمكسب وفي الست يظهر سبط الرسول * كريم المناقب عز العرب يبيد الفساد وأربابه * ويذهب في الخير مع من ذهب وتقلب الناس نحو السراء * يجيشوا اليها جميع العرب وبأيتك عام به عوصة * لمن عاش من بعد ما قد ذهب وفي السبع يظهر داعي الهدى * أعسر السيرة أماراب فتصفو البلاد ويحيى العباد * ويحكم فيها بما قد وجب فطوبى لمن شاب في وقته * وطوبى لمن هو طفل رب فغدا يرها برسم امرئ عالم * نبيه بصير بما قد كتب فان قيل ما قاله كاذب * الا لعنة الله على من كذب

قال الشيخ عبد الله عبد الشكور في تاريخه وأراد بذلك ان الطائفة الوهابية تدخل مكة بعد ثلاثين عاما بهذه العvisية قال وذكر هذا النجم العلامة البغدادي في لاميته وأنه متحقق انه عنوان ظهور أهل الشرق حيث قال

ويبدو في السماء نجم طويل * له ذنب وذو شعر طوال فتلك دلائل القمري يبدو * بأنواع الغواية والضلال

قال واللامية طويلة ذكر فيها أغلب ما سبق في البلدان وعدد القمري والشرقي يتفقان في الحساب بغير شك ولا ارباب

في وصول الجردة

ومن الحوادث في أيام مولانا الشريف أحمد بن سعيد انه وصل الى ينبع الجردة بالعسكر المصرية لقتال المرحوم الشريف مساعد وكان أميرها أبو الذهب محمد بك ليحس الشريف عبد الله بن حسين على كرسى الشرافة فلما وصل ينبع قاتله وزير الشريف الذي كان بهار هو درويش أغا ثم عجز

وطالب الاذن في الحج فاذن له الحج في سنة تسع وأربعين وتسعمائة فاجتمعت به وأراقى نأيفه فاخذوها

وأمر في تعزيبه فعزبه ثم أمر في ان أترجه بالفارسية فترجته له حسب ما أرادوا حسن الى بسبب ذلك ثم عاد من الحج الى الباب واستأذن ان يكون في قرية له من اقطاعه فاذن له واستقر فيها الى ان توفي رحمه الله في سنة ست وخمسين وتسعمائة وكان عزله في سنة سبع وأربعين وتسعمائة فولى مكانه الوزارة العظمى سليمان باشا الخادم هو من الارنؤط من محاليلك السلطان سليمان وكان قد ولى ايلة مصر قريبا من عشرة أعوام ثم عزل عنها ثم أعيد اليها وجعل سردار العسكر المجهز الى الهند لدفع ضرر الغرقال اللعين عن المسلمين واستيلائهم على بنادر الهند ثم كثر اذاهم لبنادر البن ووصولهم الى بندر جدة والى بنادر السويس على مرحلتين

وعاثنوا في البحر وأخذوا سفائن الطاج والتجار غصبا ونهبوا أموال المسلمين وأنفسهم قتلا وأسرا ونكسوا بالسلطان بجزائر السعيد
السلطان بهادر شاه وقتلوه غدرا فتحركت الحية السلطانية واضطربت نار العصبية الإسلامية السلجانية فأمر سليمان باشا
أن يعود إلى مصر وأن يعمر سفائن يركبها مع عسكر جزار إلى أرض الهند ويقطع دابر الكفار وينظف تلك الاقطار من الكفرة
الفتجار فجعل نحو سبعين غرابا وسفائن مسمارية كبار لجل الاثقال ورتب العسكر وقتل عند سفره جماعة لا ذنب لهم غير صدق
خدمتهم وحسن الوفاء بعهدهم حسد لهم على ما آتاهم الله من فضله منهم الامير جانم الحزاي وولده الامير يوسف وكانا من
الصناجق العظيمة السلطانية ختم الله لهما بالشهادة وقتل أيضا (٢٠٣) الامير داود بن عمر أمير الصعيد وكان كريما

بنولا حافظا للبلاد الصعيد
بغير ذنب آتاه ثم توجه
إلى الهند وصلب صاحب
عدن في طريقه مع أنه فتح
له باب عدن وزين الاسواق
بوصول العسكر المنصور
السلطاني فبعد وصوله
إليه صلب على صاري
السفينة وجعل صنجقا في
عدن وتوجه إلى الهند
وعاد منها إلى اليمن من غير
أن ينال كفار الفرج
منه ضرر وكان الأمير
أحمد صاحب زبيد اذ ذلك
من جملة اللورد الذين
استولوا على تلك الديار
فأعطاه الأمان وطلبه
عنده وقتله وولى بعده
أمير ابن كان معه وعاد
إلى مصر ثم إلى الباب العالي
وأُسفرت سفرته على أخذ
زبيد وعدن وكان ظالما
غاشما كثير سفك الدماء
لا يعجده على عهد ولا
يؤثق له بأمان لم يعهد منه
شجاعة ولا اقدام وانما
يفتسل بمن يقع في يده

فأخذوها وقتلوا الوزير المذكور ونهبوا البلاد وكان الشريف عبد الله بن حسين قد تقدم قبل
الجرادة إلى الوادي وجع جوعا من العربان ومن أطاعه من الاشراف وشاع أمر الجرادة بمكة
فأرسل الشريف أحمد بن سعيد حريم آل زيد إلى الطائف وأقام بمكة بن عسده من العسكر
والناس بين مصدق ومكذب ومهون ومصعب والمظاهر الامر وتحقق أرسل الشريف أحمد للعربان
يطلبهم وهو خلى من الدرهم والدينار فاجتمع عنده نربس برثم تفرق أكثرهم وفي اليوم الرابع عشر
من ربيع الاول وصلت الجرادة إلى الوادي فأرسل الشريف أحمد المفتي علي بن عبد القادر الصديقي
والسيد عبد الله الفعري إلى الوادي لكشف هذا الامر فأتوا على أبي الذهب بوادي مر وخطبوه في
هذا الامر فراه لا يرضى الا بجلوس الشريف عبد الله بن حسين على كرسي الشرافة فأرسلوا اخاهما
يحيى بن الشريف بمشاهدة ثم رجعوا وفي اليوم السادس عشر من ربيع الاول ارتحل أبو الذهب
بالجرادة وأتاه بالزاهر وصف المدافع تجاه برطوى فخرج الشريف أحمد بن سعيد معه من العسكر
والرجال ولم يتجاوز المصانع التي في الربع وهو للقضاء والقدر مسلم ومطيع وظهر له انه لا فائدة في
اللقاء والحرب فاودع السيد حامد بن حسين أخا الشريف عبد الله بن حسين احرافه واطرافه تابعه في
ذلك اسلافه وطلب منه الامان وأخلى لهم الديار وبان فدخل مكة ثم توجه إلى المعاهدة ثم إلى
الطائف * (ذكر ولاية الشريف عبد الله بن حسين البركاتي سنة ١١٨٤) *

وفي يوم الجمعة ثمانية عشر من ربيع الاول دخل أبو الذهب إلى مكة وملا ثلاث جنود كل ناحية وسكة
ونزل بدار الملك والسيادة المسماة بدار السعادة وكانت مدة انشريف أحمد بن سعيد وخمسين يوما
وجلس في هذا اليوم على كرسي الشرافة مولانا الشريف عبد الله بن حسين بن يحيى بن بركات بن
محمد بن ابراهيم بن بركات بن أبي غني وحسين والد عبد الله بن حسين ينسب إليه السادة الاشراف من
ذوي بركات المشهورون الا ان بذوي حسين وقد بارك الله في اولاده حتى صار منهم العدد الكثير
فانهم يفوقون على بقية أفاضل ذوي بركات مع أن المدة الا ان يمتدوا بين جدهم حسين المذكور ونحو
مائة سنة ولما تولى سيدنا الشريف عبد الله بن حسين سكن بدار بابنة الكرام المسماة بدار الهناء
ونودي في البلاد باسمه والبس أرباب المناصب وأجرى كل ما كان معتادا وامتدحه الشعراء ومات في
أيامه السيد أحمد بن السيد علي طيلة أحد أعيان تجار جدة وكان صاحب أموال وعقار ومراكب
عدة فجاء بيت المال عثمان البوشي بنقد جزيل وقال له قد مات أحد أعيان التجار وأخذنا من ماله
هذا المقدار فزجره عن أخذ شيء من أمواله وقال كيف تأخذها مع وجود أهله وأطفاله أما سمعت
قول رب العزة ان الذين ياكلون أموال اليتامى ظلما انما يأكلون في بطونهم نارا وسيصلون سعيرا

مأسورا مغولا ودعا المرحوم السلطان سليمان شاه في الخدمة فولاة الوزارة العظمى عوضا عن
لطي باشا لما عزله واستمر وزير أعظم مدة يسيرة إلى أن عزله بمرور مائة الوزارة العظمى رستم باشا في سنة إحدى وخمسين
ونسبع مائة وكان السلطان قد تزوج كريمة صاحبة الخيرات خانم سلطان بنت السلطان سليم خان فلا عين الوزارة وزين صدر
الصدارة وهو من جنس الأرناؤوط من مماليك السلطان سليم خان رحمه الله تعالى وكان ذكيا ألينا حادفا ظنا زكيا ذابال
وسيع وفكر دقيق بديع جيد الحافظة حسن القريحة ناقب الرأي حليما صبوراً رزينا وفورا كامل العقل كثير الأدب
اجتمع فيه من صفات النكاح ما لم يجتمع في غيره من الرجال ولم تكن فيه خصلة تشبه غير افراط حب الدنيا والميل الشديد إلى

جمعها بكثرة وعشيا وذلك خصلة عمت أكثر الطباع والشيم وغلبت على أكثر أعالى الهمم ولا يلائم عين ابن آدم إلا التراب ويتوب الله على من تاب واستقر في الوزارة العظمى إلى أن قتل المرحوم السلطان مصطفى وكان ذلك مما يقال بتأسيه وتحييه وتديسه حتى أن بعض الظرفاء جعل تاريخ ذلك ما زعم أنه آلهم به وهو (مكررستم) وتوهم من العسكر الأقدام عليه بالقتل فعمله السلطان صوناً له وخوفاً عليه من العسكر بولي مكانه الوزارة العظمى أحمد باشا الذي كان وزيراً ثانياً وكانت وزارته تحمله المقسم ونقله لما أضمره السلطان في خاطره الأثم إلى أن قدر الله ما قدره في الأزل ودنا منه وقت حلول الأجل فعند بروزه من عرض الأمور عليه وانصرافه من بين يديه (٢٠٤) أمر بقتله عند الباب الداخل من السرايا فقتل هناك وأخرج

ثم أمره أن يعبد المال إلى أهله بعد أن ويخيه ولا ماله على فعله وبما اتفق له أنه كان راجلاً ذات يوم فطعنه رجل من الدراويش المساكين في فخذه الأيمن بسكين وكان هذا الدراويش مجذوباً غائباً عن الوجود يعتقد الناس فيه خيراً فأراد قتله جميع الخدم فلما تحقق الشريف حاله سمع عنه عفو وكرما وعلى كل حال فقد كان مولانا الشريف عبد الله بن حسين حسن الخلق عربي الطباع وله فضل في البرية شاع لكن أبو الذهب الذي جاء بالجرده صدر منه ومن أتباعه أنواع الجور والابحاف (ذكر سبعين مفتي مكة وتغريه عشرين ألف ريال) *

فمن ذلك أنه سبعين مفتي مكة الشيخ علي ابن المفتي عبد القادر المصديقي ولم يخلصه حتى أخذ منه عشرين ألف ريال وأخذ من التجار أموالاً كثيرة بالظلم والاعتساق ونهب دار المرحوم الشريف مساعد التي كانت في سفح جبالهم أخرج من بقي من آل زيد من مكة ووقع حريق في دار السعادة فظن بعض الناس أنه بامرهم لكن تبين أن الأمر ليس كذلك لأنه كان ساكناً في تلك الدار واحترق في النار بعض مما يملكه وذهب كثير من ماله حتى صاروا يخرجون أدبائه بأعظم مشقة ومن الظلم الذي حصل من أتباعه أنهم في مدة إقامتهم بمكة لم يسلم من أذيتهم أحد ولم يرالوا يخرجون على الناس في الأسواق هذا ما كان من أمر الجرده وأما الشريف أحمد بن سعيد فإنه لما طلع الطائف قصد وادي ليه وجع بعض العربان وقصد الطائف فهرب منه وكيل الشريف عبد الله بن حسين وهو أخوه السيد عبد الكريم بن حسين فدخل الشريف أحمد الطائف بالحرب ولا قتال لست بقين من شهر ربيع الأول وفودي باسمه في البلاد فأرسل الشريف عبد الله بن حسين إلى الطائف السيد أحمد بن عبد الكريم ابن علي فافسد على الشريف أحمد كثير من الرجال وأرسل للشريف عبد الله بن حسين يطلب منه جانباً من عساكر الأتراك فاتفق مع أبي الذهب على إرسال حسن بك شبكة ومعه جملة من الفرع على الخيل السوابق ومعهم نحو اثنتان من السادة الأشراف ونحو المائتين من العسكر وأمر عليهم أخاه السيد حامد بن حسين فلما بلغ الشريف أحمد هذا الخبر ولى مسرعاً وفرو في اليوم الثاني والعشرين من ربيع الثاني قصد الشريف أحمد مكة من طريق كرى وقد جمع جماعة من بني سعد وثقيف وناخ يعرفون بقتاله الشريف عبد الله بن حسين وأبو الذهب ومن معهم من العسكر واقتتلوا معه يوماً كاملاً وكانت جنودهم تزيد على جنوده بأضعاف مضاعفة ومع ذلك فقد ظهر عزيمتهم مراراً ثم صنعوا له دسيسة ومكيدة وذلك أنه جاء جماعة من عسكر ربيع ونكسوا أعلامهم وقالوا نحن معك ومنك والبلد فاطلهم معه على الجبل الذي كان فيه فلما انعمكوا فأنلوه وأقبلت عليه جنود أبي الذهب من كل محل فطاب الأمان وقد أجهده ومن معه الجوع وتحقق عند أبي الذهب ذلك

ملفوظاً في بساط وتفرقت عنه الأتباع والأسياب ومضى إلى الله الكريم وقدم على الغفور الرحيم وأعيد عوضه رستم باشا واستمر وزيراً كبيراً معتبراً اعتباراً كبيراً يعمل بأمرائه وينفرد بانفاذ الأمر وامضائه لا يعارضه أحد من الأركان بل يطيعونه ويدعون له غاية الأذعان وصار لا يتصرف قضية العسكر والدفتردارية واليكلا ركبته وسائر الحكام والنظار في منصب جليل أو حقير صغير أو كبير إلا بأمره وإشارته وإرادته بحيث لم يعهد لوزير قبله أحاط بالأمور كحاطته وحفظ لبيات المناصب وكلياتها وتيقظ كلفه ويقتضيه وكان لا يخلو من الصدقات والاحسان والميل إلى العلماء والصالحين واستمر على عظمتهم وجلالاتهم لم

يحتل منها شيء إلا في فتنة السلطان بآبازيد ولكل شيء حد محدود وأمد من المقدور بمدود فان السلطان فارسل اتهمه بالميل مع بآبازيد وزلت بسبب ذلك مرتبة عنده باليون البعيد ولكنها كانت تهمة واهية لا أصل لها وكان خائفاً من ذلك أشد الخوف ولم يشاوره السلطان في شيء من أحوال بآبازيد وكان يشاور علي باشا فأدى الحال إلى ما أدى ولو استندار رستم باشا وأطاعه في رأي لم يتفاد أمره إلى ما آل إليه الحسن سياسته ودقة تدبيره والأمر إلى الله من قبل ومن بعد وما قدر الله فهو كائن والاقدار تدور حول أولى الأخطار وكما أرى في هذه الفتنة دم لا نذب لصاحبه وكما قلت بالتوهم نفوس مظلومة لا جرم لهم في هذه البلاد ونوابه لا يسلم الشريف الربيع من الأذى حتى يراق على جوانبه الدم واستمر رستم خائفاً يترقب إلى أن

أمره الوهم وأخذه فصار في فراشه يتقلب إلى أن وافى أجله المحنوم فمات وقدم على الله الحى القيوم وهو عليم بما تخفى الصدور وهو الرحيم الرؤف الغفور وكانت وفاته في سنة ثمان وسنين وتسعمائة ودفن في تربة بقرب تربة الشيرازة السلطان محمد رحمه الله تعالى وولي بعده الوزارة العظمى على باشا وكان من جنس البوسنة وكان جسيما طويلا فها فاطمة نبيلة على خلاف ما يترأى من عظيم هيكله وسمن بدنه فانها منظمة البلاد في الاكثر فاذا اخطأ فيه مقتضاه زادت الظفانة غايه كما تنقل هذه الهيئة عن الامام محمد صاحب أبي حنيفة رضى الله عنه فانه كان في غاية الفطنة والذكاء يضرب به المثل في ذلك وكان على باشا له فضيلة في الانشاء ونظر في التاريخ اجتمعت به في رحلته الى اصبهان في سنة (٢٠٥) خمس وستين وتسعمائة فرأته اطياف

المحاوره حسن المفاكهة
الذي المصاحبة ذكركي
بعض غزواته الدالة على
قوة شجاعته وانه باثر
قتال الكفار بنفسه وانه
افتتح قلعة عظيمة اقلعها
منهم فقاتله ان لم يقيد
ما ذكره بالتدوين يذهب
من الخواطر ولا يعلم
تقصيله بعد سنوات قليلة
واذا في من كان حاضرا
في هذه الغزاة في خبره
ايضا ولم يذكره أحد بعد
ذلك مطلقا ويصحى علمه
من صفحات الوجود بعد
قليل وذكر له اعتناء
علماء العرب بعلم التاريخ
وانه من جملة كتب التاريخ
الطيفة الروضتين في
اخبار الدولتين لابن أبي
شامة ذكر فيها دولة
السلطان نور الدين الشهيد
والسلطان صلاح الدين
ابن أيوب وغزواتهم مع
الفرنج واقتتاح البلاد
ومداومتها على الجهاد
وهو كتاب في غاية اللطف

فارس اليهم شياخرا من الطعام فقبله منه الشريف أحمد وأهدى اليه كيلة من خيله الجياد فقبلها أبو الذهب ثم توجه الشريف أحمد إلى الليث ورجع الشريف عبد الله بن حسين وأبو الذهب ومن معهم من الجنود والعساكر إلى مكة ثم ارتحل إلى مصر في عشرين من جمادى الأولى وأبني حسن أغاه شبكة وجعله واليا على جدة وأبني عنده شيا من العسكر فلما سمع الشريف أحمد بن سعيد بخروج أبي الذهب من مكة شمر عن ساعد الجدل أخذ الشار وجميع العربان من كل مكان وجمع له السيد نقيب بن عبد الحسن الشنبري عربا ثمانم ثقيف وأقبلوا على مكة ونزلوا برفة في الحادي عشر من جمادى الثانية وأجمع رأيهم ان يجعلوا القوم شطرين شطرا من طريق المسفلة وشطرا من أعلى مكة فخرج لقتالهم الشريف عبد الله بن حسين ومعه حسن شبكة والنفوس القوم عند المختصا فقتلوا أربع ساعات وأقبل العربان الذين من أسفل مكة وشنوا الغارات فاسفرت هذه الموقعة عن انهزام الشريف عبد الله بن حسين وقتل من جماعته جم غفير وقتل من البادية الذين مع الشريف أحمد جانب خفيف ومنهم رابع شيخ بني ثقيف وبسبب قتل رابع المذكور انتصر الشريف أحمد لانه لما قتل رابع شق قلبه على قومه فحملوا حيلة رجل واحد حتى هزموا جماعة الشريف عبد الله بن حسين ثم انه طلب ذمة وتوجه إلى الوادي ومعه الصنمقي حسن شبكة

يذكر رجوع الشريف أحمد بن سعيد لولاية مكة وخروج الشريف

عبد الله بن حسين المبرك في سنة ١١٨٤

ودخل مكة الشريف أحمد بن سعيد فكانت مدة الشريف عبد الله بن حسين شهرين وثلاثة وعشرين يوما ومنذ دخل الشريف أحمد أمر بحرق دار آل بركات لاعتقاده انهم الاثمون بحرق دار السعادة فذهب الناس جميع ما في دار آل بركات ونهبوا الدور التي للرجال المقربين عندهم من أرحام وأتباع ونادى المتنادي في شوارع مكة باسم الشريف أحمد بن سعيد ولما توجه حسن شبكة إلى الوادي توجه منه إلى جدة ودخلها فأرسل له الشريف أحمد بأمر بالخروج فأبني وامتنع فوجه اليه من الاشراف والبدوادى والعساكر ما ينوف على أربعة آلاف ثم وصل إلى مكة السيد عبد الله بن مسعود ومعه من قبائل البين جرود لم يلحق بهم الحرب السابق فتوجه بهم إلى جدة ولحق الأولين وتحقق عندهم ان الصنمقي مصمم على القتال فأغلق أبواب البلاد وترسها وأخرج المدافع الكبار على الكدوة وصارت خيله تخرج كل ليلة من البلاد ونعس إلى الزغامة ثم تعود صبحا إلى جدة بالسلامة فوصلت السرية إلى جدة بديل وأقاموا على موضع يقال له غليل وأرسلوا كتابا من الشريف أحمد إلى كتحدا العسكر ليفسد من معه من العسكر في البندر وجعلوا له شيا من المال

وحسن الوضع باق على صفحات الزمان معلوم عند انقاصى والدان مغل فيه ذكرهما مؤيد في اطباق أوراق الدهر أثرهما وهما في الحقيقة أميران من أمركم أحدهما بكركي مصر والثاني بكركي الشام فلا معنى لانتكون أخباركم وآثاركم مداولة في الكتب مخددة في صفحات الأعصار والمقرب فاعجبه كلامي كثيرا وأمر فاضل ذلك الوقت في الانشاء العربي صاحبنا المرحوم المقدس مولانا علي جلبي الحميدى المعروف بقنالوزاده أفندي أحد أفراد الدهر علماء وفضلا وواحد علماء العصر كالأونيلا طيب الله ثراه وجعل الفردس الأعلى مثواه أن يكتب شيئا في ذلك فشرع وأتى بعد هنالك في شئ من هذا المعنى فائق في بابها لطافة وحسنات فقبلت اليبالي والايام ومنعت المواضع من حصول ذلك المرام

ثم انقضت تلك السنون وأهلها . فكانها أوكأهم أحلام واستمر على باشا على وزارته العظمى في صدر صدارته الاجل الاسمى نافذا الامر على القدر صاحب الصدر الى أن نقله الدهر عن صدارته ورماء الزمان عن قوس وزارته ودعاء داعي القناء الى حفرته فعاش سعيدا ومضى الى لحدده وحيدا فريدا وانتقل من دار القناء الى دار البقاء جيذا ومصحبه مما تحوله غير ما تقدم من أعماله وقدم على الله الكريم بما كسب من أفعاله وهو أرحم الراحمين بعباده في كرمه وفضاله . ثم ولي مكانه الوزارة العظمى في ذلك المقام الارفع الاسمى آصف الوزراء العظام أسعد السعداء الكرام بحضرة محمد باشا أبيه الله تعالى في صدر الصدارة على الثبات والدوام (٢٠٦) وصانه عن آفات الدهر وحرسه عن فوائب الايام وناهيه لئلا يلهيه عقلا وحزما

وصرامه وعزما وأقداما وحزما ودقة وفهما . وفكرات اقبا ورأيا صابيا وحذقا وفطنة وصدقا وأمانة وكالا وجالا ومهابة واجلالا وسعادة واقبالا ونظرا في عواقب الامور واعانة لمصالح الجمهور ومحبة للعلم والعلماء واعانة في الصلحاء والاولياء واحسانا الى الفقراء وانصافا وقال فيه وما بلغت كف امرئ متناولا من المجد الا والذي نال أطول وما بلغ المهتدون للناس مدته وان أظنوا الا الذي فيه أكل وكان على وزارته وعظمته وصدارته الى أن أظهر اليه البيضاء وكامل التدبير والمضاء بحيث خبير العقلاء في ثبات جاشه وعدم نفرتة واستيحاشه وضبط الجيش الاعظم

فسعى في نقض تلك المباني وتواطأ معهم ان يهجموا من الباب العالي فهجم جيش الشريف ومعهم وكيل السرية ومايكوا جده في غاية جنادى الاسخرة بعد ان قتلوا جلة من الترك وأخرجوهم من البلدة ولم يبق في أيديهم غير القلعة فترسوها بناء على أنها تصونهم فاجتعت عساكر الشريف حولها فتحقق الصبح أن القلعة لا تصونه ولا تنفعه فخرج من الباب الصغير الذى في مؤخر القلعة وخاض بحيله في الماء وتوجه بمن معه الى رابغ وتبعه الشريف عبد الله بن حسين وشاع عند الناس أنهم يريدون تلك المدينة وبلغ الخبر أهل المدينة فتحصنوا واستعدوا مصممين على القتال ثم تبين أنهم لم يريدوا المدينة بل توجهوا الى مصر ولم يزل الشريف عبد الله بن حسين مقيما بصرى القاهرة متعجبا في حكمة الله الباهرة وكيف مضى عليه هذا كله في أقل أيام تولى الملك ثم زال عنه كأنه أضغاث أحلام ثم توجه الى أرض الروم ومكث فيها الى أن توفي رحمه الله تعالى لكن عسكر الشريف وجنوده لما دخلوا الى جده وملاذكروا في هذه الواقعة ثم وانقلب دور أعينها البكار والحواصل التي فيها أموال التجار وتركوا البندرخرا با بعد العمار وكان في جده من الاقوات شئ كثير فانتج هذا حصول غلاء بمكة وجدة وبقية الاطراف واشتد الكرب على المسلمين حتى ان البادية كافوا في مدة هذا الغلاء بأكلون الهرات ويشربون الدم المسفوح واستمر الامر هكذا الى آخر السنة ثم انحلت العقدة في سنة خمس وعشرين ولما وردت الحبوب ازدحم الناس على شرائها لما نالههم من الجوع في مدة الغلاء حتى انه اتفق انه أخرج الى السوق خمسمائة أردب في يوم واحد فلم يأت عليها الضمى الا ولم يبق منها شئ حتى قال بعض الملا أن البطن عندهم مثل ما عندنا من الغلاء وفي هذا العام كثرة قطاع الطريق وغرر كل جبار وزنديق وفي سنة خمس وعشرين منع امام اليمن جميع التجار من ارسال شئ من البن لهذه الاقطار بسبب ما أحدثت من زيادة العشور فقل على الشريف المدخول فارسل السيد عبد الله بن أحمد الفعري الى اليمن لاسئته طاف الامام است بقين من شهر الصبيام ورجع في شهر الحجة مخبرا ومبشرا بان الامام أطلق للتجار ارسال البن ولما وصل وجد الشريف سرورا فجلس على كرسي الشرافة فبارك له وهنأه وكان السبب في تلك الشريف سرور كرسي الشرافة وانتزاعها من عمه الشريف أحمد بن سعيد ان الشريف أحمد في شهر شوال من سنة خمس وعشرين ومائة وألف أراد عزل الوزير يوسف قابل من وزارة جده وتوجيهه الى الوزير حسين ابن ابراهيم الشامي فوجهه الى البندرا المذكور ومعه السيد سليمان بن يحيى وجانباهم العسكر وأمرهم بالقبض على الوزير يوسف قابل ووضع في الاغلال والسلاسل وكان الشريف سرور حين صدور هذا الامر من عمه حاضر في محله ولم يجعل الشريف أحمد هذا الامر مكتوما فتولد من

وحفظ الخيس العرمم وهم في أرض العدو في حومة القتال وقرة الحرب وانصيال وشدة الجلال عدم والجدال وقد توفي السلطان سليمان في ذلك الحال فلم يقع شئ من الاختلال وانتظمت الاحوال وأخذت قلعة سكتوار من القزاق وهي محشوة بالعدو والعدو من الفرنج الا بطال والسلطان في السكرات والغمرات وكنتم ذلك عن جميع خدامه ومن حوله من الاغوات وأرسل الى ولده السلطان سليم من مسافة ستين يوما وأجلسه على التخت وما وضعت الحرب أوزارها بل أضمرت المجاهدون نارها وغفت المسلمون وخذلت النصارى بأنصارها ثم عاد العسكر وقد انتصر الاسلام وانهدركن الاصنام وخذل الله في هذا الحال طوائف الكفار الشام وكان ذلك الا-تبال والترتيب بتدبير هذا الوزير الخادق اللبيب ورأيه المنير الثاقب

المصيب وتداركه لما يجب تدركه بالقلب الرحيب وكل ذلك بالالهام والامداد من الله القريب الرقيب مع كثرة احسانه وتوفيقه انعامه وتأنس ألطافه واسعافه واكرامه سيما أهل الحرم الشريفين من اجراء عيونه وحفر آبارها وبنية للفقراء وغير ذلك من المنافع الجليلة والخيرات الوفيرة الجزيلة التي يحتمل أن تفرد بالتأليف وتورد في تصنيف جليل لطيف وله ما ترفي أكثر بلاد الاسلام وقد أجرى عين الزرقاء بالمدينة الشريفة بعد ضعفها وأضاف إليها آباراً منها بئر أريس وهي بفتح الهمزة وكسر الراء وسكون الياء المشناة التحتية واهمال آخره معرفة بقبا من أعذب آبار المدينة ذكرا مجد الفير وزابادي ان النبي صلى الله عليه وسلم نفل فيها ووقع فيها خاتم النبي صلى الله عليه وسلم من يد سيدنا أمير (٣٠٧) المؤمنين عثمان بن عفان رضي الله عنه

وهو جالس على حافة البئر فأترل فيها رجلا ليخرجوه فلم يظفروا به وركب عليها اثني عشر ناضحا لتزجها فغلهم الماء ولم يوجد الخاتم وكان أول الفتن إلى أن أدت إلى شهادته واختلاف الناس على سيدنا علي رضي الله عنه وتباعد هذه الفتن إلى ذهاب خاتم النبي صلى الله عليه وسلم ثم ان في عصر ناجعل حضرة الوزير الاعظم دبلا من مائها إلى مصب عين الزرقاء وصرف على ذلك أموالا عظيمة فتفويت العين وأضاف إليها مياه آبار آخر حلوة قوى بها جريان عين الزرقاء إلى أن أجرى دبلا منها إلى باب الرحمة وجعل فيه موضعا يتوضأ فيه الناس لدخول المسجد الشريف وأجرى دبلا منها إلى حمام عظيم مكلف ببناء في المدينة الشريفة انتفع به أهل المدينة والوراد ودعوا له

عدم كتمان هذه الامور كثير من الشرور فخرج الشريف سرور من المجلس وركب ناقته وتوجهه إلى جدة فوصل إليها قبل أن يصلوا إليها ونزل عند الوزير يوسف قابل وأخبره بالامور التي قصدوها وعولوا عليها فلما جاء المرسلون من الشريف أحمد لقبض الوزير يوسف قابل منهم الشريف سرور وقال آتاه مجير وطلال بينهما وبينه النزاع ثم حصل الاتفاق ان يتوجهوا جميعا إلى مكة لملاقة الشريف أحمد ويكون النظر إليه في أنه يمين يوسف قابل أو يكرمه فخرجوا جميعا من البلد فلما كانوا في أثناء الطريق مال الشريف سرور والوزير يوسف قابل عنهم شمالا وصم على قتال عمه وانتزع الامارة منه مستعينا على ذلك باموال يوسف قابل كما وعد بذلك

والله إلى من الزمان حبالى * منقلات تملدن كل بهيم

فما أصبح الصباح عليهما الا وهما على وادي مر فطلب الشريف سرور به خيامه وقب وأرسل لعمه كتاب النب فارسل اليه عمه يرأوده على الصلح فلم يرض الا بالقتال فلما علم عمه عدم الرضا استهنون أمره ولم يدرب ما يجري به القضاء وانما استهنون أمره لان الشريف سرور كان صغير السن في ذلك الوقت كان عمره ثمانى عشرة سنة ورحم الله القاتل

لا تحقرن صغيرا في قلبه * ان النبابة تدعى مقلة الاسد

ثم ان الشريف سرور أرسل لقبيلة عتيبة وواعدا على موضع يقال له السيل وسار من الوادي جنح ليل واجتمع عليه بعض الاشراف وجماعة من عبيد أبيه وغيرهم من الرجال فتوجه بهم إلى العابدية وجاءه بعض عتيبة الذين وعدهم بالسيل فلم يزد جميع ما اجتمع عنده على الثمانمائة فتوجه بهم إلى المخنا فخرج له عمه مع من عنده من العسكر ومعه الخيل الجياد وسمر القنا فوقعت ملحمة بين الفريقين وأسفرا الامر عن انهزام عمه الشريف أحمد بن سعيد بعد قتال ساعتين ثم نهبت البادية خزائن الشريف أحمد وانفرد عقد ملكه وتبدد زوات عنه الدنيا ورات وهذا حالها أيها حلت فتعذبا لله من اقبالها وادبارها فطالب الشريف أحمد من ابن أخيه ذمة على حسب القواعد بين السادة الكرام وتوجه نحو نعمة ما وافق انه عند انهزام الشريف أحمد ونهبت البادية الخزائن نارت نار في شئ من بارود الجحانة فهلك من ذلك نحو خمسين من العرب

• (ذكر ولاية الشريف سرور بن مساعد بن سعيد بن سعد بن زيد سنة ١١٨٦) •

فدخل مكة مولانا الشريف سرور بن مساعد بن سعيد بن سعد بن زيد بن محمد بن حسين بن حسن ابن أبي غنى وكان دخوله يوم السبت ثالث عشر ذي القعدة سنة ست وثمانين ومائة وألف وئودي باسحه في شوارع مكة وأمنت البلاد والعباد

بالخير وصارت أبا جارية * ومن خيراته أنه أوسع بئر ذي الحليفة ويقال لها بئر علي رضي الله عنه وهو مية قات أهل المدينة وأهل الشام للاحرام لدخول مكة لحفرها ونزل في الارض إلى أن جعل وجه الماء عشرا في عشر لئلا ينحس بوقوع النجاسة فيم يجعل أحد جوانبها الأربع درجا ينزل من أعلاه إلى أسفله حيث كان محل حمل الماء فصار كل أحد يرد إليه بسهولة بلا تكليف ولا احتياج إلى دلو وحبل ونحو ذلك وهذا خير عظيم جليل * ومنها أنه أمر أن يبنى له بكة المشرفة بقرب الحرم الشريف موضع يكون أو لى للفقراء صونا للمسجد الحرام عنهم وأن يبنى فيه مساطب ومبسط تصلح للمرضى فتكون دار الشفاء لهم وأن يبنى من خارجه دكاكين ويوت تكرر وتصرف في مصالح هذا السكان وأمر ببناء حمام في وسط البلد عظيم البنيان طيب الماء والهواء وله رباط أيضا

وخيرات آخرها ماثوبات عظمى * ووزدت صدقاته في سنة أربع وثمانين وتسعمائة مضاعفة ففرقت في الحرم الشريف على
 الفقراء والضعفاء ، وتضاعف الدعاء منهم لحضرته الشريف ، ولجعله السعيد بلغه الله تعالى مراتب الكمال ورزقه السعادة
 والاقبال والله تعالى يطيل بقاءه ويدوم عزه وعلاؤه ويثبت وزارته العاليا وييقبه في صدر الصدارة الكبرى مادامت الدنيا محفوظة
 بالملائكة الكرام محروسا بعين الله الحى الذى لا ينام مصونا من نواب الليالى والايام بحماه سيد الانام عليه افضل الصلوة
 والسلام وهذا دعاء شامل النفع للورى * فيارب قابل بالقبول دعائى **فصل في ذكر غزوات السلطان**
 سليمان عليه الرحمة والرضوان (٢٠٨) كان السلطان المرحوم المعفور له محبا للجهاد في سبيل الله باذلائقه

وخزائنه لاعلاء كلمة الله
 يؤثر التعب في ذلك على
 الراحة ويحب الغزو
 ويرغب اليه عن
 الاستراحة بحيث لم ترتفع
 راية الاسلام على رأس
 أحد من السلاطين العظام
 أكثر جهادا ونصرة للدين
 وأكمل عددا وألحظ قطع
 دابر المشركين وأكبر ملكا
 وسلطانا وأكثر جيوشا
 وأعوانا وأقطع سيفا
 وسنانا وأجى للاسلام
 وذويه وانقى للشر
 ومنجابه وأعدى للأفرنج
 الملاحين وأوقع للكفرة
 والملاحين وأقوى نصرا
 للاسلام والمسلمين وأشد
 عضدا لاهل الايمان
 وأنصر لاهل السنة في
 هذا الزمان من السلاطين
 سليمان خان فيكم دوح
 بلاد الكفر واستباحها
 ودمر أرض أعداء الله
 بحافرة فرسه واجتاحها
 وجاس خللال مغانيها
 ورباعها وافتتح صياصياها

(الواقعة الثانية بين الشريف سرور وعه الشريف أحمد بن سعيد)
 ولما تم له عشرون يوما من ولايته أقبل عليه عه في غاية من القوة فخرج لقتاله بما لديه من خيل
 وعسكر وخدم ووقع القتال بينهما عند بركة السلم فانهزم الشريف أحمد وتفرق جيشه وتبدد فأخذ
 ذمة عشرة أيام ورجع الى موضعه الاول وأقام وهذه الواقعة الثانية من الوقائع التي كانت بينهما
 وكانت في رابع ذى الحجة سنة ست وثمانين ومائة وألف ولما كان اليوم الثامن من ذى الحجة أراد
 الشريف سرور الصعود الى عرفة فامتنع جميع العسكر من الصعود معه يزعمون ان لهم عند عه
 سبع جوامك ويقولون له ان أسلحتنا ياها فوجهنا معك فالتم لهم بها على أن يعطيهم نصفها والنصف
 الآخر عند ما ترجع الجوج ونعودوا أعطاهم رهونا ثمينة فامتنعوا من ذلك فعصبوا وعنادا فتركهم
 وصعد بعبيده وعبيد أبيه ونزح من عشيرته وذويه معه ركب أهل المدينة وحج بالناس وكانت حجة
 آمن وسرور ولما نزل الناس من الحج اجتمع كثير من السادة الاشراف وقصدوا مصطفى باشا أمير
 الحاج الشامي وطلبوا منه ان يعزل الشريف سرور او يعيد عه كما كان فامتنع وقال لا يمكن هذا
 الا بفرمان من السلطان ثم بعد سفر الحج أرسلت العساكر التي امتنعت من الصعود الى الحج
 مع الشريف سرور الى الشريف أحمد وطلبت منه ان يوصل اليهم ويقومون بحمايته وارجاءه
 الى كرمي الشرافة قد دخل البلد متخفيا وبوارى في بيته ولم يشعر به أحد فلما كان يوم الجمعة الخامس
 والعشرون من ذى الحجة قبل الصلاة والشريف سرور غافل لم يعلم بشئ مما صنعوه لم يظن الا
 والرصاص من بيوت العسكر ومن جبل أبي قبيس ينصب كالطرف أسأل عن ذلك فاخبروه بأن
 عه قد وصل الى داره والعسكر فاقامون معه لاخذ ثاره فاستلحق من بقي عنده من القبائل الذين
 عرضوا عليه في أيام الثمان ومهر عن ساعد الجدم خرج عبد الله مشغال أعاد وطلب من ابراهيم بك
 أمير الحج المصري ان عه بالعا كرفأرسل معه جريدة من الخيل والرجال لكن ليس للخيل في
 ميدان الرصاص من خلف الجدار محال واستمر الحرب بقية اليوم والليلة

(الواقعة الثالثة)

وفي صبيحة يوم السبت دق بابها بزيار الحرب واشتد القتال والضرب وعاد ثانية ماثقالا تعالى
 الصبح في طلب الرصاص والبارود فأعطاه ست صناديق من القشك وجانب من الرجال فحملت القوم
 على القوم فمات فرجاعة الشريف أحمد بشئ مما يريدون فلما ظهرت الغلبة عليهم واشتد الحصار
 طلبوا الامان وأخذ الشريف أحمد ذمة وبات ليلة في المعابدة ثم خرج وأما العسكر فأمر مولانا
 الشريف سرور باخراجهم من البلاد وان لا يبيت فيها منهم أحد الا عسكرا ليعين فانهم كفوا أيديهم

وقلاعها وأخرّب معاهد الاصنام وبني مساجد الاسلام فلو نشرت صحائف الدول لكانت دولته
 غرة تلك الدول ولو عدت فتوحات السلاطين لكانت مساعيه طراز تلك الحلال وان غزواته يجب افرادها بالتألف لتبقى في
 صفحات الدهر ذكره الشريف وأما هذا التصنيف اللطيف فلا يسع منها الا الاطيف فنذكرها جالا في هذه الجملة ونعدد
 أسماءها في غصون هذه الرسالة فان فصح الله في الاجل وساعد العمر على ذلك الأمل حررنا لآل عثمان تأبى فاجيلا وكتابا
 حافظا طويلا ليستفيد منه علماء العرب والعجم مالا يجودونه في كتب تواريخ الامم ان شاء الله تعالى فنقول أول غزواته في عند
 ماولى السلطنة عزوة أنكر وس برز اليها من القسطنطينية العظمى لاحدى عشرة ليلة خلت من جادى الاخرة سنة سبع

وتسعمائة بعسكر جرار وجيش كرار عظيم المقدار يدك الأرض دكا ويصل الجبال الراسيات صكافا واصلوا الى ديار الكفار جاسوا
خلافها ونازلوا ابطالها وقتلوا رجالها وسبوا نساءها وأطفالها ونهبوا ممتلكاتها وأموالها وقتلوا حصونها وقلاعها وملكوا أرضها
وبقاعها وأعظم ما افتتح قلعة بغراط وهي قلعة منيعة محكمة باقية الى الآن بيد المسلمين وأخذوا غيرها من بلاد المشركين
وغنموا الغنائم الكثيرة وأزروا النار الانيرة وعاد السلطان الى دار ملكه سالما غامظا منصورا مؤيدا بنصر الله ظافرا
مسرورا وزينت البلاد بانتصاره وكان الله من أنصاره وذلك أول فتوحاته وغرة أسفاره وغزواته وكان عوده الى سرير
ملكه في شهر ذي القعدة الحرام سنة تسع وعشرين وتسعمائة وفي هذا العام عصى (٢٠٩) جان بردى الغزالي الجركسي

أمير الامراء بالشام وجمع
طائفة من عصاة العرب
وبعض أشقياء الجراكسة
وادي السلطنة وخطب
لنفسه فجهز عليه فرهاد
باشا فقاتله بقرب الصالحية
وأمره بقطع رأسه
وأزال عن المسلمين ضرره
وبأسه وأرسله الى الباب
العالي وكفاه الله أمره
ودرأ عن المسلمين فتنه
وشمره وذلك اسبوع مضين
من شهر صفر الخير سنة
سبع وعشرين وتسعمائة
بجزيرة الغزوة الثانية غزوة
رودس وهي جزيرة في وسط
البحر ما بين اصطنبول
ومصر وبني بها الكفار
حصنا حصينا وحصارا في
غاية الاستحكام مكينا
اتخذوه الكفار مكينا
لاخذ المسلمين وأتقوه
غاية الانقياد والتسكين
بحيث رخص أساسه الى
تخوم الارضين وارتفع
رأسه الى نجوم الشرطين
والبطين ينظرون الى

عن القتال فخرج العسكر منكسي الاعلام مفروقين بين عين وشام وهذه الوقعة الثالثة للشرىف
أحمد مع الشرىف سرور

• (ذكر وفاة المفتي علي بن عبد القادر الصديقي مفتي السادة الاحناف سنة ١١٨٧) •
وفي شهر صفر سنة سبع وثمانين ومائة وألف توفي المفتي علي ابن المفتي عبد القادر الصديقي وكان
تقلا الفتوى بعد أخيه المفتي يحيى المتوفى سنة أربعين وكانت مدة مباشرة المفتي علي للفتوى تزيد
على الاربعين سنة وبعد وفاته تقلا الفتوى ابن أخيه المفتي عبد القادر بن المفتي يحيى بن المفتي
عبد القادر الصديقي وتوفي سنة احدى وتسعين وتقلد الفتوى بعده المفتي عبد الملك بن عبد المنعم
القاضي ومكث فيها الى سنة ألف ومائتين وثمان وعشرين وفي سنة سبع وثمانين خرج كثير من
الاشراف منافرين لمولانا الشرىف سرور وتفرقوا في كل الجهات ومنعوا السبل وقطعوا الطرقات

• (الوقعة الرابعة) •

وفي شهر ربيع الاول أقبل على مكة الشرىف أحمد بن سعيد فجمع له مولانا الشرىف سرور
الجوع وحصل بينهما القتال في أول الامر حصلت هزيمة للشرىف سرور وطالب ذمة ثم حل
بنفسه حملة أي حملة فانهزم الشرىف أحمد وأخذ ذمة ثم توجه الى المحدث وهذه الوقعة الرابعة بينهما
ثم رجع الشرىف أحمد في ربيع الثاني ومالك الطائف بغير قتال

• (الوقعة الخامسة) •

ثم قصد مكة فخرج له الشرىف سرور بعبده ومن عنده من العسكر وحصل القتال بينهما في
المعابدة فانهزم الشرىف أحمد وتوجه الى خليص وهذه الوقعة الخامسة

• (الوقعة السادسة) •

ثم في شهر شعبان وصل السيد عبد الله الفعري الطائفي وانفق مع السيد سليمان بن يحيى ان
السيد عبد الله الفعري يخرج دراهم من عنده لجمع عربان يدعوه لطلب مكة للشرىف أحمد بن سعيد
وهو في خليص قبله الخ ببرقوجه للطائفي فامتنع السيد عبد الله الفعري من اخراج الدراهم ثم نزل
الشرىف أحمد الى نعامان فبلغ الشرىف سرور اوصوله فخرج له فذهب الى موضع هذيل
يقال له ضجة فلحقه وأثار عليه الحرب فارتفع الى جبال شامخة رأى فيها حصانته فرجع الشرىف
سرور الى مكة وهذه الوقعة السادسة وكانت في رمضان

• (الوقعة السابعة) •

ثم توجه الشرىف أحمد الى الهداء وجمع عربا نارأ أخذ الطائفي بغير قتال وأخذ من أهله جملة من

(٢٧ - تاريخ مكة) السفائن التي غرق في البحر من مسافة بعيدة فيتميتون للتحصن ان كان ذلك عسكرا من المسلمين يأخذونهم
ان كانوا من سفار البحر واتخذته انصارى معبدا يجهزون أموالهم اليه ويدهرون في استحكام بنائه واتقانه وجعلوا من أعلاه الى
أسفله من جميع جوانبه نقوبا ووضعا فيها المدافع الكثيرة الكبيرة ترمى على من يقصد هامن الخارج فتصيب كل من يقصد هامن
جهة من الجهات ولها باب من حديد وسلسلة عظيمة في وسط البحر تمنع المراكب من الوصول الى الباب ويحيطون أغربة مشحونة
بالسلاح والمدافع والمقاتلة اذا أحسوا بسفينته في البحر من الجحاح والتجار أخرجوا اليها تلك الاغربة ونهبوا ما فيها من الاموال وأسروا
المسلمين فبطعون الطريق على هذا الاسلوب ويجمعون الاموال ويصرفونها على مقاتليهم وكان هذا ذهابهم وعجزت ملوك المسلمين

عن دفع ضررهم وعم اذا هم المسلمون فجوز السلطان سليمان خان بعسكره المنصور الى اخذ هذه الجزيرة وكان معه بيرة اليه وترزول
مخيمه الشريف في أسكودره توجهوا الى هذا الغزو وعشرين بقين من رجب المرجب سنة ثمان وعشرين وثمان مائة وكان وصوله الى
رودس وترزوله عليها في شهر رمضان من السنة المذكورة فأحاط بها برا وبحرا وما أمكن من في البر ان يتقدم من حصار رودس
للخندق العظيم الذي حولها مع صونه بالمدافع العظيمة من أعلى الحصار ولا أمكن من في البحر القرب منها لاسلحة الممدودة من
الحد في البحر والرمي على من يقر بها بالمدافع الجكار فصاروا يصيبون المسلمين بالمدافع ولا تصيبهم مدافع المسلمين لثقله عرض الحصار
وعدم تأثير المدافع فيه فتأخرت (٢١٠) عساكره ابرقيا ولا واهروا بسوق الرمال والتراب أمثال الجبال وتترسوا بها

وصاروا يقدمون باقليل
قليل الى أن وصل التراب
الى الخندق وامتد لانه
وقرب منه جدار الحصار
وارتفع عليه وصار انفجار
الكفار تحت المسلمين
يصابون ولا يصيبون
ورموا عليهم النار
وأحرقوهم بنار الدينا قبل
الانخرة الى ان عجزوا
ووهنوا وتحققوا أنهم
مأخوذون فطلبوا من
السلطان سليمان خان
الامان وشرطوا ان يحملوا
نساءهم وأطفالهم
وأولادهم ونقودهم
وبغروا ان أرادوا
فأجابهم السلطان الى ذلك
بعد ان نهاء الوزراء عن
أمانهم فأنهم لم يبق لهم
منعة ولا قوة وان الأموال
التي أرادوا حمله اخرينة
كبيرة وان هؤلاء الكفار
اذا انجوا هذه الجزيرة
أمكنهم التقوى بها وجمع
العسكر من النصارى
والعود الى أذى المسلمين

الأموال وتوجهه فاصدمه عسكره من البادية فخرج لقتاله الشريف سرور وحصل
بينهما قتال ساعتين ثم انهزم الشريف وأجد وسار خلفه الشريف سرور ومن المعاهدة الى الحسينية
وذلك في سابع شوال فأدركه شقة وسلب عييده وخيله وعساكره وتركه فكثت بالحسينية سنة
أيام وأراد التوجه الى اليمن فبلغ ذلك الشريف سرور فأباده وأنشد جميع ما عنده من العبيد
وما أبقى له شيئا فتوجه الشريف أحمد الى وادي مر ثم الى خليص ثم الى المدينة وهذه الوقعة
السابعة وأقام بالمدينة الى ان وصل الحج فأرسل للباشا يطلب مواجته فامتنع فمكث
بالمدينة الى المحرم ثم توجه الى خليص وأقام بها في السابع والعشرين من ربيع الاول سنة
ثمان وثمانين ومائة وألف نزل مولانا الشريف سرور الى جدة ومكث بها مدة وأهدته التجار
وبعد رجوعه الى مكة اجتمع كثير من السادة الاشراف وطلبوا منه معاليهم وشددوا في الطلب
فقال لهم أعطيكم ان قبلتم على دفتر الشريف سرور فقبلوا منه ذلك وهو بالنسبة الى ما كان
يعطيهم قدر الربع فأعطاهم على ذلك ولما قدم الحج أراد السيد عبد الله الفهر من لاقاة أمير الحج
الشامى والاجتماع به فامتنع الباشا من ملاقاته لما علم انه مغاضب لمولانا الشريف سرور فوجه
أمير الحج المصرى فوعده بأنه يأتيه يوم عرفة ويصلح بينه وبين مولانا الشريف سرور فأثناء يوم
عرفة فركب الصنيق وترجى عند الشريف فلم يقبل ذلك الرجاء وأبى من الصلح مع المذكور وقال ان
لم يرتحل لاركن عليه وأقبضه فارتحل قبل غمام المساء وتوجه الى ليا فبلغ الشريف أحمد ما صار
على السيد عبد الله الفهر ارتحل من خليص واستقر في المعدن وفي أواخر جمادى الآخرة من
سنة تسع وثمانين جمع الشريف سرور قبائل هذيل ومن معه من الرجال وتوجه الى الطائف بقصد
اخراج السيد عبد الله الفهر أو يقاتله ان لم يرتحل ودخل السيد عبد الله الفهر في حصن حصين
له بالطائف ثم توسط بينهما جماعة من الاشراف وأتموا الصلح وعاد الشريف الى مكة في رجب
وفي شهر شعبان غزا قبيلة من هذيل يقال لهم الضبان فأخذوا شبيهم وحقق دماهم حتى
صار والله كالعبيد

• (الوقعة الثامنة) •

وفي شهر رمضان بلغ الشريف سرور ان السيد عبد الله الفهر نقض الصلح واجتمع بالشريف
أحمد بن سعيد وجمع قبائل وأقبلا على الطائف فاستعد لقتالهم وكبل الشريف بالطائف وجمع لهم
جنداً فمكثوا على أعقابهم واهذه ينبغي ان تجعل ثامنة للوقعات وان لم يحصل فيها قتال

• (الوقعة التاسعة) •

فلم يطع السلطان الى عزاهم ومنعهم وأعطاهم الامان وخرجوا بجميع أموالهم وما يعز عليهم ثم
وأخذوا أولادهم ونساءهم وخرجوا الى بلاد الغرب وعملا واقعة في مملكة اسبانيا من جزيرة الاندلس في غاية الحصار والمناة
ويقال لها ماطة وصاروا يؤذون المسلمين ويقطعون الطريق على الحاج والسفاريهم الآن وان بعدوا عن المسلمين الا ان أذا هم
كثير وافسادهم عظيم وقد ندم السلطان سليمان خان على اعطاء الامان لهم وأرسل اليهم عمارة عظيمة بعسكر عظيم لاخذهم آخر
عمره وجعل عليهم مصطفى باشا الوزير الاسفنديارى سر دار فوق بينه وبين القابودان فتنة أدت الى انكسار المسلمين وكان في
ضمير المرحوم نذارك هذا الامر وارسل عسكراً آخر لاخذ ماطة وقهرها فقام أهلها العمر رحه الله تعالى وكان فخر رودس ليست

مضين من شهر صفر الحبر سنة تسع وعشرين وتسعمائة وحصل لاهل الاسلام غابة الفرح والسرور بهذا الفتح العظيم وعمل الناس لذلك تواريج لطيفة أنطفها في فرح المؤمنين بنصر الله في فتح أيضا عدة قلاع في ذلك العام منه استا انكوس وقاعة بودرم وقاعة أيدوس وغير ذلك من القلاع أخذت من الكفار الفجار وصارت في ضبط العساكر الإسلامية وأرسل السلطان سليمان من وزرائه فرهاد باشا مع عسكر الى علي بن شاه وار أميراً له دلفارقائه كان يظهر الطاعة ويبطن العصيان فاستدعاه الوزير عنده وأظهر أنه وصلى اليه خلع شريفة سلطانية وتشاريف فأنه خافه له ولاولاده فوصل اليه علي بن شاه وار مع أولاده الخمسة فأدخاهاهم فرهاد باشا الى محل خلونه وأمر بقتلهم فقطعت رؤوسهم وجهرت (٢١١) الى الديوان الشريف وضبطت بلادهم

وكفى الله تعالى شره وذهب

فساده ثم عاد السلطان من

سفره الى تحت ملكه

الشريف اصطنع بول دار

الاسلام لازالت

معجزة الى يوم القيام

ووصل اليها في آخر ربيع

الآخر سنة تسع وعشرين

وتسعمائة وفي هذا العام

خرج معه كاشف الشريعة

الامير جانم الجركسي

عن الطاعة وخرج معه

كاشف البصيرة انبال بك

واجتمع عليهما طائفة من

الجراكسة المناحسة

وجماعة من عصاة

العرابان الاباسة وأظهروا

الطغيان فأرسل اليهما

بكاروكي مصر يومئذ

مصلطي باشا عسكرا

فقاتلوا فقتلوا وقطع رؤوسهما

وعلقا بباب زويلة ثم أرسلوا

الى الباب العالي وكانت

قننة ذرا الله شرها وكفى

المسلمين أمرا وذلك في

محرم سنة تسع وعشرين

وتسعمائة في الفزوة

ثم رجعا وهجما على الطائف في الثالث عشر من شوال وكان معهما السيد عبد الله بن مودوكا وكيل الشريف بالمثناة فنزل وحصل بينهم وبينه قتال شديد ووجد عسكرون من بني سعد الذين كانوا مع الشريف سعد بن مودوكا من البارودي في بيت الوكيل فأرادوا قسمته فنارت فيه نار فقتلهم فصال الوكيل على الشريف أحمد وحل عليه من معه من القوم وأخرجهم ومن معه من الطائف فولوا هاربا بين واستقر الشريف سعد بالمعدن والسيد عبد الله الفعري لبوا هذه الواقعة التاسعة ثم توجه السيد عبد الله الفعري الى خلدن للملاقاة أمين الحج الشامي فوجده قد زلف عنه وما أمكن مقابلاته فارتفع الى الحرة فبلغ خبره الشريف سرور فأرسل سرية من الخيل والركاب وكل عليها السيد ناصر بن مستور ومن آل بركات وأمره بقبض السيد عبد الله الفعري فمات فأكبر كنهه الخيل في طرف الحرة فقبضوا عليه ومعه السيد بركات بن جود الله فأمر الشريف سرور بحبسهما في القنفذة ثم أمر بإطلاق السيد بركات بن جود الله وبقى السيد عبد الله الفعري مسجونا هناك سنة أشهر ثم أرسل الشريف سرور يطلبه فلما كان في أثناء الطريق أرسل الامير فرحان من اللحية سفينة وعسكرا فأطلقوا السيد عبد الله الفعري وأتوا به الى اللحية فأكرمه الامير فرحان فلما بلغ الشريف سرور هذا الخبر أزعجه ثم أرسل الامام المين يقول له ان هذا الفعل يورث بيننا حقدا وضغنا فأرسل الامام للامير فرحان يأمره ان يرسل السيد عبد الله الفعري لصاحب مكة وأرسل للشريف سرور يخبره بأنه أمر بإطلاقه وأنه يرسل من يقبضه من الامير فرحان فأرسل عبد أبيه الوزير بشير فأخذ منه وسجنه في القنفذة حتى مضى عليه حول ثم أمر بنقله الى ينبع فسجن في ينبع مضيقا عليه الى ان مات وقيل انه قتل في السجن خنقا والله أعلم

• (الوقعة العاشرة) •

وفي أواخر سنة تسع وعشرين أرسل مولانا الشريف سرور سرية من الركب والخيل وصحبوا بعض قبائل هذيل وفي سنة تسعين غزا بنفسه على الشبايين وضجهم فأتوه صاغرين وفي أوائل سنة تسعين أيضا جاء الخبر لمولانا الشريف أن الشريف أحمد نزل على قبائل هذيل وجمع كثير منهم ونزل بهم وادي نعمان فأرسل الشريف سرور سرية أمر عليها السيد مبارك بن عجلان فلما أحس بهم الشريف أحمد ولواهم باقتبوع ووقع القتال بينهم وبين هذيل ثم قتل من هذيل ثلاثة وصوب خمسة فرجعت السرية وبقى الشريف أحمد عند هذيل مدة وهذه الوقعة العاشرة

• (الوقعة الحادية عشرة) •

ثم نزل الشريف أحمد بهم ثانيا الى نعمان فركب الشريف سرور بنفسه الى العابدية وجمع معه

الثالثة عود السلطان سليمان خان الى كفار انكروس ثانيا في فان ملاك انكروس المسمى قزال ظهر منه الخلاف والجدال فتوجه اليه لقطع جادرتة ومحارزته وعاديتة السلطان المرحوم بالجيش الاعظم والجند العرمرم وضرب أو طاقه للظفر في حلقة لوبكارا لحدى عشرة ليلة خلت من رجب المرجب سنة اثنتين وثلاثين وتسعمائة ثم رحل بالعساكر المنصورة الى أن وصل نهر طراوة وبني عليه جسرا من السفائن وعدى بعسكره المنصور على الجسر واستمر الى أن وصل بودون وقاتل القزاق الملعون لعشر بقين من ذي القعدة الحرام سنة اثنتين وتسعمائة وفي ذلك الحرب الشديد انكسر قزال الكافر العنيد وانتصرت جيوش الاسلام وغرقت عباد الصليب والاصنام واقتنحت في هذه الفزوة عدة من القلاع المشهورة والحصون الشديدة المعجزة وصارت من

جذمتها القلعة أونيل وقلعة تبروان وقلعة أبلوق وقلعة راحة وقلعة برفاص وقلعة بوكاي وقلعة وتوار وغيرهما من قلاع الكفار وحصون أولئك القبار وأعظمها قلعة بودون محل تحت أنكروس الملعون فانها قلعة راحة البناء عابسة الفضاء سامية الى عنان السماء تناطح انزيا وتسامى السها وتطارل الجوزاء في غاية الثبات والاتقان واستحكام الوضع والبنان وهو تحت سلاطين أنكروس ومقر سلطنة ملكهم المنحوس وعندما أحاط بهم حضرة السلطان وجنود أهل الايمان علم من كان فيهما من جنود الشيطان فخرجوا منها وهربوا وطلبت الرعايا الامان فأمنهم حضرة السلطان وضبط البلاد وجعل فيها عساكر تحفظها من أهل العدوان وغنم كثيرا (٢١٢) من الاموال والانس والارواح وقتل بأعداء الاسلام وسفلت دمهم

المطلول المباح وعاد الى مقر سلطنته ودار محاسنته سعيدا مظفرا منصورا جيدا فوصل الى سرير السعادة ونحت الملك والسيادة في أواخر شهر ذي القعدة الحرام سنة اثنتين وثلاثين وتسعمائة (الغزوة الرابعة غزوة بيج) اجتمعت كفار المان ونجدة قرال وقردنوس وأغاروا على قاعسة بدوس وأخذوها من المسلمين على غرة فتوجه السلطان الى دفعهم وقلعهم وقمعهم وبرز من اصطنبول الى حلقة لوبكار لليلتين مضتا من رمضان سنة خمس وثلاثين وتسعمائة واستمر راحلا الى أن وصلت الى التقسيم العالي امرأة من ملوك أنكروس معها أردل مانوا وداست البساط الشريف السلطاني والتزمت بإداء خراج بلاد أنكروس كل عام فقبولت من الحضرة

كثيرا من الاشراف والقبائل وأقام بها أياما وتفرقت قبائل الشريف أحمد ورجع الى جبال هذيل وهذه الحادية عشرة من الوقائع وان لم يقع فيها قتال

(الوقعة الثانية عشرة)

وفي أول ربيع الثاني من سنة إحدى وتسعين ومائة وألف خرج السيد لباس بن عبد المعين الجودي أخو السيد عبد الكريم ومعه جماعة من ذوى جود وهذيل فاخذوا قافلة من طريق الطائف وفي شهر رجب أدى أخذوا أخرى من طريق كرى وكان الشريف سرور بالعابدية بجاء الخبر فركب خلفهم فسار قليلا فلما راوه طرحواما أخذوه وصعدوا رؤس الجبال فجعله وأرجعه لا صحابه ثم لم يزل الشريف سرور يترصد السيد لباس بن عبد المعين المذكور حتى أرسل له سرية وقبضوه في الشرقية وجبسه فتوجه في اطلاقه ذر وجود فلم يقبل رجاءهم وأرسله الى ينبع ليحبس فيها فضايق من ذلك أخوه الشريف عبد الكريم فخرج مغاضبا ومعه السيد بركات ابن الشريف محمد بن عبد الله بن سعيد وتوجهوا الى جبال هذيل فوجدوا الشريف أحمد بن سعيد قد اجتمع عنده كثير من العربان فزولوا جميعا الى وادي نعمان وخرج الشريف سرور الى المعابدة بمالديه من العساكر والرجال وأقام بها أياما حتى تفرق قوم الشريف أحمد وهذه الوقعة الثانية عشرة وان لم يقع فيها قتال وفي ثالث شعبان من هذه السنة أعنى سنة إحدى وتسعين عدا جماعة من ذوى جود في طريق الطائف وهم الذين كانوا مع السيد لباس فركب خلفهم مولانا الشريف بنفسه فلحقهم وقتل ثلاثة منهم ورابعهم قطع يده برصاصة وفي ثالث رمضان بلغ مولانا الشريف سرور أن جماعة من الاشراف الذين كانوا مع الشريف أحمد فارقوه من المعدن واقتلوا على جبال هذيل يريدون الهجوم على مكة فمن يجتمع معهم وكان معهم السيد بركات بن محمد بن عبد الله بن سعيد والسيد عبد الكريم بن عبد المعين الجودي والسيد عبد الله بن مسعود بن سعيد والسيد مسعود العواجي وابنه فلما تزلوا بوادي نعمان أرسل لهم سرية من الخيل فلما أدركتهم هربوا الى الجبال الا السيد مسعود العواجي وابنه والسيد عبد الله بن مسعود فقبضوا عليهم فحبسهم مدة ثم أطلقهم فسافروا العواجي الى مصر وأما السيد بركات والسيد عبد الكريم فتوجهوا الى اليمن ثم بعد مدة اصطلموا مع الشريف ورجعوا الى مكة ومن كان مغاضبا للشريف سرور والسيد مبارك بن مزين من آل بركات وكان يقطع الطريق ويفرق ما يأخذه على من يكون معه من البوادي وتعيب الشريف سرور في أمره وكان يعطى المذود على القبض عليه وكان لا يستقر في مكان فوضع الشريف سرور عليه الجواسيس ولم يزلوا يترصدونه حتى جاءه الخبر في رمضان بأنه مقيم في اطراف

السلطانية بالقبول وخلع عليها الطلع الفاخرة وكتب لها الاحكام الشريفة بالامان وعادت الى بلادها في أواسط ذي القعدة سنة خمس وثلاثين وتسعمائة واستمر الوطاق الشريف السلطاني الى أن وصل العسكر المنصور الخافاني الى قلعة بودون وأحاطوا بها احاطة الاطوق بالاعتاق وبيض العين بسواد الاحداق في أواسط ذي الحجة من السنة المذكورة الى أن فتح الله بدون وسائر البلاد وخذل أهل الكفر والعناد ولواها ربين مأسورين ومقتولين بعد الحرب الشديد لاربع مضين من محرم الحرام سنة ست وثلاثين وتسعمائة ثم فتحت قلعة بناق حصارى ثم توجه العسكر المنصور الى قلعة بيج وهى محل تحت نجمة القزالي الخائب الاسمل وأحاط بها محصين مرادقات الفتح والذمر القريب بالعسكر المنصور المظفر من عند الله القريب

المجيب وهرب منها فمجه فزال وهو مدبر مكسور وطلب أهل القلعة الأمان وأتوا فأنصروا إلى حضرة السلطان فأعطاهم الأمان وأخذ قلعة بيج وهي من أعظم قلاع الكفار المحكمة الراسضة القرار الرقيقة المنار وذلك للبلتين بقيتا من محرم سنة ست وثلاثين وتسعمائة ولما كانت القلعة المزبورة بعيدة عن حدود ممالك الإسلام غير مأمونة من هجوم الكفار اللثام أمرت الحضرة السلطانية بهم لمهاضتهم وأخرت ونهب أطراف تلك القلعة وسبيت أولاد النصارى ونسأؤهم وتركوا خرابا وعادت الحضرة السلطانية إلى تحت المالك بالنصر والتأييد والعزم المشيد والفرج الجديد فوصل إلى اصطنبول في شهر ربيع الآخر سنة ست وثلاثين وتسعمائة في الغزوة الخامسة غزوة الممان لما وصلت الأخبار إلى (٢١٣) الأبواب السلطانية أن مجه فزال

جميع طائفة من كفار الممان وأراد الفساد والطغيان وتوجه السلطان سليمان خان الغازي في سبيل الله إلى قتال هذا الكافر اللعين وبرز من دار الإسلام اصطنبول إلى حاققة لوبك لعشرين بقين من شهر رمضان المبارك عام ثمان وثلاثين وتسعمائة وأرسل في البحر لحفظ وجه البحر من النصارى وضبط الاسافل والسواحل أمير الأمراء الكرام أحمد باشا القيودان ثمانين غسرايا مشعونة بالابطال أهل الصفاح والكفاح وتطير اليهم بأجنحة الرياح من غير جناح إلى أوائل شعبان المكرم من السنة المذكورة واقتنع عدده قلاع من بلاد الأفرنج الفجار وأرعبوا الكفار واستجلبوا بهم إلى عذاب النار ووصل الخسيم الشريف السلطاني مع الجيش المنصور الخاقاني

الحرة فركب الشريف بنفسه في معقوده من خيله وركابه حتى أصبح عابسه وأدر كد فقتله فحشمت له المقطة وكان نزيباهم فعدوا على الشريف سرور وقاتلوه وقتلوا أربعة من عبيده وفرسين من جياد خيله ثم كر عليهم فاسترجع الفرسين وأخذ جميع مواشيهم ورجع إلى مكة ثلاث بقين من رمضان وفي آخر شوال غزا الشريف على الخيلة من هذيل ويقال لهم القروح وأخذ ما وجد عندهم من المواشي والمال وتحصنواهم برؤس الجبال وفي عشرين من ذي الحجة اجتمع صبحي الخي المصري وبدوي بن عيسى شيخ طوائف حرب في مجلس الشريف فاشاراد التوفيق بينهما في المعلوم المقرر فأبى بدوي بن عيسى وتمدد الصبحي ونوعده ثم علم أنه أخطأ في ذلك فذهب إلى أمير الحاج الشامي يطلب منه الترجي عند الشريف في العفو عما صدر منه في حق الصبحي في مجلس الشريف فظاهر الشريف أنه قبل الرجاء ثم أمر بالقبض عابسه وسجنه حتى مات بالجندري في السجن فتعصبت قبائل حرب عند موت شيخهم وخرجت عن طاعة الشريف فشيخ عليهم أخاه فرضوا به ظاهرا وسكتوا وفي آخر جادى الآخرة من سنة اثنتين وتسعين جاء الخبر أن الشريف أحمد بن سعيد انتقل من المعدن إلى جبال هذيل واجتمع معه خلق كثير

(الواقعة الثالثة عشرة)

فخرج الشريف سرور بعسكره ورجاله إلى الزاهر ثم دخل إلى مكة ليفرق على العبيد البارود فلما فرقه أخذوا أحد منهم جورة ليختبر البارود فاحرقه ونار شئ كثير أحرق نحو الأربعين فاعتم الشريف لذلك ثم ان هذا تفرقت عن الشريف أحمد فحك باطراف نعمان ثم انتقل إلى الثانية ثم توجه إلى جهة الشام فقبضه الشريف رجاء أن يدركه فقات عليه وتوجه إلى المدينة فأكرمه أهلها كما هي عادتهم في أكرام من وفد عليهم تصديقا لقوله تعالى يحبون من هاجر إليهم وهذه الواقعة الثالثة عشرة وإن لم يقع فيها قتال وفي هذه السنة في شعبان غزا مولانا الشريف على المقطة الذين حاربوه مع ابن من بين فاخذوا مواشيهم ووقع بينهم وبينهم قتال وبقيت رجالة وقتل له عبيد وفرسين وصوب خيال ثم رجع عنهم وأرسل إليهم سرية في شوال وحصل بينهم قتال ثم طلبوا الأمان ودخلوا في الطاعة وفي نصف شوال نزل بالحبب جماعة من هذيل بقصد قطع الطريق فأرسل إليهم سرية فقتلوا منهم رجلين وأخذوا أبلههم فنفروا وفي ثامن ذي القعدة ركب عليهم بنفسه فوقع غلطا على آل خالد وقتل منهم أربعة وصوب ثلاثة وأخذ أغنامهم وقتلوا هدم آغاة من أغاوات العسكر ومعه عبيد فغضب لذلك جميع هذيل فباينوه جهارا وصعدوا على قطع الطرق فذهبوا فقتلوا فيه قاضي الطائف في خريق الرأس وأخذوا قفلا آخر في وادي نعمان وقتلوا أربعة وصوبوا ثمانية

إلى مملكة الممان وحزوات وسبوا من ذراري الكفار أولادا كالنجوم الذراري ومن البنات والنساء خرا تدا كالنكس الجوارى ونهبوا الأموال وقتلوا الأبطال ودهكوا الرجال وهرب ملوكهم وتركوا رعيتهم وصعدوا كهم وبدلوا ما بقي معهم من الأموال والذخائر على بذل الأمان لهم ثلاثة أعوام فأجيبوا من جانب السلطنة الشريفة إلى سؤالهم وكتب لهم بذلك توفيع الأمان لترقيع حالهم وعادت الحضرة الشريفة السلطانية إلى دار ملكها المسعود مظفر الجندود سعيد الجندود في أوخر ربيع الآخر سنة سبع وثلاثين وتسعمائة في الغزوة السادسة سفر العجم أرسل قبل سفره الميجون الوزير الأعظم إبراهيم باشا بعسكر معظم وجيش كالبحر العظم وفئة كبيرة كالنجس العرمم للبلتين مضتا من شهر ربيع الأول سنة إحدى وأربعين وتسعمائة ووصل

الى حاب وشتى بها هو ومن معه من العساكر المنصورة السلجانية والجيوش المؤيدة الخاقانية وبرز عقبه الوطاني الشريف السلطاني والخيم المكرم الخاقاني العثماني الى اسكودر آخر شهر ذي القعدة الحرام سنة احدى وأربعين وأسمائة واستمر متوجها لتصرة السنة الشريفة السنية وقع طوائف الرضا البذية الى ان وصل مخيمه الشريف العالي الى ميلان أو جان قريب تبريز وجاء الى استقباله المعظم ابراهيم باشا بمن معه من العسكر المنصور وتوجهوا جميع العساكر المنصورة الى أخذ سلطاناه من مملكة الجهم فلما وصل الركاب الشريف السلطاني الى قسبة أبي رهره من طائفة القزلباش محمد خان ذوالقادر ووصل الى لثم البساط الشريف العثماني فحصل له الشريف (٢١٤) الشريف والانعام وقوبل بالتكريم والاحترام وصار من جملة عبيد

• (الوقعة الرابعة عشرة) •

ولما جاء وقت اقبال الجوج جاء الخبر بان الشريف أحمد أراد مواجهة الباشا أمير الحج الشامي فأبى فخرج من المدينة في اثره وأنه يريد خلدن فجهز الشريف سرور مع ربه وأمر عليه السيد ناصر بن مستوروا كد عليه ان يترص الشريف أحمد ويقبض عليه فادركته السرية على حين غفلة فحملت عليه الخيل فلما أحس بهم ركب فرسه وفر وقل من السرية قريس وعبد فرجعت السرية وغضب الشريف على السيد ناصر بن مستوروا ونهيه انه قصر في القبض على الشريف أحمد وهذه الوقعة الرابعة عشر وفي الرابع والعشرين من ذي الحجة أمارت هذيل على الشريف من ذوى صامل ونهب وامتاعه وضربوه ضرباً بأصاب منه المقاتل فمات بعد ذلك وفي السادس والعشرين أغاروا أيضاً على جماعة من أهل الطائف وفيهم الشريف من ذوى جازان فهبوا هم وضربوا الشريف ثم قتلوه وقتلوا معه رجلاً من وقدان فاقطع بعدها الطريق وقويت شوكة هذيل

• (الوقعة الخامسة عشر) •

الوقعة الخامسة عشر من الوقائع التي جرت بين الشريف سرور والشريف أحمد بن سعيد وهي آخرها انه في سنة ثلاث وتسعين في شهر جمادى الاولى بلغ الشريف سرور ان الشريف أحمد مقبم برهاط وهو موضع بينه وبين مكة ثلاثة أيام فركب الشريف سرور بنفسه في قوة عظيمة فلم يقطن الشريف أحمد الا وقد أحاطت به الرجال من كل جانب فلم يتمكن من الفرار وقد سرت عليه الاقدار فاستسلم للقضاء فقبض عليه وعلى ولديه وتشت عبيده وأصدقائه فاركبه خلف واحد وأمر بحفظه وأسرع السير وتزل به الى بندر جدة ثم أركبه في سفينة في البحر وأمر بحبسه في ينبع وحبس معه ولديه السيد راجح والسيد الحسن وقاسوا في الحبس أنواع البلاء والهن فأنظر إليها المتأمل لهذه الدنيا وغدورها وما تفعل بالملوك مع حقارة قدرها كيف أسقته كأس الهوان وقد كان بالامس في ملك مصان وأعجب بفضلهما بملك مطاع كانت عبد الملك منه يدوباع ملك ملك اقليم الحجاز وصارت تحت قبضته بالحقيقة لا الهماز طال ما أمر ونهى وامتطى بأخصه هام السها فصيرته في السلاسل والاغلال وأذنته غايه الاذلال ان في ذلك عبرة لمن اعتبر وتبصرة لمن استبصر وهي الدنيا الدنية وأمورها كالا حلام المقضية لقد صدق الحريري فيما قال في قصيدته التي هذا أولها

يا طالب الدنيا الدنية انما • شرك الردى وقرارة الاكدار
دار اذا ما أضضكت في يومها • أبكت غدا تباليها من دار

الياب واستولى السبرد الشديد على العسكر المنصور ونزل الثلج كانه الجبال وهرب العدو ولم يقابل وصار يخادع ويقايل فلزم التوجه الى بغداد لصدون الرجال والابطال فلما جمع بوصول العسكر السلطاني حافظ بغداد من جانب قزلباش محمد خان هرب وترك بغداد ومن بها من الرعية فخاراً وبقياتها الى الوطاني السلطاني قتل بـمكره المنصور في بغداد وأعطى الامان لاهله واستكنوا في كنها وصارت من مضائق الممالك الشريفة العثمانية وكذلك ما حوّلها من جميع البلاد والبقاع وسائر الحصون والقلاع وكذلك المشتمع والجزائر وواسط وأمرت الحضرة السلطانية بتحصين قلعة بغداد وحفظها ووصونها من أهل الاطاد وزار مشهد سيدنا الامام

الحسين وسيدنا الامام موسى الكاظم رضى الله عنهم ما نورهم قد هم وانفع ببركاتهم ما وركات أهل رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمر بتعميرهما وتكريم مزارهما الشريف بوزار الامام الاعظم أباحيفه النعمان بن ثابت رضى الله عنه وبنى على قبره الشريف قبة وعمارة ومدرسة وصاحب في بغداد فترداده المرحوم المغفور له الشهيد السيد اسكندر جلبي بتهمة الخيانة في المال السلطاني برى أعدائه وحساده وبرأه من ذلك عند الله وعند الناس وكان كريمًا بذول حسن الخلق محسناً ما خلّب من قصده ولا حرم من أملة مع الفضل التام والمكرم العام ورحم الله تعالى وأسكنه الفردوس الاعلى وبثأه من الجنات الدرجات العلى ويثبهم الوزير ابراهيم باشا بربه عماري به وما حال عليه الحول حتى ألحق به واجتمع في دار الحق بين يدي الحكم العدل

اللطيف الخبير • ثم توجه الركاب الشريف السلطاني بعد مضي شدة الشتاء اليدين مضتا من شهر رمضان المبارك الى ناحية تبريز لانه بلغه ان الشاه شتى في تبريز وانه مقيم بها فصدده للقتال ومحو اثره من صحائف الايام والليال فلما وصل الى منزل صار وقفا ش وصل من الشاه ومن باج لوخاتم ايجيا يطلب الصلح فلم يقابل بالقبول وتوجه الى تبريز فخرج الشاه وطائفة انقزلباش من تبريز الى الاطراف والجهات وتركوا شاهر تبريز خالية خاوية على عروشها وتبعهم العسكر المنصور فباطقروا بهم وصار الشاه يتنقل من مكان الى مكان وتكررت رسلة الى الابواب العالية بطرق باب الصلح وتحقق حضرة السلطان الاعظم ان الصلح خير فقبل الصلح وكتبت الاجوبة بقبول ما طلبه وانطوى بساط الحرب وتوجه (٢١٥) الخيم الشريف السلطاني الى العود من بلاد الجعم وغنم السلطان

في تلك المسفرة اخذ البلاد وفتح عراق العرب والطف تاريخ قيل فيه في فتح العراق وكان وصول الركاب الشريف السلطاني مع العسكر المظفر العثماني الى محل القنت الشريف السلمي مع النصر واتا بيد الرباني والفتح العظيم السجاني لاربع عشرة ليلة مضت من شهر رجب سنة احدى وأربعين وتسعمائة في الغزوة السابعة غزوة أولوية المعروفة بكورس وهي بلاد الكفار الفجار من اتباع اسمانيا القدار توجه اليها في الشهر ركابه الشريف العالي وأرسل في البحر لطي باشا والقابودان خير الدين باشا بنحو خمسمائة غراب مشحونة بعساكر البحر الى ان نزل بمخيمه المنصور على أولوية في سنة ثلاث وأربعين

وهي طويلة ذكرها في المقامات فسبحان المعز المذل الذي لا يزول ولا يتحول يفعل ما يشاء ولا يبطل عما يفعل

• (ذكر وفاة الشريف أحمد بن سعيد سنة ١١٩٥) •

فكث اشريف أحمد محبوبا في نفع مدة ثم نقله الى حبس جنة وما زال محبوبا الى ان توفي في عشرين من شهر ربيع الثاني سنة خمس وتسعين ومائة وألف رحمه الله تعالى وكان أحد ولديه مات في السجن وأولاد الباقي الآخر بعد ان قبض الشريف سرور على الشريف أحمد بن سعيد تبع كثيرا من الائمة وقطاع الطريق وعاقبهم بأشد العقوبات وصار يجس بالليل والنهار على السراق والمفسدين وكان يعس في الليل بنفسه ومعه بعض العبيد من بعد صلاة العشاء الى الصبح يفعل هذا كل ليلة لفصل منه ارباب لكل جبار عنيد وألف من أفعاله الذين كانوا يعتدون وأشمازت نفوسهم من منهم بما بالقون

• (ذكر الجماعة الذين أودوا قتل الشريف سرور) •

فاتفق جماعة على انهم يترقبون الفرصة لقتله واعتقدوا أنهم يتكفون من ذلك في الليل حين يخرج بعس وارس معه الاقليل من الخدم بان يحملوا له في بعض الازقة والطرق وكان مع هؤلاء الذين اتفقوا على قتله السيد عبد المجيد بن سعيد بن علي فتم عليهم وجاء الشريف سرور وأخبره وقال له انه اتفق على قتلك سبعة من ذوي زيد ومعهم ما ينوق على الخمسين من ناس مملوكين وزعموا أنهم يقتلونك في ليلة حالكة الجلاب وبلى مكاتمة السيد باب وان سالم بن علي ابن عبد الله هو الوزير وقد فرقوا المناصب على الكبير والصغير وان السيد مودود العواجي هو الذي يتقدمهم بالقتل ويناجيك قبل فلم يصدق في الحديث الذي رواه فأعاقه عن الخروج في ذلك اليوم ولم يزل عنده حتى أزهت النجوم فأرسل من كشف له الخبر فعاد الرسول وأخبر بانه وجد المذكورين في الازقة والاسواق حاملين السلاح فثبت عنده صحة الخبر وبادر في امساكهم من غير امهال فامسكوا بعضهم وهرب البعض فمن امسكوا السيد مودود العواجي وابنه السيد مساعد والسيد محمد عمار ابن الشريف عبد الله بن سعيد وسالم بن علي ومحمد بن جابر الخرج ونحو العشرين من العبيد فحبسهم نحو شهر ثم أخرجهم وقرروهم فاعتزقوا بما اتفقوا عليه فأمر بقطع أربعة من العبيد وقطع السيد مودود وأمر على سالم بن علي أن يصاب على عود وأرسل الباقي الى جنة ثم سافرهم الى الهند مع المراكب الهندية وأما البعض الذي هرب فحبسهم السيد باب وأولاد عبد الله بن مودود فأما ابدا ثم سافرهم مع الحج فذهب منهم من مات بحضرهم ومنهم من مات بالروم

وتسعمائة فاستباحها قتلوا وأمر انهم يواافتحت في بئر اتر ذلك البحر أربعة وثلاثون حصنا حصينا هدمت الى الاساس وقتل من فيها من الناس وغنم جيوش المسلمين من طائفة الكفار المشركين ما لا يحصى من الاموال والسبايا وعاد السلطان مع سائر عساكره المجهزة برا وبحرا الى تحت الملك الشريف سالمين غانمين والحمد لله رب العالمين في الغزوة الثامنة غزوة قرا بغداد توجه بنفسه بنفسه لافتتاح تلك البلدان وبرز بمسكوه الجرار لقتل الكفار الفجار بالسيف والنار ووصل ركابه الشريف الى تلك البلاد وقتل فيها وقتلا وأسأل الدماء وسفك واقطع القلاع وأخذ الرقاع والبقاع وغنم أموالا ومغانم كثيرة وأمر نفوسا عديدة غير محصورة وعاد الى تحت ملكة الشريف مؤيدا من عند الله تعالى بالنصر والتأييد والفتح

الجديد فوصل الى دار الاسلام القسطنطينية الكبرى لست ليال بقين من ربيع الاخر سنة أربع وأربعين وتسعمائة في الغزوة التاسعة غزوة أسطوبور من بلاد انكر وس. وذلك ان السلطان رحمه الله كان أنعم على ازيد لابل تلك البلاد وبلغه انها توفيت وان غنجه قزال ومن معه من الكفار والفجار أرادوا الاستيلاء على بلادها بعد موتها فتوجه السلطان رحمه الله الى دفع أولئك الفجار سنة ثمان وأربعين وتسعمائة وصمم على قتال غنجه قزال لانه أراد أخذ يودون وسوسنله نفسه ما يتخيله المفسدون فلما أحس بوصول العسكر المنصور السلطاني فرهار بالى الجبال وتقهقر عن القتال فتبعه الابطال ففر منهم في أطراف تلك المجال فحالت العساكر المنصورة (٣١٦) السلطانية في تلك البلاد وقتلوا أهل البغي والعدوان وانفساد وقتلوا بجيوش

وفي شوال سنة ثلاث وتسعين غزا الشريف الشيبان وأخذ ابلهم ومواسيهم ثم ركب على هذيل فحذرهم العيون والجواسيس فأخذوا حذرهم وكثروا اله في الشعب والهضاب فلما أقبل عليهم بادروه بالقتال ومكث الحرب ساعتين فرجع ولم يبلغ منهم المأمول ثم ركب على الشيبان مرة أخرى فأنذروا ولوا مدبرين فعاد ومكث سبعة أيام ثم ركب على الشلاوى باطراف الفرق فأجذب إليه وركابه وصحبهم في اليوم الثالث واستدام الحرب بينهم نهاره بما طال ثم ولوا مدبرين وتركوا الحلال والمال فأخذ من ذلك سبعة آلاف من الغنم ومائة وثمانون من جرائعهم سوى الاديان والسلاح وفي موسم ثلاث وتسعين أرسل مولاى محمد سلطان الغرب ابنه ليزوجه الشريف سرور وأرسل معها أخويها وأموالاً عظيمة أهداها للشريف وصديقة للاشراف والسادة وأهل مكة فتزوج بنت سلطان الغرب بعد ان دعا للعقد جملة من السادة الاشراف والمقاتي والعلماء وبأمر العقد له مولا نال الشيخ المفتي عبد الملك القلعي وفي هذه السنة حصلت مناقرة بين مولا نال الشريف ومرا ديل صنيق الحج المصري بعد عام الحج فإراد مرا ديل عزل الشريف وتولية السيد سليمان ابن يحيى وجعل كل ليلة يتردد على الصنيق وبلغ الخبر سيدنا الشريف سرور فطرح العيون على السيد سليمان وأمر بالقبض عليه فخرج ذات ليلة متهكراً في زي سائس فقضى واعليه في طريق الجون وحيداً بمكة ثم أرسله الى ينبع وحيداً هناك ولما بلغ الصنيق القبض عليه اشتد غضبه وأراد القتال فاستعد لذلك مولا نال الشريف ثم ان الصنيق ثنى عزمه عن القتال وأرتحل وتعرضه في الطريق جماعة من حرب وكان معه جملة من شيوخهم رهائن فغوزقهم بعد ما مر تلك الجهات ولم يعطهم في ذلك العام شيئاً من المعاليم التي لهم

• (ذكر زيارة الشريف سرور سنة ١١٩٤) •

وفي سنة أربع وتسعين عزم مولا نال الشريف على زيارة النبي صلى الله عليه وسلم بأهله فجهز وخرج من مكة في أحسن نظام كان معه من الجبال ثلاثة آلاف وخمسمائة ومن العربان خمسة آلاف ومن مرأجه ألفان وخمسمائة من السادة الاشراف ومن الخيل مائتان وخمسون وصرف على هذا الجند مبالغ جزيلة من المال وتوجه من مكة ليلة الاربعاء في اليوم الحادى عشر من جادى الاولى من العام المذكور ولما وصل الى بدر تلقاه أهله برحب الصدر وعرضوا عليه وقدموا له الهدايا ثم وسوس لهم الشيطان فادعوا انهم عوائد على الملوك اذ امرت بهم وقوا نين وادعوا أنه أخذ عليهم من الصنيق معلوم ثلاث سنين فكش بعالمهم على الصلح ثلاثة أيام فلم يقبلوا فثار الحرب بينهم من كل الجهات واستمر ثلاث ساعات فانتصر عليهم وقتل منهم أربعة عشر نفرًا وفرن بقى فدخل بعض

الكفر والطغيان وسبوا الاولاد والاطفال والنسوان وتركوا ديار الكفر قاعاً صاففاً وغنموا مغانم كثيرة وذخائر مختارة وتصطفى وفقت قلعة أسطوبور بقرب يودون بعد الحرب الشديدة وأضيفت الى المسالك السلطانية وضبطت وحفظت • وفقت أيضاً قلعة وشرة وقتل من الكفار مالا يعد ولا يحصى وعادت الحضرة السلطانية بمن في ركابها الشريف من العساكر المنصورة العثمانية الى مقر تحتها الشريف منصورين مؤيدين لتأييدهم الدين الحنيف في الغزوة العاشرة غزوة بيج واسترغون توجه الركاب الشريف السلطاني والحجيم المنصور السلطاني الى افتتاح عدة قلاع في بلاد بيج لتنظيف أطراف البلاد من طوائف

الكفار أهل العناد من قطع دابر أولئك الفجار بالغزو والجهاد في سنة تحسین وتسعمائة وبرز من دار الملك اصطبول بالجيش المتواتر الموصول والجند الاعظم المهول الى ان أحاط بقلعة ويوه وقلعة شقلاوش وهما من أحكم القلاع الساميه وأعظم الحصون المرتفعة العاليه تناطح النطح وتسامك السعك وتوازن الميزان فاقتحمتا في غرة ربيع الاول من ذلك العام وصارت من مضافات ممالك الاسلام • ثم فقت قلعة استرغون وهي قلعة في غايه الاتقان والاستحكام أشد في احكام البنيان من الاهرام كان فنديل رأسها نجوم الثريا وحارس بابها الكوكب العواء ونطاق منطقتها وشاح الجوزاء مشهورة بالاموال والذخائر مملوءة بالعدد والعدد الوافر أنى الله تعالى في قلوب أهلها رعب عساكر الاسلام وخذلهم الله تعالى

فما منعهم ذلك المنيع وما وجدوا الاعتصام فأخذوا أخذوا بيلا وأسروا وقتلوا نقيلا ونهبت الأموال وسبيت النساء والأولاد والأطفال وأخذوا ما حولها من البلاد والبقاع وأفتح ما يقربها من الحصون والقلاع وكذلك ففتحت قلعة استولن بلفراد وهي قلعة سامية العماد راسخة الأوتاد لم يخفق مثلها في البلاد كأنهم من بناء شدداد أخذت وضبطت وعين لها وأغبرها من القلاع الحفاظ التبلد الأبقاظ ونصب لكل منها دزدارا وحصارية وقاضيا يجري الأحكام الشرعية وسنجا للاستحفاظ وصارت من مضافات الممالك المحروسة السلطانية وصارت الكائنات مساجد للصلاة والعبادات والمباني مشاهد للخيرات والطاعات وعاد الركب الشريف السلطاني إلى سريره لمكة ونجته (٢١٧) الخاقاني مظفر منصور سلماتغا

مسرورا في الغزوة الحادية عشرة سغرا القاسي وهو في تحته رجل تفسير طويلا لا تحتسبه هذه الجملة فتعدل عن الاسهاب والاطالة * ومجملها ان القاسي أخواله لا يسه وكان واليا على شروان فوقع بينهما مشاحنة في الباطن أدت إلى توجه القاسي إلى الأبواب الشريفة السلطانية وقبل البلد الكوربة الخاقانية السلجمانية فحصل له من الحضرة السلطانية اقبال عظيم ومربة عليا وأنعم عليه بالانعامات الجليلة السنية ووعده بان ينصره على أخيه ويؤيده ويعلو كلمته ويواليه وأمر الوزراء العظام وأركان دولة الاسلام أن يقدموا له الهدايا الجزيلة والتحف الوافرة الجميلة ففعلوا ذلك وجابروه وعظم جوده وناصروه وكان ذلك في سنة أربع وأربعين

شيء وخم بين الفريقين بالصلح وأعطاهم مولانا الشريف سرور أربعة عشر ألف قرش وأعطوه رباط فأخذ منهم أربعين رجلا رهائن ولما وصل إلى الحراء باغاه ان ولد نصار بن عطية سعد الجبل وتواري عنك فأرسل خلفه من أتى به فوضعه هو والرهائن كلهم في الحديد وتأكدت العداوة بينهم غاية التأكيد ودخل المدينة في اليوم التاسع من رجب فخرج أهلها وقابلوه ودخل بموكب وأنار بالمناخة وسكن هو وأهلها ثم توجه لزيارة القبر الشريف ونثر يومها من الذهب والفضة الكثير حتى التقط من ذلك الكبير والصغير وأما رءا حرب فشدد عليهم غاية التشديد فلما بلغ قومهم ذلك قطعوا الطريق ولما جاء الزوار من مكة على عادة زيارتهم في رجب منعوهم من الوصول فرجعوا إلى مكة من غير زيارة ثم بلغ الشريف أن حرا باقصد هم الوصول إلى المدينة فحاربته فاستعد لهم وطرح عليهم العيون وصارت خيله كل ليلة تخرج خارج المدينة ليقبضوا على من يجدونه منهم فوجدوا ليلة فخرجوا من المدينة ومعه كتب من الكوانيق لقبال حرب يحثونهم على الاقدام عليهم بصدد الحرب على انانقاته من داخل البلد وأنتم من الخارج فلما قرأها مولانا الشريف طلب شيخ الحرم والكواشي وقرأها عليهم فأنكروها وقالوا انها من زور عليهم فقال لهم ان كنتم صادقين فاعطوني القلعة حتى يتضح لي المال فامتنعوا فاعاقبهم عذبه وأرسل شيخ الحرم لأهل القلعة يطالبهم لتسكون تحت يده بمحصنها بمن يختاره فوجدهم قد ترسوها بالرجال وتعدروا من اعطائها لشيخ الحرم وتعذروا بانار مينا عذبه سيد بابا زور والبهتان ولا تسلها ما لم تأتوا منه بالامان

فجدد كرا القتال الواقع بين الشريف سرور وأهل المدينة فخرجوا إلى المراجع وأخبر بالخبر أعطاهم الامان وأرسل مع شيخ الحرم من يحفظها فلم يفتنوا الا والرصاص عليهم كالمطر ففر هو ومن معه عنهم وأصابوا واحدا من العسكر فقبض مولانا الشريف على الثلاثة الكواشي وشيخ القلعة وجعلهم في الحديد فابتدروا بالرى على بيته وقتلوا رجلا وجلين فنقل أهلها إلى بيت بعيد عن القلعة ووقع القتال بينهم وبينه من ليلة المعراج إلى مضي ثلاثة أيام ومات واحد من الفريقين من مر ام فضعف السلام من الحشيب الطوال وأطاع عايبا عبيده في ليلة من تلك الثلاث الليالي فتنهوا والهم فلم يملكوا ورجعوا ثم أرسل لهم باني قد سمعت عنكم فخرجوا ولهم الامان فرضوا خديعة منهم وأخذوا مهلة ثلاثة أيام وأرادوا أن يدخلوا القلعة من لم يكن دخل منهم فكيف الرمي من الطرفين وأرسل عسكرات ترس البيوت التي حول القلعة من كل جانب وأمرهم أن يمنعوا من أراد الدخول ومن أراد الخروج يتركوه فلما علموا انه ترس البيوت التي حولهم عرفوا انه قبضه فخرجوا من القلعة فاحرقوا السلام التي صنعها في الحال وشرعوا في رمونه بالرصاص فامر

(٢١٨ - تاريخ مكة) وتسعمائة واستمر ملتجئا إلى الظل الشريف الوريف الممدود على القوى والضعيف وصار السلطان سليمان خان يصاحبه ويلطفه ويقربه ويستدنيه ويوالفه إلى أن صمم العزم الحزم وشد نطاق الصرامة والحزم وبرز بعهده المظفر ونصب أوطاقه في اسكودار لثمان لبال مضمين من شهر صفر الحيرة سنة خمس وخمسين وتسعمائة ومعه القاسي ميرزا مكرما تكويلا وميرزا تهريرا وتوجهت الحضرة الشريفة السلطانية إلى أخذ تبريز وأمر القاسي ميرزا أن يشتري في بغداد إلى أن مضى زمان الشتاء فجهزهم بالعسكر المنصورة في بلاد المجمع فاستمر الركب الشريف السلطاني سار بالاعوان السجاني والنهر والفتح الرباني إلى أن أخذ قلعة وان بعساكر أهل الاعيان وجعل فيها بكتريكا وعسكرافويا فاما قفل ديار المجمع وحصنها

باللات الحصار والحدم واستمر القاس ميرزا متوجها الى بغداد ثم توجه ببعض العساكر السلطانية الى درك بن ووصل الى همدان وتعدى الى اذربيجان ونهب تلك البلدان واستلب اوطاق اُخيه ميرزا وعاد الى الخيم الشريف السلطاني والوطاق المحفوظ الخاقاني بجانبه من الاموال وحصل له غاية الاعتبار والاقبال وغلب برد الشتاء فشتمى حضرة السلطان بالخيم الشريف السلطاني في حاب وجهه جاشا كشي فامع اُحد باشا لحفظ حدود البلاد وغزاة ناقة الكرج واغتنم منهم غنائم وعاد الى الاوطاق الشريف السلطاني بغنائمه . وأما القاس ميرزا فنادى بعض الوزراء وخرج من بغداد مغاضبا وأظهر النفور من جانب السلطنة الشريفة ولم يراع الايادي الجميلة (٢١٨) السابقة واللاحقة وعزم الى أمير من أمراء الاكراد فسلم

عسكره بقتالهم واستمر الحال يومين ثم ظهر عجزهم فربطوا حبالا وصاروا يتسكرون به ويخرجون من القلعة خفية فجاء الخبر قاصر برى مدفع على بيت آغا القلعة فانحرق وانهدم وأرسل خيلا لطلب الذين خرجوا من القلعة هاربين فطلب الباقون الامان فاعطاهم الامان ودخل العربان الذين كانوا معه القلعة ونهبوا ما فيها من الاثاث والنقود وكان غالب أهل المدينة وضعوا أدياباشهم القيسية في القلعة فذهبت شذرمذرو قبض على جملة من ككافوا سب هذه الفتنة ووضعهم في السلاسل والحد يد ووضع وزيره في القلعة وهو رجل من عدوان ومعه عسكر وكان جملة من قبض عليهم من أهل المدينة نحو الخمسين معهم الى مكة لما توجه وأبرز فرمانا بعزل شيخ الحرم وأمره أن يسير معه الى مكة ثم طاق رهائن حرب وأمرهم بالانصراف وقطع علائقهم

فقد كر رجوع الشريف سرور من طريق الشرق

وتوجه من المدينة في الحادي والعشرين من شعبان وأظهر أنه يريد التوجه على طريق حرب الى ساحة السفر ثم توجه على طريق الشرق قصر اللشر ولما وصل الحجرية قتل عليه وعلى من معه الماء وصحات لهم شدة من العطش ثم فرج الله وجاءهم من أناهم بالماء ولما وصل البركة توجه به باهله الى الطائف ودخله سابع رمضان ومكث أياما ثم توجه الى مكة ودخلها في السادس والعشرين من رمضان ثم ورد له نجاب بأن أهل المدينة محاصرون للوزير الذي في القلعة ومن معه من العسكر فأرسل اليهم ممرية تجده لهم نحو ثمانمائة من الخيل والركاب فاتفق ان الوزير ومن معه لما اشتد عليهم الحصار طلبوا الامان وخرجوا بعد قصة طويلة فبلغ السرية عند وصولهم المدينة ان الوزير ومن معه قد خرجوا من القلعة بالايمان فنزلت السرية خلف جبل أحد وأرسلوا الوزير يطلبونه للرجوع فلما بلغ أهل المدينة وصول السرية خرجوا القنا لهم ومعهم أربعة مائة من حرب كانوا يقابلونهم الوزير فالتقى الصفان في البساتين التي خلف البقيع في غرة ذي القعدة ووقع بينهم حرب قطيع وقتل وصوب جماعة من كل من الفريقين ورجعت السرية من طريق الشرق كما ذهبت منه ووصلوا الى مكة في الثاني عشر من ذي القعدة هذا حصل ما كان في زيارة مولانا الشريف ضرور بغاية الاختصار والافتخار ذلك وبسطه طويل وفي هذه السنة وقع بين جهينة والحاج المصري قتال فانتصر عليهم وقتل منهم نحو الثمانين ولما رجع من الطريق الشرق فقد داله في طريق القراز فاقتتل معهم وقتل منهم أربعة وفازوا ما للحج الشامي فانه لما وصل الى المدينة اجتمع بأميره أهل المدينة وأخبروه بما صاروا عتروا بالذنب وسألوه أن يستعطف لهم مولانا الشريف ويطلب منه السماح وأن يطلق المرايط الذين عنده من أهل المدينة وكان أمير الحاج الشامي في

أخوه به فأرسل اليه وخدعه واستدعاه عنده ودلاه في بئر وطم أثره ومحا ذكره فوزق الشهادة وخلق بالشهداء وإلى الله المصير . ولما وصل علم ذلك الى الحضرة الشريفة السلطانية تأسف على ذهابه وعزل ذلك الوزير عزلا مؤبدا وعادت العساكر المنصورة السلطانية في ركاب الحضرة السلطانية الى دارملكها السعيد بالنصر والتأييد والسعد الجديد والامر المشيد في أواخر سنة خمس وخمسين وتسعمائة في القسوة الثانية عشرة سفره الى الشرق لما بلغ الحضرة الشريفة السلطانية تحرك طائفة القزلباش على بعض الحدود السلطانية من جانب الشرق بادرت الحضرة السلطانية بجيوشها المنصورة العثمانية الى أن تشق في

ذلك

مدينة حلب وبعد انقضاء الشتاء توجه الى أخذ قزلباش فيز الوطاق الشريف السلطاني من دار

الاسلام القسطنطينية العظمى الى اسكو دار في أوائل شهر رمضان عام ستين وتسعمائة واستمر الى أن وصل الى اركلى بقطع المراحل والمنازل فاستقر اوطاقه الشريف العالي خارج اركلى واستدعى ولده السلطان مصطفى فامتلأ أمره الشرف ووصل اليه ودخل الى جركاه العالي فبرز الى في تابوت حمل على الاعناق الى بورسوا وتابع به ولده ودفن معه في بورسوا أيضا عليهما الرحمة والرضوان وروا فتح الروح والريحان وقع ذلك في أواخر شوال سنة ستين وتسعمائة وقد قدمنا شرح ذلك وتوجهت الركائب الشريفة السلطانية الى بلاد حلب واستقر بها أيام الشتاء وتوفي بها السلطان بها اكبر قرعة عين السلطنة الشريفة وغرة فؤادها

عشر ليل يقيم من ذي الحجة الحرام سنة ستين وتسعمائة ووجه زبائنه الى اصطنبول في ذي الحجة سنة ستين وتسعمائة • ولما انقضى الشتاء توجه الركاب الشريف السلطاني الى الجوان من بلاد العجم فأخلاه الشاه وترى كها خالية ومضى الى الاطراف والجوانب ولم يقاتل ولم يحارب ولم يقابل فعادت الحضرة السلطانية الى أماسية وأقام ليكر على بلاد العجم ثانيا فاجازت رسل الشاه وطرق باب الصلح فرأت الآراء الشريفة السلطانية اجابة الشاه الى سؤاله تزويجها للعسكر السلطانية وصون الدماء الرعية فاتفعت على الشاه بقبول ما يمتناه وأمرت بإرسال أجوبة حسب مراده ومناه وعادت حضرته الشريفة الى تحت ملكها الشريف ممدود اظلم سلطانها الوريف واستقرت ذاتها (٢١٩) العالمة فربة العين بالسعادة الباهرة

السنية على تحت الخلافة
الهيئة بدار الاسلام
قسطنطينية لازالت
بسيوف السلطنة العثمانية
محمودة محبة آمين
وذلك في سنة احدى
وسنتين وتسعمائة
في الغزوة الثالثة عشرة
غزوة سكتوار وهي آخر
غزواته البكر لما كان
دأب هذا السلطان الاعظم
المجاهد في سبيل الله
ونصرة دين الاسلام
كدأب آبائه وأسلافه
العظام ولكل امرئ من
دهره مانهود وعادة
الجهاد في سبيل الله اعظم
ذنرا عند الله وأعوذ
ناقت نفسه النفيسة الى
الجهاد واشتاق الى
قتال الكفار الفجار
وصممت على السفر الى بيح
ودمشوار وكان مزاجه
الشريف متوعدا باستيلاء
مرض النفرس عليه
ويتألم الماشديد ويتعير
صبر الرجال ويظهر غاية

ذلك العام محمد باشا ابن العظم فلما بلغ الشريف ذلك أرسل المراسم الى العالمة فلما وصل الباشا ترحى في اطلاقهم فلم يقبل رجاءه فلما وصل الباشا المدينة راجعاً أخبرهم بما صار فقبلوا عذرهم وشاع عندهم أن مولانا الشريف مقبل عليهم بجند لا قبل لهم فافترسوا القلعة وغلقوا الابواب واستعدوا قتاله فلما وصل الحج المصري أخبرهم بان ذلك غير صحيح فاطمأنوا وفي سنة خمس وتسعين في غرة جمادى الآخرة وودخا لمولانا الشريف من الدولة العالمة جاء على مصر وأخبره أنه استضاف نصار بن عطية ووعدته أنه اذا رجع ومعه عليه يحبه معه الى مصر فإرسال الشريف لوزيره في ينبع بانه يترصد نصار بن عطية اذا رجع النجاص ويقبض عليه فترصده وأرسل له عشرين على خيل وركاب فاحاطوا بنصار ووقع بينهم وبينه قتال فانهصر واعليه وقتلوه وجاؤا برأسه لوزير ينبع وهرب ابنه وذهب الى قبائل حرب واستصرخهم فاجتمع نحو خمسة آلاف وجاؤا الى ينبع واحاطوا بالوزير فقاتلهم ثلاثة عشر يوما وقتل من القوم نحو الخمسين ثم ركب البحر وترك لهم ينبع فملكوه وها فلما وصل الوزير الى جدة كان مولانا الشريف بجدة فآخبره الخبر

بذلك ذكر عزم الشريف سرور على قتال حرب وكثرة تجهيزاته سنة ١١٩٥ هـ فاشتد غضب الشريف على حرب وعزم على التجهيز عليهم ومحاربتهم وأمر وزيره بجدة أن يمسك جملة من أغربة اليمن وشبهه بالذخائر وتوجه الى مكة في غاية رجب وكتب الى جميع القبائل يطلبهم من كل مكان وواعدهم ان يصلوا اليه في رمضان ثم توجه الى الطائف لجمع القبائل أيضا فحضر عنده كثير من الشيوخ فاعطاهم الدراهم والبسم الجوخ ثم رجع الى مكة وأراد التوجه في رمضان فتأخر بعض القبائل فأخر السفر الى شوال وأطلق خمسة وعشرين من أهل المدينة المسجونين وأبقى الباقين وصرف للقبائل شيئا كثيرا من المال أعطى كل رجل اثني عشر مجبوا وللخيال عشرين مجبوا واستعد بشئ كثيرا من الذخائر والارصا والبارود وأمر وزيره بجدة ان يشحن الاغربة والسواحي والدوات بالذخائر ويرسلها الى ينبع مع شئ من العسكر ليخرجوا من فيها ويملكوها فلما مضى لواقربيا من ينبع خرج لهم جهينة في دوائهم مستعدين للقتال فانهم زمت الاغربة وعادت الى جدة وفي الرابع والعشرين من شوال توجه مولانا الشريف سرور من مكة بمن معه من الجنود وكان معه من عتية ستة آلاف وسبعمائة من السادة الاشراف ومن تقيف وهذيل ثلاثة آلاف ومن مزاجلة نحو الالفين فكان جيشه كله يبلغ اثني عشر ألفا ومعه من الخيول المطواع خمسة مائة وخمسون من ارباب الصنائع من المعلمين والتجارين وعبيد العين وغيرهم ومعه من الجمال التي تحمل الذخائر نحو سبعة آلاف فلما وصل الى خليص وأراد التوجه منه

القتل والاحتمال فنه عن السفر رئيس الاطباء صاحبنا المرحوم الشيخ بدر الدين محمد بن محمد القوصوني المصري وكان من أحذق الحذاق وأفضل الفضلاء في سائر العلوم على الاطلاق أديبا أرييا كاملا لبيا طيبا حبيبا بيني وبينه ملاطفات ومراسلات أدبية ومطارحات تجتني غمار الادب الغض من رياضها وتقتطف ازهار المفاكهة من اكمام اغصان جباضها برد الله مضجعه وأثرل عليه من زلال رحمة ساسيلا وسقامه من الجنة كاسا كان مزاجها زنجيلا فلم يتنع السلطان المرحوم عن السفر ولم يطع الطبيب فيما ذكر وقال له أريد أن أموت غازيا وأبذل روحي في سبيل الله مجتهدا ساعيا فبرز بجيوشه المنصورة وجنوده وراياته المقرونة بالنصر وبنوده والظفر يقدمه والسعد يخدمه والنقض كالشهاب الثاقب والحسام القاطع

القاض حتى طرق الكفار كالأحلام الطوارق وخفت أعلامه كالرياح الخوافق واختطف أبصارهم بيوارق الأسبان والصواعق • وكان بروزه من القسطنطينية المحجة في يوم الاثنين المبارك تسع مضي من شوال المقرون بالظهور والسعادة والاقبال سنة أربع وسبعين وتسعمائة واستمر عروج بجيوشه كالبحر المواجه ويفيض إحسانه على فقير محتاج كالغيث الثجاج وهو يقطع المراحل والمنازل ويسلك أراج المسالك والمناهل إلى قطع الأنهار الغزار والمياه العظيمة الكبار بجسور محكمة بنيت عليها وسفائن كالأطواد غرقت فيها لتدغم الجسور إليها إلى أن أمكن تعدية ذلك بالخيول العرمرم ومرور ذلك الجيش الأكبر والسواد الأعظم وزلوا بعد (٢٢٠) الخط والترحال ومعاناة الأهوال على قلعة سكندار من أعظم قلاع

المنعت هذيل من التوجه فراجعهم وكرر عليهم المراجعة في المسير فامتنعوا وأغلطوا في الجواب فضرب واحد منهم بعشعشع ضرب غير مؤلمة فعمد إلى بذقة ورماه برصاصة تعمد بها قتله فسلمه الله ثم كروا إلى مكة واجمعين ولم يبالوا فأرسل خلفهم السيد منصور بن عبد الله الخوذي وأمر أن يتلفهم ويقول لهم قولاً لينا لعله يفيد فلما خاطبهم قالوا له إن ترد ملك مكة فامتنع معنا ونحن نضربك به الحرب الشديد فلما أخبره الخبر تحير في أمره وتكدر وأمر برد الخزانة إلى خليفه وأبقى عندها بعض المراحل **يذكر القتال الواقع بين الشريفة سرور وقبائل هذيل** وتوجه خلف هذيل بالعساكر والمراحل على خيل وركاب فأدركهم على موقدات صبيحة يوم الجمعة وحصل بينه وبينهم ملحمة من الأشراق إلى الغروب وقتل كثير منهم وأخذ منهم من جمال وبنادق وسلاح ثم طلبوا منه الأمان فأعطاهم وقتل في ذلك الحرب من عتيبة الذين معه أحد عشر رجلاً وواحد من الأشراف ثم عاد الشريفة إلى الوادي وأقام به حتى لحقت الخزانة التي أبقاها في خليفه ثم رحل إلى مكة وأمر القبائل والعربان الذين معه بالانصراف وأخر الغزو على حرب إلى سنة أخرى وفي عشرين من ذي القعدة أرسل من بقي من محاييس أهل المدينة إلى القنفذة ليكون حرسهم هناك وجاءت الجوع وكان أمير الشامي محمد باشا من المعظم الذي كان في السنة التي قبلها وجاء في قوة عظيمة وتوهم الناس منه حصول فتنة لما صار بينه وبين الشريفة في العام السابق من كونه لم يقبل شفاعته في فكك أهل المدينة ولم يحج أكثر أهل مكة خوفاً من حصول الفتنة لكن الله الحمد لم يحصل شيء مما توهمه الناس فخرج الناس في أمن وسرور وجاءت الأمور على خلاف القياس وسافر الحج الشامي على الطريق الشرقي والحج المصري على طريق الفرع ولم يعط ما هو متب الحرب وجهينة في سنة ست وتسعين عصى على مولانا الشريفة آل علي بن سالم وهم بطن من هذيل وقطعوا طريق الطائف وتحصنوا في جبال شامخة لا يمكن الوصول إليهم فيها **يذكر ابتداء عمارة القلعة التي في جباد سنة ١١٩٦**

وفي هذه السنة شرع مولانا الشريفة في عمارة القلعة التي في جباد بعد أن اشترى ما حولها من البيوت وأنفق في عمارتها ما لا كثير ثم نقض بعد سنتين كثيراً من بنائها وأعاد على أحسن اتفاق وفي ذي القعدة طلب المحبوسين من أهل المدينة من القنفذة وحسبهم في جادة ثم جاءت الجوع وحجت بالامن والسلامة إلا أن الحج المصري في رجوعه حصل عليه امطار وسيول أذهبت ثلث الحج وفي سنة سبع وتسعين جاءت صدقة من سلطان الغرب للسادة الأشراف والعلماء وخدمة البيت الحرام وكذا أهل المدينة وكانت هذه الصدقة ذهباً مطبوعاً مقدراً لكل واحد وزن الريال

الكفار وهي أعظم قلاع دمشق وارفاطوا بها كحاطة الطوق بالعتق وداروا حولها وعليها دوران الافلاك على الافق وهي مدينة حصينة واسعة شاسعة مكينة راسخة البناء في حضيرة الماء شامخة الهواء إلى عنان السماء في غاية العلو والتحصين واعلاء درجات الاستحكام والتمكين وأقوى ما يبذل الكفار من المكان الحصين كانا في الارتفاع والشهوق تناطح الناطح وتعاوق العيوق وكان يريق نيران المعان البروق عند الخفوق مشحونة باللات الحرب والمدافع ملوثة بالمكاحل الكبيرة والمقامع موسوقة بجيوش النصراري وابطالهم موسومة بفتيانهم الشجعان من رجالهم فغفروهم عسكراً لاسلام وحاصروهم وضيقوا عليهم مسالكهم

وصابروهم ونابوهم وصالوا عليهم ومنعهم فحصر الكفار في قلعة سكندار ورموا على المسلمين بمقامع النار فتسمر المسلمون بالتأربس وهجموا على الكفرة المناحيس وحجى الوطيس وتغصن الخبيس وأقدم من الأبطال المشهورين والفرسان والشجعان المحبوسين من أظهر بشجاعته يده البيضاء آية للناظرين وطلب من الله النصر وهو خير الناصرين وعند اشتداد الحرب والقتال وتصادم الأبطال تصادم أطواد الجبال أذغلب على السلطان نوعه وسقمه واشتد عليه مرضه وألمه وغمرته غمرات الموت ولاحت أمارات القوت وهو يلجج إلى الله الهيب ويتضرع إلى جنابه الرحيب بطلب الفتح القريب فاستجاب الله الكريم دعاءه وحقق بحصول المراد رجاء واضطربت النار في خزينة بارود

الفضة

الكفار وهي مخزونة بقلعة سكتوار وكانوا أعدوها لقتال المسلمين وأكثر وأمنها لتكون موفرة عندهم فأصابها من رمى النار بتقدير القدير القهار فأخذت جانباً كبيراً من القلعة رفعتها إلى عنان السماء وزلزلت الأرض زلزلة هائلة إلى تخوم الماء وتطارت جلاميد الصخور إلى الهواء ورمت شمرها ولهبها ودخانها إلى أن امتلأ الفضاء فضغت بذلك طائفة الكفار وعذبهم الله بأنار قبل عذاب النار وتراحم المجاهدون في سبيل الله معتمدين على نصر الله بالان الحروب والجهاد وصدق النية والاعتقاد واشتد القتال والجلاد ورمى الكفار عداً قوياً من الصواعق واخطف للاسماع والابصار من الرعود والبوارق وثبت المسلمون وأقدموا على المنابر وهم كالأطواد الراسخة بقوة (٢٣١) الجنان لم يتأوه أحد منهم وانارت تحطمه

وتدفعه ولم يبال على أي

جنب في الله مصرعه

وتقدم الجيش المنصور

وطبول الحرب ومزاميرها

كنفخ الصور يوم المنشور

والمدافع تهادى كاتهادى

الشهب وتترامى بالاحجار

كما تترامى بوارق العصب

وتوجهت المسلمون توجها

خالص الوجهة لله وحمت

على الكفار حملة واحدة

بعناية التيقظ والانتباه

غير مباليين بموت ولا حياة

موقنين بأن لا مفر مما

قدره الله وتعلقوا بأطراف

القلعة واقترعوا من

أيدي الكفار وهجموا

عليها ودخلوها من فوق

الاسوار وقتل منهم

من قتل ونجا من نجا

بمساعدة الاقدار واقتضت

قلعة سكتوار ورفعت

الرايات السلطانية على

أعلى منار ووضعت

السيوف السلطانية في

جميع الفجار وقتلواهم

وساقوهم إلى جهنم وبئس

الفضة مكتوباً عليها والذين يكتزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بهذا أبليم

﴿ذكر مجيئ أهل المدينة آمين الصرة﴾

وفي هذه السنة تمرد أمير الحج المصري عن تسليم معالم أهل مكة وفعل مثل ذلك مع أهل المدينة فأحتالوا عليه وأدخلوه بيت العشرة وقالوا له إن لم تعط فانت مسجون فلما تبين عدم الخلاص أعطاهم ما يملكه من النقود وأبقى رهوناً في الباقي

﴿ذكر عزل ونقله﴾

وفي سنة ثمانية وتسعين عزل حسن النابتة من شندارية التجار وتولى أحمد القاري باربعة آلاف ريال وعزل حسن الرشيدى عن نظارة السوق ونقلاهما محمد غزاوى بثمانية عشر ألف قرش وعزله بعد ثلاثة أشهر وأعيد حسن الرشيدى بمبلغ من المال وتولى درويش بن صالح صبغة بيت المال بشئ من المال ومعه عشرة وجاب من عين سولة وفي سنة تسع وتسعين اتفق أن أمير الحج المصري ترك الزيارة ولما وصل إلى رابغ مال إلى تخفوش ثم إلى ينبع ولم يعط أهل المدينة ما هو لهم من الصرولم يتفق أن الحج المصري ترك الزيارة إلا ذلك العام وفي هذا العام قبض مولانا الشريف على الشريف المسمى بالوبير وكان من قطاع الطريق وطال ما ركب عليه المرة بعد المرة فلم يظفر به وفي هذه المرة ركب عليه وقبضه في المضيق وأخذ من أحبه ومواسيه وأودعه السجن

• (ذكر موت الوزير ربحان وماله من خيرات بين مكة والطائف وحدة سنة ١٢٠٠)

وفي سنة ألف ومائتين توفي الوزير ربحان في الثامن والعشرين من رمضان وله كثير من الخيرات منها أنه بنى مسجداً ببندر جدة ووقف عليه أوقافاً تجرى منها مصالحه وعمر بالطائف مسجداً ووقف عليه ببستاناً في وادى لية يقال له ليلاة ووقف عليه داراً بمكة في خط سويقة على قارعة الطريق مر كاعلى الظلة التي تجاه دكة الرقيق نص على ذلك الشيخ عبدالله الشكور في تاريخه ثم قال وبني بمكة زاوية بأول سفح أجبادوسماها زاوية الحداد وهي في الحقيقة مسجد بمصلاة وبيت من بيوت الله ووقف عليها جملة من الكتب النافعة

• (ذكر ابتداء بناء بيت عرفة سنة ١٢٠٠)

وفي شهر ذى القعدة أرسل مولانا الشريف سني من المعلمين غير اتباعهم إلى عرفة فبنوا له بيتاً ولم يسبق لغيره بناء بيت في عرفة وفي هذه السنة كان أمير الحاج الشامي أحمد باشا الجزائر وكان ظالماً غشوماً وكان تارة يدعى أنه شريف من الجانبين وتارة يدعى أنه المهدي المنتظر ولم يحصل في الحج في هذه السنة لله الحد خلافاً إلا أن أمير الحج المصري وهو راجع وقع منه أمر عجيب نشأ منه

القرار وعند وصول خبر الفتح إلى السلطان سليمان فرح وحده الله تعالى على هذه النعمة والاحسان واستسلم لربه وقال طاب الموت الأسن وانتقل من سرير الدنيا إلى سرور فرقة في أعلى الجنان وأخفى حضرة الوزير الأعظم محمد باشا وفاة السلطان وخرج من عنده وفرق الجوائز السنية والانعامات وأعطى الأمراء والبكاري الترقيات وأمر بإرسال البشار إلى سائر الأطراف والجهات وأرسل مراراً يستدعي السلطان سليم خان الثاني ويستجمل في سرعة الوصول إلى الفتاح الشريف العثماني وكنتم ذلك عن جميع الخواص والخدام وعن جميع العسكروالامراء والوزراء وسائر الانام وأحسن التدبير في هذا الكتم وهو من اللازم الختم في الامور النظام واستمرت أمور المملكة في غاية الانتظام وأحوال العسكر المنصور السلطاني في أعلى درجات النظام وهم

في ديار الكفر بعيدون عن ديار الاسلام وذلك من كمال العقدا تمام والراي الثاقب الصائب التمام الى ان وصل حضرة
السلطان سليم الى مقر تحتة الكريم واذن للعساكر المنصورة بالرجوع الى اوطانها وعاد مع اركان دولته ووزراء سلطنته
وبقية عساكر بابه الى القسطنطينية العظمى كما سيأتي تفصيله ان شاء الله تعالى وغسل المرحوم السلطان سليمان وحنط وكفن
وانشد ائسان الاعتبار بقول فيه انظر ان ملك الدنيا باجمعها • هل راح منها بغير القطن والكفن ووضع في تابوت وحمل
على الاعناق وقد قداه في حياته فلا ندتم حمل الاطواق وهو من يلبق ان ينشده في
كم قات الرجل المولى غـله (٢٢٢) • هلا طاع وكنت في نهجائه وأزل أفاويه الحنوط ونجها • عنه وحنطه بطبيب ثنائته

ومر الملائكة الكرام بحمله
فأطاموا جمل من نعمائه
واسترحموا لا الى ان أتى به
الى اسطنبول وخرج
لاستقباله جميع العلماء
والمراد العظام والمشايخ
الاتقياء الكرام وسائر
أسنان الانام وبكوا
عليه بكاء طويلا
وأكثروا تحنينا وعويلا
وصلوا عليه وأمهم في صلاة
الجنائزة المفتي الاعظم
مولانا أبو السعود أفندي
عالم بلاد الاسلام ودفن
في تربة أعدائه لنفسه
رحمه الله تعالى ورثاه
الشعراء بكل لسان
بقصائد طائفة سارت بها
الركبان أعظمها وأحسنها
قصيدة المفتي المذكور
وهي طويلة حسنة حدثت
بعضها روما للاختصار
وذلك قوله رحمه الله تعالى
أصوت صاعقة أم نغمة
الصور
فالارض قد ملئت من نقر
نافور

مصيبه آي مصيبه وذلك انه لما وصل الى خلدص قبض على بعض اللصوص من حرب فشفع فيهم
شيوخ حرب فأبى ان يطلقهم حتى يسلمهم بالنار ليعرفوا من بين الناس فاحي الحاور وكواهم على
الحدود وأطلقهم فصرخ صارخهم وتلاحقوا بعد اجتماعهم وأدركوه بموضع يقال له قوزة وأرسلوا
له يقولون ان أردت السلامة فأجعل مقررات لمن جعلت في خدودهم العلامة فامتنع فصاحت
الاعراب واجتمعت وحملت على الحجج حلة واحدة فظهر عليه الدل والانكسار ففر ومعه تجريدة
من الخيل وجعل يطرد هابا نهارا والليل حتى دخل المدينة وترك الحاج في تلك القفاج واستولى عليهم
العربان قتلوا نهبوا واستأصاهم عن آخرهم وما سمع ولا روى ان حجاجا استوصل الى هذا العام
(ذكر التجهيز الثاني لقتال حرب سنة ١٢٠١) •
وفي سنة ألف ومائتين وواحد عزم مولانا الشريفة على التجهيز لقتال قبائل حرب الا انه كنتم الامر
وأرسل في شهر جادى الاولى اطباء القبائل من كل جهة فاقبلوا عليه فوجاهه بدفوع وهو بسيط
عليهم التفقات ويبدل لهم المال الكثير فلما حضر وأخبرهم انه يريد قبائل حرب ووقع ايام
اجتماعهم قتال بين عتيبة وهذيل ولم يسكوا عن القتال حتى ركب على هذيل بنفسه وقرعهم
وأمرهم بالنزول على الجبال فأطاعوه وقتل من كل الطائفتين أناس لم يعلم عددهم ولما تكلمت
الجنود خرج الى الزاهر مولانا الشريفة يوم الثالث عشر من رجب وأخرج العساكر والجنود والمدافع
وجميع المهمات وكانت القبائل عددا كثيرا من جملتهم قبائل اشرق بلغ عددهم تسعة آلاف
ومعهم مائتان من الخيل ونوجه منه يوم الحادى والعشرين من الشهر المذكور ولم يزل سائرا الى
ان وصل الى مستورة فارس غزية على جبل صبح فغصوا وماشى أهل تلك الديرة ورجعوا وأما طائفة
عتيبة فانهم كملوا لواء اندرابه بونه قبل وصول العسكر فاقام اياما على مستورة وأمر على عتيبة
أن يقبضوا بعد اعن الجيش بسويحات في محل مرتفع يقال له الحديبة وأما حرب فقد تقدم نحوهم من كل
جهة وكانوا نازلين بها مصممين على قتاله حتى وصلهم فاستبطروا وطالت اقامتهم وانتظارهم اياما
ظفروا انه انما أخر حتى طالت المدة خوفا منهم وخطربا لهم ان يدهموه في محله فظفروا به وبخزائنه
وحرّكهم داعى الى الهوى فاقبلوا من مواضعهم على عتيبة أولا لكونهم بعيدا عن بقية الجيش
وأرادوا استنصافهم فأحاطوا بهم من كل مكان فاقتتلوا معهم وقتل من كل الفريقين من دنا أجبله
فعنه ذلك صاح مستجدهم بأشرف ففض كائنهض الاسد واستجد الكهنة من بنى عمه السادة
الاشراف وكل من معه في ذلك اسنادى من العسكر والبوادي وفرغ لهم الذهب الاصفر فرموا
أنفسهم في الموت الاحمر فلما رأوا عيون القوم قال كل من قطع رأسا فله خمسة من المشاخصة

أصاب منها الورى دهباً داهية • وذاق منها البرايا صفة الطور تهتم بقعة الدنيا لوقعتها • فقتلوا
وانهم لما كان من دور ومن سور أمسى مالمها بقامة قفرة • ما فى المنازل من دار ودور تصعدت قلال الاطواد وارتعدت
كلها قلب مرعوب ومذعور واغبر ناحية الحضراء وانكدرت • وكلد قتل الغبراء بالمور فن كئيب وما هو ف ومن ديب
عان بسالة الاحزان مأسور • فباله من حديث موحش نكر • بعافه السمع مكروه ومنفور تاهت عقول الورى من هول وحشته
فأجهروا مثل مجنون ومصور تقطعت قطعاً منه القلوب فلا • يكاد يوجد قلب غير مكسور أجفانهم سفن مشحونة بدم
تجبرى بجر من العبرات مجبور أتى بوجه نهار لا ضياء له • كأنها غارة شنت بديجور أم ذاك نبي سليمان الزمان بومن

مضت أوامره في كل مأمور ومن ملا الدنيا مهابة • ومضت كل جبار ونهور مدار سلطنة الدنيا من كرها
خليفة الله في الاتقان مذكور • على معالم دين الله مظهرها • في العالمين بسعي منه مشكور • وحسن رأى الى الخير منصرف
وصديق عزم على اللطاف مقصور • بآية العدل والاحسان مجتلى • بغاية القسط والانصاف موفور • مجاهد في سبيل الله مجتهد
مؤيد من جناب القدس منصور • بلهذي الى الاعداء منقطع • ومشرق في الكفار مشهور • ورأيه رفعت للمجد خافضة
تخوي على علم بالضرر منشور • وعسكر ملا الاتقان محشد • من كل قطر من الاقطار محشور • له وقائع في الاتقان شائعة
أخبارها زينت في كل ظامور • بانفس مالك في الدنيا مخلفة • من بعد رحلته (٢٢٣) من هذه الدور وكيف تمشين فوق الارض غافلة

أليس جدها نه فيها عجبور
حق على كل نفس أن تموت
أعي
لكن ذلك أمر غير مقدور
فلا تبايما وقت مقدرة
تأتي على قدر في اللوح
مسطور
وليس في شأنها للناس من أثر
ومدخل ما بتقدريم وتأخير
بانفس فانهدي لانه لا يكي
أسفا
فانت منظومة في ذلك
مقدور
اذلت مأمورة بالمسجول
ولا
بما سوى بذل مجهود
وهيسور
ولا تظنينه قد مات بل هو ذا
حي بنص من القرآن مزبور
له نعيم وأرزاق مقدرة
تجري عليه بوجه غير
مشهور
ان الدنيا وان عمت محرمة
على شهيد جليل الحال مبرور
مرابط في سبيل الله مقصم
معارك الحلف بالرضوان
مأجور

فتتابعوا القتال كأنهم نشطوا من عقال فلم يكن الا كقطع البصر الا والرؤس بين يديه كاللؤلؤ وقتلوا
فيهم القتل الشنيع فلما رأى كثرة القتل فيهم أخذته الشفقة فقال الربط منهم أولى ونادى المربوط
دون المقتول بما وقع عليه القول فأخذوا الجبال وصاروا يربطون فيهم ويأتون بهم كك الغنم
فربطوا ما ينوف عن الخمسمائة وهرب منهم من بقي أبجله وكتب الله السلامة من الربط وبعد
فراغ القتال جعل يستعرض المربيط ويسألهم عن أمهاتهم ومن أي القبائل هم وبأمر يوضعهم
في الاغلال والسلاسل وجاءت البشائر الى مكة قريفة البلاد ونصبت اعلام النصر ودق الزبر
وبعد أيام جاءت المربيط الى جدة في الزعامة مصفدين وكبكبوا في الحبس أجمعين ثم توجه مولانا
الشريف الى الفرع ومعه بغير قتال وهرب أهله فحرق بعض الدور وقطع بعض النخل ثم جأه
يرعون اليه طالبين العفو والسماح فغفاه عنهم ثم رجع الى مستورة ثم توجه الى بدر فلقبته أهلها
ذليبا بن طائعين فأعطاهم الامان ثم ارتحل الى ينبع النخل ثم الى السويق وطالب أهله الامان فأعطاهم
ووقع هناك من بعض أتباعه مع بعض أهل السويق خصومة آلت الى القتال فلما علم بذلك كف
أتباعه حتى جعل يضربهم بالسيف فسكن الامر بعد أن قتل من الطرفين وقبض على سبعين ظهره
عصبانهم وأرباهم في الحديد مصفدين ثم ارتحل الى بدر ومنه الى الخيف فوجد أهله مترسين على
رؤس الجبال وقد جعلوا دواب بين جبلين صبروه كالسد لئلا يهجموا من العبور فأمرهم بدمه وحرق بعض
الدور وقبض على عشرين منهم وجعلهم في الحديد ثم أرسل بشيرا آخر الى مكة بهذا الفتح الجديد
وطلب مفتي مكة الشيخ عبد الملك القلي ليفوز بالزيارة لقبر النبي صلى الله عليه وسلم فامتنل أمره
وتوجه وكان دخول مولانا الشريف سرور المدينة في السابع عشر من شوال فلتقاء أهل المدينة
بالتعظيم والابلال وأقام هناك الى وصول الحج الشامي ولا تعرض أهل المدينة بنقض ولا حل ولا
تولية ولا عزل ثم توجه من المدينة بعد خروج الحج منها يوم ودخل مكة في أوائل شهر ذي الحجة
بمن معه من القوم ودخلت الجوخ سادس ذي الحجة ومع الناس في أمن وسرور وورد في هذه السنة
صدقة لأهل مكة من الهند وقدرها أربعة وعشرون ألف شخص وصدقة أخرى من سلطان الغرب
وصدقة ثالثة من محمد علي خان من الهند أيضا وقرت جميع الصدقات وانفق منها الكبير والصغير
والغني والفقير

بذكر خندان أولاد الشريف سرور سنة ١٢٠٢

ثم دخلت سنة ألف ومائتين واثنين فمزم مولانا الشريف علي خندان أولاده وأولاد أخيه باقامة
فرح عظيم فامر بالتهي والاستعداد لذلك فكان ابتداء ذلك الختان والفرح في اليوم العاشر من ربيع

ابتاع سلطنة العقبي سلطنة الدنيا ظمهم برح غير محصور
أما ترى ملكه الحمى آل الى • سرسرى له في الدهر مشهور
ظل الاله ملاذ الخلق قاطبة • وماتجى كل مشهور ومدهور
ولا امتياز ولا فرقان بينهما • وهل يميز بين الشمس والنور
جد الجديدان في أيام دولته • صارا كأنهم امسكوا ركفور
بدا بطاعته والناس في كرب • ووه حال من الاحوال مشكور

مامات بل نال عيشا باقيا أبدا • عن عيش فان بكل الشر مغرور
بل حاز كاتيهما اذ حل منزلة • من لم يبار به في أمر ومأمور
ولى سلطنة الاتقان مالكمها • براو بجوابين اللطف منظور
فانه عينه في كل مأثرة • وكل أمر عظيم الشأن مأثور
سميدح ما جذدت مهابة • تحف الخلافة في عز ومنصور
أخصى بفضله الدنيا برمتها • ما كان من مجهول منها ومعمور

فأصبحت سفحات الأرض مشرقة • وعاد أكاذيفها نوراً على نور سبحان من ملك جلت مغافره • عن البيان بمنظوم ومنشور
 كأنها ويراغ الواصفين لها • بخر خيس إلى منقار عصفرور لازالت أحكامه بالعدل جارية • بين البرية حتى نفخة الصور
 فصل في بعض ما أثر المرحوم السلطان سليمان خان وخبراته وصداقته الجارية الحسان في جميع البلدان سبها في بلد الله
 الحرام وبلد خاتم الأنبياء والرسول الكرام عليه وعليهم أفضل الصلاة والسلام • (اعلم) أن الطييرات والمبرات والمساجد
 والعمارات والمدارس والخانات وأجواء العيون وبناء القلاع والخانات وغير ذلك من أنواع الخيبرات في كل الجهات
 التي أنشأها المرحوم السلطان سليمان خان (٢٢٤) رحمه الله تعالى كثيرة جداً لا يمكن حصرها ولا يدخل تحت احاطة البيان

ذكرها ولا يسهه هذا
 الكتاب لكان ذكرها جلا
 من ذلك فما لا يدرك كله
 لا يترك كله ونذكر خيراته
 في الحرم من الشريفين
 ونجيد ما عسداها إلى
 السماع والمشاهدة برأى
 العين فن ذلك الصدقة
 الرومية التي هي إلى الآن
 مادة حياة أهل الحرمين
 الشريفين وبها معاشهم
 وقيام أودهم وبسبب بقائهم
 ومدددهم فإنها وإن كانت
 قديمة متواصلة من زمن
 آباء السلاطين العظام
 وأجداده الملوك الفخام
 الآن المرحوم السلطان
 سليمان خان هو الذي زادها
 وضاعفها وأغناها وكثرها
 وقررها وأضاف إليها من
 خزائنه الخاصة مبلغاً
 كبيراً فهي ترد لله الخدي
 كل عام بدفتر محفوظ مضبوط
 وأمين وكاتب تقسم في
 الحرمين الشريفين تجاه
 بيت الله المطهر المنيف
 وتقرأ الفوائج بالاخلاص
 ويكثر الصبح من الفقراء

الاول من العام المذكور وتم في ذلك الفرح مالم يسبق مثله فالبس الملابس الفاخرة لكل من حضر
 الختان ونثر من الذهب والفضة أعظم النثار وعرض عليه أهل الحارات وأنعم عليهم بالملابس
 والعطايا الجزيلة ومن بعد صلاة المغرب ينتصب الديوان بالعسا كرواية تضرب وعرض عليه
 السادة الأشراف وأنعم عليهم بالملابس الفاخرة وأعطاهم من العطايا ما تقر به العين وكذا حضر كثير من
 أهل البادية وعرضوا عليه وأنعم عليهم بالملابس والعطايا وأولم للسادة الأشراف وللعلماء وأعيان
 الناس ولية منظمة وضع فيها أنفوس الممالك وخيار الأطمعة ثم أولم لبقية الناس ولأنهم متعسدة
 وأولم أيضاً لعساكره وأشباعه وعبيده وأتباعه ثم أطلق في الولا ثم ولم يخص أحداً ما بقي أحداً لا
 وحضر تلك الولا ثم واستمر هذا الفرح من عشرة من ربيع إلى السابع والعشرين منه وفي السابع
 والعشرين أمر جميع عساكره وخيالاته أن يحضروا بآيات دولته ومارته وأمرهم أن يطوفوا بكاف
 البلاد في موكب عظيم وآلاي منظم فخرجوا بأفخر الملابس ركبا على الخيول المسومة مصطفين كل
 أربعة خلف أربعة مقدما أمام الجيش سبعة من المدافع تسير معه ولم يبق أحد من أهل البلاد إلا خرج
 يوم الزينة ولما رجعوا إلى داره العامرة ألبسهم الملابس الفاخرة ونثر يومها من الدراهم ما أغنى به كل
 صاعول وفي غرة ربيع الثاني جعل فرحا عظيماً للنساء وصنع لهن ولية ودعاهن المغنيات وكساهن
 أنحر الكساء فهرع نساء البلد متفرجات وأكل من الولية من حضرها من نواديها وحضرها
 والمغنيات يغنين بأنواع الألحان كتغريد الطيور على الأغصان واستمر فرح النساء على هذا النسق
 ثلاثة أيام وتم في هذا الختان مالم يتم لغيره من السرور وإذا تم أمر يخشى منه عواقب الأمور كما هو
 مذكور في المثل المشهور

إذا تم أمر بدانقصه • ترقب زوالا إذا قيل تم

فلم يمض مقدار أسبوع بعد تمام هذا الفرح الا وتبدل السرور بالكدر

فقد كرم مرض الشريف سرور

فرض سيدنا الشريف سرور وحصل له انغماء غيبه عن الوجوه فكتموا أمره عن الناس إلى يوم
 الرابع عشر من ربيع الثاني فانغمى عليه انغماء شديداً ظنوا انه الموت فاعلموا بالتحجب فاضطربت
 البلاد لعظم المشقة ووقع الجري في الأسواق والأزقة ثم أفانق من ذلك الانغماء فاستبشر الناس
 واطمأنوا وعاش بعد ذلك أربعة أيام

فقد كرم وفاة الشريف سرور سنة ١٢٠٢

ثم انتقل من دار الفناء إلى دار البقاء في اليوم الثامن عشر من ربيع الثاني سنة ألف ومائتين

والفقهاء والعلماء والصالحين والدعاة بدوام سلطنة سلطان الزمان والرحمة والرضوان على آباءه وأجداده من آل
 عثمان وتفرق هاجمهم حسب الدفتر الشريف السلطاني المرسوم بالشان الشريف العثماني فيصرفون ذلك في قضاء ديونهم فان فضل
 فضلة صرفوها في محهم وكساوهم وأنفقوها على عيالهم وأولادهم ولم يقع الا حسان على هذه الصورة لاحد من السلاطين والخلفاء
 والملوك وغيرهم ولكن ليست بهذا الضبط والاستمرار والوصول في محلها وتعميم الناس بها وكانت للخلفاء العباسيين وغيرهم
 صدقات كثيرة واسعة الا انها كانت تدر مرة في العمر أو عند وصول خليفة منهم إلى الحج ما تحققت ما اظبه وصلها على هذا الوجه
 الذي شرحناه لاحد غير ملوك آل عثمان خلا الله سلطنتهم وهذه بركة جليلة ونعمة كبيرة جزيلة يغيزون بها على غيرهم فأنه تعالى

يديم ذلك على جيران بيته الحرام وجيران نبيه أفضل الأيام عليه أفضل الصلاة والسلام بدوام سلطانه آل عثمان الملوك العظام
الخذلذ كرجلهم في صفحات الأيام أبقاهم الله تعالى إلى يوم القيامة . ومنها صدقة الحب وقد تقدم ان المرحوم سليم خان الاول
اول من تصدق بارسال صدقة الحب إلى أهل الحرمين الشريفين عند افتتاحه بلاد العرب وأخذها لأقليم مصر والشام وحلب
واستمرت متواصلة إلى زمن المرحوم السلطان سليمان خان وكانت ترسل من أنباء الخاص بالسلطان وأفرادها السلطان سليمان
قرى بعصر اشتراها من بيت مال المسلمين ووقفها وجعل غلظها ورعيها لأهل الحرمين الشريفين وكتب لذلك كتاب وقف حكم بعينه
قضاة العسكر بالديوان الشريف العالي وجعل من رعيها ألفا وخمسمائة أردب (٢٢٥) لأهل المدينة المنورة بجهزها في كل

عام الناظر المدولى على
ذلك ثم ضاعفها وجعل في
كل عام لأهل مكة المشرفة
ثلاثة آلاف أردب ولأهل
المدينة المنورة ألفي أردب
واستمرت ترسل كل عام وتوزع
على أهل الحرمين حسب
دقمة قيد بأحكام شريفة
سلطانية ونذا كبراشوية
وتقريرات من القضاة
ونظار الحرم الشريف
واستقر الحال على ذلك
واستمر إلى أن أتاه هذا
والى ما بعد ان شاء الله
تعالى وهذا أيضا احسان
عظيم وخبر جعل عمه صار
سببا لعاش أهل الحرمين
الشريفيين وقوتهم
ومادة لحياتهم ومعيشتهم
وأودهم وقوتهم فلو علموه
والعباد بالله هل كوا
والدعاء من جميع قلوبهم
مبذول في الحرمين
الشريفيين بدوام دولة
سلطان الزمان والترحم
على آبائه الكرام واسلافه
العظام وهذا الاحسان

واثنين وحزن عليه الخاص والعام والكبير والصغير وجهز وصلى عليه بعد الاشراف عند الكعبة
ودفن بالمعلية بقبة السيدة خديجة رضي الله عنها رجه الله رجة واسعة وعمره نحو خمس وثلاثين سنة
ومدة ملكه خمس عشرة سنة وخمسة أشهر وعثمانية أيام وأعقب من الذكور عبد الله ويحيى وسعيدا
وحسن وأحمد ومحمدا

بذكر ولاية الشريف عبد المعين بن مساعد سنة ١٢٠٢
وتولى شرافة مكة بعده أخوه مولانا الشريف عبد المعين وأقام فيها أياما وقبل نصف يوم
بذكر ولاية سيدنا الشريف غالب بن مساعد سنة ١٢٠٢
ثم نزل عنها بالحرب ولا قتال لأخيه سيدنا الشريف غالب بن سعيد بن سعد بن زيد بن محمد بن
حسن بن حسن بن أبي غني فاختاره الله لحاية هذا الحرم وجاءته الخلافة السلطانية في التاسع
والعشرين من شهر رذى القعدة من هذا العام وأدخلها مكة في موكب عظيم وأبسطها بعد قراءة
الفرمان السلطاني بالحطيم وأجرى ما هو معتاد من الملابس لأرباب الرتب والمناصب وأمر بالزينة
ثلاثة أيام (ذكر قتال الشريف غالب مع بعض اخوانه) .

وفي اليوم الحادي عشر من ذي الحجة قارقه بعض اخوانه وخرجوا جرح ليلى وتوجهوا باتباعهم إلى
جبال هذيل فغابوا نحو ثمانية أيام وجاؤهم بهذيل اليمن والشام وتترسوا بجبال المفجر وتلك الجهات
فخرج لقتالهم من عندهم من العسكر والاتباع وأمداه أمير الحج الشامي بنز من العسكر فالتقى
الفرقيان في تاسع عشر الشهر وحصل بينهم وبينه قتال أسفر عن انتصاره عليهم ثم توجهوا إلى
الطائف وتحاربوا مع وكيله بانطائف فهزمهم وتحصنوا بخصن في العقيق ثم ترفعوا إلى بسل
وأقاموا أياما ثم رجعوا إلى مكة طالبين القتال فلما تحقق الخبر أمر بتجهيز العسكر وبرز بالابطح وجعل
هو يخرج كل ليلة ويبعث في المعابدة ويرجع إلى داره بمكة في الصباح وفي ثمانية من ربيع الأول سنة
ثلاث بعد المائتين والألف جاءه المستفرغ إلى داره يستصرخه ويخبره أنهم وصلوا إلى الميدان فركب
من فورهم فوجدهم قد اقتتلوا مع عسكره وهزمهم العسكر فقبل وصوله وبعدهم زامهم فصدوا وادى
الزمام ثم وادى ليه ثم الأخيضر وأقاموا شهر أو يومًا في نصف جادى الأولى عام لهم عربان نقبف
وحاربوا الطائف وأخرجوا وكيل الشريف ومن معه ثم توجه الوكيل ومن معه إلى مكة وأخبروا
الشريف بأن اخوانه يجتمعون له الجرد وفارس مولانا الشريف للعربان وجعهم من كل مكان وفي
اليوم التاسع عشر برز إلى المعابدة بالبيارق والعساكر ولما ثبت عنده أنه في غدي يكون القتال سلم
لكل واحد من العربان سبعة ريات فوصله الخبر أنه في غدي يكونون في عرفة ثم مضى يومان وهم

(٢٩ - تاريخ مكة) لم يعهدي في زمن السلاطين السابقة ولا أيام الخلفاء السالفة بل هو مخصوص بسلاطين آل عثمان الاما فعله
السلطان قابض على رحمة الله تعالى بعدما حج بيت الله الحرام وزار المدينة المنورة على ساكنها أفضل الصلاة والسلام فانه وقف على
أهل المدينة ضياعا وقرى يصل رعيها إلى الآن إلى الحرمين الشريفين وللسلطان حقه أيضا وأوقاف يصل منها شيء دون ذلك إلى
الحرمين الشريفين وقد آلت أوقافها إلى الخراب وضعف رعيها جردا وأما الأوقاف الشريفة العثمانية فعامة أهله بفيض منها
الزوائد يحصل منها النعم وعليها مدار معيشة أهل الحرمين الشريفين عمرها الله تعالى وأتمها هو وعمر من عمرها وزكى من زكاها
ومنها صدقات الجوالى وهي جمع جالية ومعناه ما يؤخذ من أهل الذمة في مقابلة استمرارهم في بلاد الاسلام تحت الذمة وعدم جلاهم

هنا وهي من أجل الاموال ان أخذت على وجهها المشروع ولاجل حياها جعلت وظائف العلماء والمتقاعدين من الكبراء وكان يخرج منها شيء قليل في أيام الجراكسة لبعض المشايخ فلما كانت سلطنة المرحوم السلطان سليمان خان نور الله تعالى مرقدته رحمه بالرحمة والرضوان أخرجهما من خزانته العامة بالتدريج الى العلماء والمشايخ من أهل الحرمين الشريفين ومن أهل مصر ومن المتقاعدين بمصر وبالحرمين الشريفين الى ان استوعب صرفها جميعها وزاد عليها قدر أخرجه من خزانته الشريفة وذلك من جوالي مصر وحدها غير جوالي الشام وحلب وغيرهما من الممالك الشريفة العثمانية وغير ما يصرف على الفقراء والعلماء والمشايخ من محصول المملكة في سائر سالهم (٢٢٦) المهرسة وغير ما يصرف ملوك بني عثمان من ربح أوقافهم وزوايدها وغير

ما يخرجون من خزانتهم العامة في وجوه الخيرات واستمرار هذه الادارات لاحد من السلاطين والخلفاء والملوك العظام المكرام الخلفاء في زمن من الازمان في دولة ملك أو دور سلطان فالله تعالى يبق هذه الدولة الشريفة الباهرة والسلطنة القاهرة الفاخرة الزاهرة الى ان تنقضي الدنيا وتقوم الآخرة ومن خبراته الدارة اجراء العيون ومن أعظمها اجراء عين عرفات الى مكة المشرفة وسبب ذلك ان العين التي كانت جارية بمكة هي عين حنين وهي من عمل أم جعفر زبيدة بنت جعفر بن المنصور زوجة هرون الرشيد واسمها أم العزيز وكان جدها المنصور يرقصها وهي طويلة ويقول أنت زبيدة فاشتهرت بها وكانت من أهل الخيرات ولها ما أثر عظمة الى

مقيمون في نعمان ثم لما سمعوا ما جعده مولانا الشريف من الجنود رجعوا الى الطائف
* (ذكر الصلح بين مولانا الشريف واخوانه) *

وفي الرابع والعشرين من الشهر المذكور أرسل مولانا الشريف غائب السيد ناصر بن مستور ونائب قاضي الشرع والمقاتل الرابع بتوسطون في الصلح بينه وبين اخوانه فوصلوا اليهم فقايلوهم بالاكرام والاحلال وعرضوا عليهم الصلح فقبلوه واشترطوا شرطاً اشرفها ما لم يوافقوا مولانا الشريف فقبضوا الامر على أحسن منوال ونزلوا جميعاً الى مكة فخرج مولانا الشريف ملاقاتهم الى العابدية وقبلوا بها وبأنواثم دخلوا مكة في الاي أعظم والله الحمد على ذلك

* (ذكر وفاة السلطان عبد الحميد بن أحمد خان سنة ١٢٠٣) *

وفي هذا العام كانت وفاة مولانا السلطان عبد الحميد بن السلطان أحمد خان بن محمد بن ابراهيم وجلس بعده على تخت السلطنة ابن أخيه مولانا السلطان سليم بن السلطان مصطفى بن أحمد بن محمد بن ابراهيم

* (ذكر قتل الخطيب) *

وفي شهر رجب وقعت حادثة بمكة وهي ان يوم الجمعة كان الخطيب الشيخ عبد السلام الحرمي فمرض له عند المنبر بقاى قبل يمحنون قبل الصلاة ووضعه بسكة كميناً قطع بها أعماه فكانت هي القاضية ووقع في المسجد ضجة عظيمة حتى أشاع بعض العوام ان المهدي المنتظر ظهر بين الركن والمقام وعما قليل زال الالباس وتقدم خطيب آخر فخطب وصلى بالناس وأمر مولانا الشريف بصلب ذلك القاتل فصلب وفي شهر شعبان حصل اختلاف بين والى جدة عزرة محمد باشا ووزير مولانا الشريف الماس رمضان فاغلق الباشا الفرضة والقبان وقفل قاضي الشرع بالمقابليد فجعل القاضي ينزل الفرضة لجمع العشور ويضبط ما يتحصل من المال ويعرف ما يخص الباشا وما يخص مولانا الشريف فغالباً ثم عزل مولانا الشريف الوزير الماس رمضان لانه السبب في هذه الفتنة الحاصلة بين مولانا الشريف والى جدة وحجى به الى مكة وسجن مقيداً بالحديد

* (ذكر الفتنة بين الشريف غالب والشريف عبد الله بن سرور سنة ١٢٠٤) *

وفي خمس وعشرين من جمادى الاولى من سنة أربع بعد المائة والالف حبس مولانا الشريف يحيى سلوح وكان مقبلاً لآخيه المرحوم الشريف سرور فاطلع مولانا الشريف غالب على أشاء صدرت منه فتكون سبباً للفتنة بينه وبين أولاد أخيه الشريف سرور فقبض على يحيى المذكور وحبسه في قبو تحت الأرض في بيت ربحان الفروجي فأقام فيه برهة من الزمن ثم هدم بالوعة المطهر وهرب منها وتوارى في بيت أولاد المرحوم الشريف سرور فكان ذلك داعياً للفتنة والشروع ولم

الآن ومنها اجراء عين حنين الى مكة المشرفة وصرفت عليها خزانة أموال الى أن جرت الى مكة يعلم

المشرفة وهي واد قبيل الامطار بين جبال سود عاليات خاليات من المياه والنبات وصفها الله تعالى بأنها واد غير ذي زرع فينقبت أم جعفر زبيدة الجبال الى أن سالت الماء من أرض الحل الى أرض الحرم وأنققت على عملها ألف ألف وسبعمائة ألف مثقال من الذهب فلما تم عملها اجتمع المبائرون والعمال لديهم وأخرجوا دقارهم لخراج حساب ما صرفوه ليجزوا من هذه ما تسلموه من خزانة الاموال وكانت في قصر عال مطلق على الدجلة فأخذت الدقار ورمتها في بحرا لغرات وقالت تركنا الحساب ليوم الحساب فن بنى عنده شيء من بقية المال فهو له ومن بنى له شيء عندنا أعطيناه وألبسهم الخلع والتشريف فخرجوا من عندها حامدين شاكرين

وَبَقِيَ لَهَا هَذَا الْأَثَرُ الْعَظِيمُ فِي الْعَالَمِينَ رَحِمَها اللَّهُ تَعَالَى وَأَسْكَنَها الْفَرْدُوسَ فِي أَعْلَى عِلْيَيْنَ. وَكَانَتْ هَذِهِ الْعَيْنُ تَرِدُ إِلَى مَكَّةَ وَيَنْتَفِعُ بِهَا النَّاسُ وَمِنْ بَنِي هَذِهِ الْعَيْنِ فِي ذِيلِ جَبَلِ شَاخٍ يُقَالُ لَهُ طَادُ بِالطَّاءِ الْمَهْمَلَةِ وَالْأَلِفِ بَعْدَ هَادٍ الْمَهْمَلَةِ مِنْ جَبَلِ النَّبِيَّةِ (٢) مِنْ طَرِيقِ الطَّائِفِ وَكَانَ يَجْرِي الْمَاءُ إِلَى أَرْضٍ يُقَالُ لَهَا حَنِينٌ لِيَسْقَى بِهِ الْخَيْلَ وَهِيَ أَرْضٌ مَمْلُوكَةٌ لِلنَّاسِ وَالْيَا يُنْقَضُ جَرَيَانُ هَذَا الْمَاءِ وَكَانَ يُسَمَّى حَامِطُ حَنِينٍ يَعْنِي بِسَاتِنِ حَنِينٍ وَهُوَ مَوْضِعُ غَزَاةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمُشْرِكِينَ وَيُقَالُ لِتِلْكَ الْغَزْوَةِ غَزْوَةُ حَنِينٍ وَخَبَرَهُامُذُ كُورٍ فِي كِتَابِ سِيرِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَاشْتَرَتْ زَبِيدَةً هَذَا الْحَامِطُ وَأَبْطَلَتْ تِلْكَ الْمَزَارِعَ وَالْخَيْلَ وَشَقَّتْ لَهُ الْقَنَاةَ فِي الْجِبَالِ وَجَعَلَتْ لَهُ الشَّحَاحِيذَ فِي كُلِّ جَبَلٍ يَكُونُ ذِيْلُهُ مَطْنَةً لِاجْتِمَاعِ الْمَاءِ عِنْدَ الْأَمْطَارِ (٢٢٧) وَجَعَلَتْ فِيهِ قَنَاةً مُتَّصِلَةً إِلَى مَجْرَى هَذِهِ الْعَيْنِ

فِي مَحَاذِهَا يَحْصُلُ مِنْهُ الْمَدَدُ لِهَذِهِ الْعَيْنِ فَصَارَ كُلُّ شَيْخَادٍ عَيْنًا يُسَاعِدُ عَيْنَ حَنِينٍ مِنْهَا عَيْنُ مَشَاشٍ وَعَيْنُ مَيْمُونٍ وَعَيْنُ الزَّعْفَرَانِ وَعَيْنُ الْبُرُودِ وَعَيْنُ الطَّارِقِ وَعَيْنُ ثَقِيبَةٍ وَالْجَرْنَاتُ وَكُلُّ مِيَاهِ هَذِهِ الْعَيْنِ يَنْصَبُ بَعْضُهَا فِي ذِيْلِ عَيْنِ حَنِينٍ وَيَزِيدُ بَعْضُهَا وَيَنْقُصُ بِحَسَبِ الْأَمْطَارِ الْوَاقِعَةِ عَلَى أَمِّ أَحَدِي هَذِهِ الْعَيْنِ أَوْ عَلَى جَمِيعِهَا إِلَى أَنْ وَصَلَتْ عَلَى هَذِهِ الصُّورَةِ إِلَى مَكَّةَ الْمُشْرِفَةِ ثُمَّ أَنَهَا أَمْرَتْ بِاجْرَاءِ عَيْنٍ وَادَى نَعْمَانَ إِلَى عَرَفَةِ وَهِيَ عَيْنٌ مِنْبَعُهَا ذِيْلُ جَبَلِ كَرَا وَهُوَ جَبَلٌ شَاخٌ عَالٍ جَدًّا أَعْلَاهُ أَرْضُ الطَّائِفِ مَسِيرَةَ نَهْضَةٍ مِنْهَا إِلَى أَسْفَلِهِ مِنْ صَعْدٍ فِيهِ أَوْرَاقٌ مِنْهُ مَرَّةً لَا يَعُودُ إِلَيْهِ لَوْعُورَةٍ مَرَقَاهُ وَصَعُوبَةٍ وَيَنْصَبُ مِنْ ذِيْلِ جَبَلٍ كَرَانِي قَنَاةً إِلَى مَوْضِعٍ يُقَالُ لَهُ الْاَوْخَرُ مِنْ

يَعْلَمُ لَهُ مَوْلَانَا الشَّرِيفُ غَالِبٌ بَكَانَ وَتَطْلُبُهُ فَلَمْ يَجِدْهُ ثُمَّ أَغْرَى بِحَيِّ سَلْتُوْحٍ الشَّرِيفُ عَبْدُ اللَّهِ بْنِ سُرُورٍ عَلَى طَلَبِ شِرَافَةِ مَكَّةَ وَهُوَ صَغِيرٌ عَمْرُهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ سَنَةً وَتَكَفَّلَ لَهُ بِالْإِعَانَةِ فَأَرْسَلَ نَزْدَمَةَ مِنَ الْعَبِيدِ نَحْوَ الْخَمْسِ مِائَةٍ وَرَمَوْا بِالْبِنَادِقِ مِنَ الْمَسْجِدِ عَلَى بَيْتِ مَوْلَانَا الشَّرِيفِ غَالِبٍ ثُمَّ وَلَوْا مَدْرِيْنَ وَتَرَسَّوْا بِدِيَارِ الْوَزِيرِ رِيحَانٍ وَبَيْتِ الْقَطِيبِيِّ وَمَا حَوْلَهُ مِنَ الْبَيْوتِ وَثَبَتَ الشَّرِيفُ فِي دَارِهِ فَوَقَعَ الْحَرْبُ مِنَ الْبَيْوتِ بَيْنَ الطَّرْفَيْنِ وَاسْتَمَرَّ إِلَى أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ وَلِيَالٍ وَانْقَطَعَتِ النَّاسُ عَنِ السَّيْرِ فِي طَرَفَاتِ الْبِلَادِ وَانْقَطَعَتِ الصَّلَوَاتُ الْخَمْسُ وَالطَّوَاقُ فَلَمَّا لَمْ يَظْفَرْ بِإِعْرَاقٍ أَخَذُوا ذِمَّةً وَخَرَجَ أَوْلَادُ الشَّرِيفِ سُرُورٌ مَعَ أَخِيهِمْ الشَّرِيفِ عَبْدِ اللَّهِ وَتَوَجَّهُوا إِلَى الْعَابِدِيَّةِ وَخَرَجَ مَعَهُمُ بَحْيِيُّ سَلْتُوْحٍ وَعَمِيدُ أَبِيهِمْ وَجَلَّ مِنْ الْأَشْرَافِ وَجَلَّ مِنَ الْبَادِيَةِ كَانُوا مَخْتَفِينَ بِنَادِيهِمْ فَأَخْرَجَ إِلَيْهِمْ رَتَبَةً (٣) حَاصِرٌ وَهُمْ فِي بَيْتِ الْعَابِدِيَّةِ فَخَرَجُوا إِلَى الْبِلَادِ وَتَوَجَّهُوا إِلَى بِلَادِ هَذِيلَ وَجَعُوا وَاجْعُوا وَأَقْبَلُوا إِلَى مَكَّةَ

(ذِكْرُ الْقِتَالِ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الشَّرِيفِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سُرُورٍ سَنَةِ ١٢٠٤ هـ)

فَخَرَجَ مَوْلَانَا الشَّرِيفُ بَعْنٍ مَعَهُ مِنَ الْعَسَاكِرِ وَالْجُنُودِ إِلَى بَرَكَةِ السَّلْمِ وَحَصَلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَهُ قِتَالٌ خَمْسَ سَاعَاتٍ ثُمَّ انْزَمُوا وَرَجَعُوا إِلَى رَهْجَانٍ وَرَجَعَ مَوْلَانَا الشَّرِيفُ إِلَى مَكَّةَ ثُمَّ جَاءَ الْخَبْرَ أَنَّهُمْ رَجَعُوا إِلَى الْعَابِدِيَّةِ فَأَرْسَلَ مَوْلَانَا الشَّرِيفُ إِلَيْهِمْ سَرِيَّةً أَمَرَ عَلَيْهِمُ أَنْ يَأْتُوا الشَّرِيفَ عَبْدَ اللَّهِ مَعَهُ مِائَةٌ مِنَ الْخَيْلِ وَكَثِيرٌ مِنَ الْعَسَاكِرِ ثُمَّ اتَّبَعَهُ بِجُنْدٍ آخَرٍ أَمَرَ عَلَيْهِمُ أَنْ يَأْتُوا السَّيِّدَ عَبْدَ اللَّهِ الْعَزِيزَ فَرَفَرُوا الْقَوْمَ الَّذِينَ بِالْعَابِدِيَّةِ حَتَّى عَلَوْا بِخُرُوجِ الْجُنْدِ إِلَيْهِمْ وَتَوَجَّهُوا إِلَى جَبَلِ هَذِيلِ ثُمَّ إِلَى الطَّائِفِ وَعَامِلَهُمْ ثَقِيبَ فَاخِرٍ وَالْوَكِيلَ وَمَلِكُوا الطَّائِفَ ثُمَّ تَوَجَّهُوا إِلَى رَهْطٍ لَجَعَ بَعْضُ الْقَبَائِلِ ثُمَّ أَقْبَلُوا بِهِمْ وَبَقِيَانِلِ ثَقِيبَ فَخَرَجَ مَوْلَانَا الشَّرِيفُ لِقَائِهِمْ بِالْبَطْحِ وَوَقَّتَ لِمَجْمَعَةٍ عَظِيمَةٍ ثُمَّ انْزَمُوا وَقَبَضَ مَوْلَانَا الشَّرِيفُ بِالْبَدْعِ عَلَى السَّيِّدِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سُرُورٍ وَأَخِيهِ مُحَمَّدٍ وَتَبَسَّدَ ذَلِكَ الْجَمْعُ لَخَبَرِهِمْ مَا أَيْمَانُهُمْ أَطْلَقَهُمَا وَأَرْسَلَهُمَا إِلَى أُمَمَاتِهِمْ وَاسْتَقَرَّ الْأَمْرُ وَهَرَبَ بِحَيِّ سَلْتُوْحٍ إِلَى دِيَارِ حَرْبٍ ثُمَّ إِلَى الْمَدِينَةِ ثُمَّ إِلَى دِمَشْقَ وَزَوَّرَ عَرُوضًا لِلدَّوْلَةِ تَضَمَّنَ طَلَبَ الْمَلِكِ لِلْسَّيِّدِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سُرُورٍ وَذَهَبَ بِهَا إِلَى بَابِ السَّلاطِنَةِ فَلَمْ يَصَادَفْ قَبُولًا ثُمَّ عَادَ إِلَى مِصْرٍ وَبَقِيَ بِهَا إِلَى أَنْ مَاتَ وَفِي شَهْرِ الْحَرَمِ مِنْ سَنَةِ خَمْسٍ بِسَدِّ الْمَاءِ اثْنَيْنِ وَالْأَلْفِ غَزَا مَوْلَانَا الشَّرِيفُ الْأَشْرَافَ ذَوِي حَسَنِ سَكَانِ الشَّاقَةِ لِأَنَّهُمْ كَانُوا يَقْطَعُونَ طَرِيقَ الْيَمَنِ فَصَبَّحَهُمْ وَأَخَذَ مَوَاشِيَهُمْ وَقَتْلَ مِنْهُمْ

(إِبْتِدَاءُ قِتْنَةِ الْوَهَابِيَّةِ مَعَ الرَّدِّ عَلَيْهِمْ بِمَا يَبْطُلُ مَا ابْتَدَعُوهُ سَنَةِ ١٢٠٥ هـ)

وَفِي هَذِهِ السَّنَةِ كَانَ ابْتِدَاءُ الْحَرْبِ وَالْقِتَالِ بَيْنَ مَوْلَانَا الشَّرِيفِ غَالِبٍ وَطَائِفَةِ الْوَهَابِيَّةِ التَّابِعِينَ لِمُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْوَهَّابِ فِي عَقِيدَتِهِ الَّتِي كَفَرُ بِهَا الْمُسْلِمِينَ وَيَنْبَغِي قَبْلَ ذِكْرِ الْحَارَبَةِ وَالْقِتَالِ ذِكْرَ ابْتِدَاءِ أَمْرِ هَرَمِ

وَادَى نَعْمَانَ وَيَجْرِي مِنْهُ إِلَى مَوْضِعٍ بَيْنَ جَبَلَيْنِ شَاهِقَيْنِ فِي عَالٍ أَرْضِ عَرَافَاتٍ فِيهَا وَلُشْعَرَاءُ الْعَرَبِ تَشَوُّقَاتٌ وَتَغَزَلَاتٌ فِي وَادَى نَعْمَانَ وَفِيهِ يَقُولُ الْقَائِلُ أَيُّ جَبَلٍ نَعْمَانَ بِاللَّهِ خَلِيًّا * نَسِيمُ الصَّبَا يَخْطُبُ إِلَى نَسِيمِهَا (وَبَعْدَهُ) فَإِنَّ الصَّبَارِ يَجِزُّ إِذَا مَا تَنَسَّعَتْ عَلَى كِبْدٍ حَرِيٍّ تَجَلَّتْ هُمُومُهَا فَعَمَلَتِ الْقَنَوَاتُ إِلَى أَنْ جَرَى مَاءُ عَيْنِ نَعْمَانَ إِلَى أَرْضِ عَرَفَةِ ثُمَّ أَدْبَرَتِ الْقَنَاةُ بِجَبَلِ الرَّجَّةِ حَتَّى الْوُقُوفِ الشَّرِيفِ الْأَعْظَمِ فِي الْحُجِّ وَجَعَلَ مِنْهَا الطَّرِيقَ إِلَى الْبَرَكِ الَّتِي فِي أَرْضِ عَرَافَاتٍ فَتَمَلَّى مَاءُ يَشْرَبُ مِنْهُ الْحَاجُّ فِي يَوْمِ عَرَفَةِ ثُمَّ اسْتَمَرَّ عَمَلُ الْقَنَاةِ إِلَى أَنْ خَرَجَتْ مِنْ أَرْضِ عَرَافَاتٍ إِلَى خَلْفِ جَبَلٍ مِنْ رَوَاهِ الْمَازِمِينَ عَلَى يَسَارِ الْعَابِرِينَ مِنْ عَرَافَاتٍ وَيُقَالُ لَهُ طَرِيقُ ضَرْبَابِ بِالضَّادِ الْمَجْمُوعَةِ الْمُفْتَوَحَةِ وَالْأَلْفِ بَعْدَ هَابٍ مُوَحَّدَةٍ مُشَدَّدَةٍ وَتُسَمَّى الْآنَ عِنْدَ أَهْلِ مَكَّةَ الْمَظْلَمَةِ بِضَمِّ الْمِيمِ ثُمَّ ظَاءُ مَجْمُوعَةٍ سَاكِنَةٍ فَلَا مَكْسُورَةٍ

ثم ميم مفتوحة ثم هاء التانيث • ثم نصل منها الى مز دلفة ثم نصل الى جبل خلف منى في قبيلهم تنصب الى بئر عظيمة مطوية
 باحجار كبيرة جد اسمى بئر زيدة اليها ينتهى عمل هذه القناة وهى من الابنية المهولة مما يشبههم انه من بناء الجن • ثم صارت عين
 حنين وعين عرفات تنقطع لقلة الامطار وتقدم قنواتها وتخربها السيول بطول الايام وكانت الخلفاء والسلاطين اذا بلغهم ذلك
 أرسلوا وعمرها عند انتظام سلطنتهم على هذا المنوال فمن عمرها صاحب اربل وهو الملك الجليل مظفر الدين بك كوكيودى بن
 ملى في سنة أربع وتسعين وخمسمائة وكوكيودى معناه بالتركى الذئب الأزرق وكان كثير الخير والاحسان وله ترجمة واسعة في
 وفيات الاعيان لقاضى القضاة أحمد بن (٢٢٨) خلص كان رحمه الله تعالى ذكره أوصافا كريمة ومسكارم عظيمة

ذكر منها عمارة عين
 عرفات وغيرهما من جزيل
 الخيرات ثم عمرها صاحب
 اربل مظفر الدين المذكور
 في سنة خمس وستمائة
 • ثم عمرها بعد ذلك أمير
 المؤمنين المستنصر بالله
 العباسى في سنة خمس
 وعشرين وستمائة ثم في
 سنة ثلاث وثلاثين وستمائة
 ثم في سنة أربع وثلاثين
 وستمائة كما وجدت ذلك
 مكتوبا في نصب بحجارة
 مبنية في قسرب الموقف
 الشريف بعرفات • ثم
 بعد مائة عام تقر بيباع
 عين حنين الامير جوبان
 نائب السلطنة بالعرفات
 في أيام السلطان أبي سعيد
 خدا بنده في سنة ست
 وعشرين وتسعمائة
 فاجرى عين حنين الى مكة
 وعم نفعها لاهل مكة
 فانهم كانوا في جهد عظيم
 لقلة الماء فرحمهم الله بذلك
 رحم الله تعالى اهل الخير
 • ثم عمرها الشريف مكة

وحقيقة حالهم فان قتلهم من أعظم الفتن التي ظهرت في الاسلام طاشت من بلاياها العقول وحار
 فيها أرباب المعقول وكان ابتداء ظهور محمد بن عبد الوهاب سنة ألف ومائة وثلاث وأربعين واشتهر
 أمره بعد الحسين فظهر العقيدة الزائغة بعدد وقرأها فقام بنصرته واطهار عقيدته محمد بن سعود
 أمير الدرعية بالدمسية الكذاب فحمل أهلها على متابعة محمد بن عبد الوهاب فيما يقول فتابعه
 أهلها ورسيا في ذكرى من عقبه من الناس عليها وما زال يطبعه على هذا الامر كثير من
 أحياء العرب حتى بعدى حتى قوى أمره فخافته المادية وكان يقول لهم انما أدعوكم الى التوحيد وترك
 الشرك بالله فتكافؤا عيشون معه حيثما شئى ويأترون له بما شا حتى اتسع له الملك وكانوا في مبداء
 أمورهم قبل اتساع ملكهم ونظاير مشرورهم وامواج البيت الحرام وكان ذلك في دولة الشريف
 مسعود بن سعيد بن سعد بن زيد فارسوا يستأذنون في الحج وأرسلوا قبل ذلك ثلاثين من علمائهم ظنا
 منهم أنهم يفسدون عقائد علماء الحرمين ويدخلون عليهم الكذب والمين وطلبوا الاذن في الحج
 ولوعقرو يد فغوثه بكل عام وكان أهل الحرمين يسمعون بظهورهم في الشرق وفساد عقائدهم ولم يعرفوا
 حقيقة ذلك فامر مولانا الشريف مسعود ان ينظر علماء الحرمين العلماء الذين أرسلواهم فناظرهم
 فوجدوهم ضحكة ومضرة كهم مستغفرة فرت من قسورة ونظروا الى عقائدهم فاذا هم مشتملة على
 كثير من المكفرات فبعد أن أقاموا عليهم البرهان والدليل أمر الشريف مسعود قاضى الشرع ان
 يكتب حجة بكفرهم الظاهر ليعلم به الاول والاخر وأمر بسجن أولئك الملاحدة الاندال ووضعهم
 في السلاسل والاغلال فسجن منهم جانبوا وفر الباقيون ووصلوا الى الدرعية وأخبروا بما شاهدوا
 فعنا أمرهم واستكبر ونأى عن هذا المقصد وتأنر حتى مضت دولة الشريف مسعود وأقيم بعده
 أخوه الشريف مساعد بن سعيد فارسوا في مدته يستأذنون في الحج فابى وامتنع من الاذن لهم
 فضعفت عن الوصول مطامعهم فلما مضت دولة الشريف مساعد وتقلد الامر أخوه الشريف أحمد
 ابن سعيد أرسل أمير الدرعية جماعة من علمائه كما أرسل في المدة السابقة فلما اختبرهم علماء مكة
 وجدوهم لا يتدينون الا بدین الزنادقة فابى أن يقر لهم في حى البيت الحرام قرار ولم يأذن لهم في
 الحج بعد ان ثبت عند العلماء انهم كفار كما ثبت في دولة الشريف مسعود فلما انولى الشريف سرور
 أرسلوا ايضا يستأذنون في زيارة البيت المعمور فاجابهم بأنكم ان أردتم الوصول آخذ منكم في كل
 سنة وعام صرمة مثل ما نأخذها من الانعام وآخذ منكم زيادة على ذلك مائة من الخيل الجياد فقطم
 عليهم تسليم هذا المقدار وان يكونوا مثل الجهم فامتنعوا من الحج في مدته كلها فلما توفى وتولى سيدنا
 الشريف غالب أرسلوا ايضا يستأذنون في الحج فنعمهم وتمددهم بالركوب عليهم وجعل ذلك القول

يومئذ السيد الشريف حسن جد ساداتنا أشرف مكة الآن أبقاها الله تعالى وأدام عزهم وسعادتهم مدا الزمان فعلا
 وكان من أهل الخير والاحسان أبزل الله ثوابه في الجنان وكان تميمه له في سنة احدى عشرة وثمانمائة فخرت وانضجرت
 ونفعت وأبليت وكثر الدعاة له من أهل البلاد والحجاج والعباد تقبل الله منهم صالح أعمالهم • ثم انقطعت ولقى الناس لذلك شدة
 شديدة الى ان عمرها صاحب مصر من ملوك الجراكسة الملك المؤيد أبو النصر شيخ المجرودى في سنة احدى وعشرين وثمانمائة
 هكذا ذكره الفاسى رحمه الله تعالى • ثم عمرها وعين عرفات ايضا بعد ذلك من ملوك الجراكسة السلطان الملك الأشرف
 قايتباى رحمه الله تعالى وعين عرفات وعين حنين الى أن جرت الى مكة وعمر عين خليص وحصل بها

الرقق للحجاج وأهل البلاد ودعوا له وأثروا عليه بذلك وبإحساناته وكثرة خيراته ضاعف الله تعالى أجره ومثوباته وذلك بمباشرة
الأمير يوسف الجبالي وأخيه الأمير سنقر الجبالي رحمهما الله تعالى في سنة خمس وسبعين وثمانمائة هـ ثم عمر عشرين سنة ثم مات
الجراكسة السلطان قانصوه الغوري رحمه الله تعالى في عام ست عشرة وتسعمائة على يد الأمير خير بك العجمار رحمه الله تعالى إلى
أن حرت وملأت برك الحجاج والمعلاة ثم جرت إلى باران ثم إلى بركة حاجن في درب اليمن من أسفل وارتقى الناس بذلك ثم انقطعت في
أوائل الدولة العثمانية بهذه الأقطار الحجازية وبطلت العيون وتهدمت قنواتها وانقطعت عين حنين عن مكة المشرفة وصار أهل
البلاد يستقون من الآبار حول مكة من آبار يقال لها العسيلات (٢٣٩) في علوه مكة قريب من المنعنا ومن آبار في

أسفل مكة من مكان يقال
له الزاهد وبه في الآن
الجوخي في طريق التنعيم
وكان الماء غالبا قبل
الوجود وكذلك انقطعت
عين عرفات وتمهدت
قنواتها وكان الحجاج
يحملون الماء إلى عرفات
من الامكنة البعيدة
وصار فقراء الحجاج يوم
عرفة لا يطلبون شيئا غير
الماء لعزته ولا يطلبون
الزاد وربما جلبه بعض
الاقوياء من الاماكن
البعيدة للبيع فيصنعون
أموالا من تلك الاماكن
البعيدة أيضا فارتفع سعر
الماء جسدا في يوم عرفة
وكنت يومئذ مراحماني
خدمة واندي رحمه الله
تعالى وفرغ الماء الذي كان
جلبناه من مكة إلى عرفات
وعطش أهلنا فطلبنا
قليلا من الماء للشرب
فاشترينا قربة صغيرة جدا
يحملها الانسان بأصبعه
بدينار ذهب والفقراء

فلا جهر عليهم جيشا في سنة ألف ومائتين وخمسة واتصلت بينهم المحاربات والغزوات إلى أن
انقضى تنفيذ امر الله فيما أراد وسيأتي شرح تلك الغزوات والمحاربات بعد توضيح ما كانوا عليه من
العقائد الزائفة التي كان تأسيسها من محمد بن عبد الوهاب وقد عاش من العمر ستين سنة حتى كاد أن يموت
من المنظرين فان ولادته كانت سنة ألف ومائة وأحدى عشرة ووفاته سنة ألف ومائتين وسبعة
وأربع بعضهم وفاته بقوله (بها هلاك الخبيث) فعمره اثنتان وتسعون سنة وخلف أولاداً أُنْخِبت
منه قاموا بنشر دعوته بعده وأولاده هم عبد الله وحسن وحسين وعلي وكان عبد الله الأكبر فقام
بالدعوة بعد أبيه وخلف سليمان وعبد الرحمن وكان سليمان متعصبا متعصبا شديدا في أمرهم قتله
ابراهيم باشا سنة ثلاث وثلاثين وعبد الرحمن قبض عليه وأرسله إلى مصر فعاش مدة ثم مات بمصر وأما
حسن بن محمد بن عبد الوهاب فخلف عبد الرحمن وولى قضاء مكة في بعض السنين التي كانوا يحكمون
فيها بمكة وعمر عبد الرحمن هذا حتى قارب المائة ومات قريبا وخلف عبد اللطيف وأما حسين بن محمد
ابن عبد الوهاب فخلف أولاداً كثيرين وكذا علي بن محمد بن عبد الوهاب خلف أولاداً كثيرين ولم يزل
نسبهم باقيا إلى الآن بالدرعية يسعونهم أولاد الشيخ وكان القاعم بنصرة محمد بن عبد الوهاب ونشر
عقيدته محمد بن سعود ولما مات قام بعده بالامر ولده عبد العزيز ثم ولده سعود وكان محمد بن عبد الوهاب
في ابتداء أمره من طلبه العلم وكان يتردد على مكة والمدينة وأخذ عن كثير من علماء مكة والمدينة
ومن أخذ عنه من علماء المدينة الشيخ محمد بن سليمان الكردي مؤلف حوامي شرح مختصر
بافضل في مذهب الشافعي وأخذ أيضا عن الشيخ محمد حياة السدي من أكابر علماء الحنفية بالمدينة
وكان الشيخان المذكوران وغيرهما من أشياخه الذين أخذ عنهم يتفردون فيه الإلحاد والضلال
ويقولون سيضل هذا ويضل الله به من بعده وأشقاه فكان الامر كذلك وما أخطأت فراساتهم فيه
وكذا والده عبد الوهاب فإنه كان من العلماء الصالحين فكان يتفرد فيه الإلحاد ويذمه كثيرا
ويحذر الناس منه وكذا أخوه الشيخ سليمان بن عبد الوهاب فإنه أنكر عليه ما أحدثه من البدع
والضلال والعقائد الزائفة وألف كتابا في الرد عليه وكان في أول أمره مولعا بطلعة أخبار من ادعى
النبوذة كاذبا كسيلة الكذاب وسجاح والاسود العنسي وطليحة الأسدي واضرابهم فكان
يضم في نفسه دعوى النبوذة ولو أمكنه اظهار هذه الدعوى لأظهرها وكان يسمى جماعته من أهل
بلده الانصار ويسمى من اتبعه من الخارج المهاجرين وإذا اتبعه أحد وكان قد دجج حجة الاسلام
يقول له حج ثانيا فان حجتك الاولى فعلتها وانت مشرك فلا تقبل ولا تسقط عنك الفرض وإذا أراد

يصبحون من العطش يطلبون من الماء ما يبل حلقهم في ذاك اليوم الشريفة فشرب أهلنا بعض تلك القربة وتصدقوا بباقيها على
بعض من كان مضطرا من الفقراء وعطشنا عقبه وجاء وقت الوقوف الشريف والناس عطاش بلهثون فأمطرت السماء وسالت
السيول من فضل الله تعالى ورحمته والناس واقفون تحت جبل الرحمة فصاروا يشربون من السيل من تحت أرجلهم ويستقون
دواهم وحصل البكاء الشديد والضحج الكثير من الحجاج في وقت الوقوف لما رأوا من رحمة الله تعالى واطفئ بهم وإحسانه إليهم
ونكرمه عليهم ولا يزال أخذ كرتك الساعة وما حصل بها من اللطف العظيم من كرم الله العليم وأرجوه كرم الكرم وأتبعن
أنه الغفور الرحيم الذي أنزل على عباده الرحمة من بعد ما قتلوا وبرزت الاواخر الشريفة السلطانية بالسلاخ عين

حُتِبَ وأصلاح عين عرفات وعين لها ناظر اسمها مصلى الدين مصطفى من المجاورين بمكة فبذل جهده في عمارتها وأصلح قناتها إلى أن جرت عين مكة ودخلتها جرت من أسفلها من بركة ماجن وأصلح عين عرفات وأجرها إلى أن سارت غلا البرك بعرفات وذلك في سنة إحدى وثلاثين وتسعمائة وصار الحاج يروون من ذلك الماء العذب انقرا بعد ذلك العطش الشديد في يوم عرفات ويدعون لمن كان سيدي الأجر هذه الخيرات • ثم اشترى ناظر العين عبيدا سودا من مال السلطنة وجعل لهم جريات وعرفات من خزائن السلطنة الشريفة برسم خدمة العين ولاخراج أثر بها من الدبول والقنوان وهذه خدمتهم دائما وصاروا يتوالدون وهم ياقون إلى الآن طبقة بعد طبقة لهذه الخدمة • ثم توجه (٢٣٠) مصطفى ناظر العين إلى الابواب السلطانية السليمانية وعرض

في أمر العين أحوالها ليجب عرضها فأجيب في كل ما سأل فيه وما دمجور إلى مصر ثم ركب من بندر السويس إلى مكة فغرق في بحر القلزم شهيدا وماغرق في الأفرجة الله تعالى وما مات بل هو حي عند الله تعالى • وكانت وفاته إلى رحمة الله تعالى في سنة سبع وثلاثين وتسعمائة واستمرت عين حنين جارية إلى مكة لكنها انقلت قارة وتكثر أخرى بحسب قلة الأمطار وكثرتها وعين عرفات تجري من نعمان إلى عرفات إلى أن سارت عرفات بساتين وغرس بها القروص وصارت مرجة خضراء تجلي كالقروص إلى أن قلت الأمطار ويشت أنعمون وزحمت الآبار في سنين متعددة من سنة خمس وستين وتسعمائة وما بعدها وكانت سنوات تقارب سنين يوسف شادا عجاها وانقطعت العيون

أحد أن يدخل في دينه يقول له بعد الاتيان بالشهادتين أشهد على نفسك أنك كنت كافرا وأشهد على والدك أنك ما ماتا كافرين وأشهد على فلان وفلان ويسمى له جماعة من أكابر العلماء الماضين أنهم كانوا كفارا فاشهدوا قبلهم والآن أمر بقتلهم وكان يصرح بتكفير الأمة من منذ ستمائة سنة وكان يكفر كل من لا يتبعه وإن كان من أتى المتقين فيسميهم مشركين ويستحل دماءهم وأموالهم ويثبت الأيمان لمن اتبعه وإن كان من أفسق الفاسقين وكان يتنقص النبي صلى الله عليه وسلم كثيرا بعبارات مختلفة ويرغم أن قصده المحافظة على التوحيد فنهاه أن يقول أنه طارش وهو في لغة أهل الشرق بمعنى الشخص المرسل من قوم إلى آخرين بمعنى أنه صلى الله عليه وسلم حامل كتب مرسله معه أي غاية أمره أنه كان طارش الذي يرسله الأمير أو غيره في أمر لا ناس ليلقه هم إياه ثم ينصرف ومنها أنه كان يقول نظرت في قصة الحديبية فوجدت بها كذا كذا كاذبة إلى غير ذلك مما يشبه هذا حتى أن أتباعه كانوا يفعلون ذلك أيضا ويقولون مثل قوله بل يقولون أقبح مما يقوله ويخبرونه بذلك فيظهر الرضا ورجاءهم تكلموا بذلك بحضوره فيرضى به حتى أن بعض أتباعه كان يقول عصاى هذه خير من محمد لأنها ينتفع بهم في قتل الحية ويخوها ويحمد قدماء ولم يبق فيه نفع أصلا وأغما هو طارش ومضى قال بعض العلماء أن ذلك كفر في المذاهب الأربعة بل هو كفر عند جميع أهل الإسلام ومن ذلك أنه كان يكره الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ويتأذى بهما عمار ينهى عن الاتيان به بالسلة الجمعة وعن الجهر بها على المنابر يؤذى من يفعل ذلك ويعاقبه أشد العقاب حتى أنه قتل رجلا أعمى كان مؤذنا حالما ذاصت حسن نهاء عن الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم في المنارة بعد الأذان فلم يفته وأتى بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم فأمر بقتله فقتل ثم قال إن الرابة في بيت الخطاطة يعني الزانية أول انما ينادى بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم في المنابر وأتباعه وأصحابه بان ذلك كله محافظة على التوحيد فما أظف قوله وما أشنع فعله وأحرق دلائل الخيرات وغيرها من كتب الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ويتأثر بقوله أن ذلك بدعة وأنه يريد المحافظة على التوحيد وكان يمنع أتباعه من مطاعة كثير من كتب الفقه والتفسير والحديث وأحرق كثيرا منها وأذن لكل من تبعه أن يفسر القرآن بحسب فهمه حتى هجم الجميع من أتباعه فكان كل واحد منهم يفعل ذلك ولو كان لا يحفظ شيئا من القرآن حتى صار الذي لا يقرأ منهم يقول لمن يقرأ أقرأ إلى شيئا من القرآن وأنا أفسره لك فاذا قرأ له شيئا يفسره وأمرهم أن يعملوا بما فهموه منه وجعل ذلك مقدما على كتب العلم ونصوص العلماء وتعلم في تكفير الناس بآيات زلت في المشركين فعملها على الموحدين وقد روى البخاري في

صحيحه

الاعين عرفات فأنهم تنقطع الأنهار قبل جريانها في تلك السنوات ولم تعرضت بحال العيون إلى الابواب الشريفة السلطانية السليمانية التي تغت الخطا السليمانية العاظم السلطاني وتوجه العطف الشريف السليمانى إلى تدارك ذلك بأى وجه يكون وأمر بالنقص عن أحوال العيون وكيف يمكن جريانها إلى بالاد الله الامين المأمون فاجتمع المرحوم عبيد الباقي بن على المغربي قاضى مكة يومئذ والامير خير الدين خضر شقيق جده المعمورة حينئذ وغيرهما من الاعيان ونقصوا وداروا وتأملوا واستشاروا فأجمع رأيهم على أن أقوى العيون عين عرفات وطريقها ظاهرة ودولها من يترزى إلى مكة متبينة أيضا وانما مخفية تحت الأرض وانما تحتاج إلى الكشف عنها والحفر إلى أن تظهر لآز يريده لما بنيت الدبول من عرفة إلى غيرها

المشهد ورخلف منى الذي جعلها ظاهر على وجه الارض فالباقى ايضا من ذلك المحل الى مكة مبنى ايضا الا انه خاف تحت الارض واستغنى عنها بعين حنين وترك هذه وبشت رطمت وغفل عنها هكذا ظنوا وخنوا ثم انهم تتبعوا عين عرفات من اولها من الاوجر الى نعمان ثم الى عرفة ثم الى المزدلفة ثم الى بئر زيدة وأصلحو هذه الدبول الظاهرة وكشفوا عن الباقى وبثوا ما وجدوا منها من هذا وما ربحوا الباقى احتاجوا الى ثلاثين ألف دينار ذهباً وذرعه وقاسوه فكان من الاوجر الى بطن مكة نحو ثمان وأربعين ألف ذراع وبذراع البناء الاثنى وهو أكبر من الذراع الشرعى بقدر ربعة وهذا الذى تخيلوه من وجود بقية الدبل تحت الارض لم يوجد فى كتب التاريخ وانما آداهم الى ذلك مجرد الظن بحسب القرائن وعرضوا ذلك (٢٣١) الى الباب الشريف فى أوائل سنة تسع وستين

وتسعمائة فلما وصل علم ذلك الى المسامع الشريفة السلطانية السليمانية التفت صاحبة الخيرات الكريمة الخسدرات تاج الحصنات ملكة الملكات قدسية الملكات عليه الذات صفية الصفات ذات العلا والسعادات حضرة خانم سلطان كريمة حضرة السلطان الأعظم سليمان خان سنى الله عهد صوب الرحمة والرضوان أن يأذن لها فى عمل هذا الخير حيث كانت صاحبة هذا الخير أولاً جعفر زبيدة العباسية فناسب ان تكون هى صاحبة هذا الخير فأذن لها فى ذلك فاستشارت الحضرة السلطانية وزراء ديوانها الشريف العالى فبين يصلح لهذه الخدمة فانفقت آراؤهم الشريفة أن هذه الخدمة لا يقوم بها الا دفتر دار ديوان مصر

محججه عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما فى وصف الخوارج انهم انطلقوا الى آيات نزات فى الكفار فجعلوا فى المؤمنين وفى رواية أخرى عن ابن عمر عند غير البخارى انه صلى الله عليه وسلم قال أخوف ما أخاف على أمتى رجل تناول للقرآن يضعه فى غير موضعه فهذا وما قبله صادق على ابن عبد الوهاب ومن تبعه ومما يدعيه محمد بن عبد الوهاب انه أتى بدين جديد كما يظهر من أقواله وأفعاله وأحواله ولهذا لم يقبل من دين نبينا صلى الله عليه وسلم الا القرآن مع أنه اغناؤه ظاهره فقط لا يعلم الناس حقيقة أمره فيمكن كشفوا عليه بدليل انه هو وأتباعه انما يؤثرونه بحسب ما يوافق أهواءهم لا بحسب ما فسره النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه والسلف الصالح وأئمة التفسير فإنه لا يقول بذلك كما انه لا يقول بعباد القرآن من أحاديث النبي صلى الله عليه وسلم وأقوال بل الصحابة والتابعين والائمة المجتهدين ولا بعباد استنبطه الائمة من القرآن والحديث ولا بأخذ بالاجماع ولا القياس الصحيح وكان يدعى الانتساب الى مذهب الامام أحمد رضى الله عنه كذباً وتزويراً والامام أحمد يرى منه ولذلك انتدب كثير من علماء الحنابلة المعاصرين له للرد عليه وألغوا فى الرد عليه رسائل كثيرة حتى أخوه الشيخ سليمان بن عبد الوهاب ألف رسالة فى الرد عليه وأعجب من ذلك أنه كان يكتب الى عماله الذين هم من أجهل الجاهلين اجتهداً وبحسب فهمكم ونظركم واحكموا بما ترونه مناسباً لهذا الدين ولا تفتقروا هذه الكتب فان فيها الحق والباطل وقتل كثير من العلماء والصالحين وعوام المسلمين لكنهم لم يوافقوه على ما ابتدعه وكان يقسم الزكاة على ما يأمرون به شيطانه وهواه وكان أعجابه لا يفتقرون مذهباً من المذاهب بل يجتهدون كما كان يأمرهم ويتسترون ظاهراً بمذهب الامام أحمد رضى الله عنه ويلبسون بذلك على العامة وكان ينهى عن الدعاء بعد الصلاة ويقول ان ذلك بدعة وانكم تطلبون أجراً على الصلاة وأمر القائم بدينه عبد العزيز بن سعود أن يخاطب المشرق والمغرب برسالة يدعوهم الى التوحيد وانهم عنده مشركون شركاً أكبر يستبيع به الدم والمال فكان ضابط الحق عنده ما وافق هواه وان خالف النصوص الشرعية واجماع الائمة وضابط الباطل عنده ما لم يوافق هواه وان كان على نص جلى أجمعت عليه الامة وكان يقول فى كثير من أقوال الائمة الاربعة ليست بشئ وتارة ينسب ويقول ان الائمة على حق ويقسح فى أتباعهم من العلماء الذين ألغوا فى المذاهب الاربعة وسرورها ويقول انهم ضلوا وأضلوا وتارة يقول ان الشريعة واحدة فما هو الا جعلوها مذاهب أربعة هذا كتاب الله وسنة رسوله لا نعمل الا بهما ولا نقسدى بقول مصرى وشامى وهندى يعنى بذلك أكابر علماء الحنابلة وغيرهم ممن اهتم تأليف فى الرد عليه واحتجوا فى الرد عليه بنصوص الامام أحمد رضى الله عنه

الامير الكبير المعظم فائض الجود والفضل والكرم صاحب السيف والقلم والعلم والدمج الامير ابراهيم بن نغرى برى المهندار ثم الا دفتر دار عصر بؤاء الله جنات تجرى من تحتها الانهار وسقاه من حوض الكوثر زلالاً بارداً يطفى كل أوام وأوار وكان يومئذ قد عزل من منصب الا دفتر دار به وأمر بالتفتيش عليه عن أيام الا دفتر دار به فعنى من التفتيش وأعطته السلطنة خسين ألف دينار ذهب على ما خنوه له صرفها فى عمل هذه العين فتوجه من البحر الى مكة المشرفة بتجمل عظيم وبقى كثير وترتيب يعجز عنه كبار البكر بكية وكان ذاهبة عالية واقدام عظيم واهتمام تام وكرم نفس وشهامة وحسن تدبير ومعرفة وحداقة وفطنة وكان بينى وبينه سابقا اجتماع وما رأيت أحداً من الامراء والوزراء والبكر بكية مع كثرة من اجتمعت به منهم أجل نظاماً ولا أحسن ترتيباً

انتظاما ولا أدق فكريا ولا أعلى همة ولا أصدق وفاء منه رحمه الله تعالى رحمه واسعة وغفر له مغفرة جامعة وبوأ الفردوس الأعلى وأرضى عنه خصما يوم القيامة وكان وصوله إلى بندر جدة في يوم الجمعة لثمان بقين من ذي القعدة الحرام سنة تسع وستين وتسعمائة فتوجهت إلى ملاقاته السابق إحسانه إلى قرأته نزل بوطاقه من خارج جدة من الجهة الشمالية فقابلني بالاجلال والاكرام وركب من جدة إلى سيدنا ومولانا المقام الشريف العالي نجم الدنيا والدين محمد أبي غنى خلد الله سعاده وأبد دولته وسيادته وكان يومئذ نازلا في مر الظهران فقابلته بالاجلال والتعظيم والترحيب والتكريم ومدته بمطامعظما ولاطفه وواكاه وأكرمه وبأسطه وجاره (٣٣٢) فعرض على حضرته الشريعة ما جاء بصدده فقبول بامثال الأمر الشريف

أركان يحضرب للجمعة في مسجد الدرعية ويقول في كل خطبة ومن توسل بالنبي فقد كفر وكان أخوه الشيخ سليمان ينكر عليه انكارا شديدا في كل ما يفعله أو يأمر به ولم يتبعه في شيء مما ابتدعه وقال له أخوه سليمان يوما كم أركان الاسلام يا محمد بن عبد الوهاب فقال خمسة فقال بل أنت جعلتها ستة السادس من لم يفعل فليس يعلم هذا ركن سادس عندك للاسلام وقال رجل آخر يوما لمحمد بن عبد الوهاب كم يعتق الله كل ليلة في رمضان فقال له يعتق في كل ليلة مائة ألف وفي آخر ليلة يعتق مثل ما اعتق في الشهر كله فقال له لم يبلغ من تبعك عشر عشر ما ذكرت فمن هؤلاء المسلمون الذين يعتقهم الله تعالى وقد حصرت المسلمين فيك وفيمن تبعك فبنت الذي كفر ولما طال النزاع بينه وبين أخيه خاف أخوه أن يأمر بقتله فارتحل إلى المدينة وألف رسالة في الرد عليه وأرسلها له فلم ينته وقال له رجل مرة وكان رئيسا على قبيلة لا يقدر أن يسطوا به ما تقول إذا أخبرك رجل صادق ذو دين وأمانة وأنت تعرف صدقه بأن قوما كثيرين قصدوك وهم وراء الجبل الفلاني فأرسلت ألف خيال ينظرون القوم الذين وراء الجبل فلم يجدوا القوم أثرا ولا أحد منهم جاء تلك الأرض أصلا تصدق الألف أم الواحد الصادق عندك فقال أصدق الألف فقال له اذن جميع المسلمين من العلماء الاحياء والاموات في كتبهم يكذبون ما أنبت به ويرضونه فنصدقهم ونكذبك فلم يعرف جوابا لذلك وقال له رجل آخر هذا الدين الذي جئت به متصل أو منفصل فقال له حتى مشايخي ومشايخهم إلى ستمائة سنة كلهم مشركون فقال له الرجل اذن دينك منفصل لا متصل فومن أخذته فقال وحى الهام كالخضر فقال له اذن ليس ذلك محصورا في كل أحد فكنت ان يدعى وحى الالهام الذي تدعيه ثم قال له ان التوسل بجميع عليه عند أهل السنة حتى ابن نجيعة فإنه ذكر فيه وجهين ولم يذكر ان فاعله يكفر حتى الرافضة والخوارج والمبتدعة كافة فأنهم قانون بصحة التوسل به صلى الله عليه وسلم فلا وجه لك في التكفير أصلا فقال محمد بن عبد الوهاب ان عمر استسقى بالعباس فلم يستسقى بالنبي صلى الله عليه وسلم ومقصده محمد بن عبد الوهاب بذلك ان العباس كان حيوانا والنبي صلى الله عليه وسلم ميت فلا يستسقى به فقال له ذلك الرجل هذا حجة عليك فان استسقاء عمر بالعباس انما كان لاعلام الناس صحة التوسل بغير النبي صلى الله عليه وسلم وكيف تخرج باستسقاء عمر بالعباس وعمر هو الذي روى حديث توسل آدم بالنبي صلى الله عليه وسلم قبل ان يخلق والتوسل بالنبي صلى الله عليه وسلم كان معلوما عند عمر وغيره وانما أراد عمر أن يبين للناس ويعلمهم صحة التوسل بغير النبي صلى الله عليه وسلم فبنت وتخير وبقى على عماوته ومن قبائح الشيعة انه منع الناس من زيارة قبر النبي صلى الله عليه وسلم فبعد منعه خرج أناس من الاحياء وزاروا النبي صلى

السلطاني وبذل الهمة والجهدي في اتمام المهيم المنيف الخاقاني وانه يقوم بذلك بنفسه وولده واتباعه وخدمته ثم ركب من عند دخوله إلى مكة سيدنا ومولانا المقام الشريف العالي بدر الدنيا والدين مولانا السيد حسن أبو غنى صاحب مكة أدام الله عزه وسعاده وضاعف نعمه وتأييده وسيادته وأبدله بالاجلال والاكرام وقابلته بالترحيب والاحترام وجاره ولاطفه وبأسطه ووالفه وأقبل كل منهما على الآخر كمال الاقبال وتحمدا ثابيا في الأذب والاجلال واستمرعه إلى أن فارقه من باب السلام فدخل المسجد الحرام فطاف طواف القدوم وكان محرم بالحج وسعى بين الصفا والمروة وعاد إلى جمع قاتباى وهو المهمل الذي عين لتزوله

ومدته من قبل السيد حسن مد الله تعالى طلال سعاده سمعنا عظيم جليل كبير مجلس عليه وأكل الله منه هو وخواصه وأذن لاهل الرباط والفقراء وانفقها وعامة الناس فأكلوا وحلوا وفضل شيء أمر بتفريقه على الفقراء والبس الذي مداهم فقطنا من السراير العال وأعطاه ذهب كثيرا ثم جاء للسلام عليه سيدنا ومولانا رئيس الحرم الشريفين وكبير البلدين المتفيعين شيخ الاسلام مرجع العلماء الاعلام سيد السادات بيلد الله الحرام بدر الدنيا والدين مولانا السيد القاضي حسين الحنفي أدام الله عزه وأقبله وغلد سعاده ودولته واجلاله ففرح به الامير ابراهيم وقابلته بالاجلال والتعظيم فعرض عليه أموره وأحواله واستشاره في ما رما به من أحواله فأشار عليه بالآراء الصائبة وأعلمه بما ينبغي رعايته ومرعى جانبته وما

يجب عليه ملاحظته من الامور اللازمة الواجبة **و** قول ما بدأ به الامير ابراهيم **و** تنظيف بعض الابار التي يستقي الناس منها
 واخراج ترابها وزيادة حفرها ليكثر ماؤها وحصل للناس بذلك رفق كثير وشرع في جمع ما يحتاج اليه في عمله وتوجه للكشف عنه الى
 اعلا عرفات وكثر ترده اليه ونقطته لجاريها ومشاربها ومسارها والفضة عن احوالها الى أن وصل الركب المصري وكان
 أمير الحاج يومئذ افتخار الامراء الكرام عثمان بن بكركي والين بكركي الحبيشة ازدمر باشا وصار به ذلك عثمان بكركي
 الحبيشة بعد وفاة والده وصار بكركي الين وأظهر اليد البيضاء في افتتاح مدينة نجر **و** ثم صار بكركي الحسام ثم قره آمد
 وهو من البكر بكية الكرماء العظماء المتجملين المشهورين بالكرم والشجاعة أبقاه (٢٣٣) الله تعالى ووصل الى مكة

قاضي في ذلك الموسم مع
 الركب الشامي وهو أعلم
 العلماء المسو الى أفضل
 الفضلاء الا هالي مولانا
 فضيل أفندي ابن مولانا
 علي جلبي المغني الجالي
 وهو من أجلاء العلماء
 العظام له التصانيف
 الحسنة المقبولة وهو
 الاثن اوراق في الباب
 العالي مد الله تعالى طلال
 افضاله وأفاض على
 الطلاب معائب فضله
 وكلمه ورح الناس حجة
 هنيئة ورح الامير ابراهيم
 فرض حجه وعاد الحاج الى
 أوطانهم فآزرين بالغفران
 والقبول حائرين انكل
 مطلب ومأمول وشرع
 الامير ابراهيم في الكشف
 عن دبول عين هـ رفات
 وضرب أوطافه في الابر
 من أودية نعمان في علو
 عرفات وشرع في حفر
 قعرها وتنظيف ديوها هـ
 طلبة جدا وكانت ماله
 القائمون في خدمته نحو

الله عليه وسلم وبلغه خبرهم فلما رجعوا امر واعليه في الدرعية فأمر بخلق لحاهم ثم أركبهم مقبلين
 من الدرعية الى الاحساء وبلغه مرة ان جماعة من الذين لم يتابعوه من الآفاق البعيدة قصدوا
 الزيارة واللمح وعبروا على الدرعية فسمعه بعضهم يقول لمن تبعه خلوا المشركين يسيرون طريق
 المدينة والمسلمين يعني جماعة يخلفون معنوا والحاصل انه لبس على الاغبياء ببعض الاشياء التي
 توهمهم باقامة الدين وذلك مثل أمره للبوادي باقامة الصلاة والجماعة ومنهم من النهب ومن بعض
 الفواحش الظاهرة كالزنا والملاوط **و** كتمان الطريق والدعوة الى التوحيد فصار الاغبياء
 الجاهلون يستحسنون حاله وحال اتباعه ويفعلون ويدخلون عن تكفيرهم الناس من منذ ستمائة
 سنة وعن استباحتهم أموال الناس ودمائهم وانها كهم حرمة النبي صلى الله عليه وسلم بارتكابهم
 أنواع التكفير له ولمن أحبه وغير ذلك من قبائحهم التي ابتدعوها وكفروا الامم بها وقد اعتنى
 كثير من العلماء من أهل المذاهب الاربعة بالرد عليهم في كتب مبسولة تجملا بقول النبي صلى الله
 عليه وسلم اذا ظهرت البدع وسكت العالم فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين وبقره صلى الله
 عليه وسلم ما ظهر أهل بدعة الا أظهر الله فيهم حجة على اسان من شاء من خلقه فلذلك انتدب
 للرد عليه علماء المشرق والمغرب من أهل المذاهب الاربعة وسألوه عن مسائل يعرفها أقل طلبه
 العلم فلم يقدر على الجواب عنها فمن ألف في الرد عليه العلامة الشيخ محمد بن عبد الرحمن بن عثمان
 فانه ألف كتابا في الرد عليه سماه **تمكم المقلدين** بعد عي تجديد الدين ورد عليه في كل مسألة من مسائله
 التي ابتدعوها وسأله عن أشياء تتعلق بالعلوم الشرعية والادبية بسؤالات كتبها وأرسلها له فجهر عن
 الجواب عن أقلها فضلا عن أجلاها فن جملة مسائله عنه قوله أسألك عن قوله تعالى والعاديات ضبحا
 الى آخر السورة التي هي من قصار المفصل كم فيها من حقيقة شرعية وحقيقة لغوية وحقيقة عرفية
 وكم فيها من مجاز مرسل ومجاز مركب واستعاره حقيقة واستعاره واقية واستعاره تبعية واستعاره
 مطلقة واستعاره مجردة واستعاره مرشحة وأين موضع الترشيع أو التجريد والاستعاره بالكناية
 والاستعاره التخيلية وما فيها من التشبيه الملقوف والمغروق والمفرد والمركب وما فيها من المجمل
 والمفصل وما فيها من الایجاز والاطناب والمساواة والاستناد الحقيقي والاستناد المجازي المسمى
 بالجاز الحكيم والعقلي وأي موضع فيها موضع المظهر موضع المظهر وبالعكس وأين موضع ضمير
 الشأن وموضع الانتفات وموضع الفصل والوصل **و** كمال الاتصال وكال الانقطاع والجامع
 بين جملتين متعاطفتين ومحل تناسب الجمل ووجه التناسب ووجه كماله في الحسن والبلاغة وما فيها
 من ایجاز قصر وإيجاز حذف وما فيها من احتراض وتقييم وبين لنا موضع كل ما ذكر وغير ذلك من

(٣٠ تاريخ مكة) أربعمائة تملوك في غاية الجمال والرشاقة والحذافة واللياقة وأقامهم في هذا العمل من الاوجر
 الى مزلقة وكتب نحو ألف نفس من العمال والبنائين والمهندسين والحفارين وجلب من مصر وبلاد الصعيد ومن الشام وحلب
 واسطنبول ومن بلاد اليمن طوائف بعد طوائف من المهندسين وخدام العيون والآبار والحدادين والبنائين والحجارين والقطاعين
 والنجارين وغيرهم ممن يحتاج اليهم وأتى بالآلات العمارة وصحبها معه من مصر من مكاتل ومساح ومجاريف وحديد وبولاد
 ونحاس ورصاص وغير ذلك من الهمة القوية والاقدام الثام والاهتمام وعين لكل طائفة قطعة من الارض لحفرها وتنظيف ما فيها
 من الدبول ليظهر فيها سعيه واجتهاده وكان يظن انه يفرغ من هذا العمل الذي جاء بصده فيمادون العام ويرجع الى الابواب

السلطانية لئلا ينال المناصب العالية ويظهر بالمراتب السامية وبأي الله الاما أراد وما كل ما يتقنى المرء يذكره من المراد والسنة
 الاقدار تناديه من وراء الحجاب كيف الخلاص والى أين الذهاب واستقر على هذا الجدل والاجتهاد الى ان اتصل عمل به عمل زبيدة
 الى البستان التي انتهى عملها اليها ولم يوجد بعد دبل ولا آثار عمل وضاق ذرعه بذلك وعلم أن الخطب كبير والعمل كثير وتحقق أن
 القدر الباقي من هذا العمل انما تركته زبيدة اضطرارا بغير اختيار وعدلت عنه الى عين حنين وترك العمل من عند البئر
 لصلاية الحجر وصعوبة إمكان قطعه وطول مسافة ما يجب قطعه فانه يحتاج من يترزببسة الى دبل منقور تحت الارض في الحجر
 الصوان طوله أنذار ذراع بذراع (٢٣٤) البنائين حتى يتصل بدبل عين حنين وينصب فيه ويصل الى مكة ولا

يمكن نقب ذلك الحجر تحت
 الحجر فانه يحتاج في النزول
 الى خسين ذراع في العمق
 وصار لا يمكن ترك ذلك بعد
 الشروع فيه حفظا لناموس
 السلطنة الشريفة فما
 وجد الامير ابراهيم حيلة
 غير ان يحفر وجه الارض
 الى أن يصل الى الحجر
 الصوان ثم يوقد عليه
 بالنار مقدار مائة حل من
 الخطب الجزل ليلة كاملة
 في مقدار سبعة أذرع في
 عرض خمسة أذرع من
 وجه الارض والنار
 لا تعمل الا في العلوك كونها
 تعمل عملا يسيرا من جانب
 السفل مقدار قيراطين
 من أربعة وعشرين
 قيراطا من ذراع فيكمبر
 بالحديد الى أن يوصل الى
 الحجر الصلب الشديد
 فيوقد عليه بالخطب
 الجزل ليلة أخرى الى
 أن ينزل في ذلك الحجر
 مقدار خسين في العمق

وجوه الاعجاز ومن طرق القسدي التي اشتقت عليه هذه السورة مما هو منصوص على جميعه في
 كتب العلماء فلم يقدر محمد بن عبد الوهاب على الجواب عن شيء مما سأله عنه الشيخ محمد بن عبد
 الرحمن بن عفاق جزاه الله خيرا وقد أخبر النبي صلى الله عليه وسلم عن هؤلاء الطوارج في أحاديث
 كثيرة فكانت تلك الأحاديث من أعلام نبوته صلى الله عليه وسلم حيث كانت من الأخبار بالغيب
 وتلك الأحاديث صحيحة بعضها في الصحيحين وبعضها في غيرها فانه قوله صلى الله عليه وسلم الفتنة
 من ههنا الفتنة من ههنا أو أشار الى المشرق وقوله صلى الله عليه وسلم يخرج ناس من قبل المشرق
 يقرؤون القرآن لا يجاوز تراقيهم يعرفون من الدين كما يعرف السهم من الرمية لا يعودون فيه حتى يعود
 السهم الى فوقه يعني موضع الترس سميهم التعليق وقوله صلى الله عليه وسلم سيكون في أمي اختلاف
 وفرقة قوم يحسنون القبل ويسبون الفعل يقرؤون القرآن لا يجاوز أيمانهم تراقيهم يعرفون من
 الدين مروق السهم من الرمية لا يرجعون حتى يعود السهم الى فوقه هم شر الخلق والخليقة طوبى لمن
 قتلهم أو قتلوه يدعون الى كتاب الله وإيسا وامنه في شيء من قتلهم كان أولى بالله منهم سميهم التعليق
 وقوله صلى الله عليه وسلم سيجرج في آخر الزمان قوم أحداث الاسنان سفهاء الاحلام يقولون قول
 خير البرية يقرؤون القرآن لا يجاوز زحناجرهم يعرفون من الدين كما يعرف السهم من الرمية فاذا
 لقيتهم وهم فاقتلوههم فان في قتلهم اجرا لمن قتلهم عند الله يوم القيامة وقوله صلى الله عليه وسلم أناس
 من أمي سميهم التعليق يقرؤون القرآن لا يجاوز تراقيهم يعرفون من الدين كما يعرف السهم من الرمية
 هم شر الخلق والخليقة وقوله صلى الله عليه وسلم يخرج ناس من المشرق يقرؤون القرآن لا يجاوز
 تراقيهم يعرفون من الدين كما يعرف السهم من الرمية لا يعودون فيه حتى يعود السهم الى فوقه سميهم
 التعليق وقوله صلى الله عليه وسلم رأس الكفر نحو المشرق والفخر والخيلاء في أهل الخيل والابل
 وقوله صلى الله عليه وسلم من ههنا جاءت الفتن وأشار نحو المشرق وقوله صلى الله عليه وسلم غاظ
 القلوب والحقاء بالمشرق والايان في أهل الحجاز وقوله صلى الله عليه وسلم اللهم بارك لنا في شامنا
 اللهم بارك لنا في عتقنا قالوا يا رسول الله وفي نجدنا قال في الثالثة هنالك الزلازل والفتن وبها يطلع قرن
 الشيطان وقوله صلى الله عليه وسلم يخرج ناس من المشرق يقرؤون القرآن لا يجاوز تراقيهم كلما قطع
 قرن نشأ قرن حتى يكون آخرهم مع المسيح الدجال وفي قوله صلى الله عليه وسلم سميهم التعليق
 تنصبص على هؤلاء القوم الخارجين من المشرق التابعين لمحمد بن عبد الوهاب فيما ابتدعه لانهم
 كانوا يأمرون من اتبعهم ان يحلق رأسه لا يترك كونه يفارق مجلسهم اذا اتبعهم حتى يحلقوا رأسه ولم
 يقع مثل ذلك قط من أحد من الفرق الضالة التي مضت قبلهم ان يلتزموا مثل ذلك فالحدث صريح

في عرض خمسة أذرع الى أن يستوفي أن ذراع على هذا الحكم وذلك يحتاج الى عمر فوح ومال
 فيهم
 قارون وصبر أيوب وما رأى من ذلك محبصا فأقدم عليه الى أن فرغ الخطب من جميع جبال مكة فصار يحجب من المسافات البعيدة
 وغلاسه وعرضه وضاق الناس بذلك ونعاب الامير ابراهيم لذلك وذهبت أمواله وخدماه وأولاده ومما اليكم على ذلك الى أن قطع من
 المسافة ألف ذراع وخمس مائة ذراع بالعمى وصار كلما فرغ المصروف ارسل وطلب مصروفا آخر الى أن صرف أكثر من
 خمسمائة ألف دينار ذهباً من الخزائن العامة السلطانية وعرف أنه مركب كان فيه باقى تجملاته وخزائنه ونقوده وفيه جملة من
 عبيده وأسبابه وكان يسوف عن مائة ألف ذهب في ابتداء أمره ثم مات له ولد طفل عجيب كان خلفه بمصر احترق عليه كثيرا

ومات له ولدان مراهقان نجيبان فاضلان أخذوا بجامع قلبه وقتما كبده ثم مات كخداه وكان بمنزلة أمراء الصناديق ثم مات أكثر مما ليكه وهر يتجدد تلك المصائب العظيمة ويصبر عليها ويظهر الجلد فيها إلى أن ذهبت فواء وما بقي رمة ولا دماء وزرقه الاسهال ورمته الا هوال وجاءه الاجل الذي لا يتقدم وان اجل الله اذا جاء لا يؤخر فمات غريبا شهيدا ومضى إلى ربه وحيدا فريدا في ليلة الاثنين ثاني رجب المرجب سنة أربع وسبعين وتسعمائة وصلى عليه عند باب الكعبة وكانت جنازته حافلة جدا وأسف الناس على فقده لكثرة احبائه ودفن بالمعلاة على عين الصاعد إلى الاطبخ في تربة كان أعدها لنفسه ودفن فيها ولديه وخلف طفا وحلا وبنان أهل الخير كثيرة الصلاح والعبادة كان ذكرى (٢٣٥) أن مولده سنة اثنتين وعشرين

فيهم وكان السيد عبد الرحمن الاهدل مفتي زبيد يقول لا يحتاج التأليف في الرد على ابن عبد الوهاب بل يكفي في الرد عليه قوله صلى الله عليه وسلم سيماهم التحليق فانه لم يفعله أحد من المبتدعة وكان محمد بن عبد الوهاب يأمر أيضا بحلق رؤس النساء الثلاثي ببقعه فاقامت عليه الحجرة مرة امرأة دخلت في دينه وحدثت اسلامها على زعمه فأمر بحلق رأسها فقالت له لم تأمر بحلق الرأس للرجال فلو أمرتهم بحلق النحى لساغ لك ان تأمر بحلق رؤس النساء لان شعر الرأس للنساء بمنزلة اللحية للرجال فبهت الذي كفر ولم يجد لها جوابا ولكنه انما فعل ذلك ليدقق عليه وعلى من اتبعه قوله صلى الله عليه وسلم سيماهم التحليق فان المتبادر منه حلق الرأس فقد صدق صلى الله عليه وسلم فيما قال وقوله صلى الله عليه وسلم حين أشار إلى المشرق من حيث يطلع قرن الشيطان جاء في روايته قرنا الشيطان بصيغة التثنية قال بعض العلماء المراد من قرني الشيطان مسيلة الكذاب ومحمد بن عبد الوهاب وجاء في بعض الروايات وبها يعني فجد الداء العضال قال بعض الشراح وهو الهلاك وفي بعض التواريخ بعد ذكر قتال بني حنيفة قال ويخرج في آخر الزمان في بلد مسيلة رجل يغير دين الاسلام وجاء في بعض الاحاديث التي فيها ذكر الفتن قوله صلى الله عليه وسلم منها فتنة عظيمة تكون في أمتي لا يبقى بيت من العرب الا دخلته تصل الى جميع العرب قتلها في النار واللسان فيها اشتد من وقع السيوف في رواية ستكون فتنة صاعدا بكاء عجا يعني تعمي بصائر الناس فيها فلا يرون مخرجا ويصعرون عن استماع الحق من استشرى لها استشرى فله وفي رواية سيظهر من فجد شيطان تنزل بحرية العرب من فتنة وذكر العلامة السيد علوي بن أحمد بن حسن ابن القطب سيدي عبد الله بن علوي الحداد في كتابه الذي ألفه في الرد على ابن عبد الوهاب المسعوي جلاء الظلام في الرد على النجدي الذي أضل العوام من جملة الاحاديث التي ذكرها في الكتاب المذكور كور حديد ثامر وياعن العباس ابن عبد المطاب رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم يخرج في ثاني عشر قرنا في وادي بني حنيفة رجل كهية الثور لا يزال يلقي براطمه يكثر في زمانه الهرج والمرج يستحلون أموال المسلمين ويتخذونها بينهم مفجرا ويستحلون دماء المسلمين ويتخذونها بينهم مفجرا وهي فتنة يعتز فيها الارذلون والسفلة تجاريهم الهوا كما تجاري الكلب صاحبه وهذا الحديث شواهد تقوى معناه وان لم يعرف من خرج به ثم قال السيد المذكور وفي الكتاب الذي مر ذكره وأصرح من ذلك ان هذا المغرور محمد بن عبد الوهاب من غيم فيجتمه انه من عقب ذي الخويصرة التميمي الذي جاء فيه حديث البخاري عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان من شقي هـذا أو في عقب هـذا قوما يقرؤون القرآن لا يجاوز حناجرهم يعرفون من

و تسعمائة رضي الله تعالى عنه وأرضى عنه خصماءه وأمنه يوم الفزع الاكبر وسقاه من حوض الكوثر ثم أقيم بعده في هذه الخدمة سنين حتى جددت الامير قاسم بك بإقامة سيدنا ومولانا المقام الشريف العالي بدر الدنيا والدين مولانا السيد حسن صاحب مكة أدام الله تعالى دولته وسعادته وأمره بمباشرة العمل وعرض ذلك على الابواب الشريفة السليمانية فبرز الامر الشريف السلطاني باستمرار قاسم بك المذكور في خدمة العين أمينا على مصاريقها وأن يكون سيدنا ومولانا شيخ الاسلام قاضي القضاة وناظر المسجد الحرام بدر الدنيا والدين السيد القاضي حسين الحسني خلد الله تعالى ظلال سيادته وأبد قيام سعادته فأنشأ

على ما بقي من عمل عين عرفات الى أن تصل الى مكة المشرفة فاستمر الا مير قاسم بمباشرة التعاطي هذه الخدمة وكان لا يحل من قصور الفهم وحب الاستئلال وبعض عناده وما أراد مولانا شيخ الاسلام معارضته فتركه على رأيه وما أراد الله أن يتم العمل انشرف على يد قاسم بك فكان ثالث الاميرين السابقين بطريقه الاجل وأدركه الحزن وفاز بمرتبة الشهادة وصار من شهداء العيون وانتقل من الدار الفانية الى الدار الباقية قريرا العين من ليلة خلت من رجب المرجب الفرد الاصب سنة ست وسبعين وتسعمائة وصلى عليه عند باب الكعبة الشريفة ودفن بالمعلاة الى جانب الامير محمد بك الذي فتر دار المتوفى قبيله أمين العين المزبورة واستوفت العين به ثلاثة من الامراء الصناديق سقاهم الله تعالى شرابا طهورا وكان بهم برار حيا غفورا ثم توجه سيدنا ومولانا

شيخ الاسلام السيد القاضي حسين الحسني مد الله تعالى ظلال فضاله وأقام خيام عزه وهبطته واجلاله توجها تاما الى تكميل ما بقى من عمل عين عرفات باعتبار ما يبدى من النظر عليها حسب الاحكام الشريفة السلطانية النافذة في الاقطار والجهات وحث في الاهتمام وعرض على الابواب الشريفة السلطانية السليمة بأن يكمل ذلك العمل سيدنا ومولانا شيخ الاسلام القاضي حسين المشار الى خدمته آنفا قدمه بتمه العلية أتم اقدام الى اكمال هذا العمل الشريف بالاهتمام فساعدته السعادة والاقبال على الانعام والاكمال فكمل العمل المبارك فيمادون خمسة أشهر بعد ان عجز عن انعامه الامراء المذكورون قريبا من عشرة أعوام وهلك نفوسهم (٣٣٦) وأموالهم وخدامهم وما ظفروا بهذا المرام وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله

ذو الفضل العظيم •
 جرت عين عرفات وانفجرت ينابيعها الجارية ووصل الماء وهو يجري في تلك الدبول والقنوات الى أن دخل مكة لعشرين من ذي القعدة الحرام سنة تسع وسبعين وتسعمائة وكان ذلك اليوم عيداً كبيراً عند الناس وزال بوصول ذلك الماء الى البلد كل هم وبأس وعمل في ذلك اليوم سيدنا ومولانا المشار اليه آنفا عظمة عظيمة في الاطبع ببستانه العظيم الا فوج وجمع بين الاكابر والاعيان في ذلك المكان ونصب لهم السراقات والصيوان وذبح أكثر من مائة من الغنم ونحر عدة من الابل والنعم وقدم للناس على طبقاتهم انواع الموائد والنعيم وخلع على أكثر من عشرة أنفس من المعلنين والبنايين والمهندسين خلعا فاخرة وأحسن الى باقيهم

الدين كما عرق السم من الرمية يقتلون أهل الاسلام ويدعون أهل الاوثان لمن أدر كتبهم لاقتلهم قتل عاد فكان هذا الخارجي يقتل أهل الاسلام ويدع أهل الاوثان ولما قتل على بن أبي طالب رضي الله عنه الخوارج قال رجل الحمد لله الذي آبادهم وأراحنا منهم فقال على رضي الله عنه كلا والذي نفسي بيده ان منهم لمن هو في اصلااب الرجال لم تحمله النساء وليكون آخرهم مع المسيح الدجال وجاء في حديث عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه ذكره في حنيفة قوم مسيلة الكذاب وقال فيه ان وادهم لا يزال وادي فتن الى آخر الدهر ولا يزال الدين في بليته من كذابهم الى يوم القيامة وفي رواية ويل للامة ويل لافراقه وفي حديث ذكره في مشكاة المصابيح سيكون في آخر الزمان قوم يحدونكم بما لم تسمعوا انتم ولا آباؤكم فياكم واياهم لا يضلونكم ولا يفتنونكم وأنزل الله في بني تميم ان الذين ينادونك من وراء الجحرات أكثرهم لا يعقلون وأنزل الله فيهم أيضا لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي قال السيد علوي الحداد المذکور آنفا ان الذي ورد في بني حنيفة وفي ذم بني تميم وائل شيء كثير وبكيفية ان أغلب الخوارج وأكثرهم منهم وان الطاغية بن عبد الوهاب من تميم وان رئيس الفرقة الباغية عبد العزيز من وائل وجاء عنه صلى الله عليه وسلم انه قال كنت في مبداء الرسالة أعرض نفسي على القبائل في كل موسم ولم يجيبني أحد جوابا اقبح ولا أخبت من رد بني حنيفة قال السيد علوي الحداد لما وصلت الطائف لزيارة جبر الامة عبد الله بن عباس رضي الله عنهما اجتمعت بالعلامة الشيخ طاهر سنبل الحنفي ابن العلامة الشيخ محمد سنبل الشافعي فاخبرني أنه الف كتابا في الرد على هذه الطائفة سيما لا تنصار للاولياء الا برار وقال لي اهل الله ينفع به من لم تدخل بدعة التجدي في قلبه وأما من دخلت في قلبه فلا يرجي فلاحه لحديث البخاري عرقون من الدين ثم لا يعودون فيه قال السيد علوي الحداد وأما ما نقل عن العلامة الحافظي ساكن الحجاز انه استصوب بعض أفعال التجدي من جمعة اليد وعلى الصلاة وترك الذهب وازالة بعض الفواحش الظاهرة كالزنا والمواط ومن تأمينة الطرق ودعوته الى التوحيد فهو غلط حيث حسن للناس فعله ولم يطاع على ما ذكرناه من منكرانه وتكفير الامة من ستمائة سنة وأحرقه الكتب الكثيرة وقتله لكثير من العلماء وخواص الناس وعوامهم واستباحته دماءهم وأموالهم وأظهار التجسيم للباري سبحانه وتعالى وعقده الدروس لذلك وتنفية لمرسل عليهم الصلاة والسلام وللاولياء ونبشه قبورهم وأمر في الاحساء ان تجعل بعض قبور الاولياء محلا لقضاء الحاجة ومنع الناس من قراءة دلائل الحيرات ومن الرواتب والاذكار ومن قراءة مولد النبي صلى الله عليه وسلم ومن الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم في المنابر بعد الاذان وقتل من فعل ذلك وكان يعرض لبعض الغوغاء الطغام بدعوات النبوة ويغفهم

بالانعامات الوافرة وتصدق على الفقراء والمساكين وأنعم على الكبراء والاساطين شكر الله هذه النعمة ذلك

الجزيلة وحدا على هذه المنمة الجيلة حيث أنعم الله به على عباده وأحبوا وأخصب منها خير بلاد وكان يوما مشهودا وساعة سعيدة وزمانا مودا • ثم جهر أخبار هذه البشائر العظمى وحصول هذه النعم الجزيلة الكبرى الى الباب الشريف العالي السلطاني الاظم والحقان الاكرم الافخم السلطان سليم خان سقا الله كؤوس الرحمة والرضوان من حوض الكور في أعلى غرفات الجنان والى سرادات ذات الحجاب الرقيق والاسرار السابغ المسبول المنيع صاحبة الحيرات ملكة الملكات بلفيس الزمان في حضرة خاتم سلطان آدام الله تعالى ظلال عفتها وعصمتها وأسبغ أستار رفعتها وعظمتها فأنعمت الصدقات الشريفة السلطانية

بالانعامات الجزيلة والترقيات الكثيرة الجليلة على سائر المبشرين والمتعاطين لهذه الخدمة الشريفة الجليلة وحصل لمولانا شيخ الاسلام المشار الى حضرته الشريفة ترقية عظيمة فصارت مدرسة السلطانية السلجانية بمائة عثمانى وماعهد ذلك لاحد من الموالي العظام في مدارسهم وجهزت اليه انواعا من الخلع الشريفة الفاخرة وخطوب من قبل السلطنة الشريفة الخلقانية بالخطابات العالية الوفية السامية المتفهمة للشكر الجليل منه وانه دخل في جلة خواص السلطنة الشريفة المشمولين بنظر عواطفها المنيفة وانعاماتها الجزيلة الوردية وصارت هذه العين من جلة الابرار الباقية على صفات الليالي والايام والاعمال الصالحات الباقيات التي لا يفنيها تكرر السنين والاعوام وما عند الله من تضاعيف الاجر والثواب (٢٣٧) فهو خير وأبقى عند

أولى الابواب في يوم من ايام
المرحوم السلطان
سليمان خان بمكة المشرفة
المدارس الاربعة
السلجانية وبسبب ذلك
ان الامير ابراهيم أمير
ابراهم عرفت أسكنه
الله من الجنة الغرفات
عرض على الابواب
الشريفة السلطانية
السلجانية وأنهى الى
الاعتاب العلمية الخلقانية
ان المناسب للثان
الشريف السلطاني وقدره
العلي السامي السلطاني
ان يكون لحضرة السلطان
بمكة المشرفة أربع
مدارس على المذاهب
الاربعة يدرس فيها
علماء مكة المشرفة علم
الفقه ليكون سببا
لاستفهامهم بعلم الشرع
والدين ويرتفعون
بوظائفها ويكون سببا
لاحباء علم الشريعة
وسطر ثواب ذلك في
محافل السلطنة الشريفة

ذلك من غوى الكلام ومنع الدعاء بعد الصلاة وكان يقسم الزكاة على هواه وكان يعتقد ان الاسلام
منعصر فيه وفيه تبعه وان الخلق كلهم مشركون وكان يصرح في مجالسه وخطبه بكفر المتوسل
بالانبياء والملائكة والاولياء بل يزعم ان من قال لاحد مولانا أو سيدنا فهو كافر ولا يلتفت الى قول
الله تعالى في سيدنا يحيى عليه السلام وسيدا ولا الى قول النبي صلى الله عليه وسلم لا انصار قوموا
لسيدكم يعني سعد بن عاذري الله عنه ويمنع من زيارة النبي صلى الله عليه وسلم ويجعله كغيره من
الاموات وينكر علم النحو واللغة والفقه والتدريس لهذه العلوم ويقول ان ذلك كله بدعة ثم قال
السيد علوي الحداد والحاصل ان الحق عندنا من أقواله وأفعاله ما يوجب خروجه عن القواعد
الاسلامية لاستحلاله أمور واجمعها على تحريمها معلومة من الدين بالضرورة بل اننا نرى سائعا مع
تنقيصه الانبياء والمرسلين والاولياء والصالحين وتنقيصهم تعمدا ككفر بالاجماع عند الأئمة
الاربعة اهـ ولما أراد الله أن يضل محمد بن عبد الوهاب ويضل به خلقا كثيرا اسلط عليه الشيطان
فزين له ما ابتدعه من العقائد الزائفة قصار يتقل في قري نجد من قرية الى قرية ويبقى اليهم تلك
العقائد شيئا فشيئا من خرفة الافاظ مظهر الهم انه يريد التوحيد الصحيح والتبري من الشرك فيصده
الجاهلون وينتبه لتبليساته العالون وما زال كذلك يحبه قوم ويكرهه آخرون فأواه أهل الدرعية
وظن بعض منهم انه رسول لكافة البرية فصنف لهم رسالة مماها كشف الشبهات عن خالق الارض
والسموات ككفر فيها جميع المسلمين وزعم ان الناس كفار منذ ستمائة سنة وحمل الآيات التي
نزلت في الكفار من قرش على أنبياء الامة وكان ممن تبعه وقبل منه كل ما يقول محمد بن سعود أمير
الدرعية واتخذوه وسيلة لتساع الملك وانقياد الاعراب له فصار يدعوهم الى الدين وأثبت في قلوبهم
ان جميع من هو تحت السبع الطباق مشرك على الاطلاق ومن قتل مشركا قتل الجنة فتابعوه
وصارت نفوسهم بهذا الاعتقاد مطمئنة وكان محمد بن سعود يمثل ما أمره به فاذا أمره بقتل انسان
أو أخذ ماله سارع الى ذلك فكان محمد بن عبد الوهاب معهم كالنبي في أمته لا يتركون شيئا مما يقول
ولا يفعلون شيئا إلا بأمره ويعظمونه غاية التعظيم ويعجلونه غاية التجليل وما زال يطيعه حتى بعدد
من أجباء العرب وقبائلها فاتبعه ملك محمد بن سعود وملك أولاده بعده حتى ملكوا جزيرة العرب
واذا أراد ان يغزو بلدة من البلدان كتب كتابا بقدر الخنصر فيجيبه العربان وتلبي دعونه من كل
مكان ويتجهلون على أنفسهم كل ما يحتاجون اليه من مأكل ومشرب وملبس ومركب ولا يكلفونه
شيئا واذا هم بأشياء من الناس يدفعون له الخمس يأخذون الاربعة الاخماس ويسرون معه أينما
يسير لا يستطيعون مخالفته في نفي ولا قطمير فاذا ملك قبيلة من العرب سلطها على من دنا منها

فأجاب السلطان سليمان المرحوم الى ذلك وبرزت الاوامر الشريفة السلطانية بعمل ذلك وعين لهذه الخدمة الامير قاسم أمير جدة
المدكور آنفا وان يبادر الى عمل ذلك في أحسن الاماكن اللائقة لبناء هذه المدارس الجانب الجنوبي من المسجد الحرام المتصل به
من ركن المسجد الشريف الى باب الزيادة وكان به البهارستان المنصوري ومدرسة لصاحب كيمانة السلطان أحمد شاه سلطان
بكرات من أقاليم الهند وكان من أصحاب الخير الكثير شديدا المحبة للعلماء كثير البر والصداقات وكانت المدرسة بيد مؤلف هذا
الناريج والبهارستان المنصوري وأوقف المؤيد للسلطان الملك المؤيد شيخ سلطان مصر من ملوك الجراكسة وعدة دور تتعلق
بسيدنا مولانا بالمقام الشريف العالي السيد حسن صاحب مكة المشرفة آدم الله عزه وأقبله ورباطا يقال له رباط الظاهر فاستبدل

البحارستان واستبدات المدرسة برباط كان بناء الخواجا نجاشي انقرماني ولم تثبت وقفته فباعه ورثته فاشترى لجهة السلطنة الشريفة وجعل بدلا عن مدرسة الكينانية واستبدل برباط الظاهر برباط آخر في سوية أحسن وأمكن فيه ووقف موضعه بدلا عنه وأما الدول التي لسيدنا مولانا المقام الشريف العالي بدر الدنيا والدين مولانا السيد حسن أدام الله تعالى عزه ودولته فقدمها جميعا للسلطنة الشريفة واستبدلت أوقاف المؤيد بضائع قرى في الشام اختارها ذرية المؤيد الموقوف عليهم وكتب مستنداتهم أو حججها وشرع الأمير قاسم في هدمها وطلب العلماء والصالحاء والاشراف ووضعه والاساس فتقدم قاضي مكة المشرفة يومئذ قدوة العلماء الأهالي وصفوة (٢٣٨) العلماء الموالي مولانا شمس الملة والدين أحمد بن أحمد بن محمد بنك النشائجي

عظم الله تعالى شأنه ورفع قدره ومكانه ووضع بيده الشريفة الاساس وتبعه من حضر من العلماء والسادات وأعيان الناس ووضع كل واحد منهم حجرا في ذلك الاساس وكان يوما مشهودا مباركا مسعودا وذلك لليلتين خلتا من رجب المرجب سنة اثنتين وسبعين وتسعمائة وكان عمى الاساس عشرة أذرع وعرضه أربعة أذرع بذراع العمل ووضع فيه صخورا كبارا جادا وأحكموا الاساس احكاما قويا واستمر قاسم بذلك في بذر البلد والاجتهاد مشدود الوسط كانه بعض العمال يجري بصاه من أول العمل الى آخره بقوة وجلادة من غير دقة فهم ولا لطف طبع مع الخلافة والغلو والاستبداد بالراي وعدم المشاورة وعدم الاسعاء الى رأي أحد فأنتم بناء المدارس الأربع في

واقترب وسطا الاخرى على ما بعدها حتى تبددت كلها فلك أولا الشرق بأكله ثم اقليم الحساء والبحرين وعمان ومسكت وقرب ملكه من بغداد والبصرة هذا حده من الشمال ثم رجع الى الجنوب فلك الطرار بأسرها ثم الحيوق ذوات التخييل وملك الحريسة والفرع وجهينه ثم ملك جميع ما بين مدينة النبي صلى الله عليه وسلم والشام حتى قرب ملكه من الشام وملك العربان الذين بين الشام وبغداد وملك عربان المشرق والحجاز والقبائل التي حول الطائف ثم ملك الطائف وكذا القبائل التي حول مكة ثم دخل مكة بالصالح وكانت الحروب بينه وبين سيدنا الشريف غالب رحمه الله من سنة خمس الى سنة عشرين بعد المائتين والالف الى ان عجز مولانا الشريف غالب عن حربه ولم يبق أحد الا صار من خزينة فدخل مكة بالصالح سنة عشرين واستمر فيها الى غاية سنة سبع وعشرين حين جهزت الدولة العلية عليه بعاكرها المنصورة ووجهت الامر الى الوزير المفخم محمد علي باشا صاحب مصر فأتاه بجيوش من العساكر المنصورة فطهر الارض منه ومن اتباعه ثم جهز ابنه ابراهيم باشا فوصل بجيوشه الى الدرعية سنة ثلاث وثلاثين بعد المائتين والالف فأقضى وأباد من بقي منهم وكان تاريخ خروجهم من مكة سنة ألف ومائتين وسبع وعشرين وقد أرخ ذلك مفتي مكة المفتي عبد الملك القاضي لمسا له مولانا الشريف غالب هل أرختم خروجهم فقال قطع دابر الخوارج

في اطيقة كان رجلا صالحا من علماء البلدة التي تدعى بالزبير يسمى ١٢٧٩ ٢٠٧ ٨٤١
الشيخ عبد الجبار يصلي اماما في مسجد من مساجد تلك البلدة فاتفق ان

اثنتين فجاولا في شأن هذه الطائفة بعد ان جاء ابراهيم باشا الى الدرعية ودمر ها ودمر من فيها فقال أحد الرجلين لابن ان يرجع أمر هذا الدين وهذه الدولة كما كانت وقال الآخر لا يرجع أمرهم أبدا كما كان ولما كانوا عليه من البدعة ثم اتفقا انهما يذهبان في غزو يصليان صلاة الصبح خلف الشيخ عبد الجبار وينظران ماذا يقرأ في الركعة الأولى بعد الفاتحة ويكون ذلك فالأفيا اختلافا فيه فذهبا وصليا خلفه فقرا بعد الفاتحة في الركعة الأولى وحرام على قرية أهل كنداهانهم لا يرجعون وسأقن ان شاء الله الكلام على محاربات مولانا الشريف غالب له (ذكر الشبه التي تمسك بها الوهابية)

ولكن ينبغي أولا ان تذكر الشبهات التي تمسك بها في اخلال العباد ثم تذكر الرد عليه ببيان ان كل ما تمسك به زور وافتراء وتلبس على عوام الموحدين فن شبهاته التي تمسك بها زعمه ان الناس مشركون في توسلهم بالنبي صلى الله عليه وسلم وبغيره من الانبياء والاولياء والصالحين وفي زيارتهم قبره صلى الله عليه وسلم ونسأل الله ان يرسل اليهم له بقوله يا رسول الله نسأل الله الشفاعة وزعم ان ذلك كله اشراك

غاية الاحكام في بعض الجدارات من غير تحقيق وعمل بها مأذنة عالية أحسن فيها ووقف لسقوف المدرسة وحل ولدوا ربوا خشيته عتيقات واهيات تكسرت وسقطت بعد وفاته وجددها مولانا شيخ الاسلام على وجه الاتقان والاحكام وكتب قاسم ذلك بعض طرازها بخط ردي منقط وبه خط رائق فأتقن ان يكونه أو لا يعرف الكتاب ولا يصح الى كلام أحد وصارت الاحكام تتوارد اليه بالاستجبال والاعتناء وهو يستعمل في الاعنام وعين المرحوم سليمان عليه الرحمة والرضوان وظائف المدرسين والطلبة وغير ذلك من أوقافه بالشام وعين لكل مدرسة اثنين عثمانيا في كل يوم وعين للامير أربعة عثمانية في كل يوم ولكل مدرس خمسة عشر طالبا لكل طالب عثمانين وللأفراش كذلك وللأوب نصف ذلك يجهزها في كل عام ناظرا لاوقاف السجانية

وحمل الآيات القرآنية التي نزلت في المشركين على الخواص والعوام من المؤمنين كقوله تعالى فلا تدعوا مع الله أحداً وقوله تعالى ومن أضل ممن يدعو من دون الله من لا يستجيب له إلى يوم القيامة وهم عن دعائهم غافلون وإذا حشر الناس كانوا لهم أعداء وكانوا بعبادتهم كافرين وقوله تعالى ولا تدع مع الله الهاً آخر فتكون مع المعذبين وقوله تعالى ولا تدع من دون الله ما لا ينفعك ولا يضرك فإن فعلت فإنك إذا من الظالمين وقوله تعالى له دعوة الحق والذين يدعون من دونه لا يستجيبون لهم بشيء إلا كسلط كفه إلى الماء ليلبغ فاه وما هو ببالغه وما دعاء الكافرين إلا في ضلال وقوله تعالى والذين يدعون من دونه ما عبد الله من من قبلهم لا يسجدوا له ويكفرون بهم لا يسجدوا له كما يسجدون لله وحده ولا يشركون معه شيئاً وقوله تعالى قل ادعوا الذين زعمتم من دونه فلا يملكون كشف القمر عنهم ولا تنحوا ولا أولئك الذين يدعون يبتغون إلى ربهم الوسيلة أيهم أقرب ويرجون رحمته ويخافون عذابه إن عذاب ربك كان محذوًرًا ومثال هذه الآيات كثير في القرآن كما لها على الموحدين قال محمد بن عبد الوهاب إن من استغاث أو قس بالله النبي صلى الله عليه وسلم أو بغيره من الأنبياء والأولياء والأصالحين أو ناداه أو سأله الشفاعة فإنه يكون مثل هؤلاء المشركين ويكون داخل في عموم هذه الآيات وجعل زيارة قبر النبي صلى الله عليه وسلم أيضاً مثل ذلك وقال في قوله تعالى حكاية عن المشركين في اعتذارهم عن عبادة الأصنام ما عبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى إن المتوسلين مثل هؤلاء المشركين الذين يقولون ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى إن المشركين ما اعتقدوا في الأصنام أنها تخلق شيئاً بل يعتقدون أن الخالق هو الله تعالى بدليل قوله تعالى ولئن سألتهم من خلقهم ليقولن الله وفي قوله تعالى ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض ليقولن الله فاحكم الله عليهم بالكفر والشرك لا تقولوا لهم ليقربونا إلى الله زلفى فهو لا مثلهم هكذا أخرج محمد بن عبد الوهاب ومن تبعه على المؤمنين وهي حجة باطلة فإن المؤمنين ما اتخذوا الأنبياء عليهم الصلاة والسلام ولا الأولياء آلهة وجعلواهم شركاء لله بل هم يعتقدون أنهم عبيد لله مخلوقون له ولا يعتقدون استحقاقهم العبادة ولا أنهم يخلقون شيئاً ولا أنهم يملكون نفعاً أو ضرراً وإنما قصدوا التبرك بهم ليكونهم أحياء الله المقربين الذين اصطفاهاهم واجتباهاهم وبركهم رحم الله عباده ولذلك شواهد كثيرة من الكتاب والسنة ستذكر لك كثيراً منها فاعتقاد المسابغين أن الخالق النافع المضار هو الله وحده ولا يعتقدون استحقاق العبادة إلا لله وحده ولا يعتقدون التأثير لأحد سواه وأما المشركون الذين نزلت فيهم الآيات السابقة ذكرها فكانوا يعتقدون الأصنام آلهة ولا له معناه المستحق للعبادة فهم يعتقدون استحقاق الأصنام للعبادة فاعتقادهم استحقاقها للعبادة هو الذي

على قلبه ما خفي ودق عن الافهام وأفاض من زلال ألفاظه العذبة ما روى أكاد العلماء الاعلام ذكر فيه من التحقيقات ما فات ابن الهمام وقلد أعناق مذهب النعمان فلا تدور متسق النظام ومداطلاب العلم الشريف موائد فوائده ووضعهما لهم على طرف الثمام وأورد فيه من خاصية طبعه انشريف ثلاثة آلاف تصرف من نبات أفكاره وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم ولاشك ان ذلك قبض من الله الكريم أفاض به من خزان جوده العليم فشكر الله صنيعه الجميل وأثابه على ذلك مزيد الاجر والثواب الجزيل ونفع به تأليفه سائر طلبة العلم الشريف وأبقى في صفحات العالم كتابه المفيد اللطيف الى أن يرث الله الارض ومن عليها وهو خير الوارثين ولقد أحسن الى في أيام صدرته وورباني لدى الحضرة السلطانية فرقاني السلطان الاعظم

والخافان الاكرم السلطان مراد خان خلد الله سلطنته مدا الزمان فصارت مدرستي به متين عثمانيا جزاء الله تعالى هني
 افضل الجزاء وأسبغ عليه من خزان فضله وكرمه واسع الخير والعطاء * وأنعمت السلطنة الشريفة بالمدرسة السلطانية
 السليمانية الشافعية لأقرام مذهب الشافعية بمكة المشرفة على بعض علماء الشافعية بخدمين عثمانيا فدرس فيها كتب فقه الامام
 محمد بن ادريس الشافعي رضي الله عنه وأحيافقه الشافعية بها كما شرطه السلطان سليمان رحمه الله تعالى وأسكنه فسيح الجنان
 وغمره في بحر الرحمة والاحسان * وأما المدرسة الرابعة السلطانية السليمانية فقد جعلها المرحوم الواقف لاجياء مذهب الامام
 احمد بن حنبل فعدل عنه الى علم الحديث الشريف (٣٤٠) وجعلت تلك المدرسة دار الحديث بخدمين عثمانيا يقرأ فيها الصحاح

الستة فرحم الله السلطان
 سليمان وأثابه على
 مقاصده الجيلة من اسداء
 الخيرات واقفنا المثنويات
 باجاء العلوم الشريفة
 المطهرة وسائر البقيات
 الصالحات أعلا غرفات
 الجنات والنظر الى وجه
 الله الكريم في اعماله اناب
 السعادات الاخرية
 البقيات وهذا الذي
 ذكرناه بعض ما فعله من
 الحسنات ولو أردنا
 استيفاء ما فعله من الخيرات
 لاحتجنا الى عدة مجلدات
 فعدلنا الى ما أثبتناه في
 هذه الورقات وركنا ما
 هدها الى المشاهدات
 فليس الخبير كالمعاينات
 الباب التاسع في دولة
 السلطان الاعظم الخافان
 الملك الاكرم الانغصم
 الغماني صاحب الخيرات
 الجارية والجوامع والمباني
 السلطان سليم خان
 تغمده الله بالرحمة
 والرضوان وسقى ضميره

أوقعهم في الشرك فلما اقيمت عليهم الحجة بانها لا تغلظ نفعا ولا ضررا قالوا ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله
 زلنى فكيف يجوز لمحمد بن عبد الوهاب واتباعه ان يجعلوا المؤمنين الموحدين مثل أولئك المشركين
 الذين يعتقدون الوهية الاصنام اذا علمت هذا تعلم ان جميع الآيات المتقدمة ذكرها وما ثابها من
 الآيات خاص بالكفار المشركين ولا يدخل فيها أحد من المؤمنين لانهم لا يعتقدون الوهية غير الله
 تعالى ولا يعتقدون استحقات العبادة لغيره وقد تقدم حديث البخاري عن ابن عمر رضي الله عنهما
 في وصف الخوارج انهم انطلقوا الى آيات نزلت في التكفار رغم لوها على المؤمنين فهذا الوصف صادق
 على ابن عبد الوهاب واتباعه فيما صنعوه ولو كان شئ مما صنعوه المؤمنين من التوسل اشرا كما
 ما كان يصدر من النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه وسلف الامة وخلفاءها فانهم جميعهم كانوا
 يتوسلون فقد كان من دعائه صلى الله عليه وسلم اللهم اني أسألك بحق السائلين عليك وهذا توسل
 صريح لا شك فيه وكان يعلم هذا الدعاء أصحابه رضي الله عنهم ويأمرهم بالانتيان به
 ثم ذكر الدعاء المستنون عند الخروج من البيت الى الصلاة

فقد روى ابن ماجه باسناد صحيح عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله
 عليه وسلم من خرج من بيته الى الصلاة فقال اللهم اني أسألك بحق السائلين عليك وأسألك بحق
 ممشاي هذا البيت فاني لم أخرج اشرا ولا بطرا ولا رياء ولا معة خرجت اتقاء مضطك وابتغاء مرضاتك
 فأسألك ان تعيدني من النار وان تغفر لي ذنوبي فانه لا يغفر الذنوب الا أنت أقبل الله عليه بوجهه
 واستغفر له سبعون ألف ملك وذكره الجلال السيوطي في الجامع الكبير وذكر أيضا كثير من الأئمة
 في كتبهم عند ذكر الدعاء المستنون عند الخروج الى الصلاة بل قال بعضهم ما من أحد من السلف الا
 وكان يدعو بهذا الدعاء عند خروجه الى الصلاة فانظر قوله أسألك بحق السائلين عليك فان فيه التوسل
 بكل عبد مؤمن وروى الحديث المذكور أيضا ابن السني باسناد صحيح عن بلال مؤذن رسول الله صلى
 الله عليه وسلم رضي الله عنه ولفظه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا خرج الى الصلاة قال بسم
 الله آمنت بالله ونوكت على الله ولا حول ولا قوة الا بالله اللهم اني أسألك بحق السائلين عليك وبحق
 مخرجي هذا فاني لم أخرج بطرا ولا اشرا ولا رياء ولا معة خرجت اتقاء مضطك وابتغاء مرضاتك
 أسألك ان تعيدني من النار وان تدخلني الجنة رواء الحافظ أبو نعيم في عمل اليوم والليلة من حديث
 أبي سعيد بلقط كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا خرج الى الصلاة قال اللهم اني أسألك بحق
 رواءه ابن السني ورواه البيهقي في كتاب الدعوات من حديث أبي سعيد أيضا ومحل الاستدلال قوله
 بحق السائلين عليك فهذا توسل صدر منه صلى الله عليه وسلم وأمر أصحابه ان يقولوه ولم يرل السلف

زالال الكرم والعفو والغفران وحفه بروائح الروح والريحان كان مولده الشريف في سنة تسع
 وعشرين وتسعمائة وجلوسه الكريم على تخت ملكه الشريف بالقسطنطينية العظمى في يوم الاثنين تسع مضين من شهر ربيع
 الاخر سنة أربع وسبعين وتسعمائة ومدة سلطنته الشريفة تسع سنين وسنه حين تسلطن ست وأربعون سنة وعمره كله ثلاث
 وخمسون سنة وبعد ثلاثة أيام من جلوسه على تخت الشريف توجه الى سكتوار لحفظ العساكر الاسلامية المجاهدين في سبيل الله
 في خلق بلاد الكفر مشغولين بفريضة الجهاد بغاية الجهد والاجتهاد وسار سير احبنا الى أن وصل ركابه الشريف السلطاني الى
 مريد خديقال له مرم فلاقته عروض الوزير الاعظم آصف الزمان محمد باشا أنعش الله بوجوده الوجود انما شاك تتضمن هيوم

المشاة وتيسر فقلعة سكتوار وقمع مرده الكفرة الفجار والتمس الاذن الشريف للعسكر المنصور الخاقاني بالعود الى الاوطان واستمر الركاب الشريف السلطاني بذلك المسكان الى ان وصل مع بقية الوزراء وأركان الدولة الى لثم الركاب الشريف السلطاني والاكتحال بقراب الباب الشريف الخاقاني وبعد ذلك يعودون في الخدمة الشريفة الخاقانية الى مقر الخت الشريف السلطاني بالقسطنطينية العظمى فأجيب حضرة الوزير الاعظم الى ما أشار اليه واستقر ركاب السلطنة الشريفة بذلك المحل والقرار عليه الى ان ورد حضرة الوزير الاعظم المشار الى حضرته عليه وباقي الوزراء من أركان الدولة الشريفة السلطانية وقبلوا الركاب السلطاني وهنؤهم بالملك الشريف الخاقاني وعادوا في خدمة السلطنة الشريفة الى (٢٤١) اصطبل بول بغاية الامن

والعين والتابعين واتباعهم ومن بعدهم يستعملون هذا الدعاء عند خروجهم الى الصلاة ولم ينكر عليهم أحد في الدعاء به وما جاء عنه صلى الله عليه وسلم من التوسل قوله صلى الله عليه وسلم اغفر لامي فاطمة بنت أسد ووسع عليها مدخلها بحق نبيلك والانبيا الذين من قبلي وهذا اللفظ قطعة من حديث طويل رواه الطبراني في الكبير والوسط وابن حبان والحاكم وصححه عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال لما ماتت فاطمة بنت أسد رضي الله عنها وكانت ربة النبي صلى الله عليه وسلم وهي أم علي بن أبي طالب رضي الله عنه دخل عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم فجلس عندها وأما وقال رحمتك الله يا نبي بعد أي ذكركنا عليها وتكفينها بئره وأمره بحفر قبرها قال فلما بلغوا اللحد حفره صلى الله عليه وسلم بيده وأخرج ترابيه بيده فلما فرغ دخل صلى الله عليه وسلم فاضطجع فيه ثم قال الله الذي يحبني ويميت وهو حي لا يموت اغفر لامي فاطمة بنت أسد ووسع عليها مدخلها بحق نبيلك والانبيا الذين من قبلي فالتك أرحم الراحمين وروى ابن أبي شيبة عن جابر رضي الله عنه مثل ذلك وكذا روى مثله ابن عبد البر عن ابن عباس رضي الله عنهما رواه أبو نعيم في الحلية عن أنس رضي الله عنه ذكر ذلك كله الحافظ السيوطي في الجامع الكبير ومن الأحاديث الصحيحة التي جاء التصريح فيها بالتوسل ما رواه الترمذي والنسائي والبيهقي والطبراني بإسناد صحيح عن عثمان بن حنيف وهو صحابي مشهور رضي الله عنه ان رجلا ضرب رأتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال ادع الله أن يعافيني فقال ان شئت دعوت وان شئت صبرت وهو غير قال فادعه فأمره أن يتوضأ فليحسن وضوءه ويدعو بهذا الدعاء اللهم اني أسألك وأتوجه اليك بنبيك محمد نبي الرحمة يا محمد اني أتوجه بك الى ربي في حاجتي لتقضي الله من شفيعي في فعاذ وقد أبصر وفي رواية قال ابن حنيف فوالله ما تفرقنا وطال بنا الحديث حتى دخل علينا الرجل كان لم يكن به ضرر قط وخرج هذا الحديث أيضا البخاري في تاريخه وابن ماجه والحاكم في المستدرک بإسناد صحيح وذكر الجلال السيوطي في الجامع الكبير والصغير في هذا الحديث التوسل والنداء وابن عبد الوهاب يمنع كالأمنه ما ويحكم بكفر من فعل ذلك وليس لابن عبد الوهاب أن يقول ان هذا انما كان في جواب النبي صلى الله عليه وسلم لان الدعاء استعماله أيضا للصعابة والتابعون بعد وفاته صلى الله عليه وسلم لقضاء حوائجهم فقد روى الطبراني والبيهقي ان رجلا كان يحتاج الى عثمان رضي الله عنه في زمن خلافته في حاجة فكان لا يلتفت اليه ولا ينظر في حاجته فشكى ذلك لعثمان بن حنيف فقال له انت الميضاة فتوضأ ثم انت المسجد فصل ثم قل اللهم اني أسألك وأتوجه اليك بنبينا محمد نبي الرحمة يا محمد اني أتوجه بك الى ربي لتقضي حاجتي وتذكر حاجتك فانطلق الرجل فصنع ذلك ثم أتى باب عثمان رضي

الله عنه (٣١ تاريخ - مكة) حضرة السلطان الاعظم الى سراية الشريف وجلس على قنطرة العالي المنيف ووفي للعسكر بما التزم لهم به حضرة الفقيه الاعظم وأفاض احسانه عليهم وأنعم وانصرف في ذلك خزان عظيمه لا تحصي ووزع عليهم من العبد والورق ما لا يحصى ولا يستقصى وأمر بقتل بعض من كان سببا لهذه الغوغاء من السفهاء وسكنت الفتنة والله الحد على جزيل النعماء وله الشكر على جميع الآلاء وله الحمد في الآخرة والاولى ودخل عليه العلماء العظام للتنهت بالملك والتعبه والسلام ثم أركان الدولة على قوانينهم وحصل لهم بحسب مراتبهم الاجلال والاكرام وقرت عيون الانام بكال الامن والاطمئنان ونظام حسن النظام ثم جهزت البشار السلطانية الى المهالك الشريفة العثمانية بالخطم الشريفة الخاقانية

(٣١ تاريخ - مكة) حضرة السلطان الاعظم الى سراية الشريف وجلس على قنطرة العالي المنيف ووفي للعسكر بما التزم لهم به حضرة الفقيه الاعظم وأفاض احسانه عليهم وأنعم وانصرف في ذلك خزان عظيمه لا تحصي ووزع عليهم من العبد والورق ما لا يحصى ولا يستقصى وأمر بقتل بعض من كان سببا لهذه الغوغاء من السفهاء وسكنت الفتنة والله الحد على جزيل النعماء وله الشكر على جميع الآلاء وله الحمد في الآخرة والاولى ودخل عليه العلماء العظام للتنهت بالملك والتعبه والسلام ثم أركان الدولة على قوانينهم وحصل لهم بحسب مراتبهم الاجلال والاكرام وقرت عيون الانام بكال الامن والاطمئنان ونظام حسن النظام ثم جهزت البشار السلطانية الى المهالك الشريفة العثمانية بالخطم الشريفة الخاقانية

فحصل لنواب السلطنة الشريفة كمال الفرح والسرور وغمام البشر والحبور بانتظام الامور ووصلت النهضة من ملوك
الاطراف بالتحف والهدايا الناطيفة اطراف وقوت العيون وزالت الغيوت واستقرت الحواطر والظنون وكان سلطانا كريما
رؤفا بالرية رحيم عفو عن الجرائم حليما محبا للعلماء والصلحاء محسنا الى المشايخ والفقراء كان احسانه يصل الى فقراء
الحرمين وهرشاه زاده متصل تشاريقه وكساويه في كل عام الى العلماء والفقهاء وكان يصل الى احسانه وكسوته في كل سنة
وبعد ان ولي السلطنة انشريفه لم يقطع عادة احسانه واستمر يصل اليهم ذلك في كل عام بحيث اضيف ذلك الى دفتر الصرة الرومسية
ويقسم كل سنة على حكمه السابق (٣٤٣) الى الآن فهو الملك الهمام المحسن المنعم الفاضل الاحسان والانعام طالما

طافت بكعبته الاسمال
وصدع بأمره الليالي
والايام فأنثرت وغرس
في رياض السعادة غروس
أشجار السيادة فسقت
وأثمرت وعمر بحسن
نظره أرجاء البلاد
فقدت بعد الحراب
وعمرت ودمر بسياسة
أركان انظلم غربت ديار
الظالمين ودمرت كم
أظهرت لسواد الكفر
يد صارمه البيضاء آية
للساظرين وكم جهزت
جيشا للجهاد في سبيل
الله فقطع دابر القوم
الكافرين * فن اكبر
غزواته فتح جزيرة قبرس
بسيوف الجهاد ومنها فتح
قوس الغرب وحلق الواد
* ومنها فتح ممالك اليمن
واسترجاعها من العصاة
البعاة أهل الاحاد ومن
خبراته تضعيف صدقة
الحب وارساله مدة سلطنته
الى الحرمين الشريفين
ومنها الامر ببناء المسجد

اللدة غناء البواب فاخذ بيده فادخله على عثمان فاجلسه معه وقال اذ كر حاجتك فذكر حاجته
فقد ضاها ثم قال له ما كان لك من حاجة فاذكرها ثم خرج من عنده فلقى ابن خنيفة فقال له جزاك الله
خير اما كان ينظر في حاجتي حتى كلمته لي فقال ابن خنيفة والله ما كلمته وان كنتي شهدت رسول الله صلى
الله عليه وسلم وانا ضمر برؤسك اني ذهبا بصره الى آخر الحديث المتقدم فهذا توسل ونداء بعد
وفاته صلى الله عليه وسلم وروى البيهقي وابن أبي شيبة باسناد صحيح ان الناس اصحابهم قطع في خلافة
عمر رضي الله عنه غناء بلال بن الحر رضي الله عنه الى قبر النبي صلى الله عليه وسلم وقال يا رسول
الله استسقى لامتك فانهم هلكوا فأتاه رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام وأخبره انهم يسقون
وليس الاستدلال بالزوايا النبي صلى الله عليه وسلم فان رؤياه وان كانت حقا لكن لا تثبت بها الاحكام
لا مكان اشتباه الكلام على الراي لا الشك في الروايات انما الاستدلال بفعل بلال بن الحر في البقعة
فانه من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فاثباته لقبر النبي صلى الله عليه وسلم وندائه له وطلبه ان
يستسقى لآلته دليل على ان ذلك جائز وهو من باب التوسل والتشفع والاستغاثة به صلى الله عليه
وسلم وذلك من أعظم القربات وقد توسل به صلى الله عليه وسلم أبوه آدم قبل وجود سيدنا محمد صلى
الله عليه وسلم حين أكل من الشجرة التي نهاها الله عنها قال بعض المفسرين في قوله تعالى فلقى آدم
من ربه كلمات فتاب عليه ان الكلمات هي توسله بالنبي صلى الله عليه وسلم وروى البيهقي باسناد صحيح
في كتابه دلائل النبوة الذي قال فيه الحافظ الذهبي عليه السلام فانه هدى ونور عن عمر بن الخطاب
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما اقترف آدم الخطيئة قال يا رب أسألك بحق محمد
الامام غفر لي فقال الله تعالى يا آدم كيف عرفت محمد ولم أخلقك قال يا رب انك لما خلقتني رفعت رأسي
فرايت على قوائم العرش مكتوبا لا اله الا الله محمد رسول الله فعلمت انك لم تضف الى اسمك الا أحب
الخلق اليك فقال الله تعالى صدقت يا آدم انه لا حب الخلق الي واذا سألني بحقه فقد غفرت لك ولولا
محمد ما خلقتك ورواه ايضا الحاكم وصححه والطبراني وزاد فيه وهو آخر الانبياء من ذريتك الى هذا
التوسل أشار الامام مالك رحمه الله تعالى للخليفة الثاني من بني العباس وهو المنصور جدد الخلفاء
العباسيين وذلك انه لما حج المنصور المذکور وزار قبر النبي صلى الله عليه وسلم سأل الامام مالك
وهو بالمسجد النبوي وقال له يا أبا عبد الله أستقبل القبلة وأدعو أم أستقبل رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال مالك ولم تصرف وجهك عنه وهو وسيلتك ووسيلة أبيك آدم الى الله تعالى بل
استقبله واستشفع به فيشفعه الله فقلت قال الله تعالى ولولا انهم اذ ظلموا أنفسهم جاؤك فاستغفروا الله
واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيما ذكره القاضي عياض في المشاف وساقه باسناد صحيح

الحرام زاده الله شرفا وتعظما اوكل ذلك من الاسماء العظيمة والمزايا الفاضلة التكريمة فلنذكرها
بطريق الاجال لضيق المجال (فأما قبرس) فقام بالسين لا بالصاد كما غلط فيه العوام جزيرة في البحر قال الفقيه العدل المفتي أبو
عبد الله بن عبد المنعم بن عبد النور الحيري في كتابه الروض المعطار في أخبار الافطار قبرس جزيرة على البحر الشامي كبيرة القطر
مقدارها مسيرة ستة عشر يوما وبها قرى وجزر وأشجار وزروع ومواش وبها معدن البرص والقبرص ومنها يجلب الى سائر
الافطار وبها ثلاث مدن ومن قبرس الى طرابلس الشام يومان في البحر وقبرس على بحر الايام رخاؤها شامل وخيرها كامل وكان
معاوية غزاها وصالح أهلها على جزيرة سبعة آلاف دينار فقتضوا العهد عليه فغزاها ثانية فقتل وسبي شيئا كثيرا وروى انه لما

افتتحت قبرس واشتغل المسلمون بتقسيم السبي فيما بينهم بكي أو الدرداء ونهى عنهم ثم احتجى بحمايل سيفه ودموعه تجرى على خديه فقيل له أنبكي في يوم أعز الله فيه الاسلام وأهله وأذل الكفر وأهله فضرب على منكبيه وقال ويحك مأهون الخلق على الله اذا تركوا أمره فبينما هي قوة ظاهرة وقدره ظاهرة على الناس اذتركوا أمره فصارتهم على ماترى من السبي والاهانة وبين جزيرة قبرس وساحل مصر خمسة أيام وبينها وبين جزيرة رودس مسافة يوم واحد وانما سميت جزيرة قبرس بون كان هناك يسمى قابوس كان يعظمه الكفار ويعظمون لاجله جزيرة قبرس وأهل مدينة قبرس موصوفون بالغنى واليسار وبها معادن انصفر ويجمع فيها اللادن الحسن الرائحة الذي يغلب العود في طيبه وهو الذي يجمع (٢٤٣) منه على الشجر خاصة وكان

يحمل الى ملك القسطنطينية لانه افضل ما يجمع منه مما يتساقط على وجه الارض يبيعونه للناس وكانت أم حرام بنت ملحان النخعيية رضى الله عنها شهدت غزوة قبرس فتوفيت بها وأهل قبرس يتبركون بقبرها ويقولون هو قبر المرأة الصالحة وكانت سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم ليدعو لها الله عز وجل أن يجعلها من الذين يرسل الله نبي البعس في سيدل الله ففعل وهو حديث معروف وكان الاوزاعي يقول انا نرى هؤلاء بعنى أهل قبرس أهل عهد وان صلحهم وقع على شئ فيه شرط لهم وشرط عليهم وانه لا يبعثهم نقضه الا بأمر يعرف به غدرهم ورأى عبيد الملك بن الصلاح في حديث أحدثه ان ذلك نقض العهد لهم فكتب الى عدة من

وذكره الامام السبكي في شفاء السقام في زيارة خير الانام والسيد السهمودي في خلاصة الوفاء والعلامة القسطلاني في المواهب اللدنية والعلامة ابن حجر في تحفة الزوار والجواهر المنظم وذكره كثير من أرباب المناسك في آداب زيارة النبي صلى الله عليه وسلم قال العلامة ابن حجر في الجواهر المنظم رواية ذلك عن الامام مالك جاءت بالسند الصحيح الذي لا مطعن فيه وقال العلامة الزرقاني في شرح المواهب ورواه ابن فهد باسناد جيد ورواه القاضي عياض في الشفاء باسناد صحيح رجاله ثقات ليس في اسنادها ووضاع ولا كذاب ومرواه بذلك الردعي من لم يصدق رواية ذلك عن الامام مالك ونسب له كراهية استقبال القبر فنسبه الكراهة الى الامام مالك مردودة واستسقى عمر بن الخطاب رضى الله عنه في زمن خلافة ابا عباس بن عبد المطالب عم النبي صلى الله عليه وسلم ورضي عنه لما اشتد القحط عام الرمادة فسقوا وذلك مذكور في صحيح البخاري من رواية أنس بن مالك رضى الله عنه وذلك من التوسل بل في المواهب اللدنية والعلامة القسطلاني ان عمر رضى الله تعالى عنه لما استسقى بالعباس رضى الله عنه قال يا أيها الناس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يرى للعباس ما يرى الولد للوالد فاقصدوا به في عمه العباس واتخذوه وسيلة الى الله تعالى ففيه التصريح بالتوسل وبهم اذا بطل قول من منع التوسل مطلقا سواء كان بالاحياء أو بالاموات وقول من منع ذلك بغير النبي صلى الله عليه وسلم لا تفعل عمر رضى الله عنه حجة لقوله صلى الله عليه وسلم ان الله جعل الحق على لسان عمر وقلبه ورواه الامام أحمد والترمذي عن ابن عمر رضى الله عنهما ورواه الامام أحمد أيضا وأبو داود والحاكم في المستدرک عن أبي ذر رضى الله عنه ورواه أبو يعلى والحاكم في المستدرک أيضا عن أبي هريرة رضى الله عنه ورواه الطبراني في الكبير عن بلال ومعاوية رضى الله عنهما وروى الطبراني في الكبير وابن عدي في الكامل عن الفضل بن العباس رضى الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال عمر ميمى وأنا مع عمر والحق بعدى مع عمر حيث كان وهذا مثل ما صنع في حق علي رضى الله عنه حيث قال صلى الله عليه وسلم في حقه وأدرك الحق معه حيث دار وهو حديث صحيح رواه كثير من أصحاب السنن فكل من عمر وعلى رضى الله عنهما يكون الحق معه حيث كان وهذا الحديث من جملة الأدلة التي استدلت بها أهل السنة على صحة خلافة الخلفاء الاربعة لان عليا رضى الله عنه كان مع الخلفاء الثلاثة قبله لم ينزعهم في الخلافة فلما جاءت الخلافة له ونازعه غيره قاتله ومن الأدلة الدالة على أن توسل عمر رضى الله عنه بالعباس رضى الله عنه حجة على جواز قوله صلى الله عليه وسلم لو كان بعدى نبي لكان عمر ورواه الامام أحمد والترمذي والحاكم في المستدرک عن عقبه بن عامر رضى الله عنه ورواه الطبراني في الكبير عن عهده بن

افقهاء وشاورهم في أمره منهم الليث بن سعد وسفيان بن عيينة وأبو اسحق القراري ومحمد بن الحسن فاختلفوا عليه وأجاب كل واحد بما ظهله قالوا وانتهى خراج قبرس الذي يؤدونه الى المسلمين بعد المائتين من الهجرة الى أربعة آلاف وسبع مائة ألف وسبعة وأربعين ألفا انتهى مذكرة صاحب الروض المعطار قلت وقد تقدم ما نقلناه انها فتحت في أيام دولة الجراكسة في سلطنة الملك الأشرف برسباي الدقاق وأمر ملكها في سنة تسع وعشرين وثمانمائة فكان أهل قبرس في أيام الدولة الشريفة العثمانية مهادين يدفعون الى الخزانة العامة الساطانية ما كان مقررا عليهم غير أنهم سمأ أخذوا في المكر والخذاع واظهار الإطاعة والوفاء واخفاء القدر والشقاق فصارتوا يقطعون الطريق في البحر على المسلمين واذا أخذوا سفينة من سفائن المسلمين

قتلوا جميع من ظفروا به في تلك السفينة لا خفاء ما فعلوه وصاروا يابون قطع الطريق من النصارى وباعدوهم على المسلمين الى ان كثرا ذاهم وعم تضرهم فاستغنى المرحوم السلطان سليم خان من المرحوم مفتي الاسلام مولانا أبي السعود أفندي العمادى رحمه الله تعالى فأقام بأنهم غدروا ونقضوا العهد وان قتلهم جائز بسبب ما ارتكبوه من الغدر والخيانة فجهر عليهم حضرة السلطان سليم جيشا كثيفا وعسكرا منصورا منيفا أرسلهم من البر وعسكرة عامرة من جانب البحر وجعل ممددا لجميع حضرة الوزير المعظم والمشير المفخم نظام العالم مدبر مصالح جواهر الامم قائد جيوش الموحدين قاهر جيوش الكفار والمخدين اعتضاد الملوك والسلطين المخصوص بعناية رب العالمين (٢٤٤) - حضرة مصطفى باشا اللالاي زادته الله عزرا واجلالا وسعادة

وسيادة واقبالا وأيده النصر المبين والفتح القريب اسعادا واجلالا فامتثل الامر الشريف السلطاني وبرز مخفوفاً بالنصر الصمداني والعون الرباني ومعه عسكر جرار من كل بطل مغوار ماؤاوجه الارض برا وبحرا كأنهم قطعة نار مضطربة أوشدحرا أيا نسلوكوا دهكاوا وملكواوايا صدقوا من الاعداء سفكوا وقتكوا وضربت طبول النصر فكانت كنفخ الصور وانشرت الاعاكر المنصورة فشوهديوم الحشر والبعث والشور وتوجه حضرة الوزير مظفرا مؤيدا منصورا وسعى الى جهاد الكفار وكان سعيه مشكورا وطوى المراحل والمنازل وهو بطوى الارض طيا وبفري سيف عزمه أديم المهامه والمناهل فريا الى ان

مالك رضى الله عنه وروى الطبراني في الكبير عن أبي الدرداء رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اقتدوا بالذين من بعدي أبي بكر وعمر فانهم أحبل الله الممدود من عبد الله ما اقتدتم الله به بالبر والوفاء لا انقصا لهم الا انما استسقى غير النبي صلى الله عليه وسلم لا يبين للناس ان الاستسقاء بغير النبي صلى الله عليه وسلم جائز ومشروع لا حرج فيه لان الاستسقاء بالنبي صلى الله عليه وسلم كان معلوما عندهم فلم يعميئوهم بعض الناس انه لا يجوز الاستسقاء بغير النبي صلى الله عليه وسلم فبين لهم عمر رضى الله عنه الجواز ولو استسقى بالنبي صلى الله عليه وسلم لافهم انه لا يجوز الاستسقاء بغيره صلى الله عليه وسلم ولا يصح أن يقال انما استسقى بالعباس ولم يستسقى بالنبي صلى الله عليه وسلم لان العباس سقى والنبي صلى الله عليه وسلم قدماته لان الاستسقاء انما يكون بالحق لان هذا القول باطل مردود بدالة كثيرة منها توسل الصحابة به صلى الله عليه وسلم بعد وفاته كما تقدم في القصص التي رواها عثمان بن حنيف وكفى حديث بلال بن الحرث المتقدم وكفى توسل آدم رواه عمر رضى الله عنه كما تقدم فكيف لا يتقدم صحتة بعد وفاته وقد روى التوسل به قبل وجوده مع انه صلى الله عليه وسلم سقى في قبره فتلخص من هذا انه يصح التوسل به صلى الله عليه وسلم قبل وجوده وفي حياته وبعد وفاته وأنه يصح التوسل أيضا بغيره من الاخبار كما فعله عمر رضى الله عنه حين استسقى بالعباس رضى الله عنه وذلك من أنواع التوسل كما تقدم وانما خص عمر بالعباس رضى الله عنه من بين سائر الصحابة لانه اشرف أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وليان انه يجوز التوسل بالفضل مع وجود الفضل فان عبد رضى الله عنه كان موجودا وهو أفضل من العباس رضى الله عنه قال بعض العارفين وفي توسل عمر بالعباس رضى الله عنه ما دون النبي صلى الله عليه وسلم نكتة أخرى أيضا زيادة على ما تقدم وهي شفقة عمر رضى الله عنه على ضعفاء المؤمنين وعوامهم فانه لو استسقى بالنبي صلى الله عليه وسلم لربما تأخر الاجابة لانهم ملقة بارادة الله ومشيئته فاذا تأخرت الاجابة ربما يقع وسوسة واضطراب لمن كان ضعيفا الايمان بسبب تأخر الاجابة بخلاف ما اذا كان التوسل بغير النبي صلى الله عليه وسلم فانه اذا تأخرت الاجابة لا تحصل تلك الوسوسة والاضطراب والحاصل ان مذهب أهل السنة والجماعة صحة التوسل وجواز ما بالنبي صلى الله عليه وسلم في حياته وبعد وفاته وكذا بغيره من الانبياء والمرسلين والاولياء والصالحين كدلت عليه الاحاديث السابقة لانه معاشرا أهل السنة لا تعتقد تأثيرا ولا خفا ولا إيجادا ولا اعدا ما ولا نفعا ولا ضرا الا الله وحده لا شريك له فلا تعتقد تأثيرا ولا نفعا ولا ضرا للنبي صلى الله عليه وسلم باعتبار الخلق والايجاد والتأثير ولا بغيره من الاحياء أو الاموات فلا فرق

في وصل ركابه العالي ومن معه من الجيش المنصور المتوالي الى جزيرة قبرس فاحاط بقلاعها احاطة الخاتم بالاصبع وفرق الجنود على حصونها فكانت من كل حصن أحكم وأمنع وقد تحصن بها الكفار واعتصموا بقلعها وأحكموا خنادقها وأرعدوا مسالكها سهلا وجباها فارحبت بوصول تلك العساكر المنصورة حصون تلك الجزيرة وقلاعها وبرزت جبالها ورمالها وأصقها لها وبقاعها • وكان من أحكم الحصون المشيدة ثلاث قلاع في غاية العلو والارتفاع ونهاية القوة والمنعة والامتناع شامخة البنيان راسخة الاركان • وأقواها قلعة ماغوسا لا يحلق عليها من الطيور الا النسران ولا يوازن أبراجها من بروج السماء الالميزان تلامس في العلو والشهوق تجوم اثريا والعروق وتوازي بناطلا هرام في الاتقان والاحكام

بل تزيد عليها وتفوق لا تنال بضرب المكاحل والمدافع ولا يوهنها قراع المفارغ والمقامع مشهورة بالان الحرب من جميع
الافواع مملوءة بالمقاتلة وأهل القراع محشوة بأجلاف النصارى الابطال أهل الصيال والصراع وفيهم من الرماة من برى على
الحدق ويحرف ولا يخطئ من الدرع الحلقى وعندهم المياه والقواك والاقوات والزرع والبساتين ومن دونهم خنادق عريضة
نازلة الى تخوم الارضين محمية بالمدافع الكبار ترى من أعلى القلاع الى من يقرب منها بالليل والنهار فاحاطت العساكر
المقصورة السلمية بتلك البقاع والحصون وناوشوهم القتال وأذاقوهم كؤوس ريب المنون وقاتلهم المسلمون بالليل والنهار
وقابلهم الموحدون برى المدافع الكبار بالاصائل والاسعار فكد (٢٤٥) النهار أن ينقلب ليلا بدخان البارود البارقي

والليل ان ينقلب نهارا
ببوارق قتاديل البنادق
الصواعق فحاصرهم
الهجاء دون في سبيل الله
وضيق عليهم جنود
الاسلام الغزاة ورموا
بالمدافع الكبار السلطانية
عليهم فخطمت دورهم
وهدمت قصورهم
فصارت بيوتهم قبورهم
وكسرت ظهورهم فاقصفت
بركة النبي صلى الله عليه
وسلم فافسان وبقيت
القلعة وهي ما غرسا وفيها
سلطانهم محصور وكل
محصور وما خوذ مأسور
قنبت وأظهر الجلد والكد
في محاصرته أنواع الكمد
الى أن وهنت قواه
وذابت كبده وحشاه
واضطرب الى طلب الامان
والندال لحضرة الوزير
الرفيع الشأن فشملته
عناية حضرة الوزير الرفيع
الشان المعظم المسكين
وأعطاه الامان وشرط
عليه أن يفلت من عنده

في التوسل بالنبي صلى الله عليه وسلم وغيره من الانبياء والمرسلين صلوات الله وسلامه عليه وعليهم
أجمعين وكذا بالاولياء والصالحين لافرق بين كونهم أحياء أو أموات لانهم لا يخلقون شيئا وليس لهم
تأثير في شيء وإنما يتبرك بهم لكونهم أحياء الله تعالى والخلق والابحاد والتأثير لله وحده لا شريك له
وأما الذين يفرقون بين الأحياء والأموات فإنهم يعتقدون التأثير للأحياء دون الأموات ونحن
نقول الله خالق كل شيء والله خالقكم وما تعملون فهو لا يجوزون التوسل بالأحياء دون الأموات فهم الذين اعتقدوا
الذين دخل الشرك في توحيدهم لكونهم اعتقدوا تأثير الأحياء دون الأموات فهم الذين اعتقدوا
تأثير غير الله تعالى فكيف يدعون المحافظة على التوحيد وينسبون غيرهم الى الشراكه بها تلك
هذا جهتان عظيمتان فالتوسل والتشفع والاستغاثة كلها بمعنى واحد وليس لها في قلوب المؤمنين معنى
الا تبرك بذكر أحياء الله لما ثبت أن الله يرحم العباد بسببهم سواء كانوا أحياء أو أموات فالنور
والموجد حقيقة هو الله تعالى وهو لا سبب عادي في ذلك لا تأثير لهم وذلك مثل السبب العادي فانه
لا تأثير له وحياتة الانبياء في قبورهم ثابتة بآلة كثيرة استدل بها أهل السنة وكذا أحياء
الشهداء والاولياء وایس هذا محمل بسط الكلام عليهم وشبهه هؤلاء المانعين للتوسل انهم
رأوا بعض العامة يتوسعون في الكلام ويأتون بالفاظ توهم انهم يعتقدون التأثير لغير الله
تعالى ويطلبون من الصالحين أحياء وأمواتا شيئا بحسب العادة بانهم لا يطلب الا من الله تعالى
ويقولون للولي افعل لي كذا وكذا ورمي بعتق وولايه في أشخاص لم يتصفوا بها بل اتصفوا
بالغلط وعدم الاستقامة وينسبون لهم كرامات وخوارق عادات وأحوال ومقامات ليسوا بها بل
لها ولم يوجد فيهم شيء منها فانما أراد هؤلاء المانعون للتوسل أن ينعوا العامة من تلك التوسعات دفعوا
للامام وسد الذريعة وان كانوا يعلمون ان العامة لا تعتقد تأثيرا ولا نفعا ولا ضررا لغير الله تعالى
ولا تصد بالتوسل الا تبرك ولو استدلالا ولما شبه بالاعتقاد فيهم تأثيرا فنقول لهم اذا كان
الامر كذلك وقصدتم سد الذريعة فما الحامل لكم على تكفير الامه عالمهم وجاهلهم خاصهم وعامهم
وما الحامل لكم على منع التوسل مطلقا بل كان ينبغي لكم أن تنعوا العامة من الافات الموهمة
وأنمروهم سلوك الادب في التوسل مع أن تلك الافات الموهمة يمكن حملها على الاسناد المجازي
مجازا عقليا كما يحتمل على ذلك قول القائل هذا الطعام أشبهني وهذا الماء أرواني وهذا الدواء
أو الطبيب نفعتني فان ذلك كله عند أهل السنة محمول على المجاز العقلي فان الطعام لا يشبع والمشييع
هو الله تعالى والطعام سبب عادي لا تأثير له وكذا ما بعده فالمسلم الموحد متى صد منه اسناد الشئ
لغير من هوله يجب حمله على المجاز العقلي واسلامه وتوجيهه فريضة على ذلك كانه على ذلك علماء

من أسارى المسلمين ويدوس البساط السلطاني ليمتله التأمين ويحصل له التظيم فوافق على ذلك وأطلق الاسرى وحضر
ليقابل حضرة الوزير المعظم جبرا وقسرا فاخبر بعض الاسرى أنه خان بعد انه قاده الامان وقتل جماعة من المسلمين وفعل هذه
الحيانة سرا فلما علم حضرة الوزير المعظم أن ملكهم قد خان طلبه بين يديه وأهان غاية الهوان وركب وجل غاشية الدرج
وأمره أن يثني قدامة كسائر الغلمان ثم ضرب عنقه لخيانته ونقض عهده وأخذ أمواله وذخائره وقتل من أراد واستأسر
واسترق من أراد وصارت قبرص دار الاسلام وأضيفت الى سائر الممالك الاسلامية العثمانية باجتهاد هذا الوزير المعظم واصابة
أهله وندبته الصائب الاتم وما بلغت تفصيل ما وقع في هذه الغزوة وما أمكنني تحقيقها وأردت كثير افرادها بالتأليف

وذكر ما وقع فيها فلم أظفر بذلك فان أظفرني الله تعالى بالاطلاع على أكثر مما ذكرته ههنا أجعل له تاريخا مستقلا واسع المجال
 لطيف المفاكهة بليغ المقال ان شاء الله تعالى ثم وأما فتح بلاد اليمن فكان اقليم اليمن من صنعاء الى عدن كانت داخلية في الممالك
 السلطانية العثمانية في أيام دولة المرحوم السلطان الاعظم سليمان خان أسكنه الله تعالى فردوس الجنان وحفر روضته
 الطيبة الطاهرة بالروح والريحان وكان أول فتحها الخافقي على يد الوزير المعظم سليمان باشا الخادم بكركي بمصر لما توجه الى
 الهند لغزو الفرج الغرقال في سنة خمس وأربعين وتسعمائة وأقام بكركي بكاواسم كذلك في تصرف البكر بك الذي بولي من الباب
 الشريف السلطاني يتولاها واحدا (٢٤٦) بعد واحد الى أن صارت مملكة اليمن واسعة يمكن أن بولي في أعلاها في

الجبال من أعلاها الى
 قعر بكركي وبولي في
 القمام وهي زبيد وسائر
 السواحل والبنادر
 بكركي آخر وكان هذا
 عين الخطا فان ذلك مظنة
 الاختلاف والجدال كما
 قال الله الكبير المتعال لو
 كان فيهما آلهة الا الله
 لفسدت ما قبل عرضه في
 الباب العالي قصدا الى
 تكثير المناصب وتعدد
 البكر بكية فولي على
 اليمن وجبايتها المرحوم
 مراد باشا وكان يقال له
 كور مراد الخاسل كان
 باحدي عيظه وكان خرج
 من السراية السلطانية
 وكان من أمراء السناجق
 وصار أمير الحاج الشامي
 ثم ولي سنجق غزة ثم أعطى
 نصف مملكة اليمن وولي
 جهة القمام لحسن باشا وهو
 أيضا من المماليك
 السلطانية برز من السراية
 السلطانية فانقسمت
 عساكرها وأمواها

المعاني في كتبهم وأجمعوا عليه وأما منع التوسل مطلقا فلا وجه له مع ثبوته في الاحاديث الصحيحة
 ومع صدوره من النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه وسلف الامة وخلفاءه هؤلاء المنكرون للتوسل
 المانعون منه منهم من يجعله حراما ومنهم من يجعله كفر او اشرا كاوكل ذلك باطل لانه يؤدي الى
 اجتماع معظم الامة على الحرام أو الاشراك لان من تتبع كلام الصحابة والعلماء من السلف والخلف
 يجد التوسل صادر منهم بل ومن كل مؤمن في أوقات كثيرة واجتماع أكثرهم على الحرام
 أو الاشراك لا يجوز اقله صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح لا تجتمع أمية على ضلالة بل قال
 بعضهم انه حديث متواتر وقال تعالى كنتم خير أمة أخرجت للناس فكيف تجتمع كلها أو أكثرها على
 ضلالة وهي خير أمة أخرجت للناس فاللائق بهم ولا المنكرين إذا أرادوا سد الذريعة ومنع الالفاظ
 الموهمة كما زعموا أن يقولوا ينبغي ان يكون التوسل بالادب وبالالفاظ التي ليس فيها إلهام كان
 يقول المتوسل اللهم اني أسألك وأتوسل اليك بنبيك صلى الله عليه وسلم وبالانبياء قبله وبعبادك
 الصالحين ان تفعل بي كذا وكذا الا أنهم يمنعون التوسل مطلقا ولا أن يجامروا على تكفير المسلمين
 الموحدين الذين لا يعتقدون التأثير الا لله وحده لا شريك له وما عسك به هؤلاء المنكرون للتوسل
 قوله تعالى لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا فان الله نهى المؤمنين في هذه الآية أن
 يخاطبوا النبي صلى الله عليه وسلم بمثل ما يخاطب بعضهم بعضا كأن ينادوه باسمه وقياسا على ذلك
 لا ينبغي أن يطلب من غير الله تعالى كالانبياء والصالحين الاشياء التي جرت العادة بانها لا تطلب الا
 من الله تعالى فلا تحصل المساواة بين الله تعالى وخلقه بحسب الظاهر وان كان الطلب من الله على
 سبيل التأثير والايحاء ومن غيره على سبيل التسبب والكسب لكنه ربما يوههم تأثير غير الله تعالى
 فنسح من ذلك الطلب لدفع هذا الإيهام والجواب ان هذا لا يقتضي المنع من التوسل مطلقا ولا
 يقتضي منع الطلب اذا صدر من موحدا فانه يحصل على المجاز العقلي بقربته صدوره من موحدا
 وجه كونه حراما أو اشرا كما قلوا قالوا انه خلاف الادب وأجازوا التوسل وشرطوا فيه ان يكون بالادب
 والاحتراس عن الالفاظ الموهمة لكان له وجه فالمنع مطلقا لا وجه له ومن الادلة الدالة على صحة
 التوسل به صلى الله عليه وسلم بعد وفاته ما ذكره العلامة السيد السعدي في خلاصة لوفاء حيث
 قال روى الدارمي في صحيحه عن أبي الجوزاء قال خطب أهل المدينة فخطب شديدا فشكروا الى عائشة
 رضي الله عنها فقالت انظروا الى قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فاجعوا لوامنه كوة الى السماء حتى
 لا يكون بينه وبين السماء سقف ففعلوا فطر واحتى نبت العشب وسمنت الابل حتى تقفقت من
 الشحم فمضى عام الفتح قال العلامة المراغي وفتح الكوة عند الجارب سنة أهل المدينة يفتنون كوة

ومحصولها الى نصفين وضعف أمر كل واحد وكان مطهر بن شرف الدين يحكي الزيدي يعقله وسولت
 له نفسه العصيان وكانت داعية العصيان مضمرة في خاطره فصادف انقسام المملكة وصول وفاة المرحوم السلطان سليمان خان
 فظاهر العصيان هو ولفيفه من العربان وجهز أميران أمر أنه يقال له علي بن شويح وجعل عليه العربان فقطعوا الطريق على
 مراد باشا في محطة هار وهو غافل عن عصيانهم وكان فاصدا من تغرالى صنعاء وهي محصورة بالعربان الزيديين فعدموا علق
 الخيل ونخلوا من الطعام بالكلية وكلأ أرسل من طائفته من يأتيه بالغلل والميرة قطعوا عليه الطريق وقتلوه فلما زاده هذا الامر
 فظن بعصيان العربان رجع مراد باشا الى تغرولك وادى خبار وهو محمل وعربين جباين عابسين في غاية العوزة والمصعوبة

عسر المسكن كثير المهلك فلما توسطوا بين هذين الجانبين وقد اختلفا ثلاث فقههما كالجراد المنتشر وموهـم بالا حجار والصخور والجار
والصغار وأطلقوا عليهم المياه فصارهم ادبشا وعسكره يحوضون في ذلك الماء وقد ازدحوا على محمل الخروج وهو مكان ضيق
سدته الجبال والاحمال وليس لهم منعة ولا لهم نجدة ولا لغيرهم قوة ولا قدرة على الجولان فاستسلموا للقتل وقتل منهم من دنا
أجله وخرج مر ادبشا ومعه عشرون سنجقا سلبتهم العربان وتركوا كل واحد منهم عربا نافي لباس وسائر بدنه مكشوف فأووا الى
مسجد يقال له مضرح وعبود المنيات سرح اليهم ونظم فوصل اليهم شيخ مضرح وكان له ثار قد يم عند الاروام كان سليمان باشا
صلب أباه لما اقتنع عدن فصاح واثاراه وقتل مر ادبشا وأرسل (٢٤٧) رأسه الى مطهر وقبيل الامر اء وقد مهـم الى

مطهر فلم يقتلهم بل حبسهم
في طائين تحت الارض
ومات بعضهم من الضيق
والضنك وخاص من له
بقية عمر بعد ذلك واستمر
أمرهم مطهر رباخذون
جبال اليمن الى أن أخذوا
صنعا وتغرو حصن حب
وعدن وعجزوا عن أخذ
زيد ضامن الله بالاولياء
والصلحاء وبها شمس ذمة
قليلة من الاروام مع حسن
باشا مع ظلمه وغشمه لاهل
زيد ومصادره لكل
زيد ووصل لآخذها
على بن شويبع ومعه فوق
خمين ألف مقاتل وحمل
خارج زيد فخرج اليه
بقية العسكر السلطاني
وهم نحو مائتي فارس
وبرزوا القتال هذا الجيم
الغفير وكم من فئة قليلة
غلبت فئة كثيرة باذن الله
والله مع الصابرين وحملوا
على علي بن شويبع وقد
ألقوا بأنفسهم الى التهلكة
فزات أقدامه وفرها ربا

في أسفل الجرة وان كان السقف حائلا بين القبر الشريف والسما قال السيد السعدي وستهم
اليوم فتح الباب المواجه للوجه الشريف والاجتماع هناك وليس المقصد الا التوسل بالنبي صلى الله
عليه وسلم والاستشفاع به الى ربه لرفع قدره عند الله تعالى وقال أيضا العلامة السيد السعدي
في خلاصة الوفاء ان التوسل والتشفع به صلى الله عليه وسلم وبجاهه وبركته من سنن المرسلين وسيرة
السلف الصالحين وذكر كثير من علماء المذاهب الاربعة في كتب المناهل عند ذكرهم زيارة النبي
صلى الله عليه وسلم انه يسئل للزائر ان يستقبل القبر الشريف ويتوسل الى الله تعالى في غفران ذنوبه
وقضاء حاجته ويستشفع به صلى الله عليه وسلم قالوا ومن أحسن ما يقول ماجاء عن العتيبي وهو مروي
أيضا عن سفيان بن عيينة وكل منهما من مشايخ الشافعي رضي الله عنه قال العتيبي كنت جالسا عند
قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاء اعرابي فقال السلام عليك يا رسول الله سمعت الله يقول وفي
رواية يا خير الرسل ان الله أنزل عليك كتابا صادقا قال فيه ولو أنهم اذ ظلموا أنفسهم جاؤك فاستغفروا
الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيما وقد جئتكم مستغفرا من ذنبي مستغفعا بك الى ربي
وفي رواية واني جئتكم مستغفرا ربي عز وجل من ذنوبي ثم بكى وأنشأ يقول

ياخير من دفعت بالقاع أعظمه * فطاب من طيبن القاع والاكم
نفسى انقدا لقبر أنت سما كنه * فيه العفاف وفيه الجود والكرم

قال ثم استغفروا ونصرف فغلبتني عيناي فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام قال يا عتيبي الحق
الاعرابي قبضه ان الله غفر له فخرجت خافقه فلم أجد له وليس محمل الاستدلال الرؤيا فانما الاثبات
بها الأحكام لاحتمال حصول الاشتباه على الرأي في الكلام كما تقدم ذلك وانما محمل الاستدلال
كون العلماء استحسنوا الزائر الايمان بما تقدم ذكره قال العلامة ابن حجر في الجواهر المنظم
وروي بعض الحفاظ عن أبي عبد الله عاني أنه روى عن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه انهـم بعد
دفنه صلى الله عليه وسلم بثلاثة أيام جاءهم اعرابي فرمى بنفسه على القبر الشريف على ساكنه
أفضل الصلاة والسلام وحتى تراه على رأسه وقال يا رسول الله قلت فمعاقولك وعيبت عن الله
ما وعينا عنك وكان فيما أنزل عليك قوله تعالى ولو أنهم اذ ظلموا أنفسهم جاؤك فاستغفروا الله
واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيما وقد ظلمت نفسي وجئتكم تستغفروا الى ربي فتودى من
القبر الشريف انه قد غفر لك وجاء ذلك عن علي أيضا من طريق أخرى ويؤيد ذلك ما صرح عنه صلى
الله عليه وسلم من قوله حياتي خير لكم تحذون وأحدث لكم ووفاني خير لكم تعرض على أعمالكم
ما رأيت من خير حدث الله وما رأيت من شر استغفرت لكم ومما ذكره العلماء في آداب الزيارة انه

وسقط من قوسه في هروبه وحقه جماعة من الاسباية أرادوا قتله فلقه عبد من عبيده بفارس فركب رهب ونجا بنفسه لانهما
الله وسمع من مقابر زيد أصوات مدافع ترمى عليهم من غير أن يرى شخص فنصر الله المؤمنين على أولئك الملحدين في الدين وقتل
منهم ما لا يعلم عدده الا الله تعالى وغنمت العساكرو طاقهم وأحجالهم وأنفأهم ولولوا على أدبارهم أجبين ولم يقدموا بعد ذلك على
زيد كما علم احصن من حديد من عند الله العزيز الجيد فلما أحاطت العلوم السلطانية بما وقع من هذا الاختلال في العين برزت
الاورام السلطانية الشريفة الى بكاريكي مصري يومئذ الوزير المقصم نظام العالم صاحب السيف والقلم مدمر مصالح جهـمير الامم
فاتح بمالك اليمن الاعين من كوكبان الى عدن وقالع قلاع خلق الواو وأخذ بالادقوس الغرب ودافع الكفر عنها والحن لبث

(721)

المقر

سعادۃ و اقبالہ علی سبیل

صارت بها الركان وتلقتهما باقبال آداب علماء البلدان أحييت إراداهما بالبلاغتها عند علماء القبر
 البيان وفصحاء اللسان تسابقى ألفاظها ومعانيها إلى الأذنان والأذهان تسابقى أفراس الرهان بعد كل بيت منها بدويان
 وتسحب كل كلمة منها أذيال البلاغة على سمعان وهى هذه لك الحمد يا مولاي فى السرو والجهره على عزة الاسلام والفتح والنصر
 كذا فليكن فتح البلاد اذا سمعت به الهمم العليا الى شرف الذكر جنود رمت فى كوكبان خيامها وآخرها بالنيل من شاطئ مصر
 يجتر من الابطال كل غضنفره بصارمه يسطو على مفرق الدهر عسا كرى سلطان الزمان مليكًا • خليفة هذا العصر فى البر والبحر
 حتى حوزة الدين الحنيفى بالقناه وببيض المواضى والمثقة السمير له فى سرير الملك أصل مؤنل • تلقاه عن أسلافه السادة الغر

ملوك تساموا ولا دخلت في أول العزم في أزمانهم وأولوا الأمر شمس تفيض النور نحو غياها من الكفر منهم يستمدضيا البدر هم ملوطين الزمان وقلبه • فقرت عيون العالمين من البشر هم العقدم اغلى اللاتى منظما • وسلطانا فى الملك واسطة الدر شهنا • سلطان الملوك جميعهم • سليم كريم أصله طيب الفخر عماد يلوذ المسلمون بظله • وسد منبع للنام من الكفر وحين أنام ان قد اخل جانب • من اليمن الاقصى أصر على القهر وساق لها جيشا خيما عرمر ما يدك جبال الارض فى السهل والوعر لهم أسد شاكى السلاح عرينه • طوال الرماح الهه زينة والبشر وزير عظيم الشأن ناقد رأيه • يجهر فى أن جيو شام انضكر يقوم باعباء الوزارة قومه • يسد جيوش الدين بالايدي والازر (٢٤٩) أبادله بالناس كاسرة العدا •

ولكنها بالجود جارة الكسر
به أمن الله البلاد وطمن
عباد وأخصى الدين منشرح
الصدر
سنان عزيز القدر يوسف
عصره
ألم تره فى مصر أحكامه
تجربى
تدلى الى أقصى البلاد
بجيشه
ومهد ما كفا قد غرق بالشر
وشنت شمل الملهدين
وردهم
مثال قروذ فى الجبال من
الذعر
وقطع روسا من كبار رؤسهم
لهم باطن السرطان والطير
كالقبر
وكان عصي موسى تلقف
كلما
بدامن صنيع الملهدين من
السحر
ولا زال فيهم عامل الرمح
حاملا
ولا برحوا فى الذل بالقتل
والأسر
وما عين الامم لك تبس

القبر الشريف كبقية المذاهب وكذا القول فى التوسل فان المرجع عند المحققين منهم جواز به استجابه لعمدة الاحاديث الدالة على ذلك فيكون المرجح عند الحنابلة موافقا لما عليه أهل المذاهب الثلاثة وأما ما ذكره الالوسي فى تفسيره من ان بعضهم نقل عن الامام أبى حنيفة رضى الله عنه انه منع التوسل فهو غير صحيح اذ لم ينقله عن الامام أحد من أهل مذهبه بل كتبهم طائفة باستجباب التوسل ونقل الخائف غير معتبر فإياك ان تغتر بذلك وقد بسط الامام السبكي نصوص المذاهب الاربعة فى استجباب التوسل فى كتابه المسمى شفاء السقام فى زيارة خير الانام فراجعها ان شئت وفى المواهب اللدنية للامام القسطلانى وقف اعرابى على قبره الشريف صلى الله عليه وسلم وقال اللهم انك أمرت بعنق العبيد وهذا حبيبك وأنا عبيدك فأعنتنى من النار على قبر حبيبك فهتف به هاتف يا هذا تسأل العنق لك وحدك هلا سألت العنق لجميع الخلق يعنى من المؤمنين اذهب فقد أعنتك ثم أنشد القسطلانى أحد البيتين المشهورين وشارحه الزرقانى البيت الآخرهما
ان الملوك اذا شابت عبيدهم • فى ردهم أعتقوهم عتق أحرار
وأت ياسمذى أولى بذالك • قد شئت فى الرضا عتق من النار
ثم قال فى المواهب وعن الحسن البصرى قال وقف حاتم الاصم على قبره صلى الله عليه وسلم فقال يا رب انا زنا قبر نبيك صلى الله عليه وسلم فلا تردنا خائبين فنودى يا هذا ما أذنالك فى زيارة قبر حبيبنا الا وقد قبلناك فارجع أنت ومن معك من الزوار مغفور اليكم وقال ابن ابي فديك سمعت بعض من أدركت من العلماء والصلحاء يقول بلغنا ان من وقف عند قبر النبي صلى الله عليه وسلم فقال هذه الآية ان الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما وقال صلى الله عليه وسلم يا محمد حتى يقولها سبعين مرة ناداه ملك صلى الله عليه وسلم يا فلان لم تسقط له حاجة قال الشيخ زين الدين المراكشى وغيره الاولى ان يقول صلى الله عليه وسلم يا رسول الله بدل قوله يا محمد للأنبي عن ندائه باسمه حيا وميتا وابن ابي فديك من أتباع التابعين وكان من الأئمة الثقات المشهورين وهو من المروى عنهم فى الصحيحين وغيرهما من كتب السنن قال الزرقانى فى شرح المواهب اسمه محمد ابن اسمعيل بن مسلم الديلمى مات سنة مائتين على الصحيح وهذا الذى نقله فى المواهب عن ابن ابي فديك رواه عنه البيهقى وفى شرح المواهب للزرقانى ان ادعى اذا قال اللهم انى أستشفع بك بنبيك يا نبي الرحمة اشفع لى عند ربك استجيب له فقد اتضح لك من هذه النصوص المروية عن سلف الأمة وخلفائها ان التوسل به صلى الله عليه وسلم وطلب الشفاعة منه وزيارته ثابتة عنهم وانها من أعظم القربات وان التوسل به واقع قبل خلقه وبعد خلقه فى حياته وبعد وفاته ويكون أيضا بعد

(٣٢ تاريخ مكة) • وناهيل من ملك قديم ومن فخر وقد ملكتها آل عثمان اذ مضت • بنو طاهرا أهل الشهامة والذكر فهل بطمع الزيدى فى ملك تبس • وبأخذه من آل عثمان بالسكر أبى الله والاسلام والسيف والقنا • وسر أمير المؤمنين أبى بكر • ولما تم الفتح الخافى العثمانى فى القطر الباقى • عاد الوزير المعظم الى بلد الله المكرم • ورجع الاسلام وزار المزارات العظام • وصادق الخلق الاكبر وكانت الوقفة الشريفة يوم الجمعة أفضل الايام • وأثر ببلد الله الحرام أنواع الخير والانهام • وأحسن الى أهل الحرمين الشريفين ومن حضر فيها من حجاج الانام • وقابل شرفا مكة أدام الله عزهم وسعادتهم بالا عزاز والاحترام • فن آثاره الخاصة به فى المسجد الحرام • تعمير حاشية المطاف وكانت من بعد أساطين المطاف الشريف دائرة حول المطاف مفروشة

بالخصى يدور بها دور بحارة منحوتة مبنية حول الحاشية بالحجر الصوان المنحوت ففرشت به في أيام المومم وصار محلا لطيفاً دائرا بالمطاف من بعد أساطين المطاف وصار ما بعد ذلك مغروسا بالخصى الصغار كسائر المسجد خاص به ذكره الله بالصالحات وأدام له العز والسعادات • ومنها تعمير سيل في التعميم أنشأها وأمر بأجر الماء إليها من أثر بعيدة عنها يجري الماء منها إلى السيل في ساقية مبنية فيما بينهما بالخص والذرة وعين لها خادما يسقى من البئر ويصب في الساقية فيصل الماء إلى السيل يشرب منه ويتوضأ به المعتمرون والواردون والصادررون ويدعون له بالنصر والتأييد وعين مصاريف ذلك من ربيع أوقاف له بمصر • ومنها آبار أمر بحفرها بقرب المدينة الشريفة أقوال (٢٥٠) الزوار في رادى مفرح وغيرها كثيرة النفع جدا ومنها قراءة ختمه

شريفة كل يوم بقروها ثلاثون نفرا بمكة وأخرى بالمدينة الشريفة وعين لكل قارئ جزء في كل سنة تسعة دنانير ذهباً وكذلك لمفروق الأجزاء والداعي والشيخ القراء وعين مصارف ذلك جميعه من أوقافه التي من محروسه مصر عمرها الله تعالى وجعل ناظرها والمستكمل عليها وعلى سائر ما عينه من الخيرات سيدنا ولانا شيخ الاسلام قاضى القضاة وناظر المسجد الحرام سلاله آل النبي عليه أفضل الصلاة والسلام بدر الملة والدين السيد القاضى حسين الحسيني أدام الله عزه وأقبله وضاعف سعاده واجلاله وكل هذه الخيرات باقية جارية إلى يوم القيامة إن شاء الله تعالى • وأما خلق الواد وبلا دنونس الغرب فهي من أجل الغسرات

البعث في عرصات اقيامة وأحاديث التوسل به يوم القيامة في العصبين وغيرهما فلا حاجة إلى الإطالة بذكرها فبطل عما ذكرناه من النصوص جميع ما ابتدعه محمد بن عبد الوهاب وما افتراه وليس به على المؤمنين قال في المواهب ويرحم الله ابن جابر حيث قال به قد أجاب الله آدم أذ دعا • ونجى في بطن السفينة نوح وما ضرب النار الخليل لنوره • ومن أجله نال الفداء ذبيح ثم قال في المواهب فالتوسل به صلى الله عليه وسلم في حياته وبعد وفاته أكثر من أن يحصى أو يدرك باستقصا قال وفي كتاب صباح الظلام في المستغيبين بخير الأنام للشيخ ابن عبد الله بن النعمان طرف من ذلك ثم ذكر في المواهب كثير من البركات التي حصلت له ببركة توسله بالنبي صلى الله عليه وسلم وروى البيهقي عن أنس رضى الله عنه أن أعرابيا جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم يستسقى به وأنشد أبياتا أولها

آتيناك والعذراء يدعى لبانها • وقد شغلت أم العصبى هن الطفل

الى أن قال في تلك الايات

وليس لنا الا اليك فرارنا • وابن فرار الخلق الا الى الرسل

فلم ينكر عليه صلى الله عليه وسلم هذا البيت بل قال أنس لما أنشده الاعرابي الايات قام يجر رداءه حتى رقى المنبر فخطب ودعاهم فلم يزل يدعو حتى أمطرت السماء وهو على المنبر وفي صحيح البخارى انه لما جاء الاعرابي وشكى للنبي صلى الله عليه وسلم القحط فدعا الله فانجابت السماء بالمطر قال صلى الله عليه وسلم لو كان أبو طالب حيا لقرت عيناه من ياشدنا قوله فقال على رضى الله عنه يا رسول الله كأنك أردت قوله

وأيض يستسقى الغمام بوجهه • ثم قال البتاني عهدة للارامل

فهل وجه النبي صلى الله عليه وسلم ولم ينكر انشاد البيت ولا قوله يستسقى الغمام بوجهه ولو كان في ذلك اشراك لا ينكره ولم يطلب انشاده وكان سبب انشاء البيت من أبي طالب من جلة قصيدة مدح به النبي صلى الله عليه وسلم ان قريشا أصابهم قحط فاستسقى بهم أبو طالب وتوسل بالنبي صلى الله عليه وسلم فاعدودق عليهم السحاب بالمطر وكان ذلك قبل بعثة النبي صلى الله عليه وسلم فانشأ أبو طالب تلك القصيدة وصح عن ابن عباس رضى الله عنهما انه قال أوحى الله تعالى إلى عيسى عليه السلام يا عيسى آمن بمحمد وممن أدركه من أمته أن يؤمنوا به فلو لا محمد ما خلقت الجنة والنار واقد خلقت العرش على الماء فاضطرب فكثرت عليه لا اله الا الله محمد رسول الله فمكن قال في

العثمانية وأعظم فتوحاتهم الكبيرة العلية الواقعة في أيام السلطان الاعظم العثماني السلطان سليم خان الجوهري

الثاني رحمه الله درجة واسعة وغفرله مغفرة جامعة ومتمه بالنظر إلى وجهه الكريم ومنحه لذات جنة النعيم • وبما أن ذلك أن سلاطين تونس العرب من آل حفص لما ضاعوا ووهوا ووقع بينهم الاختلاف صار بعضهم يلتجئ إلى نصارى الأفرنج ويأتى بمجنود الكفرة يستعين بهم على أخذ تونس وصار الأفرنج يقاتلون من في تونس من المسلمين ويقتلونهم ويسبون أولادهم ونساءهم وينسون القلاع في تلك البقاع ويواصلون مجنود النصارى إلى بلاد المسلمين ويولون من تحت أيديهم سلطانا من ذوى حصن سلاطين تونس فدبعا على بلاد تونس ومنهم من المسلمين إلى أن صار المسلمون تحت حكم النصارى وعم أذاهم على المسلمين وانفردوا عنهم

وبنو اقلعة عظيمة محكمة الانتقان مشيدة البنيان بقرب تونس في موضع يقال له حلق الواد كانه بناه اشداد أو وضعه العادين من قبائل عاد وغرد الذين جاوا النصر بالواد بالاسلحة الحرب وانتقال وصارت النصراري تكمن فيها للمسلمين ويرسلون منها المراكب والاغربة في البحر على بلدان المؤمنين الموحدين ويقطعون الطريق فتسلاوا من اونها وسبوا الى أن تعدى ضررهم على طوائف أهل الاسلام وزاد فساد أهل الصليب على ضعفاء المسلمين من الانام • وكبير النصراري الاثن صاحب اشيلية من جزيرة الاندلس أعادها الله تعالى دار الاسلام ببركة النبي سيد الانام عليه أفضل الصلاة والسلام ويسعونها العوام اسبانية تحرقها لكلمة اشيلية جهز جيشا كثيفا لاختناق تونس ودلس (٢٥١) على ذلك سلطان تونس أحمد بن حسن الحفصي

قابله الله على سوء فعله بما يستحقه فأخذ النصراري مملكة تونس ووضعوا السيوف في أهلها فقتلوا الرجال وسبوا الاولاد والنساء والاطفال وباء أحمد المدكور باعته واسود في صحائف الليالي والايام ديباجة وجهه واسمه وانقلب خاسئا مدحورا وانخلع عن ربة الدين وازداد خيبة وكفورا ونفرت قلوب المساكين منه وزادت نفورا وكيف لا يكون كذلك وقد استعان بعله الكفر على الاسلام واستدعى عبدة الصليب والاصنام يتنصرونهم على أهل ملة محمد عليه أفضل الصلاة والسلام وامتن دار الاسلام تونس باقدام أولئك الكفرة اللثام والاعتصام بالله الكبير المتعال ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم فانتشرت هذه الاخبار

الجوهر المنظم فاذا كان له صلى الله عليه وسلم هذا الفضل والخصوصية أفلا يتوسل به وذكر القسطلاني في شرحه على البخاري عن كعب الاحبار ان بني اسرائيل كانوا اذا قطعوا السنة أو بأهل بيت نبينهم فعلم بذلك أن التوسل مشروع حتى في الامم السابقة وقال السيد السهودي في خلاصة الوفاء ان العادة جرت ان من توسل عند شخص عن له قدر عنده بكرمه لاجله ويقضى حاجته وقد يتوجه عن له جاء الى من هو أعلى منه واذا جاز التوسل بالاعمال الصالحة كفاي صحيح البخاري في حديث الثلاثة الذين أو الى غار فطبق عليهم فتوسل كل واحد منهم الى الله تعالى بارجح محمل له فانفجرت الصخرة التي سدت الغار عليهم فالتوسل به صلى الله عليه وسلم أحق وأولى لما فيه من النبوة والفضائل سواء كان ذلك في حياته أو بعد وفاته فالمؤمن اذا توسل به انما يريد نبوته التي جمعت الكمالات وهؤلاء المانعون للتوسل يقولون يجوز التوسل بالاعمال الصالحة مع كونها اعراضا فالذوات الفاضلة أولى فان عمر رضي الله عنه توسل بالعباس رضى الله عنه وأيضا الواسطون لهم ذلك فنقول لهم اذا جاز التوسل بالاعمال الصالحة فما المانع من جوازها بالنبي صلى الله عليه وسلم باعتبار ما قام به من النبوة والرسالة والكمالات التي فاقت كل كمال وعظمت على كل عمل صالح في الحلال والمحال مع ما ثبت من الاحاديث الدالة على ذلك وعلى الاذن فيه ومشله سائر الانبياء والمرسلين صلوات الله وسلامه عليه وعليهم أجمعين وكذا الاوليا وعباد الله الصالحون لما فيهم من الطهارة القدسية ومحبة رب البرية وحياسة أعلى مراتب الطاعة واليقين والمعرفة تقرب العالمين وذلك كله بسبب لكونهم من عباد الله المقربين فيبقى سبحانه وتعالى بالتوسل بهم خواج المؤمنين وينبغي أن يكون ذلك التوسل مع الادب الكامل واجتناب الالفاظ الموهمة تأثير غير الله تعالى ومن ادلة جواز التوسل قصة سواد بن قارب رضى الله عنه التي رواها الطبراني في الكبير وفيها ان سواد بن قارب انشده رسول الله صلى الله عليه وسلم قصيدته التي فيها

فاشهد ان الله لا رب غيره • وانك مأمون على كل غائب
وانك أدنى المرسلين وسيلة • الى الله يا ابن الاكرمين الاطايب
فمرنا بما ياتيك يا خير مرسل • وان كان فيما فيه شيب الذوائب
وكن لي شفعا يوم لا ذو شفاعة • بخن قبيلا عن سواد بن قارب

فلم ينكر عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله أدنى المرسلين وسيلة ولا قوله وكن لي شفعا وكذا من أدلة التوسل مرثية صفية رضى الله عنها ممة النبي صلى الله عليه وسلم فانما رثته بعد وفاته صلى الله عليه وسلم بأبيات قالت فيها

الدهشة والانبياء المظلمة الموحشة الى أن وصلت أبواب سلطان سلاطين الاسلام ظل الله الممدود على مفارق الانام مالك سهرة الملك من الذروة الى الغارب ملك الملوك من مشارق الارض والمغارب واسطة عهده لول آل عثمان المشعول بشعول المرحلة والمكرمة والمقفران من الله الكريم المنان السلطان سليم خان ابن السلطان سليمان خان سقى الله عهده سوب الرحمة والرضوان وأبقى السلطنة في عقبه الى انتهاء الزمان فلما طرق جمعه الشريف هذا الحادث الرجيف وعلم ما أصاب أهل الاسلام من هذه المصائب العظام والامتنان الذي قصم الظهر وأوهن العظام استشاط غضبا واضطربت نار حينه وتأججت لهبا وتحركت العصية الاسلامية والتهت نيران الحمية العثمانية وقام وقعد وأرغى وأزبد وأبرق وأرعد

وهددوا وعد وخاطب الوزراء العظام والبكركية الكبراء الفخام وقال من يقدم منكم على نصرته الاسلام واذلال عبدة الاصنام ويستنقذ من أسر من المسلمين بيد اوثاك النصرارى الطغام ويخرج من عهدة الكفار الفجرة اللثام فبادر الوزير المعظم والليث الغشمشم صاحب السيف والقلم فاقح بمالك الدين الامين المكرم ابوالفتوحات المغفم لازالت ألوية نصرته منشورة الذوائب مشرقة كاشمش يغشى ضوءها المشرق والمغرب ساعده الى أفق السماء حتى تراحم مناكب الكواكب وقال أنا السد الخلة أنا الها أفرج كرتها وأفزع مقلها وأصلح خلها وأزيل علاها ولم تدخرنا الساطنة الشريفة الخاقانية وما ربنا العواطف الكريمة العثمانية (٢٥٢) الابلذل أرواحنا وأموالنا في مثل هذه الحوادث وتدفع عن المسلمين ما يصابون

به من المصائب الكوارث فقايله السلطان الاعظم بالشكر منه والثناء عليه وشرفه بالانتفات الشريف السلطاني اليه وجهه سر دار العساكر المنصورة وأمره أن يتوجه الى قهر النصرارى المقهورة وأمر أن يتوجه معه لمساعدته ومعاونته ودفع ملاتته وسأتمه وضبط العساكر البحرية وترتيب السفن الحربية قابودان الباب العالي فارس ميدان البحر السابق الى قلعة أبراج المعاني الاسد الفرمغام والليث اقمقام والصارم الصمصام أمير الامراء العظام حضرة قلج علي قابودان باشا يسر الله له من الفتوحات ما يشاء فشرع في أخذ أسباب السفر وأخذ معهم أمن أمراء السناجق وأمراء العساكر كل أسد غضنفر وكل بأسل معقود بناصيته أسباب النصر والظفر

أيا رسول الله أنت رجاؤنا * وكنت بنا برا ولم تلت جافيا
ففيها النداء مع قولها وأنت رجاؤنا ومع تلك المربية العجابة رضى الله عنهم ولم ينكر عليها أحد
قوله يا رسول الله أنت رجاؤنا قال العلامة ابن حجر في كتابه المسما بالخيرات الحسان في مناقب الامام أبي حنيفة النعمان في الفصل الخامس والعشرين ان الامام الشافعي أيام هو ببغداد كان يتوسل بالامام أبي حنيفة رضى الله عنه يحيى الى ضريحه بزور فيسلم عليه ثم يتوسل الى الله تعالى به في قضاء حاجاته وقد ثبت توسل الامام أحمد بالشافعي رضى الله عنه حتى تعجب ابنه عبد الله بن الامام أحمد من ذلك فقال له الامام أحمد ان الشافعي كاشمش للناس وكالغافية للبدن ولما بلغ الامام الشافعي ان أهل المغرب يتوسلون الى الله تعالى بالامام مالك لم ينكر عليهم وقال الامام أبو الحسن الشاذلي رضى الله عنه من كانت له الى الله تعالى حاجة وأراد قضاءها فليتوسل الى الله تعالى بالامام الغزالي وذكر العلامة ابن حجر في كتابه المسما بالصواعق المحرقة لاهل الضلال والزندقه ان الامام الشافعي رضى الله عنه توسل بأهل البيت النبوي حيث قال
آل النبي ذريعتي * وهم اليه وسبيلتي
ارجوهم أعطى غدا * بيدى اليين صحيفتي
(ذ كر دعاء يقال بين سنة الفجر وفرضه) *

وذكر العلامة السيد طاهر بن محمد بن هاشم باعلوى في كتابه المسما بجميع الاحباب في ترجمة الامام أبي عيسى الترمذى صاحب السنن انه رأى في المنام رب العزة فسأله عما يحفظ عليه الايمان ويتوفاه عليه قال فقال لي قل بعد صلاة ركعتي انقبر قبل صلاة فرض الصبح الهى بحرمه الحسن وأخيه وجده وبنيه وأمه وأبيه نجني من انم الذي أنا فيه يا حى يا قيوم يا ذا الجلال والاكرام أسألك ان تحيى قلبى بنور معرفتك يا الله يا الله يا الله يا أرحم الراحمين فكان الامام الترمذى يقول ذلك دائما بعد صلاة الصبح ويأمر أصحابه به ويحثهم على المواظبة عليه فلو كان التوسل ممنوعا لما فعله هذا الامام ولا أمر بفعله والمواظبة عليه وهو امام حجة يقتدى به بل هذا الامر أعنى التوسل لم ينكره قط أحد من السلف والخلف حتى جاء هؤلاء المنكرون وفي الاذكار للنبوي ان النبي صلى الله عليه وسلم أمر ان يقول العبد بعد ركعتي الفجر ثلاثا اللهم رب جبريل وميكائيل وإسماعيل ومحمد صلى الله عليه وسلم أجري من النار قال في شرح الاذكار خص هؤلاء بالذكر للتوسل بهم في قبول الدعاء والافهوسجانه وتعالى رب جميع الخلق فوات أفهم ذلك انه من التوسل المشروع وفي شرح حزب البحر الامام زروق بعد ذكر كثير من الاخبار اللهم انا نتوسل اليك بهم فانهم أحبوا

ومن له في حرب البحر الابد البيضاء والمعرفة التي يتصرف بها في الماء والهواء وشحنو امائتي وما غراب تطير بأجنحة القلاع وتهدم عما فيها من المدافع محكمات الحصون والقلاع وعدة من المؤنات الكار لجل الانتقال ودفع الاحمال الثقال وحل مكاحل الخماس لحطم الثغور وهدم السور والجسور الى الاساس وكثرة الخوف والترهيب وشدة القوة والبأس * وكان بروز العسكر المنصور من انقسط طنبية العظمى يوما عظيما مشهودا وساعة مباركة أظهرت عينا وبركة وسعودا وذلك غرة ربيع الاول سنة احدى وعثمانين ونسبها انه وركب الوزير المعظم سردار العسكر حضرة سنان باشا والقبودان والعساكر المنصورة بنصر الله الملك الديان نيج البحر كما أنهم طوفان فوق طوفان وطارت بهم الاغربة على وجه البحر اقوى طيران

وتلت السنة القراء وقالوا اركبوا فيها بسم الله مجراها ومرساها حتى وصلوا الى مالوكلية من مملكة البندقية ووصلوا في يوم الخميس لخمس ماضين من شهر ربيع الاول كيما ان الجير واستقروا بميلة الجمعة واصبحوا متوجهين والسعد يحذهم والتصور الظفر يرافقههم ويقدمهم وقد عبروا بسفائنهم ابا العمان وما تمكن لغيرهم من العساكر عبروا العمان بهذه السفائن الكثيرة خوفا من تصادمها عند شدة عوج البحر ولكن الله يسلم من اراد لا دافع لمراده ولا راد وهو على كل شيء قدير فساروا تارة بالتورع وتارة بالكورك على وجه ذلك البحر الواسع الى ان ظهرت لهم في اليوم الثامن جبال قلاورية واستمروا كذلك الى ان وصلوا وقت الظهر من اليوم التاسع بطريق حصارى وهو حصار منيع للكفار على ساحل البحر فلما (٢٥٣) وصلت العساكر المنصورة

الاسلامية الى ذلك المكان حاربهم الكفار الملاعين فدهكهم العسكر المنصور دهاكا ودكوا من تحت أرجلهم الارض دكا فهربت الكفار الى قلعة حصينة تسمى نجية ووقع قتال عظيم استشهد فيه من رزق الشهادة وأعطاه الله في جهاده الحسنى وزيادة منهم -م حضرة كخداى القاودان صديق قومه ابي محمد بن نزل من سفيته مشتاقا الى الجهاد في سبيل الله فأصابته بندقية في خده فذلت من الجانب الاخر واستمر صاحب فراش خمسة أيام وتلت عليه الملائكة ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل احياء عند ربهم يرزقون فاتقل الى رحمة الله تعالى شهيدا ثم رعى وقت المغرب مدفع لاعلام الغزاة بالعود الى سفائنهم للمسير فغضروا وركبوا ورفعت الفيلاع

وما أحبولك حتى أحبيتهم فحبك يا هم وصلوا الى حبك ونحن لم نصل الى حبهم فبك فتم لنا ذلك مع العافية الكاملة المشاملة حتى نلقا يا أرحم الراحمين

• (ذكر دعاء تنوير البصر) •

ولبعض العارفين دعاء مشتمل على قوله اللهم رب الكعبة وبانيها وقاطمة وآيها وبعلمها وبنيتها نور بصري وبصيرتي وسري وسريرتي وقد سرب هذا الدعاء لتنوير البصر وان من ذكره عند الاكتهال نور الله بصره وذلك من الاسباب العادية وهي لا تأتير لها والمؤثر هو الله وحده لا شريك له فكما ان الله تعالى جعل الطعام والشراب سبيلين للشيخ والرى لا تأتير لهما والمؤثر هو الله تعالى وجعل الطاعة سبيلاً للسعادة وتبيل الدرجات جعل أيضا التوسل بالاخبار الذين عظمهم الله وأمر بتعظيمهم سببا لقضاء الحاجات فليس في ذلك كفر ولا اثم الزم من تتبع اذكار السلف والخلف وأدعيتهم وأورادهم وجدها كلها مشتملة على التوسل ولم يشكر ذلك أحد عليهم حتى جاء هؤلاء المنكرون ولتوبعنا ما وقع من اكار الامه من التوسل لامتلات بذلك الصحف وفيما ذكر كفاية وانما اطلت الكلام في ذلك ليتضح الامر للمتشكك فيه غاية الايضاح لان كثيرا من أتباع محمد بن عبد الوهاب يلقون الى كثير من الناس شبهات يستميلونهم بها الى اعتقادهم الباطل فعسى أن يقف على هذه النصوص من أراد الله حفظه من قبول شبهاتهم فلا يلتفت اليها ويقيم عليهم الحق في ابطالها قال في الجواهر المنظم ولا فرق في التوسل بين ان يكون بلفظ التوسل أو بالتشفع أو بالاستغاثة أو بالتوجه لان التوجه من الجاه وهو علو المنزلة وقد يتوسل بذى الجاه الى من هو اعلى منه جاها والاستغاثة طلب الغوث والمستغاث يطلب من المستغاث به ان يحصل له الغوث من غيره وان كان اعلى منه فالتوجه والاستغاثة به صلى الله عليه وسلم وبغيره ليس اهما معنى في قلوب المسلمين غير ذلك ولا يقصد بهما أحد منهم سواء فن لم ينشرح صدره لذلك فليبدل على نفسه نسأل الله العافية والمستغاث به في الحقيقة هو الله تعالى وأما النبي صلى الله عليه وسلم فهو واسطة بينه وبين المستغاث فهو سبحانه وتعالى مستغاث به حقيقة والغوث منه خلقا ويجادا والنبي صلى الله عليه وسلم مستغاث به مجازا والغوث منه آسبابا وكسبا فهو على حد قوله تعالى وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى أى وما رميت خلقا ويجادا اذ رميت تسببا وكسبا ولكن الله رمى خلقا ويجادا وكذا قوله تعالى فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم وقوله صلى الله عليه وسلم ما أنا جلتكم ولكن الله جلتكم وكثيرا ما تجيئ السنة لبيان الحقيقة ويحيى القرآن الكريم باضافة الفعل الى مكسبه ويسند اليه مجازا كقوله صلى الله عليه وسلم لن يدخل أحدكم الجنة بعمله مع قوله تعالى ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون فالآية بيان للسبب

وصاروا يسرون تارة برفع القلع وتارة بالكورك الى ان وصلوا في اليوم الرابع عشر الى جزيرة مينة استقر بها عسكر المسلمين ثم ساروا فلما وصلوا الى محاذة حصار مرافق حصل فرقوة في البحر تفرقت بسببها السفائن من الضحى الى آخر النهار ثم اجتمعت وقت العشاء في محل يقال له كبير ثم مررنا بقال ابان فحوصرت وهدمت قاعاتها وقتل من بها من النصارى ثم ساروا فلاحق قاعة اولاد وصل اليها بعض العسكر المنصور ونهبوا ما وجدوا بها من الذخائر وقتلوا من ظفروا به من النصارى وعادوا الى سفائنهم وصاروا ينزلون كل يوم لاجل السفينة الى جانب من ساحل صليبية وكلما وصلت يداهم اليه من نهب وغارة وقتل وأمرطافه الكفار بادروا اليه وآخر بوافهم ودورهم وبسائدهم وعادوا الى سفائنهم فاجتمع كل من في ذلك الساحل من النصارى من فارس وراجل

فصار واعسكروا فقدموا على قتال من ينزل من المسلمين فخرج اليهم من السفائن بعض الجارين والكروجية وبعض من في بيته الجهاد في سبيل الله فقاتلوا الكفار وهزموهم وقتلوا منهم خلقا كثيرا وقاتلوا قاتلوا ولم يعهد لهم الا عين مثل هذه الهزيمة والخسران وذهاب اموالهم واسر اولادهم ونساءهم قبل الا ان ولعذاب الآخرة أشد وأبقى ثم أطلق المسلمون النار في تلك السواحل وأحرقوا أشجارها ودورها وقصورها وعجلوها بأهلها الى نار جهنم وصارت صبرا . وفي اليوم السادس عشر من شهر ربيع الاول طفر عسكر الاسلام بسفينة للنصارى مشحونة بالقمح كانت متوجهة الى بعض قلاعهم فاعتنم المسلمون ذلك وكان أخذها فألاحسنا للمسلمين . وفي اليوم (٢٥٤) الثامن عشر من الشهر المذكور وصلوا جهودا واسى وطاب الرجح

للمسلمين فوصلوا الى قلعة خراب في قرب تونس قريبا من قالبة يورفي وهي على ثمانية عشر ميلا من مدينة تونس فزينت السفائن والاغربة بالرايات المصبوغة ألوانا اظهار الهيبه الاسلام وعسونا للعساكر المنصورة وأرسوا في اليوم الرابع والعشرين في جزيرة حلق الواد وزنت العساكر المنصورة السلطانية ونصب وطاني حضرة الوزير العظيم والقائدان المكرم على مسافة لا يصل اليها المدافع وتزلوا المدافع الكبار التي اذا رمى بها تزلزل الجبال وتدمها وتخرّب الاطواد انكار ونحطها وشرعوا يتقربون قليلا قليلا الى القاعة ويندون لهم متاريس يسترسون بها ويسوقون الاتربة أمامهم وينفسترون خلفها ويحفزون خنادق فيها

العادي الذي لا تأثير له والحديث بيان للسبب الحقيقي وهو فضل الله تعالى وبالحجة فاطماني لفظ الاستغاثه لمن يحصل منه غوث باعتبار الكسب أمر معلوم لاشك فيه لغته ولا شرعا فاذا قلت أغثنى يا الله تريد الاسناد الحقيقي باعتبار الخلق والايحاد واذا قلت أغثنى يا رسول الله تريد الاسناد المجازي باعتبار الكسب والتوسط والسبب بالشفاعة ولو تتبععت كلام العلماء والائمة لو حدث شيئا كثيرا من ذلك ومنه ما مر في صحيح البخاري في مبحث الحشر ووقوف الناس للحساب يوم القيامة بينهم كذا استغاثوا يا ادم ثم عيسى ثم محمد صلى الله عليه وسلم فتأمل تغييره صلى الله عليه وسلم بقوله استغاثوا يا ادم فان الاسناد مجازي اذا المستغاث به حقيقة هو الله تعالى وضح عنه صلى الله عليه وسلم لمن أراد عوناً ان يقول يا عبد الله أعينوني وفي رواية أغثوني وجاء في قصة قارون لما خسف به أنه استغاث بعيسى عليه السلام فلم يغثه وسار يقول يا أرض خذيه فعاتبه الله تعالى حيث لم يغثه وقال له استغاث بك فلم تغثه ولو استغاث في لاغثه فاستاذ الاغاثه الى الله تعالى اسناد حقيقي والى موسى عليه السلام مجازي وقد يكون معنى التوسل به صلى الله عليه وسلم طلب الدعاء منه اذ هو حي صلى الله عليه وسلم يعلم سؤال من يسأله وقد تقدم حديث بلال بن الحارث رضى الله عنه المذكور فيه انه جاء الى قبر النبي صلى الله عليه وسلم وقال يا رسول الله استبق لامتك أي ادع الله لهم فعلم انه صلى الله عليه وسلم يطلب منه الدعاء بحصول الحاجات كما كان يطلب منه في حياته لعله بسؤال من يسأله مع قدرته على السبب في حصول ما سئل فيه بسؤاله ودعائه وشفاعته الى ربه عز وجل وانه صلى الله عليه وسلم يتوسل به في كل خير قبل بزوره لهذا العالم وبعده في حياته وبعده وفاته وكذا في عرصات القيامة فيشفع الى ربه وكل هذا مما توارث به الاخبار وقام به الاجماع قبل ظهور المانعين منه فهو صلى الله عليه وسلم له الجاه الواسع والقدر المنيع عند سيده ومولاه المنعم عليه بما جاءه وأولاه وأما تخيل بعض المحرومين ان منع التوسل والزيارة من المحافظة على التوحيد وان فعل ذلك مما يؤدي الى الشر فهو تخيل فاسد باطل والتوسل والزيارة اذا فعل كل منهما مع المحافظة على آداب الشريعة الغراء لا يؤدي الى محذور البتة والقائل بمنع ذلك سبيل الذريعة متقول على الله تعالى وعلى رسوله صلى الله عليه وسلم وكان هؤلاء المانعين للتوسل والزيارة يعتقدون أنه لا يجوز تعظيم النبي صلى الله عليه وسلم فبشما صدر من أحد تعظيم له صلى الله عليه وسلم حكموا على فاعله بالكفر والاشراك وليس الامر كما يقولون فان الله تعالى عظم النبي صلى الله عليه وسلم في القرآن الكريم باعلى أنواع التعظيم فيجب علينا أن نعظمه من عظمه الله تعالى وأمر بتعظيمه نعم يجب علينا أن لا نصغى بشئ من صفات الربوبية ورحم الله الشيخ ابو صبري حيث قال

كبل انصميم المدافع ويتقدمون ويدنون من القاعة على هذا الاسلوب الى أن أحاطت العساكر المنصورة بقلعة المتجنّبات والمدافع ووجهت الى صوب الكفرة أفواه الميكال الكبار والمصانع وبرر حضرة الوزير العظيم سنان باشا محفوفاً بنصر الله يخوض حول الموت وهو يراه محمداً بنفسه في سبيل الله معتمداً على عون معين نصير تسجد اعظمته الجباه وأقدمت العساكر المنصورة بصدق اعتقادها وثبتت النصارى بغلظ أكبادها من أشد الصواعق وأخطف للابصار والامعاع من الرعد والبراق فخطف ما صدقت من النفوس والأرواح وغرق ما صدقت من الهياكل والاشباح وتغلبت اللهم من العظم وتذهب الشهم ونسبل الدم والعساكر المنصورة مقدمون على هذه الأهوال ثابتون ثبات الاطواد والجبال

على الحرب والقتال اذ وصل الخبر بوصول بكركي تونس المولى عليها من قبل السلطنة الشريفة العثمانية السليبية أمير
الأمراء الكرام كبير الكبراء الفخام والمجاهدين العظام حيدر باشا وكذلك بكركي طرابلس الغرب أمير الأمراء الكرام
كبير الكبراء المجاهدين العظام ذو القدر والعظمة والاحتشام مصطفى باشا أيدهما الله تعالى بالنصر والتأييد وظفرهما على
كل كافر عنيد وكانوا صلا قبل وصول العمارة السلطانية من البر الى معسكر انصف يوم من تونس بقصد محاصرته وأخذها فلما
علم البكر ببيان وصول العمارة السلطانية الى خلق الواد واشتغال العسكر المنصور والسلطان بالجهد وصل الابل بالحقبة مع قليل
من العلمان الى وطاق سر دار العمارة المنصورة الوزير المعظم الباشا (٢٥٥) سنان واجتمعوا به وفرح كل منهم بما كمال

الفسر ح وحصل له
الاطمئنان وطلباً منه
الامداد والاعانة على أخذ
تونس وما أمكن الوزير
المعظم سنان باشا أن
يتوجه معهما بنفسه فأمر
طائفة من أمرائه وعين
خوآف نفر مع التفكية
وبعض المدافع البكر
والنصر بنات أن يتوجهوا
مع البكر بكنين من
السناجق فغزا أمراء
العظام ابراهيم بن من
سناجق محروسة وسنجق
قرستي محمود بن وسنجق
فهر حصار بال بن ومقدار
أبني نفر من طائفة كوكالوا
مع أنماهم حبيب بن
فتوجهوا في الحال مع حيدر
باشا ومصطفى باشا وأحاطوا
بتونس وكان سلطانها
الموالين مع النصاري
أحمد الحفصي ومن معه
من النصاري ورؤا أنهم
عاجزون عن حفظ تونس
لضعفها ورؤا أن قلعها
أيضاً خراب متهدمة

دع ما دعتة النصاري في نبيهم * واحكم بما شئت مدحافيه واحتكم
فليس في أعظمه غير صفات الربوبية شيء من الكفر والاشراك بل ذلك من أعظم الطاعات والقربات
وهكذا كل من عظم الله تعالى كالاتياد والمرسلين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين وكالملائكة
والصديقين والشهداء والصالحين قال الله تعالى ومن يعظم شعائر الله فإنها من تقوى القلوب وقال
تعالى ومن يعظم حرمات الله فهو خير له عند ربه ومن ذلك الكعبة المعظمة والحجر الاسود ومقام
ابراهيم عليه السلام فانها أحجار وأمرنا الله تعالى بتعظيمها بالطواف بالبيت ومس الركن اليماني
وتقبيل الحجر الاسود وبالصلاة خلف المقام وبالوقوف للدعاء عند المستحار وباب الكعبة والملتزم
ونحن في ذلك كله لم نعبد الا الله تعالى ولم نعتقد تأثيرا فيه ولا نفعاً ولا ضرراً فلا ثبت شيء من ذلك
لاحد سوى الله تعالى والحاصل ان هنا أمرين أحدهما وجوب تعظيم النبي صلى الله عليه وسلم ورفع
رتبته عن سائر الخلق والثاني افراد الربوبية واعتقاد ان الرب تبارك وتعالى منفرد بذاته وصفاته
وأفعاله عن جميع خلقه فمن اعتقد في مخلوق مشاركة الباري سبحانه وتعالى في شيء من ذلك فقد أشرك
كالمشركين الذين كانوا يعتقدون الألوهية للأصنام واستحقاقها للعبادة ومن قصر بالرسول صلى الله
عليه وسلم عن شيء من مرتبته فقد عصى أو كفر وأما من بالغ في تعظيمه بأنواع التعظيم ولم يصفه
بشيء من صفات الباري عز وجل فقد أصاب الحق وحافظ على جانب الربوبية والرسالة جميعاً وذلك
هو القول الذي لا إفراط فيه ولا تفريط واذا وجد في كلام المؤمنين اسناداً لغير الله تعالى يجب
حمله على المجاز العقلي ولا سيبل الى تكفيرهم اذ المجاز العقلي مستعمل في الكتاب والسنة فمن ذلك
قوله تعالى واذا نلت علمهم آياته زادتهم ایماً فاسناد الزيادة الى الايات مجاز عقلي لانها سبب في
الزيادة والذي يزيد حقيقة هو الله تعالى وحده وقوله تعالى يوم يجعل الولدان شيعاً فاسناد الجعل الى
اليوم مجاز عقلي لان اليوم محل لجمعهم شيعاً فاجعل المذكر واقع في اليوم والجمع حقيقة هو
الله تعالى وقوله تعالى ولا يغوث ويعوق ونسرا وقد أضلوا كثيراً فاسناد الاضلال الى الاصنام مجاز
عقلي لانها سبب في حصول الاضلال والهادي والمضلل هو الله تعالى وحده وقوله تعالى حكايته
عن فرعون يا هامان ابن لي صرافاً سواد البناء الى هامان مجاز عقلي لانه سبب أمر فهو بأمر ولا يبنى
بنفسه والباقي انما هم افعلة وأما الاحاديث ففيها شيء كثير يعرفه من وقف عليها وكان ممن
يعرف الفرق بين الاسناد الحقيقي والمجازي فلا حاجة الى الاطالة بنقلها وقال العلماء ان صدور ذلك
الاسناد من موجد كاف في جملة اسناد المجاز بالان الاعتقاد الصحيح هو اعتقاد ان الخلق
للعباد وأفعالهم هو الله وحده فهو الخالق للعباد وأفعالهم لا تأثير لاحد سواه لا لحي ولا لمت فهذا

لا تصورهم فخرجوا من تونس الى مرحلة بقرها يقال لها قوم لودكري يعني بحر الرمل وعمسوا بها حصاراً من الخشب حشروا بآثراب
وتحصنوا فيه وكانوا نحو سبعة آلاف مقاتل ما بين كفار ومريدين ومردة من النصاري المخذولين وتجنوا هذا الحصار ابالات
الحرب والمدافع والذخيرة ونحو ذلك فلما خلت تونس من أعداء الدين فتحها عساكر المسلمين وضبطوها وحصنوها ثم برزوا الى
قتال أولئك الملاحين وحاصروهم في قلعهم التي أحدها وأحكموها بالاختشاب والالواح والطين وأرسلوا خبر ذلك الى سردار
عسكر المسلمين الوزير المعظم سنان باشا فإرسال لنصرتهم وامدادهم واعانتهم القابودان المعظم والبكر بكنين المقيم قلع على
فتوجه بطائفة من المسلمين من العساكر المنصورة السلطانية الى اعانة بكركي تونس حبيب باشا وبكر بكنين طرابلس الغرب

مصطفى باشا ومن جهزهم من العساكر سابقا وهم يحيطون بالقلعة التي تحصنوا بها الكفار الاشقياء والعربان المرتدون فرأى
فلج على باشا صوبية أخذ القلعة لكثرة من فيها من المقاومة وطلب عسكري آخر وعبد ومدافع أخرى من الوزير المعظم سنان باشا
فأرسل له ألف ينكجري وصمصو على اثنى ومن سلخدارية الباب العالي على أعاجيزهم ثمانية مدافع وستة ضربن ولحقوا
بالقباودان فلج على باشا وأحاطوا بالقلعة الكفار وبنوا المتاريس من كل جانب ومع ذلك كانت الكفرة والملاعين ومن ارتد منهم
من عربان تونس في غاية الكثرة والقوة ومعهم الحبول فخرجوا من القلعة مرارا وهجموا على عساكر المسلمين عند المتاريس
في جهة من جهات القلعة وقتلوا المسلمين (٣٥٦) قتلا شديدا وعادوا إلى قلعتهم واستشهد في ذلك كثير من المسلمين

واتلوا إلى رحمة الله تعالى في أعلى عليين فلما بلغ
حضرة الوزير المعظم ما
فيه عساكر المسلمين من
الشدة جاء بنفسه إليهم
فان المساقفة قريبة
وعساكر السلطنة محيطة
بقلعة حلق الواد والحرب
فأتم على حاله فتوجه حضرة
الوزير إلى تلك القلعة
المحصورة بفرب تونس
وشاهد ما ووزع على
جوانبها عساكر المسلمين
وقوى جاشهم وعين في كل
موضع طائفة وأشار على
القبودان والبككركية
بما رأى فيه الصواب
وطمنهم وشده لوجههم وعاد
من يومه إلى حلق الواد
لاحتجاج عساكر المسلمين
إليه في هذه الجهة أيضا
واستمر كل من الفريقين
على مجاهدة الكفار وهم
على الثبات والقرار لا
يسأمون من مصادمة
النار ولا يخافون من
الموت لأنهم قادمون

الاعتقاد هو التوحيد المحض بخلاف من اعتقد غير هذا فإنه يقع في الاشراك وأما الفرق بين
الحق والميت مع اعتقاد ان الحق يخلق أفعال نفسه فهو اعتقاد المعزلة فلو كان هؤلاء الذين يريدون
المحافظة على التوحيد باعتبار زعمهم وأنهم منع الانفاظ الموهمة وسد الذريعة يقتضون
على منع العامة عن الانفاظ الموهمة تأثير غير الله تعالى تأديبا ومع هذا فإذا صدرت منهم تحمل على
الحجاز العقلي ويجوزون لهم التوسل مع المحافظة على الادب لكان لكل منهم وجه وأما المنع منه
بالكيفية فهو مصادم للحديث الصحيحة وفعل السلف والخلف فعليه اتباع الجمهور والسواد
الاعظم قال الله تعالى ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سيل المؤمنين فوله
ما نولي ونصله جهنم وساءت مصيرا وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم عليكم بالسواد الاعظم فانما
ياكل الذئب من الغنم القاصية وقال صلى الله عليه وسلم من فارق الجماعة فدر شهر فقد خلع ربقة
الاسلام من عنقه وقد ذكر العلامة ابن الجوزي في كتابه المسمى بتليس ابليس أحاديث كثيرة
في التحذير من مفارقة السواد الاعظم منها حديث ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله
عليه وسلم انه خطب في الجابية فقال من أراد بحجوة الجنة فليأزم الجماعة فان الشيطان مع الواحد
وهو من الاثنين أبعد وفي حديث عرفة رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول يد الله على الجماعة والشيطان مع من يخالف الجماعة وحديث أسامة بن شريك رضي الله
عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يد الله على الجماعة فإذا شاذ من الجماعة اختطفه
الشياطين كما يختطف الذئب الشاة من الغنم وحديث معاذ بن جبل رضي الله عنه عن النبي صلى الله
عليه وسلم انه قال ان الشيطان ذئب الانسان كذئب الغنم يأخذ الشاة الشاة القاصية والثانية
فأياكم والشعاب وعليكم بالجماعة العامة والمسجد وحديث أبي ذر رضي الله عنه عن النبي صلى الله
عليه وسلم انه قال اثنتان خير من واحد وثلاثة خير من اثنين وأربعة خير من ثلاثة فعليكم بالجماعة فان
الله تعالى ان يجمع أمتي الأعلى هدى فهو لا المنكرون للتوسل والزبارة فارقوا الجماعة والسواد
الاعظم ومحمد والى آيات كثيرة من آيات القرآن التي نزلت في المشركين فحملهوا على المؤمنين الذين
نقع منهم الزبارة والتوسل وتوصلوا بذلك إلى تكفير أكثر الأمة من العلماء والصالحين والعباد والزهاد
وعوام الخلق وقالوا انهم مثل أولئك المشركين الذين قالوا ما نعبدكم الا ليهربونا إلى الله ربنا وقد
علمت ان المشركين اعتقدوا الوهية غير الله تعالى واستحقاقه العبادة وأما المؤمنون فلم يعتقد
أحد منهم هذا الاعتقاد فكيف يجمعونهم مثل أولئك المشركين سبحانه هذا عظيم وشبهة
هؤلاء الخوارج في المنع من طلب الشفاعة منه صلى الله عليه وسلم انهم يقولون ان الله تعالى قال

على جنه الخلد ولك لا يبلى طابون درجة الشهادة من الله العلي الاعلى • ووصل في هذا الاثناء في
بكلربكي الجزائر سابقا أمير الامراء العظام أحمد باشا لالة عسكري الاسلام وأقبل على حضرة الوزير المعظم واستأمر لما يأمر به
فاعطاه عدة من المدافع وعين له جهة الجنوب من حلق الواد فتوجه إليه وبنى المتاريس عليه وأجاهد في الله حق جهاده وأقدم على
قتال الكفار وأتى إلى الحرب مفايد قيادة فوصل العسكر المنصور إلى حافة خندق الكفار بعد أربعة عشر يوما ونوا على حاقه
المتاريس وكان الكفار قد نفخوا تحت الأرض فبلا صلبوا به إلى موضع كان كركل خان وفيه قلة برج يصلح للتحصين فوصلوا
إليه من تحت الأرض وملؤوه من الرجال وآلات الحرب ففطن المسلمون لذلك وكان قريبا من الجانب الذي فيه حضرة الوزير

فتوجه اليه بنفسه النفيسة ووقع فيه حرب شديدا وأخذت القلعة وقتل من فيها من النصارى المخذولين وأرسل حضرة الوزير بالليل من بقرس عمق الخندق الذي وصل اليه العسكر المنصور فكان عمقه ستين ذراعا بذراع العمل وقعره متصل بالبحر مما يوجب البحر قشاور الوزير مع الأمراء وأجحاب الرأي في ذلك فأوجدوا ذلك حيلة غير أن عمق الخندق بالتراب ونبت عليه المتاريس فامر الوزير المذكور سائر العسكر بذلك فشرعوا في نقل التراب من خلف المتاريس وبأشر حضرة الوزير المشار اليه ذلك ونقل بيده الشريفة التراب ابتغاء مرضاة الله العزيز الوهاب ونصرة لدين الاسلام وتأييد الملة محمد عليه أفضل الصلوة والسلام ورأي الامراء ذلك فبادروا بانفسهم الى نقل التراب ورأي العسكر (٢٥٧) المنصور ذلك فهدموا غاية الاهتمام

وأقدموا نهاية الاقدام وجعلوا القربا كالمثال القباب ورموا بها في الخندق الى ان امتلأ فارتفع وزاد في الارتفاع فبنوا المتاريس فوق ذلك الى ان اعتلوا على الحصار وذلك لاربعة عشرة ليلة خلت من ربيع الثاني سنة احدى وعشرين وتسعمائة فصارت مدافع المسلمين تصل الى وسط قلعة الكفار وأقتلهم وتحرقهم بالنار وتسوقهم الى جهنم وبئس القرار وصل رمضان باشا معه ثلاثة آلاف مقاتل واجتمع بحضرة الوزير المعظم وطالب معه خدمة يؤدونها فأسلحه بمن معه من عسكر الاسلام الى اعانة المسلمين الذين حصروا الكفار بالقلعة التي بقرب تونس فتوجه اليها ونزل في جهسه من جهات وحط عليها مع من هنالك من البكرك بكية والامراء والقسرة

في كتابه العزيز من ذا الذي يشفع عنده الا بذنه وقال تعالى ولا يشفعون الا من ارتضى فان طالب للشفاعة من أين يعلم حصول الاذن للنبي صلى الله عليه وسلم في أنه يشفع له حتى يطلب الشفاعة منه ومن أين يعلم أنه ممن ارتضى حتى يطلب الشفاعة منهم واحتجاجهم هذا امر دوديا لا حديث الصحيحة الصريحة في حصول الاذن له صلى الله عليه وسلم في أنه يشفع لمن قال بعد الاذان والاقامة اللهم رب هذه الدعوة التامة الى آخر الدعاء المشهور ولن صلى على النبي صلى الله عليه وسلم يوم الجمعة ولمن زار قبره صلى الله عليه وسلم بل جاءت احاديث كثيرة صريحة في شفاعته صلى الله عليه وسلم لعصاة أمته كقوله صلى الله عليه وسلم شفاعتي لاهل الكبائر من أمتي فكل من مات مؤمنا فانه يدخل في شفاعته صلى الله عليه وسلم فهي ثابتة لجميع المؤمنين وما أدون له صلى الله عليه وسلم فيها فان طالب للشفاعة كانه يتوسل الى الله تعالى بالنبي صلى الله عليه وسلم الى الله تعالى أن يحفظ عليه الايمان حتى يتوفاه الله عليه فيشفع فيه نبيه صلى الله عليه وسلم فلا حاجة الى التذويل ببسط الدلائل في ذلك مع وضوح الامر الا لمن عجمت بصيرته وأما شبهتهم في المنع من النداء فقالوا ان النداء والخطاب للعبادات والغائبين والاموات من الشرك الاكبر الذي يباح به الدم والمال ولا مستند لهم في ذلك بل الاحاديث الصحيحة الصريحة في بطلان قولهم هذا وزعموا أن النداء للاموات والغائبين والجمادات يسمى دعاء وأن الدعاء عبادة بل الدعاء مع العبادة وجعلوا كثير من الايات القرآنية التي زلت في المشركين على الموحدين وقد تقدم ذكر كثير من تلك الايات وهذا كله منهم تلبس في الدين وتضليل لاكثر الموحدين فانه وان كان النداء قد يسمى دعاء كافي قوله تعالى لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا لكن ليس كل نداء عبادة ولو كان كل نداء عبادة لشمئ ذلك نداء الاحياء والاموات فيكون كل نداء ممنوعا مطلقا وليس الامر كذلك وانما النداء الذي يكون عبادة هو نداء من يعتقدون ألوهته واستحقاقه العبادة فيرغبون اليه ويخضعون بين يديه فالذي يوقع في الاثر انه هو اعتقاد الوهبة غير الله تعالى واعتقاد التأثير لغير الله تعالى وأما مجرد النداء لمن لا يعتقدون ألوهيته ولا تأثيره فانه ليس عبادة ولو كان لميت أو غائب أو جاد وذلك كله وارد في كثير من الاحاديث الصحيحة والاثار الصريحة فقولهم ان نداء الميت والجماد والغائب دعاء وكل دعاء عبادة غير صحيح على اطلاقه وعمومه ولو كان كل نداء عبادة لامتنع نداء الحي والميت فانهم مستويان في ان كلا منهما لا تأثير له في شيء ولا يعتقد أحد من المسلمين ألوهية غير الله تعالى ولا تأثير أحد سواه فالدعاء الذي هو مع العبادة هو الرغبة لادله والخضوع بين يديه وسأذكر لك كثيرا من الاحاديث والآثار التي جاء فيها النداء والخطاب للاموات والغائبين والجمادات وان تقدم

(٣٣ - تاريخ مكة) والمجاهدين والكبراء واستقر حضرة الوزير في محاصرة حلق الواد والاستيلاء على من فيها من أهل الكفر والعناد وأقدم المسلمون على الدخول على الحصار لما شاهدوا وهن الكفار وجعل الوزير المعظم بمن معه من الابطال حملة تزلزل الجبال وجعل من الجهات الثلاث من العسكر والامراء والرجال قد دخلوا القلعة وقصوها عنوة بالسيف والقتال است مضين من جمادى الاولى سنة احدى وعشرين وتسعمائة ووضعوا السيف فين وجدوا من الكفار وساقوهم بالنار الى عذاب النار جهنم وبئس القرار وغير ذلك واستؤمر صاحب القلعة كبير النصارى المخذولين وكذلك أمرى سلطان تونس أحد بن حسن الحفصي وقبدهما وحبسهما محاصرة الوزير وأمر بقتل سائر من وجد من النصارى والعرب المرتدين وفرح بفتح هذا الحصن كافة أهل

الاسلام والمؤمنين واستبشر واجه النصر والفتح المبين فانه بعد من أجل فتوحات الاسلام وأعظم التأييدات لدين محمد عليه أفضل الصلاة والسلام وكانت هذه القلعة من أحكم القلاع التي أحكمها اللئام وأقواها في المكنة والاستحكام وأشدّها ضرراً على أهل الاسلام . ومن عجيب الاتفاق ان هذه القلعة المنكوبة بفتح النصارى في سنة ست وثلاثين وتسعمائة وكلوا استحكامها في ثلاث وأربعين سنة وافتتحها حضرة الوزير المعظم سنان باشا في ثلاث وأربعين يوماً من محاصرته بعدد المسلمين التي أحكم فيها بنائها كل يوم سنة . ولما تم هذا الفتح المبارك رأى حضرة الوزير ان ترميها واعادتها وحفظها بالعسكر يحتاج الى مؤنة كبيرة ونزائن من الأموال كثيرة مع قلعة جدواها (٢٥٨) لبعدها عن الباب العالي وطول مداها ورأى ان الأولى هدمها

وتحريمها فهدمها حجراً حجراً وتركوها خراباً لا أثر لها وأعملت المعاول في رأسها الى أن وصلوا الى أساسها فصارت طلالاً من الاطلال ودمنة يلعب فيها هبوب الصبا والشمال ولا يسمع فيها نداء أو صدى الاصباح يوم أو صدى ولم يبق بها أنيس الا اليعاقير والا العيس وأرسل حضرة الوزير المعظم بشار النصر والفتح المتوالي الى جهة الباب الشريف العالي وإلى سائر بلاد الاسلام ليأخذ المسلمون حظهم من هذا البشر التام والفرح الشامل العام ويفرح المؤمنون بنصر الله والملائكة الكرام ويدعو بدوام هذا السلطان الأعظم نصره الله وخلده ملكه على الدوام وهذا دعاء لا يرده له يزان به كل الوري والممالك تراه بلا شك أجيب لانه

كثير من ذلك فلا بأس باعادته فمنها حديث الضمير الذي رواه عثمان بن حنيف رضي الله عنه فان فيه يا محمد اني أتوجه بك الى ربك وتقدم أن الصحابة رضي الله عنهم استعملوا ذلك بعد وفاته صلى الله عليه وسلم وحديث بلال بن الحارث رضي الله عنه فان فيه انه جاء الى قبر النبي صلى الله عليه وسلم وقال يا رسول الله استسق لأمك فففيه النداء له بعد وفاته والخطاب بالطلب منه ان يستسقي لأمته والحادثة الواردة عن النبي صلى الله عليه وسلم في زيارة القبر وفي كثير منها النداء والخطاب للاموات كقوله السلام عليكم يا أهل القبور السلام عليكم أهل الديار من المؤمنين وانا ان شاء الله بكم لاحقون ففيها نداء وخطاب وهي احاديث كثيرة لا حاجة الى الاطالة بذكرها وتقدم أن السلف والخلف من أهل المذاهب الاربعة استحبوا الزائر أن يقول تحية القبر الشريف يا رسول الله اني جئتكم مستغفراً من ذنبي مستشفعاً بكم الى ربي وصح عن بلال بن الحارث رضي الله عنه انه خرج شاة عام القحط المسعى عام الرمادة فوجدها هزيلة فصارت يقول واحمده واحمده وصح أيضاً ان أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم لما قاتلوا مسيلة الكذاب كان شعارهم واحمده واحمده وفي الشفاء للقاضي عياض ان عبد الله بن عمر رضي الله عنه ما خدلت رجله مرة فقبل له اذ كراحب الناس اليسن فقال واحمده فانطلقت رجله وجاء الخطاب وصورة التنداء في التشهد الذي يأتي به المسلم في كل صلاة وعلمه النبي صلى الله عليه وسلم لاحمده فان فيه السلام عليك أيها النبي وكان النبي صلى الله عليه وسلم اذا نزل أرضاً قال يا أرض ربي وربك الله فففيه الخطاب والنداء للجماد وذكر الفقهاء في آداب السفرة ان المسافر اذا انفلتت دابته بأرض ليس بها أنيس فليقبل يا عباد الله احبوا واذا أضل شيئاً أو أراد عونا فليقبل يا عباد الله أعينوني أو أغثوني فان الله عباد الا تراهم واستدل الفقهاء على ذلك بما رواه ابن السني عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا انفلتت دابة أحدكم بأرض فلاة فليناد يا عباد الله احبوا فان الله عباد ايجيبونه ففيه نداء وطلب نفع أي التمسك في ذلك من عباد الله الذين لم يشاهدوهم وفي حديث آخر رواه الطبراني انه صلى الله عليه وسلم قال اذا أضل أحدكم شيئاً أو أراد عونا وهو بأرض ليس فيها أنيس فليقبل يا عباد الله أعينوني وفي رواية أغثوني فان الله عباد الا ترونهم قال العلامة ابن حجر في حاشية ايضاح المسائل وهو مجرب كما قاله الراوي

يُدعاه يؤتى به في السفر اذا أقبل الليل

وروي أبو داود وغيره عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا سافر فأقبل الليل قال يا أرض ربي وربك الله أعوذ بالله من شرك وشركائك وشرك ما خلق قبلك وشرك

• اذا عاد عونا آمنته الملائكة وتوجه البشير كأنه الصبح الصادق ينشر على الخافقين رايات النصر الخواقي ما يدب ويلا برأيات انفرج أقطار المغرب والمشرق وكوكب الصبح تجلب على يده • مخلق تلاءم الدنيا بشأركم ثم لما فرغ حضرة الوزير من تأريه من خلق الواد وفعل في تلك الوهاد والمهاد والواعاد والانجاد ما أراد توجه بعسكره المنصورة الى تونس لتطعن طليعة الغراء من بها من المسلمين وتونس فوصل اليهم وهم محاصرون قلعة انصارى المخذولين مجاهدون مجتهدون في أخذ أولئك الملعونين ففرح بوصوله البكار بكية الذين يحامون لنصرة الدين واستدأزهم وقوى جاشهم على قتال المشركين كيف وفد نشأ على الطعان والقراع كأنشأ الاطفال على الرضاع وضروا بدماء الكفار ضراوة الاسود والسباع بما تفترسه من

المصيدون جياح وحمل بأقدامه حضرة الوزير المعظم علي من في القلعة حلة الاسد الغشيم وتسابقت العساكر المنصورة الى استئصال أعداء الدين سبق السيل المعظم وتعلقوا بأطراف الحصار وصبروا على حر السيف والنار واستشهد كثير من المسلمين الكرام وقتلوا في سبيل الله وهم أحياء وأموات عند الله في دار السلام واستمر عساكر المسلمين على الاقدام على الموت الزام وحد السيف والحسام الى أن دخلوا القلعة ونصبوا الرايات السلطانية على القلعة فدخلوها ووضعوا السيف في الكفار عبدة الصليب وقتلوا منهم ثلاثة آلاف دراع مغفل من فرقه الى قدمه في سابقات الحديد ورمى نفسه الباقون من أعلى القلعة الى أسفلها وهم زهاء خمسة آلاف نفس نزلوا على أقدامهم في (٢٥٩) الرمل وهو بواقدرية منهم أو ستمين

وشرعوا في التترس بأتربة ورملا أرادوا أن يتحصنوا بها والمسلمون مشغولون بقتل من بقى في القلعة ونهب الاثمنة والاسلاب فوجدوا بها أخشابا وألواحا أعدها الكفار لاتقان القلعة واحكامها وبارودا كثيرا ومدافع ولبوسا وآلات الحرب وبكسماطا كثيرا لازدادهم وكانت القلعة بسبب العجالة غير محكمة البناء ومجتمعة العساكر المنصورة السلطانية الاسلامية عن اتمامها واتقان استحكامها فلو تأخر ورود العساكر السلطانية عنهم في ذلك العام لكانوا أنقذوا تلك القلعة اتقا ناقويا لا يقوى عسكر الاسلام على فتحها بعد ذلك ولكن نذل الله تلك الطائفة أيما تقفوا بوصول حضرة هذا الوزير المعظم بهذا الخيس العرمم في هذا العام قبل استيفاء استحكام

ما يدب عليك أعوذ بالله من أسد وأسود ومن الحية والعقرب ومن شرساكن البلاد والدومال وذكر الفقهاء في آداب السفر انه يسأل للمسافر الايمان بهذا الدعاء عند اقبال الليل وفيه النداء والخطاب للجماد وروى الترمذي عن ابن عمر رضي الله عنهما والدارمي عن طلحة بن عبد الله رضي الله عنه انه صلى الله عليه وسلم كان اذا رأى الهلال قال رب ربك الله ففیه خطاب للجماد وصح انه لما توفي صلى الله عليه وسلم أقبل أبو بكر رضي الله عنه حين بلغه الخبر فدخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فكشف عن وجهه ثم أكب عليه فقبله ثم بكى وقال يا باني أنت وأمي طبت حيا وميتا اذكرنا يا محمد عند ربك ولتكن من بالك وفي رواية للامام أحمد فقبل جبهته ثم قال وانياء ثم قبله ثلاثا وقال واصفيا ثم قبله ثلاثا وقال واخيلاه ففی ذلك نداء وخطاب له صلى الله عليه وسلم بعد وفاته ولما تحقق عمر رضي الله عنه وفاته صلى الله عليه وسلم بقول أبي بكر رضي الله عنه قال وهو يبكي يا باني أنت وأمي يا رسول الله لقد كان لك جذع تحطب الناس عليه فلما كثروا وانجذت منبر القسمة هم من الجذع لفرأف حتى جعلت يدك عليه فمكن فامتنك أولي بالخسين عليك حسين فارقمهم يا باني أنت وأمي يا رسول الله لقد بلغ من فضيلتك عند ربك ان جعل طاعتك طاعته فقال من يطع الرسول فقد أطاع الله يا باني أنت وأمي يا رسول الله لقد بلغ من فضيلتك عنده ان بعثك آخر الانبياء وذرك في أولهم فقال واذا أخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح الانية يا باني أنت وأمي يا رسول الله لقد بلغ من فضيلتك عنده ان أهل النار يودون أن يكونوا أطاعول وهم بين أطباقها يعذبون يقولون يا ليتنا أطعنا الله وأطعنا الرسول لا يا باني أنت وأمي يا رسول الله لقد اتبعك في قصر عمرك من لم يتبع نوحا في كبرسنه وطول عمره فانظر الى هذه الالفاظ التي صدرت من عمر رضي الله عنه وقد تعدد فيها النداء له صلى الله عليه وسلم بعد وفاته وقد رواها كثير من أئمة الحديث وذكرها القاضي عياض في استيفاء والغزالي في الاحياء والقسطلا في المواهب اللدنية وابن الحاج في المدخل فيبطل بها وبغيرها قول المانعين للنداء القائلين ان كل نداء دعاء وكل دعاء عبادة وروى البخاري عن أنس رضي الله عنه ان فاطمة رضي الله عنها بأت رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت لما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ابتاه أجاب رب ادع يا ابتاه جنة الفردوس مأواه يا ابتاه الى جبريل نعاء وفي رواية الى جبريل نعاء والنهي هو الاخبار بالموت وقد يكون الاخبار للعالم بمرته تأسفا على فقده فكل من الروايتين صحيح في المعنى في هذا الحديث أيضا نداه صلى الله عليه وسلم بعد وفاته وفي المواهب ورثته عنه صفة رضي الله عنها بآثار كثيرة قالت في مطلع قصيدة منها ألا يا رسول الله كنت رجاءنا هـ وكنت بنا بارا ولم تتركنا جافيا

القلعة غاية الاحكام وكان ذلك بين سعادة طالع السلطنة الشريفة العثمانية وحسن اهتمام هذا الوزير الاعظم ولطف تدبيراته العلية ورقة آرائه الناقبة الحلية ثم أمر حضرة الوزير أن يستعقب العساكر المنصورة الاسلامية أو تلك الهاربين من الكفار فقبوهم ووجدوهم قد شرعوا في عمل مكان يتحصنون فيه فهم مواعيلهم هجمة واحدة فنبه الكفار أن لا مفر لهم ولا محيص فقاتلوا أشد قتال وقتلهم المسلمون بالنصال وصار الوجه في الوجه والنايب في الناب والسيف في المسلولة من القرباب تغوص في الرقاب والخنجر يندق في اللبات والخنجر حتى سالت الدماء كالسيل العباب الى ان أنبت كافور تلك الرمال شقيقا وصيرا أبحار الله لا عقبقا وضرب النقع في السماء طريقا وجند الله على كل حال هم الظافرون والكافرون هم

الصاغرون وصب من دماء أولئك الأرجاس ما نجس به الرمل على طهارته والبر على سعته وقتل الكفار عن آخرهم قتلان زهرا وشكرا المسلمون لله عز وجل صنعا واتصم على النصارى أهل ملة الاسلام الذى بعث الله به رسوله عليه الصلاة والسلام الى كافة الانام وعاد حضرة الوزير المعظم ظافرا منصورا غانما مسرورا مثابا مأجورا وغنت العساكر المنصورة السلطانية والجيش الموفى الامانة ما يكل عن حصره أنامل التحرير وتضيق عن ذكره أدراج الاساطير وجهزت البشار الى الابواب الشريفة السلطانية والاعتاب المنيفة العثمانية وتطارت اخبار البشارة الى سائر المسلمين فى الآفاق تحف على الخافقين أجنحة السرور والبشر الخفاف ما بين حدود (٢٦٠) الغرب والاشراق ولولا لطف الله تعالى بأهل الاسلام لكان

البلاء عاما على سائر بلاد المسلمين فان السلطان الاعظم الانجم السلطان سليم خان لم يتم بدفع هؤلاء الكفار الملاحين لكانوا يسلطون على أخذ نفوس وأخذ الجزائر كلها وكانوا يحكمون قلاعها وأسوارها وحصونها وحصارها غاية الاحكام وكانت ترصد عن الاسلام عربان المغرب وتتقوى الكفار الفجار على أخذ مصر وغسيريها من ديار الاسلام لابلغهم الله المرام وأنزل عليهم الحزى والخذلان والنكال الى يوم القيام وقد أحان الله سلطان الاسلام لدفع أولئك الكفرة الطغام ومن قهرهم كل مجزى بالسيف والسنان والحسام وشت نملهم ومنزق جمعهم فلا يقوم لهم رأس بعد ذلك قاله تعالى يشكر لتأييد الاسلام صنيع هذا السلطان الاعظم والخفاف

فى البيت نداه بعد وفاته صلى الله عليه وسلم ولم ينكره عليها أحد من الصحابة رضى الله عنهم مع حضورهم وسماعهم له ومما جاء من النداء للميت المتلقين له بعد دفنه وقد ذكره كثير من الفقهاء واستندوا فى ذلك الى حديث الطبرانى عن أبى أمامة رضى الله عنه واعتضد بشواهد وصورته أن يقول للميت عند قبره بعد دفنه يا عبد الله ابن أمة الله اذكر العهد الذى خرجت عليه من الدنيا شهادة أن لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمد عبده ورسوله وان الجنة حق وأن النار حق وان الساعة آتية لا ريب فيها وان الله يبعث من فى القبور قل رضى بالله ربا وبالا اسلام ديننا وبمحمد صلى الله عليه وسلم نبيا وبالكتبه قبله وبالمسلمين اخوانا ربى لا اله الا هو رب العرش العظيم فى التلقين النداء والخطاب للميت وحديث نداء النبي صلى الله عليه وسلم كفار قريش المقتولين بدير بعد القائه فى القليب مشهور ورواه البخارى وأصحاب السنن وذكره وان النبي صلى الله عليه وسلم جعل يناديهم باسمائهم وأسماء آبائهم ويقول أيسر كم أنكم أطعتم الله ورسوله فأنا قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقا فهل وجدتم ما وعد ربكم حقا وأما ما جاء من الآثار عن الأئمة الأجبار والعلماء الاخيار والاولياء الكبار مما يدل على جواز ذلك النداء والخطاب فثبوت كثير تنقضى دون نقله الاعمار ومضى على ذلك القرون والاعصار وما وقع منهم انكار فكيف يجوز الاقدام على تكفير المسلمين بشئ قام على ثبوت البراهين وفى الحديث الصحيح من قال لاختيه المسلم يا كافر فقد باء بها أحدهما ان كان كما قال والارجعت عليه قال العلماء ترك قتل ألف كافر أولى من اراقه دم امرئ مسلم فيجب الاحتياط فى ذلك فلا يحكم بالكفر على أحد من أهل القبلة الا بواضح قاطع للاسلام ومن ردد على محمد بن عبد الوهاب أحد أشياخه وهو الشيخ محمد بن سليمان الكردي صاحب حواشى شرح مختصر بافضل ومن جملة ما قاله فى الرسالة التى ردها عليه يا ابن عبد الوهاب سلام على من اتبع الهدى فانى أنصح الله تعالى ان تكف لسائل عن المسلمين فان سمعت من شخص انه يعتقد تأثير ذلك المستغاث به من دون الله تعالى فعرفه الصواب وأبى له الادلة على انه لا تأثير لغير الله فان أبى فكفروه حينئذ بخصوصه ولا سبيل لك الى تكفير السواد الاعظم من المسلمين وانت شاذ عن السواد الاعظم فنسبة الكفر الى من شذ عن السواد الاعظم أقرب لانه اتبع غير سبيل المؤمنين قال تعالى ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين فوله ما تولى ونص له جهنم وساءت مصيرا وانما يأكل الذنب من الغنم القاصية اه والخاصل ان الذين اعتنوا بالرد عليه خلائق لا يحصون من مشارق الارض ومغاربها من أرباب المذاهب الاربعة فى كتب مبسطة ومختصرة وبعضهم التزم الرد عليه بنصوص مذهب الامام أحمد ليبين له انه كاذب متلبس فى انتسابه

الاعظم الانجم السلطان سليم خان صاحب هذه الهمة العالية والقوة والايادى الحسان ويجازيه لمذهب من الاسلام والمسلمين خير اداء ثم القيصان ويشكرهم هذه الوزير الاعظم العالى الشأن على نصر أهل الايمان أعظم جزاء على هذا الفخ العظيم بحد السيف والسنان • وكان هذا الفخ الاخير فى يوم الخميس المبارك الخامس بقين من جادى الاولى سنة احدى وثمانين وسبع مائة وقتل فى القلاع الثلاث من الكفرة الخبيثات عشرة آلاف مقاتل ساقهم الله تعالى الى النار وقد استشهد من الغزاة والجهاديين ما يوازي عشرة آلاف غازي عيين امراء السناخ من امراء الاكراد خضر بن يوسف بن خنق ابنه لطفى مصطفى بن يوسف ملكة مسلول وروى بن يوسف برك مصطفى بن يوسف اوليه أحمد بن يوسف بن خنق بن خنق اسكنه الله

صغيرين وكفد البنية كجربة فهدادورأس زمرة الباب وكثير من الزعماء وأرباب التجار وغيرهم عدة عديدة وأعطى حضرة الوزير الامان لطائفة من الكفار رأى في ذلك مصلحة توازي زهاد مائتي نفر برزوا في أمان حضرة الوزير وأخبروه بأمر مهم كان يريد الاطلاع عليها منها أن عندهم من المعلمين الاستاذين في عمل الطوب الكبار الذي يهتد جميع الكفار عن عمل مثلها مائتي نفر وخمسة أنفجار مما لا تطير لهم في هذه الصناعة فأمنهم وطلبهم وأخذ بخاطرهم وأعطاهم الامان على أنفسهم وشرط عليهم أن يسبكوا دائما الخاس ويحعلوه مدافع كبارا يعمل لهم علوفة ويوضع في أرجلهم القيود ويكفل بعضهم بعضا فرضوا بذلك وطلبوا الامان على هذا الشرط فكساهم الوزير وكتب لهم علوفات على حسب مراتبهم (١٦١) وصاروا من خدام الترسانة السلطانية

موكلا عليهم من يحفظهم ويتقظ لهم ويستخدمهم في الخدم السلطانية ويسبكون الخاس والمدافع العظام وظفر حضرة الوزير المعظم في قلعة حلق الوادي وقلعتي تونس بمائتي مدفع وخمسة وثلاثين مدفعا لحفظ تونس من الكفار الفجار وأرسل مائة وثمانين مدفعا من أكبر المدافع العظيمة الى الباب الشريف السلطاني ليستعان بها على قتال الكفار الملاحين اذا جهز عليه العساكر في كل حين ثم لما فرغ حضرة الوزير المعظم الكبير من هذا الفتح العظيم والغنم الكثير أتم على من في ركابه الشريف من الامراء والكبراء والكلركية وسائر الزعماء وأرباب التجار وبلوكات العسكر المنصور وأرباب الجوامك والعلوفات بالترقيات العظيمة والمناصب

للمذهب الامام أحمد رضى الله عنه وأما زيارة قبر النبي صلى الله عليه وسلم فقد فعلها الخجاجة ومن بعدهم من سلف الامة وخطفها وانعقد الاجماع على استحبابها وجاه في فضائها والترغيب فيها أحاديث كثيرة منها ما رواه البيهقي وعمر بن الخطاب رضى الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من زار قبري كنت له شفيعا وشهيدا وهذه شفاعته خاصة للزائر غير شفاعته صلى الله عليه وسلم للعامة وروى الدارقطني وابن السكن وغيرهما عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما من زار قبري وجبت له شفاعتي وفي رواية من جاءني زائرا لانهما حاجة غير زيارتي كان حقا علي أن أكون له شفيعا يوم القيامة وفي رواية لابن منده من زارني في مسجدى بعد وفاتي كان كمن زارني في حياتي وفي رواية لابن عدي من حج البيت ولم يزرني فقد جفاني والمراد من الجفاء غلظ الطبع والبعد والاعراض عن المحبوب والمراد انه فعل الجاني لأنه جفا جفاء حقيقة لان ذلك أذى ولا يجوز إذهابه صلى الله عليه وسلم وفي رواية للدارقطني من زارني متعمدا كان في جوارى يوم القيامة ومن مات في أحد الحرمين بعشه الله من الاثنتين يوم القيامة زاد في رواية ومن سكن المدينة وصبر على ثلاثها كنت له شفيعا وشهيدا يوم القيامة وفي رواية رواها ابن جريج عن ابن عباس رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من زارني في مماتي كان كمن زارني في حياتي ومن زارني حتى ينتهي الى قبري كنت له يوم القيامة شهيدا أو قال شفيعا والاحاديث الواردة في ذلك كثيرة لا حاجة لنا الى الاطالة بذلك كرها مع اجماع السلف والخلف على استحبابها حتى ظهر المشكرون لها المانعون منها وفي هذا القدر كفاية ومقنع لمن كان جريا من التوفيق ومسمع ومجمع ما ذكرناه يبطل جميع ما ابتدعه محدثين عبد الوهاب وابس به على المؤمنين واستباح هو ومن تبعه دماءهم وأموالهم ولم يتدب لمخاربه ومن تبعه أحد مثل سيدنا الشريف غالب رحمه الله تعالى فانه قام بهذا الامر أتم قيام وبذل فيه جميع وسعه سنين متطاولة فجاءه الله عن الاسلام والمسلمين خيرا وتقدم أن الشريف ميسودا ومساعدوا وأحد بن سعيد وسروا كل منهم لم يأتوا لاحد من أتباعه في الحج

خذ كرقم الشريفة غالب للوهابية سنة ١٢٠٥ هـ

فلما تولى مولانا الشريف غالب استأذنه في الحج فنههم وتهددهم بالكوب عليهم واتبع القول بالفعل لانهم ظهروا أمرهم وتطايروا بهم فإراد دفعهم عن الوصول الى حرم الله تعالى وفعل كل ما أمكنه حتى عجزوا الله خيرا ولقد كرا الوقائع التي كانت بينه وبين هذه الطائفة قائما تنوف عن حسين واقعة من سنة خمس ومائتين وألف الى سنة عشرين ومائتين وألف

الكبيرة كل أحد قد ارسعه واستحقاقه ومربته وعرض ذلك على سرب السلطنة الشريفة وكان مقدارا كبيرا من الخواص العامرة السلطانية فقبول جميع ذلك بالقبول ووقعت موقع الاجابة في المأمول والمسؤل وذلك في مقابلة ما بذلوا أموالهم وأنفسهم في سبيل الله وجهادوا في الله حتى جهاده ونصروا الاسلام والمسلمين وأنعمت السلطنة على حضرة الوزير بأنواع الانعامات السنية والترقيات الكثيرة العلية والطلع الفاخرة البهية والنشريات الزاهرة السلطانية في مقابلة سعيه في نصرة الدين وبذل أمواله للفرز والمجاهدين وأخذ ثارا المسلمين من الكفرة والمشركين على وجه لم يقع في كثير من الزمان مثل هذا القمع العظيم الشان وذلك بمحض الاءنة الربانية والنصرة الالهية السبحانية والله الحمد على نصرة الاسلام وتأييد

سيدنا محمد عليه أفضل الصلاة والسلام ثم عاد حضرة الوزير المعظم المنصور المكرم خلافاً لله عليه سوابغ النعم الى الابواب الشريفة السلطانية بمن معه من عسكر الباب الشريف السلطاني وأذن لغيرهم من العسكر المنصور وسائر الامراء والبكر بكية بالعود الى اوطانهم وأما كن حكومتهم مجملين محترمين مجبورين منصورين سالمين غانمين واستقر حضرة الوزير المعظم الى ان ورد الى الباب الشريف العالي السلطاني وقبل قوائم السير الشريف العثماني فقبل بأنواع البشر والتهاني وشمله النظر الشريف الخافاني ونظرت اليه السلطنة بعين القرب والتداني وأفرغ على كاهله مرة بعد أخرى خلع الشريف الحسرواني وقبل كل ما عرضه حضرة الوزير المعظم (٢٦٢) المشار اليه على الاعتاب الشريفة السلطانية من المطالب وأنعمت عليه السلطنة

الغزوة الاولى

فأول غزوة كانت في سنة خمس ومائتين وألف أرسل عليهم خيلاً وركاباً وجنوداً كثيرة من السادة الاشراف وغيرهم وكان الامير عليهم أخاه السيد عبد العزيز بن مساعد وكانوا حين خروجهم من مكة ستمائة فراد عليهم في الطريق طوائف كثيرة من قبائل العرب يطول الكلام بتعداد تلك القبائل فسار بهم وصار يدخل تحت طاعته القبائل ويجعل القرى قرية بعد قرية حتى وصل الى عريق الدسم فشرع علك من قرى نجد بعضهم باقتال وبعضها بدون قتال فلك ضريبة وهي أول قرية من قرى نجد فذبح منها احدى عشر رجلاً وهرب منهم جماعة وأمر جماعة ثم ارتحل الى قرية يقال لها مسكة فهرب أهلها فاصبرها ملكه ثم ارتحل منها وأناخ بقرية سواح فهرب أهلها ثم ارتحل الى اثلة ثم الى قرية وضاح فطاب أهلها الا امان وكذا أهل قرية الكبريتية ثم ارتحل وزل على عنيزة قرية بسام وكان أهلها في حصن حصين فحاصروهم اياماً ثم اتفصل عنها لان المدة طالت وسئم من كان معه من الاشراف والجنود وأراد كثير من الاشراف الرجوع بل توجه كثير منهم بالفعل قاصدين الرجوع الى أم القرى لان المدة بلغت نصف عام فهذه الغزوة الاولى وهي أول الوقعات وفي مدة هذه الغزوة غزا سيدنا الشريف بنفسه على ذوي حسن النازلين بالشاقة وصحبهم وأخذوا شيئهم وقتل منهم وسبب ذلك قطعهم الطريق ورجع الى مكة سالماً وهذه لم تحسب من الغزوات التي كانت على الوهاية أو بسببهم فهي خارجة عن عدد تلك الغزوات

الغزوة الثانية

وأما الثانية من الوقعات المتعلقة بالوهاية فهي ان سيدنا الشريف غالباً لما طالت غيبة أخيه في انغزوة الاولى فمر عن ساعد الجذ وجهز جيشاً آخر وسار فيه بنفسه فخرج من مكة في الثالث والعشرين من شعبان سنة خمس بعد المائتين والالف ولم يزل سائراً مجتهداً حتى أناخ على الشعراء وهي قرية محصنة فاحاط بجوانبها الاربع وعاملها بالقنبرة والمدفع والحرب يراذل كل يوم ثم طاب أهلها الا امان فامتهم واراد العود الى مكة فحاربهم في الحج وأقبل عليه أخوه السيد عبد العزيز وهو مقيم على الشعراء واما الاشراف الذين فارقوا السيد عبد العزيز فاقامهم قبالوا ولا نال الشريف غالباً قبل ذلك في الطريق فعاملهم بمزيد الانعام ورجعوا معه الى الشعراء ثم رجع هو وأخوه السيد عبد العزيز وجميع من معهم الى مكة ودخلوها في الحادي والعشرين من ذي القعدة من السنة المذكورة

الغزوة الثالثة

كانت في ربيع الثاني من سنة ست بعد المائتين والالف جهز جيشاً وأمر عليه أيضاً أخاه السيد

الشريفة بكل ما سأل فيه من المناصب والمنازب وكان يوم دخوله الى اجسطنبول يوماً عظيماً مشهوداً ووقت حلوله في منزله السعيد وقتاً مباركاً مسعوداً وازدحت الخلق على مشاهدته طلعته والتبرك بوجهه الكريم وميمون غمرته وصاروا يتبركون بالنظر الى المجاهد في سبيل الله ويطلبون الدعاء منه ومن معه من المجاهدين الفزاة والاسارى من التصارى يقادون بين يديه بالسلاسل والاغلال مقترنين في الاصفاق بشديد الدل والشكال ودخلت سفائن العمارة وأعصرت الى الاستفال مزينة مزخرفة باللياق والسناجق يحقق عليها ارايات الفرج بالنصر والظفر والجلالة وأطلقت المدافع للفرح فزلزلات الارض زلزالها وكادت تصم الاذان فلا تسمع

الناس مقالها وعساكر الباب السلطاني وردت صفوفاً بعد صفوف وأعطفت عائدة بالنصر والتأييد عبد ألوفاً بعد ألوف ودخل أيضاً القابودان المعظم المجاهد الاكرم الافخم حضرة قلع على باشا المكرم لازال في حرب البحر مظفراً منصوراً مسعوداً تقدم فقبل من الحضرة الشريفة السلطانية بغاية القبول والاقبال وخوطف بلسان الشكر والتعظيم والاحلال وأنعم عليه بسائر مقاصده ومطالبه وحصل لغاية ما يتقناه من سؤله وما تربه وحصل اسائر العساكر المنصورة الاحسان الموفور وشكر لهم سعيهم المشكور وأعظم من ذلك ما حازوه من الاجر والتعظيم والثواب الجزيل الجسيم وناهل من هذا العز والفخر وقد بنى لهم هذا الذكر الجليل في صفحات الدهر والله تعالى يديم هذه الدولة الشريفة العثمانية على تداول البالي

التوجه الى حيث ارادوا وتوزع خيمهم على ارباب فقراء جندة المنقطعين بها المعانين عن التوجه الى مكة لاداء حج الفرض والنفل وذلك مقصد جليل للمرحوم فكان الفقراء يتوسعون فيها ويرتفعون بها وكانت ترد اليهم في كل عام من اعوام سلطنته الشريفة وكان الدعاء مبدؤا له من سائر الفقراء المحتاجين المضطرين وكان يحوز بذلك ثوابا جزيلا وأجرا وافييا جزيلا رحمه الله تعالى رحمة واسعة وأثابه المثوبة العظمى في الدرجات الآخرة على مقاصده الجميلة وخيراته الوافرة الجزيلة ومنها أيضا ما كان يتصدق به على فقراء الحرمين الشريفين أيام كان شاه زاده قبل أن يلى السلطنة العظمى فانه كان يرسل ألف دينار ذهباً توزع أيام موسم الحج على فقراء مكة يستعينون (٢٦٤) بها على الوصول من المدينة الشريفة المنورة الى مكة المشرفة لاداء الحج

والشريف في كل عام وكان يخص بعض العلماء والصالحين والمشايخ بكسوة من الاصواف الخاصة وبعض غير ذلك يرسلها اليهم يستمد منهم الدعاء بظهر الغيب منهم فلما ولي السلطنة الشريف سنة وجلس على تخت الشريف السلطاني كان يرسل لهم عواندهم السابقة في كل عام وجعل ذلك مضافا الى دفتر صرف الرومية فكانت ترد أيام سلطنته الشريفة واستمرت ترد الى الآن بعد انتقاله الى رحمة الله تعالى وذلك ايضا من مقاصده الجميلة وخيراته الباقية العجيبة وله أنواع من الخسرات أيضا في القدس الشريف وفي الشام وفي حلب وفي مصر مجامع الازهر وغيرها من الممالك الشريفة العثمانية غير ما بنى في بلاد الروم من المدارس والجوامع والتكايا وغير ذلك رحمه الله تعالى

وفرهارة باقصد الشريف عبد المعين رتبة عن معه من العربان وكان في رتبة من تبع ابن سعود ابن قطنان فحصره في قصره حتى قبض عليه باليد وأرسله الى سيدنا الشريف غالب فلما وصل اليه طلب السماح والعفو فعفا عنه وعاهده وأطلقه فتوجه بعد توقيته وعهده والغدر يلح بين عينيه فلما وصل الى بلده أظهره العصيان وقال فصنع له الشريف عبد المعين دسيسة وأرسل له جماعة أظهروا له انهم معه وعلى دينه فصدقهم فظلموا واعتدوا في القصر واحتالوا عليه حتى قتلوه ثم ان الشريف عبد المعين ارتحل فاصدا مواضع فيها قوم من تبعوا ابن سعود منها ما وضع يقال له برجم ثم قصد شيئا وغزا على موضع يقال له ساج الخليل زل به أناس دخلوا في دين محمد بن عبد الوهاب فيهم جماعة من هتيم ومطير فاما مطير فخا بهم نذير فارتحلوا وأما هتيم فصكهم صكة عجيبية وقتل منهم كثيرا وأخذ مواشيهم ثم رجع الى مكة في ثامن رجب الاصح من العام المذكور فلهذه غزوة مشتملة على غزوات

الغزوة السادسة

كانت في شهر صفر من سنة عشر جهز مولانا الشريف غالب غزوة من جنوده وأمر عليها السيد ناصر بن سليمان وأمره بقصد جماعات من القبائل الذين دخلوا في دين ابن سعود فغزاهم وتنقل في مواضع كثيرة منها القامبة عدا فيها على آل روق وقتلهم قتل شنيعة وأخذ منهم قطائع من الابل ورجع سالما

الغزوة السابعة

كانت في الثالث من شهر ربيع الثاني من سنة عشر أيضا جهز مولانا الشريف غالب جيشا وأمر عليه السيد فهد بن عبد الله بن سعيد وأمره بقصد جماعة من اتباع ابن سعود فأنار أولاً بن معه بالمبعوث فعرض عليه كثير من القبائل ثم أنار بالحنوف فعرض عليه البقوم وقبائل كثيرة ثم أنار بالقنصلية ثم أنار دون رتبة فعرض عليه بنو هاجر على رأس شبنان وقبض وهو في ذلك الموضع على ثلاثة جواسيس أرسلهم هادي بن قرملة فقطع رؤس اثنين منهم وأخبره الثالث بوضع القوم فحاضه ان يقتله فعفا عنه وارتحل واجتذ في السير بن معه وفي اليوم الثاني وصل الى الموضع الذي فيه هادي ابن قرملة فادار عليه الرحي وأخذ أخذ الضحى وقتل من جماعته ما يقارب المائة وانهمز من بني من تلك الفئة ثم توجه على طريق القرشة فصاد في جماعة من قطعان تحت إمارة ابن قيجان ومعه كثير من الابل فاغار عليهم وأخذها وقتل من كان معها الا من فر ومن عجيب الاتفاق انهم صادفوا ابن شذير من شيوخ قطعان كان غازيا بعض العربان وكان ابن قيجان ممن تابع ابن سعود فقتل السيد فهد من جماعته خمسة وأربعين وأخذ ابن شذير وماء معهم من الابل واقتلع من خيلهم خمس قلائع

فصل فيما وقع من عمارة الحرم الشريف بالمسكن في أيامه رحمه الله تعالى في اعلان عمارة المسجد ومن

الحرام زاده الله تعالى شرفا وتعظيما ومهابة وتكريما من أعظم من ايا الملوك والخلفاء وأشراف أكابر السلاطين العظام وقد يسر الله تعالى ذلك لسلاطين آل عثمان أيد الله تعالى نصرهم وخلص سعادتهم مدى الزمان فوقع الشروع فيها في أيام السلطان الاعظم الخاقان الاكرم خليفة الله في أرضه القائم بأقامة سنته وفرضه ملك البرين والبحرين سلطان الروم والترك والعرب والهم والعراقين صاحب المشرقين والمغربين خدام الحرمين الشريفين المحترمين عامر البلدتين المكرمين المتبشرين واسطة عهدهم مولوك بني عثمان السلطان سليم خان ابن السلطان سليمان خان أمطر الله تربتهما صاحب الرحمة والرضوان وجعل

قبره باروضة من رياض الجنان وجعل السلطنة كلمة باقية في عقبه الى يوم الحشر والميزان الى أن يعود القارطان كلاهما
 • ويحشر في القلي كليب لواند • وسبب الامر الشريف • بتعمير المسجد الحرام ان الرواق الشرقي مال الى نحو الكعبة
 الشريفه بحيث برزت رؤس خشب السقف الثالث منه عن محل تركيبه في جدار المسجد وذلك الجدار هو جدار مدرسة السلطان
 قايتباي وجدار مدرسة الافضلية التي هي الآن من أوقاف المرحوم ابن عباد الله في شرقي المسجد الحرام وفارق خشب السقف عن
 موضع تركيبه في الجدار المذكور أكثر من ذراع ومال وجه الرواق الى صحن المسجد ميبلا ظاهرا بينا وصار نظار الحرم الشريف
 يصلحون المحل الذي قد فارق خشب السقف اما بتبدل خشب السقف (٢٦٥) بأطول منه أو بفح ذلك من العلاج

وأما الرواق الذي ظهر ميله
 الى صحن المسجد فترسوه
 بأخشاب كالحفر والهافي
 المسجد تمسكه عن السقوط
 واستمر الرواق الشرقي
 متماسكا على الاسلوب في
 أواخر دولة المرحوم
 السلطان سليمان خان
 وصدر من دولة المرحوم
 السلطان سليم خان ثم لما
 أخش ميلان الرواق
 المذكور عرض ذلك على
 الابواب الشريفه
 السلطانية السليمانية سنة
 تسع وسبعين وتسعمائة فبرز
 الامر الشريف السلطاني
 بالمبادرة الى بناء المسجد
 الحرام جميعه على وجه
 الاتقان والاحكام وان
 يجعل عوض السقف
 الشريف في بادئة بأروقة
 المسجد الحرام ليأمن من
 التآكل فان خشب
 السقف كان متاكلا
 من جانب طرفه بطول
 العمد وكان يحتاج بعض
 السقف الى تبدل خشبه

ومن جيد الر كاب عشر بن ذلول اوربط سبعة وأوصلهم الى رنية وأمر بقطع خصاتهم ثم رجع الى
 الفرشة ثم الى تربة ثم الى الطائف وكان مولانا الشريف غالب اذا ذال بالطائف

• الغزوة الثامنة •

كانت في الحادي عشر من شوال سنة عشر أيضا جهز جيشا أمر عليه أخاه السيد عبد المعين فسار
 بمن معه حتى أتاه على برسم الى نصف القعدة وورد عليه كثير من القبائل وصار يرسل الجواسيس
 فوجدوا من يريدون من العربان قد ترفعوا وأبعدوا والمسحوروا هذا الغزو فابقي رنية في تربة أمر عليها
 السيد سعد بن عرمطة واستأذن مولانا الشريف غالب في الرجوع فاذن له فرجع فوجده يستقبله
 في الاخير ثم رجعاهما الى الطائف ثم الى مكة رابع ذي الحجة

• (الغزوة التاسعة) •

كانت في الرابع والعشرين من ذي الحجة سنة عشر أيضا جهز سيدنا الشريف غالب جيشا كتبها
 أمر عليه السيد ناصر بن سليمان فتوجه حتى أتاه بمران وعرض عليه كثير من القبائل ثم انتقل
 الى موضع يقال له عفيف ثم الى موضع يقال له الشماس وتزايد عليه العربان فدهمهم جيش
 الوهابيين ومعههم ابن ربيعة وهادي بن قرملة والدوشان وخلق كثير فصار بينهم قتال ومحنة
 عظيمة وقتل من الفريقين خلق كثير وقتل من مر اجل الشريف ثلاثة وأربعون وأخذ الوهابيون
 كثيرا من مواشي البوادي ورجع السيد ناصر بن سليمان ومن معه الى مكة

• (الغزوة العاشرة) •

كانت في ثلاث من شهر ربيع الاخر سنة احدى عشرة ومائتين وألف جهز مولانا الشريف غالب
 جيشا وأمر عليه السيد فهدي بن عبد الله بن سعيد فتوجه بمن معه من الطائف الى الاخير ثم الى
 ركة وأرسل منها مربية الى الحرم وأمر عليها السيد حسن بن غالب فأغار على أهل الحرم وقتل
 منهم ورجع الى ركة وجاءه قبائل من خطان والبقوم وانضموا الى من معه وارتحل بمن معه وأتاه
 بكشب وأغار على قوم من حرب دخلوا في دين الوهابي وأخذ منهم خمسين من الابل ثم ارتحل الى موضع
 يقال له روع انعام فدهمهم الحيلاني أمير الحرج ومعههم جند كثير من مطير وغيرهم فوقع لهم
 عظيمة بينهم وقتل كثير من الطرفين ثم ارتحل السيد فهدي بن معالي الحناكية وهي قريبة من
 المدينة المنورة وعرض عليه كثير من قبائل حرب ووقد عليه كثير من بني حسين أهل السورقة ثم
 انتقل الى موضع يقال له صلبة وغزا بمن معه على هادي بن قرملة بموضع يقال له البقرة فصكهم صكة
 أي صكة وفاتلهم قسلة شيعه وأخذ فرس ابن قرملة وابله ثم عاد الى صلبة ثم أراد غزوا آخر

(٣٤ - تاريخ مكة) بجيش آخر في كل قبيل اذ لا يبقا للخشب زمانا طويلا مع تكسر بعضه • وكان له سق فان بين كل
 سقف نحو ذراعين بذراع العمل وصار ما بين السقفين مأوى للحيات والطيور فكان من أحسن الراي تبسدها بالانقب لتكنها
 ودفع مواد الضرر عنها ووصلت أحكام شريفة سلطانية الى بكركي مصر يومئذ الوزير المعظم والمشير المفخم حضرة سنان
 باشا أدام الله تعالى سعادته وبقائه وضاعف عظمته واجلاله ان بعين هذه الخدمة من أمراء السناجق المستحقين بمصر من
 يخرج من هذه الخدمة الشريفة ويكون في غاية الديانة والامانة والمعرفة والخير والصلاح فامر البكر بكلي يومئذ هو سنان
 باخا أمراء مصر ان يقبلوا هذه الخدمة فما أقدم أحد على تلقيها بالقبول لكثرة مشقتها واشتغالهم بأمر دنياهم والتراغل فيها

يعود عليهم نفعه عاجلاً من غير مشقة * وكان من جملة الامراء المحافظين بمصر كخداي المرحوم اسكندر باشا الجركسي بكبريكي
مصر سابقاً فخراً لامراء العظام ذخر الكبرياء ذوى الاحترام أحمد بك برك الله فيه وفي ذريته وآتاه من خيرى الدنيا والآخرة ما
يرتجيه وكان من اجتمع فيه هذه الخصال المحمودة المطلوبة من حب الخير والتوجه الى الله تعالى وقلة الميل الى الدنيا وزخارفها والميل
الى الفقراء والضعفاء والعلماء والتواضع مع الناس وحب المعدلة والاستقامة مع صدق الخدمة وكمال الديانة والامانة والاقدام
وعلاوة هذه وفور الاهتمام فطلب منه حضرة الوزير المشار اليه هذه الخدمة الشريفة وأضيف اليه عمل بقية دبل عين عرفات
من الابطاح الى آخر المسئلة بمكة المشرفة فان (٢٦٦) السلطنة الشريفة أمرت أن يبنى لها دبل مستقل ولا تجرى في

دبل عين حسين فعينت
هذه الخدمة أيضاً الامير
أحمد المذكور وعرض له
ذلك الى الباب الشريف
العالي فوردت الاحكام
الشريفة السلطانية له
بذلك حسب ما عرض له
وأضيف الى الخدمة سنجق
جدة المعمورة تعظيماً
اشانه وتوقير قدره ومكانه
ويعود ورود الاحكام
الشريفة السلطانية اليه
أخذ في أهبة السفر وتوجه
من مصر من طريق البحر
الى بندر جدة ثم وصل الى
مكة شرفها الله تعالى في
أواخر سنة تسع وسبعين
وتسعمائة مهتماً غاية
الاهتمام سائلاً من الله
تعالى الاعانة والامداد
التام وكانت الامور
الشريفة السلطانية
للمتكام عليه من جانب
السلطانية المنيفة
الخاقانية سيدنا مولانا
ناظر المسجد الحرام
ومدرس مدرسة أعظم
سلاطين الانام بدر الملة

فامتنع العسكر أشد الامتناع ورجع الى مكة

(الغزوة الحادية عشرة)

كانت في العام المذكور بعد رجوع السيد فهد بجهرته مولانا الشريف غالب جيشاً وأمره بالرجوع
وان يغزو اهل رنية فصار بين معه حتى أتاخ بهم ووقع القتال بينهم وبينهم فلكها وأخذ ما فيها من
الغنائم وأحرق دورها ثم قصد بيته فنزل منها موضعاً يسمى الجنيذة فقابلته أهله بالترحاب وأرسل
الجواسيس ينظرون له قوماً سماهم لهم أراد الاغارة عليهم فرجعوا وأخبروه أنهم ارتحلوا وأبعدوا
ولم يبق منهم أحد فرجع الى رنية ثم الى مكة وفي هذه السنة أعنى سنة احدى عشرة توفي
السيد عبد العزيز بن مساعد وهو أخو مولانا الشريف وكانت وفاته في الثاني والعشرين من جمادى
الاولى ودفن في قبة السيدة خديجة على أخيه الشريف سرور في قبره وفي شهر رمضان ركب سيدنا
الشريف بنفسه على بنى عمرو وأهل الافاع لقطعهم الطريق فقتل منهم ثلاثة وربط أربعة وأتلف
مراحمهم ورجع الى جدة ثم الى مكة وهذه خارجة عن الغزوات المتعلقة بالوهابي

(ذكر الحريق الذي في دار أولاد الشريف سرور سنة ١٢١٢)

وفي سابع عشر محرم من سنة اثنتى عشرة حرق دار بباب القبطي لأولاد الشريف سرور فيها من
الادبائش ما تضيق عنه السطور وهي خراب الى يومنا هذا وفي سنة اثنتى عشرة أيضاً أرسل مولانا
الشريف الشيخ أحمد تركى للدولة العلية يستجدهم ويطلب منهم الاعانة على دفاع الوهابية فلم
يجيبوا دعوته ولم يلتفتوا لذلك ولم يكثر ثوابه فإزال قائماً بدفاعهم وحده

(الغزوة الثانية عشرة)

كانت في الخامس والعشرين من محرم سنة اثنتى عشرة ومائتين وألف جهرته مولانا الشريف غالب
جيشاً وأمر عليه أيضاً السيد فهد بن عبد الله بن سعيد فأغار على قوم موهبيين من حرب في عرابي
الدمع وغنم ما عندهم من النعم ورجع سالماً

(الغزوة الثالثة عشرة)

كانت في الخامس والعشرين من ربيع الثاني سنة اثنتى عشرة أيضاً جهرته مولانا الشريف غالب
جيشاً وأمر عليه السيد مبارك بن محمد بن مساعد بن سعيد فأغار على قوم أيضاً موهبيين
وكانوا في موضع يقال له العلم فأخذهم واحداً واحداً ومروا بهم ثم توجه مقبلاً فصادف خمسة وأربعين من
الوهابيين خارجين ببضاعة اشترىوها من المدينة المنورة فقبضهم ووضعهم في الحديد ثم أخذ
أخبارهم وقتلهم جميعاً وأقبل راجعاً فبلغ مولانا الشريف رجوعه فذهبه من الرجوع وأمدّه بجيش

والدين حسين الحسيني خلد الله سعاده وفرح بهذه الخدمة الشريفة الفرح التام وشهد مناطق حرمه

على مناطق عزمه وقام في ذلك أحسن قيام وحصل بين مولانا الناظر والامير أحمد المشار اليه كمال الملاءمة والاتفاق وبذلك
يحصل تمام النجاح والارتفاق وجرى عادة الله أن الخير كله في الوفاق والشريعة في الشقاق ولم يكن الرقي في شئ الا زانه ولم
يكن العنف في امر الا شانه ومن أراد الرقي بمباد الله رقى الله تعالى به وأعانه ووصل لهذه العمارة الشريفة مع ما ردفق
الانظار جليل الآثار تقدم له مباشرة الابنية العظيمة وحصلت له بالتجربة خبرة تامة ومعرفة مستقيمة أجمع المهندسون على
تقدمه في هذه الصناعة ودقة نظره في لوازم هذه البضاعة اسمع المعماري محمد جبار يش الدنوان العالي وهو انسان من أهل الخبر

عظيم الامانة كثير الديانة مستقيم الرأي منور الباطن مشكور السيرة زاد الله توفيقه وأرشد طريقه فاتفق الناظر والأمين والمعمار على الشروع في هدم ما يجب هدمه الى أن يوصل الى الاساس فشرع أولافى أكمل الدبل المستقل لاجراء عين عرفات وبناء من جهة المدعى ثم مر به من عرض ثم من جهة سويقة ثم عطف به الى السوق الصغير وأكمله الى منتهاه وبنى قبة في الاطبع جعل فيها مقسم ماء عرفات وركب في جداره برايز من النحاس يشرب منها الماء ثم بنى مسجد اوسيدلا وحوض ماء للدواب على عين الصاعد الى الاطبع في قبلي بستان بيرم خواجه الصابري المرحومة الخاصة كبة أم سلاطين طاب ثراها وبنى مسجد آخر وسيدلا ومتوضا في انتهاء سوق المعلاة على يسار الصاعد وكل ذلك من أعمال الخير الجارية (٢٦٧) النافعة للمسلمين وعرض ذلك على أبواب

السلطنة الشريفة فأنتعت على الأمير المشار اليه بسبعين ألف عثمانى ترقيا في علوفه في مقابلة هذه الخدمة ثم شرع في تجديد أروقة الحرم الشريف فبدأ فيه بالهدم من جهة باب السلام في منتصف ربيع الاول سنة ثمانين وتسعمائة وأخذت الماعول تعمل في رأس شرفات المسجد وطب طاب مسقفه الى أن يتم كشف السقف فنزل أخشابه الى الارض وتجمع في محن المسجد الشريف وتظف الارض من نقض البناء وأترش به ويحمل على الدواب ويرى في أسفل مكة في ناحية جبل النفاق ثم تمام الاساطين الرخام الى أن تنزل بالرفق الى الارض واستمر وفي هذا العمل الى أن تظفوا وجه الارض من ذلك من باب على الى باب السلام وهو

آخر في جادى الاولى وأمر عليه السيد سعد بن سعيد عر مطعة فتكون هذه
(الغزبة الرابعة عشرة) *

فأقبل السيد سعد المذكور حتى اجتمع بالسيد مبارك بن محمد على صلبة بتلك الجنود فارتحلوا وأقاموا على مران وارسلوا العيون والجواسيس فرجعوا اليهم واخبروهم ان الوهابي جمع لهم جوعا لاطافة لهم بمقابلتها وأرادوا الرجوع الى مكة فنفهم مولانا الشريف من الرجوع وخرج بنفسه وهي
(الغزبة الخامسة عشرة) ويقال لها غزبة الحرم التي كان فيها الوقعة العظمى *

غزافها مولانا الشريف غالب بنفسه وكانت في الحادى عشر من شعبان سنة اثنتى عشرة أيضا جمع مولانا الشريف جمعا عظيما من ابطال الرجال وادخر الخزان كأمثال الجبال وفرق على القوم الكثير من المال وأخذهم معه جلة من أبواب الصنائع والحرف وتوجه وأنار بوادي العقيق فاجتمعت عليه القبائل من كل مكان ثم توجه الى مران فوجد عليه السيد مبارك بن محمد والسيد سعد بن عر مطعة ثم ارتحل الى المويه والبقرة وأغار على قوم من لطان وأخذهم واشبههم ثم أغار على ابن قرملة في القنصلية وذبح فيهم ذبحة عظيمة وفر ابن قرملة منهزم ما ثم عاد مولانا الشريف الى رنية وحاربها وقطع نخلها وخرّبها فأطاعه أهلها وطلبوا الصلح فعاغهم وصالحهم ثم ارتحل الى يشة فأقربها جماعة أعطوه الطاعة وفر آخرون فأحرق دورهم ثم أبقى فيها رنية وارتحل الى الحرم فابادها ولم يبق لها حرمه وأقام بها أياما في بعض الايام ورد عليه الشريف من العبادة معه لؤى وأخبره بقدوم الوهابيين كاسبيل المنهمروا بطراد المنتشر قائمه ولم يصدقه ظنانه تابع تلك العصاة فما مضى يوم أو يومان حتى أقبلوا بجنود كالرمال فوقع القتال بينه وبينهم فكانت هناك ملحمة كبرى فقتل فيها من الفريقين ما ينوفى عن الالفين وقتل من أغلب بدود الاشراف نيف وأربعون شربا وكانت الغلبة يومئذ للوهابيين فرجع مولانا الشريف بعد انفضاض القتال الى مكة ودخلها لثلاث خلون من ذى القعدة وفي شهر جادى الاولى من سنة ثلاث عشرة ورد فرمان من الدولة بتحصين الحرم من تحفظا من الفرنسيين بعد أخذهم مصرفى الفرمان بمكة والمدينة فأمروا الناس بالاستعداد لذلك فاحببهم الرمي وحمل السلاح وأصلحو أسور جردة وعمره واستعد الناس لذلك غاية الاستعداد ولكن كفى الله المؤمنين القتال

بذكر الصلح سنة ١٢١٣

وفي غايه جادى الاولى من سنة ثلاث عشرة انعقد الصلح بين مولانا الشريف غالب وعبد العزيز بن محمد بن سعود بعد مكاتبات كانت بينهما وبعدها واحد من الله مالك واقبائل التي تحت طاعة مولانا

الجانب الشرقى من المسجد ثم كشفوا عن أساسه فوجدوه محتلا فأنخرجوا الاساس جميعه وكان جدارا عريضا نازلا في الارض على هيئة بيوت رقعة الشطرنج وكان موضع تقاطع الجدران على وجه الارض قاعدة تركيب الاسطوانة على ثاب القاعدة فشرع أولافى موضع الاساس على وجه الاحكام والاتقان من جانب باب السلام است مضين من جادى الاولى سنة ثمانين وتسعمائة واجتمعت الاشراف والكبراء والامراء والفقراء والمشايخ والصلحاء تبركا وتيمنا بالحضور في هذا الخير العظيم وقرئت الفواتح بالاخلاص من سويداء القلب الصميم وذبحت الابقار والانعام والاغنام ونصديق بها على الفقراء والخدام ووضع الاساس المبارك بأمانة الله تعالى وتبارك وكان يوما مباركا مشهودا متجمعا بموئنا مسودا والله الحمد على هذا الاكرام وله الشكر والثناء

الحسن في المبدأ والختام وكانت الاساطين المبنية سابقا على نسق واحد في جميع الاروقة فظهر لهم ان ذلك الوضع لا يقوى على تركيب القبة عليها لقلة استحكامها اذ القبة يجب أن يكون لها دعائم أربعة قوية تحملها من جوانبها الأربع فرائها وان يدخلوا بين اساطين الرخام الابيض دعائم أخرى تبني من الحجر الشبسي الاصفر يكون سمكها مقداره سلك أربع اسطوانات من الرخام ليكون مقبلا لها من كل جانب فتقوى على تركيب القبة من فوقها ويكون كل نصف من اساطين الاروقة الثلاثة في غاية الزينة والقوة في أول ركن من الرواق الاول دعامة قوية مبنية من الحجر الشبسي ثم اسطوانات رخام كذلك ثم دعامة من الحجر الاصفر الشبسي وعلى هذا المنوال الى آخر هذا (٢٦٨) الصف من اساطين الرواق ثم الصف الثاني من الرواق الثاني كذلك

على هذا المنوال الى آخر هذا الصف من اساطين الرواق ثم الصف الثالث من الرواق الثالث على هذا المنوال وبنيت القبة على تلك الدعائم والاساطين في دور المسجد جميعه وشرعوا من ركن المسجد الشريف من جهة باب السلام كما تقدم وقاسوا تلك الصفوف بخط مستو وأزالوا ما كان قبل ذلك من الازورار والاعوجاج والحجر الشبسي نسبة الى شمس صغير شمس جبل بقرب بئر شمس وهي حد الحرم من جانب جدته به جيبيلات صفر تركب منها هذه الاجار وتعمل الى مكة مسافة مادون ليلة فكان في ادخال هذه الدعائم الصفير ما بين الاساطين البيض حكمه أخرى غير الاسطحكام والريانة وهي أن اساطين الرخام الباقية في المسجد كانت تبنى بجوانبه الاربعة لان الجانب الغربي احترقت

الشريف والتي تحت طاعتهم فكان من في حدوده وطاعته القبائل التي حول مكة والمدينة والطائف وبنو سعد وناصره وبجيلة وغامد وهران والنخو وبارق ومخائل وغير ذلك ثم دسوا الدسائس وصاروا يكاتبون القبائل خفية ويرسلون لهم من يفسدهم حتى انتقض الصلح وتبعوهم كما سيأتي بيان ذلك وقد ارتبط بينهم عهد وموآثيق على المسالمة وان الحرب بينهم موقوف وان يحجج الوهابيون بيت الله الحرام ونادى المنادى بالامن والامان ومنع الناس عن التعرض لهم باليد واللسان فأقبلوا على مكة من كل مكان فسبحانه وتعالى كل يوم هو في شأن وفي موسم هذا العام حج من علمائهم جد بن ناصر ومعه شردمة من الوهابيين ولم يحج أميرهم ليكون صاحب بغداد سليمان باشا جهز عايه جيشا ليس له حدود جعل أميره على يده كتحذير الوزير المذكور بخاء العرضي وأحاط بهم وحاصرهم أشد الحصار فاضاؤا ذراع من ذلك وأيقنوا بالهلاك لكن لما كان في علم الله ان مدتهم باقية لم تتم هيا لهم أسبابا فوسطوا وسطا فسدوا كثيرا من أهل العرضي فركب على يده نجائب الدرعى ولم يبط له المقعود وفره ارباب تبذل ذلك الجليس وتفرق ولم يزل منهم شيا لآلهم لما كانت مدتهم باقية كانت الرشوة لهم واقية

في كرج سبعة عشر سنة ١٢١٤

وفي سنة أربع عشرة حج سعود بن عبد العزيز ومعه قوم كالمثال الرمال واجتمع مولانا الشريف في خيمة ضربت لها بالابطح وفي الثامن والعشرين من ذي الحجة ارتحل ورج أيضا في سنة خمس عشرة ومعه جند عظيم وقدم سعود لمولانا الشريف هدية تقدم بها قبله جد بن ناصر وهي خمسة وثلاثون رأسا من الخيل وعشرين النوق العمانيةات فقبل ذلك مولانا الشريف وكافأهم على ذلك بما يليق بجنابه وكان مولانا الشريف قبل قدومهم للحج قد احتسروا وتحوز منهم خوفا من وقوع غدرهم فأمر أولا ببناء سور الطائف ثم ببناء الابراج التي في أطراف مكة فشيدهم داخل مكة بالابراج وطالب كثيرا من القبائل من جميع الفجاج وترس جميع المداخل والابراج فلم يدخل سعود بجيشه مكة قبل الوقوف بل نزل بعرفة وكان معه ما يزيد على عشرين ألفا وفي أيام منى في اليوم الثاني عشر وقعت خصومة بين عربان سيدنا الشريف وقوم سعود آلت الى قتال وضرب بالرصاص فآزال مولانا الشريف بمنع عربانه حتى كف القتال واتصل الجري الى مكة وفي كل ناحية وسكة ونزل الناس من منى قبل الزوال وفي اليوم السابع عشر من ذي الحجة توجه سعود بقومه الى الشرق وفي هذه المدة التي مضت بعد الصلح كان سعود يرسل خفية كثيرا من مشايخ القبائل أرباب البغي والفساد فكاتب شيخ محامل سعدى بن شاروش شيخ بارق أحمد بن زاهر فصارا يفسدان كثيرا من القبائل حتى كان منهم من الفساد

أساطينه الرخام وسقفه أيام الجراكسة في دولة الناصر فرج بن برقوق في سنة اثنتين وثمانمائة وأرسل ما حصل من أمرائه الأمير سيف الظاهري الى مكة المشرفة فعمر الجانب الذي احترق من المسجد الحرام بالحجر الصوان المصنوع كما قدمنا ذكر ذلك في محله وصارت الجوانب الثلاثة من المسجد الحرام وهي الجانب الشرقي والجانب اليماني والجانب الشامي على نسبة واحدة أساطينها من الرخام الابيض وأساطين الجانب الغربي جميعها من قطع الحجارة المصنوعة من الحجر الصوان غير متناسبة للجوانب الاخر الاثنتي وبداخل هذه الدعائم الصفراء اساطين كلها على نسبة واحدة وهي أن ثلاث أساطين من الرخام الابيض يكون واجهتها واحدة من الحجر الابيض الشبسي وذلك في غالب الاروقة من الجوانب الاربعة من المسجد الشريف

كألفاء على أقلامها بغاية الأحكام كأنها صوف واقفة بالأدب حول صحن مسجد بيت الله الحرام من جهاته الأربع وهي أعلى من الارتفاع السابق وأرفع كأنها تشد بلسان حالها مفتخرة على أمثالها بل تفوق على ما سواها وتطول ان الذي سجد السجدة بنى لنا بيتادعاه أعز وأطول واستمر أمير العماراة الشريفة حضرة الأمير أحمد المشار إليه شكر الله سعيه وبارك له وعليه في غاية بذل الجود والاجتهاد مقرون بالحركة بالتوفيق والسداد بتلطف بالخدم والعمال ويتفضل عليهم بأنواع الافضال ويوصلهم أجورهم كاملة لا يقطع منها مقطعة من أحد ولا يضر بحاله بل يريدهم من عنده ويسامحهم بحاله مع كمال الدقة في الاموال السلطانية والحرص على حفظها (٢٦٩) وعدم التبذير فيها وأما مال نفسه فيوسع به على

الاسقراء ويبدل لهم وللخدام والعمال ما أراد ويحسن الى أهل البلاد مع التواضع وحسن الخلق ولين الكلام ومواساة الناس في جميع المهام والمشى في تشييع الجنائز معهم وعبادة مرضاهم وسلام القدوم واستقبال رضاهم بحيث ترك عظمة الامارة وصار من جملة فقراء الناس لكثرة تواضعه فأحببه الناس وحسنوه وشكروا جميله واحسانه وذكروا كثرة تجمله ولطفه ولقد جاء في الى منزلي متفضلا مرارا وأما من آحاد الفقهاء بل من أدنى الفقراء وما فعل ذلك الا محبة في الله أحبه الله لا لئلا يرى ناله مني فانه أجل قدرا وأعظم خطرا من ذلك وما ذكرته الا لعلم حسن تواضعه وتحققه وتبسه بالاوصاف الجميلة وتحققه فلا جرم أن الله

ما حصل بسببه انتفاض الصلح وكانت سببا في دخول جميع قبائل الحجاز في دين الوهابية ولما بلغ مولانا الشريف أن شيخ محائل كاتبهم وتبعهم على دينهم وخلع طاعة مولانا الشريف غالب أرسل لوزير بالقنفذة أبي بكر بن عثمان وكان مشهورا بالشجاعة وأمره أن يجمع كثر من الذخائر ويجمع ما أمكنه من القبائل ويذهب لقتال شيخ محائل فامتثل أمره وخرج لقتاله فوقع بينهما قتال شديد وهزمهم الوزير ومات في واديهم ثم أضرم النار بناديمهم ثم عاد الى القنفذة

الغزوة السادسة عشرة

وهي الغزوة السادسة عشرة ثم بعد أيام بلغ الوزير بالقنفذة أنهم رجعوا وتجمعوا للفساد وصاروا يرسلون أهل تلك الاطراف فدخل في دينهم كثير من أهل تلك الاراضي ومن لم يطمعهم يتمددونه بالسيف والسنان فعند ذلك أرسل الوزير لمولانا الشريف وعرفه حقيقة الامر

الغزوة السابعة عشرة

فكانت الغزوة السابعة عشرة وذلك ان مولانا الشريف جهز جيشا عظيما وأمر عليه السيد منديل ابن أبي طالب فتوجه حتى وصل الى القنفذة واجتمع بوزيره ثم توجه بمن معه الى قوز أبي العير وعرض عليه بنو علي وبنو زيد ورحمان وزيد فغزا بهم على بني كنانة وقتلوا فيهم قتلة شنيعة ورجع الى قوز أبي العير وفي هذا الاثناء جاء الخبر لمولانا الشريف ان أهل حلي دخلوا في دين الوهابي فأرسل غزوة أخرى معينة للسيد منديل

الغزوة الثامنة عشرة

وهي الغزوة الثامنة عشرة فجهز جيشا وأمر عليه السيد ناصر بن سليمان فسار حتى أتاه على حلي ووقع بينه وبين أهله القتال فقتل منهم كثيرا وغنم من البقر والغنم والدقيق شيئا كثيرا وسبي بعض العسكر بعض أولادهم وباعهم بمكة بيع الرقيق ورجعوا الى مكة ودخلوها سابع عشر رمضان سنة ست عشرة ورجع معهم بعض أهل حلي ثائمين مطيعين راجعين عن دين الوهابية وطابوا من مولانا الشريف أن يرسل معهم جيشا يقيم بارضهم وتهدوا انهم يؤمنونه وينصرونه وان يؤمر عليه واحدا من بني عمه ففعل ذلك وأرسل معهم جيشا وأمر عليه وعليهم السيد منديل بن أبي طالب

الغزوة التاسعة عشرة

فكانت هذه الغزوة التاسعة عشرة فلما أتاه على استحسن أن يجعل عليهم أسورا للفظ من العدو فاستأذن مولانا الشريف فأذن له فبناه وجمع عنده من الذخائر والخراش شيئا كثيرا فخافه هجوم العدو فلما تم له ثمانية أشهر بلغه أن الوهابيين مقبلون للقتال على رأس أميرهم حشر وكان

تعالى وفقه لهذه الخدمة السنية الفاخرة وأتم عمل هذا الخير العظيم على يده فيكفيه ذلك سعادة في الدنيا والآخرة فحكم من وزير كبير نبيل بل ملك عظيم جليل يقف في هذه الخدمة مع جلالاته وبعداه من أكبر سعادة دنياه وآخرته وما قدرها الله تعالى الا لمن ظهرت العناية الالهية في حقه فاخاره الله تعالى لذلك من بين عباد راضطفا من خلقه وهو هذا الامير الكريم الصفات فالتعالى بعينه على فعل الخيرات وبسددته في أفعاله وأقواله وبوقفه للباقيات الصالحات فلما كل جانب من المسجد وهما الجانب الشرقي والجانب الشمالي وحصل خبر انتقال حضرة السلطان سليم الى دار التعم رحمة الله وطيب ثراه وأحسن اليه في الدار الآخرة واستقر حضرة الامير أحمد المشار إليه أحسن الله تعالى اليه في عمله المبرور وفعله المعمر والمعهور

مستعينا بالله ولي الأمور . فصل في وفاة المرحوم المقدس السلطان سليم الثاني وانتقاله الى عالم القدس من ملك هذا الثاني لما كان لكل أجل كتاب ولكل نفس أنفاس معدودة قدرها الله تعالى في أم الكتاب لا يسلم منه والد ولا مولود ولا سلطان ولا جنود ولا سيد ولا مسود ولا ينجو منه شيء خرج من كتم العدم الى فضاء الوجود هو الموت سلطان البرايا العاجز . لديه وغلاب كمن لم يغالب ودرع الفناء في حكمه درع غارة . واوان كسرى من بيوت العناكب قدز الله تعالى له بالانابة عن كل ما يخالف أمره ورضاه وغلب عليه قرب توجهه الى الله صلاحه وتقواه وطهره الله تعالى بمقاساة المرض وكفاه وصيره نورا روحانيا جوهرها علو باسنيها وهيكل شريفها (١٧٠) ملكا يصلح لجناب قدسه الكريم ودعاه فلباه بقلب سليم

فاجرا اختالا وقد أرسلوا الشيخ حلي واسم الوه غمال وانعقد بينهم الكلام على أنهم متى خرجوا لقتالكم غنمهم من الدخول فلما أقبلوا وخرج السيد مندب لقتالهم غالب المراجيل وبنى نفسه في البلد ومعه خمسون مقاتلا فوقع بينهم قتال شديد وقتل من الفريقين جمع عديد ثم انهمزم الوهابيون عن حذيقه وتفرروا وجعلوا لهم كميناً فلما جددوا خلفهم ظهر الكمين واشتد القتال وحجز بين الفريقين حر النهار قيل انه لما ظهر الكمين كانت الغلبة لهم ثم أظهر أهل حلي الخيانة وأمروا السيد مندب بالخروج من البلد وترسو الاسوار فامعن السيد مندب يشكر فرأى ان العود أحد فاختار الخروج فرجع الى مكة سالماً

الغزوة المكملية عشرين

الغزوة المكملية عشرين حاصلها ان مولانا الشريف بلغه أن عربا ناسحا للين تجاء الاحسبة دخلوا في هذا الدين المبتدع منهم قبيلة يقال لها دمينية وقبيلة يقال لها غامد الفرعاء فارسل غزوة من السادة الاشراف ومعهم كثير من العسكروا البوادي وأمر على هذه الغزوة السيد سعد بن زيد القتادي فسار حتى نزل بموضع يقال له أم الحشيب وأغار على آل دمينية وغامد الفرعاء وقتل فيهم وأخذ مواشيهم وربط منهم تسعة عشر رجلا ورجع الى أم الحشيب

الغزوة الحادية والعشرون

الغزوة الحادية والعشرون كانت من وزير القنفذة أبي بكر بن عثمان وحاصلها ان المذكور كان قد أذاقهم الويل في قتاله لهم فصاروا يترصدون له ويحتالون على اغتياله فاطاعه ثلاث قبائل مكرا وخديعة وهم بالقرن وبسوسهم وبالمشعر وتجمعوا في مواضعهم وكانوا ان يقبل عليهم لم يقاتلوا معه الوهابيين والمجاورين لهم وأظهروا انه اذا وصل اليهم قبضوا عليه باليد فاقبل عليهم بمعيته من الخندق فلما وصل اليهم بادروه بالقتال واستضعفوا من كان معه فقاتلهم بمعيته وأظهره الله عليهم وقتل كثير منهم وأخذ كثير من مواشيهم ورجع وخيم بموضع قريب من القنفذة ثم انتقل الى أم الحشيب واجتمع بالسيد سعد بن زيد القتادي ثم بلغه أن الوهابيين أقبلوا بجنود كثيرة وانهم افترقوا فرقتين فرقة قصدت دخول القنفذة وفرقة تقاعته خارج القنفذة فلما بلغه هذا الخبر توجه في الاثر فاقبلت فرقة قتلت السيد سعدا ومن معه ولما أشر فواعلى الموضع الذي هو فيه عرفوا انهم لا طاقة لهم به فتركوه وأما الفرقة التي أقبلت على القنفذة

الغزوة الثانية والعشرون

فأدركهم الوزير بموضع يقال له دكان فقاتلهم وأنغن فيهم القتل ونهب مواشيهم وأتاهم ولم يسلم

ومضى الى رحمة ربه الرحيم فائرا بالملك الاخر وفي جنات النعيم مخاطبا من الحضرة الالهية بلسان الانطاني الرحانية يا أيتها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك راضية مرضية فادخلي في عبادي وادخلي جنتي وكان وقوع هذا الامر المهول لسبع ماضين من شهر رمضان فيضان الرحمة والاحسان سنة اثنين وثمانين وتسعمائة ودفن جسده الشريف وهيكله الطاهر المنيف بقرب أبياصوفية بتربة طيبة غراء وروضة تضرة غناء تنوح بها وروق الاطيار وتبكي فيها صاحب الامطار وتشقى أنوارها أكلام الازهار وناطم خدودها أوراق البهار أنزل الله تعالى عليه مطر الرحمة والرضوان وجعل قبره الشريف روضة من رياض الجنان مري نعشه فوق الرقاب

وطالما . سرى جوده فوق الركاب ونائله . أفاض عيون الناس حتى كاغما . عيونهم عما تفيض أنامله . منهم فباعين مضي لا تشفى بسائل . على ملك لا يعرف النهر سائله . فان دفنوا تحت التراب جلاله . فمادنت أوصافه وشماله سقى جدنا هالت عليه ترابه . أناملهم مع الغمام وروابه . (الباب العاشر) في سلطنة سلطان العصر والزمان خاقان خوافين العهد والدوران . ملك ملوك المشرق والمغربين سلطان سلاطين الخاقين خادم الحرمين الشريفين عاهي البلدين المحترمين المنيفين أعظم سلطان خفقت عليه البنود وتشرفت بمدحه رؤس المنابر وأكبر ملوك جند الجنود وكتب الكتاب بحشد العساكر وأعدل خليفة انتظم به نظام الوجود وعقدت على عظمته عقود الخناصر . ملك اذا ضاق الزمان بأهله .

بجلائوس في المكورم وانفسح تكبوا السحاب اذ تجاري كفه • فالغيث من راحته عرق رشح ومكلف الاسد انه مصور به دله
في الفقر ان رعى الغزال اذا نسح المنصوب له على أعلى أوج سرير السلطنة مرادق الخلافة العظمى المرفوع في أرجاء بساط
البسيطة لواء الملك الاسنى العظيم الاسماء حضرة السلطان الاعظم والحقان الاكرم السلطان مراد خان ابن السلطان سليم خان
ابن السلطان سليمان خان نسب كان عليه من شمس الضحى • نوراً ومن فلق الصباح عموداً لازالت اعلام خلافته مرفوعة
على هام اثريا ولا برحت ألوية سلطنته منصوبة فوق الكواكب مكانا عليا مادام الجديدان وطلع النيران ولمع الفرقدان
مولده الشريف في سنة ثلاث وخمسين وتسعمائة وجلس على تحت الملك الشريف (٢٧١) في عام رمضان المبارك

سنة اثنتين وثمانين
وتسعمائة وسنه الشريف
حين ولي الملك المنيف
ثلاثون سنة وهو ملك
همام وأسد صرغام
وهزبر مقدم وسيف
صهصام وبحر طام
وملك بقائم سبعة ملوك
الاملاك وأدار على حسب
مراده الافلاك وملا
بصيت عظمته ما بين
السمك والاسماك وخطبه
الصبح والليل أسعد
الله صاحبك ومساك
خداوندك را العالم وساطاته
وامام المسلمين الذي اذا
احاس على كرسيه فما
قدرك سرى وابوانه وهو
منذ هجر المهد والرضاع
مجبول على كرم الخصال
وشرف الطباع مشغول
اللسان بالذكور والقرآن
مشغوف الجنان بالسيف
والجنان بمدود الهمة
الى معالي الشان معقود
الامنية به لوالقادر وهو
المكان لم يرل قائما بنصرة

منهم الاطويل العمر ثم رجع الى القنفذة ويذبحى أن تجعل هذه الغزوة ثانية لما قبلها فتكون هي
الثانية والعشرين ثم ان معدي بن شار شيخ محاسن جمع جوعا من كنانة وأهل الحوارة وغامد الفرعا
ومحافل بلغون اثني عشر ألفا وعزم هو ومن معه على انهم يقتلكون القنفذة فاقبلوا على شيوخهم
وأطفالهم ونساءهم وكان ذلك على حين غفلة من الوزير وذلك في أوائل سنة سبع عشرة فلم يمكنه أن
يجمع كثير من العربان وعلم ان تأخير القتال ذل ووبال فخرج عليهم ودهمهم بغتة

في الغزوة الثالثة والعشرون سنة ١٢٣٣

فتكون هذه الغزوة هي الثالثة والعشرين فوصل الى الموضع الذي هم فيه قبل الفجر ومعه
سبع مائة زمام وثلاثة عشر من الخيل وصاح فيهم كما يصح الذئب في الغنم فقتل منهم قتلته تجول عن
العدو حتى قال بعضهم لما سمع هذه القتل هذه هي داهية الغفلة قيل ان القتلى بلغوا أربع مائة
والمرحى مائتين واخذوا لاجلهم ومواسيهم وهرب الباقون وربط منهم نحو المائتين وهذه الوقائع
المدكورة بعد الصلح كلها كانت في مدة الصلح لما وقع منهم من الغدر بافسادهم القبائل بوساطة
أتباعهم الذين يوسوسون لهم ويدخلونهم في الطين حتى افسدوا جميع اقليم اليمن ثم سرى الامر الى
غيرهم ولما علم سعود ان اقليم اليمن سيصير تحت يده ساطع سالم بن شكيان على قبائل زهران فشرع
في افسادهم وساطع عربانه عليهم فلما علم بذلك سيدنا الشريف غاب أرسل كتابا لعبد العزيز وسعود
يطالب منهما الوفاء بالعهود فأرسل كل منهما ما كتباه بعد ربا عذار واهية وزعم ان هذه الشوائع
أكاذيب من العربان يرى بها بعضهم بعضا لاجل نقض الصلح فأرسل مولانا الشريف السيد فاخر
ابن سلطان بن حازم وأمره أن ينزل عند زهران ويعرفه بما شأن وزان فأقام عندهم أياما فظهر
له تحقيق الخبر فعرف بذلك مولانا الشريف غاب فأرسل مولانا الشريف الى الدرعية رحمة عثمان
ابن عبد الرحمن المضايقي ومعه من كبار الاشراف السيد عبد الحسن الحرث وجماعة منهم ابن حميد
شيخ المظفة لاجل تجديد الصلح والعهود وربط الامر واحكامه فتوجهوا من الطائف وكان مولانا
الشريف اذ ذال باطائف فلما وصلوا الى الدرعية والتقوا بعبد العزيز قدموا له المكاتيب فقرأهاهم
بالباشا والتعجب قائل ما نطق به عثمان ان قال يا عبد العزيز بشرني بالامارة وأبشر بك بمكة فمكها
وأطلب مني أن تخلى لي المجلس لا مورسأبديها فاختلى معه وحده بكلام طاب له وأمره على
الطائف وما حوله من العربان ولم يجتمع عبد العزيز وسعود بالسيد عبد الحسن وابن حميد في مجلس
آخر الا يوم السفر فكتب لهم جوابات مكاتيب الشريف وجعلوا الكلام الذي فيها مجازاة ظاهرة
لكلامه في كتبه وكان ذلك مكرأ وخديعة وأمرهم بالتوجه وكان عثمان ذكر له أسماء شيوخ

الدين وحماية بيضة الاسلام وتقوية جناح المسلمين واني أنشرف في هذه الرسالة السيرة معدلة في الرعايا وأتحدث بما طبعه الله عليه
من كرم السجايا وحجب الى خلقه الشريف من الرأفة بالبرايا والحمية للعلماء الذين واكرامهم بالمواهب والعطايا وحسن نظره الى
الحرمين الشريفين واحسانه الى الفقهاء والفقراء والصالحين بالبلدين المنيعين وأمره الشريف بتكميل عمارة المسجد الحرام
عمارة فائقة حسنة رائحة باقية في صفحات الايام فاقبهم من قبله من الخلفاء الكرام وسائر سلاطين الانام وكافة ملوك
الاسلام فخلد آنام الله ما لم يؤت أحد من العالمين وجمع له بين أعظم سعادة الدنيا والدين وجعله ملكا كريما وسلطانا رافعا رحما
ومنه ملكا جليلا عظيما واقفا عند مراد ربه سبحانه فلا يتعداه عاملا في أمره بتوفيق الله مراعي بالعدل والاحسان فبجاءت عزاه

معاني بني عثمان غير خفية • وكل الى شأ والمفاخر سابق وقد تحمد الشمس النجوم بضمونها • تفاوتت الانوار والكل رائق باسم مراد ينجلي كل مشكل • عويص وتنقاد الجبال الشواقي ويوه منافي ان آدم لم يمت • خنوع على اولاده منه صادق واطف تساوى الخلق فيه ففهمهم • كما خضعت الحصر الرقيق المناطق بقاؤنا في الاسلام عز مؤيد • قدم وابق للاسلام ماذر شارق طالماعمرني وعمرني باحسانه وهو شهزاده قبل جلوسه الشريف على تخت السلطنة والسعادة • وشملني لحظه الشريف السلطاني بالحسنى وزيادة واستمر ذلك اللحظ الشريف السلطاني يشملني بلطفه واكرامه ويكرمني بحسن التفاته الشريف وانعامه فوق ما يبدي من المدرسة (٢٧٢) الشريفة السلطانية السليمانية مدرسة جده المرحوم المحفوف بالرحمة الرحمانية وأنعم على

أولادى بالتسديد ريس
وأولادهم بكل اكرام
واحسان لطيف نفيس
فلو ان لي في كل منبت شعرة
لسانايث الشكر كنت مقصرا
وما يبدي الا الدعاء لنصره
لهلك قسرا ملك كسرى
وقيصرا
واني لا خدمه أنا وأولادى
وأجنادى في بلد الله
المنيف بالدعاء بطول عمره
الشريف وخلاود ظل
عبد له الوريث وبقاء
سلطنته القاهرة ودوام
خلافته الزاهرة الباهرة
وأخذ ذكره الشريف في
صدور الدفاتر والكتب
وانشرطيب عرف شكره
على مرور الاعصار
والحقب واني وان أعطيت
في القول بسطة وطاوعني
هذا الكلام المحبر
لاعلم اني في الشناء مقصر
وان الذي أولاه أوفى وأوفر
فأى جبل من عطاياه ينتمى
وفي كل حين فضله يتكرر
ولكنني مادمت حيا لاشكر
ويشكره بعدى كاني المسطر

القبائل التي يريد التامر عليهم فكتب لهم كتابا يحذرهم فيها بانه أقام عثمان المضاني أمير عليهم
وسلها بيده والجماعة الذين معه لا علم لهم بذلك كله الا أنهم لما خرجوا من الدرعية متوجهين الى
مكة أنكروا على عثمان في كلامه فانه صار يمدح ما ابتدعه محمد بن عبد الوهاب من الطين ويثني عليه
ويرغب في اتباعه والدخول في طيئه وما زالوا سائرين الى أن وصلوا العيلاء وهو موضع بينه وبين
الطائف يوم ولته به حصن على جبل فجلس هناك وأمرهم بالتوجه الى مكة وأظهر لهم أنه يحبهم
أنهم ودخل الحصن ونصب له برق فادق الزير وأظهر الامارة وأرسل بعض الكتب التي معه لبعض
شيوخ القبائل القريبة منه فاطاعوه وعزم على شن الغارة وكان بالطائف الشريف عبد المعين
وكيلا عن أخيه ولم يكن مع عثمان من الخيل سوى ثمانية جمعها من الطريق ولفقها تلقيقا ثم أرسل
عثمان كتابا للشريف عبد المعين يأمره بالدخول في الطين وأول من أطاع عثمان من القبائل
الطفحة ثم النفعة والعصمة فغزاهم على الزوران فاطاعوه بعد قتال ثم غزاهم أسفل وادى اية على
عوف وطال بينهم وبينه القتال فكسروا ورجعوا الى حصنه ثم خرج من معه على العرج فقاتله أهل
العرج فهزمهم وأحرق دورهم ونهب مواشيهم وعاد الى حصنه ولما تحقق مولانا الشريف غالب
أمر واستدعى القبائل وأمرهم بالحضور في الطائف فاجتمع بالطائف من القبائل ما ينوف على ثلاثة
آلاف
وهذه الغزوة الرابعة والعشرون

في الغزوة الخامسة والعشرون
في كانت هذه الغزوة هي الخامسة والعشرين فسار بالجنود فاصدا العيلاء والتقى باخيه الشريف
عبد المعين قبل وصولها فقاتلوا العيلاء أحاطوا بالحصن من الجوانب الأربع ورموا عليه بالقنبرة

فصل في ومن سعادة هذا السلطان الاعظم الاسعد ثبت الله سلطنته وشيد وأدام ملكه السعيد وولد مقارنة والمدفع
هذا الوزير المعظم الاكرم الاقصر ظهير السلطنة الشريفة العثمانية وعضد الدولة المرادية الخاقانية مدبر الامور برأيه المصيب الثاقب
ومهد مصالح الجمهور بشكره الدقيق الصائب أعظم وزراء السلاطين العظام وأكبر الصدور والكبراء الفخام في دواوين أعظم
ملوك الانام وحضرة محمد باشا المشار الى حضرته العلية سابقا في وزارة والده هذا السلطان الاعظم وجدته قرن الله صدارته
بسعادته وجدته وأدام صدارته في ظل اقبال هذا السلطان الاكرم وشمله بسعد فاول خدمة هذا الوزير بحسن التدبير حتى اجلس
حضرته هذا السلطان الاعظم روح هذا العالم على السرير وقام بأعباء هذا الامر الخطير وبذلك برأيه السديد أحسن تدبير وأعانه

على ذلك تقدير اللطيف الخبير وتيسير العلي الكبير والله على كل شيء قدير وأقبلت السلطنة الشريفة عليه إلى أن صار ملهى
لسانها وعظم في عين الدولة الشريفة فخل محمل أناسها وكبر شأنه وقد كان كبير أعظيها وعم احسانه وكان كثير أهميها وعرف
نعمه الله فقابلها بالشكر والتحميد واعترف بالآلاء الله تعالى جليلة المزيد وربط اللتليد العتيد وأشرقت شمس سعادته في الأفق
وأورقت رياض صدره انضرايا وقلم أجساد أركان السلطنة الشريفة بعقود من السامية المنيفة فكانت كالاطواق في
الاعتناق والنور في الاحساد بحيث لم يبق من أمراء الديوان وزعماء الجيوش والأمراء والبكاريكية الأعيان من لم يضرب
بسمهم وافر من عطاء ولم يتخذ منه إلا فاز بانعامه وحباه وأحسن إلى السادات (٢٧٣) والمشايخ والعلماء والموالى وسائر

العظماء والاهالي والى
أهل الحرمين الشريفين
وجيران البلدين المطهرين
المنيفين وأكثر فيهما
الصدقات وأجرى فيهما
الخيرات من اجراء العيون
وحقرا الآبار وبناء دار
الشفاء والحمامات وغير
ذلك من الاعمال الصالحات
مستجيبا بذلك دعاء
الفقراء والصالحاء وتوجه
خاطر الاولياء والاصغيا
بدوام دولة هذا السلطان
الاعظم وقبام دولة
سلطنته العظمى
وخلافته الكبرى على
هذا العالم فهم موافقون
على وظيفة الدعاء بدوام
دولة سلطان الربيع
المسكون وبقاء صدارة
هذا الوزير الاعظم
بالسعد المقرون زين الله
أعماله بحسن القبول
وكسى ديباجة وجهه
الشريف قبولا بدوم
بدوام الصبر والقبول في
ظل مراحم هذا السلطان

والمدفع فامتنع عليهم فقمها وأخذها وجاء يوم العيد وهو بالعبلاء فبعد هنالك ثم دخل الطائف وأقام
به أياما ثم رجع إلى العبلاء مرة ثانية وحاصرها

الغزوة السادسة والعشرون

وهذه الغزوة السادسة والعشرون ولم ير الله أن يستولى عليها فرجع إلى الطائف فلما كان اليوم
الخامس والعشرون من شوال أقبل على الطائف عثمان بن معمر من العويان وجاء مددا أمير
بيشة سالم بن شكان ومعه من العرب عدد كالمال فحاطوا بالطائف ووقع القتال بينهم طول النهار
فلما غربت الشمس عادوا وتبعوا عن السور بعدما أهلكتهم المدافع والقتال

الغزوة السابعة والعشرون

وهذه ينبغي أن تكون الغزوة السابعة والعشرين ولما أصبح الصباح أقبلت على الطائف طوائف
الاحزاب وطال بينهم القتال حتى جاء الليل فرجعوا بعد أن قتل كثير منهم إلى خيماهم

الغزوة الثامنة والعشرون

وهذه الغزوة الثامنة والعشرون ووقع هذه الليلة أمر غريب يخبر فيه العاقل اللبيب وذلك أن
عربان الشريف تفرقوا شذروا على الجاهل على العقود ويعطيهم م ما أرادوا من المال فوافقوه
وظهر خلل كثير في السور والاراج وانفق السيد عبد الله بن سرور مع جلة من الاشراف أن
يرتحلوا من الطائف ويتوجهوا إلى مكة ففعلوا ذلك فلما أصبح الصباح أخبر مولانا الشريف غالب
بالخبر وقبل له أيضا ان عثمان وسالم بن شكان ومن معهم من العربان يريدون التوجه إلى مكة فإرسل
من يكشف له الخبر فحاشا ذلك الرسول وأخبره انه رأى من رجع القارة فحقق الامر عنده فعزم
أن يجرد السير إلى مكة من الطريق الثاني فجاء من قصره الذي في حوايا إلى الطائف وحرصهم على قتال
الاعداء وأعطى للمعسكر ومن بقي من البوادي كل واحد عشرة مشاخصة وتوجه إلى مكة على طريق
المثناة ولما انفصل وغاب عن الطائف انفسل أهل الطائف وذاهت عقولهم وتركو الحصون
والاسوار وخرج من الطائف رجل يسمى دخيل الله بن حرب فامر معجدا في طلب الوهابيين
واسترجاعهم بعد ان ولوا مدبرين وأخبرهم بتوجه الشريف إلى مكة فرجعوا مقبلين وتقدمهم رجل
يقال له عبد الله البويحييت وكان من كبارهم عهد لهم الامور ويخبرهم عن بقى في السور فدخلها مع
دخيل الله بن حرب وجاء إلى بيت ابراهيم الزرعة وكان من أعر أهل البلد وأغناها فاتفق معه على
مبلغ جزيل من المال يدفعه لامة أهل البلد

فذكر قصة أهل الطائف وما وقع لهم من الوهابية

(٣٥ - تاريخ مكة)

المحقوق بالعدل والاحسان شاد الله سلطنته العادلة مد الزمان وأبد خلافته الكاملة
مادام الفرقدان واضاء النيران ومن سعادة هذا السلطان الاعظم خلد الله سلطنته القاهرة على جميع هذا العالم مقارنته
لحضرة الخواجا المعظم الاسعد الاكرم الافضل الاكل العلم الفائق في كل علم على من كان في علم العلوم فائقا والمتميز في كل فن
على من كان في فن من الفنون ما هرا سابقا ان نظم اتى بعقود الجواهر من فخور الحور وان تشر الزهر المنشور من الروض
المطور بعبارة رائقة فائقة البراعة في الاسن الثلاثة فصاحة بارعة فيها حازها كسبا ووراثه طال مابهر الناقد البصير
بحسن التحرير ولطف التحرير واتى في السديهة بما يصغر عنه بعد الروية كل ماهر تحرير ولا شئ انه يغترف من بحر الفيض

القدمى ويفيض بالقوة القدسية ما يستفاضه من عالم القدس على عالم الانسى وانه كتب الخط الحسن وما قبل خط هذا
الانصر وغير في السجلات على مشايخه فضلا عن اقرانه في عصر شبابه الازهر باحث العلماء في دقائق العلوم ورجح عليهم في
تحقيق فهم المنظوق والمفهوم ونفث السحر الخلال بكلامه ورقم على وجنات الطروس نفثات آفلامه فبهرا العقول والالباب
وانى بالتصانيف الفائقة في كل باب واتاه العلم والسعادة وفصل الخطاب ثالث السعدين وثاني سعد الدين مكنه الله من العز
المكين ومنحه أعلى رتب السعادة والفضل والتكفين واقد أسعده الله وأكرمه غاية التكريم فساقه الى تعليم هذا السلطان
الاعظم ذى الطبع السليم والخلق الكريم (٢٧٤) وهو شهزاده فاقبل عليه بكل قابليته الشريفة غاية الاقبال

فانطبع في مرآة قوته
الدراكة نفوس صور العلم
والسكال وانتقش في
صحيفة ذهنه العسقل
من ايا القواضل وانفضائل
والافضال فلما ولى
السلطنة العظمى عرف
له خدمته السابقة ورفع
مرتبته السنية القائمة
وأعلى مكانته ومكانه
وأعز قدره وأعظم شأنه
فانثالت العظام والموالى
العظام الى يابه وكذلك
الاكابر والاعيان صعدوا
الى جنبابه فاحسن اليهم
كما أحسن الله اليه
وعطف عليهم عز يد الخنو
والاحسان كما عطف
السعادة والاقبال عليه
فهو بالخير الجليل المذكور
وبوفور اللطف والتكريم
معروف مشهور طالما
شملى باحسانه الكثير
الوافر وعضدى بلطفه
وجيشه المتوازر وأخذ
بيدى أجداد الله يسده
وأدام عليه فضله الباهر

فخرج البويحيى على أن يأتيهم بالامان من عثمان وسالم بن شكيان فرماه برصاصة من منارة بعض
أهل الطائف فكان فيها موته وهلاكه فلما علمت الوهابية بذلك حملوا على السور حيلة واحدة ولم
يوجد من له قدرة على قتالهم ومداغتهم وكان جماعة من أهل الطائف خرجوا قبل ذلك هاربين
فأدركتهم الجبل وقتلوههم وما سلم منهم الا القليل ولما دخلوا الطائف قتلوا الناس قتلا عاما
واستوعبوا الكبير والصغير والمأثور والامير الشريف والوضيع وصاروا يذبحون على صدر
الام الطفل الرضيع وصاروا يصعدون البيوت يخرجون من توارى فيها فيقتلونهم ويوجدوا
جماعة يتسارسون القرآن فقتلوههم عن آخرهم حتى أبادوا من في البيوت جميعا ثم خرجوا الى
الحوانيت والمساجد وقتلوا من فيها وقتلوا الرجل في المسجد وهو راكع أو ساجدا حتى أفتوا هؤلاء
المخلوقات فويل لهم من جبار السموات ولم يبق من أهل الطائف الا شردمة قدوزيف وعشرين
انحازوا البيت الفتى وترسوه ومنعوه بالرصاص أن يصلوه وجماعة في بيت القعر يبلغون مائتين
وسبعين قاتلوههم يومهم عطال وشاغلوهم بكثرة النضال ثم قاتلوههم في اليوم الثانى والثالث
فعلم ابن شكيان ان لا سبيل الى هؤلاء الا بالمكر والخديعة فراسلهم بالامان وقال لهم انكم في
وجه ابن شكيان وعثمان وأعطوهم على ذلك العهد فكفوا عن القتل فادخلوا عليهم جماعة
وأخذوا منهم السلاح وقالوا لهم حله للمشركن غير مباح ثم أمرهم بالخروج لمقابلة الامير فلما مثلوا
بين يديه أمر بقتلهم جميعا فجازوا بالشهادة وكان قتلهم بقور يسقى دقات اللوز وكان جماعة مفروقون
في بيوت ذوى عيسى بنحو الحسين كانوا مترسين برصاص فخرجوهم أيضا بالامان والعهد
على سلامة الارواح والرقاب دون بقية الاسباب ثم أخرجوهم الى وادى وج تركوهم في البرد
والثلج وما زالوا مكشوفى السواتين حتى رموا عليهم اطمارا بالية من المكساء وجمعوا بين الرجال
والنساء وصارت المخدرات في أسوء الحالات ثم عاهدوهم بعد ثلاثة عشر يوما على الدخول فى الطين
فصاروا يستكفون المسلمين فيعطون السائل الحفنة من الذرة ملء الكف يقضمها وصار العربان كل
يوم يدخلون الطائف وينقلون الاموال الى الخارج فتمبوا المنقود والعروض والاساس والفراش
ويتهاقون على ذلك تهافت الفراش فصارت الاموال فى محجهم كما مثال الجبال الا الكتب فانهم
نشروها فى تلك البطاح وفى الازقة والاسواق تعصف بها الرياح وكان فيها من المصاحف والرباع
الوف مؤلفة ومن نسخ البخارى ومسلم وبقية كتب الحديث والفقه والقو وغير ذلك من بقية
العلوم شئ كثير ومكنت أيا ما يطون ابارجهم لا يستطيع أحد أن يرفع منها ورقة وأخبرهم
بعض شياطينهم ان عزير الاموال مدفونة فى الخبايا فحفروا حفيرة فى بعض المحال فوجدوا فيها

وأحسن غاية الاحسان الى وتفضل بأنواع التفضل على وشمل بفضل أولادى وذوى قطران الله عزير
بعين عنايته وأطافه اليه وأجرى مواد التكريم والاحسان على يديه وأسعده فى ظل هذا السلطان الاسعد وخلص سلطنته
العظمى وأبدخلافته الكبرى وأيد وهذا دعاء للبرية نافع وحسن رجاء للسعادة جامع وقد حقه حسن القبول لانه
عليه مجاع الصدق والله سامع فصل ومن سعادة هذا السلطان الاعظم عمر الله شمول سعادته ورجحه علماء المعالم كثرة
العلماء العظام الاعالى والفضلاء الفخام الموالى والمشايخ الاولياء الكرام والاهالى فى باب الكرم العالى وتحت ظله الظايل
المتعالى فتم من اجتماع به وعرفت كمال فضله واعترفت بعد مشاهدته برفته فى العلم ومجمله واغرقت من بحر قوائده وتقلدت

بدر فرائده ومنهم من كاتبنى بفضلله وكاتبته لفضله وتحققث نقوب فهمه ووفور علمه وعقله ومنهم من أحطت علمها بكلمه بعد التخصص عن مرتبة فضله وافضاله فوجدتهم في الرتبة العليا في الفضل والكمال فائقين علماء الدنيا في هذا العصر على كل حال فاني أتتبع علماء كل اقليم وأسأل عن مراتبهم في العلم وكالاتهم في التعلم والتعليم وأكثرا الفحص عن أحوالهم وأصنافهم وفضائلهم وفوائدهم وتآليفهم وأستجلب ما يمكن جانيه وأطلب منهم ذلك اذا أمكننى طلبه وأنشر ذلك بين العلماء في كل البلاد وأبذلها لطلبة العلم الشريف من أهل القابلية والاستعداد وهذا أبى منذ أميبت عنى التمام وأنيبت بفارقي عقود العمان مع كثرة الواردين الى بلد الله الحرام والوافدين من الاقطار الشاسعة (٢٧٥) لاداء حجة الاسلام وشدة شغفى بعلاقتهم

والتيمن ببركاتهم
والسؤال عن فضائل
فضلاهم وكالاتهم فكنت
أكثر الناس خبرة بأحوال
العلماء ودرجاتهم فوجدت
الموالى العظام من علماء
الروم هم الفائزين في
هذا العصر في هذه العلوم
ونظرهم فيها أدق نظرى
المنطوق والمفهوم زادهم
الله جالا وكالا وفضلا
بأهرا وافضالا وكل ذلك
يشرف التفات حسدا
السلطان العالم سلطان
العالم خليفة الله الاعظم
على كافة الامم جل الله
بوجوده الانام وأكرم
بعظيم اكرامه العلماء
الأكرام وأكبر فضلاء
الموالى العظام فرقلوا في
أيام سعاده في حل
المناصب العالية الرفعا
وأحرزوا قصب السبق في
مبادئ المراتب في نطله
الظليل المستدام أدام
الله تعالى لهم ذلك الى قيام
الساعة وساعة القيام

عن زمال محبأظنوا ان جميع الدور كذلك خفروا جميع بيوت أهل البلد قاصم اودانها وأخربوها من أسفلها وأعالها حتى خفروا بيوت الخلاء والبالوعات فخر بواتك الربوع التي كانت عامرة بالانس والمعامرة فسبحان من بيده ملكوت كل شئ يخرج الحى من الميت ويخرج الميت من الحى وما هذه الدنيا الا موعظة واستبصار لاولى الفكر والاعتبار ليعلم أهل الدنيا ان نعمها زوال وزخرفها محال أى محال وان القاطن فيها على جناح سفر فليتحذرها جسرهم ومن أراد الاعتبار فليعتبر بهذه القصصه وقصصه الطائف كانت على المسلمين أعظم غصه وكان حصول هذا الشرفى ذى القعدة سنة ألف ومائتين وسبع عشرة وبعد جمعهم تلك الاموال التي أخذوها من الطائف اخرجوا منها الخمس للامير واقتسموا الباقي كما تقسم غنائم الكفار ونوجه سالم بن شيكان وارثه عن البلاد وبقي عثمان أمير اعل الطائف وأرسلوا كتابا الى سعود بن ابي صابر على الطائف من الفضلاء الموعود فسر بذلك غايه السرور وكان مبرزا بالدهناء راكبا على العراق بغزبه له سبعة أيام عن الدرعية فاسرع مقبلا الى هذه الاطراف فالتقى بآب شيكان فاعاده معه عن معيه من العربان فلما وصلوا الى قرية يقال لها العيينة وهي الى مكة على ثلاث مراحل أناخوا ويجنودهم على تلك القرية وهم كدود على عود فبلغ الخبر جيران بيت الله الحرام فحصل اضطراب لاهل مكة وحجاج المسلمين وكان ذلك في شهر رذى القعدة ومكة قد امتدلات من الحجاج من جميع الاقان فاشتد كربهم لاسيما لما سمعوا بمصار على أهل الطائف وجاء الحج في هذا العام من أرض المغرب نحو خمسة عشر ألفا ورج امام مسكت سلطان بن سعيد ورج ايضا نقيب المدكالى ولما وصلت الجوع كان أمير الحاج الشامى عبدالله باشا ابن العظم ومعه كثير من العساكر وأمير الحج المصرى عثمان بك فرجى معه ايضا كثير من العساكر وكثرت الناس بمكة واشتد الزحام ولم يعلم قبل هذه السنة سنة فيها من الخلوقات مثل ما حصر في هذا العام وتراكم الناس بعضهم على بعض حتى ملئت بيوت مكة ونواحيها وجهاتها وضواحيها فلما كان يوم التروية ورد الخبر ان سعودا يجيوشه خيم بعرفة فحصل للناس خوف ووجل كثير فلما صعد الحاج للوقوف وهي خائفة لم يجدوا أحدا من هذه الطائفة فخرج الناس في أمن وأمان وكانت كثرة الحجاج في هذا العام هي السبب في تأخر تلك الطائفة عن الوصول زمن الحج والله تعالى في كل شئ حكيم بل حكم كثيرة ثم بعد تمام الحج نادى منادى سيدنا الشريف ان يخرج الناس للجهاد ومدافة أهل البغي والاحاد فأول من خرج شريف باشا الى جدة عن معيه من العساكر فلما سمع سعود هذا الخبر تفهق يومين عن موضعه وتأخر فعند ذلك جميع مولانا الشريف امر آء الجوع وعقد لهم مجلسا وأشار عليهم بال كوب على هؤلاء البغاة فوافقوه

• وأما زمة المشايخ والاولياء والصلحاء والاصفياء نفعنا الله ببركاتهم وأدخلنا ببركاتهم في عداد خدام عتباتهم فمن شأنهم عدم الظهور ولا عين الناس الانادرا • وأما أرباب الظهور ومنهم لارشاد عباد الله تعالى كهل الزوايا وأصحاب النفع والسكيا فكثير ظاهرون كثرة الله تعالى ونفعهم ويجب على كل أحد ان يعتقد فيهم ولا ينكر على أحد منهم وان شاهدهم ما ينكره جل نفسه على قصور الفهم فكف فيهم من ملامتى بقصد أن ينكر عايه بخفى حاله على الناس فحول حاله على الصلاح أسلم وأجل • وقد ذكر الشيخ الاكبر مولانا محيى الدين بن عربى رضى الله عنه في أول فتوحاته المكتبة من أعظم سعادة الانسان أن يعتقد في كل من انتسب الى الله تعالى ولو كان كاذبا فانسأل الله تعالى أن يسعدنا بالاعتقاد في أوليائه حيث كانوا وكيف كانوا ويدخلنا في زميرتهم ويبعدنا

عن المتكبرين عليهم **فصل** ومن أعظم ما نزه الجيلة الكرام وأكرم آثاره الجيلة العظام انعام عماره المسجد الحرام زاده الله شرفاً وتعظيماً ومهابة وتكريماً وقد تقدم أن والده السلطان الأعظم المستدرج في رحمة ربه الكريم الأكرم شرع في تعميره على الوجه الذي تقدم وأنتم منه الجانب الشرقي والجانب الشمالي إلى أن انتهت العمارة الشريفة إلى باب العمرة فصار إلى أن تم العمارة وسلم ملكه المشيد إلى نجله السعيد السلطان الأعظم الفريد السلطان المشار إليه الأفخم الأكرم خلد الله ملكه الأعظم وأفاض على العالمين عدله الأقوم فبرز أمره الشريف العالي إلى أمير العمارة الشريفة المشار إليه سابقاً افتخار الأمراء الكرام أحد بكان (٢٧٦) يبدل جده وجهه في بناء المسجد الحرام ويسرع في إنجاز عمارته بكل

أحد على الخروج والركوب وتعلموا بعدم الذخائر وقوات الوقت للمسافر قضم وتعهد لهم بكل ما يحتاجونه من ماله بغير عنق فبقوا قوله بل قالوا يكاتبه كل منابك وبيرشده إلى الصواب فان نأى فهو المطلوب والاختق عليه الركوب وأرسل كل أمير منهم من طرفه رسولاً يحذره عن القدوم فلما وصلت إليه المكاتب علم وتحقق أن عصابة عزمهم وهنت وضعف عراها فأعاد لهم الجوابات وشحنها بكثير من تزويره وأباطيله وأكثر فيها من التهديدات وأظهر لهم أنه في غاية القوة ولا يبالي بهم فلما وصلت المكاتب للأمراء علموا أنه لا مطمع في رجوعه عما يريد واضطربت آراؤهم وارتبكوا كل الارتباك فأشار عليهم مولانا الشريف ثانياً بالركوب عليه وقال لهم في ركوبنا ناموس للدولة العلية واكتساب عز ونفخ وتكفل لهم بما يحتاجونه من النقود والذخائر وآلات القتال فقالوا لا بد من إعادة المراسيل وراموا حصول أمر مستحيل فأرسلوا رسلهم بكاتب مرة ثانية فأعاد جواب كل بخلاف ما أمله وأخافهم حتى عالت المسئلة وتهدد كل واحد منهم بقوله من أقام بمكة غير ثلاثة أيام أقتله بالقتل العام وأجعله عبرة للأنام ففرعوا وأدركهم الخوف وهمو بالفرار فعاالجهم الشريف بمكة أشد العلاج على الثبات وما حصل لعلاجه انتاج فعند ذلك اجتمع كبار مكة وأعيانها وذهبوا إلى عبد الله باشا ابن العظم أمير الحاج الشامي وترجوا عنده أن يقيم بمكة عشرة أيام فأبى وسافر في خامس الحرم سنة ثمانى عشرة وفي ثاني يوم توجه أمير الحج المصري ثم توجه الشريف باشا إلى جدة فبقي الشريف وحده لما توجهوا كلهم هاربين فعند ذلك توجه هو أيضاً إلى جدة فبقيت الرعايا بمكة لا يقرها من الخوف قرار ونودي لمن الملك اليوم لله الواحد القهار ليس للبلاذخاكم ولا وزير ولا أمير ولا مشير قد استسلم أهل مكة للشهادة وطلبوا من الله الكريم الحسنى وزيادة لهم أن هذا الرجل لا يدخل أرضاً إلا أفسدها ولولم يكن الا قصة الطائف وما فعله بأهلها لكان في ذلك كفاية فعند ذلك أقام مولانا الشريف عبد المعين بن مساعد وأرسل كتاباً إلى سعود مع القائد حامدين سليم أغا على فارس وطلب منه أماناً بالجيران بيت الله الحرام وأن لا يخفر لسكان مكة ذمام وأن يكون هو عامله فيها وأن أهل مكة تحت طاعته وأرسل أهل مكة رسالة من أفاضل العلماء وأهل البيت النبوى منهم العلامة الشيخ محمد طاهر شبل والعلامة الشيخ عبد الحفيظ العجمي وشيخ السادة السيد محمد بن محسن العباس والسيد محمد ميزغنى والد مولانا السيد عبد الله يرغنى مفتي مكة بعد هذه المدة كل ذلك لأجل صيانة سكان البلد الأمين وشفقة بالفقراء والمساكين فتوجه الجميع واجتمعوا بسعود بوادى السيل على مرحلتين من مكة وتكلموا معه بأفصح كلام وطلبوا منه الأمان بالجيران البيت الحرام وأنهم يدخلون في طاعته فقال لهم انما جئتمكم لتعبدوا الله وحده وتهدموا الأصنام والطواغيت

السعي والاهتمام فبادر الأمير المشار إليه إلى بطل الجدو والاجتهاد وتوجه بكليته إلى انعام العمارة في خير البلاد فأعانه الله على انعامها ومبدل ذلك سائر خدماتها إلى أن تم بناء الجانبين الغربي والجنوبي من المسجد الحرام بجميع شرفاته وأبوابه ودرجاته من داخل المسجد الحرام وخارجة في أيام هذا السلطان الأعظم الأكرم خلد الله ملكه الأقوم وأبد سلطانة الأفخم وأفاض عليه سوابغ الفضل والنعم فتم لله الحمد بسعد طاعته السعيد وكل على هذا الوجه الحميد بحسن توجهه الشريف وقوة عزمه المشيد وكان ذلك في آخر سنة أربع وثمانين وتسعمائة وصار المسجد الحرام نزهة للناظر وبغية للعاظر وجلاء للنواظر وشفاء للقلوب والنواظر بحيث ما عره

الخلفاء العباسيون قبل ذلك لا يحسن عنده أن يذكر ويوصف لأن هذا البناء الشريف أمكن وأزين ولا وأعلى وأشرف فكان الأسرار ذات العماد التي لم يخلق مثلها في البلاد بعقد عالية كاطواق الذهب في الأحياد وقب سامية كقباب القلال الشداد وشرفات شريفة مشرفة على المهاد والوهاد بل أعلى وأشرف وأجل والطف وأرفع وأنحف فبنى ذلك بالرخام الأبيض المورم والحجر الشيسى المنقوش الأصفر كأنه سبك الذهب أو سبك العسجد والجوهر مكتوب على الأبواب وصدر الأروقة آيات الكتاب والاعم السامى السلطان المستطاب بجلى الذهب بخط كسلاسل الذهب على كل موضع بما يناسب من الآيات الشريفة القرآنية بالكتابة المنسوبة لفاتحة الجبلية واخترع الفضلاء لذلك تواريج عديدة بكل لسان

واخترت أخصرها لانه خير من ساجد الله ثم رأيت بعض الفضلاء جعل هذه العمارة الشريفة تاريخاً في بيت مفرد فأجبتني نظمته
 طس سبكه واستيفاء المعنى فيه فذكرته وهو هذا البيت جدد المسجد الحرام مراد • دام سلطانه وطال أوانه ثم رأيت
 تاريخاً جعله سيدنا مولانا شيخ الاسلام وناظر المسجد الحرام ومدرس أعظم مدارس أعظم سلاطين الانام سيد السادات
 العظام بدر الملة والدين مولانا السيد القاضي حسين الحسني قاضي المدينة المنورة سابقاً أدام الله اجلاله وضاعف فضله
 وافضاله فأثبتته هنا بحسن انشائه ولطف مبناه وسلامه لفظه وبلاغه معناه وهو هذا باباً من سجداته انما يعبر من ساجد الله من
 آمن بالله واليوم الآخر وأقام الصلاة وآتى الزكاة ولم يخش الا الله فعسى (٣٧٧) أولئك أن يكونوا من المهتدين • شرع

في عمارة هذا الحرم
 الشريف وتجيديده من
 اختاره الله من خلقه
 وعبيده المقدس المرحوم
 السيد المبرور المغفور له
 الشهيد سلطان الاسلام
 والمسلمين خاقان خواقين
 العالمين المستضيء بفضل
 الله ظللال دار النعيم
 حضرة الملك الاعظم
 السلطان سليم نور الله
 تعالى ضريحه وروح رواق
 الجنان وروحه بناءوا كنه
 وأثنته وحسنه وجعله
 وارث الملك الاعظم الامام
 الانغم والخطبة الاكبر
 العظيم والملك القاهر
 العرم من ملكه الله
 شرق البلاد وغربها
 وجعل طوعه يد بلادهم
 الرعايا وعربها وأطلعه
 سراج منيرا في المشرق
 والمغرب وما كابر فوطا
 على هام الكواكب وصيره
 للاسلام حصناً محبطاً
 وجعل ظله المديد على كافة
 الناس بسبطا وعدله

ولا تشركوا بالله الذي يحيي ويميت فأجابني الشيخ طاهر بقوله والله ما عبدنا غير الله فدلهم بده وقال
 عاهدكم على دين الله ورسوله قالون من والاه وتعادون من عاداه والسمع والطاعة فعاهدوه على
 هذا المقال من غير بحث ولا جدال فعند ذلك كاد يطير من السرور والفرح واطمان بخروج الشريف
 وانشرح وقال أسجد لله شكراً فذكر أولاً نأرضه فعز النواخير وأمر كاتبه ان يكتب كتاب الامان
 ليحصل لاهل مكة الاطمئنان في كاد لم يزد عن الخمس الاصابع وهذا ما هو مذكور فيه كما هو الواقع
 بسم الله الرحمن الرحيم من سعود بن عبد العزيز الى كافة اهل مكة والعلماء والاغاوات وقاضي
 السلطان الاسلام على من اتبع الهدى اما بعد فأتتم جيران الله وسكان حرمة آمنون بأمنه انما
 ندعوكم لدين الله ورسوله قل يا اهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم ان لا نعبد الا الله ولا تشرك
 به شيئاً ولا يتخذ بعضنا بعضاً ارباباً من دون الله فان تولوا فاقولوا اشهدوا باننا مسلمون فأتتم في وجه الله
 ووجه أمير المسلمين سعود بن عبد العزيز وأميركم عبد المعين بن مسعود فاسمعوا له وأطيعوا اما أطاع
 الله والاسلام وكان وصول هذا الكتاب الذي جعل اهل مكة قبسه مثل اليهود يوم الجمعة سابع شهر
 محرم الحرام عام ثمانية عشر بعد المائتين والالف فصعد به المنبر السيد حسين مفتي المالكية بعد
 صلاة الجمعة والناس مجمعة وقرأ هذا الكتاب على رؤس الاشهاد فقوالوا بحاكمه وجدوا الله تعالى
 على حصول السلامة وفي ثامن محرم يوم السبت وصل سعود ودخل محرم فاطاف وسعى ونحرم من
 الابل نحو المائة وصعد بستان الشريف الذي في المحصب وفي ثاني يوم نادى مناديه بان سكان البلد
 الحرام يجتمعون في المسجد غداً لصلاة النهار فاجتمع الناس على طبقاتهم واحضر الشريف عبد
 المعين ومن بمكة من السادة الاشراف والقاضي ومفتي مكة مولانا الشيخ عبد الملك القاهي وبقية
 افاضائي والعلماء وما زالت الناس في اجتماع وائتلاف وسعود المذكور في المطاف ثم أقبل وصعد على
 درج الصفا والناس أفواجا ينظرون له ويسمعون قوله فاخذ المفتي عن يمينه والقاضي وعن شماله
 لحمد الله وأثنى عليه وقال الله أكبر الله أكبر لا اله الا الله وحده صدق وعده ونصر عبده وأجز وعده
 وأعز جنده لا اله الا الله ولا نعبد الا اياه مخلصين له الدين ولو كره الكافرون الحمد لله الذي صدقنا وعده
 ثم ضمته بيته وجاءته سكتته ثم قال يا اهل مكة أنتم جيران بيته آمنون بأمنه وسكنى حرمة وأنتم في خير
 بقعة أعلموا أن مكة حرام ما فيها الا يحتل خلاها ولا ينفر صيدها ولا بعض شجرها وانما أحلت ساعة
 من نهار وانما كنا من أضعف العرب ولما أراد الله ظهور هذا الدين دعونا اليه وكل جهازاً بنا ويقائلاً
 عليه وينهب مواشينا ونشترها منهم ولم نزل ندعو الناس للاسلام وجب من تراه عيونكم ومن
 تسمعون به من القبائل انما أسلموا بهذا السيف ورفع سيفه تجاه البيت الحرام حتى رآه الخاص

الفردي في جميع الوجود مبسوطاً وقع بسلطنته الشريفة طوائف الكفر والعناد وجمع له بين الملك في الدنيا والفوز في المعاد
 خليفة الله على كافة العباد ورحمة الله الشاملة لجميع البلاد سلطان سلاطين الزمان خلاصة آل عثمان السلطان ابن
 السلطان بن السلطان الخسكار الاعظم مراد لازال الوجود يدوام خلافته طامراً ولا برج الايمان في أيام سلطنته قويا ظاهراً
 زاده الله قوة ونصراً وشده لائكتة الكرام أزراراً فتاريخ تمامه قد جاء في أطال الله لمن أتمه عمره ثم ورد من الباب الشريف
 العالي تاريخ منظوم در القصور وغرب البجور وثمره كالدر المنثور والزهر المنثور بخطبة وتعاريفات السلطان الاعظم في
 آخره ثلاثة أبيات بالعربي لا أعلم من أبدعه واختره وأنشأه ونظمه وروى عنه وورد عنه حكم شريف سلطاني يتفهم الامر بكاتبه

على بعض أبواب المسجد الحرام فامتثل الأمر الشريف وكتب هذا التاريخ البديع اللطيف على باب سيدنا العباس الى باب على رضى الله عنهم ما في الجانب الشرقي من المسجد ونقره في الحجر المشمسى وطلى محله بالذهب في ذلك المقام ليعبر رآه الخاص والعام ويبقى ذلك النقر في الحجر على صفحات اللبالي والايام وهو هذا الحمد لله الذي أسس بنيان هذا الدين المتين بنبي الرحمة والارشاد وخصه بمزيد الفضل والكرامة والاسعاد وجعل حرم مكة طاقا لظوائف الطائفين الحاجين من أقاصي البلاد صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه الاجلة الامجاد ووفق عبده المعتاد بالحكام الاحكام الشريفة وتشيد أركانها على وجه المراد المذخر ذنر الاسترة المزيد من زاد المعاد أدام الله ظله الممدود (٢٧٨) على مفارق العبيد السلطان ابن السلطان ابن السلطان

والعام وقد كنت في هذا العام غازيا نحو العراق فلما سمعت ما وقع من المسلمين بغزوة الطائف واقبلوا عليكم بغزوكم خفت عليكم من العربان والبادية فاجدوا الله الذي هذا لكم للاسلام وانقذكم من الشر لوانا أدعوكم ان تعبدوا الله وحده وتقلعوا عن الشرك الذي كنتم عليه وأطلب منكم ان تبايعوني على دين الله ورسوله وتوالون من ولاءه وتعادون من عاداه في السراء والضراء والسمع والطاعة ثم جالس ومديده فأول من تقدم لمبايعته الشريف عبدالمعز ثم مولانا المفتي عبدالمالك ثم انفاضى ثم بقية الناس على طبقاتهم وكان هذا من عادتهم فلما عت المبايعه ركب فرسه وصعد الى المحصب وقال قبل ركوبه يا أهل مكة انظروني بعد صلاة العصر بالمسجد الحرام بين الركن والمقام لابين لكم الدين وشرايط الاسلام فلما كان العصر اجتمعوا وجاء وصعد المقام الذي على ظهر زمزم والمقاتي معه ففهمهم وبلغهم وشدق ونكلم والناس تحته ملأوا الحرم وصار يعلمهم دين رعاة الغنم وأجهل أهل مكة من أكبرهم أعلم ثم وقف يحاطب المفتي عبدالمالك ويعلمه الدين لا يتوقف في قوله ولا يرتبك كلما علمه مسئلة يقول له علمها للناس حتى يعرفها الجهلة فتكان أول ما علمه من كلامه فبلغه هو قوله اعلموا أيها الناس ان الامير سعود يقول لكم ان الحرم حرام والزنا حرام الى آخر الكلام الذي يعلمه اليهم والانعام

في ذكر هدم القبة

ثم قال له قل لهم في غدا طلعوا للقبة واهدوها واطرحوا الاصنام وارموها حتى لا يكون لكم معبود غير الله فقالوا نعم وطاعة وتفريق الناس فما أصبح الصباح الا وهم سارحون بالمساحي لهدم القبة فبادر الوهابيون ومعهم كثير من الناس لهدم المساجد وماثر الصالحين فهدموا اول ما في المعلى من القبة فكانت كثيرة ثم هدموا قبة مولد النبي صلى الله عليه وسلم ومولد سيدنا ابي بكر الصديق رضى الله عنه ومولد سيدنا علي رضى الله عنه وقبة السيدة خديجة رضى الله عنها وتبعوا جميع المواضع التي فيها آثار الصالحين وهم عند الهدم يرتجزون ويضربون الطبل ويغنون وبالغوا في شتم القبور التي هدموها وقالوا ان هي الا أنما سميت وهما حتى قيل ان بعض الناس بال على قبر السيد المحبوب وأما أهل مكة فانهم بالحرضهم على الهدم وليس لهم قدرة على ترك الطاعة فانكسروا أخف الضررين فبعضهم جعل بالنقطة الاحجار وبعضهم عشي خاف أولئك القبرة فما مضى ثلاثة أيام الا ومحو تلك الآثار وفي اليوم السادس من أيام اقامته نادى مناديه بابطال تكرار صلاة الجماعة في المسجد الحرام فكان يصلي الصبح الشافعي والظهر المالكي والعصر الحنبلي والمغرب الحنفي والعشاء يصلي به كل ركن وساجد وأمر أن يصلى بالناس الجمعة المفتي عبد

مراد جعل الله الخلافة فيه وفي أعقابها الى يوم التئاد الجديد معالم المسجد الحرام الذي سوا العاكف فيه والباد فتم في افتتاح سلطنته العظمى لازال للمعز من المحترمين خادما ولا أساس الجور والاعتقاف هادما بتجديد حرم بيت الله عز وجل بأمره المعز المجيد وعمر عامر جوده ما تضعع من أركانه بعدما كان ينقض عوالي جدرانها فحدد جدران البيت العتيق وسوره بأكمل زينة وصورة بعدما أسلاه الجديان وأكل عيذان أرضها الارضة والديان فرفع القباب موضع السطوح المبينة بالأخشاب وانتهج هذه الحسنة انكسرى كل شيخ وشاب فاذعوا له بالشرف الباهر والمجد الفاخر تالين قوله نعم الى اعتناهم ومساجد الله من آمن بالله واليوم

الآخر وداعين له من الله بالجبل والذخر الزاخر قائلين اللهم أدمه في سرير الخلافة محروسا بحفظك الملك

من آفة وظافرا على من يريد خلافه مشيد للامساجد والمدارس مجدد لكل خير منهدم وذارس واجعل بابه للراحين حرما آمنا وجناحه للمحتاجين كفلا ضامنا ياتون اليه من كل فج عميق لحرمه البيت العتيق تقبل الله معطى السؤال بحاجه الرسول هذا الدعاء الحصري بالقبول فلما أسس بنيانه على تقوى من الله ورضوان جاء مشيد الاركان حاكيا وراثات الجنان وصار عنوان خلافته وبراهنه اسم الله المنشور رسعاده في أوائل سنة أربع وثمانين وتسعمائة هجرية وكان الابتداء بذلك التجديد بأمر والده الدارج الى مدارج الملك المجيد السلطان السعيد يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من أتى الله بقبيل سليم السلطان سليم ابن

السلطان سليمان ابن السلطان سليم ابن السلطان بايزيد ابن السلطان محمد ابن السلطان مراد بن السلطان أورخان ابن السلطان عثمان مكنهم الله على مرور في دار الجنان وأثل أخلاقهم في مسند الخلافة الى انقراض الزمان وكان الشروع في الرابع عشر من ربيع الاول من شهر سنة ثمانين وتسعمائة فلما سلم السلطان سليم وديعته بأحسن تسليم وارتحل من دار القصور الى ماهايا الله في الجنة من القصور قبل غمام مارام من تجديد المسجد الحرام وأجلس الله على سرير الخلافة بحضرة الخبيب أحسن اجلاس وجعل حرمه مثابة للناس يسر الله الاتمام بطلعه اقباله وجوده الليالي والايام وأنام الانام في مهد عدله الى قيام الساعة وساعة القيام ونظم راقم هذه الارقام تاريخا (٢٧٩) يليق ان يكتب في هذا المقام وهو هذا

جدد السلطان مراد بن سليم
مسجد البيت العتيق المحترم
سمر منه المسلمون كاهم
دار منشور اللواء والعلم
قال روح القدس في تاريخه
عمر سلطان مراد الحرم
انتهى ومن جملة تعمير
الحرم الشريف حفر
خارج المسجد الحرام من
الجانب الجنوبي الذي هو
مجرى السيل الاسفل فان
الارض علت وامتلأ
المسيل كله الى أسفل مكة
بالتراب الى أن لم يبق
للدخول الى المسجد من
الابواب التي في تلك
الجهة الا ثلاث درجات
بعد ان كانت نحو خمس
عشرة درجة يصعد منها
الى أن يدخل من الباب
الى المسجد وكان هذا
المسيل يقطع ويحمل ترابه
الى خارج البلد من جهة
المسجلة في كل عشرة
أعوام مرة ففعل عنه نحو
ثلاثين عام فعملت الارض
لغات سيول طالفة ليلة

الملك المقامي في اليوم الثامن أمر أن يأتيه الناس بالشيش وآلات اللهوذوات الاوتار وأمر على ذلك جماعة من قومه ليحرقوها بالنار بعد كتابة أسماء أصحابها المعروف من أطاعه ومن عصاه وكان ينزل من الحصب قبل الفجر ليحضر صلاة الصبح فسمع ليلة المؤذنين يؤذنون الاذان الاول ويصلون على النبي صلى الله عليه وسلم ثم معهم يقولون بأرحم الراحمين ويترضون عن العصابة فقال هذا شراً أكبر ومنعهم من ذلك كله ثم أمر علماء مكة أن يدروا عقيدته التي ألفها محمد بن عبد الوهاب ومعاها كشف الشبهات ووضع فيها شياً من الكفريات ففروها ورأوا ما فيها من التلبيس الذي هو من وساوس ابليس ولم يقدروا على الانكار ثم طلب قبائل العرب التي حول مكة قبايعه وأخذ منهم من المال شيئاً كثيراً ثم وضعه في القلعة مائتين من بيشة وجعل عليهم أميراً فهدداً أخاساً لم ينشكبان فأرسل كتاباً لاهل جدة مع علي بن عبد الرحمن أخى عثمان المضاني يطلب منهم الدخول في طاعته فأجابوه بانارعية سيدنا الشريف غالب فطاعتنا من طاعته وإذا فرض انا نطيعك ونعصيه هل تطلب منا شيئاً من الدراهم أم يصح الدخول في دينك بدونها فلما قرأ الكتاب فرح بما فيه من الجواب وظن انه حق وهم يسخرون به فأرسل يطلب منهم مائتي ألف ريال وستين ألف شخص ومن القماش ما قيمته ستة آلاف ريال ووجه تلك الاموال من قبضتها في الحال وعزم على التوجه بجيوشه الى جدة وكان ذلك يوم الجمعة الثاني والعشرين من المحرم سنة ألف ومائتين وثمانين عشرة ومدة اقامته بمكة أربعة عشر يوماً ولما أناخ بجدة استعد له مولانا الشريف غالب بالمدافع والقمل فصار يشتمهم ويفرقهم بذلك شذراً فملاوا جلة رجل واحد وراموا ان ينقروا على السور فاذا رمى عليهم بالمدفع نهزمون لموضع شاسع ويعودون الى مخيمهم وفي اليوم الثاني يقدمون على السور ويقعون كفاعلوا بالامس فيجدون مثل ما وجدوا من المس ففعلوا ذلك مرار عديدة وقتل منهم خلائق لا يحصون فضى عليهم عثمانية أيام ثم نادوا بالرحيل والتفت سعود الى عثمان المضاني بوجهه ويشتمه لكونه هو الذي أشار عليه بالنزول الى جدة ثم بعد ارتحالهم أناخوا بالوادي ولم يدخلوا مكة وأمر على أهل الوادي السيد ابراهيم بن سليمان المبركاني ثم توجه من الوادي الى الزعما ثم الى الشرق وبعد ارتحالهم من الوادي ركب مولانا الشريف من جدة وغزا أهل الوادي لكونهم دخلوا في الطين فقتل وأسر وأما أميرهم فانه فر ثم رجع مولانا الشريف الى جدة

في الغزاة التاسعة والعشرون

وهذه الغزاة التاسعة والعشرون وفي أيام اماره الشريف عبد المعين على مكة صارت العرب تقطع الطرقات وتنهب الاموال في كل ناحية وليس عنده من العسكر والجند ما يدفعهم به وفي أيام امارته

الاربعة عامتر جادى الاولى سنة ثلاث وثمانين وتسعمائة قد دخلت من أبواب المسجد وامتلأ المطاف الشريف ووصل الماء الى حول الكعبة الشريفة وعلا الى أن غطى الحجر الاسود وجدوا الحجر الشريف ووصل الماء والطين الى عتبة الكعبة الشريفة وعلا الى أن قرب من قفل الباب الشريف وقف الماء في الحرم الشريف يوماً ليلة وما يمكن أداء الصلوات الخمس فتعطت الجماعة سبعة أرفاق وبادر مولانا شيخ الاسلام ناظر الحرم الشريف والامير المعظم المكرم أحمد بك أمير العمارة الشريفة بخذامهم وعبيدهم وسائر المشايخ وخدام الحرم الشريف والفقهاء والاعيان والتجار الى فخذ طريق الماء من أسفل مكة ثم نظفت وغسل داخل البيت الشريف ثم نظف وغسل المطاف الشريف ومقام الحنفي ثم أخرجت الاوساخ من الحرم الشريف وكوم الطين

أ كوامي المسجد ثم أخرج ثم فرش المسجد الشريف بالحصباء الجديدة ونصب في ذلك حضرة الأمير أحمد بن يوسف من ماله مبلغا كبيرا ثم شرع في قطع المسيل وتبييط أرضه إلى أسفل عشر درجات أو نحوها من الجانب الجنوبي من المسجد الحرام إلى آخر المسفلة وهو مرسيل أعالي مكة فصار السيل إذا سال درج بسرعة ولم يصل إلى أن يكتمه الدخول إلى المسجد الحرام وفعل ذلك أيضا من جهة باب الزيادة في الجانب الشمالي وهو مرسيل قبة عان وحواليه وجرى إلى باب الزيادة ولم يصعد إلى باب المسجد بل يدخل سر دابا واسعا يسمى الغنبة ويجرى فيه إلى أن يخرج من قرب باب إبراهيم فيسيل إلى أسفل مكة مع المسيل الكبير وصان الله المسجد الحرام بذلك وصارت السيول بعد ذلك (٢٨٠) تسيل ولم تصل إلى باب المسجد ولم تقرب منه وهذا رأى سديد وعمل مهم

نافع فيصان به المسجد الحرام عن دخول السيول إليه غير أنه يحتاج إلى أن تنفذ في كل عامين أو ثلاثة أعوام فيقطع ما علان الأرض قبل أن يعالو كثيرا فيحتاج إلى قطع كثير ومصرف زائد فاللزم على ولي الأمراء سلطان الاسلام والمسلمين نصره الله تعالى وشيئ به قواعد الدين أن يعين لذلك قانونا فيقطع هذا المسيل في كل عامين مرة ليستمر المسيل منقطا دائما لحرمان السيل فيه صوتا للمجد الحرام عن دخول ماء السيل إليه في كل سيل يأتي ويكون ذلك قانونا مستقرا للسلطين وبسطرثواب ذلك في صحائف هذا السلطان الاعظم نصره الله تعالى وكانت اليد البيضاء في هذه المرة في هذه الخدمة الشريفة للأمير المعظم أحمد بن المشار إليه أتم الله عليه

ورد عبد الرحمن أبو نقطة أمير عسير ومعه جنود كثيرة وظن أنه يدرك سعودا وحنوده قبل رحيلهم فبلغه وهو بالحسينية أنهم قد ارتحلوا فلم يدخل مكة وحديثه نفسه أنه يقال أهل جدة وبأخذها عن معه من الجند وكتب من الحسينية كتابا لمولانا الشريف عبد المعين وأرسل مع الكتاب خمسة عشر ربالا فقال في كتابه بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الوهاب أبو نقطة إلى عبد المعين بن مساعد السلام عليك ورحمة الله وبركاته أعلم أن قصدي أخذ جدة وقد استعدت لها بالاسلح والقوم ومذحلات هذا الوادي نجح زادي فخذني بخمسة ربالا تدفقوا بخمسة ربالا سمنا وخمسة ربالا عليقا فلربما يطول علينا من الحصار والحقنا من عدم الزاد مضارا وأرسل لنا قدر مائة سلم تنفر عليها السور ونهجم على البندر المذكور فقرأ الشريف عبد المعين كتابه فحضر من أهل مكة وأناس من جماعته فآخذهم المحب من غباوة عقله وحقاقته ثم أرسل له مع الرسول كل ما طلب فوصل إلى نصف طريق جدة وحرص قومه على القتال ثم تأخر وامتنع عن الاقدام وعاد إلى مكة ونزل بالمحصب فسأله بعض الناس وقال له لم رجعت عن القتال فقال قد أسلم على يدي كل من كان بجدة وأطاع ولم يبق بيننا قتال ولا نزاع فضحك الناس من قوله وعبد الوهاب أبو نقطة هذا قتله الشريف جودا الخيراتي بعد مدة حل عليه في وسط مخيمه فقتله وخلف ولدا يقال له دوسري أمسه سيدنا الشريف محمد بن عون حين كان أميراً على عسير لاستشهاده منه بعض الفساد وأرسله إلى مصر فبقي به مدة ثم لما جهز محمد علي باشا على عسير المرة الأخيرة أرسل دوسر المذكور مع الجيوش ثم رجع إلى مصر ولم يطمع به القرار بهذه الديار وبقي به إلى أن مات ولما تزل عبد الوهاب أبو نقطة بالمحصب طلع الشريف عبد المعين إلى الأبطح لمواجهته ومعه نحو خمسمائة من أهل مكة تقلد كل منهم بالاسلح فلم عليه وآسره وحياه ثم صنع له ضيافة واستقر مقيما بالأبطح أياما ثم ارتحل إلى حيث آل وخاف من جماعته أربعة أمانه أسكنهم في بستان سيدنا الشريف غالب الذي بالأبطح وفي الثاني والعشرين من شهر ربيع الأول عزم سيدنا الشريف غالب على القدوم إلى مكة وإخراج من فيها من جماعة سعود وأبي نقطة

الغزوة المكة لثلاثين

فكانت هذه الغزوة هي المكة لثلاثين قال بعضهم وهي حربة بأن تسمى غزوة الفتح فتوجه من جدة ومعه الوزير الشريف باشا صاحب جدة وكثير من العساكر والجنود وثلاث مدافع منها مدف كبير أهده له أمام مسكت فنزل أولابا لآخر ثم أرسل العساكر والعبيد وأحاطوا بالقلعة التي بجوارها من خلفهم سعود وترسو البيوت التي تليها وحصرهم أشد الحصار ودخل مولانا الشريف مكة ومعه الشريف باشا بعد الأشراق ولم ينأزعه الشريف عبد المعين فيما يروى ثم رتب بعض العساكر وأمرهم

وأكرم منزله لديه وأجرى كل خير بديده وبكفبه عند الله هذه المرتبة العظمى والمثوبات العظمى أن الكبير وأخبرني الأمير المشار إليه أعظم الله شأنه وأحسن إليه أن الذي صرفه في عمارة المسجد الحرام هدم ما بناه وقطع ما لا أرض المسيل من جهة الجنوب إلى آخر المسفلة ومن جهة باب الزيادة إلى آخر مجرى سرداب الغنبة من خاصة أموال السلطنة الشريفة نصرها الله تعالى مائة ألف دينار ذهب جديد سلطاني وذلك غير ثمن الاخشاب المحمولة من مصر إلى مكة المشرفة وغير ثمن الحديد الصلب لآلات العمارة كالساحي والمخاريف والمسامير والحديد المدروس بطول الرافقين وبين الاسطوانات ثمن تحت كل عقد كبل لا يجلس عليه غيره فيلوث المسجد بذرقة وهذا الحديد لم يدبر رأسه ونواصه يمنع من جلوس الطير عليه وغير أهلة

الغزبية التي هاجمت مصر من النعمان وطلبت بالذهب وجهزت الى الحرم (٢٨١) الشريف فركبت على أعلا القبة فصارت لها

منظر حسن وزينة عظيمة
كانها صوف بالاساكن
من الذهب بغاية السكون
والادب حول بيت الله
تعالى زاده الله تعالى رفعة
وعظمة ومهابة واجلالا
وأعنان ذلك خارجة عن
الفرد المصروف في
العمارة الشريفة وكان
عمل أهله قبة المسجد
الحرام بمصر يامر بكراكي
مصر الآن نائب السلطنة
الشريفة في هذا الزمان
أمير الامراء العظام كبير
الذكراء الفخام محيى البلاد
وانعاده بعهده الاغنى معي
روح الله المسبح والاعمى
تنزل من السماء زاد الله
شأنه عظما وأنعش باحيائه
العلماء العظام والسادات
الاجلاء الكرام وأفاض
على أهل الحرمين
الشرفين من فيض نيل
كرمه القياض ما يزيد على
القياس ويرزق اصحاب
معدته ومرحمة بذرحمته
ومودته في قلوب الناس
وأعانه على البر والتقوى
وصانه وجاءه عن جميع
الاسوا وأفاض عليه
جلال نعمه الباطنة
والظاهرة وجمع له بين
سعادتي الدنيا والآخرة
ولما كان هذا المسيح أحيا
موات مصر وعمرها فيها
من الخيرات وأبرأ جميع ما
بها وبأهلها من الاوصاب
وأنعش أهل الحرمين

أن يحيطوا بالبلدان الذي فيه من خلفهم أبو نقطة وثار الحرب عليهم وركب عليهم المدفع وصنع لهم
اغما تحت الارض فلما ثاروه رفع النبرج الى الجوع من فيه من الجسد ومع ذلك ما رخوا عن القتال
قطب مدفعاً كبيراً من جعدة لا يمكن سيره بدون خمسين بهيراً فلما وصل رموا به الى جدار البستان
فصار في كل رمية يطرح جانباً من البقيان حتى وقع منه شيء كثير فطلبوا الامان فاعطاهم الامان
واستأجر لهم جمالا يتوجهون عليها الى بلادهم وأما الذين في القلعة فافترى العسكر عن قتالهم وكان
يخرج جماعة منهم بالليل ويحرقون بعض العيش ويعودون الى القلعة وتزل جماعة منهم يوماً
في ضوضاء النهار ونهوا أغناماً فتأزعت العساكر عليهم فربحوا الى القلعة فوضع مولانا الشريف
لهم حرساً ثلاثاً يخرج أحدهم من القلعة وأمر على الحرس القائد أجد بن مشقال وبعد ثلاث أو
أربع ليال هربوا من القلعة خضع ليل بالحبية والويل ومطلب الامان الذين كانوا في البستان الا بعد
علمهم بخروج الذين كانوا في القلعة وكانت مدة الحصار للجمعة وخسة وعشرين يوماً ثم أقبلت قبائل
هذيل لمبايعة سيدنا الشريف غالب وطلبوا الامان لتقيف قاي أن يعطيهم الامان الا ان ياتوا
عثمان فاطهر وأصدق دعواهم لعداوتهم وتكثروا بعد ذلك ثم جهز مولانا الشريف غالب رتبة لمحافظة
الزيماء وجهز جماعة لمحاصرة الطائف اعانة لتقيف وأمر عليها السيد ناصر بن أبي طالب

الغزبية الحادية والثلاثون

فكانت هذه هي الغزبية الحادية والثلاثين فاحاطوا بالطائف مع تقيف وضيقوا على عثمان أكثر من
شهر ثم أمداه الامير سعود من الشرق بالجنود وأمر عليهم سعد بن قمرلة فلما رأى السيد ناصر أمير
الغزبية هذا الجند مقبلاً ارتحل الى قرن وأقام به أياماً ثم رجع الى مكة ثم أرسل مولانا الشريف جندا
الى قرن

الغزبية الثانية والثلاثون

وهي الغزبية الثانية والثلاثون فجاءهم جند كثير من عثمان فربحوا الى مكة ودخل تقيف في طاعة
عثمان فجهر مولانا الشريف غالب غزبية أخرى

الغزبية الثالثة والثلاثون

وهي الغزبية الثالثة والثلاثون وأمر عليها وزير القنفذة أبا بكر بن عثمان فتوجه بجند كثيرة
حتى آتاها بركبه فوجد فيها القوم فثارتهم وقتلهم ذلك اليوم وأخذ حلتهم ومواسيهم وقتل منهم
ورجع الى مكة وفي شهر رمضان من سنة ثمانى عشرة فوجه عثمان وآلاءه من شبكان لقتال
هذيل الشام فنزلوا وادى الزيماء والمضيقي وأخذوا جماعة من هذيل الشام ومن حل بذلك
الوادى وسلبوا النساء واهلكوا الرجال ثم أرسلوا إلى مسعود وهم مجتمعون بجبايلهم المعهود وطلبوا
منهم الدخول في هذا الطريق فقبلوا الدخول واستعدوا للقتال في الجبل وترسوه فاقبلوا عليهم
يجنودهم وأحاطوا بهم من كل ناحية وثار القتال بينهم وأهلك بنو مسعود منهم جانباً عظيماً قيل
انهم سبع مائة ومع ذلك ما تركوهم حتى صعدوا خلفهم الجبل وقتلوا من أدركوه منهم ثم رجعوا
الى محفهم ونادوا لمن يصل اليهم من بني مسعود بالامان في وجهه سالمين شبكان فصاروا
يتناسلون اليه من كل حدب ويطلبونه يطلب وغير طلب ولما علم منهم طلب التكال فما
أمكنهم الخلفاء فأخذ منهم شيئاً كثيراً ثم ركب عثمان ومن معه على الاسراف بن عمرو وأهل
الافاق وصار بينه وبينهم قتال عظيم ثم تكاثروا بجنودهم على الاسراف وقتلوا ستة وعشرين
شريفاً ونهبوا حلتهم وسلبوا نساءهم حتى جردوهم من اثياب فطلبوا الامان وأطاعوه ودخلوا في
طائفه ثم عاد عثمان الى المضيقي واجتمع بسالمين شبكان وصار ابنه نظران عبد الوهاب أبانقطة
يأتيهم من أي ناحية وسكدهم لكونهم نواعدوا على حصار مكة فتأخر عن الوصول اليهم فارتحلوا فلما
وصلوا السيل نهوا كل ما وجدوه في طريقهم من المواشي والذم وقدموه كما تقسم الغنائم ثم عقبهم

الشرفين كما أحيا الموقى روح الله المسبح وجهز اليهم المصدقات المبرورة السلطنة المبرورة (٢٨٦ - تاريخ مكة)

وسمى بها اليهم أحسن تسميهم فهم داعون (٢٨٣) بدوام معداته وخلود ملك السلطان الأعظم المحسن الجزيل الاحسان حيث

ولي رعاياه من يرأفهم -
وينعم عليهم -
الحسان أدام الله سعادته
واقباله ورقاه وحفظه
ورعاه وحماه من الاسواء
ووقاه

فصل في ذكر أساطين
المسجد الحرام قبل هدمها
وتجديدها على ما صارت
عليه الآن في علم أن
عدد حلة أساطين المسجد
الحرام في جوانبه الأربع
غير الزاويتين أربع مائة
اسطوانة وتسعة وستون
وسطوانة وما على أبوابه
سبع وعشرون اسطوانة
فتكون جملة أساطين
أبواب الشريفة أربع مائة
اسطوانة وستا وتسعين
اسطوانة بتقديم التاء على
السين غير ما كانت من
أساطين الزاويتين فكان
في الجانب الشرقي ثمان
وثمانون اسطوانة كلها
رخام مخروط ما عدا
اسطوانة واحدة في الصف
الوسط عند باب على فاتها
من الاسبرمبذبة بالنورة
مبيضة بالحصه وكان في
الجانب الشمالي ويقال
له الشامي مائة اسطوانة
وأربع أساطين كلها رخام
ما عدا أربع عشرة اسطوانة
من آخر الصف الأوسط
مما يلي باب الحلة وباب
السدة فاتها حجارة منحوتة
• وكان في الجانب الجنوبي
ويقال له اليمناني مائة

ووصل الى البيت أبو نقطة بعد تفرق جوعهم حين فات أو ان الربطة فأخذ أبو نقطة بشكل أهل البيت
وغيرهم من العربان حتى اجتمع له من الاموال شيء كثير ووزنت له نفسه أن يطعم على الجدة وهم
في الجبال لكونهم لم يصلوا له شيء من المال فلما تمكنوا من نصف جبلهم الشاهق تصيدهم الجادة
بالبنادق وقتلوا منهم مائة وستين فرجعوا منهم من فكسروهم كسرة شنيعة بعد القذلة الذريعة
وفي موسم سنة ثمان عشرة كان أمير الحاج الشامي سامان باشا مولوك أحد الجزار قبعة تمام الحج
طالب منه مولانا الشريف ان يبق بجانبنا من العسكر تحت يده ويرتب لهم العلائق والمقرر صيانة
لجاية هذا البيت الامين فابى وصمم على الامتناع فلم يقبل منه سيدنا الشريف ذلك الامتناع وقال
لا بد من أخذ شيء من ذلك فتوسط بينهما عثمان بيك أمين النصر ان يبي مائة وخمسين من خيار
العسكر ومائة وخمسين من الخجال موسومة من المهمات وآلات القتال فارسلها أمير الحج على
مقتضى الشرط وفي شهر المحرم من سنة تسع عشرة اقبل سالم بن شبكان وعثمان باي اثني عشر ألفا
يريدون محاصرة جدة وأخذوا رماحهم الفاسد فاراد مولانا الشريف غالب التمرز والتصين لمكة
لئلا يدخلوها وعلم ان جدة لا يمكنهم أخذها فنادى مناديه في البلد الحرام بالنفير العام وأمر الناس
بحمل السلاح والخروج الى الزاهر فخرج الناس على طبقتهم الى الزاهر حاملين السلاح يبيتون
من وقت المساء الى الصباح حتى مضى اليهم سبع ليال على هذا المذوال
• (الغزوة الرابعة والثلاثون) •

فهذه الغزوة الرابعة والثلاثون ثم تحقق انكسار فرقة الضلال ورجوعهم عن جدة بالويل والويل
وجاء البشير من جدة بخبر بارتحالهم وقال انهم انما خوابوا ساحل جدة ومعهما اثنا عشر ألف مقاتل
وأحاطوا بالسور وفي كل يوم يحملون على البادية حيلة واحدة فيفرق جمعهم المدفع فيعودون الى
القيام حتى أتى المدفع منهم الكثير فلما مضى لهم ثلاثة أيام ولم يظفروا بمرام ان تحلوا بالحبية والويل
والنسلات من حيفهم الحفر والقنوات حتى صاروا يحدون العذرة والعشرون مدفونين في محل
واحد وتوجه سالم بن شبكان على طريق الوادي واصبح بالمضيق وأخذ عثمان على خلاف هذا
الطريق ومعه كثير من تقيف وغيرهم فقتلوا عربا نافي طريقهم وأخذوا بالملولانا الشريف فلما
بلغه الخبر أرسل خلفهم غزوة فيما تمان من الخيل الجياد

• (الغزوة الخامسة والثلاثون) •

فهذه الغزوة الخامسة والثلاثون وأمرهم ان يتوجهوا على طريق عرفة فاذا صادفوا عثمان ومن
معه بقاؤهم فلم يصادفوه فعند ذلك جهز مولانا الشريف غزوة أخرى
• (الغزوة السادسة والثلاثون) •

وهذه الغزوة السادسة والثلاثون جهزها من طريق البحر لتوجه الى البيت فجهز من الدواب
البحرية عشرة وثمنها بالذخائر والعساكر والمدافع البكار والجحافة وآلات القتال وجعل الأمير
عليها القائد مفرح عتيق الوزير رحمان وجهز جيش آخر من طريق البر الى البيت أيضا
• (الغزوة السابعة والثلاثون) •

فهذه الغزوة السابعة والثلاثون وفيها مائة من خيل الاروام مع كثير من الجنود وجعل الأمير عليها
السيد حسن بن زين العابدين بن غالب وجعل أميراً على الاتراك حسين أغا فسكبي باشا فتوجهت
غزوة البر فلما وصلوا البيت وجدوا غزوة البحر قد سبقتهم ودخل القائد مفرح البندر بجيشه وأطاعه
أهل البيت بغير قتال لكن وقعت قضية بعد وصول غزوة البر لم يسبق مثلها وهي ان بعض الاوباش
أغرى حسين فسكبي باشا ان يخوزق ثلاثة من الانصار المناديل فيجعل لكل واحد خادماً
وأجده عليه وأدخله فيما بين رجليه مع انهم دخلوا في المطامعة مع أهل البلد وقد كانوا من جهة خدم

وأربعون اسطوانة كلها رخام ما عدا خمسة وعشرين اسطوانة في مؤخر هذا الرواق عند أبواب أم هانئ الشريف

فانها كلها حجارة منقوشة وكان في الجانب الغربي سبع وثمانون اسطوانة (٢٨٣) كلها حجارة منقوشة قطع دون الذراع منقوشة

في نصف الدائرة مركبة
على كل اثنتين منها اثنتان
الى ان يطول في شكل
اسطوانة الرخام مسبوكة
بينهما من الرصاص في
داخل وسطها حديد بطول
الاسطوانة منحوت مكانه
في وسط الحجر مسبوكة
عليه بالرصاص عمل ذلك
في أيام الناصر فرج رقوق
لما احترق هذا الجانب
الغربي من المسجد الحرام
في آخر شوال سنة اثنتين
وثمانمائة كما تقدم شرحه
في محله فيكون جميع ما
أدركاه من الاساطين غير
الرخام مائة وتسعة
وعشرين اسطوانة واما
اساطين دار الندوة
فأدركنا ستين اسطوانة
من جوانب الاربعه كانت
من الحجر الغشيم غير
منقوشة مطليه بالحص من
ظاهرها وقد ينكشف
عنه الحص فيظهر الحجر
الغشيم فيها في الجانب
الشرقي اثنتا عشرة
اسطوانة وفي الجانب
الشمالي عشرين ثم في
أيام دولة المرحوم المغفور
له السعيد الشهيد
السلطان سليمان خان
سني الله هذه صوب
الرحمة والرضوان أمر
أمير من أمرائه بحجة هو
الامير خوش كادي في
سنة سبع وأربعين
وتسعمائة وما بعد ما أن

الشريف وبني عمه فقتلوا طائفة الوهابية جندزها أربعة آلاف مقاتل فوق القتال بينهم وبين
جنود مولانا الشريف فكانت ملحمة عظيمة أسفرت عن انهزام الوهابيين بعد ان قتل منهم ثمن
كثير واستشهد ذلك اليوم السيد حسن بن غالب أمير الغزوة البرية التي أرسلها مولانا الشريف
من طريق البروجع بعض الاتراك رؤوس الوهابيين وأرسلها مولانا الشريف بعد المعركة فحشاها
بالتبن وأرسلها فامر مولانا الشريف بتعليقها خارج البلد وهرع الناس ينظرون اليها وبعد أيام
رجع الى مكة مفرح أنا وحسين أنا وكان محيي حسين أعالي خلاف مراد مولانا الشريف لانه
أحب بقائه في الليث لكونه مشهورا بالشجاعة فاعتذر بان باعثه على الوصول نقاد الزاد فجز مولانا
الشريف غزوة أخرى

الغزوة الثامنة والثلاثون

وهي الغزوة الثامنة والثلاثون وجعل فيها كثير من عساكر العرب ومن الاشراف والعيبدولم
يجعل فيها أحد من الاروام وجعل الامير عليها السيد حسن بن علي بن سعيد فوجه بمن معه الى
الليث فوجدوا عاصفة صفا ليس فيه أنيس ولا من اليعاقبة والعيس فعادوا من يومهم الى مكة ففحص
منهم سيدنا الشريف وتجب من رجوعهم ثم جهز غزوة أخرى الى جهة الوادي

الغزوة التاسعة والثلاثون

وهي الغزوة التاسعة والثلاثون ومعهما كثير من السادة الاشراف ومن الاتراك نحو مائتين وخمسين
فارسا وكثير من الرماة المشاة وجعل الامير عليها السيد شهاب بن مبارز بن شهاب المنعبي وأمرهم ان
يقعروا بقربة المسدرة ليمنعوا العدو من الوصول لذلك النجادي ويطمئن بهم أهل الوادي ففعلوا
ما أمرهم به الا ان الماء والهواء تغيرا على الاروام واعتراهم مرض وسقام ومع ذلك صابروا ومكثوا
ثلاثة أشهر وهم حامون تلك الحوزة ورجع بعض منهم الى مكة ولم يبق بالوادي الا نحو الاربعين فلما
بلغ عثمان الخبر أغراء على الوصول اليهم ذاء الطمع فجمع أربعة آلاف مقاتل مابين راكب وراجل
ودهمهم بغتة فانتشب القتال بينهم وبينه وأنزل الله النصر على أولئك الاربعين حتى صار الواحد
منهم يقتل العشرة والعشرين فجزموا ذلك الجند الذي جاء به عثمان وقتلوا فيهم قتلا ذريعا حتى
وصلوا الى الزعما هاربين ولا يلبثت أحد منهم الى أحد ولما بلغ مولانا الشريف الخبر أرسل خلفهم
مائتين من الخيل تطرد خلفهم ولو أدركوهم لآذوهم كآس الويل

الغزوة المكملة أربعين

فهذه الغزوة المكملة أربعين ولما بلغ سعود هذا الخبر قال كيف يفعل الاربعون هذا الفعل واستغربه
غاية الاستغراب واعتبر وقال انها لا يهدي الكبير نذرا للبشر ثم رجع القوم من الوادي الى مكة فأنعم
عليهم مولانا الشريف بالادراهم والملابس الفاخرة وفي مدة هاتين الغزوتين وقعت غزوات أخرى
وذلك انه في خلال هذه المدة جاءت الاخبار لمولانا الشريف ان عشرين من خييل الوهابية تصل
الى المقعس يترقبون الفرصة فاذا غفل عنهم ياديء الحرم نهبوا ما يجدونه من الذم فجز غزوة عدتها
أربعة عشر فارسا ونحو عشرين من الرماة

الغزوة الحادية والاربعون

وهي الغزوة الحادية والاربعون وجعل الامير عليها السيد راجح بن عمرو الشنبري فوصل هو ومن
معه الى المقعس فلم يجدوا أحد فالتفتوا على طريق الزعما فلما أقبل على سولة بداهم مواطي أفدام
ماشية فاقبلوا الجند فرأوا عابا ناجعا ينوفون عن الخسما نفخ صاح السيد راجح صيحة الاسد
الضاري واستجد بمن معه فثار الحرب بينهم وبين القوم حتى صار صوت البنادق كالرعد ودفعت

يهدم مقام الحنفى الذى كان بناء الامير مصلى الدين في ابتداء الفتح العثمانى لما ملك العرب رأى ن يدي مكانه من يعا على وضعه الباقي الى

آتاهذا الجاه في فكره الشريف ان يجعل (٢٨٤) في المسجد الشريف حاصله واسم الحفظ مؤن المسجد واشابه وآلاته وان يجعل

الحيل تركض على القوم واستقر الطعن والضرب وأقنوا الكثير من ذلك الحزب وما سلم الامن فر
منهم واخزموا هزيمة شنيعة وقتل في ذلك اليوم سعد بن قومه وقاتله السيد راجح بن عمرو الشنبري
وقتل فيها كثير من قحطان وغنم السيد راجح ومن معه كثير من الابل الطلائع والحيل الجياد
والقلائع ورجعوا الى مكة حاملين للرؤس على الرماح ومعهم ما غنموه من الحيل والابل والسلاح
وأصيب يومها السيد راجح في يده صوابا خفيفا ومع هذا قتل فيهم قتلا عنيفا وفرح المؤمنون بنصر
الله وكرم من فئة قبيلة غلبت فسه كثيرة باذن الله وفي شهر صفر جاءت الاخبار ان بداي شيخ حرب
دخل ومن معه في الطين واسه ولوا على ينبع ومعه ابن جبارة شيخ جهينة وخدا عوزير هابعد قتال
وحصار واعارة وكان وزير ينبع محمد الحجري من عسكر الين ولم يكن له بمكاييد الحرب دراية فحاصروه
لبالاي مع أيام فلم يتم لهم ارب ولا مرام فسلطوا عليه ابراهيم الرويتي فمال زال يخوفه ويصعب عليه
الامور حتى طلب بواسطته الامان وهو في غاية التمكن والاحسان فاعطوه الامان ودخل ينبع
بداي وابن جبارة مع كثير من حرب وجهينة واستباحوا قتل المسلمين بالاعقل ولادين وتمكن من
البندر ثم توجه وزير ينبع الى جدة في الداوات ثم طلع الى مكة ورماه بعض العساكر عند مولانا
الشريف فانه وقعت منه خيانة في تسليم البندر فاجرى عليه ما حكمه بقضاء والقدر وأمر بسلبه ثم
صلبه فسلب وصلب وتوجه يومها مولانا الشريف الى جدة لاخذ الثار فصادف ان رأى مركبين من
مراكب الانكليز مجهزة للسفر فسكرهم مع قبطانها ان يسير معهم جماعة للقتال ولوا بأخذ ما يطلبه
من المال فاطاعه ورضى ثم خان وغدر وسافر بمركبته فقام مولانا الشريف بجمه قوية وعزيمة
هاشمية وجهز عشرة داوات من الداوات الديكار وشحنها بكثير من العساكر والذخائر وجعل نصف
العسكر من عساكر الاروام والنصف الآخر من عساكره أهل الاقدام

الغزوة الثانية والاربعون

وهي الغزوة الثانية والاربعون وجعل الامير على الاروام رسول أعاو على العرب القائد مفرح
وفي ليلة اقامته بجدة وردت زعيمة من ينبع واذا فيها ابراهيم الرويتي المتقدم ذكره الذي كان سببا
في اخذ ينبع وخديعة للوزير حتى سلمها لهم وكان وصوله من عجب الاتفاق فأمر مولانا الشريف
باجتماعه وسأله عن تلك القضية ووجد عنده أوراقا من بداي يفسد بها الرعية فاجاب مولانا
الشريف بكلام كالمسلم لا يخلو عن أنهم فالان له الكلام حتى وقف على المرام ثم أمر بسلبه
بعد سلبه فصاحب ثلاثة أيام ولم يتم مولانا الشريف ارسال الغزوة رجع الى مكة ثم جاءت الاخبار
بان الداوات وصلت بالسلامة وطرحوا جرمي ينبع وأحاطوا بهار موالعها المدافع الى مضى
ثلاثة أيام ثم نزل الجنود وجعلوا على البلد حتى دخلوها وملكوها وقتلوا جماعة ابن بداي قتيلا
ذريه ولم يكن ابن بداي هناك لانه بعد أن ملكها جعل فيها ابن عم له وخرج وبعد أن تمكن جند
مولانا الشريف من ينبع أرسلوا له بالباشا فارس السلطان الفاخرة لمفرح أعاو أنهم عليه بوزارة
ينبع وأكرم رسول أعاو بفرصة وكرم كثير من النقود له ولبقية الجنود

الغزوة الثالثة والاربعون

الغزوة الثالثة والاربعون كانت في شهر جمادى الاولى سنة تسع عشرة وذلك أن سيدنا الشريف
في الشهر المذكور شعر عن ذيل عزمه وركب عن لايه من السادة الاشراف والائتال والعساكر
وتوجه الى الطائف من طريق اليمانية وأرسل ائقاند أحد بن مثقال من طريق كروا وأحاطوا
بالطائف واجتمع معهم كثير من العربان وصار عثمان المضاني محصورا في الطائف ولم يقدروا على ملاقاته
الشريف وجات الجنود بالبثود والرايات على السور وصارت تنقبه بالمعاول في أحجاره فلم يرد الله
عز وجل المرام فاقام عشرة أيام ورجع الى البلد الحرام وفي آخر شهر رمضان جاءت الاخبار

الى جانبه حاصله آخر يوم
فيه زيت قناديل الحرم
الشريف وشهجه وقناديله
وفاروف زيته ومسارجه
فعمد الى هذه الزيادة
وجعل الجانب الشرقي
منها حاصلين حجرة وبني
عليه وجعل له بابين لهذه
المصلحة واستمر كذلك الى
أيام دولة هذا السلطان
الاظيم عمر الله به الوجود
وأفاض على أهل العلم بطل
سلطنته العادلة مصائب
العدل والاحسان والجلود
فأعيد ذلك المحل المحجور
من المسجد الحرام كما كان
وأما زيادة باب ابراهيم فقد
كان منها في الرواق سبع
عشرة اسطوانة من الحجر
المنصوت صفين متصلين
في الرواق القبلي الذي يلي
المسجد الحرام اثنتان
منها لاصفتان برباط
وامتد على عين المستقبل
واثنتان لاصفتان برباط
الحوزي على يسار المستقبل
وفي الجانب الشمالي
ست أساطين احداها
لاصقة بالمناورة التي كانت
بهذه الزيادة ولم يكن
بالجانب الغربي من هذه
الزيادة أساطين ثم في
أيام السلطان العتوري
أرسل أمير ابن أمراته
يقال له خير بك المعمر
لتعبر زيادة باب ابراهيم
في حدود سنة سبع عشرة
وتسعمائة فبنى على باب

ابراهيم فصرا امر تفصاع مرفقه وجعل حول القصر من خارج المسجد معازل ومساكن وبني خارج ذلك مضادة بان

نشغل على مراحض وبركة ماء وقف ذلك جميعه على جهات خير وبنى من داخل باب ابراهيم (٢٨٥) على عين الداخل حاصل في أرض

المسجد وفي عماره سكننا
وعلى يسار الداخل مثله
وقرر فيها بعض المستغنين
وجعل في الجانب المعاني
من هذه الزيادة حاصل
يشغل على سيدل ماء

وصهر ريج كبير يمتلئ من
ماء المطر من سطح المسجد
وأبقى الجانب القبلي
والجانب الشمالي على
حاله ما فرغ الامير خدير
بنا المعمار من ذلك في
حدود سنة عشرين
وتسعمائة وأما عدد
شرفات المسجد الحرام
من داخله فكانت
أربعين شرفة وسبع
أنصاف شرفة وأما
الشرفات التي كانت على
جدار المسجد من خارجه
فهى اثنتان وخمسون
شرفة متفرقة على أبواب
المسجد الحرام ليس فيها
شرفات وكانت في زيادة
دار الندوة من جوانبها
الاربعة التي تلى بطنها
اثنتان وسبعون شرفة
ولاشرفة للجهة الخارجة
لاحاطة الدورم وكانت
في زيادة دار ابراهيم
على بطنها في ثلاث جهات
منها وهي القبيلة والبانية
والشامية بضع وأربعون
شرفة وأما أبواب
المسجد الحرام فهى تسعة
عشر بابا كانت تفتح على
ثمانية وثلاثين طاقدهى
باقية على حاله ما عدا

باب عبد الوهاب أبانقطة حل بأرض اليمن ثم تحقق وصوله الى اللث ومعه كثير من الجنود فاستعد
مولانا الشريف لقتاله وخرج بجندوه الى الحسينية ثم انتقل الى الشرفية

في الغزاة الرابعة والأربعون

وهى الغزاة الرابعة والأربعون ثم انتقل الى السعدية فوجد جنود الوهابية مازلين بها ومعهم عدد
كالمال فالتقى الجمعان بعاشر شوال ونكفح الفريقان واشتد القتال فكانت النصر في أول الأمر
لمولانا الشريف ومن معه حتى صارت الأتراك تقطع في رؤس أولئك القوم قطع رؤس الكباش حتى
قتل من عسير جم كثير ثم انقلب الدو على الأتراك وقتل منهم كثير فكان القتلى من الفريقين
نحو الألفين لكن قتل الوهابية أكثر بقليل ثم انهزموا وطردهم مد جند مولانا الشريف
ثم رجعوا ورجع مولانا الشريف ومن معه الى مكة وفي الخامس عشر من شوال وصل عثمان
المضايقي الى الزعماء بجند كثيرة وتلاه عثمان بن شكتان ثم انتقلوا الى عرفة ودخل في طينهم بعض
قرش وهذا بل فقتلوا من لم يطعمهم من قدروا عليه وأسروا البعض وأنفقوا عشرين ألفا بالنهديم
والنكسير فقل الماء بمكة وصار الضعيف في جهد وضيق ثم انتقل كثير منهم الى وادى مر في عاشر
ذى القعدة وصاروا يتهجون ويقتلون الوافدين الى مكة حتى غدا طريق جدة أيام إقامتهم أيام نحو
وتشريق ولما جاء الحج الشامي لم يدخل الامن طريق جدة ولم يصل الوادى وكذلك الحج المصري
ثم وصل الشريف باشا صاحب جدة وجمع الناس لكن لم يحج في هذا العام أحد من أهل مكة وجدة
والمدينة ومعر والشام وجميع البلدان غير ما كان في الحج الشامي والمصري بسبب هذه الفتنة
والعربان محبطة بمكة محاصرة لها من جميع الجهات حتى ان أكثر البيوت بنى كانت خالية أيام الحج
وكان أمير الحج الشامي ابراهيم باشا والى الشام فتسكلم معه مولانا الشريف أن يخرج لقتال هذا
الخارجي فامتنع ثم طلب منه أن يرسل عساكر وجلا الى جدة لاحضار شئ من الذخائر والقوت
فوعده وأخلف ثم كرر الطلب عليه ثانيا وثالثا فلم يفعل وفي ليلة من الليالي التي هو مقيم فيها بالزاهر
جاءه من الخيل فصاحوا في أطراف العسكر وكبروا وجالوا بجباههم ففرع وحصل له خوف
كثير فكانت عثمان المضايقي وارتبط بينهما حبس المودة والمواصلة فصار جماعة من قوم عثمان
يأتون الى الخيام ويبالغ لهم في الأكرام وفي ليلة عشرين من شهر الحج سافر عند طلوع الفجر ولم
يأذن له عثمان في الانتقال الا بعد أن دفع له مائتي كيس من المال وقد تقدم انه في سنة ثمانى عشرة
أبقى أمير الحج الشامي طائفة من العسكر لآعانة مولانا الشريف فاخذهم ابراهيم باشا في هذا العام
فخضعه العلماء والقضاة وحذروه من غضب السلطان فاازداد الاعتوا ونفورا فقام مولانا الشريف
بأعباء تحمل الأثقال وسكن روع سكان البلاد الامين بن معه من العسكر والرجال ونرس
البلاد من الجوانب الاربع لكن اشتد على الناس بقطع الطرق والجوع ووقع الغلاء الذي تسبب له
الدموع فلم يجد ما يشتريه الجائع ولا ما يبيعه البائع ودخلت سنة عشرين والناس في بلاء مبين

في هذا كرا بندا القحط بمكة وانتهائه

وكان ابتداء القحط والغلاء من أواخر ذى الحجة سنة تسع عشرة واهتم الى ذى القعدة من سنة
عشرين ومضت هذه السنة وهو كل يوم في ازدياد حتى انه في آخر الامر بلغت كيلة القمح والرمز شخصين
وبلغ الرجل من السكر والشحم ولزيت ريالين والرجل من البن والقر ريال والرجل من السم ريال
ونصف وكيلة الزبيب ثلاثة ريالات ورجل اللحم الماعز والجل نصف ريال وأخرج أهل مكة جميع
ما تملكونه من الخبي والشباب والآثا يبيعونه بالبخس الاثمان ويشتررون به ما ياكلون ثم عدت
الاقوات بالكافة ولا يجدون ما ياكلون فضلا عن الرجال وصار كثير من الناس يأكلون من أدوية
الطار كبر الخشخاش وزبيب الهوى والصمغ والنوى وبرز الحمر وشرب أناس الدم المسفوح وأكل

بابا واحدا في زيادة دار الندوة وكان يفتح على طاقين فزادها الامير قاسم أمين بناء المدارس الشريفة السلطانية السلطانية

طافوا واحدا وصار على ثلاث طافات (٢٨٦) فصارت طافات أبواب المسجد الحرام الاثن تسع واثنتين طاف في كل طاق دفنان

وسأني تفصيلها بعد ذكر
الاسطوانات المتجددة
في عصرنا . والذي اشتمل
عليه المسجد الحرام الآن
من الاساطين الرخام
والاساطين الصفر الشهبى
والقبت والطواحين
والمصليات وشرفات
المسجد الحرام فهي ما ذكره
وأما الاسطوانات الرخام
فعددها ثمانية واحد
عشرة اسطوانة في جهة
شرف المسجد الحرام وهي
ما يقابل باب البيت
الشريف اثنتان وستون
اسطوانة رخاما في جهة
شاميه ويقال له الجانب
الشمالي وهو ما يقابل الحجر
الشريف احدى وثلاثون
اسطوانة رخاما في جهة
غربية أربع وستون
اسطوانة من ذلك وهو
ما يقابل المستجار العظيم
ست اسطوانات من الحجر
الصوان والباقي من الرخام
وفي زيادة دار السدوة
خمس عشرة اسطوانة من
ذلك واحدة من الحجر
الصوان وفي زيادة قباب
ابراهيم ست اسطوانات
وأما الاسطوانات الصفر
الشمسي فجميعها اثنتان
وأربع وأربعون اسطوانة
وهي عبارة عن شكل مثل
أومسلس أو مربع على
حسب ما اقتضاه المكان
وهي في طوال الاسطوانة
العليا مقدار الثلث من

بعض الناس الجلود والهرات والكلاب وكل حيوان على وجه الارض فهلك الفقير وافقر الغني
وجعل الغلاء بطول ويمتد وأرباب العيال صاروا حيارى وترى الناس سكارى وما هم بسكارى
وقاسى أهل مكة في هذا العام ما لم يقاسه أصحاب السبع الشداد وفي أثناء هذه المدة وقعت الحيانة
من بعض الناس من الاشراف وغيرهم فكتبوا عثمان ومن كان في الجند من الامراء وانساب
بعض منهم انساب السيل وهرب جع ليل ومنهم من ثبت وقعد ودخل معهم في الحيانة بعض
شيوخ العبيد الذين كانوا أمناء على القلعة فأراد الله لهم بالفضيحة وأطلع مولانا الشريف على
بعض مكابدهم القبيحة وأطلع أيضا على مكاتبات من بعض الاشراف الكبار والاولئك الفقار فامر
بسجن ابن أخيه السيد مساعدين مسعود والسيد أحمد بن سرور وسجن كثيرا من غير الاشراف من
العسكر والعبيد وقتل بعضا من شيوخ العبيد ودخل في طاعة الوهابي كثيرا من الاشراف من ذوى
بركات وذوى عبد الله وذوى الحرث والمناصرة وغيرهم مما يطول الكلام بذلك وهم وقويت
عزائم الخارجى بطاعتهم له وما زال الناس ينهالون وينسلون ويخرجون من مكة ويدخلون في طاعة
الحبيث لاسم الماشية الغلام والجوع وكانت الاقوات في جيوش الخارجى كثيرة تباع بأبخس
الاشمان ولما رأى الشريف يحيى بن سرور ما حل ببعض الاشراف من الحبس والاهانة ركب فرسه
ليلا وفر ولم يزل سائرا حتى وصل وادى مر وعامل القوم كما علمهم غيره ففر حوايه فاقام عندهم غير
ثلاثة أيام حتى جاءه عقودة من الخيل على رأسه ووصل بهم الى عمرة التنعيم وبعضهم أعترف على
الزاهر فجاء الخبر لمولانا الشريف غالب فأمر الفرسان بالركوب خلفهم

الغزوة الخامسة والاربعون

وهي الغزوة الخامسة والاربعون ففر واهار بين ولم يدركوهم وأمر أهل البلاد فترسوا أطرافها
وأكتافها وحصل في ذلك اليوم ضجة أى ضخمة وكان ذلك يوم الربيع الاثنين خلوا من شهر المحرم
سنة عشرين وبعدهم من هذه القضية ارتحل الجنود الذين كانوا بالوادي وزلوا الحسينية
واقبلوا على أطراف مكة وهم منتقلون فاشرف عليهم أهل مكة من رؤس الجبال وما كان منهم
هذا الانتقال الا ظنهم انه يدخلون مكة لكن قاتلهم العبيد المترسون في الابراج التي حول مكة
ومنعهم عن الدخول كرها واستمر القتال بينهم من انظر الى الغروب وهلك من تلك الجنود سبعة
فتوجهوا الى الحسينية وقتلوا احدى عشر رجلا من أهلها وأخذوا ما شئ أهل الحسينية وتوجهوا
الى العابدية لانه بلغهم ان أبراجها حصينة وهي خلية لان العبيد تركوا الابراج وجاءوا الى مكة لطلب
الزاد فلما وصلوا الى مكة غضب عليهم مولانا الشريف لتركههم الحصون وأعاد الجميع مبادرة في
الحال وزاد عليهم مثلهم بين راجل وخيال وأمر مرارة من الفرسان ان يجردوا ويخيلهم مسرعين
يسبقوا العبيد الى الابراج قبل ان يستولى العدو عليها فلما أقبلوا عليها وجدوا الوهابيين مسارعين
اليها فسبقوا الوهابيين وولجوا ومنعهم عنها بالطعنات لتأخر أهل البندق والرماة

الغزوة السادسة والاربعون

وهذه الغزوة السادسة والاربعون فلما لم يتم للوهابيين أمر رجوعهم الى وادي مرثم ارتحل عثمان
بكثير من الجنود وتوجه الى الطائف وكانوا قبل ارتحالهم بنوا حصنا بقربة المدرة وتركوا فيها حصانة
من قومهم وأمر عليهم ابن يحيى من عدوان وارتحل بمسار من سكان وكافوا في مسدة قاتمهم
بالوادي بايعهم أكثر العربان الذين باطراف مكة كالمطرفة وقريش وبعض هذيل والحدادة والحليان
وأمرهم بقطع الجلب عن مكة ولما رأى مولانا الشريف ما حل بأهل مكة من القحط والغلاء
والجوع أخذته الشفقة والمرجة فاجتمع في جمع ما أمكنه من الجمال وأرسلها الى جدة لتأني بالذخائر
والاحمال وأرسل معها جماعة من الاشراف والعسكر والعبيد ومعهم نحو المائة من فرسان الخيل

الجمر الصوان المنصوت وثلاثها من الجمر الشمسي المنصوت فمن ذلك في شرف المسجد الحرام ثلاثون وارسل

الطوانة وفي جهة غربية ست وثلاثون اسطوانة وفي جهة جنوبية ست وسبعون (٢٨٧) اسطوانة وأربع في أركان المسجد

وفي زيادة باب إبراهيم ثمان

عشرة • وأما القريب

فعدد دهامنة واثنان

وخمسون قبة • فن ذلك

في شرقي المسجد الحرام

أربع وعشرون قبة وفي

الجانب الشمالي ست

وثلاثون قبة واحدة في

ركن المسجد الحرام من

جهة منارة الحزورة وفي

زيادة دار الندوة ست

عشرة قبة وفي زيادة باب

إبراهيم خمس عشرة قبة

• وأما الطوائف فخمسة

مئات واثنان وثلاثون

طائفة وفي الجانب الشمالي

تسعة وخمسون طائفة

وفي الجانب الغربي ثلاثة

وأربعون طائفة وفي

الجانب الجنوبي أربعة

وستون طائفة واثنان

في مأذنة باب السلام

وواحد في ركن المسجد

من جهة باب العمرة وفي

زيادة دار الندوة أربعة

وعشرون طائفة • وأما

المصلين فخمسة وستة

وخمسون مصل في جهة

شرقي المسجد الحرام

مقابل باب السلام ثلاثة

وفي جهة شامية اثنان

وعشرون وفي جهة

غربية ستة عشر وفي جهة

جنوبية خمسة عشر

• وأما الشرفات فخمسة

ألف وثمانمائة وثمانون

شرفة فن ذلك في شرقي

المسجد الحرام مائة

واثنان وستون شرفة فمن

الجزء الشمالي مائة وخمسون وثلاثون

وأرسل معهم أحد كتخداهم معهم كثير من أهل مكة لما حل بهم من الجوع وصاروا كالجراد
المنشر بين مشاة وركبان وبلغ كراء البعير إلى جدة سبعة عشر قرشا إلى ثمانين وفي ثاني يوم خرجهم
من مكة بلغ مولانا الشريف أنه خرج عليهم بعض الوهابيين فأعقبهم بما ينفون عن مائة خيال من
الصناديد الأبطال وأمر عليهم السيد ماضي بن سليمان

في الغزاة السابعة والأربعون

وهذه الغزاة السابعة والأربعون ثم جاء الطيران الذين خرجوا أول الجلب القوت والذخيرة مع أحد
كتخداهم نصف الطريق خرج عليهم ثلاث من خيل ذلك الفريق وهم عبود وجواسيس توصل
لهم الأخبار فركض عليهم بعض الخيل وبقى بعض منها لحراسة القافلة فتبع لهم نحو عشرين خيالا
كانوا متوارين خلف تلك الجبال فركض عليهم خيل الهوارة فأصابوا رجلا وقتلوا رجلين واقتلوا
حصانا وقتلوا فرسين وقرية الأشرار للويل والدمار ولما وصفت القافلة للمتجني وهو جبل
معروف وجدوا في حصنه سبعة من الوهابيين فصدوا عنهم بخيل ورجال من أهل مكة ومن العسكر
فقتلواهم وقطعوا رؤسهم ودخلوا تلك الرأس إلى بندر جدة المحروس وفي اليوم الثاني من دخولهم
جدة وردت أغنام إلى جدة فعدوا عليها وأخذوها فأرسل الوزير خلفهم جريدة من الخيل
ليسترجعوها فلم يدركوهم ثم إن القافلة حلت أحمالها وأوسقت جمالها وتوجهت إلى مكة ونالت
البادية الحظ الأوفر من كراء الجمال وأكروا كل بعير بثلاثين ريالاً وكان الشيخ عبد الله عبد
الشكور صاحب التار يخيل من القمح من تلك الجمال فاستولى عليه بمكة الناظر عثمان بلغ وفرقه
على العسكر وحسب قيمته على مولانا الشريف وأخذوا لم يعط الشيخ عبد الله شيئا من الجمل ولا
من قيمته فرفع فيه شكايته لمولانا الشريف فجعل الشكاية في منظومة طويلة مذكورة في التاريخ
وبعد وصول القافلة إلى مكة أقاموا يومين فأمرهم مولانا الشريف بالرجوع ثانياً إلى مكة
أخرى وأمدهم بالعسكر وكراء الجمال على حاله كارد الأول وكان أهل مكة يسمون تلك القوافل
بالردود وجعل أميراً على هذا الرد السيد ماضي بن سليمان وهرع كثير من أهل مكة الفقراء مع هذا
الرد فوجه الجميع في الثالث والعشرين من المحرم ووصلوا إلى جدة بالسلامة وحملوا الجمال وخرجوا
بها وسلكوا غير الطريق المعتاد وحصل لهم تعب أعسر الطريق الذي سلكوه ووصلوا إلى مكة
بالسلامة وأقاموا أربعة أيام فأمرهم مولانا الشريف بالرجوع ثالثاً وكراء الجمال على حاله وكثير
من أهل الجبال يحملون كيلتين من البربريال وأكثر الجمال نحو حول المنفعة فكانوا يشترون
لأنفسهم كبلة البربري قليل من جدة ويبيعونها في مكة بأربعة ربالا وكان رجوعهم إلى مكة سادس
سفر وكانت تلك الردود سبباً لارتقاء الأسعار عما كانت عليه ثم أمر بالرجوع أيضاً إلى جدة
رابعاً وخرج معهم في هذا الرد خلق كثير من أهل مكة قيل أنهم نحو ثلاثة آلاف حتى قل الناس من
مكة ولم يتكامل النصف الأول بالمسجد الحرام وما حلهم على ذلك إلا الفقر وكثرة الجوع وكان
معهم أيضاً من العسكر مثل ما كان أولاً والامير عليهم السيد ماضي المذكور ومع أهل مكة من
بعض أهل جدة كلاماً شافياً الأذنة والأسواق يقولون لهم جنتم أرضنا تعاشرونا في الأرزاق
فتعب لذلك الكلام أهل مكة وضاقت عليهم الأرض بما رحبت وما صد ذلك الكلام إلا من بعض
السفلة والأراذل وأما المعتدون من أهل جدة فلم يقع منهم شيء من ذلك بل كانوا يتلقونهم بغاية
الأكرام وللشيخ محمد البناني مفتي المالكية بمكة قصيدة طويلة يذكر فيها ما وقع لأهل مكة من بعض
أولئك الأراذل وهذه القافلة الرابعة أقامت بجدة ثلاثة أيام وحملت جمالها ورجعت إلى البيت
الحرام ولم تزل هذه الردود تسري إلى أن انقطع الطريق بالكعبة وأحاطت جنود الوهابيين بمكة من
جميع الجوانب في شعبان ورمضان وفي تاسع شهر صفر أرسل مولانا الشريف غزاة على قوم من

واثنان وستون شرفة فمن الجزء الشمالي مائة وخمسون وثلاثون

• ومن جهة شاميه ثمانمائة واحد (٢٨٨) وأربعون • فن الرخام ثمانية وسبعون منها ثلاث طوال والباقي من الحجر

الشهبي • ومن جهة غربية مائتان وأربع • فن الرخام اثنتان وعشرون في وسطهن واحدة طويلة والباقي من الحجر الشهبي وفي زيادة دار المدورة مائة واحد وتسعون من الحجر الشهبي وفي زيادة باب ابراهيم مائة وست وأربعون من الحجر الشهبي لاغير • وأما أبواب المسجد الحرام الآن فعدتها تسعة عشر بابا تنفتح على تسعة وثلاثين طاقا في كل طاق دفتان فيها خوخة تنفتح فيها بالجناب الشرقي أربعة أبواب وفي الدفة اليمنى من الطاق الاوسط خوخة أيضا تنفتح الدفتان وتنفتح الخوخة قليلا لمن يدخل المسجد أو يخرج منه فتد الخوخة كما كانت وكذلك جميع الخوختان • الاول باب الالام ويعرف بباب بني شيبه وهو ثلاث طاقات وهذا الباب لم يجد دفيسه شيء لكونه حاصر المحكم البناء وفي الدفة اليمنى من الطاق الاوسط خوخة تنفتح الدفتان وتنفتح الخوخة قليلا لمن يقع المسجد ويخرج منه • الثاني طاقان ويعرف بباب الجنائز وباب النبي صلى الله عليه وسلم ولم يجد في هذا الباب غير الشرفات التي عليها

بنى سليمان دخلوا في الطين

• الغزيرة الثامنة والأربعون •

وهي الغزيرة الثامنة والأربعون جهز فيها خيل لا وركابا ومشاة وأمر عليها السيد راجح بن عمرو الشنبري أمره أن يقصد بغزوه قوما من بني لحيان دخلوا في طاعة عثمان وكانوا نازلين بشعب من وادي الطرفا يسمى شعب الذئب فأغار بن معه عليهم فقتلوا ثلاثة وأخذوا من ابطنهم نحو الحسين والباقي من القوم فرحين معهم وأسنا بل الحيل ورجع السيد راجح ومن معه سالمين ثم أعاده سيدنا الشريف من معه وأمرهم أن يغزوا المناجعة

• الغزيرة التاسعة والأربعون •

وهي الغزيرة التاسعة والأربعون فغزوا على المناجعة وعلى جماعة من المطارفة قتلوا قاترين مديرين وأخذوا الممكن من مواشيهم وحلتهم ورجعوا سالمين وفي السادس من ربيع الاول جهز مولانا الشريف جيشا مكمل القوة والاستعداد فيه جملة من السادة الاشراف والعساكرو العبيد وأمرهم أن يغزوا الحصن الذي في المدرعة فيه جملة من الوهابيين

• الغزيرة المكملة خمسين •

وهي الغزيرة المكملة خمسين ومعهم مدفع كبير وقنبرة فصاروا الى ان نزلوا المدرعة وأحاطوا بالحصن وحاصروا القوم ورموهم بالمدفع والقنبرة فلما مضى ثلاثة أيام جاء قوم من بني لحيان يريدون دخول الحصن اعانة لمن فيه فحسب عليهم عسكر مولانا الشريف وطردوا خافهم حتى أصعدوهم رؤس الجبال وأرسل لهم مولانا الشريف مدفعاً أخر وجاء قوم من بني مسعود هذا يل الشام يريدون أيضا دخول الحصن اعانة لمن فيه فنعوهم أيضا من الدخول ووقع القتال بينهم حتى انهزموا وتعلقوا برؤس الجبال وقتلوا أناسا منهم وقتل عبيد من عبيد مولانا الشريف ورجع القوم الى مخيمهم وفي هذه الايام هرب من مكة السيد ماضي بن سليمان وذهب الى الوهابيين وتبعهم على ما هم عليه فاختلفت أقاويل الناس فيه فذهب من قال ان ذلك باطلا سيدنا الشريف وله فيه مقصود مرام ومنهم من قال ان الرجل غلب على قلبه الخوف منهم فعاثهم بعد ان كانوا على كاهلهم ثم ان القوم الحاصرين للحصن حملوا عليه وكان محيطا به خندق فأخذوا معهم أنحشا باليد وهو على الخندق ويعبروا عليه انقصرت عن ذلك فرجعوا بعد ان أصابوا من القوم خمسة أشخاص وخرج من الترك مثلهم والخرج قصاص وكان الترك الذين هجموا معهم وصلوا الى باب الحصن فوجدوا على الباب نحو العشرة فقتلوا منهم ستة وفرا أربعة ثم رجعوا الى مخيمهم فلما بلغ الخبر مولانا الشريف جهزهم جيشا نحو المائتين وأمر عليهم القائد أحمد بن مشعل ومعه مدفع كبير

• الغزيرة الحادية والخمسون •

وهذه الغزيرة الحادية والخمسون وكان أكثر هذا الجيش من شبان أهل مكة وجاءوا بالمدفع على نحو خمسين جلا ومدة سيره في الطريق خمسة أيام وانكسر الجمل فوصلوا المدرعة والحصار على حاله ثم بلغهم ان عثمان المضايقي أمدا الحاصرين بثلاثة آلاف وخيلهم نحو المائتين فأخذت جذود مولانا الشريف حذرهما وجعلوا اليهم • ثم من فلما أقبل القوم رموهم بالمدفع ووقع القتال بينهم الى آخر النهار وقتل من قوم عثمان نحو الحسين ولم يقتل من جماعة الشريف أحد بل أصيب واحد في يده صوابا خفية فلما جاء الليل أشار عليهم بعض من أدركه الخوف والفرح بالرجوع الى مكة وقال لهم قد تم لنا القلب وطاب لنا حسن المنقلب فارتحلوا فأدركتهم خيل الوهابية قبل ان يصلوا مكة فلما أحسوا بسنا بل الحيل في عمه الليل فر بعضهم وثبت البعض ووقع بينهم ملحمة قتل فيها من عسكر الشريف نحو العشرة ومن الوهابيين جماعة ممن لهم شهرة واقنع عسكر مولانا الشريف من

خيلهم

وعدتها أربع وعشرون شرفة • الثالث ثلاث طاقات ويعرف بباب العباس لمقا بلته لدار

العباس رضي الله عنه ويعرف أيضا باب الجنائز الرابع ثلاث طاقات ويعرف (٢٨٩) بباب علي وبياب بني هاشم وقد جدد هذا

الباب والذي قبله على
أحسن وضع و عدد ما
عليه من الشرفات مائة
وخمس عشرة شرفة
وبالجانب الجنوبي سبعة
أبواب • الأول طاقان
ويقال له باب بازان لان
عين بازان قريب منه
وقد جدد هذا بأسلوب
حسن و عدد ما عليه من
الشرفات ست عشرة
شرفة • الثاني طاقات
ويعرف بباب البغلة بناء
موحدة وغين مججمة وقد
جدد هذا الباب ولم يعمل
عليه من الشرفات •
الثالث باب الصفا لانه
بنيه ويعرف أيضا بباب
بني مخزوم وهو خمس طاقات
وقد جدد هذا الباب
بتجديد أحسن و عدد شرفاته
تسع وعشرون • الرابع
طاقان ويعرف بباب
أبياد الصغير وقد جدد
و عدد شرفاته تسع عشرة
شرفة • الخامس طاقان
ويعرف بباب الجاهدية
ويقال له باب الرحمة وقد
جدد هذا الباب و عدد
شرفاته عشرون • السادس
طاقان ويعرف بباب
مدرسة الشريف بعلان
لاصله ما وقد جدد الباب
أيضا و عدد شرفاته
عشرون • السابع طاقان
ويعرف بباب أم هاني وقد
جدد هذا الباب ببناء
حسن لطيف وأسلوب

خيالهم خمسة من أنجب السككائل ورجعوا إلى مكة وفي ربيع الآخر ورد الخبر بان سالم بن شريك بن
حل الطائف بنحو خمسة مائة من قومه واستقبله عثمان بن عذرة من القوم وخيموا بالقرب من جبال
بني سفيان وأرسلوا لهم بأمر ونهم بالدخول في الطاعة وخوفوهم وتمردوهم فأطاعوهم خوفا بعد
أن كانوا متنعين أشد الامتناع ونبتوا عهود مولانا الشريفة ورسلا ما يتخيم لهم يعرفوا المطلب
لعثمان وابن شريك فطوقوا أعناقهم بالحديد ثم وضعوا عليهم نكالا جسيما جعلوا على كل سفياني
عشرين ريالاً وأخذوا أسلحتهم فعند ما سمعت بذلك هذيل طارت قلوبهم من الخوف والفرع
فأرسلوا منهم من أخذ منهم الأمان وجعلوا ما طلبوا منهم من النكال مع أنهم لم يقاتلوه قط وغيرهم انما
نعه بعد قتال شديد فقبضوا منهم الدخول في الدين من غير صلاة ولا زكاة ولا حج ولا صيام بل بمجرد
أخذ المال وقالوا لهم قد صبح اسلامكم فقاموا أهل مكة المشركين حتى يدخلوا في الطين فانزلوا من
جبالكم واسكنوا تمامة في العابدية والحسينية وامنعوا الخبرات الواردة إلى مكة وأقام على محل قبيلة
شيخها أمير اعلى جماعته وأمر بالخبر عن المشركين في زعمه فلما بلغ سيدنا الشريف هذه الأخبار
أمر ببناء أبراج في الحسينية زيادة في تحصينها ولما بلغ المقصود عثمان وابن شريك من هذين
القبيلتين وحازوا السلاح وظفروا بالنقدين ارتحلوا من الموضع الذي كانوا مخبيين فيه وتوجه سالم بن
شريك إلى بيشة وعثمان إلى الطائف وقد تقدم ذكر الردود التي تأتي من جدة بالميرة مرة بعد أخرى

الغزوة الثانية والخسون

وفي شهر ربيع الثاني من سنة عشرين بلغ مولانا الشريف ان الوهايبة عازمة على أخذ الرد
في الطريق فجمعوا لاجلها جهز غزوة زيادة في الحفظ والحماية وهي الغزوة الثانية
والخسون فأصبحت الغزوة بالر كافي وجاءها الخبر ان القوم بصروعة فالبشوا ان ملأوا القرب
بالماء حتى جاءهم القوم كالغمامة الدهماء فحصل بينهم قتال وطالت المحمة على ظهور الجبل
واختار ثلاثون من عبيد مولانا الشريفة على جبل شامق وقتلوا كثيرا بالبنادق ثم انجلى الأمر
بانهم زام الوهابيين وقتل سبع أو ثمان من خيالهم وبعض من رجالهم وأخذت قلبية من خيالهم وقتل
أميرهم محي وصعد جماعة منهم وأحاطوا بالذين في الجبل من العبيد واقتلوا معهم أشد القتال
فقتل من الوهابيين نحو السبعين ومن العبيد خمسة وعشرون ثم توجه جماعة الشريف بعد
المرآة إلى الحرم فلقبت الرد سالما وعوض الله مولانا الشريفة فجاءه من جدة من العبيد خمسة
وأربعون وفي الرد الذي بعده خسون وفي شهر جمادى الأولى من هذه السنة عقد سعد وجمعا
عاما وطلب جميع الأمراء فحضر واعنده منهم عبد الوهاب أبو نقطة أمير عسير وسالم بن شريك
أمير بيشة وعثمان المضاني أمير الطائف وما حوله وغير هؤلاء من الأمراء وأمرهم ان يحاصروا
أم القرى من جميع الجهات وان يمنعوا عنه جميع الوارد وبالغ في منههم الاقوات وانصرفوا من
الجميع على ذلك وفي عشرين من شهر جمادى الثانية وصل عثمان المضاني فاستقبله خواص قومه
وسألوه عما جاءهم به فقال قد أتباع لتاسع و قد قتل هؤلاء المشركين في الجبل والحرم وان علماء
الدرعية وجدوا هذا القول في حاشية كتاب الشيخ محمد بن عبد الوهاب وهو صادق النقل فيما
روى معصوم من الهوى ففروا عيوننا وطيبوا نفوسنا ولكن اكتموا هذا الأمر فانه سر مكتوم ثم
أظهر لبقية الناس خلاف ما بطن وان سعدوا أمره بإصلاح عين زبيدة التي هدمها فأخذ تجهز
بشغل المعاول وسرق النورة بجمع المكاتل والرمل بطاب من القبائل لعمارة العين فقامضي برهة
من الزمن حتى اجتمع عنده نحو خمسة آلاف من هذيل العين والشام وثقيف وغيرهم من الأنام
وتوجه بهم وخيم في المضيق ثم ارتحل بهم ونزل في حدود الحرم وفي شعبان أرسل عشرين خيالا

طاريف و عدد شرفاته ثلاث عشرة شرفة • وبالجانب الغربي ثلاثة أبواب • الأول طاقان ويعرف (٣٧ - تاريخ مكة)

باب الحزورة ولم يجد في هذا الباب شيء (٢٩٠) أصلا لعمارة • الثاني طاق واحد كبير يقال له باب ابراهيم ولم يجد هذا

الباب أيضا لعمارة قصره
لان قصر الغوري مبني
عليه • الثالث طاق واحد
ويعرف بباب العمرة لان
المعتمرين من التمتع
يخرجون منه ويدخلون
في الغالب وكان قد دعا
يسمى باب بني سهم وقد
جدد هذا الباب وعدد
شرفاته ثلاث شرفات
• وبالجانب الشمالي حصة
أبواب • الاول طاق واحد
ويعرف بباب السدة
وكان يقال له باب عمرو بن
الهاص رضي الله عنه وقد
جدد هذا الباب أيضا
وعدد شرفاته ست
شرفات • الثاني طاق
واحد ويعرف بباب البجلة
ويعرف بباب الباطنية
لاتصاله بمدرسة عبد
الباسط المتقدم أيضا وقد
جدد هذا الباب أيضا
وعدد شرفاته سبع • الثالث
طاق واحد يعرف بادة دار
السدة في ركنها الغربي
ولم يجد هذا الباب أيضا
• وطبقاته ثلاث طاقات
بالزيادة المذكورة بجانبها
الشامى وقد كان هذا الباب
قد عا طاقين الى أن أمر
المروم الأمير قاسم بك
ببناء المدارس السلطانية
ففتح طاقا الثالث هدمت
الطاقات الثلاث عند بناء
المسجد الحرام وأعيدت
كما كانت وعدد شرفاته
اثنان وعشرون شرفة

فانتمت ركضا الى جبل المخنأ وأعدوا بالتكبير وطلبوا اليراز فركبت خيل المشرك خلفهم ففروا
ولم يجدوا لهم أثرا وصاروا يفعلون مثل ذلك ثلاثة أيام ثم انتقل بجندوه قاصدا جدة وأحاطوا بالسور
ومعهم كثير من السلاح ومعاول الحديد ثم قربوا من السور حتى صعد بعضهم على بعض السلاط
بعد وضعها على جدار السور فجاءهم من كافوا فأمين بحماية السور وأبعدوهم عنه بالسندق والمدفع
وقتلوا منهم خلقا كثيرا فرجعوا منهزمين الى مخيمهم وكان بعيدا عن وقع الرصاص ثم ارتحل الى
المدرسة بمن معه من الفجرة وأرسل يطلب من بقي من العربان فجعلوا يتسللون اليه من كل مكان
فرتبهم انقطع الطرقات فجعل محاصرة جدة وقطع طريقها واهس شيخ زيد ومعه جماعة من أهل
الكبد فجيءوا واتجاه جدة بحيث يردون من أبار غليل ويغيرون على حول البندر بالنهار والليل وكم
قتلوا حوالها من الفقراء والمساكين وخضبوا أكفهم بدم الموحدين وفي كل يوم يصلون الى الحفر
ويقطعون من يراد اليه أو كثر العطب في الشكارة الذين يحجهم - عون الحطب وما برحوا على هذا المنوال
حتى انقطع الواصلون من جدة بالسكينة وأمر الجندلة وبعضا من هذيل ان يحجوا على الشرفية
ويقطعوا من يرد من طريق العين وأمر بعضا من هذيل ان يحجهم وعلى وادى نعمان ومعهم العرب
النازلون بتلك الجبال من غير هذيل وأمر بني طيان وعربان الحرم ان يحجوا بالحصن الذي شيده
بالوادي والمدرسة ثم انتقل هو ومن معه مرة ثانية الى طريق جدة يقتلون ويأخذون من يمر عليهم
من الحجاج وغيرهم وكملوا من الحرم من المعذنين بالتيمة ويقولون له يا مشرك مع انهم ما سمعوا منه
لفظ الشرك الذي يزعمونه وما عرفوه قط ورأوه الا ذلك اليوم فيقتلونه بدعواهم لاجل أخذ ماله

الغزوة الثالثة والخمسون

وفي اليوم الثالث من رمضان أرسل عثمان جماعة من قومه نهبوا البذل الشرى التي كانت في
العكيشية فركبت خيل مولانا الشريفة خلفهم لاسترجاعها فهي الغزوة الثالثة والخمسون
وساقوا خلفهم الى الشمسي فوجدوهم قد تعلقوا بها في شواهي الجبال فرجعوا وفي اليوم الخامس
من رمضان أمر عثمان أربعين من هذيل السدوية ان يبعدوا بين مكة والحبيزة فجلسوا
عند الشرفة التي عند جبل الثور يقطعون من يمر عليهم فمر عليهم أربعة من جماعة سبيلنا
الشريفة فقبضوهم وأخذوا سلاحهم وحملوا ثلاثة منهم الى عثمان وأطلقوا الرابع وكان رجلا
سليما نيا طاعنا في السن فجاء الى مكة آخر الليل وأخبر بما وقع ومما فعلوه في هذا الشهر والمعظم انهم
منعوا الناس من الاعتمار من التعميم ومع هذا لم يمنع كثير من الناس الاغراب حتى انهم قتلوا
شخصا معتمرا عند الزاهر

الغزوة الرابعة والخمسون

وفي العاشر من شوال ارتحل عثمان من طريق جدة قاصدا الحسينية فلما بلغ مولانا الشريفة بذلك
جهز جماعة من الخيل والفرسان والمشاة فهي الغزوة الرابعة والخمسون فالتقوا بقوم عثمان
باسفل مكة عند بطناء قريش فوقع القتال بينهم وصالت خيل مولانا الشريفة عليهم فولوا على
أعقابهم مدبرين وقتل منهم جماعة منهم ولد السيد ماضي بن سليمان ودخل قوم الشريفة برأسه
محمولا على رمح وعلق في الاسواق وذبح من جباد خيلهم أربع واستشهد من جماعة الشريفة السيد
فواز الحسيني أمير المدينة وواحد من الهوارة وقتل فارس وأصيب أنثرى ثم رجع قوم عثمان على
الحبيزية وأقاموا بحار بون من فيها يومين فلما كوهما قبل ان وكيل الشريفة بالحسينية خان فلما كهم
اياها والافد كان في مكان حصين والامر لله يفعل ما يشاء ولو شاء بلك ما فعلوه وكان استيلاؤهم
على الحسينية في الثاني عشر من شوال فانتالت عليهم العربان من كل سهل وجبل وأرسل يشر

والخامس طاق واحد يعرف بباب الدرية بالقرب من منارة باب السلام وقد جد هذا الباب الأمير قاسم بك

يعودا

المذكور سابقا عند بناءه للامدارس السليمانية (وأما منائر المسجد الحرام) فهي (٣٩١) الآن ست منائر يؤذنون عليها في الاوقات

الخمس . وأولها منارة باب
العمرة عمرها أبو حفص
المنصور ثاني ملوك بني
العباس وعمرها بعده
وزير صاحب الموصل محمد
الجواد بن علي بن أبي
منصور الاصفهاني في
سنة احدى وخمسين
وخمسمائة وكان رئيس
المؤذنين يؤذن بها في زمن
الفاكهة ويتبعه سائر
المؤذنين . ثم صار في زمن
التقي القاسي يؤذن رئيس
المؤذنين بباب السلام
ويتبعه سائر المؤذنين وهو
الآن يؤذن الاوقات
الخمس على قبة زهرم
ويتبعه المؤذنون الالبي
رمضان في التبع برفان
رئيس المؤذنين يسبح فيها
على منارة باب السلام
ويتبعه المؤذنون في
التسبيح واحدا بعد واحد
وكذلك في التمجيد
والتدكير والتوديع ونحو
ذلك وقد أدركا هذه المأذنة
وهي عتيقة البناء فأمر
بتجديدها المرحوم
المقدس المغفور له الأقدس
السلطان سليمان خان
عليه الرحمة والرضوان
فهدمت الى الأرض وبنيت
بالأجر وأعيدت كما كانت
بدور واحد الا أنهم غيروا
رأسها على أسلوب منائر
بلاد الروم وكانت على أسلوب
منائر مصر يعلق عليها في
رأسها ثلاثة قناديل في

سعود بذلك وفي هذا الاثناء وصل سالم بن شريك بن يزيد عن خمسة آلاف من ياشة وشميران
وغامد وزهران وقطاطان وبغرة من عصائب الشيطان ثم تلاه بالوصول عبد الوهاب أبو نقطة بنحو
عشرة آلاف من عسيرة عربان اليمن فتسكاملوا في الحسبة مع قوم عثمان فكانوا يبلغون ثلاثين
ألفا فعند ذلك اشتد الكرب على المسلمين وضاق ذرع سكان البلد الامين ووقع القحط الذي لا يزيد
عليه وارتفعت الاسعار حتى بلغت القدر الذي تقدم ذكره وبلغها ذلك المقدار انما كان هذه
المدة وأما الغلاء الذي كان قبل ذلك فانه لم يبلغ هذا السعر فبلغت في هذه المدة الكبيلة من القمح أو
الرز مشخصين وبلغ الرطل من السكر أو الشحم أو الزيت ريالين وبلغ الرطل من القمح والبن ريالين
ومن ناله بهذا السعر فقد بلغ الآمال وبلغ رطل السمك ريالين ونصف رطل العسل ريالين ونصف
ورطل اللحم من الماعز أو الجبال نصف ريال وكيلة الزبيب ثلاثون ريال وطل التبن ستة
ريالات ونصف اوقس على هذا فصار الناس يشترون حتى نفد ما بأيديهم من النقود فاشتروا بالاثاث
والثياب والخلوي وبيعوا ما قيمته مائة بعشرة وأقل ويشترىون بأعشرة ما قيمته واحد فأقل حتى فنى
القليل والكثير ومات كثير من الناس بالجوع وصار كثير من الناس يأكلون الجلود البالية والبطاط
بعد حرقها بالنار ويأكلون شحما يسمى الاخر يط وهو نوع من الثبات فأثر في وجوه الناس وأرجلهم
نفخا وأورا ما ثم عوتقوا بعد ذلك فترى الناس عوتقوا وهم يعيشون في الاسواق وترى كثير من
الاطفال موتى في كل زقاق وشرب أناس الدم المسفوف وأكل آخرون الهرة والكلاب وكل ما
يجدون من الحيوانات ومضى على الناس شيء لم يعد قط ثم فنت الاقوات فلم توجد بقليل ولا كثير
فصار بعض الناس يأكلون أدوية العطار مثل زرا الخشخاش وزبيب الهوى والصمغ العربي
ونوى التمر والخر وكل شيء ألين من الحجر فهلك الضعيف واقتقر العتي فلما ذهب النقود والنشب وفنت
الذخائر والمكتسب وتحققوا ان المال الى العطب هربت الناس الى الحسبة لان الاقوات بها
رخية وصاروا يعيشون في الطرق الصعبة وعلى رؤس الجبال خرافا من السطوة عليهم في الطريق
ومنهم من قتل ومنهم من مات جوعا قبل الوصول اليها ومنهم من دخلها المجحولا حتى لم يبق عكة الا
القليل ولا يتكامل الصف الاول اذا اجتمعوا للصلاة في المسجد الحرام وغلفت الجوانب واستمر
هذا الحال الى السادس والعشرين من ذي القعدة سنة عشرين فوصل من الحسبة عبد الرحمن بن
نামী أحد علماء القوم المعتبر عليهم ومعه ثلاثة منهم فاجتمع بسيدنا الشريف غالب ونذا كرافى
الصلح وانحسار هذا الجرح ورجع في يومه الى الحسبة فبحر بما وقع بينهما من الاتفاق وبعد
يومين ذهب عثمان ابلا للشريف كانت ترعى في أرض الحرم فاركب مولانا الشريف ستة من
الجيل تقفيم او تأتبه بالخبر

الغزوة الخامسة والخمسون

وهي الغزوة الخامسة والخمسون فاحاط بهم نحو السبعين من خيل الوهابية كانوا خلف الجبال
وقتلوا ثلاثة وقبضوا على اثنين ونجا السادس وهو السيد راج بن عمرو الشنبري فعند ذلك أرسل
مولانا الشريف نحو ستين خيالا

الغزوة السادسة والخمسون

وهي الغزوة السادسة والخمسون فلما وصلوا لذلك الموضع لم يجدوا أحدا

فذكر ان عقاد الصلح بين مولانا الشريف وأحد علمائهم على دخول مكة

ثم رجع عبد الرحمن بن نামী من الحسبة واجتمع مولانا الشريف معه الصلح على ان الشريف
يأذن لهم في الدخول الى الحج ثم يتوجهون الى بلادهم وان الناس يدخلون في الطاعة ويكون أمر

ثلاثة أعوام مفرزة في قبة صغيرة على رأس المأذنة وكان ذلك في احدى وثلاثين وتسعمائة . وثانيها منارة باب السلام عمرها

المهدي بن المنصور العباسي الذي وسع (٢٩٢) المسجد الحرام في سنة ثمان وثمان مائة وهي بدورين ثم خدعت في زمن

الناصر فرج بن برفوق في
ست عشرة وثمان مائة وهي
باقية الى الآن وثلاثها
منارة على أول من
عمرها المهدي العباسي
لما عمر منارة باب السلام
واستمرت الى أن أدركها
وقد آتت الى الحراب
وكانت بدور واحد في
أعلىها فأمر المرحوم
المغفور له المقدس المبرور
السلطان سليمان خان
عليه التحية والروح
والريحان فهدمت
وأعيدت من الجبال الصفر
الشهبي وجعل لها
دوران أعلى وأسفل وغير
رأسها على أسلوب منائر
الروم واربعة منارة
الحزورة وهي بدورين أول
من بناها المهدي العباسي
ثم عمرت في زمن الأشرف
شعبان بن حسين صاحب
الموصل وكانت سقطت
في سنة إحدى وسبعين
وسبع مائة وسلم الناس
منها فوصل المعمرين
لعمارتها وفرغوا منها في
مئة وخمسة وعشرين سنة
اثنين وسبعين وسبع مائة
بتقديم السنين فيها وهي
باقية الى الآن وخامسها
منارة باب الزيادة وهي
قدسية بدورين بناها
المعتضد العباسي لما بني
زيادة دار الندوة ثم سقطت
وأناها الأشرف برسباني
في عام ثمان وثلاثين وثمان مائة

مكة وأحكامها تحت نظر مولانا الشريف واشترط عليهم أمور منها إعادة الحسينية وغرامة
ما ذهب فيها من الكثير والقليل حتى دية المقاتيل وغير ذلك مما اشترطه فيما فيه الصلاح والرفق
بأهل البلد الحرام وأذن لهم بدخول مكة وأنهم يرسلون مكاتبتهم الى سعود يخبرونه بما صار عليه
الاتفاق وينظرون الجواب فدخل بعدها كثير من أهل مكة الذين كانوا قد خرجوا الى الحسينية
وتنازلات الاسعار واطمأنت القلوب ثم دخل عثمان وسالم بن شكان لاربع بقين من ذي القعدة
وفرغ الله على المسلمين تلك الشدة ثم دخل أولئك الجيوش مكة وماواكل زقاق وسكة وجعلوا
يركضون في الطواف ويشيرون الى الجبال السوداء بالمشاعيب والبواكير ثم خيموا بالباطح وفي اليوم
الثالث من ذي الحجة وصل عبد الوهاب أبو نقطة بجندوه ونزل أيضا بالباطح وفي اليوم الثامن
توجهوا الى عرفة وصل الحج الشامي يوم الثامن وكان أميره عبد الله باشا ومعه قوة زيادة عن
المعتاد وكان معه نحو ألف وخمسمائة خيال وكان في مجيئه وقع بينه وبين قبيلة حرب قتال شديد
لأنهم تعرضوه في الطريق فجلس له بداءى شيخ حرب ومعه قوم كثير وابن جبارة شيخ جهينة ومعه
قوم كثير في جبال النازية يميننا وشمالنا فقاتلهم ورماهم بالمدفع وأمر بعض العسكر أن تصعد لهم في
الجبال بخيولهم فقتل منهم خلقا كثيرا وأذاقهم العذاب الاليم ويوم العيد عرض قوم أبي نقطة
على مولانا الشريف وبعد تمام الحج نزلوا بالحصن وفي هذا الاثناء جاء أبو نقطة لمولانا
الشريف وسلم عليه وقدم له مولانا الشريف حصانا مرصا وألبسه فروا وسورا وشالا وسيقا
وأقاموا بعد سفر الحج الى الحادي عشر من محرم ثم ارتحلوا وكافوا مدة إقامتهم بمكة مصابين بداء
الجدري فافنى منهم خلقا كثيرا حتى صاروا يحفرون لهم حفرا ويضمون الموتى بعضهم لبعض
ويدفنونهم في الحفر وكان الكثير منهم مدة إقامتهم بمكة أيضا يستأجرون أنفسهم في ما يحتاجه
أهل مكة من الخدم كالاحتطاب وحمل القمامة ونزع الغائط من المراحيض ونحو ذلك فانظر كيف
أعز الله جيران بيته وأذل أولئك القوم الذين جاؤا لقتلهم وسبي أطفالهم وأخذ أموالهم فقتلهم
عنهم وسخرهم لخدمتهم ثم أن سيدنا الشريف في افتتاح سنة إحدى وعشرين رتب محاسنهم فأرسل
وزيرا الى ينبع ومعه خمسة وخمسون خيالا ومائتان من العسكر وأرسل مائتين من الأتراك الى سواكن
ومثلها الى صوع ونزل هو الى جدة وأقام بها مدة ورتب أمورها وأمر بإصلاح السور وعمارة
الحدائق وأمر ببناء برج على نفس باب البغاز المسمى بالعلم يمنع الداخل الى المرسى ان قصده عنوة وفي
غاية صفر وصل من الدرعية عشرون رجلا وفيهم جدين ناصر أحد علمائهم وكان مولانا الشريف
يجده فنزلوا ملاقاته فالتجوا به وأعطوه ما كان معهم من المسكاتب من سعود وفيها اتمام أمر الصلح
ونزل جدين ناصر الى مسجد عكاش وأمر بجمع الناس له وقرأ عليهم رسالة محمد بن عبد الوهاب التي
يكفر فيها المسلمين وحضر التجار والاعيان وطلبة العلم وكافة الناس ثم أمر مولانا الشريف بدم
قرب الصالحين لطبيب قلوب أولئك المعاندين وأمر أهل جدة ومكة بالامتناع عن شرب
التباك وان لا يباع في حاقت وأمر الناس ان يدخلوا المسجد حين يجمعون الاذان لاداء صلاة
الجماعة وأمر العلماء ان يقرأوا الرسائل التي ألفها ابن عبد الوهاب لتأسيس ما ابتدعه ونهى عن
تكرار الجماعة في المسجد الحرام وان لا يصلى الا امام واحد وان يقتصر وعلى الاذان على المنائر
و يتركوا التسليم والتكبير والترجيم وانما وافقهم مولانا الشريف وكافة الناس على ذلك كله
مدارة لهم ودفعنا شرهم وأبطل مولانا الشريف ضرب نوبته ونوبة والى جدة فلما ظهر ذلك كله لجد
ابن ناصر ظن ان ذلك فعلوه معتقدين فيه ظاهرا وباطنا فتوجه الى الدرعية يعرفهم بتلك الطاعة
وأرسل معه مولانا الشريف من جهته شيخ السادة السيد محمد بن محسن العظام فغاب شهرين

كله في حجر يحنب المأذنة والله أعلم • وسادها منارة مدونة السلطان قايتباي رحمه الله تعالى بناها على ورجع

عقد باب مدرسته الذي الى جهة المسمى في غاية الصناعة بثلاثة ادوار (٢٩٣) افتخر بصنعتها مهندس عصره على

مهندسى زمانه وبني نظيرها
منارة أخرى على عقد
باب مسجد الخيف بجنى في
حدود سنة ٢٠٠٠ والسابعة
منارة السلطان الأعظم
المغفور له الاقدس
السلطان سليمان تقدمه
الله بالرحمة والرضوان
أمر ببنائها في احدى
مدارسه الشريفة فيها
بين باب السلام وباب
الزيادة وهي منارة في غاية
العلو والارتفاع مشرفة
على البقاع مبنية بالبحر
الشيشي الاصفر مسبوكة
سبك الذهب الاخرها
ثلاث دوائر مرفوعة
واساسات محكمة
مرفوعة رأسها على
أسلوب بلاد الروم تكاد
تلازم معارج النجوم
وتغوص في الأرض الى
مستارج النجوم بناها
المرحوم قاسم أمين العمارة
السلطانية السلمانية
وسنجد جيدة المعمورة
فرغ من بنائها في اثناء سنة
ثلاث وسبعين وتسعمائة
رحم الله هذه هي المنائر
السبعة التي هي حول
المسجد الحرام الآن
عليها عمل المؤذنين في
الافاق الخمس وفي رمضان
وغيره وكانت على المسجد
منائر أخرى كرها أعقاب
اتارنج • منها على باب
ابراهيم منارة شبه صومعة
هدمها بعض أمر مكة

ورجع بالجواب وسيدنا الشريف ما زال مقبلاً يجتهد في نزل اليه وأعطاه الجواب فاحتاج مولانا
الشريف الى إعادة جواب آخر لهم فإرسل به محسناً الشبلي فغاب شهر او يومين ورجع وفي الخامس
والعشرين من شهر جمادى الآخرة وقع بمكة قتال شديد بين الأتراك والعبيد وسيدنا الشريف
يجده فأرسل وأمرهم بالكف عن القتال فكفوا وكان من جملة القتلى ولدمر ضى العبد يرى وكان
أخوه بجدة بخاء مكة لاخذ الثار فوجد ترك كفاطعته برح فثار القتال مرة ثانية فبلغ مولانا الشريف
الحبس وهو بجدة فعلم ان هذه الفتنة لا تسكن الا ان وصل بنفسه بخاء الى مكة في شهر رجب وأسكن
تلك الفتنة وكان الفائت في تلك الفتنة نحو عشرين ما بين قبيل وصوب وكانت مدة الحرب أربعة
أيام وليلها ثم بعد وصول سيدنا الشريف سأل عن كانوا أصول هذه الفتنة فالتقم منهم بالتفسير
والحبس والقتل لرئيس تلك الفتنة وهو محمد اوض باشا ولما وقعت هذه الفتنة قرع عثمان المضاني
ليجعلها قد حان في مولانا الشريف وعدم كفايته لضبط مكة فركب من الطائف الى الدرعية ليخبر
سعوداً بهذه القضية فكان توجهه في الخامس من رجب ورجع بعد خمسة وثلاثين يوماً ولم يصادف
لكلامه قبولاً عند سعود

في ذكر بناء قلعة الهندى سنة ١٢٢١ هـ

وفي السابع والعشرين من رجب أمر مولانا الشريف ان يبنى له حصن على رأس الجبل المسمى
بجبل الهندى وتم بناؤه في عاشر رمضان فخصه بالرجال والذخائر وفي آخر يوم من رمضان وقع قتال
أيضاً بين العبيد والأتراك وعزات الاسواق وترس كل منهم بمكان مكين فشمروا مولانا الشريف
ساعداً لاطفاء هذه الفتنة وما خرج الناس من صلاة المغرب الا وقد خمدت ولم يقتل من الطرفين
سوى اثنين وعيدت الناس

في ذكر وصول الشريف عبد الله بن سرور وفوجه الى الدرعية وجبهه في السورقية

وفي ثالث شوال وصل الشريف عبد الله بن سرور من القسطنطينية بعد غيابه عن مكة أربع
سنوات لا يخرج سنة سبع عشرة ورجع سنة احدى وعشرين بعد ان وصل الى أبواب السلطنة
وأراد ان يولوه شرافة مكة فما كان له في ذلك نصيب ولما وصل ما بين الحرمين لم يطل به دخول مكة
مدة شرافة عمه لكونه تكلم فيه عند السلطنة فوجه الى الدرعية واتجه بأمرها سعود وأعطاه على
الدخول في دينه الموائيق والعهود رجاء ان يوايه شرافة مكة فلم يفعل ذلك سعود فطلب منه اماره
الطائف حين ايس من اماره مكة فلم يعطه أيضاً فطالبت اقامته هناك وضاق به الحال واشتاق الى
الوطن فطلب الاذن في الرجوع فلم يأذن له الا الى السورقية فرجع اليها كأنه محبوس فكثرت ثلاث
سنين وصار يكاتب سعودا ويستأذنه في الرجوع الى مكة فأذن له بعد مضي ثلاث سنين فلما أقبل على
مكة وكان بين الجالية وأبي الدود أرسل لعمه كايا يستأذنه في الدخول فلم يأذن له فتوسط بعض
السادة الاشراف بينه وبين عمه وكفلوا لعمه ما يخشى منه من انفساد مضي على ذلك ثلاثة أيام فلما
سمع عثمان المضاني بكل ما كان وكان قد بلغه أنه طاب اماره الطائف وتكلم فيه عند سعود أرسل
جاعة من عدوان وأمرهم بالقبض على عبد الله بن سرور من أى مكان كان فوجدوه في ذلك
الموضع فقبضوا عليه ونقلوه محمولاً اليه فلما مثل بين يديه أمر بالسجن عليه ومعه جماعة من
الاشراف قيل انه مكث في السجن ستة أشهر ثم أطلقه ثم ان الشريف عبد الله بن سرور مكث بعد
ذلك في الحال أكثر المدة والسنين وهو موضع قريب من الطائف ولما جاء محمد علي باشا فقبض على
مولانا الشريف غالب وولى مولانا الشريف يحيى بن سرور شرافة مكة كان أخوه الشريف عبد
الله بن سرور غائباً بالجال وكان أكبر من أخيه الشريف يحيى فكان يؤمل ان شرافة مكة تكون له
المشرفة لا شرافتها على داره ذكرها التي الفامي رحمه الله تعالى • ومنها منارة ذكرها ابن جبير على باب الصفا قال وهي أصغرها

وهي علم باب المصفا ولا يصعد عليها (٢٩٤) لضيقها انتهى • ومنها منارة على المبل الذي يروى عنده من يحيى بن

الصفا والمروة ذكرها
الفاكهى وهذه المنائر
الثلاث كانت على المسجد
الحرام وهدمت ولا يعلم
من بناها ولا متى هدمت
وبها مكة منارة على مسجد
يقال له مسجد الياقوت على
يسار المنار من المعلاة
بقرب بئر عدي بن مطعم
ابن نوفل يقال ان النبي
صلى الله عليه وسلم لم يركب
رايته يوم فتح مكة فبه وهي
منارة عتيقة ذهب رأسها
وكان لها دوران لا أعلم من
بناها يؤذن فيها بعض
أهل الخير في مغرب شهر
رمضان ويعاق قدس ديلا
لا علم أهل ذلك المكان
بدخول المغرب للأطوار
في رمضان ويصعد عليها
آثار الليل ويطلق قدس ديلا
بعد السهو وأعلاما بدخول
أول القبر ليمتدح الصائمون
من الأسفل والشرب وهو
باق إلى الآن وذكر التقي
القاسمي رحمه الله تعالى ان
المنائر بمكة على غير المسجد
الحرام كانت كثيرة في
الشعاب والمجالات وكان
المؤذنون يؤذنون عليها
للصلوات وكانت لهم
أرزاق تجرى عليهم وأول
من جدد تلك المنائر على
رؤس الجبال وبجانب مكة
وشعابها روى الرشيد
وأجرى على المؤذنين بها
أرزاقا وكان لعبه الله بن
مالك الخزاعي على جبل أبي

مع كثرة طلبه لها ومحاولة عليها فلم يفلحها أخوه الشريف يحيى ضاق ذرعه ونزل إلى مكة وكان أخوه
الشريف يحيى يعظمه ويحبه كثيرا فلم يطمع نفسه بذلك بل كان يحفر أخاه ويصفه عليه جهارا في
وجهه فشكاه للوزير محمد علي باشا فقبض عليه وأرسله إلى مصر محبوسا فمكث فيها مدة ثم أطلق
بشفاعة أخيه الشريف يحيى وقيل بل خرج هارباً خفية فرجع إلى مكة ثم انتقل إلى الجبال وأقام به إلى
ان توفي سنة تسع وثلاثين بالجل فتنقل منه إلى مكة ودفن بها فأنظر إلى تقدير الله تعالى حيث لم يجعل له
نصيباً في توليته ثم رافقه مكة وما نفعه كثرة جده واجتهاده في ذلك فانه حارب عمه الشريف غالباً في أول
مرة ولايته ثم توجه إلى أبواب السلطنة فلم يصادف قبولاً ثم إلى الدرعية فلم يزل ما يروم بل أعقبه
ذلك الجلس والاهانة فعلى العاقل أن يستسلم لقضاء الله وقدره ويرضى بقضائه فان قدر له شيء يرضى
الأسباب لذلك الشيء حتى يكون ولما رجع عثمان المضايقي إلى الدرعية ولم يحصل له من الطعن
في مولانا الشريف طائل أمر العربان بقطع الطرق مشاقفة لمولانا الشريف وكان عثمان أعطاه
سعوداً مارة العربان فغلت الأسعار بمكة ووقع للناس شدة وصار الناس كالمحصورين بمكة فقطع
الطرق فأرسل مولانا الشريف إلى سعود وعرفه بما هو حاصل الخبر ان الله تعالى وعرفه الأسباب
الموجبة لذلك فأرسل سعود لعثمان ومنعه مما كان ففرج الله على الناس تلك الشدة وكانت مدتهم
قليلة بالنسبة لما قاسوه من الحصر الذي كان في سنة عشرين قبل ان مدة الشدة هذه الأخيرة كانت
ثمانية أيام فزال الله الجد بهمة مولانا الشريف ثم ان مولانا الشريف غالباً في جميع السنين التي
كان فيها تغلب الوهابي على مكة كان يصانعهم ويهاديهم بالاموال الجزيلة بحيث كانت هداياهم تصل
إلى أكثر أمرائهم وعلمائهم وأعيانهم يفعل ذلك مدافعة عن نفسه وحماية لبقاء ملكه ووقاية لأهل
مكة أن ينالهم من أحد الوهابية مكروه ومع ذلك كان يكتب الدولة العلية سراً ويحثهم على تهجير
تجهيز عساكرهم لانتفاذ الحرميين من الوهابية واستمر الحال إلى ان انقضت المدة التي قدر الله
استيلائهم على الحرميين فيها وكان سعود وكثير من أمرائهم يأتون في كل سنة إلى الحج فيجئون بكثيرة
فيكرههم مولانا الشريف ويهيئ لهم الضيافات الكثيرة وفي سنة عشرين من لمجاها الحج الشامي
والمصري إلى مكة قال الأمير سعود لأمراء الحنبلين ما هذه العويدات التي تأتون بها وتظنونها بينكم
يعني الحنبل الشامي والحنبل المصري فقالوا له قد سرت العادة من قديم الزمان بالتخاذ الحنبلين يحضرونها
علامة وإشارة لاجتماع الحجاج فقال لا تفعلوا ذلك ولا تأتوا به بعدهم هذا العام وان أنتم بهم ما فاني
أكسرهم او كذا شرط عليهم ان لا يصحبوا معهم شيئاً من الطبل والزمر

✽ ثم ذكر رجوع الحج الشامي من الطريق من غير حج سنة ١٢٢١ ✽

وفي سنة إحدى وعشرين كان أمير الحاج الشامي عبد الله باشا فلما وصل هدية جاءته مكاتيب من
الوهابي لا تأت إلا على الشرط الذي شرطناه عليك في العام الماضي فلما قرأت تلك المكاتيب رجعوا
من هديته من غير حج

✽ ثم ذكر أمر سعود بأحراق الحنبل المصري سنة ١٢٢١ ✽

وأما الحنبل المصري فانه لما وصل أمر سعود بأحراقه وأمر به الحج أن ينادى لا يأتي إلى الحرميين
بعد هذا العام من يكون حليق الذقن وثلاً المنادى في المناداة يأثم الذين آمنوا انما المشركون
نجس فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا فاقطع حج الحج الشامي والمصري من هذا العام

✽ ثم ذكر أخذ الوهابي ماني الحجر الشريفة سنة ١٢٢١ ✽

وفي سنة إحدى وعشرين أيضاً أحد الوهابي كل ما كان في الحجر النبوية من الاموال والجواهر
وطرد قاضي مكة وقاضي المدينة الواسعين لمباشرة القضاء سنة إحدى وعشرين وأقاموا الشيخ

على الجزيرة ومنازة في شعب عامر وعلى جبل تفاعحة وجبل الاعرج وعلى الجبل الاحمر (٢٩٥) ومنائر كثيرة عدد هاورايت في

تعليقه انها كانت خمسين
منارة في شعب مكة ثم
قال التستقي وقد ترك
الاذان على جميع هذه
المنائر وما بقي شيء منها
والله أعلم

في خاتمة في ذكر المواضع
المباركة والاماكن المأثورة
بمكة المشرفة في

فيها المواضع التي اص
العلماء رجعهم الله تعالى ان
الدعاء فيها مستجاب

وذكر الحسن البصري
رضي الله عنه خمسة عشر
موضعاً يستجاب الدعاء فيها

وعدد هاورايت غيره مواضع
آخر قبلت ثلاثة
وخمسين موضعاً وذكر منها

مواضع غير معروفة
الاسن فاقصرتنا على
المعروف منها وهي مكان

الطواف جميعه وعند
المئزر وقد جربته مرارا
وتحت ميزاب الرحمة

وداخل الكعبة وعند
زعم خلف المقام وعلى
الصفا وعلى المروة

وفي المسعى وفي عرفات
وفي المزدلفة وفي منى
وعند الجمرات وعندتها

ثلاثة مواضع غير
علماء ناذروا أن
الحاج يقف للدعاء بعد

الرمي عند الجرة الاولى
وعند الجرة الثانية ولا
يقف بعد الرمي عند الجرة

الثالثة وهي جرة العقبة
ويظهر من كلامهم ان
الوقوف للدعاء بعد جرة العقبة غير مأثور لانه لا يدعى هناك فقد ذكر الحسن البصري ان الدعاء عند هاستجاب كالجرتين الاولين

عبد الحفيظ الجعفي من علماء مكة لما شرفه القضاء بمكة واقاموا القضاء بالمدينة بعض علماء المدينة
ومنعهوا الناس من زيارة النبي صلى الله عليه وسلم

في ذكر صدور الامر من السلطان سليم لمحمد علي باشا بالتهيئة سنة ١٢٢٢

وفي سنة اثنين وعشرين صدر الامر من مولانا السلطان سليم لمحمد علي باشا صاحب مصر ان يجهز
الجيش والعساكر لقتال الوهابي واخراجهم من الحرمين اشرفين وكان محمد علي باشا قد تولى مصر
سنة عشرين ووقع بينه وبين الصناجق المماليك الذين كانوا متغلبين على مصر محاربات ووقائع
كثيرة والى هذا الوقت لم يصف له ملك مصر بل كان في ارتباك كثير فلم يتيسر له ارسال الجيوش
لقتال الوهابي بالجاز وكانت تكرر عليه الاوامر السلطانية بتهيئة الجيوش فانيسره ذلك الا في
أوائل سنة ست وعشرين بجهز جيشاً عظيماً وجعل صارى عسكره ابنه طوسون باشا وجعل معه من
العلماء الشيخ المهدي والسيد أحمد الطحطاوي محشي الدر المختار ورئيس التجار السيد محمد الحروي

في ذكر وصول الجيش الى ينبع وقتاله مع الوهابي سنة ١٢٢٦

فتوجهوا من مصر في رضان سنة ست وعشرين ومائتين وألف فمكروا ببيع وما بهداهبهم وولة الى
ان وصلوا العسكرا وكان قد اجتمع فيها وفي جبالها وفواحيها كثير من قبائل العرب وأمرتهم وجاء
عثمان المضايقي من الطائف ومعه قبائل كثيرة فوقع بينهم وبين العساكر المصرية في ثالث عشر
ذي القعدة من السنة المذكورة قتال شديد بين تلك الجبال فانهزم طوسون باشا ومن معه من
العساكر وقتل كثير منهم واستولى العرب على أموالهم وذخائرهم وأكثر ما كان معهم وفوت
العساكر هاربة في كل ناحية ورجع من سلم منهم الى مصر وكذا المشايخ الذين كانوا مع ذلك الجيش
وتأخروا طوسون باشا بالقصير ينتظر الاذن من والده محمد علي باشا ثم في شهر المحرم افتتح سنة سبع
وعشرين شرع محمد علي باشا في تجهيز جيش آخر فبعث بعض العساكر من طريق البحر وجعل عليهم
خزائره المسمى بونايرته وأمره ان يكون هو وابنه طوسون باشا في ينبع لمحاظتها وجهز في شهر صفر
عساكر غيرهم لتسير من طريق البر وجعل عليهم صالحاً أعان السلطان وجعله صارى عسكر العساكر
الموجهة من طريق البر ثم صاروا الى ارسال العساكر في دفعات برا وبحرا فلما اجتمع كثير من
عساكر البر والبحر في ينبع ومعه صناديق من الاموال أخذوا في تألف العربان واستمالتهم ببذل
المال وكان ذلك بعد مكابنتهم مع شريف مكة مولانا الشريف فغالب فمكافؤا بكتابونه وبكاتبتهم مرارا
فمكافؤا بعمالون تدبيره وبما يعتمد عليه فكان ذلك سبب اقبال مشايخ العربان عليهم وأرسلوا الى شيخ
مشايخ حرب كافة فحضر فأكرموه فخلعوا عليه وعلى من حضر معه من أكابر العربان فلبسواهم
الفراروى السعور والشالات القشيرية فقرعوا عليهم من الشالات ملء أربع مصاحير وصحبوا
عليهم الاموال وأعطوا شيخ مشايخ حرب مائة ألف ريال فرأى عينا فقرعها على المشايخ وخصه
هو بغيره من ذلك بشانية عشر ألف ريال ثم رتبوا لهم علائق ونقود انصرف لهم كل شهر فعند ذلك
ملكواهم الارض وصاروا يسعون في خدمتهم وقدمهم الى ان أدخلواهم المدينة المنورة في شهر ذي
القعدة من السنة المذكورة وأخرجوا من كان فيها من الوهابية وقبضوا على ابن مضبان الذي كان
متأمرافق المدينة وجاء الامير سعود في هذا العام الى الحج ولم يطلع على مكاتبات الشريف فغالب
للعساكر المصرية فلما تم الحج رجع الى بلاده بسرعة فمكاتب الشريف غالب العساكر الذين في
ينبع فسار به بعض العساكر من ينبع الى جدة من طريق البحر فلما وصلوا جدة في أوائل المحرم من سنة
ثمان وعشرين أدخلواهم وكان بمكة جماعة من الوهابية جاءهم عسكرا في القلعة بسعدهم
المهاجرين فلما بانهم وصول بعض العساكر الى جدة هربوا من القلعة في الليل وأصبحت القلعة

• وعد أبو سهل النيسابوري من المواضع (٢٩٦) التي يستجاب فيها الدعاء باب النبي صلى الله عليه وسلم ويقال له باب الحرير

وباب القفص وعدمها
باب الصفا وباب السلام
وعده القاضي محمد الدين
القيروزي بآبى في كتابه
الوصل والمنى في فضل منى
مواضع أخرى يستجاب
الدعاء فيها نقلا عن
التقاش المنصري في نسكه
فقال يستجاب الدعاء في
ثيبروف في مسجد الكيش وزاد
غيره فقال وفي مسجد
الخياف وزاد أخرى في مسجد
الغرد وهو موجود الآن
عنى غير أنه دأب عمر الله
من عمره فخر فيه النبي
صلى الله عليه وسلم في
سجدة الوداع ثلاثا ثلاثين
بدنه وأمر أمير المؤمنين
علي بن أبي طالب أن
يكمل لغيره ما نهى عنه
عنه وهو موضع مأثور
مشهور وزاد الحافظ ابن
الجوزي وفي مسجد
الخياف على عين الذهب
الى عرفات في هذا الغار
تجويب في سقفه ترعى
العامية أنه لان لرأس
النبي صلى الله عليه وسلم
فأثر فيه تجو بفايض
الزائر رأسه فيه يميناً وبركا
بوضع رأس النبي صلى
الله عليه وسلم ولم ألق على
خبر أعتمده في ذلك إلا أن
الأثر وارد بنزول سورة
والمرسلات قال التقاش
ويستجاب الدعاء في دار
تدجج رضى الله عنها
أم المؤمنين وهى معروفة

ومكة خاليتين منهم ثم توجه بعض العسكر من جده ودخلوا مكة فقا بهم شريف مكة وأكرمهم فلما
بلغ خبرهم الوهابية الذين بالطائف أتى الله الرعب في قلوبهم وعربوا من الطائفهم وأميرهم عثمان
المضاني ولما جاءت البشائر الى مصر باستيلاء العساكر على المدينة وجدة ومكة والطائف ضربت
المدافع الكثيرة لذلك وأمر الباشا بالزينة خمسة أيام في الإفطار المصرية في شهر صفر سنة ثمان
وعشرين وأرسل محمد علي باشا بشر الدار السلطنة ببشرهم بفتح الحرمين وكان يسمى لطيفا أفندي
ولما وصل الى قرب اسلامبول خرج لمقابله أعيان رجال الدولة وعند دخوله جعلوا له موكبا عظيما
مشى فيه أعيان رجال الدولة وصحبته عدة مقانين قالوا انهم ما تبع المدينة ومكة وجدة والطائف
وروضوها على صفائح الذهب والفضة وأمامها الجوارات في مجامر الذهب والفضة والعطر والطيب
وخلفهم الطبول والزمرور وضربوا ذلك مدافع كثيرة وعملوا شكا وأذن السلطان على اطياف أفندي
وأعطاه خلعا وأنعم عليه بطونين وجعله باشا أهده كثير من رجال الدولة وأنعمت الدولة على محمد
علي باشا بخلع وأطواق وخبرين مجوهرين وسيف مجوهر وعدة أطواق بولايات الباشوية لمن يريد
ويختاره وسأل مولانا الشريف غالب مفتي مكة الشيخ عبد الملك القلي وقال له هل جعلتم تاريخا لانتها
مدة الوهابية فاجابه بقوله (قطع دابر الخوارج) فكان ذلك تاريخا فعد ذلك من بدايع المفتي عبد الملك
ولا يدري هل كان مهيا ذلك قبل ان يسأله أو أنه استحضر ذلك حالا وعلى كل حال فهو من بدايعه فانه
كان عالما متقنا متضلعا من العلوم رجه الله تعالى ثم بعد استقرار كثير من العساكر بمكة والطائف
شنوا الغارات على طوائف الوهابية الذين كانوا اقربا من الطائف وخرج الشريف غالب بنفسه مع
العساكر وتلك الوقائع يطول الكلام في ذكرها الى ان قتلوا كثيرا منهم وفرقوا بوجوههم وقبضوا
على كثير من امرائهم ومنهم عثمان المضاني ولما قبضوا عليه سلموه لشرىف مكة مولانا الشريف
غالب فوضعه في الحديد وجبسه ثم أرسله الى جسدته ليوجهه الى مصر وجاءت البشائر لمحمد علي باشا
في مصر بالقبض على عثمان المضاني في شهر شوال سنة ثمان وعشرين وكان محمد علي باشا قد تهيأ
الى التوجه الى الحجاز بنفسه فجاءته البشائر بالقبض على المذكور قبل توجهه ثم توجه في الرابع عشر
من شوال من السنة المذكورة ووصل الى جده في أواخر شوال ونزل مولانا الشريف غالب الى جده
لمقابله وكان عثمان المضاني قد بعثوا به الى مصر ومعه ابن مضيان قبل وصول محمد علي باشا الى
جدة فلم يلتق به ووصل عثمان المضاني الى مصر في منتصف ذي القعدة فاركبوه على هجين
وأدخلوه في آلاى ليراه الناس ثم أرسلوه الى دار السلطنة ومعه ابن مضيان فطافوا به في اسلامبول
ثم قتلوه ولما كان عثمان المضاني في مصر اجتمع به بعض رجال دولة محمد علي باشا وحادثوه ساعة
فأروه فصحا يحجبهم بحس كلامهم بأحسن خطاب وأفصح جواب وقبسه سكون وتؤدة في الخطاب
وعليه آثار الامارة والحكمة والنجابة ومعرفة مواقع الكلام حتى قال بعضهم لبعض بأسفعا على
مثل هذا اذا ذهب الى دار السلطنة يقولونه ولم يزل يتحدث معهم الى أن حضر الطعام فواكلهم وأقام
عندهم ثلاثة أيام ثم وجهوا به الى دار السلطنة مع المحافظة عليه ولما وصل محمد علي باشا الى جده
جاءه رسول من الامير سعود يطلبون الافراج عن عثمان المضاني ويقتدي به سعود بمائة ألف ريال
وقالوا ان الامير سعود يريد اجراء الصلح بينكم وبينه والكف عن القتال فتقابل هؤلاء الرسل أولا
مع الشريف غالب وطوسون باشا وأخبروه بما جاؤا لاجله ثم أوصلوه الى مقابلة محمد علي باشا
فلما بلغوه رسالتهم بالمكالمة مشافهة وفهم مطلبهم فقال لهم أما عثمان المضاني فقد توجه الى أبواب
السلطنة وأما الصلح فلا تتع منه لكن بشروط منها ان يدفع لنا كل ما صرفناه على العساكر من ابتداء
الامر الى وقت تاريخه وان يأتي بكل ما أخذ من الجواهر والاموال التي كانت بالجبهة الشريفة

بكمه وتعرف بمولد السيدة فاطمة رضى الله عنها لانها ولدت فيها هي وجميع اولاد خديجة رضى الله عنها من النبي وكذلك

صلى الله عليه وسلم ولم يزل النبي صلى الله عليه وسلم ساكناً فيها إلى أن هاجر (٢٩٧) إلى المدينة وأخذها فعزل بن أبي طالب ثم

استراها منه معاوية بن
أبي سفيان فجعلها مسجداً
يصلي فيه كذا ذكره
الازرقى وعمر هذا المحل
الشريف في زمان الناصر
العباسي وفي زمان الاشرف
شعبان صاحب مصر
وعمره أيضاً الملك المظفر
الغساني صاحب اليمن
وكان المرحوم المقدس
السلطان سليمان خان
سقى الله تعالى عهده صوب
الرحمة والرضوان أمر
بتعمير هذا الجانب
الشريف فعمر بقبة ومسجداً
يصلي فيه وزار يجتمع فيه
الفقراء للذكر كل جمعة
بعد الصلاة إلى العصر وكل
ليلة ثلاثاء من العشاء إلى
الصبح يذكرون الله تعالى
وكان عمارتهم في سنة خمس
وثلاثين وأسماعيل قال
ويستجاب الدعاء في مولد
النبي صلى الله عليه وسلم
وهو موضع مشهور يزار إلى
الآن وفي خلفه مسجد
يصلي فيه ويكون في كل ليلة
اثنين فيه جمعية يذكرون
الله تعالى ويزار في الليلة
الثانية عشرة من شهر ربيع
الأول في كل عام فيجتمع
الفقهاء والاعيان على
نظام المسجد الحرام
والفضاة الأربعة بمكة
المشرفة بعد صلاة المغرب
بالشعوع الكثيرة والمفرغات
والفقرا والنس والمشاغل
وجميع المشايخ مع طوائفهم

وكذلك عن ما استهلك منها وان يأتي بنفسه ويتلاقى معي واتعاهد معه ويتم صلحنا به وذلك ان أبي
ذلك ولم يأت فتم ذاهبون اليه فقالوا له اكتب له جواباً فقال لا اكتب جواباً لانه لم يرسل معكم
جواباً ولا كتاباً وكما أرسلكم بعهد الكلام فعودوا له كذلك فلما أصبح الصباح أمر باجتماع العساكر
فاجتمعوا ونصب ديواناً وأجر وافيه تعليم على صورة الحرب وتابوا الرمي بالبنادق والمدافع ليشارك
الرسول ذلك ويخبروا به مرسلهم ولما وصل محمد علي باشا مكة احتفل به مولانا الشريف غالب غاية
الاحترام وبالفتح ضيافته وكرامته مع التحذير منه غاية التحذير وأتته في الشامية في بيت القطرسي
المعروف الآن ببيت باناعة وأتته ولده طوسون باشا في الشامية أيضاً في بيت السقاط المقابل لبيت
السيد علي نائب الحرم الآن وكان محمد علي باشا يعظم الشريف غالب غاية التعظيم ويقبل يده
ودخل معه الكعبة واتعاهد معه وكان محمد علي باشا اذا ذهب اليه يذهب في قلة من العسكر والاتباع
ومن تحذر الشريف غالب منه انه حسن له ان العساكر الواردة ينبغي أن اذا وصلت جده من البحر
توجهه إلى الطائف من جدة ولا تدخل مكة الا يحصل للناس خيق في الماء لكثرة الحاج الواردين
في ذلك العام فوافقه محمد علي باشا على ذلك فكانت العساكر تتوجه من جدة إلى الطائف ولا تدخل
مكة ولم يكن في مكة الا العساكر الذين مع محمد علي باشا ومع ولده طوسون باشا بقدر الحاجة وكان
عند الشريف غالب عساكر موظفون من أهل اليمن أربع مائة ومثلهم من الحضارمة ومثلهم
من يافع ومثلهم من المغاربة ومثلهم من السليمانية الجميع نحو الالفين مفرقين فلقا في اطراف مكة
لأجل محافظة الاطراف وكان عنده من العبيد نحو الالف لمحافظة القلاع ولا يغني حذر عن قدر
وكان محمد علي باشا أموراً من السلطنة بالقبض على الشريف غالب وإرساله إلى دار السلطنة فصار
متخبراً في كيفية الوصول إلى ذلك المطلب مع تحفظ مولانا الشريف هذا التحفظ ومع المعاهدة التي
صارت بينهما فاستحسن ان يكون القبض عليه بمباشرة ابنه طوسون باشا لا بمباشرة وبقا بالعهد
على زعمه فظهر ان بينه وبين ابنه منافرة لسبب من الاسباب فتوجه ابنه إلى جده مظهراً انه
غاضب لوالده وأشيع ذلك بين الناس ثم كتب من جده لحضرة مولانا الشريف أن يتوسط بالصلح
بينه وبين والده وان يشفع له عند والده في حصول الرضا ففعل ذلك حضرة الشريف فقبل محمد
علي باشا شفاعته فكتب حضرة الشريف لوطوسون باشا بحصول قبول الشفاعة وطالب منه
الحضور إلى مكة ليجتمع بينه وبين والده لئتم الصلح بينهما فتوجه إلى مكة فلما وصل ذهب مولانا
الشريف اليه في بيته للسلام عليه ولما أخذه معه وجمع بينه وبين والده لئتم الصلح بينهما وكان
طوسون باشا قد عزم على القبض على الشريف اذا جاء اليه في ذلك اليوم بإشارة من والده
وكان ذلك بتدبير الشيخ أحمد تركي فلما وصل حضرة مولانا الشريف إلى بيت طوسون باشا وجد
أكثر عساكر محمد علي باشا مجمعة مع عساكر ابنه طوسون باشا فلم يشكر ذلك لكون ذلك اليوم كان
وصول طوسون باشا فظن انهم جاؤا للسلام عليه وكان مولانا الشريف في قلة من الخدم والاتباع
فلما دخل الديوان عند طوسون باشا تفرق خدمه وأتباعه في الدهايز يتحدثون مع أتباع طوسون
باشا ولما أقبل حضرة مولانا الشريف على الديوان خرج طوسون باشا لمقابلته وقبل يده وعظمه
غاية التعظيم ودخل معه الديوان وجلسا يتحدثان ومنع الناس من الدخول عليهما على عادة الامراء
اذا اجتمعوا مع بعضهم وبعد قليل دخل عليهم من كبار العسكر عابدين بيك ندان من حضرة الشريف
وقبل يده وقبل على الجنبية التي تحزمها مولانا الشريف لياخذها من وسطه وقال له أنت مطلوب
للدولة العلية فظن مولانا الشريف انه يريد به محبته عنده أحد من أتباعه وباب الديوان مغلق بحيث لا يعلم
من هو خارجة من العسكر وغيرهم ما هو حاصل داخله فلم ير مولانا الشريف الا الامثال فقال له سمعاً
وطاعة ولكن أقضى أشغالي في ظرف ثلاثة أيام ثم أتوجه فقال لا سييسل إلى ذلك فامتنل ماقالوه

(٣٨ - تاريخ مكة) بالاعلام الكثيرة ويخرجون من المسجد إلى سوق الليل ويمشون فيه إلى محل المولد الشريف بازدهام

ويخطب فيه شخص ويدعو للسلطنة (٢٩٨) الشريف ثم يعودون الى المسجد الحرام ويجلسون صفوفافي وسط المسجد من

فأدخلوه في مخولان الديوان وكان مهيا مفروشا ولا يعلم أحد من العسكر وغيرهم من هو خارج الديوان بما صار في داخله وكان ذلك في أوخر ذى القعدة من السنة المذكورة أعني سنة ثمان وعشرين ومائتين وأنف ومكة بمكة من الحاج والاسواق قائمة بالبيع والشراء ولم يشعر أحد بذلك بل كان الناس بخوضون ويتحدثون في قدوم طوسون باشا من جدة لا تمام الصلح بينه وبين والده وفي وصول حضرة مولانا الشريف اليه للسلام عليه والذهاب به الى والده لا تمام الصلح بينهما ولم يحضر على قلب أحد شيء مما حصل ثم ان طوسون باشا كتب ورقة صغيرة وارسلها الى والده يخبره بما فعل وينتظر بقية التدبير منه وكان الشيخ أحمد تركي عند محمد علي باشا حين مجي الورقة اليه فتشاور معه فيما يفعلونه بعد ذلك فقال له الشيخ أحمد تركي ان الشريف باسأله أولاده الثلاثة كبار فيخشي أن يتحدثوا فتنة اذا علموا بالقبض على والدهم والقلاع بأيدي عبيدهم وعندهم كثير من العساكر الموظفة وهم تحت طوعهم ولا بد من الاحتيال على أولاده حتى نقبض عليهم قبل ان يعلموا بالقبض على والدهم ثم ذهب الشيخ أحمد تركي الى مولانا الشريف فأبى فدخل عليه وقبل يده وقال له ان أفند بنا يسلم عليكم ويقول لانتم جوا ولا يكون لكم فكرة في شيء والقصد ان نقابلوا مولانا السلطان وترجعوا الى ملككم في أقرب زمن ويكون في مدة غيبتكم أحد أولادكم نائبا عنكم في مكة وقائما مقامكم فاذا طلبتموهم يحضرون عندهم وأخبرتموهم بحقيقة الامر لاجل أن يطعمونا ولا يحصل لهم تشويش فصدق مقاليته وأمر بكتابة ورقة لأولاده ليحضر واعنده وختمها وارسلها اليهم ولم يعلم أحد من هو خارج الدار بما هو حاصل باطنها فطلعت الورقة لأولاده الثلاثة الكبار حضر وأفلما دخلوا دار طوسون باشا دخلوهم في موضع لا تيق بهم قبل ان يصلوا الى والدهم ويخبروا به وارسل طوسون باشا لوالده يخبره بذلك فتشاور محمد علي باشا مع الشيخ أحمد تركي فيمن يوجهون له اماره مكة قبل شيوع الخبر عند الناس ليحصل الامن والا طمأنان فصار الاستحسان ان تكون الامارة للشريف يحيى بن سمر وبن مساعد وهو ابن أخي الشريف غالب بن مساعد فارسوا من أحضره قاله محمد علي باشا فراسا مشورا لا غنا وأحضره صندوقا من المال وأركبوه على فرس مزين بالرخم ومشت القواصة بين يديه الى أن وصلوه الى داره التي تجاه باب الصفا فحينئذ علم الناس بحقيقة الحال وارحلت البلاد وعزلت الاسواق خوفا من حصول فتنة ولم يقع شيء من تلك الفتنة التي خافوا وقوعها وضررت التوبة عند الشريف يحيى وجاءت الاشراف ووجوه الناس للسلام عليه والتهنئة له وسكن اضطراب الناس هذه الرواية هي الصحيحة وقيل ان أولاده قبل القبض عليهم علموا بالقبض على أبيهم فاذا وادوا احدث فتنة فارسل اليهم محمد علي باشا يقول لهم ان وقع منكم حرب أحرق البلاد وقتلت استاذكم ثم أرسل اليهم الشريف غالب وكتبهم عن ذلك وجاءهم الشيخ أحمد تركي وقال لهم لم يكن هذا بأس وانما والدكم مطلوب في مشاورة الدولة ويعود بالسلامة وحضرة الباشا يريد ان يقد كبركم النيابة عن أبيه الى حين رجوعه ولم يزل بهم حتى اتخذ كبيرهم اكلامه وقاموا معه فذهب بهم الى بيت طوسون باشا وجعلوا في موضع غير الموضع الذي فيه والدهم متحفظا عليهم فلما كان الليل أركبهم مع العسكر وتوجهوا بالجميع الى جدة وقيل كان ارسلهم الى جدة بعد القبض عليهم بثلاثة أيام وبعد القبض على الشريف غالب خبت العساكر داره التي يجيادوا وأخذوا منها أموالا كثيرة وأخرجوا أهلها منها بصورة شنيعة ثم بعد رسول الشريف غالب وأولاده الى جدة أركبهم البحر وسير بهم على طريق القصير الى ان وصلوا الى مصر في شهر المحرم في سابع عشرة من سنة تسع وعشرين فحضر بواعدة مدافع اعلاما بوصولهم واكرامه وقابله كبار رجال محمد علي باشا وقبلوا به وعظموه وأنزلوه في منزل لا تيق به وأحضر والده ما يليق به من الاطعمة ولم يأذوا لأحد من الاشياخ والتجار ان يأثروا السلام عليه الا السيد

جهة الباب الشريف خلف مقام الشافعية ويقف رئيس وزعم بين يدي ناظر الحرم الشريف وانقضاء ويدعو للسلطان ويأبسه الناظر خلعة ويلبس شيخ الفراشين خلعة ثم يؤذن للعشاء ويصلي الناس على عادتهم ثم عشي الفقهاء مع ناظر الحرم الى الباب الذي يخرج منه من المسجد ثم يتفرقون وهذه من أعظم مواكب ناظر الحرم الشريف بمكة المشرفة ويأتي الناس من البدو والحضر وأهل جدة وسكان الادرية في تلك الليلة ويفرحون بها وكيف لا يفرح المؤمنون ببلدة ظهر فيها أشرف الانبياء والمرسين صلى الله عليه وسلم وكيف لا يفرحون بها عبيدا من أكبر أعيادهم غير ان بعض المنقشفين أنكر خصه ووص هذه الجمعية على هذا الوجه لزم انه يجتمع فيه من الملاحى والقوغاء واجتماع الرجال والنساء وافضا ذلك الى ما لا يصح شرعا فيكون بدعة ولم يحل عن السلف شيء من ذلك والصواب أن هذه الجمعية ان حفظت عن ما يكره فيها من الجمع بين الرجال والنساء يقع فيها ما يتوهم من وقوع الملاحى فهي بدعة حسنة تضمن تعظيم النبي صلى الله عليه وسلم بالذكور والدعاء والعبادة وقراءة القرآن وقد أشار النبي صلى الله عليه وسلم

الى فضيلة هذا الشهر العظيم بقوله صلى الله عليه وسلم الذي سأله عن (٢٩٩) صوم الاثنين ذاك اليوم ولدت فيه فتشريف هذا

اليوم متضمن لتشريف
هذا الشهر الذي هو فيه
فينبغي أن يحترم غاية
الاحترام يشغله بالعبادة
والصيام والقيام ويظهر
السرور فيه بظهور سيد
الانام عليه أفضل
الصلوات والسلام . وأما
المناسبات السيئة
والمذكرات فهي محرومة
في كل مقام والله ولي
الاعتصام وقال بعض
العلماء قيدا جابجا الدعاء في
مولد النبي صلى الله عليه
وسلم عند الزوال . وفي
دار السيدة أم المؤمنين
خديجة بنت خويلد رضى
الله عنها أفضل المواضع
بمكة بعد المسجد وذلك
لكنى رسول الله صلى الله
عليه وسلم فيها ولكنة نزول
الوحى عليه بها وفيها مولد
فاطمة الزهراء رضى الله
عنها ومنه دار الخيزران
وهي بقرب الصفا كانت
تسمى دار الارقم الخزرجي
ثم عرفت بدار الخيزران
والمناسبة أفضل المواضع
بمكة بعد دار أم المؤمنين
رضي الله عنها لكثرة
مكث النبي صلى الله عليه
وسلم فيه يدعو الناس
للاسلام مستغفرا عن
أشراك قريش الكفار
ذكره التقي الفاسي في
شفاء الغرام . وقد وقت
بعض العلماء الدعاء فيها بما
بين العشاءين والمناسبة

الحرج وفيه كان رئيس التجار وكان معدودا من رجال محمد علي باشا وكان عندهم بمصر إقامة فرح
لزوج اسمعيل باشا ابن محمد علي باشا فاعادوا مكانا على حدثه في بيت الشرايبي واحضر واقبه مولانا
الشريف غالب وأولاده لينفروا على الملا عيب واليه لوانات نهارا والشتات والحرافات ليلًا وعلى
الشريف وأولاده الحرس ولا يجتمع بهم أحد على الصورة التي كانوا عليها بالمنزل الذي أنزلوا فيه
أولاً وصنعوا في ذلك الفرحة أشياء بطول الكلام بل ذكرها ثم وصل في شهر ربيع فرحهم للشريف غالب
فعينوا له دارا يسكنهم مع حريمه فسكنها ومعه أولاده وعليهم الحرس المحافظون وتجرى عليهم
التفقات اللانقبة بهم وفصل لهم كساوى من مقصبات وقشيم وتقاصيل هندية وفي التاسع
عشر من ربيع الاول من السنة المذكورة حضر الى مصر الشريف عبد الله بن سرور وأرسله
الباشا محمد علي منفيًا من أرض الحجاز لاختلاف وقع بينه وبين أخيه الشريف يحيى فيسئل انه اذا جاء
عند أخيه يتناول به ويتعاطم عليه لكونه أكبر منه سنا ويخطابه بغلظة وبكلمات فيها احتقار له
فسكناه أخوه الشريف يحيى لمحمد علي باشا فقبض عليه ونفاه الى مصر فأنزلوه في منزل ولم يجتمع
بعمه الشريف غالب ثم اجتمع به وفي الحادى عشر من شهر رجب هرب الشريف عبد الله بن سرور
في وقت الفجر ولم يشعر واباه الابد الظهر فلما بلغ كنفه دايك الخبر تذكر ذلك وأرسل الى مشايخ
الحارات وغيرهم وبث العربان في الجهات فظفروا به بعد ثلاثة أيام فن ذلك الوقت ضيقوا عليه
ومنعه من الدخول والخروج بعد ان كان مطلق السراح يخرج من بيته الذي هو فيه ويذهب الى
بيت عمه ويعود وحده فبعد هذا الهرب منعوه من الخروج وضيقوا عليه وعلى عمه أيضا وفي
التاسع عشر من شعبان أنزلوا الشريف غالب الى بولاق بحريمه وأولاده وعبيده وأعطوه خمسة مائة
كيس بدلاء عما اتهم من أمواله بمكة بعد القبض عليه وكانت تلك الاموال كثيرة أكثر من
خمس مائة كيس السنى أعطوه اياها وزودوه وأعطوه مسكرا وبنا وأرزا وشرايات وغير ذلك
ليتوجه الى سلا نيلى حسب ما صدر الامر بذلك من السلطنة السنية وفي شهر ربيع القعدة جاءت
مكاتيب من محمد علي باشا بأرجاع الشريف عبد الله بن سرور الى الحجاز وكان ذلك بشفاعة أخيه
الشريف يحيى فيه فوجهه بعد ان أعطوه أكيافا ففضى أشغاله وخرج مسافرا ورجع الى الحجاز وأما
مولانا الشريف غالب فأقام بسلا نيلى الى ان توفي سنة إحدى وثلاثين ومائتين وألف رحمه الله تعالى
وكانت مدة امارته على مكة نحو من سبع وعشرين سنة وان يرجع الى ذكر اتمام الكلام السابق فنقول
قد تقدم ان الشيخ أحمد تركى كان بشاوره محمد علي باشا عند القبض على الشريف غالب وأولاده
وسبب ذلك ان الشيخ أحمد تركى كان رجلا مطوقا له دراية بأحوال الحجاز وكان ذاق قتل ومعرفة
وكان أولا من خدم الشريف غالب المختصين به وكان يعتمد عليه في مهمات أموره وكان يبعثه الى
دار السلطنة في المدة السابقة عند الاحتياج الى قضاء أشغاله فلما قدم محمد علي باشا الى الحجاز جعله
ملازمه فوجه محمد علي باشا ذخيرة ودراية بالامور فأحببه وقربه وصار يستشير في كثير من
الامور ويعتمد على قوله ويعمل بما يشير به فيحصل النجاح بتدبيره ولما أراد الرجوع الى مصر
أقام حسن باشا بمكة قائما مقامه وأمره ان يستشير الشيخ أحمد تركى في مهماته وان يعتمد على
ما يقوله فكان الامر على ذلك فكان الحل والعقد بيد الشيخ أحمد تركى وله أخبار وحكايات
مشهورة بين الناس تشهد بعقله ودرايته بحسن السياسة وبقي الى ان توفي سنة خمس وثلاثين وصار
له صيت وشهرة بين الناس وتقدم ذكر ولاية مولانا الشريف يحيى اماره مكة وهو ابن أخى مولانا
الشريف غالب لانه الشريف يحيى بن سرور بن مسعود بن سعد بن زيد بن محمد بن حسين
ابن حسن بن أبى غنى وكانت ولايته في أواخر شهر ربيع القعدة سنة ثمان وعشرين ومائتين وألف
بعد القبض على عمه مولانا الشريف غالب ولما ولأه محمد علي باشا اماره مكة رتب له المرتبات الكثيرة

تزاروه والموضع الذي كان صلى الله عليه وسلم يحثي فيه من الكفار ويجتمع فيه من آمن به وبصلى بهم الاوقات الخمسة صرا الى ان

أسلم أمير المؤمنين عمر بن الخطاب خمر (٣٠٠) بالاسلام وبالصلاة وأعز الله الاسلام به • ودار الخيزران هي دوزخول

من الدراهم والذخائر الا ان محمد علي باشا كان يعتمد في تدبير أموره الاشراف والعرب على الشريف شنبرين مبارك المنعمى وكان ذلك بواسطة الشيخ أحمد تركي لانه كان بينه وبين الشريف شنبرين المذكور محبة وصداقة فقرر به وجعل تدبير أموره بالعرب بمعرفة وكان الشريف شنبرين مشهورا بالعقل والديانة وحسن التدبير فصارت تلك الامور كلها بيده وكان ذلك سبب وقوع العداوة بينه وبين الشريف يحيى بن سرور الى ان قتله كاسيا في شهر ربيع الاول سنة تسع وعشرين جهر محمد علي باشا ابنه طوسون باشا وعابدين بيك بعساكر كثيرة ووجههم الى ناحية تراب وكان القائم بامارة تراب امرأة يقال لها عالية مشهورة بالشجاعة في القتال واجتمع عندها كثير من أمراء الوهابية وجنودهم فوقع بينهم وبين العساكر المتوجهة اليهم مع طوسون باشا قتال شديد ثمانية أيام ثم رجع العسكر منهمزمين ولم يظفروا باطلا لان العرب بان لما وقع القبض على الشريف غالب نفرت طباعهم من محمد علي باشا وهاجر كثير من الاشراف وانضوا الى الاخصام وتفرقوا في النواحي ومنهم الشريف راجح بن عمرو الشنبري وكان مشهورا بالشجاعة فأتى من خلف العسكر وقت قيام الحرب وحاربهم وحبب الذخيرة والاحمال وقطع عنهم المدد وقلت الجبال عند محمد علي باشا صار يشترى بها من العربان المساكين له بأعلى الاثمان ووقع غلابة شديدة بمكة واحتكر الباشا الغلال الواصلة له من مصر لاحتياج العساكر وفي شهر ربيع الثاني من هذه السنة توفي سعود أمير الوهابية بالدرعية دار ملكه وتولى مكانه ابنه عبد الله وفي شهر ربيع الثاني أرسل محمد علي باشا عساكر كثيرة الى ناحية القنفذة برا وبحرا فاستولوا عليها وهرب من كان بها من الوهابية من قبائل عسير فلم يجدوا بها غير أهلها وكان كبير العساكر المذكور كورة محمود بيك تقتلوا من وجدوهم با وقطعوا آذانهم وأرسلوها الى الباشا فأرسلها الى مصر ثم منها الى اسلا مبول فلما سمع قبائل عسير بذلك تجمع كثير منهم وكان كبيرهم يسمى طامي أبانقطة وساروا الى القنفذة بعد مضي ثمانية أيام من دخول العساكر فيها وحاصروا العساكر وأحاطوا بالقنفذة ومنعوا العساكر من الماء فركبت العساكر وحاربوهم فانهم رمى العساكر وقتل كثير منهم وركب الباقون في سفينة فغضب الباشا فأرسل نجدة لحاربهم العرب فراجع العسكر أيضا منهمزمين وفي شهر جمادى الثانية توجه محمد علي باشا بنفسه الى الطائف لحاربة الوهابية وأبقى حسنا باشا بمكة وما زالت العساكر تأتيه من مصر متوالية دفعة بعد دفعة وكذا الذخائر وخزائن الاموال وورد الى جدة في هذه السنة أموال كثيرة للتجار حتى بلغ قدر العشر والتي أخذها الباشا أربعة وعشرين لكا فصار محمد علي باشا يرغب الناس ببذل الاموال وصالح الشريف راجح الشنبري وكثيرا من الاشراف ومشايخ العربان الذين كانوا قارين منه قبل انه أعطى الشريف راجح مائتي كيس ورتب له ممرات كثيرة فصار من جملة جنوده ثم توجه الباشا من الطائف الى كالاخ ورتب كثير من العساكر ووجههم الى جهات متفرقة ووجه ابنه طوسون باشا الى المدينة المنورة ثم رجع الى مكة وجعل عابدين بيك مع العساكر ثم أرسل اليه أيضا حسن باشا وبقى محمد علي باشا بمكة الى ان حج سنة تسع وعشرين وبعد الحج توجه الى العساكر التي بالطائف وما فوقه في افتتاح سنة ثلاثين وسار بهم بنفسه ووقع بينه وبين الوهابية حروب كان النصر فيها عليهم فلا تربة ورنية وبیشه وتوجه الى بلاد عسير وكان معه كثير من الاشراف من أعظمهم الشريف محمد بن عون والشريف راجح الشنبري وكان يستشيرهما في كثير من الامور ويعمل بتدبيرهما فوصل الى بلاد عسير بعد ان ملك ما قبلها ثم ملكها وقتل في محارباته كلها كثير من العرب وقبض على طامي كبير عسير وكان ذلك بتدبير الشريف راجح ليرذل ينصب الحبال لطي حتى قبض عليه فوضعه الباشا في الحديد ثم أرسله الى مكة ثم منها الى مصر ثم الى دار السلطنة فقتلوه بها قبل ان الشريف راجح جعل مالا خريلا لابن أخيه طامي وطلب منه القبض على ع

الختيا ما كتبها الخيزران أم الرشيد شرا ما كتبت وتناقلت في يد الملاك الى أن صارت الآن من جملة أملاك سلطان سلاطين العالم خليفة الله على خلقه من بني آدم سلطان الروم والعرب والحجج الملك المظفر المنصور الأعظم مراد خان الاكرم الانجم عمر الله بعدلته الربيع المسكون وأسعده في كل ما يظهر منه من الحركة والسكون ومنها في جبل ثور عند الظهر وجبل ثبير وسراء مطاقا ومنها مسجد البيعة وهو مسجد على يسار الذهاب الى منى بينه وبين العقبة التي هي خدمتي مقدار غلوة سهم أو أكثر وهو مسجد منه لم فيه حوران مكتوب فيه ما يدل على ذلك في أحدها أمر عبد الله أمير المؤمنين اكرمه الله تعالى بيناه هذا المسجد مسجد البيعة التي كانت أول بيعة يبيع بها رسول الله صلى الله عليه وسلم عقده العباس ابن عبد المطلب وانه بنى في سنة أربع وأربعين ومائة والمشار اليه أبو جعفر المنصور العباسي وعمره أيضا المستنصر العباسي كافي حجر آخر بناه في سنة تسع وعشرين وسبعمائة وتلك الاحجار ملقاة بذلك المسجد الخراب يخطى عليها الضياع فيندثر أثر هذا المسجد وكان المرحوم إبراهيم دفتر دار مصر سابقا أمين فصنع

عرفات رحمه الله تعالى وأسكنه فسيح جنته شرع في تجديد هذا المسجد وأسسه (٣٠١) وبني بعض طاقاته وجد رانه ونوفى الى رحمة

الله تعالى قبل ان يته وما
وفق أحد بعده الى الا سن
لا غامه وهو من الما جد
المأثورة النبوية وهو الذي
بايع فيه النبي صلى الله
عليه وسلم سبعون من
الانصار بحضرة عمه
العباس بن عبد المطلب
رضي الله عنه فنادى ارب
العقبة وهو شيطان ذلك
المكان معاشر قريش ان
الايوس والخزرج بايعوا
محمد ا على أن ينصروه
فامسكت الانصار بقوائم
سيوفها وقالوا لنقاتلن
الاسود والاحمر دون
رسول الله صلى الله عليه
وسلم فكفاهم الله تعالى
ببركة نبيه صلى الله عليه
وسلم ثم ذلك الشيطان ثم
هاجر النبي صلى الله عليه
وسلم هو وأبو بكر رضي
الله عنه الى المدينة لما
أذن لهما في الهجرة وهذا
مسجد شريف يستجاب
الدعاء فيه رحمه الله من
يكون سببا في تجديده
وعمارته ومنهما مسجد
المتكاف يستجاب فيه الدعاء
يوم ٢ وأنكر الأزرقي
وجوده وقال القاضي أبو
البقاء بن الضياء الحنفي في
البحر العميق ان بأجماع
الصنفين موضعها يقال له
المتكاف وهو دكة مرتفعة
عن الأرض ملاصقة لدار
بعض بني شيبه قلت
وهذه الدار دثرت الا سن

فصنع له ولية فأنه آمنه فقبض عليه وأرسله الى الشريف راجع فسلمه للبasha ولم يدخله مصر
أركبوه على هجين وفي رقبته الجوز مر بوطا في عنق الهجين وكان رجلا شهيا عظيما للعبة وهو لا يس
عباءة ويقر القرآن وهو راكب لانه كان حافظا للقرآن وعملوا لدخوله شكا وضرر بواصدافع ثم
أرسلوه الى دار السلطنة فظا فوابه في البلاد ثم قتله ولم يرل محمد على باشا يحول في بلاد العرب ويتهر
الخصوم ويبدل الاموال ويرتب الامراء في كل موضع يستولى عليه الى شهر جمادى الاولى من
السنة المذكورة أعني سنة ثلاثين ثم رجع الى مكة وترتب به امر نبات ومعاشات لكثير من الاشراف
وغيرهم وهي باقية الى الا سن لا ولادهم وجدد ترتيب دفاتر الجراية المرتبة لاهالي مكة وكانت
انقطعت في مدة الوهابية وجد محمد على باشا ترتيب تلك الدفاتر غير واقع موقعه لان كثير من الناس
التجار والاعنياء استولوا عليهم بالقراعات وماركل واحد يده نحو مائة اردب والناس الفقراء ليس
لهم شيء فاطل ذلك كله ورتبه ترتيبا جديدا وهي باقية الى الا سن ثم توجه الى مصر واقام بمكة حسن
باشا الارنوطي قبل توجهه الى مصر ووصل اليها في النصف من رجب وأبقى ابنه طوسون باشا مع
العساكر بالجهاز وفي شهر شعبان انعقد صلح بين طوسون باشا وعبد الله بن سعود على ترك الحروب
والقتال وانه يذعن بالطاعة وتحتقن الدماء وأرسل نحو العشر من من الوهابية لطوسون باشا لعقد
الصلح فأرسل منهم الى مصر لمحمد على باشا فلم يجبه هذا الصلح ولم يررض به ولم يحسن نزل الواصلين اليه
واجتمع به اثنان منهم فخطبهم ما وعابهم ما على المخالفة فاعتذرا بأن الا يرسعودا المتوفى كان فيه
عناد وحدة مزاج وكان يريد الملك واقامة الدين وأما ابنه الامير عبد الله فانه ابن الجانب والعريكة
ويكره سفك الدماء على طريقة جده عبد العزيز فانه كان مسالما للذولقة حتى ان الوزير يوسف باشا
حين كان بالمدينة كان بينه وبينه غاية الصداقة ولم يقع بينهما منازعة ولا مخالفة في شيء ولم يحصل
التمفاق والخلاف الا في أيام الامير سعود ومعهظم الامر ناشر يف غالب بخلاف الامير عبد الله فانه
أحسن السيرة وترك الخلاف وأمن الطرق والسبيل للحجاج والمسافرين ونحو ذلك من العبارات
والكلمات المستحسنات وانقضى المجلس وانصر فالى المحل الذي أمر ابا التزول فيه ومعهما بعض أتراك
ملازمون لاصحابهم مع اتباعهم ما في الركوب والذهاب والاياب فانه أطلق لهم ما لاذن الى أي محل
أراد افكانا يركبان ويعمران في الشوارع باتباعهم ما ومن يعصمها ويوفر جان على البلدة وأهلها ودخلا
في الجامع الأزهر في وقت لم يكن به أحد من المتصدرين للأفراء والتدريس ومكثا بمصر أياما ورجعا
الى الججاز واستقر طوسون باشا في الججاز الى شهر ذي القعدة من السنة المذكورة ثم رجع الى مصر
بأمر من أبيه فكان وصوله الى مصر في شهر ذي الحجة وضرر بواصدافه وزيفت مصر
وكان قد ولد له مولود في مدة غيبته سموه عباسا وهو الذي تولى مصر لما كبر بعد عمه ابراهيم باشا كما
سبأني ان شاء الله تعالى ونوفى طوسون باشا سنة احدى وثلاثين بطاعون وقع بمصر تلك السنة وعمره
نحو عشرين سنة وبقي أمر محمد على باشا نافذا بالججاز وعساكره في كل ناحية ونائبه بمكة حسن باشا
ومستشاره بها الشيخ أحمد تركي والشريف شهاب المنعمي ولم ينقطع ارسال العساكر من مصر الى
الججاز ثم أرسل محمد على باشا ابنه ابراهيم باشا الى الججاز في المحرم من سنة اثنتين وثلاثين لاستكمال
مخاربه الوهابية وللاستيلاء على الدرعية وهي دار الملك لعبد الله بن سعود واسلافه فتوجه ابراهيم
باشا ومعه عساكر كثيرة زيادة على ما أرسل قبل ذلك من العساكر وأصعبه من سناديق الاموال
مالا لا يدخل تحت الحصر ولم يرل سائر ا حتى وصل الى مكة ثم توجه بالعرض الى الدرعية وبذلك كل
أرض وصل اليها بلا معارض ومعه كثير من العرب الذين دخلوا في الطاعة الى ان وصل الى محمل
يقال له الموتان في شهر جمادى الاولى من السنة المذكورة فوقع بينه وبين الوهابية قتال شديد
وقتل منهم مقتلة عظيمة وأخذ منهم أسرى وخياما ومذعنين ولما وصلت البشارة الى مكة حضر بوا

ومابقي منها الا بعض أجهارها وطالبها أنت كثير من الاعيان أن يعمرها ويعيدوها كما كانت فوافق أحد ٢ بناض بالاصل

لذلك ليكون ذلك الثواب نصيبا لمن وفقه الله (٣٠٢) لذلك وذكر النقاش في مناسكه المواضع التي يستجاب فيها الدعاء بمكة

لذلك مدافع وكذا فعلوا في مصر لما جاءتهم البشائر ثم قصد ابراهيم باشا قرية تسمى الشقراء كان بها
عبد الله بن سعود فلما سمع بقرب ابراهيم باشا منه خرج هاربا الى الدرعية لئلا يلقاه ابراهيم باشا
الشقراء ومملكها وكان بينهما وبين الدرعية يومان ثم تقدم الى ان حاصر الدرعية بعساكره ومن
كان معه من العرب وانفق في مدة الحصار ان ابراهيم باشا غاب مدة في جهة من فواحي الدرعية لامر
يتبعه وترك عريضه فاغتنم الوهابية غيبته وكسبوا على العرضى على حين غفلة وقتلوا من
العساكر جملة واقرة واحرقوا الجحانة فلما وصلت الاخبار الى مصر بذلك قوى اهتمام محمد علي باشا
واُرسل جملة من العساكر في دفعات ثلاث برا وبحرا يشلوا بهضمتهم بعضا واصحبهم كثير من الجحانة
والدراهم والذخائر ولم يزل ابراهيم باشا يغير على اطرافهم ويشدد الحصار عليهم ولما وصلت العساكر
المرسلة ازدادت قوته وقوى عزيمته ووقع له معهم وقائع الى ان استولى على الدرعية ومملكها في شهر
ذي القعدة سنة ثلاث وثلاثين ومائتين وألف وجاءت البشائر الى مكة فحضر بت المدافع ولما وصلت
البشائر الى مصر فرح محمد علي باشا بذلك رصار له سرور عظيم وضرب لذلك نحو ألف مدفع وصنعوا لذلك
شمكا وزينة قيل ان عدد المدافع التي ضربت في أيام الزينة بلغت ثمانين ألف مدفع وكان محمد علي
باشا قبيل ذلك مهتما بأمر ابراهيم باشا وكان يوالي ويتابع له ارسال الذخائر والاموال من الذهب
والفضة بالاجال حتى انهم في مرة من المرات حملوا ذخيرة على جبال العرب خاصة من ينبع الى
المدينة بلغت أجرة تلك الجبال في تلك المرة خمسة وأربعين ألف ريال عن أجرة كل بعير ستة ريالات
يدفع نصفها أمير ينبع والنصف الآخر أمير المدينة عند وصول ذلك ثم صرفوا على تلك الدفعة
بعضها من المدينة الى الدرعية ما يبلغ مائة وأربعين ألف ريال وكان مثل ذلك مستمرا تكرار
والبعوث ويحتاج الى كنوز فارون وهامان واكسبر جابر بن حبان واذا نظرت الى هذا والى ما أنفق
محمد علي باشا من ابتداء التجهيز الى الخجاز الى آخره تعلم ان ذلك شيء لا يعد ولا يحصى ولا يمكن فسه
الاستقصا ولما استولى ابراهيم باشا على الدرعية قبض على عبد الله بن سعود أمير الدرعية وعلى
كثير من قرابته وعشيرته وأولاده وأعدائه وأخرب الدرعية بحيث صارت لا تسكن فاستبدل من
بقي من أهلها سكنى الرياض وجعل الوهاب لا عنه هاتركوها خرابا ثم ان ابراهيم باشا أرسل عبد الله بن
سعود وكثيرا من قبض عليهم من عشيرته الى مصر فكان ورود عبد الله بن سعود الى مصر في أوائل
الحرم افتتاح سنة أربع وثلاثين وأدخلوه مصر وهو راكب على خيول وأمامه كثير من العساكر
وخرج الناس أفواجا للفرح ركبانا ومشاة رجالا ونساء وأطفالا وكان يوما مشهودا لا يكاد يوصف
ما وقع فيه من نصب الملاعب وشدة الازدحام وضربوا عند دخوله مدافع كثيرة وذهبوا به الى بيت
ام عبد الله باشا ابن محمد علي باشا بولاق فاقام يومه ثم ذهبوا به في صحبها عند الباشا بشري فلما دخل
عليه قام له وقابله بالباشية وأجلسه بجانبه وحادثه وقال له ما هذه المطاولة فقال الحرب مجال قال
وكيف رأيت ابراهيم باشا قال ما فصر وبدل هجته ونحن كذلك حتى كان ما قدره المولى فقال الباشا
أنا ان شاء الله أرجى قيل عند مولانا السلطان فقال المقدر بكون ثم أبسه خادما وانصرف الى
بيت ام عبد الله باشا بولاق وكان صحبة عبد الله بن سعود صندوق صغير مصفح فقال له الباشا ما هذا
فقال هذا ما أخذته أبي من الخجرة أصحبه معي الى السلطان وفتح فوجد فيه ثلاثة مصاحف قرأنا
مكاملة ونحو ثلاثمائة حبة لؤلؤ كبار ووجه زمر كذبيرة وبها شريط ذهب فقال له الباشا الذي أخذته
من الخجرة أشياء كثيرة غير هذا فقال هذا الذي وجدته عند أبي فانه لم يستأصل كل ما كان في الخجرة
لنفسه بل أخذ كذلك كبار العرب وأهل المدينة وأعوات الحرم وشريف مكة فقال الباشا صح
وجدنا عند انشريف غائب أشياء من ذلك وفي التاسع عشر من محرم من السنة المذكورة سافر عبد
الله بن سعود الى جهة الاسكندرية وصحبته جماعة من العسكر الى دار السلطنة ومعه خدم لزمه

ووقت لكل بقعة أو فانا
معينة • قال أما خلف
المقام وتحت الميزاب في
السحر وعند الركن المائي
وقت الفجر وعند الجمر
الاسود نصف النهار وعند
الملتزم نصف الليل ودخل
زهرم عند غيبوبة الشمس
ودخل البيت عند الزوال
وعلى الصفا والمروة عند
العصر وبقي ليلة البدر
شظرا لليل وبالمرحلة
عند طلوع الشمس وبعرفة
وقت الزوال تحت السدرة
وهي غير معروفة الا ان
وبالموقف عند غيبوبة
الشمس كذا ذكره
النقاش ومنها جبل أبي
قيس وانما سمى به لان رجلا
من اباديكى أباقيس سعد
فيه وبني فيه بناء فعرف
به • قال الفاكهي ان
الدعاء فيه يستجاب وان
وفد عاد قدموا الى مكة
للاستقاء لقومهم فأمروا
بالطبلوع الى أبي قيس
للدعاء وقيل لهم لم يعلم
خاطي يعرف الله منه
الانابة الا آجابه الى مادعا
اليه وفيه على احدي
الروايات قبر آدم وحواء
وشبث عليهم السلام قال
الذهبي في جزئه في تاريخ
آدم وبنه مانعه وخلقه
بعده وشبث ابنه ونزلت
عليه ثلاثون صحيفة
وعاش تسعمائة سنة
ودفن مع أبويه في فارابي
قيس وقال وهب بن منبه - فرلا آدم في موضع من أبي قيس يقال له غار الكثر - فخرجه نوح عليه السلام

وجعله في تابوت معه في السفينة فلما انصب الماء رده الى مكانه انتهى وقيل غير (٣٠٣) ذلك وفي أعلى الجبل صهر يري زوره الناس
وليس ذلك بقبر آدم عليه السلام وانما هو صهر يري
كان بعد ذلك لما كان على رأسه قلعة قد دعا وزعم
الناس ان من أكل يوم السبت في جبل أبي قبيس
رأساً مطبوخاً يسلم من وجع الرأس طول عمره
والناس يتهاقون على ذلك في كل صبح يوم سبت وفيه
موضع يزعم الناس ان القوم انشق فيه للنبي صلى
الله عليه وسلم وليس لذلك صحة كذا ذكره السيد
التقي الفاسي رحمه الله تعالى وقال وهو أول جبل
وضع الله في الارض وذكر بعض العلماء انه أفضل
جبال مكة وفضل على جبل حراء ونوقش في ذلك
ومنهار باط قدس مكة يسكنه فقراء المغاربة يسمى رباط
الموقف وقفسه القاضي الموفق جمال الدين علي بن
عبد الوهاب الاسكندر في سنة أربع وستة
يحكي عن الشيخ خليل انه كان يكثر انبائه يقول ان
الدعاء يستجاب فيه أو عند بابه ويروي عن الولي
المشهور الشيخ عبد الله بن مطرف انه قال ما وضعت
يدي في حلقة هذا الرباط الا تذكرت ووقع في نفسي
كم لله ولي وضع يده في هذه الحلقة وفي مقبرة المعلاة
موضع يستجاب فيها الدعاء منها قبر أم المؤمنين
سعدتنا خديجة الكبرى رضي الله عنها وهو محل في شعب بني هاشم كان فيه تابوت من خشب يزار فينبى عليه قبة من الحجر الشهيرة

الامير الكبير السيد الشهيد محمد بن (٣٠٤) سليمان جركز دفتدار مصر في أيام المرحوم داود باشا نائب الديار المصرية في

أيام السلطان الاقدم المرحوم المقدس السلطان سليم خان عليه السلام الرحمة والتحية والرضوان بنه في سنة خمسين وتسعمائة وكسى التابوت الشريف كسوة فاخرة وعين له خادما ورتب له علوفة من خزائن الصدقات الشريفة السطانية العثمانية جارية عليه الى الآن وكان من أهل الخير والجميل والمعرف كريمة جوادا بذولا له احسان كثير وجبل وافر احسن الله اليه كما احسن الى رضاء عاف حسنة ومحا سياتي بهج الى بيت الله تعالى وهو أمير الركب الشامي واحسن الى الناس كثيرا وعم احسانه وكان يحب العلماء والصالحين ويكرهم ويحسن اليهم ويقضي حوائجهم بحيث كانوا يدهون أيامه تنفدت الدهر ثم قتل مظلوما وعند الله تجتمع الخصوم والله غفور رحيم ومنها عند قبر سيدنا الفضيل بن عياض رضى الله عنه وهما في محوطة فيها جماعة أولياء أجلاء كبراهم منهم الشيخ تقي الدين السبكي والشيخ عبد الله بن عمر المعروف بالطواشي وكثير من مشاهير الصالحين آخرهم مولانا الشيخ عبد اللطيف النقيبدي الرومي رحمه

والعرب وما يتعلق به فاستحكمت العداوة بين الشريف يحيى والشريف شنبه وحصل بينهما معارضات ومنازعات في قضايا كثيرة واستمر الحال الى سنة اثنتين وأربعين ومائتين وألف والناس يوشون بينهما ما يقعون الفتن بنقل كثير من الكلام الذي يحصل منه تكدير النفوس فعزم الشريف يحيى وصمم على قتل الشريف شنبه فاجاء الشريف يحيى وهو في المسجد عند باب الصفا بعد صلاة المغرب فقتله بيده بالسلاح بسيلة الثاني والعشرين من شهر شعبان سنة اثنتين وأربعين ومائتين وألف فارتج المسجد والبلاد وعزلت الاسواق وفزع الناس فرعا شديدا وكانت ليلة مهولة فأحضر أحمد باشا العساكر رصب الرصاص وأحضر آلات الحرب وترس الشريف يحيى في داره التي عند باب الوداع وأراد أحمد باشا القبض عليه فلم يتمكن له ذلك وأدار المدافع التي في قلعة جباد على الشريف يحيى لقرها منه وتم دمه بان يضرب به ادره وتردد الشيخ محمد الشيباني فاتح بيت الله الحرام بينهما الى أن تم الامر على أن الشريف يحيى يتوجه الى مصر من طريق البر وأقر واعترف بانه هو الذي قتل الشريف شنبه بيده حتى انه قبل له انكر قتله وأسنده الى بعض العميد فأبى وقال بل قتله يدي ولا أنكر ذلك ثم لما أصبح الصباح أخذني التجهز للسفر وركب بعد انظر على ركابه ومعه بعض أتباعه وعبيده وتوجه على طريق الوادي فأدركه دخول شهر رمضان وهو بدور قصام رمضان بدرونيكص عن التوجه الى مصر وجاءه مشايخ حرب ووعدوه بالاعانة والتمصرة له وانهم يقومون معه حتى يرجعوه الى دار ملكه فاغتر بقولهم ومكث في بدو الغمام السنة ولما دخلت سنة ثلاث وأربعين أخذني الشروع في جمع القبائل ليرجع الى مكة وكان أحمد باشا بعد مقتل الشريف شنبه أمضى الامر الى محمد علي باشا والتمس منه ان تكون امانة مكة للشريف عبد المطلب بن الشريف غالب وكان الشريف عبد المطلب وأخواه الشريف علي والشريف يحيى حين صار القبض على أبيهم صغارا فكبروا وصاروا في هذه الوقت رجالا وكان الشريف عبد المطلب أكبرهم فاستحسن أحمد باشا ان تكون الامارة له مذكور وعرض ذلك لمحمد علي باشا فأبأ عليه الجواب الى تمام سنة اثنتين وأربعين فلما بلغه ان الشريف يحيى يجمع قبائل حرب ويريد المجي والقتال استحسن أن يجعل بتولية الشريف عبد المطلب ليجمع جوعا يقابل به الشريف يحيى اذا جاء للقتال فعقد مجمعا في ديوان الحكومة وأحضر العلماء وكبار الاسراف ووجوه الناس وأبرز صورة فرمان بولاية الشريف عبد المطلب وفودى له في البلاد ووضعت المدافع ووضعت التوبة عند داره وجلس للناس فخاؤه للسلام عليه والتهنئة له وكتب للقبائل وشرع في جمعها اليه فالتزموا الشريف يحيى بن سرور وفي أثناء ذلك جاءت الاخبار من مصر في شهر صفر بان محمد علي باشا استحسن ان تكون امانة مكة للشريف محمد بن عبد المعين بن عون بن محمد بن عبد الله بن حسين بن عبد الله بن حسن بن أبي غني وانه أرسل يطلب له اقربان السلطاني من مولانا السلطان محمود الثاني ابن عبد الحميد الاول وكان الشريف محمد بن عون اذذاك بمصر نزلا عند محمد علي باشا في عزوا كرام لانه لما كان محمد علي باشا بالجهاز كان قد أقام الشريف محمد المذكور أميراً على تربة ثم أقامه أميراً على قبائل عسير ومن تبعهم من القبائل والقرى ثم بعد سنين من امارته فيهم وقع بينه وبينهم اختلاف فخرج عنهم وكتب الى مصر لمحمد علي باشا يطلب منه تجهيز عساكر لمحاربة قبائل عسير فأرسل محمد علي باشا عساكر كثيرة من العساكر النظامية وكان ذلك في ابتداء حدوث العساكر النظامية فتوجه الشريف محمد بتلك العساكر لمحاربة عسير سنة تسع وثلاثين فوقع انهم زام تلك العساكر وقتل في ذلك القتال الشريف ياراج بن عمر والشبيري فرجع الشريف محمد بن عون الى مصر وبقي بها الى اقتراح سنة ثلاث وأربعين نزلا عند محمد علي باشا في عزوا كرام فلما وقع قتل الشريف يحيى للشريف شنبه المنعنى استحسن محمد علي باشا ولاية الشريف محمد بن عون لما بهلم فيه من الشجاعة والكفاية

والله اعلم

الله تعالى ومنها عند قبره ابن عبيد رضى الله عنه ومنها عند قبر الشيخ أبي الحسن علي

الشولى رضى الله عنه ذكر

الشيخ خليل المادى ان
الدعاء عنده مستجاب
وكذلك عند قبر سماعة
الخير بالمعلاة ويقال انه
اذا اراد ان يدعوه عند
سماعة الخير يستقبل
القبلة بحيث تكون تربة
الملك المسعود بجذانه عن
يساره وقد اندثرت تربة
الملك المسعود الا ان ومحاهها
فوق البئر المعروف ببئر أم
سليمان الموجودة الا ان
من دفعها عن طريق السيل
ومنها عند قبر الدلاصى
بالقرب من الجبل قال
المرجاني في بهجة النفوس
الدعاء عند قبره يستجاب
ومن المواضيع التي حرمها
أنا لقبول الدعاء تربة شيخنا
المرحوم مولانا علاء الدين
الكرماني النقشبندى
طيب الله تعالى تراه ونفع
ببركانه أحياه توفى سنة
تسع وعشرين وتسعمائة
وله كتب جليلة في الطريق
أجلها كتاب منظوم في
مقابلة المشوى رحمه الله
وفي مكة مواضع مباركة
وموالد متينة ومساجد
مأثورة غير هذه فمنها مولد
سيدنا أمير المؤمنين على
ابن أبي طالب رضى الله
عنه وهو بقرب مولد
النبي صلى الله عليه وسلم
بقرب جبل أبي قبيس من
قفاه في شعب يقال له شعب
على به مسجد يصلى فيه
ومولدين ارا أنه منهدم

واللياقة لامارة مكة فجعل الامر مكتوما وأرسل يطلب الفرمان من مولانا السلطان محمود فلما جاءت
الاخبار بولاية الشريف محمد بن عون بعد ان ولي أحمد باشا الشريف عبد المطلب حجة ما تقدم ذكره
وقع الاختلاف والتنازع بين أحمد باشا الشريف عبد المطلب وكان أحمد باشا باطنا ثم وكذا الشريف
عبد المطلب أيضا كان بالطائف يجمع القبائل لمحاربة الشريف يحيى بن سرور فلما جاءت الاخبار
بولاية الشريف محمد وقع الاختلاف بين الشريف عبد المطلب وأحمد باشا وأراد أحمد باشا التوجه الى
مكة ثم بلغه ان الطرق كلها مغلقة فيها وان الشريف مرزوق بن عبد العزيز الحارث أمير المضيق
وهذيل الشام جمع قبائل وجلس بها في الربيعان لينزع أحمد باشا من العبور وشاع انه فعل ذلك بإشارة
من الشريف عبد المطلب فأخذ أحمد باشا وجهها من الشريف علي بن غالب وطلب منه ان يسير معه
الى أن يوصله الى مكة ففعل الشريف علي ذلك ولما وصلوا قرى بين الربيعان تحقروا ان الشريف
مرزوق الحارث في الربيعان ومعه القبائل كما شاع فقدم الشريف علي وأرسل اليهم يقول ان أحمد
باشا في وجهه ومنعهم ان يتعرضوا له بشئ فامتنعوا عما كانوا أرادوا ان يفعلوه وبعد ان وصل أحمد
باشا الى مكة رجع الشريف علي بن غالب الى أخيه الشريف عبد المطلب ثم عزم الشريف عبد
المطلب على محاربة أحمد باشا وأخرج العساكر المصرية قبل قدوم الشريف محمد بن عون فضم الى
القبائل التي كانت اجتمعت عنده قبائل غيرهم وتوجه به الى مكة فوقع بينه وبين أحمد باشا وقائع
متعددة بطول الكلام يذكرها وقتل فيها كثير من العرب وكثير من عساكر أحمد باشا وكانت تلك
الوقائع بعضها في عرفة وبعضها في العابدية وبعضها في الحسانية وبعضها في منى واستمر الحال الى
شهر جمادى الاولى من السنة المذكورة وكان آخر الوقائع في جمادى الاولى تقوى فيها الشريف
عبد المطلب وكثرت القبائل معه ودام الحرب ثلاثة أيام وأيسر أحمد باشا من النصر وطلع القلعة
بأهله وحريمه وانحصر العسكر بعضهم في القلعة وبعضهم في البياضية وبعضهم في بيت بنت جعفر
الذي عند القبور وأحاطت القبائل بجبال مكة وطرقها ثم انزل بعضهم من الجبال وعقر بعض الخيل
التي كانت مربوطة في اصطبل خليل أحمد باشا الذي في جباد وضربت العساكر من القلعة بالمدافع
المشعونة بالقلل على القبائل التي في الجبال كل ذلك كان يوم السادس والسابع والثامن من جمادى
الاولى وخاف كثير من الناس الذين بمكة ان يقع النهب من القبائل اذا دخلوا مكة فادخلوا أموالهم
في الخائى تحت الارض وبني بعض الناس متارس في بيوتهم وأحضر والبنادق والبارود والرصاص
ليجروا أنفسهم ودورهم من نهب العرب اذا دخلوا مكة قيل ان عدد القبائل كان تسعة آلاف
وشاع ان الشريف عبد المطلب تكاتب مع الشريف يحيى بن سرور وعقد صلحا معه واتفا على أن
تكون كلمتهما واحدة وان الشريف يحيى يأتي من طريق الوادي ومعه ثلاثة آلاف من قبائل حرب
وغيرها وان يدخل من أسفل مكة والشريف عبد المطلب من أعلاها وان دخولاهما يكون في صبح
التاسع من جمادى الاولى ووقعت أراجيف كثيرة فبات الناس بمكة في تلك الليلة في كرب شديد فلما
أصبح صبح ذلك اليوم جاء الخبر بان الشريف محمد بن عون وصل الهجالية وفي أثره ودان الخبر دخل مكة
بنفسه بعد الاشراف ومعه سبعة خيالة من أتباعه وذلك انه وصل الى جدة يوم الثامن فاخبروه ان
الحرب على مكة فخير نزوله من البحر ركب وتوجه الى مكة فلما وصل بعد الاشراف جلس أولا في بيت
أحمد باشا الذي عند باب علي وكان ديوانا للحكومة وطلب حضور أحمد باشا ونزوله من القلعة فزل
وجلس معه قليلا ثم ركب هو والسبعة الذين جاؤا معه وتوجه الى الاطمح موضع شدة الحرب وأمر
بأخراج العساكر المحصورة في البياضية وبيت بنت جعفر وصار يرتهم للحرب وكان الشريف عبد
المطلب عند المنعرج وقد حضر الميول الجنائب وصار يرتب الموكب الذي يريد دخول مكة به
والحرب قائم والقلعتان يرمى منهما بالمدافع المشعونة بالقلل على قبائل العرب التي انتشرت في

ومنها موضع يقال له مولد سيد ناجزة رضى الله عنه في أسفل مكة لاصق بموضع يسمى بازان وهو محجورى عين حنين الى بركة ما جن قال السيد التقي الفاسي رحمه الله تعالى لم أر شيئا يدل على محبة ان هذا المكان مولد السيد حجة رضى الله عنه لان هذا المحل ليس محل لابن هاشم وطول هذا المحل خمسة عشر ذراعا وثلاث وعرضه سبعة أذرع وربيع في صدره محراب وبابه في الجدار الذي الى جهته بركة ما جن انتهى وقد خرب الآن وامتلا بالتراب فلا يظهر له محراب ولا باب ولا جدر وهو قد سمى بمولد سيد ناجزة فرحم الله من أحياء وعمره ومنها موضع في أعلا جبل يقال له جبل النوبى يقال انه مولد سيدنا أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه يطالع الناس اليه للسير والفرجة لاشرافه على مكة ومن الناس من يقصده للزيارة قال التقي الفاسي رحمه الله لا أعلم في ذلك شيئا يستأنس به غير أن جدى أبا الفضل التويرى كان يزور هذا الموضع في جمع من أصحابه في الليلة الرابعة عشرة من شهر ربيع الأول من كل سنة انتهى • قلت وهذا

الجبال ولما طلع الشريف محمد بن عون الى الأبطح ومعه السبعة الخيالة الذين جاؤا معه صار كثير من الناس يسخرون به ويقولون أين يذهب هؤلاء السبعة الى هذه الجنود المجندة فيبقيهم الامر كذلك اذ جاء الشريف عبد المطلب رجل من جنوده من شيوخ ثقيف يقال له مساعد الوحشى وكله سرا وقال له ان الشريف محمد بن عون قد وصل وان القبائل قد بادرت وطلبت منه الأمان والحال انه لم يقع ذلك من أحد منهم وانما هذا شئ أراد الله وأنطقه به فصدق الشريف عبد المطلب مقالته وركب وتوجه الى الطائف من طريق كرى وترك القبائل والقتال وركب معه بعض خواصه وأتباعه فلما علمت القبائل ذلك أمسكوا عن القتال وأرسلوا الشريف محمد بن عون يطلبون منه الأمان فأمنهم وأرسل الى أهل القلاع وأمرهم بالكف عن رمي المدافع بالقتل ونصب له حصونا بالأبطح وجلس فيه فخا وشيوخ القبائل مع قبائلهم وعرضوا عليه فكساهم الجوخ والشيلان وأعطاهم الجواز ثم ركب ورجع الى مكة والقبائل بعرضون بين يديه وكان رجوعه فقيس الظهور وزل في دار الشريف يحيى بن سرور التي عند باب الوداع وضربت له المدافع وضربت التوبة عند باب داره وجاء الناس أقوا لسلام عليه والتهنئة وأمنت البلاد واطمأنت العباد وعاد الخوف أمانا وسرورا وكان تلك الفتنة لم تكن في لمح البصر وكان الشريف يحيى بن سرور قد أقبل بقبائل من الحريية على الامر الذي اتفق مع الشريف عبد المطلب عليه فلما كان بالوادى تحقق عنده قدوم الشريف محمد بن عون في آخر النهار الذي وصل فيه الشريف محمد بن عون الى جدة فقبل له لونه فقدمت بالقبائل التي معك الى طريق جدة فبلغته العبور الى مكة فامتنع وقال حيثما وصل الشريف محمد بن عون فالامارة له ولا تعرض له ولا أمنعه العبور الى مكة ثم لما تحقق عنده هزيمة الشريف عبد المطلب وأنه توجه الى الطائف فرق تلك القبائل واستحسن التوجه الى الطائف ليكاتب الشريف محمد اهو والشريف عبد المطلب وينتقد الصلح معه للجميع فلما وصل الى الطائف جاءتهم المكاتيب من الشريف محمد بن عون بالتأمين ولا يستعطف وأنه يترجى عند محمد بن علي باشا في العفو عن الجميع وأنه يرتب لكل منهم ما الترتيب اللائق وان تكون اقامتهم ما حيثما أراد اما بالطائف أو بمكة أو المدينة المنورة فاستحسن الشريف يحيى انعقاد الصلح وامتنع الشريف عبد المطلب من قبول ذلك وقال ليس بيننا وبينه الا الحرب وحصن الطائف وتحصن به وأمر أهل الطائف بحمل السلاح وأن يقوموا معه فلم يقدروا على الامتناع وبعث أنحاء الشريف عليا الى الحجاز ليجمع له قبائل بني سعد وناصرة وأهل بجيلة وغامد وزهران وأظهر كل الجد والاجتهاد في ذلك ولم يتمكن الشريف يحيى بن سرور من مخالفته لقلة من معه بالنسبة اليه فبقى معه بالطائف ومعه ولدا الشريف منصور والشريف حسن وبعض أولاد أخيه الشريف عبد الله بن سرور ومعهم أيضا الشريف عبد الله بن فهد بن عبد الله بن سعيد ابن سعد بن زيد وكان من كبار الاشراف ذوي زيد ومعهم أيضا السيد محمد بن محسن العباس شيخ السادة العلوية وقبض الشريف عبد المطلب على بعض الاشراف العبادلة الذين كانوا بالطائف منهم الشريف زيد بن سليم بن عبد الله الفعرو وضعه في الحديد وحبس في القلعة مع من قبض عليهم معه فلما جاءت هذه الاخبار للشريف محمد بن عون تجهز للمسير الى الطائف لقتاله وجاءته عساكر كثيرة من مصر من الخيالة والعساكر النظامية وعليها أمير اللواء سليم بك فلما استكمل وصول العساكر والذخائر وخزائن الاموال في صناديق كثيرة ومحاوير كثيرة في الجوخ والشيلان وانقراوى السور وانما قام وكان استكمال وصول الجميع في شهر جمادى الثانية من السنة المذكورة توجه بها ومعه أمير اللواء سليم بك وساروا الى أن وصلوا الطائف وجاء كثير من قبائل هذيل وثقيف وغيرهم اليكروفا معهم فأكرمهم الشريف محمد بن عون بالكساوى والجواز والضبيقات فأنزلوا العرضى بالعقيق وهو قريب من الطائف بحيث فصل المدافع منه الى الطائف وأرسلوا الشريف

باق الى الآن يجتمع بعض
الفقراء في الليلة الرابعة
عشرة من كل شهر يدكرون
الله تعالى فيه احياء تلك
الليلة ومنها موضع بقرب
باب الجبله يقال انه مولد
سيدنا جعفر الصادق بن
ابي طالب يقال ان النبي
صلى الله عليه وسلم دخله
والله اعلم بحقيقة ذلك
ومنها في زمان المرفق محل
فيه مسجد يقال انه كان
سيدنا ابي بكر الصديق
رضي الله عنه ويقال انها
داره وبناء نور الدين بن عمر
ابن علي بن رسول الغساني
صاحب اليمن قبل أن يؤل
الملك اليه في سنة ثلاث
وعشرين وستمائة ويقال
هذه الدار تجر بترك
الناس اليه يقال انه كان
يسلم على النبي صلى الله
عليه وسلم متى اجتمعوا قال
اتقوا الله ربه الله
تعالى هذا الجمران صم
كلامه للنبي صلى الله عليه
وسلم فهو الجمر الذي عناء
النبي صلى الله عليه وسلم
بقوله لا اعرف حجرا
يمكة كان يسلم على ليلى
بعثت انتهى فقلت وبقر
هذا الجمر قبل أن يوصل
اليه في مقابله على يساره
صفحة حجر مني في الجدر
في وسطه حفرة مثل محل
المسرق يزوره العوام
وزعمون أن النبي صلى
الله عليه وسلم انكأ عليه
فغاص مرقة الشريف في

عبد المطلب يعرضون عليه الامان فامتنع وكان عنده بالطائف بعض الطيبة في قلعة الطائف
فامرهم بالرمي بالمدافع المشهورة بالقلل على العرضى فلم يقدروا على مخالفته ففعلوا ذلك وثار الحرب
بين الفريقين ورميت المدافع ايضا من العرضى على الطائف وكان عنده بالطائف بعض قبائل بني
سفيان وهذيل أهل الشفاء من الطلحات وآل خالد فتسللوا وهربوا الى ان وصلوا الى العرضى
وأخذوا الامان لهم ولقبائلهم وصاروا مع الشريف محمد بن عون ولم يبق معه بالطائف الا أهل
الطائف وهو يأمرهم بحمل السلاح والقتال ولم يترك أحد منهم حتى الشيخ عثمان القارى جل
البندي ولبس السلاح وكان من العلماء وصكان من أصدقاء الشريف محمد بن عون فامتثل أمر
الشريف عبد المطلب فكان مع أهل الطائف في جميع ما يأمرهم به الشريف عبد المطلب وكانوا
مفرقين في الطائف وعند السور والابراج ليلا ونهارا وأصابهم في ذلك غاية الجهد والعناء والشريف
عبد المطلب بعدهم بحضور القبائل الذين ذهب أخوه الشريف علي بجمعهم من الحجاز فبضت الايام
والليالي ولم يحضر أحد منهم وكان للشريف محمد بن عون بيت بالطائف له فيه عيال من حين توجهه
الى مصر سنة تسع وثلاثين وكان له معهم ابنة الشريف عبد الله وعمره اذ ذلك نحو ست سنين وذلك
البيت الذي كانوا فيه في حارة وسط وهو المعروف ببيت محمد علي طيب فوسط الشريف محمد من أناه
بابه الشريف عبد الله خفية وأخرجوه اليه في العرضى ولم يشعر بذلك الشريف عبد المطلب
واستمر الحرب والرمي بالمدافع نحو اثنين وعشرين يوما وعجز أهل الطائف وقتل أقواتهم ونالهم غاية
المشقة فخرج أناس منهم خفية ووصلوا الى العرضى وأخذوا الامان لانفسهم ولاهل الطائف
ووعدها بانهم يفتحون الابواب للدخول العساكر فلما علم الشريف عبد المطلب بذلك تدارك الامر
قبل وقوعه وأرسل وطلب الامان له وللشريف يحيى بن سرور ولكل من كان معهم فاعطاهم
الشريف محمد بن عون وسليم بيلك ذلك وأطلق الشريف يزيد بن سليم الفعرو كل من كان محبوبا معه
ثم خرج الشريف عبد المطلب والشريف يحيى بن سرور ومن كان معهم الى العرضى وتقابلوا مع
الشريف محمد بن عون وسليم بيلك ووقع بين الجميع عهد و موافق وتم الصلح وودعهم الشريف محمد
وسليم بيلك بانهم لا يشفعان عند محمد علي باشا في قضاء كل ما يريدون ثم رجعوا الى الطائف وكان ذلك
في شهر رجب من السنة المذكورة فلما كان الليل عزم الشريف عبد المطلب على الهرب والخروج
من الطائف فشد بعض ركائبه وبعض خيله وركبها وخرج ومعه أخوه الشريف يحيى بن غالب وبعض
أتباعه وكان خروجهم خفية من باب السور الذي عند ضريح ابن عباس رضي الله عنهم الا انه لم يكن
عنده شيء من حرم العسكر وبعد خروجهم بقليل علم بذلك الشريف يحيى بن سرور فاركب واحدا
من أتباعه يقال له ناصر بن رشيد وأرسله للشريف محمد بن عون وسليم بيلك يخبرهما بذلك فلما
أخبرهما بذلك أمر ابركوب العساكر الخيالة ليسيروا على طريق لبة خلف الشريف عبد المطلب
ومن معه فساروا الى لبة فلم يدركوهم ثم رجعوا الا أنهم قبضوا على الشريف يحيى بن غالب لانه
عثر به فرسه وسقط عنها فظفروا به وقبضوا عليه وأتوا به ثم دخل الطائف الشريف محمد بن عون
وسليم بيلك وحصل الامن والاطمئنان للبلاد والعباد وعرضت القبائل وبعد أيام رجعوا الى مكة
ومعهم الشريف يحيى بن سرور والشريف يحيى بن غالب ومن كان معهم وكتب الشريف محمد بن
عون وسليم بيلك لمحمد علي باشا بجميع ما صار فلما كان شهر شوال من السنة المذكورة صنع سليم بيلك
ضباقة للشريف يحيى بن سرور والشريف يحيى بن غالب ومن كان معهم وكانت الضباقة في دار سليم
بيلك التي كان ساكنها من حين وصوله مع العسكر من مصر وهي دار السيد محمد العباس التي في
الشيكة عند المحبوب فحضر والضيافة وبعد تمام الطعام أبرز لهم سليم بيلك أمرا جاءه من محمد علي
باشا مضجونه انه يطلب حضورهم الى مصر فامتثلوا الامر فقبض عليهم ووجههم الى مصر وهم

ذلك الجرو هو يكلم الجرو
الذي أمامه على شمله
قال القاضي أبو البقاء بن
الغضائري في البحر العميق
ذكر سعد الدين الأسفرايني
في كتاب زبدة الأعمال أن
أهل مكة يشون إذا رآوا
الموالد من دار خديجة
رضي الله عنها إلى مسجد
يقولون أنه كان أبي بكر
الصديق كان يبيع فيه
الخمر وأسلم فيه على يده
عثمان بن عفان رضي الله
عنه وطلحة بن زبير رضي
الله عنهم قال وفي جدار
هذا كان أثر مرق رسول
الله صلى الله عليه وسلم
يروي أن رسول الله صلى
الله عليه وسلم جاهد أبي
بكر رضي الله عنه ذات
يوم ونادى يا أبا بكر انتهى
قلت الجدار الذي فيه
المرق بعد من كان أبي
بكر رضي الله عنه إلى
ناحية القبلة بينهما دور
وماريت في كلام أحد
من المؤرخين من حقق شيئا
من ذلك والله أعلم بحقيقته
ومن الدور المباركة مكة
دار سيدنا العباس رضي
الله عنه بالمسعى عند أحد
الميلين الأخضرين وهي
الآن رباط يسكنه
الفقراء ومنها موضع
بلطف جبل قيقعان بلصق
دار سيدنا مولانا قاضي
القضاة وناظر المسجد
الحرام القاضي حسين بن
أبي بكر الحسيني أطال

الشريف يحيى بن سرور والشريف يحيى بن غالب والشريف عبد الله بن فهد والشريف حسين بن
يحيى وبعض أولاد الشريف عبد الله بن سرور والسيد محمد العطاس وأما الشريف منصور بن
الشريف يحيى بن سرور فكان قد توجه إلى بلاد عسير حين كانوا بالطائف ولما وصل إلى مصر هؤلاء
الجماعة الذين قبض عليهم سليم بك أكرمهم محمد علي باشا وأحسن زيارتهم وأجرى عليهم ما يليق بهم
من الطعام وغيره ثم بعد مضي سنة أذن بالرجوع إلى مكة للشريف يحيى بن غالب بطالب من أخته
الشريفة فزينة عرضت لمحمد علي باشا ترحي عنده في إرجاع أخيها ليقوم بصالحهم فقبل رجاءها
وأذن له بالرجوع وبقي بمكة إلى أن توفي سنة اثنتين وخمسين وكذلك أذن للشريف عبد الله بن فهد
ومحمد بن الشريف عبد الله بن سرور والسيد محمد العطاس وبقي بمصر الشريف يحيى بن سرور وابنه
الشريف حسن واستقر الشريف يحيى بن سرور بمصر إلى أن توفي سنة أربع وخمسين فرجع إلى
مكة ابنه الشريف حسن وكذلك ابنه الشريف حسين بن يحيى وكان صغيرا لأنه ولد للشريف يحيى
وهو بمصر وتوفي بمصر أيضا بعد موعده وسرور ابنه الشريف عبد الله بن سرور كانوا معهم
الشريف يحيى بن سرور وبقي الشريف منصور بن يحيى بن سرور في بلاد عسير إلى أن توفي والده بمصر
فقدم إلى مكة سنة ست وخمسين وأما الشريف عبد المطلب فانه بعد أن توجه من الطائف مر على
الحجاز واجتمع بأخيه الشريف علي بن غالب وتوجهوا جميعا ومن كان معهم إلى بلاد عسير وكان أمير
عسير علي بن مجمل فأكرمهم ما ومن معهم وأحسن زل الجميع وأقاموا عنده سنتين ثم توجهوا إلى
الشرق ثم إلى بغداد وتوقفوا في بلاد كثيرة إلى سنة ست وأربعين ثم صار لهم عزم على التوجه إلى
الشام ليتوصلوا إلى دار السلطنة فترقبوا رجوع الحاج الشامي بعد خروجه من المدينة ورافقه وكان
أمير الحاج الشامي في تلك السنة روف بأشفاص أراهم بحجة معه وبعد وصولهم إلى الشام توجهوا إلى
دار السلطنة فأقاموا بها في عزوا كرام فلما حصل الاختلاف بين محمد علي باشا ومولانا السلطان
محمود سنة سبع وأربعين ثم حصل القتال الذي شارك الشاه بعده محمد علي باشا وفي تلك المدة مولانا
السلطان محمود الشريف عبد المطلب أماره مكة ولم يتمكن من إيصاله إلى مكة بسبب تلك الفتنة بل
كان في كل سنة يبعث الخلعة وفرمان التأييد للشريف محمد بن عون وطالت تلك الفتنة إلى أن توفي
السلطان محمود سنة خمس وخمسين وتوفي ابنه السلطان عبد المجيد واشترط على محمد علي باشا إرجاع
الشام والحجاز لمولانا السلطان فحصلت تلك الشروط فلما صار الحجاز لمولانا السلطان عبد المجيد أتى
مولانا الشريف محمد بن عون على أماره مكة كما كان وصار كل سنة يرسل له الخلعة وفرمان التأييد
وولي ولاية جدة ومشجعة الحرم المكي لعمان باشا وبقي الشريف عبد المطلب مقبلا دار السلطنة
إلى سنة سبع وستين وسبب أي انعام الكلام على ذلك أن شاء الله تعالى وانرجع إلى انعام الكلام على
أماره مولانا الشريف محمد بن عون فان ولايته كانت سنة ثلاث وأربعين فاستقامت له الأمور
وباشر أحكام العرب والأشراف وغيرهم وانتظمت أحكامه على أتم النظام وأقام في مشيخة السادة
العلوية السيد امحق بن عقيل وكان مجلس مولانا الشريف محمد دائما منتظما بالعلماء والأدباء
وطلبة العلم وتجري فيه المذاكرات في كثير من الفنون ومدحه كثير من الشعراء بأقاصيد فاجازهم
عليها بالجوهر السنية وغزوات بناحية الشرق والحجاز وترية ورنية وبیشه كان له فيها كلها النصر
والظفر وكان محافظ مكة أحدها بشام قمامان محمد علي باشا من سنة خمس وثلاثين كما تقدم ثم عزله
محمد علي باشا سنة أربع وأربعين وتوجه إلى مصر وولي محافظه مكة سليم بك أمير اللواء الذي كان
محيطه أولا مع العساكر التي جاءت مع سيدنا الشريف محمد بن عون فأقام سليم بك في محافظه مكة نحو
شهرين ثم عزله محمد علي باشا وولي عابدين بك أمير اللواء واستقر إلى أن توفي بمكة سنة ست وأربعين
بمرض الوباء بالأمهال والتي وكانت تلك السنة هي أول السنين التي حدث فيها ذلك الوباء بمكة ولم

الله بشاء وأدام سلامه

يقال له معبد الجنبه أحياء
المشار إليه ما ترمه قال سعد
لدين الاسفرايين انه معبد
الجنبه ومعبد ابراهيم بن
أدهم رضى الله عنهما
ومن الجبال المأثورة بمكة
جبل حراء بكمر الحاء
المهولة وفتح الراء الممدودة
ممنوعا وكانت الجاهلية
تعظمه أيضا وتذكره
في أشعارها فن ذلك قول
أبي طالب عم النبي صلى
الله عليه وسلم

وثورا ومن أمسى شيرا مكانه
وراق ليرقى في حراء ونازل
ويقال له جبل التورياتون
أيضا ظهور أنوار النبوة
وأكثره إقامة النبي صلى
الله عليه وسلم فيه وتعبد
وتزول الوحي عليه فيه
وذلك في غار أعلاه مخرج
ماء يجتمع فيه أيام المطر
ماء عذب سائغ قال
السهميلي في الروض
الأنف ان قريش لما
طلبوا رسول الله صلى الله
عليه وسلم ليهموا بقتله
كان على جبل ثبير فناداه
وهو على ظهره اهبط عني
يا رسول الله فاني أخاف ان
تقتل وأنت على ظهري
فبعذني الله فناداه حراء
الي يا رسول الله قال القاضي
أبو البقاء بن الضياء في
البحر العميق ان النبي
صلى الله عليه وسلم اختبأ
من المشركين في غار ثور
فجئت مل ان يكون النبي

يعرفه الناس قبل تلك السنة ثم بعد هذه السنة تكرر هجته بمكة مرات لكنه ما جاء في السنين التي بعد
هذه السنة مثل هذه السنة فإنه كان شديد الكثرة مات فيه خلق كثير لا يمكن ضبطهم ولا احصاؤهم
وكان ابتداءه من شهر شوال من السنة المذكورة وكان ابتداء وقوعه في التكرور والخبر فلم
يكثر الناس به ولم ينزعوا منه ثم انه في النصف من شهر ذي القعدة أصاب كثير من أهل مكة ومن
الحجاج من كل صنف ولم يزل يزايد واشتد أمره في أيام منى حتى صار الموتى مطروحين في الطرقات
وزل الناس من منى والجبال حاملة من الاموات واشتد أيضا عكة بعد النزول من منى وامتهالات
الاسواق والطرقات من الاموات وعجز الناس عن تجهيزهم ودفنهم فخرج مولانا الشريف محمد بن
عون بنفسه راكبا معه بعض أتباعه وصار يعر على بعض الطرقات والاسواق ويأمر الناس بتجهيز
الموتى ودفنهم وأعطاهم ما يحتاجون اليه من الاكفان وامتهالات القبور من الاموات فحفروا
حفائر كثيرة وصاروا يضعون في كل حفرة جثة من الاموات وقامى الناس من ذلك الوباء هولا
شديدا واستمر ذلك الوباء الى عشرين من ذي الحجة ثم ارتفع شيئا فشيئا فكان من توفي في منى من ذلك
الوباء عابدين يلى محاذ مكة قولى محمد على باشا بدله أمير اللواء خورشيد بيك ثم صار بعد مدة باشا
فكانت ولايته في افتتاح سنة سبع وأربعين ثم في شهر رجب من السنة المذكورة حصل بينه وبين
العساكر الخيالة والقراية من الأتراك فتنة سببها أنهم أغاظوا عليه في طاب جوامعهم ولم يكن
عنده ما يقوم بطلبهم فحاصروا خورشيد بيك المذكور وتخاصموا الى جده ثم سافروا الى مصر وأبقى
نائبه عنه بمكة اسمعيل بيك كبير العساكر النظامية ومعه شريم بيك أيضا من كبار العساكر النظامية
والفتنة باقية بينهم وبين الأتراك الخيالة والقراية وكان كبير تلك العساكر تركى بلماز ولهذا صارت
هذه الفتنة تعرف بفتنة تركى بلماز وأرسل محمد على باشا من مصر على أنماز قلى لتسكين تلك الفتنة
والاصلاح بين عساكر الترك والعساكر النظامية فلم يتمكن له ذلك بل ازداد الأمر شدة لان
عساكر الأتراك اشتد خوفهم من محمد على باشا في احدائهم تلك الفتنة فصاروا يقتربون أشبا زادت
بها الفتنة وكذلك سيدنا الشريف محمد بن عون أراد تسكين الفتنة والاصلاح بين الفريقين فلم
يوفقوه فاعتزل الفريقين وطلع الى الهدا بعد ان حج في تلك السنة ومكث الى ان انقضت تلك الفتنة
ولم يحضر الحرب الذى وقع بين الفريقين وذلك انه في شهر المحرم من سنة ثمان وأربعين نار الحرب
بمكة بين الفريقين عساكر الأتراك والعساكر النظامية وتغلبت عساكر الأتراك على العساكر
النظامية وحاصروهم في بيت البياضية وفي بيت بنت جعفر الذى عند مقبرة مكة واستمر الحرب بينهم
ثلاثة أيام وفي اليوم الرابع خرجت العساكر النظامية من البياضية وقتلوا الأتراك قتلًا شديدًا الى
أن هزموهم هزيمة قبيحة وقتلوا كثيرا منهم فتوجه من بقى من الأتراك الى جده فترأت العساكر
النظامية الى مكة وأمروا الناس ولم يقع منهم خلاف على أحد الا أنهم دخلوا خان الترك الذى عند
المروة وكسروا دكا كبنته وأخذوا ما فيها ثم بعد مضي هذه الفتنة أعطى محمد على باشا أهل تلك
الدكا كين قيمة أموالهم التى أخذتها العساكر النظامية من تلك الدكا كين على حسب ما ادعوه وكان
الذى ادعوا به شبا كثيرا فأعطاهم اياه ثم ان تركى بلماز ومن معه من الأتراك لما همزموا ونزلوا الى
جده أخذوا كثيرا من أموال الميرى وكان بمرمى جده مراكب لمحمد على باشا فأطلعوا الاموال التى
أخذوها فى المراكب المذكورة وركبوا فيها وساروا الى البين وتملكوا المدينة والخيالة تغلب ثم
خافوا أن يجهز عليهم محمد على باشا فتركو البين وتفرقوا في كل ناحية والكلام على هذه الفتنة
طويل ولكن هذا احصاها ثم ان محمد على باشاولى أحد باشا الجازى محافظة مكة كما كان فيها سابقا
لغاه في وسط سنة ثمان وأربعين وفي سنة تسع وأربعين ولد لسيدنا الشريف محمد بن عون ولده
الشريف على وفي سنة تسع وأربعين أيضا صدر الأمر من محمد على باشا بالتجهيز لخاربه عسبر وكان

صلى الله عليه وسلم اختبأ
عن المشركين في حراء في
واقعة ثم اختفى منهم في غار
ثور وقت الهجرة هـ فالتلم
ينقل وقوع ذلك له صلى
الله عليه وسلم مرتين
وليس في حديث السهيلي
ان حراء لما نادى النبي
صلى الله عليه وسلم الى أن
اختبأ من المشركين
خصوصا وقد قال السهيلي
لما نقل هـ هذا الحديث في
الهجرة قال وأحسب في
الحديث ان ثورا ناداه لما
قال له تبير اهبط عني
يحي ومن الجبال المباركة
المأثورة جبل ثور يحي وهو
جبل أكبر من حراء وأبعد
منه بالنسبة الى مكة يسمى
بثور بن مناة اسكاه به
وصح أن النبي صلى الله
عليه وسلم وأبا بكر الصديق
دخلوا واختبأ قية عن
المشركين لما قصدهم
بالقتل فنجاه الله تعالى
منهم هـ قال صاحب البحر
العتيق يروي ان أبا بكر
رضي الله عنه لما خرج مع
رسول الله صلى الله عليه
وسلم متوجها الى الغار جعل
طورا عشي أمامه وطورا
عشي خلفه وطورا عن
يمينه وطورا عن شماله
فقال صلى الله عليه وسلم
ما هذا يا أبا بكر فقال
يا رسول الله باني أنت وأبي
أذكر الرصد فأجاب أن
أكون أمامك وأخوف
الطلب فأجاب أن أكون

قد توفي أميرهم علي بن مجتل وكان من بني مقيد وأقيم بعده أمير عليهم عائض بن مري وكان أيضا
من بني مقيد فاستفعل مذكة وتقوى وتغلب على بعض الممالك التي بقيت تحت طوع الدولة مثل
بني شهر وبيشة وبلا دغامد وزهران فجهز محمد علي باشا عساكر كثيرة ليوجه بها مولانا الشريف
محمد بن عون ويستخلص تلك الممالك فتوجه العساكر وبقى أحمد باشا بمكة عده بإرسال الذخائر
والخزائن ووقع بينه وبينهم وقائع واستخلص تلك المواضع التي تغلبوا عليها وأرجعها الى حكم الدولة
فصارت بلاد دغامد وزهران وبيشة وبني شهر تحت طوعه وتقدم الى بلاد عسير ليخلصها منهم
ويرجعها كما كانت عند مجيئ محمد علي باشا الى الحجاز فحصل من أحمد باشا تقصير في إرسال الذخائر
والخزائن وما يحتاجون اليه فحصل للعساكر ضيق شديد من ذلك وهم محاصرون بلاد عسير فوقع
القتل في الجيوش وأدى ذلك الى انهزام تلك العساكر فرجع الشريف محمد بن عون الى مكة
وكذلك العساكر وكان ذلك سنة إحدى وخمسين وأنتكر أحمد باشا وقوع التقصير منه ونسب
التقصير الى سيدنا الشريف محمد بن عون فطلب ما محمد علي باشا ليضرب عهده عصر ليحكما في ذلك
فتوجه الى مصر في سنة اثنتين وخمسين وأبقى الشريف محمد بن عون وكيله عنه بمكة الشريف مبارك
ابن عبد الله الجودي العبدلي وأبقى أحمد باشا وكيله عنه أمير اللواء أمين بيك فلما وصل الى مصر
تحاكما عند محمد علي باشا وثبت ان التقصير برأيهما كان من أحمد باشا ولم يثبت على مولانا الشريف
محمد شي من التقصير فأذن محمد علي باشا لمولانا الشريف محمد بالرجوع الى مكة فوسط أحمد باشا
وسائط لمحـد علي باشا وبذل لهم في ذلك مالا جزيل على انه هو الذي يرجع الى مكة ويسبق مولانا
الشريف محمد بعصر وتعهده أحمد باشا بأنه يستولى على عسير بالعسكر في ثلاثة أشهر فحضر مولانا
الشريف محمد عند محمد علي باشا وأخبره بأن أحمد باشا يطالب الرجوع الى مكة وأنه يتعهد بأنه يستولى
على عسير في ثلاثة أشهر فقال له الشريف محمد لا يقدر على ذلك ولا بعد ثلاث سنين فقال محمد علي
باشا بخبر به ونظر ماذا يصير وتبقى أنت عندى؟ فحضر ويوجه هو فقال مولانا الشريف محمد لا بأس
بذلك فبقى مولانا الشريف محمد بعصر ورجع أحمد باشا وكان معتمدا على بعض الاشراف مثل
الشريف منصور بن زيد الشنبري فانه كان مصطحبا مع أحمد باشا وكان يتعهد له بمحصل هذا
الامر وكان قد تولى اماره عامد وزهران في بعض السنين ويريد رجوعه الى امارته وكان أحمد باشا
أيضا معتمدا على سلطان بن عبدة العسيري والمذكور كان أميراً على قبيلة من قبائل عسير يقال
لهم عليكم وكان قد وقع بينه وبين أمير عسير اختلاف فأراد أن يقتله فهرب وجاء الى مكة ملتجئاً قبل
هذه الوقائع بسنين فسمى له أحمد باشا عند محمد علي باشا في ترتيب معاش جزيل ومهر تبات جزيلة فبقى
بمكة مصطحبا مع أحمد باشا وبدا هن مولانا الشريف محمد اظاها روميته في الباطن مع أحمد باشا فكان
يعده ان قبائل عسير لا تخرج عن طوعه وأنه اذا توجه مع أحمد باشا والعساكر الى بلاد عسير فلما
رجع أحمد باشا من مصر أبقى أمين بيك قائما مقامه وتوجه هو بالعساكر الى الحجاز بلاد دغامد وزهران
ومعه الشريف منصور بن زيد وكثير من الاشراف وسلطان بن عبدة العسيري فوقع بينه وبين عسير
وقائع في الحجاز وانتصر أحمد باشا في وقعة منها في سنة ثلاث وخمسين تسمى وقعة الباحة واستخلص
منهم بلاد دغامد وزهران ثم رجعوا بعد ذلك وأخذوها ولما حصلت له هذه النصرة أرسل البشائر الى
مكة وضربت المدافع وأمر وابلان بتهنئة بمكة وجدة والطائف ثلاثة أيام وأرسلوا الى مصر لمحمد علي باشا
وعظموا هذه النصرة مع انهم ما قدروا ان يتقدموا بالعساكر الى بلاد بني شهر ولا الى بلاد عسير بل
في سنة أربع وخمسين رجع العسيري الى بلاد دغامد وزهران واسترجعها والحاصل أن الامر استمر
بلا نتيجة ولا فائدة الى سنة ست وخمسين ومولانا الشريف محمد بن عون مقيم بمصر ومعه ولده
الشريف عبد الله والجميع في عزوا كرام وولد لسيدنا الشريف محمد بمصر ولده الشريف حسين في

خلفك وأحفظ الطريق

عينا وشمالا فقال لا بأس
عليك يا أبا بكر إن الله معنا
وكان رسول الله صلى الله
عليه وسلم غير مختص
القدم بل كان يظأ الأرض
بجميع قدمه وكان حافيا
فخفى رسول الله صلى الله
عليه وسلم فخلفه أبو بكر
رضي الله عنه على كاهله
حتى انتهى به إلى الغار
فلما وضعه أراد النبي صلى
صلى الله عليه وسلم أن
يدخل الغار فقال أبو بكر
والذي بعثك بالحق لا تدخل
حتى أدخل فاستبرأه قبل ذلك
فدخل أبو بكر رضي الله
عنه فخلع يلبس يده الغار
في ظلمات الليل مخافة أن
يكون فيه شيء يؤذي
رسول الله صلى الله عليه
وسلم فلما لم ير شيئا أدخل
رسول الله صلى الله عليه
وسلم الغار وباتا فيه فلما
أسفر بعض الأسفار رأى أبو
بكر رضي الله عنه خرقا في
الغار فألقاه قدمه حتى
الصباح مخافة أن يخرج
منه شيء فيؤذي رسول
الله صلى الله عليه وسلم
وأمر الله العنكبوت
فنسجت على فم الغار والراء
فنبئت وحامتين وحشيتين
فعشتا عليه وباضتا
وأقبل فتيان قريش من
كل بطن رجل بعضهم
وسبوقهم ومعهم كورين
علقمة القصاص فقص
الأثر حتى انتهى إلى الغار

أو آخر سنة أربع وخمسين وأرسله إلى مكة ليكون عند المراضع فوصل إلى مكة في المحرم سنة خمس
وخمسين فلما كانت سنة ست وخمسين بعد انعقاد الصلح بين مولانا السلطان عبد المجيد ومحمد علي
باشا كان من جملة شروط الصلح أن يترك محمد علي باشا الحجاز والشام ويفوض الجميع لمولانا
السلطان ويبقى له ولأولاده مصر وأعمالها فأذن محمد علي باشا لمولانا الشريف محمد أن يرجع
إلى مكة في أمارته كما كان وان يجهز له عساكره التي بالحجاز يرسلها إلى مصر لانه كان له عساكر كثيرة
بالحجاز والحربية أعنى بلاد حرب وخشي أنه إذا شاع زوال حكمه عن الحجاز يحصل اضطراب بالحجاز
فيقع ضرر على عساكره ورأى أنه لا يحصل التسكين والامن في الحجاز ويتسهل إرسال العساكر
الأجولانا الشريف محمد بن عون وكانت العساكر التي في حرب بعية سليم باشا الملقب أطيرير وكان
مخبا بعساكر في الغازية والخيف وكان قد ملك تلك البنادير والخيوف وضائق قبائل حرب أشد
المضايقة وقطع كثيرا من نخيلهم وفروا هاربين إلى رؤس الجبال وصاروا مختصرين فيها ونقطعت
الطرق وحصل لأهل المدينة ضيق شديد وانقطعت عنهم الذخائر واشتد الغلاء عندهم حتى بلغ
الاردب القمح ثلاثين ريا لا فاستحسن محمد علي باشا أن يكون توجه مولانا الشريف محمد أولا إلى
بلاد حرب لازالة هذه المشكلات وأرسل عساكره التي هناك فتوجه من مصر في سنة ست
وخمسين فلما وصل إلى موضع العساكر شاع خبر وصوله عند قبائل حرب المنحصرين في الجبال
فحصل لهم خوف شديد وأيقنوا بالهلاك والاستئصال فأسالوا بطيئون الامان وانهم يكونون
تحت الطاعة على حسب ما يشترط عليهم فامتنع من اعطائهم الامان حتى يفهرهم بالسيوف ويطلع
الفقره فتجهز تلك العساكر وقصد الفقره وهي أعظم جبل لهم يتحصنون فيه ولهم في الفقره
نخيل ومزارع وأموال كثيرة فلما أقبل على الفقره ما قدر وأعلى قتاله بل فروا في كل جهة فقطع
الفقره وأحرق فيها أماكن وقطع بعض النخيل وصار لقبائل حرب غاية الذل والهوان ثم أرسلوا
يطلبون منه الامان فأمنهم فأقبلوا عليه أفواجا رعا هده واشترط عليهم شروطا فقبلوها ثم رجع
من الفقره وأرسل العساكر إلى مصر بغاية الامن والراحة ثم توجه إلى المدينة وسلمت
الطرق وارتخت الاسعار وزالت تلك الشدة ولما دخل المدينة كان بها عثمان باشا من طرف الدولة
شيخا على الحرم النبوي وشريف بيك مسديرا على الحرم ثم صار باشا بعد ذلك ولما دخل على مولانا
الشريف محمد يوم قدومه المدينة للسلام عليه والتهنئة بالقدوم قال له أنت غوث الحرمين أعات
الله بك أهل مكة في سنة ثلاث وأربعين وأعات بك أهل المدينة في هذا العام فأجابهم ارتجالا حالا
بقوله وأنا ابن عون ٣ وابن عون إذا صحف يكون أنت غوث فتعجبوا من استحضاره لهذا الجواب ثم
أنه بعد قدومه المدينة حصل له مرض شديد وأرسل إلى مكة وطلب أهله فأرسلوا إليه إلى أن شفاه
الله تعالى من المرض وتمت الاملاحات المتعلقة بالمدينة واعمالها ورجع إلى مكة في آخر سنة ست
وخمسين وفي آخر شهر ذي الحجة من السنة المذكورة كانت ولادة ابنه الشريف عون الرفيق
كانت أمه حملت به وهم في المدينة فهو مدني مكّي وسماه السيد اسحق شيخ السادة في الدار التي
بالشامية السيدنا الشريف محمد بن عون المشهورة بدار الجبلاني وحضرت تسميته وكان في مدة
ملكته في المدينة أرسل ابنه مولانا الشريف عبد الله إلى مكة وكان إرساله له من مصر حين عزم على
التوجه إلى بلاد حرب فلم يتوجه معه ابنه المذكور إلى بلاد حرب بل قدم إلى مكة وصار قائما مقامه
وكان عمره اذ ذاك نحو عشرين سنة فقام بالامر وكالة عن أبيه أتم القيام وحصل بعد قدومه تجهيز
العساكر المصربة التي بالحجاز وأرسلت إلى مصر في غاية الامن والاطمئنان وتوجه أحد باشا وأمين
بيك إلى مصر ثم وجهت الدولة ولاية بجدة ومشجحة الحرم المكي لعثمان باشا الذي كان شيخا للحرم
النبوي ووجهت مشجحة الحرم النبوي لشريف بيك الذي كان مسديرا بالمدينة وصار شريف باشا

فقال لهم الى هنا اتهمي
آثره فما أدري بعد ذلك
أصعد السماء أم غاص في
الأرض فقال لهم قائل
ادخلوا الغار فقال لهم
أمية بن خلف ما أرى بكم في
الغار وان عليه أعنكبوتا
من قبل مبلد محمد ثم بال
حتى سال بوله في الغار بين
يدي النبي صلى الله عليه
وسلم وأبي بكر رضي الله
عنه فهذه النبي صلى الله
عليه وسلم عن قتل العنكبوت
وقال انها الجنة من جنود
الله تعالى والراشعة لها
زهر دقاق بيض يحشى به
الحقاد وحام الحرم من نسل
تينسك الخامتسين ذكره
المسهيلى وفي الصحيحين
والترمذي عن أبي بكر
رضي الله عنه قال تطرت
الى أقدام المشركين وهي
على رؤسنا فقلت يا رسول
الله لو أن أحدهم نظر الى
قدمه أبصرنا فمحت قدميه
فقال يا أيها كرم المظنك
بأنين الله ثالثهما انتهى
وكان خوف الصديق
رضي الله عنه على رسول
صلى الله عليه وسلم لا على
نفسه فانه قال يا رسول الله
ان قلت فأنارجل واحد
من أمتك وان أصبت أنت
هلكت الامة وكان النبي
صلى الله عليه وسلم يسكن
رعداه ويقوى جاشه
ويقول له لا تخزن ان الله
معنا فسر جمع المشركون
خزاياءهم الله تعالى نبيه

وقدم عثمان باشا مكة أيضا سنة ست وخمسين ثم أقام عثمان باشا مولانا الشريف عبد الله بن سيدنا
الشريف محمد بن عون قائما مقامه فصارت قائما مقام الامارة والولاية جامع بينهما ولما رجع سيدنا
الشريف محمد بن عون من المدينة ابقى في المدينة الشريف محمد بن عبد الله بن سرور قائما مقامه
واستقر الامر بين مولانا الشريف محمد وعثمان باشا بغاية الاتفاق والمحبة الى سنة ستين فوقع
بينهما اختلاف سياسي بينه ان شاء الله تعالى ولما توجهت العساكر المصرية الى مصر كان محمد علي
باشا بالجهاز كثير من الذخائر والمهمات والجحانات فقامت جميعها بالقيمة واستقبلتها الدولة لتخضع
من الخراج المقرر على محمد علي باشا في مقابلة ولايته مصر وكانت تلك الذخائر والمهمات شئ لا يمكن
حصره ولا ضبطه من جهة ذلك انه وجد له من صنف العدى عشرة وعشرة آلاف اردب
وقس على ذلك بقية الاشياء وتقدم ان محمد علي باشا كان بالجهاز رتب معاشات ومهمات لكثير
من الاشراف وغيرهم فاستقبل عثمان باشا ذلك كله وعرف به الدولة فأجازته وأمرت به بقائه
وصيرته في دقائرها وكذلك تقدم ان محمد علي باشا جدد دقاير فتح الجارية المرتبة لاهالي مكة ورتبها على
ترتيب غير الذي كانت عليه لانه وجدها بأيدي التجار والاغنياء بالفراغات وليس بأيدي الفقراء
منها شئ فأبطل تلك الدقاير ورتبها على ما هي عليه الا ان فلما وصل عثمان باشا وصار بالجهاز للدولة
أبقى دقاير الجارية على الترتيب الذي رتبته محمد علي باشا وينبغي ان يذكر هنا تجهيز محمد علي باشا
على الدرعية والرياض لقتال فيصل بن تركي بن عبد الله بن أخي عبد العزيز واندسعود فيكون عبد
الله والترك بن عبد الله بن عم سعاد كما تقدم وقد تقدم أيضا ان فيصل بن تركي عاكف بجده ابيه ثم فوى
واستفعل مكة ورجع الى اشهار الدعوى التي كان عليها اسلافه فلما بلغت الاخبار محمد علي باشا
أمر بتجهيز العساكر الى قتاله وجعل على تلك العساكر خورشيد باشا الذي كان محافظ مكة سنة
سبع وأربعين ووقع الفتنه بينه وبين تركي بلماز كما تقدم بيان ذلك فتجهز خورشيد باشا
بالعساكر الكثيرة الى سير الى نجد وكان مسيره من المدينة المنورة سنة ثلاث وخمسين فلما وصل الى
نجد وقع بينه وبين فيصل بن تركي وقائع حصل فيها قتال شديد بطول السكلام يذكره واستمر الامر
بينهما الى ان قبض على فيصل واستولى على الدرعية والرياض وغيرهما وأرسل فيصل الى مصر
لمحمد علي باشا سنة أربع وخمسين وكان حجة خورشيد باشا خالده بن سعاد وكان خالده من
الاسرى الذين قبض عليهم ابراهيم باشا سنة ثلاث وثلاثين وأرسلهم الى مصر فكتب خالده بن سعاد
وترقي عصر فاستحسن محمد علي باشا ان يجعله أميراً في نجد بلاد أبائه فأرسله حجة خورشيد باشا ورتب
له المرتبات الجزيلة فلما قبض خورشيد باشا على فيصل بن تركي وأرسله الى مصر أقام خالده بن سعاد
أميراً في الرياض وهدله الامور الى ان استقر أمره ورجع خورشيد باشا بالعساكر فاستمر خالده بن
سعاد سنتين ثم ظهر منه عدم استقامته وعدم سلوكه على الطريقة التي يرخصها أهل نجد فثار عليه
رجل يقال له عبد الله بن ثنيان قيل انه ليس من آل سعاد أهل الامارة وقبل انه منهم فتغلب وعاهده
الناس وأراد الفتك بخالده بن سعاد فهرب خالده الى مكة هاربا وكان يتردد بين مكة وجدة الى ان
توفي وكان له معاش جزيل مرتب من محمد علي باشا وصار أمر نجد لعبد الله بن ثنيان فلما بلغ الخبر فيصل
ابن تركي الذي أرسله خورشيد باشا الى مصر محبوبا وساهرا فيصل يدبر الامر في هربه من مصر فيصل
الى نجد وينزع الملك من عبد الله بن ثنيان فسهل الله له ذلك باعانة عباس باشا بن طوسون باشا بن محمد
علي باشا وكان الامر في ذلك الوقت لمحمد علي باشا ولا لبني ابراهيم وليس لعباس باشا شئ من الامر
الا انه كان محببا عند جده محمد علي باشا ومموج الكرامة عند رجال دولته وكان يجتمع كثيرا
بفيصل بن تركي وهو محبوب فقال له فيصل يوما ان نجد اسارت بيد عبد الله بن ثنيان فلما تخلص
من الحبس وأسل الى نجد انتزع الملك منه ان شاء الله تعالى وأصبح خالدا لا فند بنا تحت أمره فوعده

وصاحبه منهم وقد ثبت

في صحيح البخاري انه ما

مكتفي الغار لانه وعن

طلحة البصري قال قال

رسول الله صلى الله عليه

وسلم مكنت أنا وأبو بكر

رضي الله عنه بضعة عشر

يوما ولنا طعام الاغر البربر

قال أبو داود البربر الارال

وفي حديث الهجرة ان

أبا بكر رضي الله عنه أمر

ابنه عبد الله أن يتجمع

لهم ما يبقوله المشركون

فيهم ما نهاره ثم يأتيهم بالبلد

بما يكون في ذلك اليوم من

الخبر وأمر مولاه عامر بن

فهيبة أن يري غنمه نهاره

ثم يريهم عليهم ما في الغار

إذا أمسى وكانت أسماء

بنت أبي بكر الصديق رضي

الله عنه تأتيهم ما يسلا بها

تصلهم لهم ما من الطعام

وكان عبد الله بن أبي بكر

يكون نهاره في قريش يسمع

ما يقولون في شأن رسول

الله صلى الله عليه وسلم

ويأتيهم ما إذا أمسى

ويخبرهم الخبر وكان عامر

ابن فهيبة يري غنمه في

ربيعان مكة فإذا أمسى

أراح عليهم ما غنم أبي بكر

فاحتلمها لهم ما فإذا راح

عبد الله بن أبي بكر من

عندهما إلى مكة أتبع

عامر بن فهيبة أثره بالقم

فقفاه حتى يعمى أثره على

الكفار حتى إذا مضت

الثلاثة وسكت عنهما

الناس أناهما صاحبهما

عباس باشا بأنه يدبر هذا الأمر له وأمره بكتفائه ثم بعد أيام أحضر له وكاتب وغيره لاختفية ووضعها
بوضع بعيد عن مصر واحتال في إخراجه من القلعة المحبوس فيها عواظاً مع البواب سرا فخرج في
ليلة ووصل إلى الموضع التي فيها الكاتب والخليل هو وبعض أتباعه وركبوا وتوجهوا إلى نجد وبعد
يومين بلغ خبره ربه إبراهيم باشا فأركب كثير من العسكر يسرون خلفه ليذكره وكان من ركب
معهم عباس باشا فصاروا يومين فلم يذكره فخرجوا ولم يرل فيحصل سائرهم ومن معه إلى أن وصلوا
جبل شمر وقصدوا ابن رشيد أمير جبل شمر فأضافهم وأكرمهم وأحسن نزولهم ثم سار بكثير من قومه
وهم وقصدوا القصيم فلما وصلوا القصيم قابلهم أهله وأضافهم وأكرموا ونزلهم وساروا معهم بكثير
من قومه معهم فصار الجميع جيشاً فقصدوا عبد الله بن ثنيان وهو في الرياض فقاتلوه وحاصروه إلى
أن قبضوا عليه وحبسوه ثم قتل خنقا في الحبس وكان ذلك سنة ثمان وخسين واستقل فيصل بالملك
واستقامت له الأمور واستمر إلى أن توفي سنة اثنتين وعشرين وأصابه في آخر عمره غشاوة في عينيه
فصار لا يبصر فكان يوقف عنده بعض خدمه يعرفونه الناس ويخبرونه بكل من أقبل للدخول عليه
قبل أن يصل إليه ولما توفي فيصل قام بالأمر بعده ابنه عبد الله ثم وقع بينه وبين أخوته اختلاف
فانتزعوا الأمر منه وقام به أخوه سعود بن فيصل ثم مات ورجع الأمر إلى عبد الله وهو باق إلى الآن
أعني سنة ألف وثلاثمائة إلا أن ملكه صار ضعیفاً جداً لأن الدولة العلية انتزعت منه الحساء
والقطيف وخرج عن طاعته أهل القصيم وصاروا تحت أمر الدولة وكذلك ابن رشيد أمير جبل شمر
قوى ملكه وخرج عن طاعته عبد الله بن فيصل وصار تحت طاعة الدولة ويدفع لهم خراجاً وكذلك
أهل القصيم يدفعون للدولة خراجاً وأميرهم منهم ولم يبق تحت طاعة عبد الله بن فيصل سوى
القبائل القريبة منه ولترجع إلى انتماء مدة إمارة سيدنا الشريف محمد بن عون وقد تقدم أنه كان بينه
وبين عثمان باشا غاية المحبة والالفة إلى سنة ستين ثم حصل بينهما تناحر واختلاف سببه أن عثمان
باشا أغراء بعض الناس على بعض الأمر من الأشراف منهم الشريف سلطان بن شرف والشريف
عبد الله بن زيد بن سليم وقالوا له انهم يأخذون أكثر المتحصل من الزكوات المتحصلة من رعاياهم
ولا يدخلون الخزانة إلا التزوا يسير فهدد عثمان باشا بعض الأمراء الذين قيل فيهم ذلك فلما بلغ الخبر
مولانا الشريف محمد غضب لذلك وحصل بينه وبين عثمان باشا التناحر ونزل عثمان باشا إلى جدة
وأقام بها وتوجه مولانا الشريف محمد إلى الطائف ثم إلى المبعوث وأقام به وصار كل منهما ينتظر
الجواب من دار السلطنة لأن كلا منهما أنهى إلى الدولة الشكاية وفي تلك المدة أكثر القيل والقال
وصار الناس أهل الفساد يشيرون الشريف بينهما ويختلفون كثير من الأكاذيب وأمر عثمان باشا
كرد عثمان كبير العساكر الخيالة أن يتوجه بالعساكر إلى المبعوث ويكون في مقابلة سيدنا
الشريف محمد وقصد بذلك الخويف والمحاظة عليه فلم يكثر بهم مولانا الشريف قبل أن لهم
بالنزول في مقابله وكان كرد عثمان يأتي إليه ويقبل يده ويجلس عنده وهو يقابله ويكرمه
وأرسل عثمان باشا إلى الدولة بطلب منهم إرسال الشريف علي بن غالب إلى مكة وأظهر أن القصد
بذلك حضوره عند أهله لحفظ أموالهم فأذنت الدولة للشريف علي بن غالب بالتوجه وكان مولانا
الشريف محمد بن عون عرف محمد علي باشا بما هو حاصل بينه وبين عثمان باشا وكان محمد علي باشا
يحب الشريف محمد الكونه السبب في أصل ولايته إمارة مكة فصار محمد علي باشا محتمداً في نصرته
وكان مسعود الكامة عند الدولة ورجالها فلما توجه الشريف علي بن غالب من دار السلطنة وجاءت
الأخبار إلى مكة بتوجهه كثرت الأراجيف عكة وشاع بين الناس أنه إذا وصل يتم مراد عثمان باشا
ويقبض على مولانا الشريف محمد ويأتي بعد ذلك الشريف عبد المطلب أميراً على مكة وكثرت
هذه الأشاعات ولما وصل الشريف علي بن غالب إلى مصر أكرمه محمد علي باشا غاية الأكرام

الذي استأجره ليريهما الطريق وأنتمهما أسماء رضى الله عنها بسفرتها وارتحلوا وبقيت أخبار هجرتهما في السسير فإيراجعها من أرادها • ورحم الله الأبوصري حيث قال في برده وما حوى الغار من خير ومن كرم وكل طرف من الكفار عنه عسى فالصدق في الغار والصدق لم يرما وهم يقولون ما بالامان من ارم ظنوا والحام وظنوا العنكبوت على خير البرية لم تأسج ولم تحم وقاية الله أغنت عن مضاعفة من الدروع وعن حال من الاطم قال المرحاني في بهجة النفوس ذكر لي ان رجلا كان له أموال وبنون وأنه أصيب بذلك فلم يحزن ولم يجزع على مصائبه لقوة صبره وقومله فقال روى انه من دخل غار ثور الذي آوى اليه النبي صلى الله عليه وسلم وصاحبه أبو بكر رضى الله عنه وسأل الله تعالى أن يذهب عنه الحزن لم يحزن على شيء من مصائب الدنيا وقد فعلت ذلك فأجد حزنا • وقال المرحاني رحمه الله تعالى هذه الخاتمة من

واحتفل به غاية الاحتفال وكان ذلك سنة إحدى وستين ثم بعد ذلك بثلاثة أيام توفي وانتقل الى رحمة الله تعالى بمصر فقيل انه مرض وقيل مات مسهوما والله أعلم بحقيقة ذلك ثم ان محمد علي باشا عرف الدولة العلية بما هو حاصل من عثمان باشا من المضاربة للشرىف محمد بن عون وطلب منهم ان يعزلوا عثمان باشا من ولايته فجدة ورجعوه الى مشيخة حرم المدينة وان شريف باشا الذي في المدينة يكون واليا على جدة وشيخ الحرم المكي فأجيب محمد علي باشا الى ذلك وصدر الامر من الدولة بذلك فلما جاءت الاخبار لعثمان باشا بما صدر به الامر اغتم ومات من ليلته وقيل انه سم نفسه وكان ذلك أيضا سنة إحدى وستين ثم جاء شريف باشا من المدينة بعد وصول الامر له من الدولة العلية ووقع بينه وبين مولانا الشريفة محمد بن عون غاية المحبة والالفة واستقامت الاحوال على أتم النظام وفي سنة اثنتين أو ثلاث وستين توجه مولانا الشريفة محمد بن عون الى نجد بأمر من الدولة العلية لاجل اخاد فيحصل بن تركي أمير الرياض لانه بلغ الدولة انه استفحل ملكه ويخشى من تطاوله كما كان من أسلافه فصدر الامر من الدولة بتوجيهه العساكر لقتاله واجاده وان يكون ذلك بعرفة الشريفة محمد بن عون وتديره فأخذ العساكر وتوجه بنفسه وكان توجهه من المدينة ولم يرزل سائرا بالعساكر والقبائل تطيعه وسار معه ابن رشيد أمير جبل شهر بكثير من القبائل فلما وصلوا الى القصيم نزلوا به فقام بهم أهل القصيم وأعطوهم الطاعة ووعدهم النصر فلما بلغ الخبر فيصل بن تركي دخله غاية العجب وأرسل لاهل القصيم وطلب منهم ان يجتهدوا له في عقد صلح ويضعوا عليه خراجا فاجتهدوا مع مولانا الشريفة محمد في الصلح الى ان رضى ووضعوا على فيصل بن تركي خراجا لكل سنة عشرة آلاف ريال فرضى بذلك فيصل وتم الصلح ورجع مولانا الشريفة محمد بالعساكر في سنة تلك وكان رجوعه من الشرق الى الطائف واستقر فيصل يدفع ذلك الخراج سنين كثيرة الى ان توفي فيصل ثم انقطع دفع ذلك الخراج وتقدم ان وفاة فيصل كانت سنة اثنتين وعشرين وفي سنة أربع وستين تخلى محمد علي باشا عن ملك مصر لمرض أصابه فقلده ولده ابراهيم باشا ومكث نحو احد عشر شهرا وتوفي في ذي الحجة من السنة المذكورة فاقم في ولاية مصر عباس باشا بن طوسون باشا ابن محمد علي باشا وفي رمضان سنة خمس وستين توفي محمد علي باشا وعمره تسع وسبعون وفي سنة أربع وستين وجهت الدولة للشرىف عبد الله بن مولانا الشريفة محمد بن عون رتبة باشا ميرميران بنيشان ولاخيه الشريفة علي رتبة باشا أمير الامر بنيشان ثم بعد مدة جاءه مثل ذلك لاختيه الشريفة الحسين ثم جاءه بعد مدة مثل ذلك لاختيه الشريفة عون الرقيق ثم بعد مدة جاءه مثل ذلك لاختيه الشريفة عبد الله ثم بعد مدة ترقى الجميع الى ان أعطوا رتبة الوزارة وفي سنة خمس وستين عزل شريف باشا وتولى بدله حبيب باشا وفي هذه السنة توجه الشريفة عبد الله باشا بكثير من العساكر الى بيشة لاجل اخاد عسير لانهم تطاولوا واستولوا على بيشة وبني شهر فساد بالعساكر وأرجع تلك المواضع الى حكم الدولة وعقد صلحا مع عسير على أنهم لا يتجاوزون بلادهم وفي هذه السنة أيضا توجه سيدنا الشريفة محمد بن عون الى الحديدة بكثير من العساكر الباقية بعد الذين توجهوا الى بيشة مع الشريفة عبد الله وكان توجهه مولانا الشريفة محمد الى اليمن من طريق البحر وانتزع الحديدة والحاويز بيدو بيت الفقيه من يد الشريفة الحسين بن علي بن حيدر لانه كان تغلب عليها وملكها فلما وصل مولانا الشريفة محمد بالعساكر خاف الشريفة الحسين وسلم البنادر المذكورة لسيدنا الشريفة محمد بلا قتال ووعده بان الدولة ترتب له مرتبات في مقابلة ذلك ووفى له بذلك ثم بعد ذلك تلك البنادر رتبها وجعل فيها أمرا وجعل الشريفة عبد الله بن شرف في الحواويز وكان قد أعطى رتبة باشا ومكث هناك أمرا الى ان توفي بعد سنة وأما سيدنا الشريفة محمد فانه بعد ذلك البنادر أرسل العساكر الى صنعاء ومعها ما وانه توفيق باشا والسيد اصحق شيخ السادة ومعهم محمد بن يحيى من أبناء

تأثير قوله تعالى ثاني اثنين
 اذهبا في الغار اذ يقول
 لصاحبه لا تحزن ان الله
 معنا انتهى • وهذا الغار
 مشهور معروف بملقاه
 الخلف عن السلف ويرزوه
 الناس ويدخلون اليه من
 بابه الكبير الذي يروى ان
 جبريل عليه السلام ضربه
 بجناحه ففتحه وقل أن
 يدخل اليه أحد من بابه
 الضيق لان الدخول عسر
 ويحتاج الى فطنة والمشهور
 عند العوام أن من حبس
 فيه لا يكون ابن أبيه
 وذلك كلام باطل لا أصل
 له وقد عرفت فيه قديما
 وحديثا كثير من الناس
 وأخذ لهم حجارون من
 مكة وقطعوا عنه وتكرر
 ذلك كثيرا في كل عصر ومع
 ذلك لم يشفع كثير ابل
 يتعوق الناس فيه للجهل
 بكيفية الدخول خصوصا
 اذا كان شخصا بطينا
 وطريق الدخول فيه ان
 الداخل اليه ينطح على
 وجهه ويدخل رأسه
 وكتفيه ثم يعمل الى جانب
 يساره فلا يجد ما يعوقه
 ويسلك ما أتى الى اليسار
 وأما من لا يعرف طريق
 الدخول فيدخل رأسه
 وكتفيه يستمر داخل باقى
 جسده فتصادمه صخرة
 أمامه وتعوقه فيرفع رأسه
 الى فوق وينحن بوسطه
 فلا تمكنه الولوج لعنه
 وكلما شدد في الدخول

أثمة صنعا فتملكوا صنعا ووضعوا فيها اماما محمدا بن يحيى ثم بعد أيام ثار عليه أهل صنعا وقتلوه
 وقتلوا قتيبة باشا وبعض العسكر وأخرجوا الباقين وأما الخديعة وقبة البنادير فبقيت على ما رتبها
 عليه سيدنا الشريف محمد بن عون ورجع من سنته وكان رجوع ابنه الشريف عبد الله من يشة
 قبل رجوعه وفي مدة غيبته ما كانت أكثر الاحكام يتصرف حسيب باشا ورتب مجلسا من العلماء
 والمقاتل الاربعة في كل أسبوع وصار يصنع لهم طعاما من أنفرا الاطعمة الملوكية في كل أسبوع
 وأظهر في أول الامر انه يريد التحقيق في الاحكام الشرعية واجرائها على طبق الشرع الشريف
 وقسم هدايا جزيلة على العلماء ثم ظهر بعد ذلك انه اغتار بد انتزاع الاوقاف السلطانية من أيدي
 الناس الذين استولوا عليها بافراغات الشرعية فلم يمكنه من ذلك وقال له مفتي مكة السيد عبد الله
 المرغني لا يسوغ لك ذلك بحال فعزله وقلد منصب الافتاء للسيد محمد الكتبي الحنفي الازهرى ووطن
 أنه يوافق على مراده فصار السيد محمد الكتبي متغيرا في هذا الامر وانعقد لذلك مجلس كثيرة في كل
 أسبوع فأراد حسيب باشا فزعى على السيد عبد الله بن عقيل أخى السيد اسحق شيخ السادة
 ليمتزع منه دارا بناها السيد عبد الله المذكور بالقرب من الصفا وأصلها من الاوقاف السلطانية
 فلما تحقق السيد عبد الله بن عقيل انه يريد فزع الدعوى عليه ركب بالليل على ركائب وتوجه من
 طريق البر الى مصر ثم منها الى دار السلطنة وكتب أهل مكة محضر اخفيته عن حسيب باشا وبعثوا به
 الى السيد عبد الله بن عقيل ليقدمه الى مولانا السلطان وفيه جملة من أختام أعيان أهل مكة من
 العلماء والاشراف والسادة وغيرهم مضمونة الشكاية من حسيب باشا وانه يريد انتزاع الاوقاف
 السلطانية من أيدي أهلها الواضعين أيديهم عليها بافراغات الشرعية فقدمه السيد عبد الله بن
 عقيل لمولانا السلطان وانعقد لذلك مجلس في دار السلطنة ثم رزى الامر من السلطنة الستية فجمع
 حسيب باشا عن التعرض للأوقاف السلطانية وابقا ما كان على ما كان ونحو ذلك فرمان سلطاني
 بطرة مولانا السلطان عبد الحميد ابن مولانا السلطان محمود وجابه السيد بن عقيل وكان حسيب باشا
 بعد ان تحقق توجه السيد عبد الله بن عقيل الى دار السلطنة أمسك عن فزع الدعاوى في الاوقاف
 السلطانية ينتظر ما ذا يكون بعد وصول السيد عبد الله بن عقيل فلما جاء السيد عبد الله بن عقيل
 بالفرمان المذكور بطل كل ما أراده حسيب باشا وأطاعه الناس وكان الفرمان المذكور بالعربي
 والخطاب فيه لا مبرمكة سيدنا الشريف محمد بن عون فقرئ الفرمان بحضوره وحضور حسيب باشا
 وجمع من وجوه الناس فامتثل ذلك حسيب باشا ورجع عما كان في عزمه وبقي هذا الفرمان محفوظا
 عند السيد عبد الله المرغني بعد ان مجل في مجل قاضي مكة ثم جاء الامر من شيخ الاسلام عارف
 عصمت بيك لحسيب باشا بأرجاع منصب الفتوى للسيد عبد الله المرغني ففعل ذلك ثم جاء بعد ذلك
 العزل لحسيب باشا في شوال سنة ست وستين وكان ابتداء ولايته في آخر سنة أربع وستين ووصل الى
 مكة في المحرم سنة خمس وستين فكانت مدة ولايته بمكة سنة وتسعة أشهر وولى بدله عبد العزيز باشا
 الملقب آفة باشا واشتهر بلقبه فوصل الى مكة في شوال سنة ست وستين وتوجه حسيب باشا الى
 المدينة للزيارة ثم منها الى دار السلطنة وكان معه شريف باشا لانه لما عزل حسيب باشا لم يتوجه الى
 دار السلطنة بل بقي بمكة مصطحبا مع حسيب باشا الى أن توجهامعا بعد عزل حسيب باشا ونجى آفة
 باشا بمكة وفي سنة سبع وستين نزل الشريف عبد الله باشا الى جدة ومعه أخوه الشريف علي باشا
 لقضاء بعض أشغالهما فغضرا يوما عند آفة باشا وكان ذلك في شهر رجب من السنة المذكورة فأبرز
 لهما أمر اساميا من الصدر الاعظم رشيد باشا مضمونه حضورهما مع والدهما سيدنا الشريف محمد
 ابن عون الى دار السلطنة فامتثل الامر وطعنا الى المراكب وكتب آفة باشا الى والدهما سيدنا
 الشريف محمد بن عون مضمون ذلك الامر فامتثل الامر ونزل الى جدة وركب مع ولديه في المراكب

تعودوا نحو الخيل فيحتاج الى
 حجار يقطع قليلا يخلصه
 ولا ينفذ طين للمبل الى
 جهة الخيل بسهولة
 والكن الخرق قد
 اتسع كثير الا ان ومن
 الجبال المباركة في الحرم
 جبل ثبير وهو على يسار
 الذهاب الى عرفات في منى
 وهو الذي اُهبط عليه
 الكعبن الذي فدى به
 سيدنا اسماعيل عليه
 السلام قال محمد الدين
 القدير وزابدي في كتابه
 الوصل والمنى في فضل منى
 ان ابا بكر النقاش المفسر
 قال في مناسك ان الدعاء
 يستجاب في ثبير الاثيرا
 الذي يلحفه مغارة انفع
 لان النبي صلى الله عليه
 وسلم كان يتعبد فيه قبل
 النبوة واما ظهور الدعوة
 وذكر ان بقرب المغارة
 التي انشأها بطف ثبير
 تعكف عائشة رضي الله
 عنها قال التقي القاسمي
 ويعرف هذا الموضع بصخرة
 عائشة التي قلت هذه
 الصخرة غير معروفة
 الا ان قال رحمه الله
 تعالى حدثني محمد بن يحيى
 قال حدثنا عبد العزيز بن
 همران عن معاوية بن الازد
 عن معاوية بن قرة عن
 الجلسدين ابيوب عن انس
 ابن مالك رضي الله عنه
 قال قال رسول الله صلى
 الله عليه وسلم لما تجلي
 الله عز وجل للجبل نشطى

وتوجهوا الى دار السلطنة ومعهـم بعض العسكر من طرف آقه باشا واقام آقه باشا في مكة الشريف
 منصور بن الشريف يحيى بن عمرو قائما مقام أمير مكة وشاع بين الناس ان الدولة تريد توجيهه
 الامارة لسيدنا الشريف عبد المطلب وحسن السيد اسحق لا آقه باشا انه يطلب توجيه الامارة
 للشريف منصور بن يحيى فيكتب في ذلك وأصعبه محضرا من الاشراف وغيرهم من أعيان الناس
 مضمونه طلب الامارة للشريف منصور فلم يصادف ذلك عند الدولة العلية قبل ولا بل وجهت الامارة
 لمولانا الشريف عبد المطلب في شهر رمضان ووصل الى مكة في ذي القعدة من السنة المذكورة
 ولما وصل مولانا الشريف محمد وأولاده الى دار السلطنة حصل لهم غاية العز والكرامات وانزلوا في
 المنزل اللائق بهم وأجرى عليهم الضيافة اللائقة ثم الترتيب اللائق بهم مدة اقامتهم وولد الشريف
 عبد الله مكة وهو في دار السلطنة مولود ترك في بطن أمه سهو شرفا كانت ولادته في آخر سنة سبع
 وستين وولد لآخيه الشريف علي بدار السلطنة وله الشريف حسين وكانت ولادته سنة سبعين وفي
 شهر المحرم من سنة ثمان وستين توجه سيدنا الشريف عبد المطلب لاصلاح قبائل حرب وابناء
 قلاع في الحريسة فقباله قبائل حرب بالطاعة ومكنوه من بناء القلاع فبناها واقام بها عسكرا ثم
 توجه الى المدينة واقام بها مدة ورجع الى مكة في آخر السنة المذكورة وقد وقع بينه وبين آقه باشا
 اختلاف وتناقروا دعي على آقه باشا انه ضاربه مدة اقامته في الحريسة في ارسال النخار والخزائن
 والمهمات وانعقد بينهما مجلس في شهر الحج في دار أمير الحاج الشامي الذي جاء في ذلك العام وهو
 أحمد عزت باشا الارزنجاني فأعان الشريف عبد المطلب وأثبتوا الخطأ على آقه باشا فأرسل مولانا
 الشريف عبد المطلب لاصدر الاعظم رشيد باشا يطلب عزل آقه باشا وتوجيه ولاية جديدة لاجد
 عزت باشا الارزنجاني فأجيب الى ذلك لانه كان بين الشريف عبد المطلب ورشيد باشا صداقة فلما
 رجع أحمد عزت باشا بالحج الى الشام وجهته لولاية جدة ومشيتة الحرم المكي وعزل آقه باشا فجاء
 أحمد عزت باشا المذكور الى مكة بحسبة الحج الشامي في شهر ذي الحجة سنة تسع وستين ومائتين
 وألف وأحد عزت باشا هذا هو الذي بنى البيت الذي بالزاهر بالقرب من شهداء فتح في مدة ولايته
 هذه وفي سنة سبعين توفي عباس باشا صاحب مصر وأقيم في ولاية مصر سعيد باشا ابن محمد علي باشا
 وفي سنة سبعين كان الشروع في عمارة المسجد النبوي عمره السلطان عبد الحميد بعمارة عجيبة ثم
 يرالوا من منها واستمر في تعمير نحو أربع سنين والبناء الذي كان قبله تعميره السلطان
 قابقباي سلطان مصر ثم ان أحمد عزت باشا المتولى ولاية جدة لما وصل الى مكة حصل بينه وبين
 الشريف عبد المطلب اختلاف ومناقرة بعد وصوله بأيام قلائل حتى صار الناس يتجهجون من سرعة
 وقوع الاختلاف بينهما ما ثم طلع كل منهما الى الطائف مع وجود تلك المناقرة فاتفق ان عزت باشا
 المذكور طلع يوما الى الوهط لزيارة عكرمة مولى ابن عباس رضي الله عنهما على ما يرضى كثير من
 الناس والصحيح ان عكرمة مسدوفون بالشام فلما رجع عزت باشا من الوهط قرب المغرب صار عليه
 رعى بالبنادق من الجبال القريبة من المشي فقبل ان بعض الرصاص أصاب طرفه وسلمه الله منها
 فوقع في ظننه ان وقوع هذا الامر انما كان باغراء الشريف عبد المطلب فاستحكمت العداوة
 بينهما فتنزل الى مكة ولم ينزل الشريف عبد المطلب في تلك السنة من الطائف وكتب كل منهما الى
 الدولة العلية يشكو من صاحبه بشكايات فعزات الدولة أحمد عزت باشا وولوا كاملا باشا فوصل الى
 مكة سنة سبعين في شهر رجب فنزل الشريف عبد المطلب من الطائف قبل قدومه وقبالة وأضافه
 وصار بينهما محبة وألفة وكان بينهما محبة سابقة حين كان الشريف عبد المطلب في دار السلطنة ثم
 بعد أيام صنع كامل باشا نعلما لاساكر النظامية بالابطح وحضر هو والشريف عبد المطلب
 وغيرهما ممن يعتاد حضورهم وفي أثناء حصول ذلك التعليم جاء شخص للشريف عبد المطلب وأخبره

بأنهم يريدون القبض عليه في هذا اليوم فقام كأنه يريد قضاء حاجة وخرج من المجلس وغاب طويلا
ثم جاء الخبر لكامل باشا أنه ركب وتوجه إلى الطائف فنفرد الجميع الذين كانوا مجتمعين لحضور التعليم
وكان يفرقهم بعد تمام التعليم على ما هو المعتاد ولم يعلم أحد بحقيقة الحال إلا بعد مدة وبقي الشريف
عبد المطلب بالطائف واستحكمت العداوة بينهما أكثر مما كانت مع عزت باشا وأقربه باشا وكان
الشريف عبد المطلب يهتم السيد اسحق لأنه هو الذي يلقى العداوة بينهما وبين الولاة لأن السيد
اسحق كان من أكبر المحبين للشريف محمد بن عون فلما تولى الشريف عبد المطلب زل إلى جدة
واستقبله عند قدومه ومدحه بقصيدة وصار يصانعه ويظهر له الصداقة فلم يأمنه الشريف عبد
المطلب لكونه يراه مصطحبا مع الولاة فان أقربه باشا كان مقررا بالسيد اسحق يستشيره في كثير من
مهمات الأمور ثم صار بعده عزت باشا كذلك ثم كامل باشا كذلك وكانت تأنيهم مكاتيب من
الصدارة ومن شيخ الاسلام بالتوصية على السيد اسحق وكان استخراج تلك المكاتيب من الصدارة
ومشجئة الاسلام بواسطة الشريف محمد بن عون وابنه الشريف عبد الله فلما رأى الشريف عبد
المطلب شدة اتصال السيد اسحق بالولاة ورأى محبتهم له لم يأمنه وصار يظهر له الكراهة وإذا
حضر عنده لم يلتفت له كل الالتفات وكان قد عزله من مشجئة السادة سنة تسع وستين بعد عزله
أقربه باشا وتولية عزت باشا وأقام في مشجئة السادة أخاه السيد عبد الله بن عقيل وبعد عزله
زاد اتصاله بالولاة وزاد تقربهم له ومحبتهم إياه لاسيما والمكاتب من دار السلطنة يتوالى
تكرارها عليهم فاستحكمت العداوة بين السيد اسحق والشريف عبد المطلب وزيادة على ذلك ان
الناس الذين يسعون بالنفساد صاروا يوشون بينهما وينقلون أشياء تنوغر منها الصدور
ويشجونها بين الناس في سنة إحدى وسبعين والشريف عبد المطلب بالطائف وكامل باشا بجدة
أرسل الشريف عبد المطلب من الطائف عسكرا من عسكر بيشة للقبض على السيد اسحق
والإتيان به إلى الطائف فخاف أخفيه من طريق الحسينية والسيد اسحق بداهه المعروفة بالهجابة
فوجدوه بالستان المتصل بالدار وعنده فجار بصطع له ساقية فقبضوا عليه وذهبوا به على طريق
الطائف ثم على الحسينية وتوجهوا به إلى الطائف فلما جاء الخبر إلى مكة لتفانم مقام كامل باشا أركب
العساكر ليدركوهم ويخلصوه منهم فلم يدركوهم فلما وصل السيد اسحق إلى الطائف أركبوه جارا
أسود قصيرا وكان السيد اسحق طويلا ذا هيئة جميلة فكان ذلك تعزير له وطافوا به في الطائف
وسوقه وعسكر بيشة والعساكر يحيطون به ثم حبسوه في القلعة التي في المنشأة المسماة مشرفة تجاه
دار الشريف عبد المطلب الكبيرة التي بناها في العام الذي قبله ثم به دليمتين أخرجه منها ميتا
فصار بذلك تهمة على الشريف عبد المطلب فن قائل أنه مات خنقا وقائل أنه لم يصر وأخصم بيته
حتى مات والله أعلم بحقيقة الحال فلما بلغ خبر موته كاملا باشا وهو بجدة غضب غضبا شديدا
وأرسل رمي أقسدى مدير الحرم إلى دار السلطنة ليلبع هذا الخبر وكثر في ذلك القيل والقال
وبقي الشريف عبد المطلب بالطائف ومازل ولا في وقت الحج وانقضت السنة والأراجيف كثيرة
فلما كان شهر صفر من سنة اثنيتين وسبعين وصل إلى جدة من دار السلطنة باشا فربى يسمى راشد
باشا وشاع بين الناس أنه يريد القبض على الشريف عبد المطلب ويقوم الشريف عبد الله بن ناصر
ابن فواز بن عون قائما مقام الشريف محمد بن عون وكان منزلا بجانب الشريف محمد وأبوه ابن عم
الشريف محمد وكان وكبلا على بيته وأمواله في مدة غيبته وافق في تلك الأيام التي قدم فيها راشد
باشا أنه ورد إليه من كامل باشا لقاء مقامه بمكة أن يجمع دلالى الرقيق ويمنعهم من بيع الرقيق
بمقتضى أمر جاء لكامل باشا من الدولة ففعل قائم مقام الباشا أمره به فصار للناس من ذلك انزعاج
واضطراب وصاروا يقولون كيف يمنع بيع الرقيق الذي أجازاه الشارع وهاج الناس هجانا شديدا

فطار من قطعه ثلاثة
أجبل فوقعت بمكة وثلاثة
أجبل بالمدينة فوقعت بمكة
حراء وثبيرة وثور ووقع
بالمدينة أحد وورقان
ورضوى ومنها الجبل
المقابل لثبيرة الذى بالحفة
مسجد الخيف لان فيه
غار يقال له غار المرسلات
فيه أثر رأس النبي صلى
الله عليه وسلم قال ابن
جبير بعد أن ذكر مسجد
الخيف وبقره على عين
الغار في الطريق حجر
مستدير إلى سفح الجبل
مرتفع عن الأرض يطل
ما تحته ذكر أن النبي
صلى الله عليه وسلم قد
تحتة مستظلا ومن رأسه
الكرام فلان الطرحى
أثر فيه تأثيرا بقدر دورة
الرأس فيضع الناس
رؤسهم في هذا الموضع
تبرك بوضع رأس رسول
الله صلى الله عليه وسلم
كبلاتس رؤسهم النار
برحمة الله عز وجل وقال
ابن خلدون يستحب أن
يزور مسجد المرسلات
زلت فيه المرسلات وهو
يمين مسجد الخيف وذكر
الحب انطبرى في كتابه
الغزى عن عبد الله بن
مسعود رضى الله عنه قال
بينما نحن مع النبي صلى
الله عليه وسلم في غار عني
أذوبت علينا حبة فقال
النبي صلى الله عليه وسلم
أقلوها فابتدرواها فذهبت

فقال النبي صلى الله عليه وسلم وقيت شركم كقوتهم شرهما أخرجه البخاري قال السيد التقي الفامسي رحمه الله بلغني عن شيخنا المحمد الفشير وزابادي أنه قرأ في هذا الغار سورة المرسلات في جماعة فخرجت عليهم حبة فابتدروها ليقتلوه فهربت وهذا من غريب الاتفاقات لموافقتهم للقصة التي اتفقت للنبي صلى الله عليه وسلم ومنها جبل الخندمة وهو جبل كبير خلف أبي قبيس قال الفاكهي حدثني أبو بكر أحمد بن محمد المليكي حدثنا عبد الله بن عمر بن أسامة قال حدثنا أبو صفوان المرواني عن ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس رضي الله عنهما قال ما مطرت مكة قط الا وكان الخندمة غيرة وذلك ان فيها قبر سبعين نبيا انتهى وهي مشرفة على أجياد الصفير وشعب عامر وهي معروفة الا ان عند الناس مكة وأما المساجد الماثورة المباركة فمنها ما قد انعم الله عليه ولا يعرف مكانه فلا نطول كتابته كره وأما الموجود المعروف منها فعدة مساجد منها مسجد الأجابة على يسار الذهاب إلى منى في شعب بقرب ثنية أذا نرى يقال ان النبي صلى الله عليه

فاجتمع جماعة من طلبة العلم عند الشيخ جمال شيخ عمر وكان رئيس العلماء وقالوا نذهب إلى القاضي ونذاكره في ذلك ليراجع كاملا باشا وهو راجع الدولة في ذلك فاجتمع معهم وهم ذاهبون إلى بيت القاضي خاق كثير من غوغاء الناس فلما دخلوا على القاضي فزع منهم وهرب ودخل إلى بيت حريمه فزاد هيجان الناس واضطرابهم وهاج بسبب ذلك بعض العساكر الضابطية الذين كانوا في دار الحكومة ورأوا بعض الناس حاملين السلاح ويقولون الجهاد فتثار من ذلك فتنة عظيمة وصار الرمي بالبندق من الفريقين وانتشرت الفتنة ورمى البندق في الأسواق والطرق وصار القتل لكثير من العسكر وغيرهم وتوقف بعض العسكر مع بعض أهل البلد في المسجد الحرام وصاروا يترامون بالبندق وقتل في المسجد أناس من ذلك الرمي فزع بعض الناس إلى الشريف منصور ابن الشريف يحيى بن سرور وهو في داره وسأله تسكين هذه الفتنة فاطاق مناديا في مكة لمنع الناس من الفتنة فامتنعوا أمره وأمن الناس وتحفظ على العساكر الشاهانية وأطلع كثير منهم القلعة وكذلك الشريف عبد الله بن ناصر أدخل كثير من العسكر في دار الشريف محمد بن عون وسكنت الفتنة فلما جاء الخبر في الطائف للشريف عبد المطلب جمع القبائل وقال اني أريد جارية أهل مكة لتلاصيحهم ضرر من كامل باشا بسبب ما صار منهم فلما وصلت لكامل باشا الاخبار الأولى التي حصل منها الفتنة أرسل إلى أهل مكة بالأمان وانه راجع الدولة في أمر الزقيق فلم يطعن الناس بذلك بل صاروا خائفين من سطوته ثم لما بلغه ان الشريف عبد المطلب جمع القبائل ويريد المجيء بهم إلى مكة أرسل وطلب الشريف عبد الله بن ناصر إلى جدة وكذلك طلب الشريف منصور بن يحيى وقيل ان الشريف منصور توجه إلى جدة بالاطياب خوفا من الشريف عبد المطلب وتباعدوا عن الفتنة ثم توجه الشريف عبد المطلب بالقبائل من الطائف وجاء بهم إلى مكة وكان العساكر الشاهانية بالقلعة ومعهم أويس باشا قائدان العساكر فقام كامل باشا الشريف عبد الله بن ناصر قائما مقام أمير مكة الشريف محمد بن عون وكتب للشريف عبد المطلب انك معزول وان الدولة وجهت إمارة مكة للشريف محمد بن عون وقد أتانا الشريف عبد الله بن ناصر قائما مقامه فلم يقبل منه الشريف عبد المطلب ذلك وعقد جمعهم في داره التي في القرارة وأحضر فيه كثير من الأشراف والسادة والعلماء وأعيان الناس وأخبرهم اني انما جئت بالقبائل لحمايتكم ونصرة الدين وعقد عهدا ومواثيق بينهم وصار أهل الحارات حاملين للسلاح وبعضون في البلاد طول الليل ثم ان كامل باشا ساجهز عسكرا من جدة بعد ان أقام الشريف عبد الله بن ناصر قائما مقام أمير مكة الشريف محمد بن عون وأرسله مع العسكر والذين جهزهم إلى بحره ومعهم أيضا راشد باشا الفريق الذي قدم من دار السلطنة فنصبوا العرضي في بحره وكتب الشريف عبد الله بن ناصر للأمرء من الأشراف والقبائل وأهل مكة يخبرهم بحقيقة الحال ولم يقبل ذلك الشريف عبد المطلب وقال هذا كله تزوير واختلاق من كامل باشا وجهز كثير من القبائل وأرسلهم مع بعض الأمرء من الأشراف وغيرهم لقتال العسكر الذين في بحره فجمعوا على العرضي ووقع القتال بين الفريقين ثم انهزمت تلك القبائل ورجعت إلى مكة وتكررت ثلاث مرات وهم يتهزمون في كل مرة منها وتكررت مكاتبات الشريف عبد الله بن ناصر لكثير من الأشراف وشيوخ القبائل وبقية الناس فصاروا يتأخرون عن الشريف عبد المطلب ودخلهم الفشل وذهب كثير من الأشراف وشيوخ القبائل إلى العرضي في بحره عند الشريف عبد الله بن ناصر فصار يكرهم بالكساوي وعطايا بالدراهم ثم اتفقوا بالعرضي إلى الشديسي فلما تحقق الشريف عبد المطلب ان كثيرا من الناس تحذوا عنه وأخذوا الأمان من الشريف عبد الله بن ناصر عزم على الخروج من مكة والتوجه إلى الطائف وقال للأشراف ولاهل مكة ومن بقي معه من القبائل قد أعذرتكم فخذوا الأمان لانفسكم من

والشريف عبد الله بن ناصر واني أريد التوجه الى الطائف وأتجهز منه ثم أتوجه الى دار السلطنة
من طريق البر ثم توجه الى الطائف ومعه بعض أتباعه وكان ذلك في آخر شهر ربيع الاول من السنة
المذكورة ثم سار الشريف عبد الله بن ناصر ورashed باشا ومن معه من العساكر من الشيبسي
ودخلوا مكة وأطلقوا المنادي بولاية سيدنا الشريف محمد بن عون أمانا ومكة وأمنوا الناس ولم
يعاقبوا أحدا من الناس الذين قاموا في تلك الفتنة فأطمانت البلاد وسكنت الفتنة ونصبوا
العرضي الذي فيه العسكر الذين جاؤا معهم في الأبطح وصار الشريف عبد الله بن ناصر يطلع في الليل
يميت في العرضي في صوان نصبه هناك ويجلس فيه في النهار أيضا في بعض الاوقات وفي بعضها
ينزل الى دار سيدنا الشريف محمد بن عون وصارت أحكام البلد كلها مفضضة اليه وأما الشريف
عبد المطلب فانه لما وصل الى الطائف وهو عازم على التجهز والتوجه الى دار السلطنة من طريق البر
جاءه بعض الناس ونقضوا عزمه عن التوجه الى دار السلطنة وحسنوا له ان يجمع قبائل الحجاز
كبنو سعد وعامر وزهران ويجمعهم مع قبائل الطائف ككتيف وبنو سفيان ويقاوموا بالجمع
الشريف عبد الله بن ناصر ومن معه ويخرجهم من مكة فوافقهم على ذلك وترك التوجه الى دار
السلطنة وأرسل للقبائل المذكورة وجعلهم ودفع لهم أموالا من عنده وكان في قلعة الطائف
عسكر من عساكر الدولة فأخرجهم منها واستولى على القاعة ثم أمر عسكر الدولة الذين كانوا في
القلعة ان يتوجهوا الى مكة وكانت الطرق كلها مخوفة لا تنسار العربان والقبائل فيها وكان الشريف
فواز بن ناصر أخو الشريف عبد الله بن ناصر في بلادهم تسمى رحاب ومعه اخوانه وأهله يخاف
على عسكر الدولة الذين أخرجوهم من الطائف ان تخطفهم الاعراب في الطريق فعارضهم بعد ان
خرجوا من الطائف وذهب بهم الى رحاب وأضافهم وأكرمهم ثم سيرهم من اوصالهم الى الشريف
عبد الله بن ناصر ولما اجتمع كثير من القبائل عند الشريف عبد المطلب في شهر رجب الاول من
السنة المذكورة أرسلهم الى مكة وجعل عليهم أميرا الشريف الحسين بن منصور الشنبري ومعه
جماعة من الاشراف الذين كانوا مع الشريف عبد المطلب فجمعوا على العرضي الذي في الأبطح
وثار الحرب بين الفريقين وكان الشريف عبد الله بن ناصر في ذلك الوقت بمكة فلما جاء الخبر ركب
مسرا وتوقف الفريقان الى ان جاء الليل فصعد القبائل التي جاءت من عند الشريف عبد المطلب
الى الجبال وتحصنوا فيها وابتوا الى ان أصبح الصباح فاعادوا الحرب ثم انهزموا هزيمة شنيعة وقتل
كثير منهم وجاؤا برؤسهم الى مكة ثم جهز الشريف عبد المطلب جيشا آخر من القبائل آخر شهر
رجب وسيرهم كالاولين فخرج الشريف عبد الله بن ناصر بالعساكر الى عرفة حين بلغه اقبالهم
ليقاتلهم هناك فلما أقبلوا انتشب القتال بعرفة ثم انهزموا ومثل الهزيمة الاولى ثم جهز الشريف
عبد المطلب جيشا آخر من القبائل في أوخر شعبان وسيرهم كالذين قبلهم ومعه الشريف الحسين
ابن منصور الشنبري وبعض الاشراف وقيل ان الشريف عبد المطلب سار معهم بنفسه في هذه المرة
فجمعوا على العرضي الذي في الأبطح واقتتلوا الى ان جاء الليل فحصر القبائل بالجبال واتخذوا لهم
منارس وبات الشريف عبد الله بن ناصر تلك الليلة في العرضي بغاية الاحتراس خوفا على العساكر
الشاهانية ان يهجم عليهم القبائل في الليل وفي تلك الليلة جاء البشير من جدة بخبر وصول سيدنا
الشريف محمد بن عون الى جدة وكان ذلك في ثامن شعبان فبات العساكر تلك الليلة في العرضي في
فرح وسرور مظهرين الزينة في العرضي حين ورد الخبر اليهم باطلاق المدافع والصواريخ وغير
ذلك فلما أصبحوا انتشب القتال فبلا ثم انهزمت تلك القبائل هزيمة آتجة من اللتين كانتا قبل ذلك
ورجعوا الى الطائف بعد ان قتل كثير منهم وجي رؤسهم الى مكة ثم هديت من وصل سيدنا الشريف
محمد بن عون الى مكة ومعه ابنه الشريف علي باشا وأما ابنه الشريف عبد الله باشا فانه تأخر في دار

وسلم صلى فيه وهو منهدم
وفيه حجر مكتوب فيه انه
مسجد الاجابة وانه عمر في
سنة عشرين وسبعمائة
وعمر قريبا ثم انه دم وبني
حوله العربان بيوتاهم
يصلون فيه ويصوفونه
الا انه يحتاج الى أعظم من
هذا ومنها مسجد باعلى
مكة يقال انه مسجد الجن
قال الازرق في تسمية أهل
مكة مسجد الحرس في
مقابل الجن وأنت مصعد
على عينك وانما سمى مسجد
الحرس لان العسس
يجتمعون عنده ليلال
وهو فيما يقال الموضع الذي
خطه رسول الله صلى الله
عليه وسلم لابن مسعود ليلة
استمع عليه الجن وان الجن
يأبوا رسول الله صلى الله
عليه وسلم فيه اه قلت
وهذا المسجد الذي تحت
الموضع الذي يسمى الآن
الفرهادية بينهما طريق
ضيق والله أعلم ومنها
مسجد الراية فيه مأذنة
ذات دورين ثم دمر رأسها
الآن ويقال لها منارة
أبي شامة وامامه الى جانب
اليسار ثم عطلة الآن
يقال انها بترجيير بن مطهم
ابن عدي بن نوفل ويقال
ان النبي صلى الله عليه
وسلم ركز رايته يوم
الفتح في هذا المسجد
ومنها مسجد بالدواء عند
الميل الا عين للمستقبل
في مقابلة زقاق المحررة

قال السيد القاسمي رحمه الله تعالى يقال ان النبي صلى الله عليه وسلم صلى فيه المغرب على ماهو مكتوب في حجرين هذا المسجد أحدهما بخط عبد الرحمن بن أبي حري وفيه انه عمر في رجب سنة ثمان وثمانين وخمس مائة وفي الآخر انه عمر في سنة سبع وأربعين وست مائة وذكره الازرقى أيضا في المواضع التي يستحب الصلاة فيها بمكة . قلت هو مسجد لطيف جدا موجود الآن ومعروف أحاطت به الدور والألحجة الجنوبية منها التي هي الطريق وهو بين دكاكين السوق يتعين على أهل الخبر بناؤه وصونه وتعظيمه وفقهم الله تعالى لذلك . ومنها مسجد بأسفل مكة ينسب إلى سيدنا أبي بكر الصديق رضي الله عنه يسمى الآن دار الهجرة ويقال انه ركب منها مع النبي صلى الله عليه وسلم لما هاجر إلى المدينة بوزره الناس وفيه يد كرون الله تعالى . ومنها مسجد فوق التلعة بم على عين المستقبل يقال له مساجد عائشة رضي الله عنها وهو بعيد عن أميال حد الحرم وكان يسمى مسجد الهلبلية لشجرة كانت هناك قديما وقد تم هذا المسجد وما بقي منه الآثار

السلطنة ثم أعطى رتبة الوزارة وصار من أعضاء مجلس شورى الدولة ثم بعد وصول سيدنا الشريف محمد بن عون إلى مكة بأيام تجهز بالعساكر وتوجه بهم إلى الطائف ومعه ابنه الشريف علي باشا والشريف عبد الله بن ناصر وكثير من الأشراف والقبائل وكان توجههم بعد أن أرسلوا الشريف عبد المطالب يعطونه الأمان وان يترك القتال فامتنع وتحصن بالطائف واستعد للقتال وأمر أهل الطائف بحمل السلاح على مثل الحال الذي كان سنة ثلاث وأربعين وكان عنده بالطائف بعض من قبائل هذيل وثقيف وبنو سفيان فلما قرب الشريف محمد بالعرضي من الطائف هربوا من الطائف وذهبوا للشريف محمد بن عون ولما توجه الشريف محمد بالعرضي من مكة في أواخر شعبان ولم يزل سائرا والقبائل تقبل عليه من كل ناحية يعرضون عليه ويطلبون الأمان وهو يؤمنهم ويكرمهم بالضيافة والنداءهم والكساوى من الجوخ والشيلان فلما قرب من الطائف أمر بنصب العرضي في العقيق في الموضع الذي نصب فيه سنة ثلاث وأربعين وحاصر الطائف وضرى عليهم المدافع ولم يبق عند الشريف عبد المطالب أحد غير أهل الطائف والشريف الحسين بن منصور الشنبري وبعض الأشراف فلما اشتد الحصار على أهل الطائف خرج جماعة منهم بالخفية ووصلوا إلى العرضي وقابلوا سيدنا الشريف محمد وأخذوا منه أمانا لأنفسهم ولأهل الطائف وللشريف الحسين ابن منصور الشنبري ومن معه من الأشراف ثم فتحوا باب السور وأدخلوا العساكر فأحاطوا بالدار التي كان فيها الشريف عبد المطالب ثم أعطوه الأمان على نفسه وقبضوا عليه وأرسلوه على فرس وأحاط به الشريف علي باشا والشريف عبد الله بن ناصر وأتباعهما وساروا به إلى أن وصلوه العرضي وسلموه للشريف محمد بن عون وكان ذلك في شهر رمضان من السنة المذكورة فأزله الشريف محمد بن عون في داره التي بالطائف عند باب الحرم وجعل عليه عسكرا للتحفظ وأطمانت الناس وزالت الفتنة وأمنت الطرق وفي شهر شوال أنزلوا الشريف عبد المطالب من الطائف إلى مكة والعساكر محيطة به للتحفظ وبعد وصوله إلى مكة أنزلوه إلى جدة وسلاوه إكمال باشا فركبه البحر ووجهه إلى دار السلطنة ومعه عساكر للتحفظ وشاع أن الدولة أمرت بتوجهه إلى سلانيك فأرسل الشريف عبد المطالب إلى الصدر الأعظم وشيد باشا يطالب أن تكون إقامته بدار السلطنة فاجيب إلى ذلك فجىء به إلى دار السلطنة ونزل بالدار التي كان فيها أولا فبقى فيها في عز وكرام ولم تعاقبه الدولة على شيء مما كان وأقام سيدنا الشريف محمد بن عون في مكة بعد هذه الفتنة ستين والناس في أمن وأمان وسروا وقدموا لمباشرة أكثر الامور إليه الشريف علي باشا ومعه الشريف عبد الله بن ناصر وفي سنة ثلاث وسبعين عزل كامل باشا ونولى بدله محمدا باشا الكردي وكان واليا على اليمن وقبيل ولايته اليمن كان فرياقا قنطان العساكر بمكة فلما ولي اليمن أعطى رتبة الوزارة ثم عزل من اليمن وأعطى ولاية جدة بعد أن عزل كامل باشا فجاء إلى مكة ومكث نحو سنة ثم عزل ونولى بدله ناسق باشا فوصل إلى مكة في أوائل سنة أربع وسبعين

✽ ذكر وفاة الشريف عبد الله بن ناصر سنة ١٢٧٤ ✽

وقبل وصوله بأيام توفي الشريف عبد الله بن ناصر بعد أن مرض أياما

✽ ذكر وفاة سيدنا الشريف محمد بن عون سنة ١٢٧٤ ✽

وفي الثالث عشر من شعبان في هذه السنة توفي سيدنا الشريف محمد بن عون وانتقل إلى رحمة الله تعالى بعد أن مرض أياما رحمه الله تعالى وعمره نحو السبعين ودفن في قبعة السيدة آمنة والدة النبي صلى الله عليه وسلم بجانب قبرها وخلفه ستة من الذكور وهم عبد الله وعلي وحسين وعون وسليمان وعبد الله وكلهم في غاية الفطنة والتجربة والكمال وخاف أربعة من الأناث فلما توفي أقام ناسق باشا الشريف عليا باشا وكيل الامارة إلى أن ياتي الخبر من دار السلطنة

في كرولاية سيدنا الشريف عبد الله باشا سنة ١٢٧٤ هـ

ولما بلغ الخبر بالوفاة دار السلطنة وجهت الدولة امانة مكة لابنه مولانا الشريف عبد الله وقد تقدم ذكر مقامه هناك بعد مجيئه ووالده الى مكة وانه وجهت له رتبة الوزارة وجعل من أعضائها المجلس الخاص وزيادة على ذلك اشتهر عند رجال الدولة بكمال العقل وحسن التدبير ومعرفة الاحكام وكان قد قرأ في علم النحو وصار له به دراية واشتغل كثيرا بمطالعة كتب العلم من التفسير والحديث والفقه والادب واقتنى من الكتب شيئا كثيرا وكان يكثر في مجلسه من مذاكرة العلم والادب ويحضر في مجلسه كثير من العلماء والادباء في كثير من الاوقات وكان يحوهم ويعظمهم ويكرمهم ويقضي حوائجهم وكان توجيحه الامارة في شهر رمضان بعد مجيئه وخبر وفاة والده ومكث في دار السلطنة بعد توجيحه الامارة شهرا فغضب اعضاء مهماته وتوجه الى مكة في شهر ربيع الاول سنة خمس وسبعين ودخل مكة في موكب عظيم وفرح الناس بولايته وصارت له هيبة في قلوب الاشرف والعربان وكافة الناس لعلمهم بدرايته وحسن سياسته حين كان قائما مقام والده في الولاية الاولى ولما قدم جاء معه بيزاب الكعبة محلي بالذهب ليرالراون أحسن منه بعثه السلطان عبد المجيد وأرسلوا

القديم الى دار السلطنة في كرونة جدة سنة ١٢٧٤ هـ

ويبقى ان تذكر هنا الفتنه التي كانت بجدة قبل وصوله من دار السلطنة وكانت بعد وفاة والده لان الفتنه المذكورة كانت في السادس من ذي القعدة سنة أربع وسبعين ومخضها اجالا ان صالحا جوهر أحد التجار بجدة كان له مركب منشور فيه بنديرة الانكليز وابنديرة هي البيرق فأراد ان يغيرها ويجعل فيه بنديرة من بنديرات الدولة العلية ففعل بذلك فحصل الانكليز فزعوا من ذلك فلم يمتنع وأخذ رخصة من ناظر باشا فأذن له بوضع بنديرة الدولة العلية وكتب له منشورا بذلك فوضعها ونشرها وأزال بنديرة الانكليز فطلع فحصل الانكليز البحر ودخل المركب المذكور وأرسل بنديرة الدولة التي نشرت ونشر بنديرة الانكليز وشاع انه لما أنزل بنديرة الدولة وطهرها برجله وتكلم بكلام غير لائق فغضب لذلك المسلمون الذين في جدة فهاجروا حجة عظيمة وقصدوا دار القنصل وقتلوه وثار من ذلك فتنه عظيمة وقتلوا فيها غيره من القناصل الموجودين ومن كان بجدة من النصاري ونهبوا أموالهم وأرادوا ان يقتلوا فرج يسر أحد التجار المشهورين بجدة لكونه كان محاميا عن قنصل الانكليز ومعدودا من رعيتهم فاختفى فأراد عوام الناس ان ينهبوا داره فنهضهم من ذلك عبد الله نصيف وكيل مولانا الشريف محمد بن عون بجدة وكان ناظر باشا بمكة والشريف علي باشا القائم مقام الامارة كان قد توجه الى المدينة المنورة لمقابلة الحج فلما جاء خبر هذه الفتنه لناظر باشا اهتم لذلك ثم توجه الى جدة وسكن الفتنه وقبض على بعض الناس الذين نسب لهم القتل والنهب ووضعهم في السجن وأرسل الى الدولة العلية يخبرهم بما وقع في هذه الفتنه وطلع الى مكة لاداء الحج فلما كان الثالث من أيام التشريق والناس يئسوا بالخبر من جدة بأنه جاءهم مركب حربي للانكليز وصار يرمي بالسدايق المحشوة بالقلل على جدة فخرج كثير من الناس من جدة هاربين بنسائهم وأولادهم وأموالهم وكانوا مشاة فانزعج الناس من ذلك ازعجا شديدا فلما فرغ الناس من اداء مناسك الحج وزلوا من منى عقد ناظر باشا في مكة مجلسا في ديوان الحكومة أحضر فيه كثير من العلماء والتجار وأعيان الناس وأحضر كثير من تجار جدة الذين قدموا مكة لاداء الحج وكانوا حاضرا ووقع الفتنه حين وقعت بجدة وأخبرهم بمجيء المركب الحربي الذي جاء من الانكليز وبضر به القتل على جدة وبخروج كثير من الناس منها وقال لهم القصد المشاورة معكم فيما يحصل به تسكين هذا الامر فقال له كثير من الحاضرين ان الاسلام لله الخلاقى وأهله كثيرون وذكروا له عدد قبائل الحجاز مثل هذيل وثقيف وحرب وغامد وزهران وعسير وانكم لو تعطون الناس

جدارات قائمة وكان المكان الذي أرسل اليه النبي صلى الله عليه وسلم أم المؤمنين عائشة مع أخيها رضى الله عنهما ليعتبرامنه ولا يصل اليه المعتمرون الا ان بل يقتصرون على أميال الحرم فيبرزون منها قليلا ويحرمون بالعمرة ويعودون ومسجد عائشة رضى الله عنها بما يتعين تجدده وتعميره لانه من الآثار المباركة القديمة وقد تركه الناس تهدمه واقتصروا على مساعد مرضومة بالاحجار بحاريب مرضومة من الاحجار الصغار تهدم وبرز غبارها وكان امن وراء الاميال بمراى منها وهنالصرح عظيم قديم يتأني من السيلول أيام المطر يتوضأ المعتمرون منه فلما حج الوزير المعظم المجاهد في سبيل الله حضرة

ورخصة ينفرون بغير اعمام فيجتمع من ذلك الالوف بل الكوك فيدفعون تعدى الانكيز ولا يرضون ان يقع عليهم هذا الذل فقال لهم نامق باشا هذا العدد الذي ذكرتموه من قبائل العرب صحيح بل يوجد مثله اضعافا مضاعفة لكن اذا اجتمعت هذه القبائل غاية ما يقدرون عليه انهم يصلون الى مكة وجدة ويعد ذلك يدفعون هذا المركب عن جدة فيحصل من الانكيز وغيرهم من التصاري تسلط على بقية مدائن الاسلام ويجمعون على محاربة الدولة العلية وليس عند هؤلاء القبائل التي اجتمعت قدرة على الدفع عن بقية مدائن الاسلام لانه ليس عندهم مراكب يعبرون فيها ولا ذخائر ولا جنائن ولا مدافع ولا شيء مما يحتاجون اليه وايضا مرادنا دفع هذا الضرر الا ان ولا يجمع هؤلاء القبائل الا بعد مدة طويلة فلا بد من التدبير الا ان في دفع هذا الضرر بالسرعة فقال بعض التجار الحاضرين يا ذن لنا افسد بنا في تقرير هذا المركب الحربي الذي جاء يرمي بالمدافع المشحونة بالقلل على جدة فان كثيرا من اهل البحر الموجودين تحت ايدنا لهم معرفة وصناعة بتفريق المراكب انقوتها من تحت الماء وبقوتها بيرامات يجعلونها في المراكب فقال لهم ليس هذا صوابا فانكم اذا غرقتم مركبا بانيكم بعده عشرة مراكب واذا غرقتم العشرة بانيكم مائة وهكذا فيسلسل الامر ولا يزول الضرر وايضا رعايتكم كون جدة ويتوجهون الى اضرار بقية مدائن الاسلام وانما الاحسن في تدبير هذا الامر ان تدارك باللطف وحسن السياسة بان تتوجه الى جدة انا وكثير من اعيانكم وتجتمع بقبطان هذا المركب ونعقد معه امر ايندفع به الضرر فاستحسنوا رايه فتوجهوا الى جدة واخذ معه رئيس العلماء الشيخ جمال شيخ عمر ومعه من العلماء الشيخ صديق كمال والشيخ ابراهيم الفتا والشيخ محمد جاد الله وشيخ السادة السيد محمد بن اسحق بن عقيل وتجار جدة الذين كانوا جاؤا للبحر فلما وصلوا الى جدة صار اجتماعهم بان قبطان المذكور وعقدوا مجلسا صار القرار فيه على انه يصير تحقيق هذه القضية ويحصل الاتقان ممن وقع منه التعدي في هذه الفتنة ويكون ذلك بعد رفع الامر الى الدولة العلية وانتظار الجواب منها بما تأمر به ورضي الجميع بذلك وكتبوا به مضبوطة وختموها باختتامهم فلما كان اخر شهر محرم من سنة خمس وسبعين وصل الى جدة ما مورون من طرف الدولة ومعهم انا من كبار الانكيز والفرنسيس وكان نامق باشا بجدة فعدوا مجلسا معه واتفقوا على انهم يحضرون الناس المتهمين في احوال هذه الفتنة ويقررونهم ويستطقونهم كل واحد وحده حتى ينفقوا على حقيقة الامر ويعرفوا الذين قتلوا والذين نهبوا والذين هبوا فلما تم قرارهم على ذلك صاروا يعدون مجالس لا يحضر فيها نامق باشا وانما يحضر هؤلاء المرخصون الذين جاؤا امر سلاطين الدولة ومن الانكيز والفرنسيس وصاروا يقضون على كل من صار عليه تهمة ويحبسونه في موضع وحده ثم يحضرون كل واحد منهم وحده ويسألونه ويستطقونه بغاية التلطف والتعظيم والتجليل ويحتملون عليهم بكل حيلة ولا يكتبون كل ما يقول فكان ملخص تلك الاستنطاقات ان اهل جدة الذين هاجروا في الفتنة وحصل منهم القتل والنهب قالوا انما كان ذلك منا بامر من التجار وقاضي جدة الشيخ عبيد القادر شيخ الاعيان ومعوا انا منهم وقال الحضارم امرنا بذلك الشيخ السادة السيد عبد الله باهارون وكبير الحضارم الشيخ عبيد العامودي وقال شيخ السادة وسعيد العامودي وقاضي جدة وبقية التجار والاعيان انما كان ذلك منا بامر من عبيد الله المحتسب وقال عبيد الله المحتسب انما كان ذلك منا بامر من ابراهيم اغا القاشم مقام نامق باشا هذا الملخص استنطاقاتهم فانها تتضمن الاعتراف بما وقع والاعتراف بانهم تسبوا في ذلك الا انهم اسندوا ذلك لسعيد العامودي وعبيد الله المحتسب والقاشم مقام نامق باشا وكان نامق باشا هو بجدة يرسل اليهم مراراً ويقول لهم الحذر ان تقرروا بشي من ذلك فانه يصير عليكم ضرر كثير فلم يثبتوا ذلك بل اقرروا بذلك وسيبه ان المرخصين الذين حضروا من الدولة

سنان باشا يسر الله
ماشا في سنة ثمان وسبعين
وتعماته اعتمر من التسعين
وكان هذا الصهر ربح خاليا
لانه لم يكن أيام المطر
حينئذ ورأى المعتمرين
يحملون ماء الوضوء معهم
من مواضع بعيدة يتعبون
في ذلك وكانت هناك بئر
بعيدة مهدمة مملوءة
بالتراب فامر سيدنا ومولانا
شيخ الاسلام ناظر المسجد
الحرام السيد القاضي
حسين الحسيني ان يحصل
له من يحفر ذلك البئر ويبني
له مجرى يجرى فيه الماء
من البئر الى الموضع الذي
يعقر الناس فيه بقرب
الاميال وعين جاذبا يجذب
الماء من البئر في كل وقت
ويسلكه في ذلك المجرى
فيسبل الماء الى موضع
يتوضأ فيه المعتمرون على
الاتصال والدوام ويشرب
منه الناس والدواب

والانكليز والفرنسيين كانوا يتطافون بهم ويعظمونهم ويحتلون عليهم بكل حيلة ويقولون لهم
 اخبروا بالواقع ولا يحصل لكم ضرر ويسألون كل واحد وحده فإذا انطق بشئ يخالف للواقع يقولون له
 ان فلا ناولا تأخبرنا بما هو كذا وكذا وذلك يخالف ما تقول ولا يزالون به حتى يطابق كلامه كلام
 غيره فلما انتهت الاسانيد كلها الى ابراهيم آغا القائم مقام نامق باشا حضره وسألوه فأنكر جميع
 ما نسبوه له وكذبهم ولم يقر بشئ فاحتالوا عليه بكل حيلة فلم يقر بشئ فحبسوه في موضع وحده ثم
 حكموا عليه بالنفي مؤبدا ثم بحثوا أيضا عن الأشخاص الذين حصل منهم القتل والنهب فعرفوهم
 وحبسوهم ثم تشاور هؤلاء المرخصون المرسلون من الدولة العلية ومن الانكليز والفرنسيين فيما
 بينهم وانفقوا على انه يقتل عبد الله المحاسب وسعيد العمامدى ويخوننى عشر نفسا من عوام
 الناس الذين وقع منهم القتل وأنه بنى من جثة شيخ السادة وقاضى جثة وبعض التجار بعضهم
 مؤبدا وبعضهم الى مدة مؤقتة ويحبس كثير من الذين وقع منهم النهب بعد ان أحضروا كثيرا مما
 أخذوه وان ما بقى من الاموال المنهوبة يأخذون قيمته من الدولة العلية فلما تم قرار مجلسهم على ذلك
 كتبوا به مضبطة وختموها بأختامهم وأعطوها لنامق باشا وطلبوا منه تنفيذ ذلك على ما جاء به من
 الامر من الدولة فانهم جأؤه بأمر فيها الامر له بتنفيذ ما يتفقون عليه فنفذ فأخرجوا عبد الله
 المحاسب وسعيد العمامدى من المجلس وقتلوهما في سوق جثة على رؤس الاشهاد وقتلوا الاثنى
 عشر الذين من عوام الناس خارج جثة وكان ذلك اليوم يوماءه ولا في جثة اشتد فيه الكرب على
 جميع المسلمين ثم نفوا من حكمه واعليه بالنفى فمنهم من قضى السنين التي أقتوها له ورجع الى جثة
 ومنهم من مات ولم يرجع اليها فمن الذين رجعوا الشيخ عبد القادر شيخ قاضى جثة والشيخ عمر بادرب
 والشيخ سعيد بغلف ومن الذين لم يرجعوا وقروا وهم منقبون السيد عبد الله باهارون والشيخ عبد
 الغفار والشيخ يوسف با تاجه رجهم الله تعالى وقبضوا من الدولة قيمة بقية الاموال المنهوبة وكان
 شيا كثيرا هذا المخلص تلك الفتنة باختصار ولا حول ولا قوة الا بالله فان هذه القضية كانت من
 أعظم المصائب على أهل الاسلام وكان قدوم سيدنا الشريف عبد الله المنولى اماره مكة بعد تمام
 هذه الامور كلها وكان تأخره بدار السلطنة الى هذه المدة لاجل أن لا يناله شئ من الدخول في هذه
 القضية ولا يمكنه المعارضة لما يتفقون عليه ولما وصل الى جثة كان هؤلاء المرخصون الذين
 حضروا لتحقيق هذه القضية من الدولة والانكليز والفرنسيين موجودين بحجة لم يسافروا فحضروا
 عنده يوم وصوله جثة للسلام عليه وقالوا له صرنا ممنونين بقدر ملة الى جثة قبل ان نسافر لا نريد
 الوصول الى مكة لتفرج عليها وخشينا أن يغتنا أهل مكة من دخولها ولما حضرت أنت تحققت عندنا
 أن تفك من ذلك ولا يستطيع أحد أن يمنعنا لانت أنت الامير المطاع النافذ الامر قال انهم لما
 طلبوا منى ذلك تحيرت ولا يقبلون منى في الجواب انى أقول لهم ان ذلك ممنوع في شرعنا ولا يرضى
 المسلمون بذلك فآله منى الله لهم جوابا عقليا اقناعيا فقلت لهم أنتم رأيتم صورة مكة في الخرائط
 والجغرافيات ليس فيها سائين ولا أنهار ولا شئ من الزخارف وانما هي وادعير ذى زرع بين الجبال
 فلو أنتم اليها ما تكسبون شيئا زائدا عما علموه من سورتها التي رأيتوها في الخرائط والجغرافيات
 فأرى ان وصوائكم اليها نعب لكم الفائدة ففزعوا به الجواب وأعرضوا عن طلب الوصول اليها
 وتوجهوا الى دار السلطنة وكان سيدنا الشريف عبد الله باشا لما قدم أميراً على مكة معه معارف من
 الدولة يسمى زكى باشا في مرتبة رفيق وفي سنة ست وسبعين غزا غزوة الى الشرق لقمع بعض المخالفين
 وعاد منه صوراً مظفراً وكان ذلك في مدة نامق باشا قبل عزله ثم عزل نامق باشا في آخر هذه السنة
 ونولى بدله على باشا الكاهلي وفي هذه السنة ولد السيدنا الشريف عبد الله ابنه الشريف على

في ذكر زيارة سيدنا باشا الى مصر المدينة سنة ١٢٧٧ هـ

والمعترون وأهل القوافل
 المارون منه هالك وابناء
 السبيل ويتفقون بذلك
 انتقاما عاما ويدعون
 اصحاب هذا الخيرون هذا
 أثر عظيم لهذا الوزير المعظم
 من جملة خيراته الجارية
 دائما ان شاء الله تعالى
 أجرى الله تعالى على يديه
 الخيرات وأثابه عليها أعظم
 الاجر وأسنى المثوبات
 وبلغه من الطافه وعنايته
 ما يفتنى وختم لاوله أجمعين
 بالحنى وهذا آخر ما أردنا
 جعه في هذه الاوراق من
 كل خبر طيف وأثر مبارك
 شريف رقى معناه وراق
 واطف مؤداه في الامعاء
 والاذواق كله تحب درر
 وانصاع وجيعه تحف غرر
 ومناخ يندى بها الركب
 العجلان حاجته ويصبح
 الحاسد الغضبان يطيرها
 كأنه انجوم في سماء اللطافة
 زاهره أوزهور في رياض

وفي سنة سبع وسبعين توجه سيدنا الشريف عبد الله الى المدينة لمقابلة سعيد باشا والى مصر
ابن محمد علي باشا حين جاء للزيارة ثم لما رجع الى مصر توجه معه الى مصر ورجع الى مكة في شهر
شوال من هذه السنة

﴿وذ كروفاة السلطان عبد المجيد سنة ١٢٧٧ وتولية أخيه مولانا السلطان عبد العزيز﴾
وفي آخر هذه السنة كانت وفاة مولانا السلطان عبد المجيد ابن مولانا السلطان محمود وكانت وفاته
لسبعة عشر من ذي الحجة من سنة سبع وسبعين ومائتين وألف وعمره أربعون سنة ومدة سلطته
اثنان وعشرون سنة وستة أشهر وأقيم في السلطنة بعده أخوه مولانا السلطان عبد العزيز وجاء الى
مصر سنة تسع وسبعين بعد ولاية اسمعيل باشا وفي سنة ثمان وسبعين عزل علي باشا الكاهلي عن
ولاية جدة ومشىء الحرم المكي وتولى بدله عزت حتى باشا

﴿وذ كروفاة سعيد باشا والى مصر سنة ١٢٧٩ وتولية ابن أخيه اسمعيل بن ابراهيم باشا﴾
وفي سنة تسع وسبعين توفي سعيد باشا والى مصر وأقيم بعده اسمعيل باشا ابن ابراهيم باشا ابن محمد علي
باشا ولما تولى عزت حتى باشا ولاية جدة سنة ثمان وسبعين وصل الى مكة في شهر رجب من السنة
المذكورة واستمر الى سنة إحدى وعثمانين وتولى بدله محمد وجيه باشا وجعل له مشيخة الحرم
مكة والمدينة ولم تقع لغيره وفي هذه السنة ولد السيدنا الشريف عبد الله ابنه الشريف محمد
وأحضر في التسمية قسمة

﴿وذ كرمسير سيدنا الشريف عبد الله لقتال عسيرة سنة ١٢٨١﴾
وفي هذه السنة أيضا كان مسير سيدنا الشريف عبد الله لقتال عسيرة وأميرهم محمد بن عائض لأنهم
تجاوزوا الحدود واستولوا على بعض محاكم الدولة وصدر الأمر من الدولة العلية لاسماعيل باشا والى
مصر بأن يرسل عساكر من مصر لآغا مولانا الشريف عبد الله على قتالهم فامتلأ الأمر وأرسل
عساكر كثيرة وزلوا على القنفذة وتوجه سيدنا الشريف عبد الله بمن معه من العساكر التي في مكة
على طريق الليث ثم وصل الى القنفذة وجعل العرفى في ناحية الخوارة والاحسبة وأرسل اليه عسيرة
 وأميرهم محمد بن عائض يطلبون الصلح فامتنع وترددت الرسائل بينهم وبينه في ذلك وبتغاهم كذلك
اذ جاءته مكاتيب من اسمعيل باشا والى مصر بطلب استرجاع عساكره بالسرعة ولم يعمل في تأخيرها
وتكررت منه تلك المكاتيب فلما رأى الأمر كذلك عقد الصلح مع عسيرة وأميرهم واشترط عليهم
ان لا يتجاوزوا محكمهم ففعلوا ذلك فأرسل العساكر المصرية الى مصر ورجع الى الطائف من
طريق الحجاز بعد ان أقام مدة في بلاد غامد

﴿وذ كروفاة الشريف سلطان ابن سيدنا الشريف محمد بن عون سنة ١٢٨٣﴾
وفي آخر شهر ذي الحجة من سنة ثلاث وعثمانين توفي بمكة الشريف سلطان ابن سيدنا الشريف محمد
ابن عون وعمره نحو أربع وعشرين سنة وخلف بنتا

﴿وذ كروفاة محمد وجيه باشا وتولية معمر باشا سنة ١٢٨٤﴾
وفي سنة أربع وعثمانين توفي بالطائف وجيه باشا والى جدة وشيخ الحرم في ربيع الثاني وتولى
بعده معمر باشا ولم يجعل له مشيخة حرم المدينة كما كانت لوجيه باشا بل ولاية جدة ومشىء حرم
مكة فقط ولما توفي وجيه باشا دفن في قبعة الأمير سيدنا عبد الله بن عباس رضي الله عنهم ما بجانب
قبر الأمير رضي الله عنه ولما توفي أقام سيدنا الشريف عبد الله عزت أفندي الحجاز بجي مقامه الى
ان وصل معمر باشا وكان وصوله في شهر شوال من السنة المذكورة وفي سنة خمس وعثمانين
غزا سيدنا الشريف عبد الله ناحية الشرق ووصل الى رنية لتأديب بعض القبائل ورجع منصورا
مظفرا

الاناقة زاهرة تحت كل
ذرة منها ذرة فالخبرة وضمن
كل لفظة نكتة خفية أو
حكمة ظاهرة جليلة أصبحت
للقلوب قوتاً وأضحت قوتاً
أذن وللسرائر قسرة
ولعمري يحق لو كتبوها
بسواد العيون فوق الحجرة
فقد نكأ أيها الناظر
الأودعي الكامل الفطن
الأي الناطق في هذا
الكتاب المتصفح لوجبات
هذه العذارى الكعاب
ما أودعته من لطائف
الآداب وأدبته من
زبد الحكم واللباب ولا
يجمع لك الحسد الذي جبات
عليه الاقران على انكار
ما يجحد لغيره من المزايا
الحسان ولا يستبيلك
استغفار مؤلفه الى نبذ
فرائده والاستسهال بعظيم
قوائده فان لك غفها
وعلى غيرك غرمها

وفي سنة ست وثمانين كان ابتداء حفر خليج السويس ليتصل ببحر الروم ببحر القلزم وكان تمام ذلك سنة إحدى وتسعين وكان القائم بذلك دولة الفرنسيين والانسكابيزوا سمعوا باشاوا الى مصر وبعد تمامه جعلوا على المراكب التي تمر منه عوائد معلومة على قدر ما فيها من الحمل وهذا الذي حفره حتى اتصل البحران كان هرون الرشيد اراد ان يفعله لينتهي اليه عز والروم فنهجه يحيى بن خالد البرمكي وقال له ان فعلته تخطف الافرنج المسلمين من المسجد الحرام فامثل كلامه وترك ذلك والآن بعد ان فعلوه يحشون على الثغور التي على البحر في جزيرة العرب منهم فسال الله الحفظ وفي مدة معمر باشا كان ترتيب مجلس الادارة ومجلس التمييز بمكة والمدينة وجدة والطائف وذلك سنة ست وثمانين

في ذكر وفاة سيدنا الشريف علي باشا ابن سيدنا الشريف محمد بن عون سنة ١٢٨٧ هـ

وفي سنة سبع وثمانين كانت وفاة سيدنا الشريف علي باشا ابن سيدنا الشريف محمد بن عون بدار السلطنة لانه توجه الى دار السلطنة سنة ثمان وسبعين واعطى رتبة الوزارة وصار من أعضاء مجلس شورى الدولة ورجع الى مكة سنة خمس وثمانين ومكث شهرا ثم رجع الى دار السلطنة وتوفي بها سنة سبع وثمانين بعد ان مرض مدة وعمره نحو ثمان وثلاثين سنة وخلف ابنه الشريف حسين وابنا واشريف ناصر واربعا من الاناث وتقدم ان ولادة الشريف حسين بن الشريف علي كانت سنة سبعين واما الشريف ناصر اخوه فولدته كانت سنة تسع وسبعين بدار السلطنة ايضا ثم ارسله ابوهم الى مكة

في ذكر عزل معمر باشا وتولية خورشيد باشا سنة ١٢٨٧ هـ

وفي سنة سبع وثمانين عزل معمر باشا من ولاية جدة وشيخة الحرم المكي وتولى بدله خورشيد باشا ووصل الى مكة في شهر شوال من السنة المذكورة

في ذكر فتنه حواسنة ١٢٨٨ هـ

وفي سنة ثمان وثمانين في مدة خورشيد باشا وقعت فتنه بمكة تسمى فتنه حواسنة كانت بين الاهالي والعسكر كانت في شهر صفر من السنة المذكورة كان سببها هذا الشخص المسمى حواسنة صار مع بعض العسكر في سوق المعلى فثار لذلك اهل السوق واقتتلوا مع العسكر ثم انتشرت الفتنه في اطراف البلد من غير ان يعلموا السبب فيها وقتل بعض العسكر وعزلت الاسواق فركب سيدنا الشريف عبد الله بنفسه ومعه بعض اتباعه وخرج الى السوق واطراف البلد وسكن الفتنه ثم قبضوا على كثير من عوام الناس الذين كانت منهم تلك الفتنه وحبسوهم ثم قرروهم بالاستنطاق وعقدوا لذلك مجالس حضرها مولانا الشريف وخورشيد باشا والقاضي والباقي وكثير من العلماء وحكموا على كل من ثبت عليه ثبوت بمقتضاه وحكموا على بعضهم بالنفي سنين مؤقتة واطلأه أنت الناس وزالت الفتنه

في ذكر استيلاء الدولة العلية على بلاد عسير سنة ١٢٨٨ هـ

وفي اول سنة ثمان وثمانين ايضا كان تمام الاستيلاء على بلاد عسير واصل تلك الفتنه ان محمد بن عائض أمير عسير طغابني ونقض العهد والصلح الذي عقده معه سيدنا الشريف عبد الله سنة إحدى وثمانين كما تقدم واستولى على كثير من المحاكم التي كانت تحت حكم الدولة كبلاد بني شهر وغامد وهران ثم سار بجيش عظيم سنة ست وثمانين الى الحديدة والتايف ففعل أشياء بطول الكلام يذكرها ثم اصاب جوشه مرض ووباء فانهزم بجوهرت الدولة سنة سبع وثمانين الفريقين رديفا باشا ومعه عساكر كثيرة فتوجه من جدة الى القنفذة على طريق البحر في شهر ذي القعدة وجعل العساكر بالقرب من محائل وحشد عسيرا جنوده عند العقبة فتركها وصعد من عقبة أخرى ومكان العمران من بلادهم ونزل عليهم من خلفهم وقتلهم وانصر عليهم وقبض على محمد بن عائض وكثير من امرائهم وقتلهم وبعث بعضهم الى دار السلطنة

وما عبر الا ان عن فضل

نفسه

بمثل اعتراف الفضل في

كل فاضل

ومع ذلك فلا ادعى رتبة

الكمال ففوق كل ذي علم

عليه ولا أزعج النزاهة عن

النقص والعيب فالنزاهة عن

كل عيب هـ والله الملك

القدوس العزيز الحكيم

ولقد قبل لا يعزى ذو كمال

من نقص ولا يخلو ذو نقص

من كمال فلا يمنع نقص

الكامل من استفادة كماله

ولا يرغب كمال الناقص

في الميل الى نقصه هـ ولقد

كتب استاذ البلقاء القاضي

عبد الرحيم الفاضل البيهقي

الى العماد الاصفهاني

الكاتب معتذرا عن

كلام استدركه عليه وقد

وقع لي شيء وما أدري أوقع

لك أم لا وهما أنا أخبرك به

وذلك اني رأيت أن لا يكتب

انسان كتابا في يومه الا قال

﴿ذكر وفاة الشريف شرف ابن سيدنا الشريف عبد الله سنة ١٢٨٨﴾
وفي سنة ثمان وثمانين في رمضان توفي الشريف شرف ابن سيدنا الشريف عبد الله بالطائف وكان قد قرأ كثيرا من العلوم ونجب فيها فخرن عليه حزنا كثيرا رحمه الله تعالى وعمره نحو اثنى عشر سنة

﴿ذكر عزل خورشيد باشا وتولية قاسم باشا القريق سنة ١٢٨٨﴾
وعزل خورشيد باشا في شوال سنة ثمان وثمانين وتولى بدله القريق قاسم باشا وكان أولا محافظا على المدينة ثم صار محافظا لمدة قائما مقام خورشيد باشا في جدة ثم وسميت له الولاية بعد عزل خورشيد باشا مع بقائه في قاعه ولم يعط رتبة الوزارة وجعل اقامته بجدة وأرسل معه الخزينه والكتبة ومكث سنة

﴿ذكر عزل قاسم باشا وتولية محمد رشدي باشا الاكر سنة ١٢٨٩﴾
ثم عزل في شوال سنة تسع وثمانين وتولى بعده محمد رشدي باشا ولقب اكر وفي سنة تسع وثمانين كان استيلاء عساكر الدولة الذين في اليمن على مدينة صنعاء واستقر محمد رشدي باشا الى سنة احدى وتسعين

﴿ذكر عزل محمد رشدي باشا الاكر وتولية محمد رشدي باشا الشرواني سنة ١٢٩١﴾
فعزل وولى بعده محمد رشدي باشا الشرواني الداغستاني وكان عالما متفنا لانه كان في سلك العلبة وسبب انتقاله الى الملكية انه طالب من شيخ الاسلام رتبة قضاء فامتنع وكان الشرواني صديقا للصدر الاعظم فؤاد باشا فاعطاه رتبة الوزارة وادخله في سلك الملكية وترقى الى ان ولى الصدارة بعد علي باشا ومحمد رشدي باشا ثم عزل من الصدارة واعطى ولاية الحجاز فقدم في شهر رجب من سنة احدى وتسعين وتوجه الى الطائف

﴿ذكر وفاة محمد رشدي باشا الشرواني وتولية تقي الدين باشا الحلبي سنة ١٢٩١﴾
وتوفي في اواخر شعبان بالطائف فكانت مدته اقل من شهرين ودفن في قبة الطبر رضى الله عنه في قبر وجيهي باشا وتولى بعده تقي الدين باشا الحلبي وكان مقبلا في حلب كايه من قبله ثم وقعت فتنة في حلب اتهم بالنسب لها فوقع بينه وبين اهل حلب تناقروا فعزل من الفتوى وتوجه الى دار السلطنة ودخل في سلك الملكية واعطى رتبة الوزارة وترقى وولى ولايات منها بغداد وولى سنة واحدة بعد نامق باشا ثم عزل من بغداد وجاء الى دار السلطنة ثم اعطى ولاية الحجاز سنة احدى وتسعين بعد وفاة الشرواني فقدم في ذي القعدة من السنة المذكورة وفي سنة احدى وتسعين ولد الشريف عون باشا مولودا من محمد عبد العزيز واستقر تقي الدين باشا الى سنة أربع وتسعين

﴿ذكر خلع السلطان عبد العزيز سنة ١٢٩٣ وتولية السلطان مراد خان﴾
وفي سنة ثلاث وتسعين خلع السلطان عبد العزيز وأقيم في السلطنة السلطان مراد ابن السلطان عبد الحميد وكان ذلك في السابع من جمادى الاولى من السنة المذكورة ثم توفي السلطان عبد العزيز بعد خمسة أيام من خلعهم ثم خلع السلطان مراد في الحادي عشر من شعبان من السنة المذكورة فكانت مدته ثلاثة اشهر وثلاثة أيام وأقيم في السلطنة أخوه السلطان عبد الحميد ابن السلطان عبد الحميد بن محمود وفي مدته كان الحرب بين الدولة العلية والروسية

﴿ذكر ابتداء تعليم أهالي مكة الحركات العسكرية سنة ١٢٩٤﴾
فاستحسن سيدنا الشريف عبد الله ان أهل مكة يتعلمون حركات العساكر النظامية وكيفية رميهم بالبنادق فصدر الامر منه بذلك لاجل ارباب الروسية واطهار الاستعداد لهم فامتنل الناس ذلك واحضروا لهم البنادق وصار يعلمهم بعض العساكر النظامية الموجودة بمكة فتعلم كثير من الناس في اقرب زمن وكان ذلك في اول سنة أربع وتسعين واستمر التعليم نحو اربعة اشهر ثم تركوا ذلك

﴿ذكر وفاة سيدنا المرحوم الميرور سيدنا الشريف عبد الله في ١٤ جمادى الآخرة سنة ١٢٩٤﴾
وفي هذه السنة توفي سيدنا الشريف عبد الله ابن المرحوم سيدنا الشريف محمد بن عون بالطائف

في غده لو غير هذا المكان
احسن ولو زيد هذا المكان
يستحسن ولو قدم هذا
المكان أفضل ولو ترك
هذا المكان أجل وهذا
من أعظم العبر وهو دليل
على استيلاء النقص على
جملة البشر انتهى فالايق
بافاضل اذا عثر بشئ مما
كافيه المواقف وعثران
يسترازل ويقبل العثار
وايستند الطامل والعوار
والكريم غفار والحليم
ستار ولقد رأيت أن
أجعل ختام هذا الكتاب
مسكا وأنظم له الجواهر
الماخر سلكا فأختمه كما
بدأته بالداء لدوام سلطاننا
الا عظم خليفة الله الاكبر
الافخم صاحب السيف
والعلم مولى ملوك الترك
والروم والعرب والعجم
سلطان سلاطين هذا
الزمان الخافض لكلمة
الكفر والرافع لكلمة

في الرابع عشر من شهر جادى الاخرة رجه الله تعالى ودفن في قبة الحبر رضى الله عنه قربا من قبر الحبر وكان مريضاً يعوق النساء من سنة تسعين وعولج بعد اجابات كثيرة وشفي منه لكن لم يحصل له تمام الشفاء وبقيت آثاره معه بحيث لا يستطيع الركوب على الخيل ولا يركب الا في العربية ولا يستطيع المشى الا قليلا بشئ يعتمد عليه في يده وما انقطع في جميع المدة عن جلوسه في الديوان ولا عن مقارنته للناس ولا عن سماع الدعاوى وفصل الاحكام وفي هذه السنة طرأ عليه داء الاستسقاء وتقوى عليه من شهر جادى الاول الى ان توفى رجه الله تعالى سنة أربع وتسعين وعمره نحو ست وخمسين سنة ومدة امارته نحو تسع عشرة سنة وخاف اثنين من الذكور وعليا ومحمدا وأربعمائة من الاناث وبعد وفاته بايام أعطى ابنه الشريف علي رتبة باشا وكذا الشريف الحسين بن الشريف علي باشا وجاء الاخر من الدولة بذلك ولما توفى سيدنا الشريف عبد الله أقام تقي الدين باشا أخاه الشريف عونا باشا وكذا لاقائهما مقام الامارة وكان أخوه الاكبر منه الشريف حسين باشا بدار السلطنة

في ذكر توجيه اماره مكة لسيدنا الشريف الحسين وقدمه في شعبان سنة ١٢٩٤ هـ فوجهت اليه الدولة اماره مكة فقدم في شعبان من السنة المذكورة وتوجه الشريف عون الى دار السلطنة في شوال من السنة المذكورة فاعطى رتبة الوزارة وجعل من أعضاء شورى الدولة في ذكر عزل تقي الدين باشا وتولية حالت باشا سنة ١٢٩٤ هـ ووفاته بجدة

سنة ١٢٩٦ هـ وتولية تاشد باشا سنة ١٢٩٦ هـ

وفي شهر ردى القعدة من سنة أربع وتسعين عزل تقي الدين باشا من ولاية الجزائر وولى بعده حالت باشا واستمر الى جادى الاخرة سنة ست وتسعين فتوفى بجدة في شهر جادى الاخرة وولى بعده تاشد باشا ووصل الى مكة في شعبان من السنة المذكورة وكان سيدنا الشريف الحسين حين وصوله غازيا ناحية تربة ثم وصل آخر شعبان منهصورا مظهرا واستمر سيدنا الشريف الحسين في اماره مكة الى سنة سبع وتسعين وفيها توجه الى جدة في أوائل ربيع الثاني فعند دخوله جدة وهو سائر في مركب حافل جاءه رجل أفغانى وقصده وهو راكب كانه يريد تقييل يده

في ذكر طعن سيدنا الشريف الحسين ووفاته بجدة ونقله الى مكة سنة ١٢٩٧ هـ

فطعن به بسكين في أسفل خصره فاشتد عليه الألم فزل عن جواده وكان قد قرب من الدار التي يريد النزول بها وهي دار عمر نصيف فتعاضده بعض خدمه وأدخلوه الدار فلما علموا انه مطعون بالبلوا ذلك الافغانى حتى وجدوه بين الناس فقبضوا عليه ثم توفى سيدنا الشريف الحسين بعد يومين ونقلوه الى مكة ودفنوه بها في قبر والده في قبة السيدة آمنه والدة النبي صلى الله عليه وسلم رجه الله تعالى وعمره نحو اثنين وأربعين سنة وشهور وخلاف ثلاث بنات ولم يخلف ذكرا ثم ان ذلك الافغانى الذي طعنه فرزع عن سبب قتله وعذب بأنواع العذاب فلم يقر شئ ولم يقر بأحد أغرام على ذلك فقتل بعد ذلك

في ذكر الامارة الثالثة لسيدنا الشريف عبد المطالب سنة ١٢٩٧ هـ

ولما وصل الخبر الى دار السلطنة وكان الشريف عبد المطالب بدار السلطنة وجهت اليه اماره مكة فتوجه من دار السلطنة فلما وصل الى ينبع توجه للمدينة المنورة وأقام فيها أياما ثم رجع الى ينبع وتوجه الى جدة ثم الى مكة ودخلها في الحادى عشر من جادى الثانية من السنة المذكورة ووالى جدة اذ ذاك تاشد باشا ثم وقع بينه وبينه اختلاف وتنازع لاسباب اقتضت ذلك وذلك ان الشريف عبد المطالب كان في هذا الوقت طعن في السن وكبر فصار كثير من اتباعه المباشرين للمصالح يحسدون له فعل بعض الاشياء فبوافقهم على ما يقولونه وبأمرها وينسب الناس اليهم انهم يأخذون من الناس رشوة في مقابلة تلك المصالح فكثير بسبب ذلك القيل والقال ووقع التنازع

الايمان عالم السلاطين
وسلاطان العلماء الاعاظم
الايمان الذى يتصاغر
في أبواب سلطنته نيجان
كسرى وقيصر وتسعى
الى انهم اعتابه ملوك الشرق
والغرب وامثال دارا
والاسكندر قبلة اقبال
قلوب العالمين المحسن الى
أهل الحرمين الشريفين
المتكرم على جيران الله
وجيران نبيه صلى الله
عليه وسلم في هذين البلدين
العظيمين المنيفين الباذل
عدله واحسانه على كافة
الرايا والاسمن في ظل أمته
ولطفه ورأفته جميع البرايا
الذى هو بحر كرم تحدث
السن مكارمه بالعجائب
ولا حرج وبإلوه بأعتابه
الشريفة من ناته شدة
الاقتدار تدخل اليه
السعادة من باب الفرج
له دولة أمه في الله في العلى

بينه وبين ناشد باشا فن تلك الاشياء التي اوجبت التنافر انهم اخبروه بان شخص انهم يقع منهم كلام غير لائق فغضب فاحضر ثلاثة منهم وهم عبد الله بن قو يمحس ومحمد تركي ومساعد الهابط وكان احضارهم ايلافهم بضر بهم فضرهم فاحضر باكثر انهم بعد ايام مات من ذلك المضرب عبد الله ابن قو يمحس ومحمد تركي وشفي مساعد الهابط فكثير كلام الناس في هذه القضية ومن ذلك انه رأى دار اتجاه داره التي في القرارة في مدة غيبته بناها الشريف مهدي بن أبي طالب الجودي وكانت عالية مشرفة فقال ان هذه الدار تكشف على داري وفي بقاها مضرب كثير لا تتحمله قاهر بهدمها بعد ان احضر مشرفين اشرفوا عليها ووافقوه على ان في بقاها ضررا واحضر اولاد الشريف مهدي وقال لهم ارفع لكم أربعة آلاف ريال في مقابلتها وكتب في ذلك حجة عند القاضي ببيعهم اياها له فكانوا يقولون انهم مكروهون في ذلك وبعد هدمها كثير كلام الناس في ذلك ومن اسباب التنافر بينه وبين ناشد باشا ايضا كثرة كلام الناس انه كتب تقرير الشريف دخيل الله العواحي في دالات الحلقة التي يباع فيها الفواكه والخضرة فذبح دخيل الله اهلها الذين كانوا يباعون الدالات فيها ثم اشترى وامنه تلك الدالات بمبالغ كثيرة وفعل مثل ذلك في دالات الفهم والخطب والحشيش وقر فيها اشخاصا من الامراف وكذلك فعل مثل ذلك في خراجات جمال بعض بيوت مشايخ الجاوي فكثير كلام الناس في ذلك كله وحصل ايضا الاختلال في الطرق وعدا كثير من الاعراب في طريق الطائف وجدة والمدينة

﴿وذ كر عزل ناشد باشا وتولية صفوت باشا سنة ١٢٩٧﴾

ثم ان الدولة عزلت ناشد باشا ووجهت الولاية لصفوت باشا فوصل الى مكة في أوائل شهر ذي الحجة من السنة المذكورة أعنى سنة سبع وتسعين وتوجه ناشد باشا الى دار السلطنة بعد ان حج واستقر صفوت باشا الى سنة ثمان وتسعين وكان الاتفاق بينه وبين الشريف عبد المطلب نحو شهر ثم وقع الاختلاف بينهما أكثر مما كان مع ناشد باشا لاسباب المتقدمة واسباب غيرها ومعارضات في بعض القضايا واتسع الامر بينهما

﴿وذ كر عزل صفوت باشا وتولية أحمد عزت باشا سنة ١٢٩٨﴾

وعند تمام شهر الحجة من سنة ثمان وتسعين عزل صفوت باشا وتولى بدله أحمد عزت باشا الاورنجاني التي كانت ولايته سابقا في سنة تسع وستين في مدة الشريف عبد المطلب في الولاية التي قبل هذه وقبل وصول أحمد عزت باشا وصل الى جدة الفريق عثمان باشا قسدا على العساكر وقام مقام أحمد عزت باشا الى قدومه وتوجه صفوت باشا الى دار السلطنة في أوائل سنة تسع وتسعين وقدم أحمد عزت باشا في المحرم من السنة المذكورة واجتمع بصفوت باشا في جدة قبل توجهه وكان أحمد عزت باشا المسد كور قد طعن في السن وباعضوا التسعين الا انه قوى البقية وكان بين ولايته هذه وولايته الاولى نحو ثلاثين سنة وكان عثمان باشا قسدا على العساكر يباشر كثير من الاحكام ويعارض الشريف عبد المطلب في كثير منها

﴿وذ كر عزل أحمد عزت باشا وتوجه الولاية لعثمان باشا سنة ١٢٩٩﴾

واستقر الحال على الاختلاف الى عشرين من شعبان من السنة المذكورة أعنى سنة تسع وتسعين فجاء الامر في التفريق بعزل أحمد عزت باشا وولايته عثمان باشا القمندان بدله وهو في رتبة قريب كما كان فتوجه أحمد عزت باشا الى دار السلطنة في رمضان من السنة المذكورة وبقي عثمان باشا والباو كان لما توجه الى الطائف في شعبان محب معه مدافع كثيرة وجنات وكثير خوض الناس في ذلك وصاروا يقولون انه يريد القبض على الشريف عبد المطلب ويريد ولاية الشريف عبد الله باشا ابن المرحوم سيدنا الشريف محمد بن عون اماره الحجاز

مقاما وأعمالا جنابا

واسماها

لقد أعربت عن سيرة

عمرية

نبواها عثمان بالعدل

ميناها

السلطان ابن السلطان

ابن السلطان الملك المؤيد

مرادخان بن سليم خان

نصر الله تعالى عزائمهم

وأضى في رؤس الأعداء

صوارمه وشيده بديان

الاسلام ودعائمه وجعل

مقارمه في سبيل الله

مغامره ولا زالت ألوية

نوره منشورة الذوائب

مشهورة الفواضل

مشرفة كالشمس بغشى

يذكر كيفية خلع الشريف عبد المطلب من الامارة وتوجيهه للشريف

عبد الله باشا في ٢٨ من شوال سنة ١٢٩٩ هـ

فلما كان ليلة الثامن والعشرين من شهر شوال من السنة المذكورة أخرج بعد نصف الليل كثيرا من العساكر الى المشاة ومعهم مدافع وبعض من الاشراف ذوي عون وعمر باشا رئيس العساكر وطاعوا في الجبال التي في المشاة المحيطة بالدار التي فيها الشريف عبد المطلب وأطاعوا معهم المدافع ورتبوا ذلك كله بالليل ولم يشعر أحد منهم فلما طلع النهار أرسلوا الشريف عبد المطلب وأخبروه بأنك معزول ومطلوب حضورك لدار السلطنة وأنه وردا لينا تلغراف بذلك وبولاية الامارة للشريف عبد الله باشا وأرسلوا له صورة التلغراف الذي قالوا أنه ورد اليهم فطلب مهلة الى أن يقضى أشغاله ونظر ورأى العساكر قد ملأت الجبال وأحاطت بداره فلم يعطوه المهلة التي طلبها وبعد ساعة خرج من داره وركب العربية وأحاطت به العساكر الى أن أوصاه القشلة التي فيها العساكر بالطائف وهي والله فيها موضع انزل به ووضعوا العساكر للتحفظ عليه محيطة بالموضع الذي نزل به ثم أطلقوا مناديا بالاطايف بولاية الامارة للشريف عبد الله باشا الاستقلال وأرسلوا الى مكة وفعلا مثل ذلك فاختلفت آراء الناس فبعضهم يقول انما جعلوا الامارة استقلا للشريف عبد الله باشا لاجل تسكين العربان وأمن الطرق لانهم لو لم يفعلوا كذلك لم يحصل اطمان للناس ولو قالوا انه وكيل ما حصل اطمان ولا تصدق القبائل والعربان وطعنوا الا اذا كان الامر كذلك ففعل عثمان باشا كذلك استحسانا منه وأظهر انه انما فعله باهي من الدولة وبعض الناس يقول بل جاء الامر تحقيقا من الدولة بوضع الشريف عبد الله استقلا وأمنت الطرق واطمانت الناس وأقبلت القبائل عليه طبق العوائد الجارية ثم نزل الشريف عبد الله الى مكة في النصف من ذي القعدة وكذلك اتوا الى عثمان باشا وبقى الشريف عبد المطلب وعنده بعض العسكر للمعاظفة وبعد الحج أوصاه الى مكة في داره عند أهله وعلى الدار عسكر للمعاظفة

يذكر ولاية سيدنا الشريف عون الرقيق باشا سنة ١٢٩٩ هـ

ثم في آخر شهر ذي القعدة جاءت الاخبار بالتلغراف من دار السلطنة بأن الدولة العلية وجهت اماره الحجاز لسيدنا الشريف عون باشا وكان مقبلا بدار السلطنة كما تقدم وان الشريف عبد الله باشا وكيل عنه الى قدومه فامثل الشريف عبد الله ذلك وأخذ يهيئ الاسباب اللازمة لتقديم أخيه سيدنا الشريف عون الرقيق باشا وبث لقا بلته من جدته أولاد أخيه الشريف حسين باشا ابن المرحوم الشريف علي باشا والشريف علي باشا ابن المرحوم سيدنا الشريف عبد الله باشا وبقى الناس في انتظار قدومه الى يوم الثامن من ذي الحجة وكان كثير من الناس توجهوا الى جدته لقا بلته وبقية الناس سعدوا الى عرفة لاداء فريضة الحج وصعدوا ايضا الى عرفة الشريف عبد الله باشا فلما كان يوم عرفة وهو التاسع من ذي الحجة وصل سيدنا الشريف عون باشا الى جدته وكان يمكنه ادراك الوقوف بعرفة لتوجهه من جدته مسرعا لكن كان معه شيخ الحرم النبوي وبعض من رجال الدولة ويشق عليهم التوجه الى عرفة بسرعة السير فرعاية لهم بقي معهم بجدة وفات الجميع الحج ووصل الى مكة يوم النحر واستقبله بمكة أخوه الشريف عبد الله باشا ثم صعدوا الى منى جميعا عصر يوم النحر وقرئ فرمان ولايته الذي قدم به معه ثاني يوم النحر على مثل العادة التي جرت في كل سنة فانه في كل سنة في مثل ذلك اليوم يقرأ فرمان التأييد لأمير مكة فخرى الامر على مثل العادة الجارية وأقاموا منى الى انقضاء أيام منى ثم رجعوا الى مكة وحصل للناس غاية الامن والفرح والسرور ثم

ضوءها المشارق والمغارب
صاعدة في أفق السماء حتى
تراحم مناكب مواكب
الكواكب ولا برحت
أسباب سعادته تقوى
وأحاديث المكارم اليه
تسند وعنه تروى
والقلوب تتسلك من
عبوديته وصدق رأيه
بالسبب الأقوى في عز مديد
ونصر مشيد وعمر مديد
وساطته ثابتة لا تمز

توجهت الحوج والفواقل على طبق العادة الحاربه كل سنة

في ذكر فتنه عرابي بمصر سنة ١٢٩٨ هـ

ولقد كره في سبيل الاستطراء الفتنه العظمى التي وقعت بمصر هذه السنة تنميا للفائدة وتسمى فتنه عرابي وكان انتهاءها في شوال من هذه السنة أعني سنة تسع وتسعين وكان ابتداءها في سنة ثمان وتسعين لكن الاصل الذي نشأت بسببه وتأسست عليه كان قبل ذلك وذلك ان الاصل الاصيل كان من مدة اسمعيل باشا لانه استدان ديونا كثيرة من الانكليز والفرنسيين وصار التراضي بينهم وبينهم على انهم يجعلون آتاسا منهم يباشرون المتحصلات من أموال مصر ويضبطونها ويجعلون قسطا منها للمقابل ديونهم فعينوا أشخاصا من الفرنسيين لمباشرة ذلك سنة خمس وتسعين ثم ان اسمعيل باشا رأى منهم انهم صاروا يتدخلون في أكثر الامور ويريدون ان لا يفعل شيئا الا باطلاعهم ومعرفة فحاف من اتساع الامر وسلب الملك منه فاراد ان يجعل له عصابة من أهالي مصر وان يشكل منهم مجلس ويكون أعضاؤه من العلماء ووجوه الالهة والعلماء من مشايخ البلدان فشرع في ذلك ليكون الامر بيدهم صورة وأنه لا يفعل شيئا الا بعشرتهم لئلا تغلب الانكليز والفرنسيين وتسلطهم فقطنوا لذلك فسعوا في خداه واقامه ولده محمد توفيق باشا بدله قبا والوا يجعلهم دون في ذلك حتى تم لهم

في ذكر عزل اسمعيل باشا واقامة ولده محمد توفيق باشا والي مصر سنة ١٢٩٦ هـ

فجاءه بأمر من السلطنة السنية واقاموا ولده توفيقا باشا بدله ونفوه وعائلته الى نابولي من بلاد ايطاليا كل ذلك كان سنة ست وتسعين ثم ان الدولة العلية أرادت ان تنقص توفيقا باشا بعض التجهيزات التي كانت لوالده اسمعيل باشا وتجدد في الفرمان التي تحرله شروطا فامتنعت دولة الانكليز والفرنسيين من تنقيص شيء واجتهدت في ان الدولة تحرله فرمان الولاية على مثل ما كان لآبيه ويكون عليه من الخراج مثل ما كان على آبيه ولم تزل الدولتان المذكورتان تجتهدان مع الدولة في ذلك الى ان استخرجت له الفرمان على مثل ما كان لآبيه وجعل رئيس الوزارة رياض باشا وكان رئيسا على العساكر أحمد عرابي يملك ثم ترقى وصار أحمد عرابي باشا فانفق مع كثير من رؤساء العساكر على عزل رياض باشا في النصف من شوال سنة سبع وتسعين ولم يزل الامر في اتساع الى ابتداء شهر جمادى الثانية من سنة تسع وتسعين فحضر في مينا الاسكندرية كثير من الواوورات الحربية التي للانكليز والفرنسيين وواوورات غيرهم أيضا لاعانة توفيق باشا ومنع عرابي باشا من معه من التغلب ومن التجهيزات التي شرع فيها وبقى الامر كذلك حتى انتشبت الحرب بين عرابي وعساكر الانكليز وانتهت بدخول أولئك العساكر مصر وعقاب عرابي وبعض من معه بعقوبات مختلفة الاقواع هو ومن الحوادث الغريبة التي وقعت سنة تسع وتسعين انه ظهر رجل ببلاذ السودان التي هي في حكم صاحب مصر يقال له محمد أحمد اشتهر عند كثير من الناس انه المهدي وتبعه خلق كثير ووقع بينه وبين العساكر المصرية التي في تلك الاطراف قتال وقائع كثيرة قتل فيها خلق كثير وتملك من تلك البلاد كردفان ومواقع أخرى وحاصر سنار امدة ثم انهزم عنها وبقيت العساكر المصرية مجمعة في الخرطوم وبعث اليهم توفيق باشا صاحب مصر امدادات كثيرة من العساكر وغيرهم من آلات القتال ومعهم كثير من الانكليز الذين لهم دراية بالحرب وانقضت سنة تسع وتسعين ودخلت سنة ثلاثمائة بعد الالف ومضى منها شهر ولم ينقصل الامر بينهم وبينه وفي شهر ربيع الاول من سنة ثلاثمائة توجه الشريف عبد الله باشا الى دار السلطنة ومعه ابن أخيه الشريف ناصر ابن المرحوم الشريف علي باشا فلما وصل الى دار السلطنة قوبلا بالعز والاكرام وأعطي

ولا تبعد وسعادة دائمة
تتضاعف وتريد واقبال
يلازم ركابه السعيد
ملاح نجم على أفق السماء
وما

هب التسميم على العشاق
بالطيب
والحمد لله رب العالمين
والصلاة والسلام الاتقان
الا كدلان على سيد
الانبياء والمرسلين محمد
وعلى آله وصحبه الطيبين

رتبة الوزارة للشرىف عبد الله باشا وجعل من أعضاء مجلس شورى الدولة وأعطى للشرىف ناصر
رتبة باشا وأعطى الشرىف محمد ابن المرحوم الشرىف عبد الله باشا أيضا مشه رتبة باشا وجاءته
البشرى بذلك وقبل ذلك بأيام جاءت البشرى بترقية رتبة الباشوية للشرىف حسين باشا ابن
الشرىف على باشا والشرىف على ابن الشرىف عبد الله وصارا في مثل الرتبة التي كان فيها
الشرىف عبد الله وفي شهر رمضان من هذه السنة أغنى سنة ثلثمائة وألف كانت فتنة في أطراف
مكة يخرج بعض العرب من قبائل زبيد وبشر ومعبود وسليم خرجوا في طريق جدة وصاروا يهيمون
الحل الذي يمر بهم وهم جماعه منهم على جدة في ليلة العاشر من رمضان وحصل من ذلك اضطراب
كثير ثم هربوا وكان سيدنا الشرىف عون بالطائف فنزل في أواخر رمضان وجهز جيشا لغزوهم
ووصل به إلى عسفان ووقع قتال قليل ثم وقع الصلح وجاءوا طائعين وسكنت الفتنة وأمنت الطرق
وسكنت واعتذر وأبان القاعل لذلك بعض الجهال منهم ولم يرض الشيوخ به وإن الحامل على ذلك
أن الحكماء الذين بمكة وجدة يأخذون الغنم التي يجلبونها لمكة ويدفنونها في الأرض لأن فيها أثر الوباء
الذي يسمونه بالكبيرة وأنه ذهب لهم بذلك أموال كثيرة وإن النصارى الذين يجدة يأخذون رقيقهم
ويطبقونه من أيديهم ويرفعون الرق عنه حتى عصى عليهم عبيدهم وقيل إن من أسباب ذلك حبس
الشرىف عبد الله بن زين أحد الأشراف ذوى حسين فإنه لما قبض على الشرىف عبد المطالب قبض
عليه وعلى الشرىف على بن سعد السمرورى وجلسا وطالت مدة حبسهما يدعى عليهما بدعاوى الله
أعلم بحكمتها وفي شهر جمادى الآخرة من سنة احدى وثلثمائة وردت أخبار إلى مكة بأن محمد بن جد
القائم بالسودان استولى على الخرطوم وأن قصده التوجه إلى الصعيد ثم إلى مصر وقبل ذلك وقع
قتال بين بعض جيوشه وبين الإنكاز في برسوا كن وكان المقدم على جيش محمد بن جد في ذلك
القتال عثمان دقنة وتكرر القتال بينهما وبين الإنكاز في وقائع وكلاهما يكون النصر فيها على
الإنكاز وقتل منهم خلق كثير ثم انهزموا وبقيت جيوش عثمان دقنة في برسوا كن وهذا آخر
ما انتهى إليه قلم المؤلف رحمه الله تعالى كما هو آخر مسودة هذا التاريخ وذلك منقول بقلم راجي
عفور به المنان الطنجى محمد سعيد بن محمد بن سليمان اطف الله به وبوالديه ومشايخه وجميع
المسلمين وغفر له ولهما ولهم أجعين ووفقه لما يرضيه من العلم النافع والعمل الصالح وجهه
للخير أينما كان وختم له بالآيمان بجاه سيد الأكرام صلى الله عليه وسلم

(فإن لي ذمة منه بتسميتي * محمد وهو أوفى الخلق بالذمم)

وذلك يوم السبت الموافق عاشر يوم من شوال من شهر سنة ١٣٠٤ والحمد لله رب العالمين

الظاهرين وسائر الانبياء
والمرسلين وآل كل
والتابعين ومن تبعهم
باحسان إلى يوم الدين وقد
فرغ مؤلفه من تحريره
ووقفت أنا ملأ قلأمة من
تحريره في ليلة يسفر
صباحها عن سبع مضين
من شهر ربيع الاول
سنة خمس وثمانين
وتسعمائة

﴿ يقول الراجي من الله الغفران الفقير إليه تعالى أجد مني ﴾

﴿ يقول الراجي من الله الغفران الفقير إليه تعالى أجد مني ﴾

أما بعد حمد من يده الملك والملكوت وله العزة والجبروت والبقاء والثبوت وهو الحي الذي لا يموت وهو الأول والآخر واليه المصير والباطن والظاهر وهو على كل شيء قدير ورحيق الصلاة العطري وتسليم التسليم الشدي على من جاء بأبالاتيات البينات والمجرات الباهران وعلى آله وأصحابه أولى البصيرة المعروفين بحسن السيرة والسيره فقد تم طبع التاريخ المسمى خلاصة الكلام في بيان أمراء البلد الحرام تأليف العلامة السيد أحمد بن زيني دحلان نعمة الله بالرحمة والرضوان مطرزها مشه بكاتب تاريخ مكة المشرفة المسمى بالأعلام بأعلام بيت الله الحرام وذلك بالمطبعة الخيرية المنشأة بجوش عطي بجمالية مصر المحمية تعلق حضرة السيد عمر حسين الخشاب وحضرة الشيخ محمد عبد الواحد الطوبى على ذمة ملتزمه

الفهامة الفاضل الأريب اللوذعي الماهر الأديب حضرة الشيخ أبي بكر بن

محمد خوقير النقادة الشهير البكتبي في مكة بباب السلام والمدرس

والامام بالمسجد الحرام وكان انتهاء طبعه في أواخر شهر

شعبان المعظم من سنة ١٣٠٥ هجرية

على صاحبها وآله أكل

الصلاة وأتم

التحية

